وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم علم الإجتماع

تخصص: علم الإجتماع الثقافي

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان:

الدلالة الإجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري

دراسة و تحليل محتوى مجموعة من النكت مجموعة من مناطق مختلفة من المجتمع الجزائري.

من إعداد الطالب:

قرليفة حميد

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

جمال معتوق

السنة الجامعية 2010 – 2011

شكر وعرفان

قال تعالى " وأما بنعمة ربك فحدث "

أول الحمد والذكر لله العلي القدير على نعمة العقل، الصبر، العزم.

كما يشرفني تقديم أجمل عبارات التقدير والشكر والعرفان لأستاذي الفاضل المشرف الدكتور جمال معتوق لإشرافه على هذه الرسالة بإرشاداته وملاحظاته الصائبة وصبره الجميل على كل ما بدر مني.

كما يسعدني ويشرفني تقديم الشكر الخالص لأستاذي الكريم الدكتور رابح سعدي وما بذله من جهد متواصل بتقديمه لي يد العون والإرشاد والنصح في استخراج العينة و ضبطها ومدنا بالمراجع والمصادر الهامة جزاك الله خيرا.

وكذلك لا بدَّ لي من توجيه تحية شكر وامتنان، إلى كل من ساندني في إخراج هذا العمل إلى النور، جزى الله الجميع عني كل خير.

الإهداء

إلى الذين بدّدوا لي وحشة الطريق وملؤوا حياتي حباً وأملاً ورفعوا الأكف تضرعا ورجاء

إلـــى قرة عيني وقلبي أمـــي و أبـــي برا وإحسانا.

وإلى إخوتي و أخواتي .

وإلى كل من عرفتهم وانسجمت معهم روحي وأحببتهم أغلف هذا العمل بالحب و الامتنان لأقدمه لكم جميعا

حميد

فهرس الموضوعات

الباب الأول: الجانب النظري

الفصل الثالث: مدخل لسوسيولوجيا الترفيه

الفصل الرابع : وضع ومكانة النكتة في التراث الشعبي

الفصل الخامس :التغير الاجتماعي و النكتة

الباب الثاني : الجانب الميداني والتطبيقي للبحث

فهـــــــــــــــرس الجداول

فهـــــــــرس الأشكال

مقدمـــــة:

تنبع الأهمية السوسيولوجية للنكتـة الجزائريـة من حقيقـة أن معظـم مـا يـتم تداولـه منهـا هـو وليد البيئـة الاجتماعيـة للمجتمـع الجزائـري بمختلـف شـرائحه ومناطقـه، حيـث تقـوم النكتـة بفضـح المستور من ثقافة المجتمع مما يقدم مـادة خصبة للباحث السوسيولوجي لفهم خفايـا المجتمـع، ومـن السمات المألوفـة فـي النكتـة الجزائريـة تركيزهـا الـدائم علـى قضـايا أصبحت مألوفـة جدا تدور حول فكرة التباينات بين الأفراد على أساس مناطقي نـاهيك عن علاقـات النـوع الاجتمـاعي (علاقة الرجال بالنساء) وعلاقة الأزواج بزوجـاتهم، أي دوران النكتـة فـي المحيط الاجتمـاعي- الثقافي أكثر من المحيط السياسي.

وللنكتة ثـلاث وظـائف: تحفيز الإبـداع لـدى مؤلفي أو منتجـي النكتـة الـذين يـدفعهم تسلط النظـام إلى ابتكار أساليب جديدة في التعبير يغلـب عليهـا الطـابع الرمـزي وربمـا الإغـراق فـي الرمزيـة لدرجة الإبهام المفتعل للتحايل على الرقيب ومن ثم نشـر العمـل وجعلـه فـي متنـاول القـاري، أمـا الوظيفـة الثانيـة للنكتـة فهـي فـي إضـحاك النـاس والتنفيس عـن معانـاتهم جـراء الكبـت وصـعوبة التعبير، علمـا أن معظـم أفـراد المجتمـع يتسـامح مـع النكـت حتـى وان اتسمت بالمبالغـة، وتتمثـل الوظيفـة الثالثـة للنكتـة فـي النقد الاجتمـاعي لمختلـف البنـى الاجتماعيـة، وربمـا رموزهـا عنـدما يتعذر النقد في وسائل الإعلام وهـي فـي الغالـب أجهـزة رسـمية، ويـتم كـل ذلـك مـن خـلال قالـب فكاهي يخفف من حدة الاحتقان الشعبي ويشير إلى مواضـع الخلـل فـي المجتمـع، فـي وضـع كهـذا يصبح للنكتة وظيفة خلاقة حيث لا يمكن السيطرة عليها فهـي تنتشـر بسـرعة فائقـة بفعـل وسـائل الاتصـال الحديثـة كـالهواتف المحمولـة والإنترنـت و غيرهـا، و يمكـن اعتبـار النكتـة ترمـومترا يقوم برصد المزاج الشعبي تجاه المجتمع.

هناك بطبيعة الحال نكت جزائرية صرفة يصعب ترجمتها إلى أي لغة أخرى وهو مـا يعـود إلـى عاملي اللغة والثقافة، فعلى المستوى اللغوي ربما كانـت النكتـة مرتبطـة بتركيبـة لغويـة وكلمـات موغلة في مخليتها مـا يجعلهـا عصـية علـى الترجمـة بـل إنهـا تفقـد معناهـا عنـد الترجمـة وتصـبح مجرد كلمات ليس لها معنـى، أمـا العامـل الآخـر الـذي يجعـل مـن صـعوبة ترجمـة النكتـة فيتعلـق بالمضمون الثقافي لها، فما قد يكـون باعثـا علـى الضـحك فـي مجتمـع مـا، قـد لا يكـون كـذلك فـي مجتمع آخر، والعكس هو الصحيح فالنكتة قد تفقد وظائفها في النقد الاجتماعي و الإضحاك.

كما أشرنـا فان نقد البنى الاجتماعية و مختلف النظم يعد أحد الموضـوعات التـي تتنـاولهـا النكتـة

الجزائرية وتدور في فلكها، ومن مضامين النكتة الجزائرية تحديدا فكثيرا ما تعبر عن إبراز الفروق الثقافية والاجتماعية بين السكان على مستوى المناطق، حيث توظف تلك الفروق بشكل ساخر لبناء النكتة وترويجها، في وضع كهذا تصبح النكتة وسيلة لترسيخ الصور النمطية و الفروق الثقافية بين أفراد المجتمع، وليس المجتمع الجزائري وحده يبدع في النكتة ففي مختلف المجتمعات التي يوجد فيها الفروق الثقافية توجد النكتة، ففي بريطانيا على سبيل المثال يتم الترويج من خلال النكت اللاذعة للبخل ، السذاجة، الجشع و الغباء، هذا النوع من النكت رائج في المجتمع الجزائري فبعضهم يوصف بالكسل والبعض يوصف بالغباء والسذاجة وغيرها، إضافة إلى ذلك فالنكتة تحمل مضمونا سياسيا – ثقافيا.

ونلمس اهتماما خاصا بالنكتة الشعبية، كونها جذبت اهتمامي كبقية الباحثين لما تتميّز من تشكيلة هامة ولما تحمله من دلالات ورموز عن المجتمع الذي أنتجت فيه، فهي تزخر بكم هائل من الدلالات والشواهد الإجتماعية الخاصة بحياة و أحوال الإنسان، كما أنها تحمل تصورات عن أفراد المجتمع وفي إطار إشكالية بحثنا حاولنا تناول القيم و العادات الاجتماعية و كذلك الآداب العامة و غيرها من خلال النكتة، لما لها من أهمية في دراسات الأدب الشعبي.

فالنكتة فسرت، على أنها نوع من أنواع التعبير عن الأفكار غير المعلنة، وأن قوة النكتة تكمن في هدفها، وعادة تكون الأفكار غير المعلنة مؤلمة ومستفزة تؤدي إلى صراع نفسي كبير لدى الفرد وتعبر النكتة عن نقد لواقع يصعب نقده بشكل مباشر وصريح، لذلك يلجأ أفراد المجتمع الجزائري عادة إلى النقد عن طريق النكات، ويقال : أن الفرد يضحك للنكات الأكثر استفزازاً وإيلاماً للذات، و يلجأ أفراد المجتمع إلى النكت في الحياة الاجتماعية، من أجل تقوية التعاون الاجتماعي، تنشيط العقل والإبداع والخيال، فهم مطالب الآخرين، والتفاعل والتواصل مع الناس، والتقرب إليهم وكسبهم في العمل العام، كما أنها تحاول مقاومة الاكتئاب والقلق والغضب . وبما أن النكتة تؤدي في أحيان كثيرة إلى الضحك، فطبيعي أن تكون لها آثار فسيولوجية كالضحك.

تمثل النكتة أحد التعابير الرمزية و المخزون الثقافي المجتمعي، و تعد إحدى الركائز الأساسية لفهم المجتمعات و الجماعات الإنسانية ودراستها، فمن جهة يمكن اعتبارها مرآة صادقة لما تحمله من قيم و معتقدات و ممارسات، و من جهة أخرى تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الخفية و الحقيقية للمجتمع المدروس سواء أكانت في شكل مواقف أو تطلعات أو رغبات مكبوتة، و ذلك لتوفر عناصر التلقائية و الدلالية للتعابير و الرموز الثقافية

وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي و المعاش اليومي. وبالتالي فإنّ دراسة هذه النكت من شأنها أن تكشف لنا عن أهم تطلعات المجتمع ورغباته و انتقاداته أو بمعنى آخر يمكن للنكت الشعبية المنتشرة في المجتمع الجزائري أن تكشف لنا عن نوعية التفاعل والعلاقات التي تربط الفرد بذاته و بالآخرين، كما تلعب تلك النكت العديد من الوظائف كالتسلية و التواصل و النقد و المحافظة على التوازن الاجتماعي.

وتعدّ النكتة من المرشّحات العمليّة الإجرائية التي يمكن استنباط التصوّرات من خلالها، ذلك أن النكتة في الغالب تبرز بشكل عفوي ومباشر وتخلو من التكلّف، دون أن يعني ذلك أنها بدون دافع أو هدف وهذه سمة تجعل النكتة تحمل لنا قيم المجتمع وثقافته بشكل يقترب من درجة النقاء، يضاف إلى ذلك أن النكتة تكشف عن الوعي الاجتماعي أو الشعبي المدرك للتصورات والمعتقدات، وفي الوقت نفسه نستطيع التعرف من خلالها على النظام غير الواعي الذي تسير عليه ثقافة الناس بالنسق الثقافي .

ومن أبرز التصوّرات النمطية التي تعتمد عليها النكتة هو الاتّكاء على التفرقة بين عنصرين أو أكثر كالتفرقة بين النوع الاجتماعي (الرجل والمرأة أو التفرقة في الانتماء الجغرافي، أو التفرقة الثقافية بين المتعلم و العامي.

وهذا ما حاولنا الإجابة عنه بتحليل محتوى النكت المجموعة من مختلف مناطق أو جهات المجتمع الجزائري، بحث تطلب الإحاطة بهذا الشكل الأدبي وتداخله مع مختلف الظروف والعوامل السوسيوثقافية للمجتمع الجزائري ولتحقيق هذا الهدف، قسمنا البحث إلى بابين و الحادي عشر فصل وحوصلة لأهم النتائج التي تضمنتها الدراسة وخاتمة تلخص أبرز النتائج المتوصل إليها في هذا البحث، وألحقنا به قائمة النكت المجموعة والمراجع أيضا.

الفصل الأول المقاربة المنهجية و الفصل الثاني الدراسات السابقة، و في الباب الأول تناولنا الجانب النظري والوثائقي للبحث ويضم أربعة (04) فصول.

وتناولنا في الفصل الثالث النكتة، المصطلح، الدلالة حيث عرفنا النكتة الشعبية، وبينا أوجه الاختلاف بين النكتة و الفكاهة، كما بينا الدراسة اللغوية للنكتة ومميزاتها و الوظيفة الاجتماعية التي تتميز بها، كما تناولنا النكتة عند بعض المفكرين والعلوم بصفة عامة، و النكتة في المجتمع الجزائري بصفة خاصة، ولم نغفل أسباب إنتاج النكتة و الدور السوسيوثقافي لهذا الشكل الأدبي ذو الارتباط الوثيق بالمجتمع الذي أنتجه وبما أننا تناولنا موضوع النكتة كموضوع، فإننا رجعنا للخلفيات الثقافية السابقة لهذا المجتمع حيث تناولنا في

الفصل الرابع مدخل لسوسيولوجيا الترفيه، في البداية تطرقنا لتعريف الترفيه ثم الترفيه عند بعض المفكرين والعلوم، و وقفنا عند مدخل إلى علم الاجتماع الترفيه، وعلاقة الترفيه ببعض النظم الاجتماعية، كما حاولنا إبراز مكانة النكتة من خلال العملية الترفيهية دون أن نهمل نظريات الترفيه، و علاقة الترفيه بوقت الفراغ و وسائل الترفيه، و حاولنا توضيح واقع الترفيه في الجزائر من خلال بعض النظريات و القوانين الاجتماعية و النفسية، منطلقين من مجتمعات محلية من المجتمع الجزائري، وفي الفصل الخامس واصلنا البحث من خلال إبراز وضع ومكانة النكتة في التراث الشعبي فقمنا بتوضيح المعنى و إشكالية تحديد مفهوم التراث الشعبي، و كذلك أهمية التراث الشعبي و في الأخير خصائص التراث الشعبي، و خصصنا الفصل السادس للبحث عن التغير الاجتماعي و النكتة، فقمنا بمحاولة تحديد ماهية التغير الاجتماعي،ونظرياته، كما تناولنا التغير الاجتماعي والاتصال من دون أن نهمل النكتة كونها رسالة يتبادلها المرسل و المستقبل في العملية الاتصالية، و توصلنا إلى التفسير الرياضي للنكتة الشعبية وفقا لعوامل التغير الاجتماعي.

و في الجانب الميداني والتطبيقي للبحث قمنا في الفصل السابع بضبط العينة و تحديد خصائصها، أما في الفصل الثامن فقد بحثنا عن أهم دلالات القيم و العادات الاجتماعية من خلال النكتة في المجتمع الجزائري كالقيم العائلية والقيم الخاصة بالزوج و الزوجة و القيم الدينية و كذلك بعض العادات مثل عادات الخطوبة و الزواج، وعادات تسمية الأولاد و التنابز بالألقاب، أما الفصل التاسع فقد خصصناه لدلالات الآداب العامة من خلال النكتة في المجتمع الجزائري كآداب الكلام، و آداب العامة المتعلقة بالأماكن العامة، و الآداب العامة الخارجة عن السياق العام و غيرها، و في الفصل العاشر تناولنا مختلف الأوساط الاجتماعية و عملية التنكيت بينها، و فيما يخص الفصل الحادي عشر عرضنا بعض ذهنيات الجماعة حول بعض القضايا الاجتماعية كذهنية الجماعة حول الجمال، الحمية، و الفضول، و ذهنية الجماعة حول بعض السيمات المنبوذة، و ذهنية الجماعة حول الحلم و النوم، الحمل و الوحم و غيرها.

و مع استنتاجات جزئية لكل فرضية ثم حوصلة عامة للدراسة فصلنا من خلالها نتائج كل جدول من الجداول الموجودة في الدراسة وفق المحاور المطروحة وخاتمة لخصت أبرز ما وصلنا إليه من نتائج وتبين عبرها إلى أي مدى تحققت المحاور التي انطلقنا منها في هذه الدراسة وضمنا الدراسة بقائمة تحليلية لأهم المراجع المستعملة وأيضا ملاحق جمعت مختلف النكت التي جمعناها من مختلف مناطق المجتمع الجزائري، وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه

الدراسة بادرة موفقة أو لبنة إضافية للمنشغلين بموضوع النكتة في إطار المجتمع الذي تنتمي إليه باختلاف مضمون ومحتوى المادة المدروسة.

الباب الأول: الجانب النظري

الفصل الأول:
المقاربة المنـهجية للدراسـة

1/-أسباب اختيار الموضوع

2/-الدراسة وأهميتـها

3/- الإشكاليـة

4/- الفرضيـات

5/- تحديـد المفاهيـم

6/-المقاربة النظرية للدراسة

7/-المنـاهج وتقنيات البحث

8/- صعوبات البحث

9/- الدراسات السابقة

تمهيد:

إن كل بحث اجتماعي لا بد له من إطار نظري عام يحدد أبعاده، حيث يساهم هذا الإطار في توضيح أبعاد المشكلة المطروحة و فهمها فهما علميا، فهذا الإطار يكون إشكالية أين قمنا بتحديد فكرة حول النكتة في العالم و بعدها في بعض البلدان، و في الأخير النكتة في الجزائر مبرزين أسباب إنتاج النكتة في الجزائر و مضامينها كالموضوع الأساسي للدراسة و في الأخير طرحنا التساؤلات التي كانت دوما تشغل بالنا كباحثين في علم الاجتماع، كما يحتوي كذلك هذا الإطار على الفرضيات و التي تعتبر كمشروع بحث.

و كذلك قمنا بتحديد أهمية الموضوع، و أسباب اختيار البحث مبرزين في ذلك الأسباب الذاتية و الأسباب الموضوعية، دون نسيان الدراسة الاستطلاعية التي كونت لنا في أول وهلة معرفة أزالت نوع من الغموض و الأفكار المسبقة، كما حددنا كذلك التقنيات المستعملة في البحث من اجل تحليل البيانات، مع ذكر الأدوات التي جمعت بها تلك البيانات، و عن الدراسات السابقة فقد تطرقنا إلى دراسة غربية ودراسات أخرى عربية و التي تعتبر كأبرز دراسة تشبه إلى حد بعيد البحث الذي قمنا به، و اهمها دراسة نفسية اجتماعية للنكتة الصهيونية، و الدراسة الثانية خاصة بالشخصية المصرية أين تطرق الباحث في فصل منها إلى دراسة النكتة وعلاقتها بالشخصية المصرية.

و على العموم فان الإطار العام للدراسة يساهم في تحديد الموضوع للسير وفقه و عدم الخروج عنه، و إمكانية التحكم فيه و حصره، كل ذلك من اجل الوصول إلى نتائج ميدانية دقيقة.

1/-أسباب اختيار الموضوع :

تتلخص أسباب إختيارنا لموضوع " الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري " في أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ومن بين الأسباب الموضوعية نذكر :

- أن النكتة الشعبية لم تنل حظها من الدراسة السوسيولوجية المعتمدة على المنهج العلمي التحليلي كما أن هناك الكثير من النكت الشعبية نال منها الضياع والتناسي واكتشفنا ذلك بعد بحثنا الحثيث عن دراسات تناولت هذه الجوانب خاصة موضوع النكتة الشعبية في الجزائر .

- دراستنا لموضوع النكتة السياسية في المجتمع الجزائري كشكل من أشكال الأدب الشعبي لنيل شهادة الماجستير فتح لنا مجالات أخرى أردنا ولوجها ومنها النكت بجميع أنواعها من أجل فهم ما ترمي إليه هذه النكت بأنواعها المختلفة .

- أن هذه النكت التي تعبر عن دلالة اجتماعية تعد كمادة خام لم تلق الاهتمام والبحث وهذا ما جعلنا نحاول الوقوف على دلالاتها وأبعادها الإجتماعية والتربوية والإعتقادية والرمزية لكشف حقيقتها وبحث خلفياتها .

بينما الأسباب الذاتية فتمثلت في:

- احتكاكنا بأشخاص يحفظون بعض النكت الشعبية التي كانوا يرددونها في الكثير من الأحيان، شدت انتباهنا وجعلتنا نحاول بعث مغزاها ومعناها.

- ميلنا الكبير إلى بحث مواضيع الأدب عامة والأدب الشعبي خاصة، جعلنا نحاول بحث أشكال الأدب الشعبي التي لم تلاق الاهتمام والبحث العلمي والسوسيولوجي.

2/- الدراسة وأهميتها :

عند تفكيرنا بدراسة الموضوع " الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري " استوقفتنا بعض الملاحظات كانت صادرة ممن جهلوا أهميته، كمترجم للذهنية والعقلية الشعبية أو الذهنية الإجتماعية للمجتمع الجزائري، حيث في كثير من الأحيان وفي مجتمعنا بالذات ينظر إلى مجال النكتة الشعبية على أنه الجانب المتخلف من عقلية الشعب، ليس له أهمية ولا يلقى له بال، رغم أن هناك من يشير إلى ضرورة دراستها وبحثها وفهمها وعلى من أراد فهم أو التعرف على النسق الثقافي العام أو الذهنية الاجتماعية لأي مجتمع عليه الانطلاق من نكته الشعبية ومنه الأدب الشعبي، ولذلك نجد الكثير من المجتمعات تولي عناية فائقة له ومنها

المجتمعات الغربية ولم تكتف بذلك بل درست حتى أدب المجتمعات الأخرى (كالمجتمع الجزائري) وذلك تحقيقا لأهداف كثيرة منها التعرف على العقلية أو الذهنية الشعبية، وأيضا التعرف على رؤى الأدب الشعبي وكذلك التعرف على مستوى فهم طبقات الشعب ونظرتهم للحياة والكون بشكل عام وهو فهم من جهة يتصل بماضي هذا الشعب وميراثه ومن جهة أخرى يحاول التعرف على مدى تواصلية هذا الماضي في الحاضر بسلبياته وايجابياته ومن هنا توضحت لنا أهمية تناولنا بالدراسة لبعض النكت الشعبية للمجتمع الجزائري التي وإن لاقت بعض الاهتمام إلا أنه كان نادرا وقليلا بل جمعت فقط من اجل الضحك و الترفيه.

كما أن أهمية الموضوع تكمن أساسا في أن النكتة الشعبية، شانها شأن كل شكل من أشكال التعبير الإنساني، إنما هي نمط بصورة أساسية وظاهرة اجتماعية كونها تتميز بالشمول والانتشار، ونرسم في بعض الأحيان على شكل موجات متناقلة من الحديث أو تنحدر في ظروف أخرى كشلالات من العنف، وتقتصر بعض الأحيان على فئة محدودة وفي لحظات أخرى تحتضنها الملايين كمتنفس عن آلامها أو حقدها.

كما أن النكتة الشعبية سواء كانت مسالمة أم مدمرة، واسعة المجال أم ضيقة طويلة العمر أم قصيرة، تظل ظاهرة قائمة ضمن نسيج كل ثقافة من ثقافات البشرية، ومن المستحيل أن تتصور مجتمعا يغير نكات ويغير شكل التعبير في النكتة ليس بالضرورة أن يكون إعلاميا وتبيانيا، بل أن النظرة الفاحصة للنكتة الشعبية أن شكل التعبير فيما ينطوي في الغالب على دلالة ومن الممكن أن تكون الدلالة المتخفية هي الأكثر أهمية والأكثر صدقا.

والأهمية التي تبدو منمية للموضوع هي الكشف عن التطورات التي تطرأ على النكتة لدى الأفراد والجماعات خلال مختلف المواقف، وإن كانت بعض النكت نكت اتجاه كالانتقام من جماعات اجتماعية أو من الشخصيات أو من المجتمع ككل ومهما كانت النكتة فظيعة فإن أقصى مطامحها هو أن تحدث في الرأي العام هزة، ولا يمكن أن يهتز الرأي العام إلا إذا كانت النكتة الشعبية تمس المسائل العامة ذات الأهمية المباشرة للفرد، ولكن النكت في الوقت نفسه وبأدائها دورا هاما في خلق الرأي، ويمكن أن تقبرها (النكتة) لدرجة تصبح مستوى وعي التفكير الناقد لأي مجتمع، وإطلاق النكتة يستهدف في الأصل خلق رأي عام حول موضوع معين أو توجيهه وجهة معينة، ولذا فليس الاتصال الشفوي فقط هو وسيلة الانتقال بالنسبة للنكت، وإنما وسائل الاتصال الجماعي أيضا قد تلعب دورا في ذلك فالصحف والنشرات

والمجلات قد تنقل نكتة من النكت الشعبية أو تروج لها، ومصدر النكتة يعكس الشائعة ولا يبقى دائما في طي الكتمان.

3/- الإشكاليــة :

يعد الأدب الشعبي علما مستقلا بذاته، يحتل مكانة هامة في الدراسات الأكاديمية، وهو حقل جمالي نثري، متنوع في لهجاته وأشكاله ومضامينه تربطه علاقة جوهرية بين المبنى والمعنى، ينعت بأدب الأمة الشفوي أو العطاء القولي الذي يعبّر عن تجربة إنسانية جمعية ويلتزم بالشكل الذي يفرضه هو نفسه كتنظيم ثابت ومنتظم من ناحية العطاء الفني المرتبط بالحياة المعيشية اليومية للمجتمع، كما أن شخصية وهوية الأمة تتبلور وتتحدد من خلاله، إنه يعكس قيم المجتمع وأنماطه السلوكية، وعاداته وتقاليده، ومواقفه الاجتماعية و نظرته إلى الحياة، الكون، الموت فيعبر عن الحياة كما يعبر عن الإنسان الذي ينتمي إلى المجتمع ويؤثر فيه ويتأثر به، ويتضمن أحاسيس وأفكار وآلام وآمال وأماني المجتمع باختلاف الزمان والمكان والتوجهات، وأداة الأدب الشعبي هي لغة وتفكير المجتمع الذي وجد فيه والتي لا يستطيع أن يحيد عنها، غايته الصدق وإبراز الحقيقة.

ويتضمن الأدب الشعبي مجموعة من الأشكال المتميزة من حيث الكم والكيف، تحمل في طياتها دلالات سوسيوثقافية واضحة عن مظاهر الحياة الإجتماعية ومنها القصص والأشعار والأساطير والنكت والحكم والأمثال والألغاز... إلخ .

ونلمس اهتماما خاصا ببعض أشكال الأدب الشعبي خاصة النكتة الشعبية، إهتمام جذب الدارسين والباحثين لما تتميزت به هذه التشكيلة الهامة ولما تحمله من دلالات ورموز عن المجتمع الذي أنتجت فيه، فهي تزخر بكم هائل من الدلالات والشواهد الإجتماعية الخاصة بحياة و أحوال الإنسان، كما أنها تحمل تصورات عن أفراد المجتمع الرجل، الطفل، الشيخ المرأة وغيرها، وعديدة هي أشكال الأدب الشعبي، ولكن وفي إطار إشكالية بحثنا حاولنا تناول شكل أدبي واحد، لما له من أهمية في دراسات الأدب الشعبي.

الأدب الشعبي من المواضيع الأولى التي اهتم بها علماء الفلكلور و الانثربولوجيا و الاثنولوجيا وعلم الاجتماع في تخصص سوسيولوجيا الأدب، وقد أصبح من المواضيع التقليدية يحتوي الكثير من الأنساق و المدلولات الاجتماعية التي تعبر عن البناء الاجتماعي لمجتمع ما.

فلقد اقترح تين (Tain) ثلاثة متغيرات أو مفاهيم، تصور أنها تشكل الأسس الحقيقية للظاهرة الأدبية هي العرق، البيئة، والعصر وذهب إلى التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة.

ومن هذه العناصر الثلاثة نجد انه من المستحيل الفصل بين الظاهرة الأدبية، إننا نقصد هنا الأدب الشعبي والمجتمع الجزائري، حيث أن الأدب الشعبي يحمل أفكار نابعة من الواقع الاجتماعي، كما تطرقت الباحثة الفرنسية إلى ذلك في القرن التاسع عشر (19 م) والمعرفة بـ (Amne Louise) والمشهورة بمدام دوستال (Mme de Stail) (1766-1817) بمحاولة الجمع بين الأدب والمجتمع في دراسة منهجية واحدة وهذا في مؤلفها المعروف الأدب من حيث صلاته بالمؤسسات الاجتماعية.

ويرى روبرت اسكابريت (Robert Escaprit) في مؤلفه سوسيولوجيا الأدب أن كل من العادات والقوانين والدين وغيرها تؤثر في الأدب، والأدب بدوره يؤثر على العادات والقوانين.

و من هنا وجب علينا النظرة إلى الكون والطبيعة حيث أن كل ثقافة هي تكيف مع المحيط فهي معبرة عن العلاقة الإنسان/ الطبيعة، وبالتالي فالثقافة هي الطريقة لفهم الواقع والتأثير فيه والعمل نحوه.

ان أشكال الأدب الشعبي وفي إطار إشكالية بحثنا سنحاول تناول شكل أدبي واحد، لما له من أهمية في دراسات الأدب الشعبي بربطها بأحد الموضوعات التي تتناولها كموضوع الدلالة أو الوظيفة الاجتماعية.

و من هنا تظهر النكتة كأداة تواصل بين الأفراد وهي عبارة عن قناع يتخذه الفرد لمواجهة ومحاربة كل مالا يستطيع التعبير عنه بطريقة مباشرة وجدية، والنكتة ليست تعبيرا ساذجا يحمل في طياته مضمونا ساخرا فقط، بل تعبير غني من حيث خلفيته، ومضمونه وتظهر النكتة في مجتمعنا كأداة تلخص الأفكار و الأراء المختلفة لأفراد المجتمع الجزائري و بالتلي تولد لنا انتاج اجتماعي، كما تختلف أنواع النكت باختلاف أراء و أفكار أفراد المجتمع، و من هذا المنطلق نقول عنها أنها نتاجا اجتماعيا أو ممارسة اجتماعية لها ديناميكيتها وانعكاساتها.

وبالتالي تكون النكتة الشعبية بمختلف أبعادها محل اهتمام وتداول بين مختلف الفئات الاجتماعية وهكذا نجد أن مضمون النكت ومن خلال دلالاتها اللفظية ومدى علاقتها بالواقع المعاش، تعبر عن انشغالات فئة اجتماعية معينة.

وبما أن المجتمع عبارة عن علاقات بين الأفراد في إطار نظم اجتماعية و ثقافية، فإن مجتمعنا يخضع لتحولات وتغيرات في شتى الميادين شملت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والذي انعكست على بعضها البعض أو أثرت على بعضها البعض.

ظاهرة التنكيت أو النكتة بصفة تعود إلى عهود إنسانية قديمة، ظهرت بظهور العلاقات الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة، هذا ما استدعى نوعا من التفاعل الثقافي والاجتماعي لدى الفرد كمؤثر ومتأثر بالنكتة.

فالنكتة الشعبية لا تستهدف إثارة التصديق، وإنما إثارة الضحك، وهي تعبر عن الكراهية للفرد أو جماعة اجتماعية أو تنطوي على نقد اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي أو تضطلع بالنفس عن بعض مشاعر انفعالية مقموعة، فالنكتة يمكن أن تكون مطية للتعبير عن المشاعر الحميمية، ولها قرابة سيكولوجية وثيقة ما بين الفكاهة والإشاعة.

فعندما تشمل النكتة على لدغة متميز فإنها من الناحية الفنية " نكتة اتجاه" أي تعبر عن اتجاه فعوض أن نقول فرد ما أو جماعة ما: نحن نكره فلان ! فإنهم بوسعهم أن يرددوا حوله النكت.

إن النكتة عند الغرب أو الغربيين لعبت دورا كبيرا في الأدب خاصة في الأدب الأوربي ودراساته حول الفكاهة و هي (الفكاهة) أشهر من تناوله "برغسون" حيث استطاع إبراز طبيعتها ومميزاتها.

ففي فرنسا أخذت النكتة في مجال الأدب الشعبي مكانه هامة، أما في إنجلترا فالنكتة في أصلها تفوق العالمي، وأبرز مثال على ذلك Liovd georges الذي وجه خطابات هزلية لأحد الدوقات (DUC) في عصره.

ولم تخلو الولايات المتحدة الأمريكية من النكتة، كما هو الحال لفن Buch World وما يثير الانتباه أن النكتة الأمريكية تميزت بكثرة الجانب السياسي و التي ارتبطت وبشكل ملحوظ بفترة حكم الرئيس NIXON وحتى زوجته NANCY التي لم تستثن.

وبالتالي أصبحت النكتة تجد لها مكان في الأوساط الفنية، حيث أصبحت ضمن قائمة المنتجات الثقافية، وأكبر دليل على ذلك الحصص المبرمجة في الإذاعات التلفزيونية الأجنبية التي أصبحت تعطي لهذا الجانب التفكهي أهمية لا تقل على أهمية الحصص الأخرى.

مما لا شك فيه فالنكتة تتغذي من الوسط الذي تصدر منه، فالمجتمع بمختلف ميادينه السياسية الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية يصبح مصدرهما.

و في العصر الحديث أخذت النكتة عدة أوجه للممارسة، وبذلك احتلت مكانة مرموقة عند الغرب، حتى أصبحت في بعض الأحيان تضاهي الفكاهة العربية.

ويبقى حضور النكتة مرتبط بحضور بعض المستلزمات الثقافية كالمسرح الكتاب، الأفلام..الخ والتي تحظى بتطور كبير في المجتمعات الغربية، كل هذا يظهر في إطار أجواء مفهمة بالديمقراطية وحرية التعبير، والتي لازالت تجد نوعا من الضغط.

و النكتة بصفة عامة ظهرت عند العرب، ففي العصر الجاهلي عرفت نوع من الندرة خصوصا عند الشعراء الذين عاشوا في رغد ونعيم، و لكن تطورت بكثرة بظهور الإسلام إلى أن وصلت إلى ذروتها في القرن الثالث الهجري، حتى القرن السادس الهجري (3هـ -6هـ) فهي من أبرز الفترات التي تطورت فيها الفكاهة، وذلك في عهد الدولة العباسية.

ويعتبر الجاحظ أول من كتب في النكتة، ويطلق الجاحظ على النكتة "الهزل الغالب" وأبرز مؤلفاته في النكتة و الفكاهة، تظهر في وقتنا الحالي على شكل نكت مدونه ككتاب البخلاء، كما نجد كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه الأندلسي، وابن الجوزي وكتابه "أخبار الحمقى والمغفلين" كانت دائما تدون كنكت.

أما في الوقت الحالي فقد وجدت النكتة نوعا من الكواليس التي تنستر نحوها فقنعت بالنكتة لأنها تستدعى لغة محكمة خاصة بكل مجتمع عربي (لهجة خاصة بكل بلد عربي) حيث الكل يتناقلها لبساطتها ومرونتها لمدى فعاليتها.

و المجتمع الجزائري كسائر المجتمعات فلا نجده يخلو من النكتة الشعبية فقد ظهرت منذ القدم فقد كانت و مازالت تجمع مختلف الرؤى والتصورات و المخيال الاجتماعي السائد في المجتمع، فهي (النكتة) تعد خلاصة تجارب الفرد الجزائري وحكمته وفلسفته النابعة من الواقع وتترجم ذهنيته ومستوى فهم الأفراد للعالم الخارجي، و بالتالي أصبح من الجدير دراستها كظاهرة اجتماعية وثقافية تتأثر بالأحداث الاجتماعية، كما تتفاعل مع القضايا المختلفة، ومع أحوال وأوضاع المجتمع، تعبر عن هموم وآمال قائلها التي تشغل دواخله النفسية والاجتماعية وهي في الكثير من الأحيان تعد ظاهرة فردية أو جماعية تخص فرد أو جماعة تعيش ظروفا وأوضاعا اجتماعية، فتتقمصها لعيد إنتاجها.

و النكتة الشعبية، بدورها تعتبر من أهم هذه الأفعال و التصرفات، و التناقضات التي يعيشها الجزائري، وقد أولاها المهتمون بالثقافة الشعبية اهتماما طغى في الكثير من الأحيان على الأشكال الأدبية الشعبية الأخرى، خاصة في مجال التدوين والجمع والتحليل، لأن النكتة اعتبرت كتحفة أو كشاهد حي يمثل حقبات تاريخية وأوضاع اجتماعية معينة نكتشفها من خلال المنظومة الرمزية التي تحملها على مستوى النص إنها بالفعل تمثل رؤى وتصورات

الجماعة لها رموزها ومدلولاتها ومفاتيحها الخاصة بثقافة المجتمع وقد فككها الباحثون والدارسون مثلها مثل جميع عناصر الأدب الشعبي الاخرى .

إن النكتة الشعبية تظل من الفنون القولية التي تمثل رصيدا ثقافيا لا يستهان به لما لها من مدلولات تاريخية واجتماعية ونفسية واقتصادية ودينية وجغرافية وأدبية وحضارية بشكل عام، مشبعة برموز وقيم ومفاهيم وأحكام الإنسانية، بل تمثل حصيلة المخيال الثقافي الشعبي للمجتمع الجزائري، و لا نغالي إذا قلنا انه بواسطة النكتة نعرف ثقافة الشعوب و المجتمعات فهي ميزة ثقافية وفكرية لأفراد المجتمع عامة والمجتمع الجزائري خاصة.

بما أننا سنتناول الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، سنكتشف من خلال ذلك أن النكتة تمثل الذاكرة المرجعية والجماعية، و على هذا الأساس عرفت هذ الظاهرة (التنكيت) انتشارا واسعا بين أفراد المجتمع الجزائري، وقد أولى الباحثون الجزائريون والمشتغلون بميدان الثقافة الشعبية و الفلكلور اهتماما كبير للنكتة كرصيد ومخزون ثقافي للمشهد الثقافي الجزائري، والمهم في كل هذا أن النكتة الشعبية الجزائرية لها مواضيع ورؤى وتصورات ورموز ومفاهيم تعبر عن مختلف نواحي الحياة باختلاف الظروف والرؤى، فالمواضيع التي تحملها النكتة في المجتمع الجزائري تتصل بالقيم الاجتماعية وبالعادات والتقاليد وبالوطن والأرض، والحياة والموت و بالسلوكات والتفاعلات والعلاقات الإنسانية، وقد شملت الأفراد من الجنسين، وتعطي لنا رؤية ما عن التصور أو النظرة إلى الآخر، بتصوير عالمهم وأدوارهم ومكانتهم ورغباتهم وتطلعاتهم وهيئاتهم وغيره من التصورات.

إذن إشكالية بحثنا العامة تنطوي حول بحث مجموع الدلالات الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري و الوظيفة الاجتماعية للنكتة و مدى محافظتها على القيم و التقاليد و العادات في المجتمع الجزائري، كما سوف نبحث كذلك على الوظيفة النفسية للنكتة و اختلاف عملية التنكيت و اختلافها بين مختلف مناطق المجتمع الجزائري، وسنحاول الإجابة على ذلك من خلال طرح التساؤل العام و بعض التساؤلات الفرعية:

السؤال العام:

- ما هي الدلالات الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري ؟

التساؤلات الفرعية:

1- هل تؤدي النكتة في المجتمع الجزائري دور الحفاظ على التقاليد والعادات والقيم، ودور التنفيس ؟

2- هل هناك ارتباط بين الدلالة الاجتماعية في المجتمع الجزائري بذهنية الجماعة وآدابها العامة ؟

3- هل انتماء أفراد المجتمع إلى وسط اجتماعي مشترك يجعلهم يتذوقون النكت نفسها ؟

4- هل هناك علاقة بين المعايير الإجتماعية وتذوق الأفراد للنكت وفق انتماءاتهم ؟

الفرضية العامة:

- للنكتة في المجتمع الجزائري دلالات اجتماعية.

4 / الفرضيات الجزئية:

1- تعمل النكتة في المجتمع الجزائري على المحافظة على التقاليد، و القيم، و العادات،و كذلك تلعب دور التنفيس.

2- الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري مرتبطة بذهنية الجماعة وآدابها العامة.

3- أفراد المجتمع الجزائري الذين ينتمون إلى وسط اجتماعي مشترك، و وحدة اجتماعية يتذوقون نكت مشتركة.

4- للمعايير الاجتماعية علاقة بتذوق النكت من طرف الأفراد حسب انتماءاتهم.

5/ تحديـد المفاهيـم :

1- الأدب الشعبي :

الأدب الشعبي مفهوم مكون من لفظين، الأول الأدب والثاني الشعبي، فالأدب يعني ذلك النوع من : " الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن أديب، كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين... ". [1]

بينما لفظ الشعبي فهو يشير لكل : "... ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب، إما في شكله أو مضمونه وأي ممارسة اتصفت بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك للشعب...". [2]

وجمع اللفظان " الأدب الشعبي " بناء على العديد من تعاريف المشتغلين والمهتمين بميدان الأدب الشعبي يمكن جمعها في التعريف التالي هو : " ... ذلك الأدب الذي أنتجه فرد بعينه ثم ذاب في ذاتية الجماعية التي ينتمي إليها مصورا همومها وآلامها في قالب شعبي جماعي يتماشى ونظرتها ومستواها الفكري والثقافي واللغوي، وموقفها الإيديولوجي إزاء المجتمع " [3]

ومن ميزات هذا اللون من الأدب أنه شفوي، غير مدون، وتتناقله الأجيال عن طريق المشافهة ليدل على : " ... التعبير الفني المتوسل بالكلمة وما يصاحبها من حركة وإشارة وإيقاع تحقيقا لوجدان جماعة في بيئة جغرافية معينة أو مرحلة محدودة من التاريخ... " [4] فمثلا الأدب الشعبي الجزائري ساهم في الحفاظ على الشخصية الجزائرية كما أنه صور وبصدق وأمانة : " ... تاريخ الفكر الجزائري غير المكتوب وهو يعكس بصورة واضحة وجها آخر من ملامح ثقافة وحضارة الشعب الجزائري التي لم تدرس... ". [5]

ويبدو أن هذا الإبداع يجمع في ثناياه عدة أشكال أدبية منها الحكايات، الشعر، الأمثال الألغاز **النكت**... الخ.

---

[1] سعيدي محمد: **الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1998 ، ص9.

[2] نفس المرجع، ص 10.

[3] نفس المرجع، ص 14.

[4] يونس عبد الحميد: **معجم الفلكلور**، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1983، ص 24.

[5] التلي بن الشيخ: **دور الشعر الشعبي الجزائر في الثورة 1830-1945**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص 95.

وفي دراستنا تناولنا هذا الإبداع ولكن بالولوج في أحد المواضيع ودراسته دراسة سوسيولوجية، هو موضوع الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري معبرا عن البيئة التي أنتجت فيها، ومعبرا عن فكر الجماعة ورؤاها في مختلف التصورات.

ومن خلال جميع التعاريف نكتشف أن الأدب الشعبي هو ذلك المادة التي يكتسبها الفرد أو يتوارثها عن الأجيال التي مضت، والتي تحمل في طياتها تصورات و مخيال أفراد المجتمع نحو قضية اجتماعية معين، وله عدة مكونات منها المثل الشعبي، الحكاية، الأسطورة، النكتة وغيرها، كلها عناصر تحمل في طياتها ومضامينها رموز تنتمي إلى المجتمع التي أنتجت فيه.

2- الذهنية الاجتماعية:

إذا قلنا الذهنية الاجتماعية فهي تلك : " ... العملية العقلية العليا التي تقوم على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة بحيث يضمنها في صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل، وهي تستعين بقدرات التذكر والاسترجاع، كما تستعين بالصور العقلية المختلفة في إنشاء هذه التنظيمات الجديدة، والتي تصل الفرد بماضيه وتمتد لحاضره، وتستطرد إلى مستقبله... ".[1]

ولكل مجتمع حلقة وصل تصله بماضيه وتمتد إلى حاضره ومن ثم إلى مستقبله، حلقة الوصل هذه هي المخيال الذي يحتل مساحة واسعة من الوعي البشري، وفي هذا الإطار وإذا كانت الذهنية الاجتماعية هي وعي الغائب واستحضاره الدائم وعدم طمس معالمه المتواصلة عبر أي ثقافة من الثقافات وهو هنا يظهر كـ : " ... الآلة التي بواسطتها ينتج الخزين الإبداعي للصور أو التخيلات... ".[2]

وهنا نجد له علاقة بالمفاهيم المستعملة في البحث كالعادات والتقاليد، و الآداب العامة المتعارف عليها، إن الذهنية الاجتماعية هي : " الوعاء الذي نحتضن به الواقع، ونتمثله سواء بالالتصاق به إلى حد تبريره وتشويهه وإعادة إنتاجه باستمرار أو بالانفلات من رقبته والهروب منه إلى واقع آخر متخيل نستطيع أن نسميه واقع الحلم... ".[3]

الذهنية الاجتماعية التي قصدناها في بحثنا والتي نحتضن به الواقع ومجاله كما رأينا هي النكتة الشعبية حيث وجدنا هذه الأخيرة تستمد وترث وتأخذ الشيء الكثير من الذهنية

---

[1] البسيوني مها، " دور مجلات طفل ما قبل المدرسة في تنمية بعض قدراته العقلية "، **مجلة الطفولة والتنمية**، مصر المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2، 2001، ص 22.

[2] حسن عبد الجليل يوسف: **عالم المرأة في الشعر الجاهلي**، القاهرة، دار الثقافة، 1989، ص 67.

[3] الجويلي محمد، مرجع سابق، ص 194.

الاجتماعية للمجتمع الجزائري، هذه ا الذهنية التي لها خصائص معينة تميزه عن الكثير من الثقافات، لها تصور معين عن العادات والتقاليد، و الآداب العامة المتعارف عليها وقد استمرت وتناقلتها مختلف المناطق ا التي تقع في دائرة المجتمع الجزائري.

الذهنية (العقلية) الجزائرية:

و الذهنية الاجتماعية في المجتمع الجزائري وخاصة عبر النكتة الشعبية التي قمنا بدراستها وجدنا أن مرجعيتها هي مرجعيات حضارية وتاريخية وإجتماعية وعقائدية وليدة الذهنية و العقلية و المخيلة الشعبية (الذوق العام) الذي صنع صورة المجتمع الجزائري في مختلف ثقافاته الفرعية .

الحديث عن العقلية الجزائرية يتجاوز بطبيعة الحال الحديث عن العقل المحض الذي هو تلك الفاعلية الإدراكية والتجريدية التي يتعامل بها الإنسان مع محيطه، لأن إطار العقلية الذي نتصور يشمل العقل ويستوعب خصائص أخرى متصلة بالشخصية في عمومها.

ومن المعلوم أن مفهوم الذهنية (العقلية) في التداول الجزائري لا يعين معنى بعينه، ولكنه يوحي إلى جملة من معاني تحدد على نحو تقريبي في الذهنية الاجتماعية وفي مستواها الثقافي وارتقائها المعرفي وفي مزاجها ودرجة استجاباتها. إذا العقل عند العامي ليس هو العقل عند المفكر ولا هو العقل عند الفقيه.

فالعقل عند الإنسان هو جماع الأخلاق والتماسك السلوكي، أما العقل عند المفكر، فذاك حديث يطول، إذ معنى العقل هناك هو أدخل في مجال الدينامية العامة للفرد، لا بوصفه نموذجا معزولا عن محيطه، ولكن بصفته طاقة اجتماعية ومعرفية تتفاعل مع محيط وتحمل ميراثا تحتويه الذاكرة وتتجدد بخيال يتحرك في المطلق.

وإذا كان معنى العقلية كما هو متداول على الصعيد الشعبي يعني المزاج أو القابلية السيكولوجية التي يتعامل بها الإنسان في حياته اليومية، والتي قد يكون مصطلح CARACTERE يشير إليها، فلا جرم أم مصطلح العقل، إذا ما أحال عليه الخطاب الأكاديمي، فإنه يفيد القدرات الذهنية والقابليات النفسية والإدراكية التي يتميز بها الكائن البشري قياسا بالحيوان أو النبات، بل لقد قارن الحيوان نفسه له عقل غريزي يسير به حياته ويكفيها مع الطوارئ.

ويبدو أن ترجمة العقل بـ LA RAISON ، يحصر دلالته في نطاق التفعيل العقلي البرهاني أو النقدي المحض، لذا لابد وان يكون مدلول العقلية الذي رمينا إليه، أشمل من هذا النطاق

لأنه يمس البعد الروحي والوجداني والنزوعي، فهو من ثمة جملة القابليات والقدرات التي تميز الفرد أو الجماعة وتجعل الغير يستبينه ن خلا تلك القابليات والقدرات، كقيمة وهوية وبالتالي كشخصية لها كثافتها ونفاذها المتميز.

3- المعايير الاجتماعية :

- " المعيار الاجتماعي هو تكوين فرضي معناه ميزان أو مقياس أو قاعدة أو إطار مرجعي للخبرة و الإدراك الاجتماعي و الاتجاهات الاجتماعية و السلوك الاجتماعي النموذجي أو المثالي الذي يتكرر بقبول اجتماعي أو رفض أو اعتراض أو نقد ". [1]

فالمعيار يختص بالأنماط السلوكية المتوقعة في أي موضوع يتعلق بالجماعة أو الفرد أو يهمها، و هو إطار مرجعي مشترك، ينبع من التفاعل بين أفراد الجماعة، و يجعل هذا التفاعل ممكنا و يحكم بواسطته و في ضوئه على السلوك الاجتماعي في الجماعة أو المجتمع ككل.

" تحدد المعايير الاجتماعية ما هو صح و ما هو خطأ و ما هو جائز و ما هو غير جائز و ما هو مباح و ما هو غير مباح، و باختصار تحدد المعايير الاجتماعية كل ما يجب أن يكون و ما يجب ألا يكون في سلوك أفراد الجماعة و تتكون المعايير الاجتماعية من خلال تفاعل الجماع، و تحدد الأدوار الاجتماعية ". [2]

" المعايير الاجتماعية تنظم سلوك الجماعة في المواقف الاجتماعية، المعايير يكتسبها الفرد و يتعلمها و يشتهر بها و يكتسبها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ". [3]

إذن تشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من نتائج تفاعل الجماعة في ماضيها و حاضرها و هي التعاليم الدينية، و المعايير الخلقية، و القيم الاجتماعية، و الأحكام القانونية، و اللوائح و الأعراف و العادات و التقاليد...الخ.

و تختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات و الجماعات، و هي تنمو و تتطور و تتغير و هذا ما يدفع البعض إلى استخدام المعايير الثقافية مؤكدين أهمية الإرث الثقافي.

ومن هنا نجد أن المعايير بصفة عامة، هي آداب التصرف والحياة والتفكير المحددة اجتماعيا والمُعاقب على تجاوزها اجتماعيا، و المعيار يطلق على ما ينبغي أن يكون عليه السلوك العام

---

[1] حامد عبد السلام زهران: **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة، 1977، ص 160.

[2] محي الدين مختار: **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 193.

[3] نفس المرجع، ص 193.

والمواقف الجماعية بالنسبة للمشاعر السائدة في المجتمع، كما يطلق لفظ المعايير للتعبير عن القدر الذي يسهم به الأفراد فيما يتوقعه المجتمع منهم أن ينجزوه بصدد عمل معين.

4- الوسط الاجتماعي:

" هو عبارة عن الجماعات العديدة التي يعيش فيها الإنسان، و النظم الاجتماعية التي تحكم سلوك هذه الجماعات". [1]

إذن الوسط الاجتماعي هو مجموعة من الجماعات تنظمها قيم و مقاييس أو تنظم ناحية أساسية من نواحي الحياة الإنسانية كالنظام الأسري، و النظام التعليمي، و النظام الديني، و غيرها كما يتأثر الوسط الاجتماعي بأعضائه في جوانب عدة أهمها سلوك الأعضاء و التفاعل فيما بينهم و تقييم كل منهم للآخر.

كما يقول عبد الحميد بورايو أن : " الحكاية الشعبية شكل قصصي، يتخذ مادته من الواقع النفسي والاجتماعي" الذي يعيشه الشعب، وقد دفع تنوع موضوعاتها الباحثين إلى استخراج عدة أنواع منها ففرعوا عنها حكايات الواقع الاجتماعي، والحياة اليومية والحياة المعاشة وحكايات الحيوانات، والحكايات الهزلية، وحكايات الألغاز، وحكايات الواقع الأخلاقي...". [2]

من خلال هذه التعاريف نجد أن الوسط الاجتماعي هو مجموعة من الأفراد تعيش في إطار إجتماعي معين تحكمها معايير وقيم اجتماعية معينة، فقد تكون لهذه المجموعة من الافراد مهن مختلفة أو تشترك في مهنة واحدة، والمهم في الوسط الإجتماعي أن تسود ذهنية اجتماعية واحدة تسمح بترابط وتكامل الجماعة وبالتالي تكامل الوسط الاجتماعي.

5- القيم الاجتماعية: values social

يحتل مفهوم القيم في علم الاجتماع، أهمية محورية،شأنه في ذلك، شأن مفاهيم الثقافة، والنظم والقيم في جوهرها أحد الأركان الأساسية لثقافة المجتمع فلا يمكن أن يكون هناك مجتمع دون أن تكون هناك مجموعة منظمة من القيم الإجتماعية الموجهة لسلوك أعضائه والتي تحقق وحدة الفكر داخل المجتمع.

وقد حاول العديد من علماء الإجتماع والإنسان (الأنتروبولوجيا) تعريف القيم الاجتماعية ورغم اختلاف التعريفات،"إلا أنها تؤكد جميعا على أنها أحكام يصدرها الفرد على العالم

---

[1] محي الدين مختار، مرجع سبق ذكره، ص 132.

[2] بورايو بن الطاهر عبد الحميد: **القصص الشعبي في منطقة بسكرة**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 118.

الإنساني والإجتماعي، والمادي الذي يحيط به أو هي كل ما هو جدير باهتمام الفرد وعنايته لاعتبارات اقتصادية أو سيكولوجية أو اجتماعية وأخلاقية أو سياسية"[1]، وتستعمل القيم كمرشد لسلوك الفرد من حيث خروجه عنه أو اتفاقه مع أهداف الحياة الأساسية، ويحدد تدرج القيم لدى الفرد أساس تفضيلاته أو ترتيبه لأهمية عدد من المواقف كل منها يمثل قيمة معينة وطالما أن القيم تعبر عن أهداف معينة فإن الأهداف بالتالي هي قيم بما ينبغي انجازه من خلال نسق القيم السائدة.

وعلى هذا الأساس فإن القيم هي مستوى أو معيار للإنتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية، أمام الشخص الإجتماعي في الموقف الإجتماعي، فالمستوى أو المعيار يعني وجود مقياس يقيس به الشخص ويضاهي من خلاله بين الأشياء من حيث فاعليتها ودورها في تحقيق مصالحه.

وهذا المقياس الذي يقيمه الشخص يرتبط بوعيه الإجتماعي وإدراكه للصور وما يؤثر فيه من مؤثرات اجتماعية، واقتصادية تحيط بالشخص ، وتتحدد كلها في النهاية بالفرد كانسان وبالطبقة الاجتماعية التي ينتهي إليها وبالمجتمع وما يعايشه من ظروف تاريخية واقتصادية واجتماعية.

وهناك العديد من التعريفات للقيم يحسن أن نعرض أهمها:

" يعرف قاموس علم الاجتماع (فيرتشايلد) القيم الاجتماعية بأنها مواضع OBJECTIF تتعلق بها النفس وتشعر بالحاجة إليها أو باستحسانها أو بضرورتها" [2]

- أما بيري PERRY فيعرف القيم بأنها جوانب الاهتمام داخل المجتمع، فالشيء الذي يكون موضوع الاهتمام لدى الإنسان أو الجماعة، هو الشيء الذي يكون له قيمة لدى الإنسان أو تلك الجماعة.

- ويشير ثورندايك إلى أن القيم هي التفضيلات أو الأشياء المفضلة لدى الإنسان أو الجماعة.

"ويؤكد تشاراسة موريس CHARAS MORIS هذا المعنى حيث يذهب إلى أن القيم هي أعلى السلوك التفضيلي " [1]

---

[1] السيدة إبراهيم جميل: **القيم الاجتماعية الثقافية وأثرها على سلوك العاملين في المؤسسات**، بحث قدم خلال متلقى حول القيم وتسيير المؤسسات بمعهد الاقتصاد، سطيف 1986. ص ص 26-28..

[2] نخبة من الأساتذة: **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 198، ص506.

ويوسع فيشر FICHER من مفهوم القيمة حتى أنه يرى أن للقيمة الاجتماعية ثلاث جوانب تلازمها:

- الموضوع نفسه وهو قيمة.
- قدرة الشيء على إشباع حاجات اجتماعية.
- تقدير الناس لهذا الشيء ولقدرته على إشباع حاجات حيوية لهم.

ومن ثمة فان القيمة " بهذا المعنى تعتبر مرادفة لكلمة المصلحة INTERET على أساس أن المصلحة كما جاء في تعريف قاموس علم الاجتماع هو كل ما يستثير اهتمام الجماعة وما تعتبره مربحا لها، أو مفيدا أو مشبعا لحاجات اجتماعية وما تحس الجماعة بالقلق إذا هي لم تحققه أو تحصل عليه" [2]

أما بارسونز PARSONS فيعرف في كتابه النسق الاجتماعي، القيمة بأنها عنصر في نسق رمزي مشترك، يعتبر معيارا أو مستوى للإختيار بين بدائل التوجيه التي توجد في الموقف.

أما توماس و زنانيكي TOMAS.ZINANIECKT فيعرفان القيمة في مؤلفهما الشهير (الفلاح الهولندي)" القيمة الاجتماعية تعني أي معنى ينطوي على مضمون واقعي، وتقبله جماعة اجتماعية معينة، كما أن لها معنى محددا حيث تصبح في ضوئه موضوعا معينا أو نشاطا خاصا " [3]

ونستخلص من كل هذه التعريفات، وعلى الرغم من اختلافها فان هناك شبه اتفاق على الطبيعة العامة للقيم باعتبارها تمثل الأهداف، أو الغايات، التي يسعى أعضاء المجتمع أو الجماعة إلى تحقيقها، فالقيم لا تعبر عما هو كائن، بقدر ما تعبر عما يجب أن يكون، ويقول آخر فإنها تعبر عن المتطلبات أو الأوامر الأخلاقية.

والقيم كعنصر ثقافي لها طابع تاريخي ونسبي، فالقيم تتكون نتيجة التفاعل الاجتماعي وهي ليست أمور مطلقة، وإنما تتغير مع تغير البناء الثقافي للمجتمع، وعلى الرغم من وجود مجموعة عامة من القيم المشتركة داخل المجتمع، إلا أنه مع نمو المجتمع وتعقده فتتعدد القيم

---

[1] نبيل محمد توفيق السمالوطي: **البناء النظري لعلم الإجتماع، مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية**، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية 74 ص 180.

[2] محمد الزلباني: **القيم الاجتماعية، مدخل للدراسات الانثروبولوجيا و الاجتماعية، مكتبة النهضة المصرية**، القاهرة 1973، ص ص 8-18.

[3] نخبة من الأساتذة، مرجع سابق، ص 507.

داخله، وتختلف باختلاف الجماعات والمهن والطبقات الأمر الذي يتيح الفرصة لظهور ما نطلق عليه صراع القيم داخل المجتمع.

من كل التعريفات نستنتج أن القيم هي عبارة عن مجموعة من المعتقدات التي تمثل المقومات الأساسية أو المحور الذي تبنى عليه مجموعة من الاتجاهات توجه الأشخاص نحو غايات، أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها وبفضلها هؤلاء الأشخاص لأنهم يؤمنون بصحتها فالقيم تتضمن التفضيلات الإنسانية وقد تتكون القيم من حالات واقعية وإدراكية توجه السلوك كما أنهما قد تكون مكتسبة يتعلمها الفرد من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي.

6- العادات الاجتماعية والتقاليد:

إن كل مجتمع يحمل في طياته عادات اجتماعية وتقاليد تميزه عن كافة المجتمعات الأخرى ودراستها تعتبر ضرورة ملحة في كل بحث اجتماعي مهما كان، ولذلك فان دراستنا لا تخلو من هذه المفاهيم.

أ- العادات الاجتماعية:

إن العادات الاجتماعية بصفة عامة كما عرفها جلن وجلن (Gillinaud.Gillin) هي سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا، ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعيا ،" غير أن هذا لا يعني كل سلوك متكرر هو سلوك يدخل في إطار العادات الاجتماعية، تعبر هذه العادات عن مظاهر السلوك الجماعي المتكرر وأساليب الناس في التفكير " [1]

يرى أيكه هو لتكراس في قاموس مصطلحات الأنثربولوجيا و الفلكلور " أن العادة الشعبية هي نمط السلوك الذي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم، ويميل إلى الثبات بمرور الوقت بل و الانتقال الوراثي " [2]

وتترسخ العادات الاجتماعية في الفرد تدريجيا لي منذ تنشئته الاجتماعية الأولى إلى غاية أن يكتمل دوره الاجتماعي، فالفرد يجهد في المحافظة على العادات الاجتماعية التي تحافظ بدورها عليه تسهل إدماجه في الوسط الاجتماعي، والعادات الاجتماعية نوعان: عادات تقليدية وعادات مستحدثة:

---

[1] فوزية دياب: **القيم و العادات الاجتماعية**، مع بحث ميداني لبعض العادات، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط2، 1980، ص 625.

[2] أيكة هو لتكرانس: **قاموس مصطلحات الأنثربولوجيا و الفلكلور**، ترجمة محمد الجوهري و حسن الشامي، دار المعرف، مصر، 1973 ، ص249.

1 – عادات تقليدية:

وهي عادات قديمة متأصلة راسخة في الثقافة تؤدي نوعا من الاستمرار والتواصل بين الأجيال المتعاقبة، ومن خصائصها الاستمرار والدوام، وذلك لأنها تنتقل في نطاق تراث ثقافي يضفي عليها نوعا من الاحترام والقدسية ومقاومة أي تغير يلمسها.

2 – عادات مستحدثة:

" وهي كل ما يستجد في المجتمع من ممارسات واستعمالات اجتماعية يستقيها الأفراد وستقبلونها كموضة (mode) والبدع وهي عادات لا تتصف بالاستقرار والدوام فهي قصيرة الآجل وسريعة الزوال " [1]

فالعادة إذن هي ما تكرر فعله حتى أصبح مألوفا، وألفته الأبصار لكثرة مشاهدته في حياة الناس اليومية.

وأفراد المجتمع الجزائري يستهجنون إنشاء العادات الجديدة خشية على عاداتهم المتوارثة، وخوفاً أن تكون في هذه العادات الجديدة ما يُفقد مجتمعهم بعض المواصفات الكريمة التي يفضلون بقاءها حية فيهم، ويقولون في ذلك:" ابْطِلْ عَادة ولا تنشئ عَادة "والمعنى مفهوم من ذلك.

ب- تحديد مفهوم التقاليد:

وفي نفس المنوال جاء في كتاب الباحثة (دياب فوزية) أن كلمة تقليد (tradition) " منبثقة من الفعل اللاتيني (Trader) الدال على التسليم والإعطاء وهو فعل يدل وهو فعل يدل على التوصل والنقل، وأن اصطلاح تقليدي: يطلق على الرأي والإعتقاد أو المادة المتوارثة من السلف إلى الخلف، وإذا اتصف السلوك بأنه تقليدي نفهم بأن مزاولته دامت حقبا طويلة وأنه محاكاة لسلوك القدامى ومتوارث عنهم " [2]

ولقد ركزنا في دراستنا على مفهوم (تقليدي) لتبيان مدى أصالة الشيء واستمراره، هذا من الوجهة الزمنية أو بالأحرى التاريخية.

وفي تراثنا وحياتنا الاجتماعية عندما نرى فتاة تطرِّز قطعة من القماش لتعمل منها ثوباً، فإننا ندرك أنها تُقلّد والدتها في ذلك. وكذلك لو بدأت تعجن الدقيق أو تتعلم الطهي أو غيره فهي

---

[1] فوزية دياب، مرجع سابق، ص 104.

[2]. نفس المرجع، ص 164.

تكتسب تلك المهارات مما تراه عند والدتها وتقلدها في ذلك متخذة إياها قدوة لها تسير على نهجها وتتبع خطواتها وتسلك مسلكها.

والطفل عندما يبدأ النطق فهو يقلد والديه ويحاكيهم في لفظهم وتصرفاتهم حتى يستقيم لسانه ويهتدي إلى اللفظ السليم.

وكذلك في السلوكيات فإن للبيت أثره البارز على تنشئة الأولاد وتربيتهم على الأسس السليمة، فمن يتربى في أسرة محافظة ملتزمة بدينها يسير على نهج والديه، ومن يتربى في أسرة فاسدة فالنتيجة معروفة إلا من رحم ربي.

وكثيراً ما نرى ترادفاً ظاهراً بين كلمتي عادات وتقاليد فنرى الناس يقولون: من عاداتنا وتقاليدنا فعل كذا..

أو إننا نحافظ على عاداتنا وتقاليدنا، فالعادات والتقاليد مثلاً تقضي بأن لا تزوّج عائلة ابنها أو ابنتها من عائلة أخرى، ليس لأن في تلك العائلة ما يعيبها، ولكنهم ساروا في أثر آبائهم وقلدوهم في تصرفاتهم ولم يغيروا أو يبدلوا شيئاً.

و يعبر الكثير من المختصين العادات و التقاليد الشعبية من أكثر مستويات التراث الشعبي انتشارا حظوة باهتمام الدارسين، يرى أحمد بن نعمان في دراسة نفسية للشخصية الجزائرية أن العادات و التقاليد تتميز بالخصائص التالية:" الصفة الاجتماعية، الصفة الوراثية، الصفة المعيارية، صفة الارتباط بالمكان والزمان " [1]

من خلال التعاريف السابقة للتقاليد نجد على أنها جيل يقلد أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها، إن كان ذلك في الملبس أو في السلوك والتصرفات أو في العقائد والأعمال المختلفة التي يرثها الخلف عن السلف، وهي ما انتقل إلى الفرد من آبائه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم والأعمال.

المفهوم الاجرائي للدلالة:

الدلالة هي نظام اتصال اجتماعي تعلب دورا أساسيا في نقل الرسالة للمتلقي، لأنها أحد عناصر عملية الاتصال كونها تحمل معاني أو أفكاراً تشكل الرسالة، و من بديهيات القول أن تشابك هذا العنصر مع عناصر الاتصال الأخرى و تداخله معها، يولد شبكة من الإمكانات

---

[1]. أحمد بن نعمان: **نفسية الشعب الجزائري**، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر والتوزيع الجزائر الطبعة الثانية، 1977، ص76.

الإحتمالية الذي يجبه واقع المتلقي، فالمتلقي يفهم الرسالة تمام الفهم، و ينسجم معها، أو ينقص هذا الفهم، و قد يخطئ المتلقي في الفهم أو يحرف المعنى عن مواضعه، و كل احتمال من هذه له أثره على المتلقي، و تأثيره في التغذية الراجعة، وبالتالي يؤثر على شكل العلاقة المتولدة بين مرسل و متلقي للرسالة.

إن التعادل بين اللفظ و المعنى تلبية لحاجة الموقف الإجتماعي، و يمكن ملاحظة هذه الصورة في التجليات التي تظهر في تواصل الموظف الرسمي مع المراجع، حيث المراجع يسأل و الموظف يجيب بالقدر المطلوب، و العكس أيضاً يحدث، من هنا فإنه عندما ينطق شخص ما بعبارة معينة و في ظروف خاصة يمكن لنا أن نتصور ذلك تبعاً لمختلف وجهات النظر التي تتشابك في هذا الموضوع , حيث تلتصق العبارة بالتاريخ الشخصي للناطق , كما أنها تتكيف داخل متوالية من الأفعال و تتطابق مع المعايير الإجتماعية و تقيم العلاقات بين المتخاطبين إن الدلالات الإجتماعية المرمزة باللهجة , و المحمولة عليها و نتيجة للإستخدام التلقائي المستمر سرعان ما تتنمط , و تتشكل في قوالب جاهزة للإستخدام لتحقيق مقاصد.

في هذا المفهوم نحاول تسليط الضوء على تنميط المعرفة للهجة العامية الجزائرية، و تشكيل حوار حول هذه اللهجة التي تشكل بنية التنظيم الاجتماعي، باعتبارها أداة التواصل و التفاعل و صياغة العلاقات، علاوة على أنها مرآة تعكس مجمل نشاطات المجتمع المادية و المعنوية.

لذا فمن بديهيات القول أن يمتد حوار النكتة أو محتوى النكتة بين اللهجة المنتمية و المجتمع الجزائري الحاضن ليتضمن الشكل و المضمون، الأثر و التأثير، آليات التكوين و التفاعل و من هذا الامتداد الحواري يمكن الكشف عن بعض الاتجاهات التي تربط اللهجة بالمجتمع من خلال الدلالة.

المفهوم الإجرائي للتذوق النكتة:

التذوق هو الملكة التي تظهر الحكم النقدي سواء حسيا أو معنويا والتذوق هو الممارسة التي تمكن الفرد أن يصدر الأحكام الصائبة من خلال المعاير والمقاييس المتفق عليها اجتماعيا.

و تذوق النكت هو الملكة أو الحاسة الفنية التي يتمتع بها منتجو أو متلقي النكت تمكنهم من التقدير الجمالي لآلية النكتة والاستمتاع بها ثم إصدار أحكام عليها، و كذلك هو الفهم الدقيق المتكامل لعناصر النص المشكل للنكتة، و بالتالي نلاحظ استجابة وجدانيه لتقلي النكتة فنلاحظ الضحك حول النكت و التعليق عليها في نفس الوقت.

المفهوم الإجرائي للوحدة الإجتماعية:

الوحدة الاجتماعية اتحاد شخصين أو أكثر في المهنة و التفكير والإدارة و غيرها بموجبها يصبحوا جماعة واحدة و على هذا الأساس تتميز كل جماعة عن الجماعة الأخرى، أو كل فئة من الناس وكل تيار من الناس له خصوصيات و بالتالي تتشكل الوحدة الاجتماعية، فمجموعة من الأطباء يشكلون وحدة اجتماعية، و مجموعة من الممرضين يشكلون وحدة اجتماعية، كما أن الأطباء و الممرضين معا يشكلون وحدة اجتماعية و هكذا.

و من خلال هذا المفهوم نستطيع القول أن الوحدة الاجتماعية منتوج اجتماعي، فهي تعتبر الوحدات الأولية في تشكيل البنية الفوقية المتكونة ضمن الوعي الفاعل للفرد الاجتماعي بحيث تمثل رؤية متسقة بأجزائها الداخلية تعيد تصنيف وصياغة أوليات الوجود الاجتماعي بحسب دورها في الحفاظ على الفرد الاجتماعي ضمن بنيته الاجتماعية بحيث تضمن السبيل الأمثل لإعادة إنتاج حياة المجتمع.

6 / المقاربة النظرية للدراسة:

من المسلم به أن كل دراسة تحتاج إلى مرجعية نظرية، " والنظرية هي عبارة عن إطار فكري يفسر مجموع من الفروض العلمية ويضعها في نسق علمي مرتبط " [1]

إن تعدد النظريات في علم الاجتماع، راجع إلى تعدد تخصصات هذا العلم، والمتأمل لواقع البحث لدى الكثير من الباحثين والباحثات يلاحظ قصور لديهم في كيفية اختيار وتوظيف النظرية في البحوث الاجتماعية.

وبالنسبة لبحثنا دلالة النكتة في المجتمع الجزائري فقد رأينا أنه وجب علينا الاعتماد على نظريتين هما في الحقيقة متكاملتن لأنه يجمع بينهما عنصر اللغة، وهما النظرية البنيوية التوليدية والنظرية التفاعلية الرمزية.

1- نظرية البنية التوليدية:

هناك من يرى أن كلمة "بنيوية structuralisme" هي مشتقة من كلمة " structure" وهي بدورها مشتقة من الفعل اللاتيني struere أي بنى: " وهي تعني بذلك الهيئة أو الكيفية التي

---

[1] – طلقت همام: **قاموس العلوم النفسية**، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1984، ص 70.

يوجد الشيء عليها، وفي اللغة العربية، بنية الشيء تعني ما هو أصيل فيه وجوهري وثابت ولا يتبدل بتبدل الأوضاع والكيفيات"[1].

ويرى لالاند A.Lalande البنية بأنها معنى خاص وجديد تستعمل البنية من أجل تعيين كل ما هو مكون من ظواهر متضامنة، بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى ولا يستطيع أن يكون ذا دلالة إلا في نطاق هذا الكل.

أما فولكييه Foulquie فيرى أن الدراسات والبحوث الاجتماعية ينبغي لها أن تنشد الطريقة البنيوية بمعنى توضيح الموضوع الذي نود دراسته بوضعه داخل البنية حيث كان موجودا ومتضمنا من قبل.

ويرى ليفي ستروس Levis Strauss أن البنية تحمل أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام فالبنية تتألف من عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغير و التحول، تحولت باقي العناصر الأخرى وفي الحقيقة نجد أن ليفي ستروس Levis Strauss وهو أقرب لتعريف البنيوية، وإذا طبقناها على موضوع دراستنا (دلالة النكتة في المجتمع الجزائري)، نجد أنه إذا حدث خلل في أي بنية من البنى الاجتماعية (بنى سياسية، بنى اقتصادية، بنى عائلية، بنى ثقافية.....) يحدث بالتالي خلل في باقي البنى، ويعبر عن ذلك الخلل أفراد المجتمع الجزائري بالنكت الشعبية وبكافة أنواعها.

وهناك من يرى أن البنية هي الكل المؤلف من عناصر متضافرة، مترابطة أي أنها تتكون من العلاقات المجردة التي تقوم بين العناصر وتحولات المنظومة المستقلة نسبيا عن المؤثرات فميزة الجملة (Totalité) أنها تدل على البنية التي تتكون من عناصر، وميزة التحولات Transformation فتعني التغيرات التي تطرأ على أي بنية تؤدي إلى إحداث تغيرات جوهرية في هيكلها العام، لأن الجملات البنيوية تتمسك بالقوانين التي تتركب منها والتي تكون قاعدتها الأساسية. ومن هنا نجد أنه إذا حدث خلل في بنية الأسرة، فهذا يؤدي بخلل في البنى الدينية، والثقافية وحتى القيم والمعايير، وهنا تبرز النكتة الشعبية كدليل على هذا التغير.

وقد نوافق الرأي هنا مع جيل دولوز Gilles Deleuse في قوله:" أن المعيار أو المقياس الأول للبنيوية هو اكتشافها لنظام ثالث هو النظام الرمزي "Symbolique" مع رفض تشبيه الرمزي بالخيالي وحتى ما هو واقعي يكون البعد الأول للبنيوية"[2].

---

[1] –عامر مصباح: **علم الاجتماع الرواد والنظريات**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2005، ص 177.

[2]- Gilles Deleuse: **A quoi reconnaît le structuralisme in histoire de la philosophie le XX^e siecle**, ED Hachette, Paris, 1973, p301.

وكتعريف أقرب للبنيوية يرى أندري لالاند أن البنيوية " تستعمل البنية من أجل تعيين كل مكون من ظواهر متضامنة، بحيث يكون كل عنصر فيها متعلقا بالعناصر الأخرى، ولا دلالة له إلا في هذا الكل"[1].

ومن هنا نجد أن النكتة من وجهة نظر البنيوية هي نقد الخلل أو نتاج عن الخلل الداخلي للجماعة أو الأسرة، والتي بدور محتواها على مجموع العلاقات الموجودة بين أفراد الجماعة ببعضهم البعض من جهة، وتلك الموجودة بينهم وبين الجماعات الأخرى من جهة ثانية " فيناء أي الجماعة هو الطريقة التي يتعامل بها أفراد الجماعة، فيما بينهم ، والتي تحدد، وفق أدوارهم و مكاناتهم، وكيفية قيام علاقات السلطة والتأثير" [2].

ومن هنا نجد أن البنيوية انبثقت من تطورات متنوعة في مجالات عديدة، ويعد علم اللغة مصدر البنيوية الحديث (النكتة الشعبية كنوع من اللغة)، ومعقلها الحصين إلى يومنا هذا وتبرز أعمال فرديناند دي سوسير (1858-1913) في تطور علم اللغة البنياني بصفة خاصة والبنيوية في مجالات أخرى عديدة بصفة عامة، وما يهمنا هنا بصفة خاصة هو النكتة الشعبية وكيفية معالجتها من وجهة النظرية البنيوية، فإذا كانت النكتة الشعبية هي جملة أو جملتين أو كلام مسموع فهذا يعني أنها تدور في مجال اللغة، ويمكن دراستها (النكتة) من ناحية البنيوية ، لأن البنيوية ترى أن اللغة هي النسق النحوي الشكلي، وهي نسق من العناصر الصوتية التي تحكم العلاقات بينها.

وقد اتسع مجال الاهتمام بالبناء ليتجاوز اللغة إلى دراسة جميع أنساق الإشارة (العلامات) ويطلق على هذا الاهتمام، بناء أنساق الإشارة السيميوتيكا (علم العلامات)، وعلم العلامات أوسع مجالا من علم اللغة البنائي "لأنه لا يتضمن دراسة اللغة فحسب، لكنه يشمل أيضا الأنساق الأخرى للإشارات والرموز مثل تعبيرات الوجه، ولغة الجسد والنصوص الأدبية وكل صور الاتصال في حقيقة الأمر" [3]

إن كل الإشارات والرموز هي عمليات متبادلة بين السامع للنكتة والراوي لها فقيرات الوجه كالخجل (احمرار الوجه) نجدها خاصة عند سماع أو ترديد نكتة محرمة دينية وعلامات الخوف في الوجه (انكماش الوجه) نجدها خاصة عند سماع أو ترديد نكتة محرمة سياسية، أما

---

[1] - Andre lalande: **Vocabulaire Technique et critique de la philosophie**, ED P.V.F 14[eme] Edition, Paris p1031.

[2] -H.Tourard: **enquete psyc pro sociologique sur les roles conjugaux et Structure Familiale**, paris C.N.R.S. 1967.

[3]– مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية: **قراءات معاصرة**، نظرية علم الاجتماع، ترجمة خلف عبد الجواد، كلية الأدب، جامعة القاهرة، مصر، 2002، ص320.

فيما يخص لغة الجسد فهذا النوع من اللغة يستعمل عند ترديد نكتة وتقليد الشخصيات التي يدور حولها موضوع النكتة.

ومن هنا نجد أن الأفكار الأساسية للنظرية البنيوية تدور حول المحاور التالية:

المطالبة بالدقة والصرامة العلمية في التحليل الاجتماعي، وذلك بهدف إضفاء المصداقية العلمية على نتائج التحليل الاجتماعي.

فهم الأفراد فهما مجردا بعيدا عن الاعتبارات الواقعية أو التاريخية.

اللغة هي مفتاح للتحليل البنيوي، وذلك ببناء أسس التحليل البنيوي على أساس الارتباط الرمزي بين الدلالات ومدلولاتها، وفهم الأشياء والظواهر على أساس التفريق بين الطبيعة والمعنى، وبين الرمز والمغزى، وبين اللفظة ومدلولها.

لا يمكن فهم وتحليل الظواهر الاجتماعية في جزئياتها وفروعها دون الرجوع إلى الكل بمعنى التحليل البنيوي يركز على الشكل الكلي للظاهرة في سبيل فهم كنية الظاهرة الاجتماعية.

يستبعد التحليل البنيوي تدخل للشعور في تفسير الظواهر الاجتماعية.

توظيف الرمز بوصفه عهدا أو نظاما في تفسير الظواهر الاجتماعية.

يوظف النسق كأداة في التحليل البنيوي على أساس أنه يدرس الظواهر من خلال ترابط عناصرها.

وهناك عدة محاور أخرى فقد رأينا أنه من الأرجح التطرق إلى المحاور التي تتناول موضوع الدراسة فقط.

البنائية التوليدية عند لوفيس ستروس Claude Levi Strauss:

لقد كان لوفيس ستروس Claude Levi Strauss أكثر اهتماما بالمنتجات الانسانية، فقد كان منشغلا بالبناء الاجتماعي لهذه المنتجات وليس بمعانيها الذاتية أو جذورها في العمليات الذاتية وعندما يبحث في المنتجات الانسانية المتعددة، كالأساطير والقرابة، وغيرها، كان يهتم بالعلاقات التبادلية بينها وبين البناء العام، ومن هذا التحليل حاول لوفيس ستروس أن يصل إلى الأسس الكامنة (الباطنة) خلف التباين الواقعي للمجتمعات البشرية، وبمعنى آخر توليد الأسس الكامنة أو الباطنة في الواقع، ويرى لوفيس ستروس لا يمكن فهم البنية في التحليل الاجتماعي إلا إذا توفرت شروط معينة هي:

أن تتسم البنية بطابع المنظومة فهي تتألف من عناصر يتبع تغير أحدها تغير الآخر أو العناصر الأخرى كلها.

كل نموذج ينتمي إلى مجموعة من التحولات التي يطابق كل منها نموذجا من أصل واحد بحيث أن مجموع التحولات يشكل مجموعة من الخارج.

إن الخصائص المبينة أعلاه أو المذكورة سابقا تسمح بتوقع النموذج عند تغير أحد عناصره.

" يجب بناء النموذج بحيث يستطيع تسويغ الوقائع الملاحظة " [1]

أما فيما يخص التحليل البنيوي فيرى لوفيس ستروس أنه يجب أن يكون قائم على تحليل واقع الظواهر كما تجري في واقع المجتمع دون التغاضي عن خصائصها الحقيقية أو الوقوع في أخطاء أو تفسيرات تحجب عنا فهم الظواهر على حقيقتها. وفي هذا الصدد يقول: " إن الشكل الملموس للواقع الاجتماعي يكمن في طبيعة العلاقات الاجتماعية الحسية، مثل علاقات القرابة لكن البنى الاجتماعية، التي هي بمثابة القاعدة الأساسية للحياة الاجتماعية، والتي يمكن سلفا قياس سائر المتغيرات المحتملة المتعلقة بها، ليست في حد ذاتها مادة للملاحظة التجريبية المباشرة، إذ يجب إعادة تشكيل البنية لأن وجودها يجب أن يكون مثاليا، ثم يستدرك بعد ذلك القول أن المبدأ الأساسي ينطوي على أن مفهوم البنية لا يطابق الواقع التجريبي بل النموذج النظري المبني انطلاقا من هذا الواقع" [2]

كما أقر لوفيس ستروس كذلك لفهم البنيوية و توليد الأفكار و المعاني الكامنة في البناء يجب دراسة الرموز الثقافية ، للكشف عن نمط التفكير في المجتمعات البشرية بغض النظر عن السياق المكاني والزماني، وبيان قابلية هذه الرموز لأنها تحمل عددا كبيرا من التفسيرات المختلفة، كما اهتم بالعلاقات المنظمة بين هذه الرموز، وأبرز مثال على دراسة لوفيس ستروس للرموز، تحليله لمفهوم الطوطمية TOTEMISME ويشير إلى أن " مجموعة من الصفات المترابطة أو الاعتقاد بوجود علاقة خاصة بين الحيوان أو نسبه من جهة، وجماعة بشرية أو أفراد من جهة ثانية، ووجود محرمات في علاقة الناس بطوطمهم، في شكل طقوس معينة..." [3]

وفيما يخص اللغة في المجال البنيوي التوليدي بالنسبة للوفيس ستروس (Levis Strauss) فيرى أن اللغة يجب أن تدرس قبل أن تدرس علاقاتها بالنظم الأخرى سواء التاريخية أو

---

[1] – عمر مهيبل: **البنيوية في الفكر الفلسفس المعاصر**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1991، ص 16-23.

[2] – جورج لاباساد، رينيه لورو: **مقدمة في علم الاجتماع**، ترجمة هادي ربيع، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986، ص57- 58.

[3] - Claude levi –Strauss: **la pensée sauvage**, ED Plon , Paris, 1962, p261.

الاجتماعية أو النفسية، وهذا انسجاما مع المنهجية البنيوية في التحليل الاجتماعي للظواهر الذي يعطي الأولوية للبنية الداخلية على الوظائف الخارجية، أما بالنسبة للكلام فهو الجانب المسموع من اللغة، يجب أن يحلل إلى عدد محدود من العناصر البسيطة.

" ومن ثم فعناصر اللغة تحدد أسس علاقتها المتبادلة يمكن تصنيفها إلى علاقات جدولية (paradigmatique)، أي علاقات بين العناصر التي يمكن إحلال بعضها البعض، والنوع الآخر هو علاقات تركيبية (Syntagmatique)، أي علاقات بين العناصر التي يمكن أن ترتبط مع بعضها البعض" [1]

ومن هنا أقر ريمون كيفي ولوك فان كمبنهود في مؤلفها الشهير (Manuel de recherche en science sociales) الخاص بالمنهجية على ضرورة الاعتماد على التحليلات البنيوية التي ترتكز على الكيفية التي تتناسق فيها عناصر الرسالة، وهي تحاول إظهار جوانب ضمنية وكامنة في الرسالة " التحليل البنيوي يرتكز الهدف منه على إبراز المبادئ التي تنظم عناصر الخطاب على نحو مستقل حتى عن مضمون هذه العناصر، تسعى الأشكال المختلفة للتحليل البنيوي إما إلى الكشف عن نظام خفي..." [2]

ومن هنا نجد أن البنيوية في نظر ليفي ستراوس، تنادي بأن البناء الاجتماعي ليست له علاقة بالواقع الميداني أو الامبريقي، ولكنه متعلق بالنماذج التي تمت صياغتها بمقتضى هذا الواقع والفاعلون عند ليفي ستراوس (Levis Strauss) ليسوا مقيدين بالواقع الاجتماعي فالأفراد في نظره مقيدون ببناء العقل، ولذلك لم تكن دراساته عن بناء المجتمع البدائي بصفة عامة والأنساق القرابية والأسطورية بصفة خاصة هدفا في حد ذاته بل كانت وسائل لمساعدته في فهم الأبنية العقلية الأساسية.

البنيوية التوليدية عند بيار بورديو Pierre Bourdieu:

يعتبر بيار بورديو (Pierre Bourdieu) مسلمة الأنساق مسلمة أساسية لفهم الظواهر الاجتماعية بمعنى أنه لابد من الرجوع إلى العلاقات بين الأفراد والطبقات، حيث يرى أن التحليل البنيوي يخفي المعنى الذي يمنحه الأفراد لأفعالهم، وبالتالي فهو ينادي الأخذ بعين الاعتبار " أمرين أساسيين وهما أن الأفراد في علاقاتهم وأفعالهم لا يخضعون للقواعد التي

---

[1] – دان بيير،جون ستروك: **البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى ديدرا**، ترجمة محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، دون سنة نشر، ص ص 29–71.

[2] –ريمون كيفي، لوك فان كينهود: **دليل البحث في العلوم الاجتماعية**، ترجمة يوسف الجماعي، مكتبة الأسد ، دمشق، دون سنة نشر، صص267–268.

تمليها عليهم البنية وثانيا يضيف مفهوم القواعد، مفهوم الإستراتيجية وهذا للتأكيد بأن الأفراد لهم قدرات للتكييف مع المواقف غير المنتظرة والمتجددة باستمرار" [1]

ويأخذ بورديو (Bourdieu) فكرة أخرى من البنيوية، وهي أن نقص التصورات للعالم يهيكل مختلف المستويات الاجتماعية، ولكن بكيفيات مختلفة، وحتى يبين ذلك فقد استعار بكلمة من الفلسفة وهي (Habitus) هي كلمة يونانية (Habire) ويعني ما تكسبه.

(Habitus) هي المبدأ الذي يهيكل إدراك الأفراد الاجتماعيين. فهو كل مدمج لفعل البنيات ولفعل الطبقة الاجتماعية، وكلما انتمى الأفراد لجماعات اجتماعية متشابهة كانت له (Habitus) مشتركة، ويعطي بورديو مثال من خلال سوسيولوجيين للأكل حيث أن هذه الأخيرة محددة من طرف أذواق محددة من طرف (Habitus) طبقة مثلا طريقة الأكل وتأثير (Habitus) يظهر في العديد من المجالات الاجتماعية.

- البنيوية التوليدية عند لوسيان غولدمان وفرديناند دي سوسيور:

لقد حدد لوسيان غولدمان (lucien goldman) (1913-1970) البنيوية التوليدية على أنها المنهج الذي يحلل النص الأدبي أو اللغوي بوصفه بنية إبداعية تخبئ تحتها بنية اجتماعية وحقيقة ما جاء به غولدمان (goldman) ، فإن النكتة الشعبية هي بنية إبداعية تخبئ تحتها بنية اجتماعية وهي الدلالة الخفية للنكتة، وهذا ما جعل موضوع النكتة بين علم الاجتماع و الأدب بصفة عامة ، أو بالأحرى ما جعل ميلاد علم الاجتماع الأدبي أو اللغوي، لا نقصد أنه بالنكتة الشعبية ظهر هذا التخصص من علم الاجتماع، وإنما البنى اللغوية الأخرى كالأسطورة، الرواية، القصص الشعبية، المثل وغيرها.

وقد أصدر غولدمان عددا من الكتب المتصلة بقناعته البنيوية التوليدية أو البنيوية بصفة عامة أهمها: الإله الخفي (Le dieu cadré) ، علم اجتماع الإبداع الأدبي، ومن أجل علم اجتماع الرواية .

ويعتبر العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوبير (Ferdinande De Saussire) (1858-1913) من مؤسسي الحركة البنيوية الحديثة من خلال كتابه الشهير دروس في الألسنة العامة الصادر سنة 1916، والذي فصل فيه بعد دراسة مستفيضة بين اللغة والكلام من صورة صوتية وهي الدال وتصور ذهني هو المدلول، وفي ذلك نجده يقول: " لبيان أن اللغة لا يمكن أن تكون إلا منظومة من قيم مجردة يكفي الأخذ في الحسبان اعتبار العنصران

[1] –إحدى محاضرات الأستاذ بوعبدلي لطلبة علم الاجتماع بجامعة الجزائر، بيوم 02 أفريل 2007.

اللذان يشاركان في وظيفتهما وهما الأفكار والأصوات...فكل شيء إنما يتم في الصورة وذلك ضمن حدود الكلمة المقدرة كمجال مغلق موجود في ذاته " [1]

وانطلاقا من كون اللغة عبارة عن رموز أو نظام رموز، صار كل من الرمز والدال والمدلول يكونون " قاموس الدلالة، الذي أشار إليه بارت" [2]

ويرى دي سوسير أنه يمكن تشبيه اللغة بورق يمثل الفكر وجهها الأول والصوت وجهها الثاني وهما متكاملان، فلا يمكن أبدا عزل الصوت عن الفكر فبينهما تأثير متكامل وكل منهما لا دلالة له إلا بموازاة الآخر.

وقد تطورت الدراسات اللغوية بعد دي سوسير بفضل جهود علماء اللسانيات كإسهامات علماء اللسانيات أمثال رولاند بارت فيكوسكي (Vygostski) (1934-1996) وأهم ما جاؤوا به هؤلاء: " إدخال النسق ومفهومه، التمييز بين التعاقب والتزامن، والانتقال من المستوى القصدي الفردي إلى القصدي نستقي أسبقية التحليل التزامني للظواهر على دراسة التعاقبية أو التاريخية" [3]

توظيف البنيوية التوليدية في البحث: (دلالة النكتة في المجتمع الجزائري).

يعتمد النموذج التوليدي في أسسه على النظرية البنيوية، ويتضمن النموذج مجموعة من العمليات التوليدية يقوم بها الفرد الجزائري لربط المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة التي في بنيته المعرفية، ويهتم النموذج التوليدي بتوليد العلاقات ذات المعنى بين المعلومات التي اكتسبها أو كونها الفرد الجزائري من قبل، وبالتالي يؤدي النموذج التوليدي إلى نقل خبرة الفرد للاستفادة منها في مواقف جديدة، أي ما يكونه الفرد أو الأفراد الجزائريين من معارف حول القيم والتقاليد والمعايير حول المجتمع الجزائري، ثم يستفيد من تلك المعارف القيمية ويوظفها في النكتة لمواجهة أو تأييد أو نقد المواقف الجديدة، وذلك من خلال استراتيجيات تساعد أفراد المجتمع على استخدام مهارات التفكير المتوفرة لديهم في حل المشكلات اليومية وأهم الأسس التي يرتكز عليها النموذج التوليدي البنيوي من خلال النكتة الشعبية هي:

---

[1]– فردناند سوسير: <u>دراسات في الألسنة العامة</u>، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، بيروت 1984، ص ص137–139.

[2] –دان بيير، كلود ليفي ستراوس، مرجع سبق ذكره، ص ص 17–22.

[3] – أضولوفو باسكيز: <u>البنيوية والتاريخ</u>، ترجمة مصطفى المنساوي، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1981، ص ص 17–18.

- يبنـي أفـراد المجتمـع المعـاني، والأفكـار، والمعتقدات، والمعـايير، القيم، والتقاليـد عـن طريـق تكوين علاقات بين المفاهيم الجديدة والمفاهيم السابقة في بنيتهم المعرفية، أي بين ما هو متفق عليه في المجتمع الجزائري، وما هو جديد أو دخيل على أفراد المجتمع الجزائري.
- يتم معالجة تلك القيم، المعـايير، التقاليـد الجديـدة مـن خـلال نمـو وتطـور المفـاهيم أثنـاء تـداولـها بـين أفـراد المجتمـع الجزائـري، وذلـك عـن طريـق قيـام الأفـراد بتوليـد المعـاني والعلاقـات بـين المفاهيم المتفق عليها لتصويب أنماط الخطأ والخروج عن السياق العام للمجتمع الجزائري.
- يستخدم أفراد المجتمع العمليات التفكيريـة لكون العلاقـات بـين مـا تعلمـوه مـن الأجداد والآبـاء وتوليد المعنى أو المعاني بـين المعرفـة الجديـدة للقيم، التقاليد، المعـايير والخبـرات السـابقة التـي اكتسبها أفراد المجتمع من خلال ممارساتهم اليومية لتلك الأعراف.
- وفي الأخير تولد النكتة الشعبية كرد فعل على تلك القيم الجديدة، أو المعـايير، أو التقاليد سـواء بالنقد، أو التأييد، أو الرفض، بأسلوب فاخر فيه الكثير من النقد الذكي.
وبالملاحظة الدقيقة فـي عمليـة تكـوين النكتـة الشـعبية فـي المجتمـع الجزائـري، نلاحظ أنهـا تولـد نتيجـة عمليـة مـن التفكيـر القـائم علـى المقارنـة بـين مـا هـو موجـود، وعلـى مـا يجـب أن يكـون موجـود، وفـي هـذه المرحلـة ينـدفع أفـراد المجتمـع الجزائـري إلـى الإثـارة، وبمعنـى آخـر تلـك التناقضـات تثيـر انتبـاه أفـراد المجتمـع الجزائـري نحـو مختلـف مظـاهر الانحـراف علـى التقاليد والمعايير الاجتماعية، ومن ثم يتم التعرف على تفسير المفـاهيم وأسـباب حـدوث تلك الظـواهر الاجتماعية كوسيلة لتوليد بنية المعلومـات المرتبطـة بـالخبرات والمعـارف السـابقة ويسـاعد ذلـك علـى تصـويب اسـتنتاج الفهـم عـن المفـاهيم والظـواهر الموجـودة فـي المجتمـع الجزائـري ، أي الدخيلـة فـي المجتمـع الجزائـري، ويمكـن أن نسـمي هـذه المرحلـة بالمرحلـة الدافعـة إلـى تكـوين النكتـة الشـعبية ، فـإذا حـدث أي خلـل فـي أي بنيـة، أو مشـاهدة أي مظهـر غريـب غيـر مـألوف، نترقب إنتاج نكتة.
ومع استعمال تلك التقاليد أو القيم أو المعايير عدة مرات يخصص بعض من الوقت في هذه المرحلـة لكـي يولـد لـدى الأفـراد المجتمـع الجزائـري المعنـى لمـا تـم التوصـل إليـه مـن مفـاهيم بواسطة عملية التفكير، حيث نترقب هنـا إلـى مرحلـة توليـد الفكـرة الأم ونقصـد بهـا النكتـة وهنـا يـتم اختيـار الشخصـية التـي تـدور عليهـا النكتـة، موضـوع النكتـة، مكـان النكتـة، وكلمـات النكتـة وكل ذلك عن طريق العلاقات بين المفاهيم التـي اكتسبها أفراد المجتمع من قبل وعلاقات بين

المفاهيم الجديدة وخبرات والممارسات السابقة لها أو حولها، ذلك باستخدام حركات الوجه أو اليدين أو حتى الجسد كله، وذلك لتسهيل توليد هذه العلاقات.

وفي الأخير وباستخدام المهارات اللغوية والاتصالية والتفكيرية التي تم اكتسابها من قبل نستنتج النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري.

يبدو للكثير منا أن النكتة الشعبية تنتج أو تولد بعد حادث مباشرة وهذا غير ممكن، لأنها تستغرق وقت معين، من أجل تكوينها وإنتاجها، وتعتبر العملية أو الفارق الزمني بين الظواهر الغريبة أو التناقضات في المجتمع الجزائري، وإنتاج النكتة هي المرحلة التوليدية وهذا ما دفع بنبيلة إبراهيم تقول:"... فالنكتة لديها حيز زمني محدد، تتميز بالمقارنة والمفاجئة" [1]

فعمليتي المقارنة والمفاجئة محددتان بالزمن، وفي هذا الزمن تكون العملية التوليدية لاستخدام النموذج البنائي في تصويب أنماط الفهم للنكتة.

نظرية التفاعلية الرمزية:

إن نظرية التفاعلية الرمزية أو التفاعل الرمزي موضوع يدرس النكتة بكافة أنواعها من خلال تفاعل الفرد مع باقي أفراد المجتمع، ومن خلال النكتة التي تحمل في مضمونها الكثير من الرموز التي يعبر عن أفرادها عن الحاجيات الاجتماعية، ويستطيع الفرد أن يدخل في عملية تفاعل مع باقي أفراد المجتمع ، وهنا يتكون الرأي العام من خلال عمليتي التأثير والتأثر.

إذا كانت البنيوية التوليدية عند ليفي ستراوس (Claude Levi Strauss) تقوم على افهم والتحليل والواقعية والرموز واللغة، فإن التفاعلية الرمزية كذلك تعتمد على الرموز واللغة من أجل تفاعل أفرادها "...و من ثمة ينظر إلى اللغة باعتبارها محادثة إيجابية تتولد عن عملية التفاعل اعتمادا على الرمز باعتباره عنصرا مهما من عناصر الفعل الاجتماعي، فهو إشارة مميزة للدلالة على وضع مادي أو معنوي ، ويكون لكل رمز معنى محدد من قبل المجتمع"[2].

ولهذا اخترنا النظريتين البنيوية التوليدية، والتفاعلية الرمزية كاقتراب سوسيولوجي لبحثنا وقلنا أنهما مكملتان لبعضهما في هذا البحث.

لقد ظهر مصطلح التفاعلية الرمزية لأول مرة، سنة 1973م في مؤلفات Herbert Blumer أحد رواد مدرسة شيكاغو الثانية إلى جانب كل من Evrett Hughes و L.W Waner

---

[1] –نبيلة إبراهيم: **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار النهضة، مصر، دون سنة نشر، ص 185.

[2] – محود عودة: **أسس علم الاجتماع** ، شركة ذات سلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1987، ص97.

وأصبح يشير بعد ذلك إلى أبحاث عدد من تلاميذ هذه المدرسة، ومن أهم هؤلاء و أبرزهم نجد:

Howard Becker و Erving Goffman (1922-1982) و E. Lemert و Asselm Strauss ، الذين برزت أفكارهم بقوة في الجامعات الأمريكية مع نهاية الخمسينات وبداية الستينات.

المنطلق الذي يشترك و يجمع هؤلاء الرواد هو التعريف العام الذي وصفه Blumer للتفاعلية الرمزية بأنها تقوم على دراسة الفعل الاجتماعي كما يحدث وإن مسألة تكوينه تختلف عن الأمر الخاص بالشروط السابقة (اللغة ، الرمز ، الإشارة...) التي تعتبر كأسباب له.

ومن خلال هذا التعريف العام يتبين المشروع التجديدي للتفاعلية الرمزية بالنظر إلى علم الاجتماع الكلاسيكي، و بالنظر إلى تقاليد علم الاجتماع الفهمي الأمريكي والأوروبي، لا يمكن هذا التجديد في رفض الموقف الحتمي لعلم الاجتماع الوصفي في تأكيد أهمية الفرد فقط، وإنما في إبراز ضرورة الاعتماد على ضرورة العلاقات الاجتماعية من طرف الأفراد لدرجة يمكن اعتبار التفاعلية الرمزية كوضعية منهجية Situation Méthodologique من خلال التركيز على الكلمتين المركبتين للمصطلح نفسه وهو التفاعلية والرمزية يتبين أن التفاعلية الرمزية تعتبر الأفعال المتبادلة بين الأفراد والرموز التي تعطي لها وجودا وتجسدها في الواقع الظاهرة الاجتماعية الأساسية، أي موضوع اهتمام ودراسة علم الاجتماع، ومن هذا المنظور فإن كل أشكال العلاقات الاجتماعية، كالمؤسسات والوعي الاجتماعي هي في الحقيقة إنتاج للأفراد عند تواجدها في وضعيات تعايش ومن ثمة فإن الفعل الاجتماعي لا يمكن اعتباره كرد فعل للمحيط، وإنما كضرورة تفاعل لبناء المحيط نفسه.

وهنا تبرز النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري، كإنتاج لأفراده، يتفاعلون بها (النكتة) من أجل بناء أو معالجة قضية معينة، باعتبار هذه النكتة فعل الاجتماعي ضرورة بناء المحيط والوضعيات الاجتماعية، وهذا ما يبرزه التفاعليون الرمزيون في فكرتين أساسيتين هما:

- " إن الفعل الاجتماعي فعل تفاعلي لأن التعامل مع الآخر هو الذي يعطي لكل فرد هويته وهوية متجددة باستمرار بتجدد وصفيات التفاعل" [1]

- " إن هذا التفاعل يحدث سلوكا اجتماعيا أو علاقة اجتماعية بسبب انتماء الأفراد المتفاعلين إلى مرجعية رمزية مشتركة تسمح لكل فرد أو كل واحد منهم تأويل سلوك الآخرين" [1]

---

[1] –طلعت همام، مرجع سبق ذكره، ص 73.

وإذا كانت النكتة الشعبية هنا إلى نواة التفاعل يجب أخذ بعين الاعتبار للمواقف المرتقبة والممكنة في إتباع سلوك خاص بوضعية الفرد أو الأفراد ومصالحهم، ولهذا فإن المفاهيم القاعدية للتفاعلية الرمزية هي التعامل الوضعية، السيرورة والرموز.

وهنا لا ننسى علم الاجتماع الأماني والمصادر الفكرية لجورج زيمل والتي نالت قسطا من التخصصات الاجتماعية في مدرسة شيكاغو، وكذلك علم النفس الاجتماعي لهربرت بلومر H. Bleumer والأنثربولوجيا الاجتماعية لوارنر وغيرهم، وما يمكن تلخيصه من كل هؤلاء أن النظرية المفسرة للظواهر الكامنة في هذه الظواهر، وليس في ذهن الباحث لأن الموضوعات الاجتماعية مبنية، ودلالتها تبرز في المعاني التي يتبادلها الأفراد ووصفيات معينة، وهذه نقطة أخرى تؤكد على عدم الاستغناء لأي نظرية من هاتين النظريتين (البنيوية التوليدية ، التفاعلية الرمزية).

إن المسعى الذي يقوم على الاهتمام بضرورة تبادل المعاني بين الأفراد لبناء وصفيات اجتماعية يتحتم على تقنية الملاحظة بالمشاركة كتقنية مهمة جمع وملاحظة مختلف أنواع الرموز والإشارات، وحتى اللغة، القائمة على أساس هذا التفاعل الاجتماعي.

لقد اعتمدت نظرية التفاعلية الرمزية على عدة افتراضات تشكل البنية النظرية التفاعلية الرمزية، وأهم الافتراضات تشتمل في:

- إن المجتمع ينشأ ويستمر وجوده في توصيل الرموز، وما يقصد بالرمز الدال ليس فقط الذي يعطي الإشارة أو يحفز الآخر بحيث يوقظ الذات، ويحرك العواطف وبالتالي يكون الوعي والرأي العام وهذه حقيقة تصل إلى تحقيقها النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري.
- إن الرموز تؤثر على الدوافع الاجتماعية عندما تحدد الأشكال التي يعبر عنها محتوى العلاقات وهذه الأخيرة تولد في دعوة الآخرين بالاستجابة بطريقة تلبي الاحتياجات الاجتماعية، واللغوية وغيرها.
- إن العواطف وكذا الفكر والوعي يتم تعاملها في الاتصال، فالعاطفة والوعي والفكر يتم التعبير عنهم باستخدام اللغة، النقد، الاتحاد، القبول، الشجاعة، الرفض، فكلها مؤشرات نجدها في النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري.
- إن الرموز هي بيانات المعاني التي يمكن ملاحظتها مباشرة في العلاقات الاجتماعية.

---

[1] – نفس المرجع، ص ص 73–74.

- كل ما نعرفه عن المعاني يبرز في علاقاتنا الاجتماعية، وهذا مرتبط بالأشكال اللغوية القوانين ، العادات، التقاليد، والمعايير وكل ما تحاول النكتة المحافظة عليه في المجتمع.
- يتم التعبير عن النظام الاجتماعي من خلال نظام التسلسل الذي يصنف الأفراد إلى مراتب وطبقات، ومراكز اجتماعية.
- إن النظام الاجتماعي يمثل دائما حل عملية أو شك أو رفض المبادئ التي يعتقد أنها تضمن النظام، وهو ما نلاحظه في النكتة الشعبية أنها عالجت مختلف الأنظمة الاجتماعية.
"إن الأشياء التي يتم تبادلها هي في حقيقتها وقائع كلية، وبعبارة أخرى الأشياء التي يتم تبادلها كالأدوات، والمنتجات....هي وسائل للعلاقات، فهي قيم وهي في نفس الوقت رموز"[1]
وهذا ما يعزز العلاقة بين كل من النظريتين البنيوية التوليدية، والتفاعلية الرمزية، وسبب استخدامنا لكل من النظريتين في بحثنا.

سوسيولوجيا الحياة اليومية: sociologie de la quotidienneté

يعتبر لفظ "يومي" من الألفاظ العربية الفصحى، وهو مشتق من اسم "يوم"، وفي معظم المعاجم العربية نجد هذا اللفظ يرتبط بما يتم تكراره كل يوم دون انقطاع، فتم التمييز بناء على ذلك بين "اليومي" و"الأسبوعي" و"الشهري"...الخ. وهو نفس المعنى الذي يشير إليه لفظ "quotidien" في الفرنسية في كل المعاجم الكلاسيكية (quotidien: de tous les jours)، كما أنه نفس المعنى تماما الذي يحمله اللفظ في الإنجليزية (quotidian: recuring every day).

أما كلمة " اليومي" في بعدها العلمي، فلا تكتسب المفهومية إلا ضمن فرع محدد من فروع السوسيولوجيا جد حديث هو سوسيولوجيا الحياة اليومية، لأن الاهتمام بالحياة اليومية كموضوع للسوسيولوجيا حديث النشأة بالمقارنة مع جوانب أخرى من الحياة الاجتماعية، هذا بالإضافة إلى كون السوسيولوجيا نفسها كعلم، حديثة بالمقارنة مع فروع أخرى من المعرفة الإنسانية. يقول إرفينغ غوفمان Erving Goffman الذي يعتبر اليوم من أبرز الوجوه الأمريكية المهتمة " بالحياة اليومية " يوجد مجال حيوي لم يكن بعد موضوعا للدراسة العلمية

---

[1] – مجدي الجزيري: **البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوش**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، 2002، ص29.

بالشكل الكافي، وهو المجال الذي توجده التفاعلات وجها لوجه في الحياة اليومية، هذه التفاعلات التي تبنيها معايير للاجتماع والتواصل "[1]

ومعلوم أن بحوث إرفينغ غوفمان شملت جوانب متعددة من الحياة اليومية بالمجتمع الأمريكي كالعلاقات الطقوسية (اليومية) بين نساء الحانات و الزبائن المدمنين، وما يطبعها من إشارات ورموز وحركات إغراء... وكل ما هو مألوف بين جدران الحانة ويلزم تحليله وتفكيكه حسب غوفمان، وكالتفاعلات الحاصلة في محطات انتظار الحافلة أو الميترو وما يحدث من استفزازات (عنصرية) بين الرجل الأسود مثلا والنساء الشقراوات أو العكس. ثم أشكال الحركات والإشارات التي تعتمدها التعبيرات الجسدية (سواء عند الرجل أو المرأة)...، وغير ذلك من جوانب الحياة اليومية المتداخلة في المدن الأمريكية الصاخبة، هذه الحياة اليومية التي يرى غوفمان أنها العلاقات التي تكونها مجموعة من الأشخاص والأشياء "...هذه العلاقات التي تحكمها قواعد مقيدة (restrictives) أحيانا وغير مقيدة أحيانا أخرى، يمكن الوصول إليها " [2]

يبدو "اليومي" في دلالته العلمية المبنية كمفهوم يشير إلى مجال هو مجال الحياة اليومية، هذا المجال الذي لا يمكن اختصاره في تعاقب زمني للحظات مختلفة (صبح، ظهيرة، عشية مساء)، ولا في مجرد انتقال الإنسان من العمل إلى تلبية الحاجات الحيوية، إلى "راحة" واستكانة". كما لا يمكن رده إلى ما يتم تكراره يوميا أو أسبوعيا، أو شهريا...الخ، ذلك أن مجال الحياة اليومية مجال جد شاسع لأنه يشمل كل جوانب المعاش يوميا في كل أبعاده الإنتاجية والسياسية والنقابية والثقافية والترفيهية، ويمتد ليشمل التافه والعادي... في السلوك اليومي والذي قد تكون له قيمة أساسية في تفسير وفهم العديد من الظواهر.

والخوض في الحياة اليومية ليس جديدا كل الجدة، كما لا يرتبط بنشأة سوسيولوجيا الحياة اليومية، بل اتخذ مكانة بارزة -ومنذ أمد بعيد- ضمن اهتمامات المؤرخين والفلاسفة والصحفيين، والأدباء والفنانين على الخصوص، إلا أن الجديد في اهتمام سوسيولوجيا الحياة اليومية هو السعي إلى بناء "اليومي" علميا.

1_ Erving Goffman : **La mise en scène de la vie quotidienne** - Tome2 - les relations en public, les éditions de minuit collection: "le sens commun ,"traduit de l anglais par: Alain Kihm, Paris 1973, p 11

2- Erving Goffman :op. cit., p.12

يتضح من خلال تحديد مفهوم "اليومي" أنه مفهوم يشير إلى مجال جد شاسع، وبالضبط إلى ميدان متعدد الجوانب، تتداخل فيه كل أشكال النشاط الإنساني، خصوصا وأن الأمر لا يقف عند حدود الإنتاجي والسياسي والنقابي والثقافي... المباشر، لأن الحياة اليومية الخاصة لبنية اجتماعية-مجالية ما

"لا تعبر عن نفسها بطريقة جد مستقيمة وواضحة، إنها مكونة من نكث وأفعال بسيطة جد متعددة، إنها مرتجة ومنفجرة. إن لها غموض الظلمة القاتمة "[1]

وقد سبق لهنري لوفيفر Henri Lefebvre صاحب الدراسات الكلاسيكية حول الحياة اليومية أن اعترف بالقول " بلغة واضحة وصريحة، فالغموض خاصية من خاصيات الحياة اليومية، ويمكن أن تكون خاصية أساسية " [2]

بمعنى أن اليومي ليس مكشوفا وعاريا على الدوام، بل هو مجال للإخفاء والتظاهر والنفاق والزيف والاستلاب والتعبير غير المباشر عن المواقف والحاجات... يتضح ذلك حين نأخذ في الحسبان المكانة التي تحتلها اللغة في اليومي، واللغة محددة كل التحديد، ليصبح اللسان لا مجرد شرط للحياة الاجتماعية، بل نمطا لهذه الحياة بما يعنيه ذلك من إكراهات خاصة بكل نمط تساهم في تحديد الملامح الأساسية للحياة اليومية بهذا المجتمع أو ذاك.

يزداد -إذن- اتساع مجال اليومي كلما تجاوزنا المعطى المباشر إلى نقده وتفكيكه. وإذا كان تفكيك الأفكار/النصوص يفضي إلى مشاريع فكرية/فلسفية، فإن ممارسة التفكيك هنا بصدد مكونات الحياة اليومية، أي ممارسة تفكيك الوقائع من شأنها بناء نظرة علمية عن اليومي والجوانب المكونة له والفاعلة والمنفعلة فيه. بل لا يقتصر الأمر على إعادة إنتاج اليومي نظريا ونقديا فقط، وإنما (وهذا جد أساسي) إرساء قواعد وأسس للحياة اليومية الصحيحة والخلاقة على دعائم علمية وموضوعية، ومن شأن ممارسة التفكيك على اليومي أن تكشف العجيب" (extraordinaire l) "

في المألوف، إذ "من أجل الهروب من القلق والتوتر، يشكل القناع والحيلة والنفاق عناصر مهمة في سيرورة الطقسنة فإذا كان كل واحد يتقدم مقنعا، وإذا كان الملبس والمسرح لهما

---

1. Michel Maffesolli: **la conquête du présent, pour une sociologie de la vie quotidienne**, éditions PUF, Paris 1979, p.14.

2- Henri Lefebre. **Critique de la vie quotidienne**, Tome I, Introduction Tome II, Fondements d uen sociologie de la quotidienneté, Larche editeur, Paris1961 , p.17.

أهمية كبرى في بناء اليومي، فلأن ذلك يعني أن الحياة اليومية تلتقي مع المسرح إلى حد بعيد، وتلتقي مع ألعاب الطفولة بشكل أكبر"[1]

وهنا تزداد أهمية النقد القادر على إزاحة الأقنعة وكشف الحجب حتى تتسنى معرفة وقائع الحياة اليومية وبنائها علميا، هذه المعرفة المرتبطة بمعرفة المجتمع ككل، إذ لا معرفة بالحياة اليومية بدون معرفة للمجتمع ككل، ولا معرفة بالحياة اليومية، ولا بالمجتمع، ولا بوضعية الأول في الثاني، ولا للتفاعل الحاصل بينهما دون نقد جذري لهما معا.

إن جوانب الحياة اليومية متشابكة ومتكاملة، وعلى هذا الأساس تفهم الصعوبات الإضافية التي يتحدث عنها السوسيولوجيون المختصون في دراسة اليومي، لأنه لا مجال لشيء اسمه "ثانوي" أو "هامشي" في الحياة اليومية لبنية اجتماعية-مجالية ما أو لشريحة اجتماعية ما، بل إن "الثانوي" في مجال اليومي قد يكون فاعلا ومحدد " إنه لمعروف جدا في قرية أو في حي أن إغلاق مقهى أو دكان لأبوابه [والذي قد يبدو ثانويا] يعني شيئا من الحياة وقد توقف "[2]

وليس هذا التقدير لـ"الهامشي" و"الجزئي" و"الثانوي" حكرا على سوسيولوجيا الحياة اليومية بل إن كارل ماركس كان قد أقام مشروعه العلمي بناء على دراسة أشكال الحياة اليومية في المجتمع البورجوازي. يقول لنيين في هذا الصدد:" إن ماركس في كتابه رأس المال يحلل أولا كل ما هو بسيط، وكل ما هو مألوف، وأصلي، وكل ما هو متواتر عند جميع الناس في الحياة اليومية، وكل ما نلاقيه في كل حين... وإن تحليله يكشف في هذه الظواهر الأولية كل تناقضات (أو بذور تناقضات) المجتمع الحديث " [3]

إن اليومي يشكل -إذن- كلا متكاملا يطلب من الباحث السوسيولوجي أن يبنيه دون إغفال أو تجاهل لأي مكون من مكوناته قد يكون محددا، يقول هنري لوفيفر في معرض تحليله للحياة اليومية التي تعمل الطبقات السائدة من أجل تكريسها وإعادة إنتاجها، وتلك التي يعمل من أجل تأسيسها وتجديرها كل من اكتسب وعيا بزيف الأولى ولا إنسانيتها.

والحديث عن اليومي كمسار واع لا يعني أبدا أن للإنسان إرادة حرة بدرجة المطلق وأن سلوكاته قد تكون كلها محسوبة/مبرمجة بالعقل، بل إن العقل لا ينفصل عن اللاعقل، ويدان العقل اليوم لا من حيث كونه مفرطا في العقلانية، بل يدان كذلك على أنه غير معقول،

---

1 –Michel Maffesolli: op.cit., p.182.

2_ ibid p.73.

3 - Vladimir Lenine: **Cahiers philosophiques**, éditions sociales 1955 ,p 280

والحديث هنا عن العقل في أرقى مستوياته، أي العقل وهو ينتج المعرفة العلمية بالخصوص. أما مجال الحياة اليومية فيعرف حضور الرومانسي والخيالي والوهمي والوجداني والعاطفي والعدواني والطقوسي...، ولا يستقيم إلا باللعب. وهذا ما دفع الباحثين في الحياة اليومية إلى التأكيد على أن لا استقامة ولا نضج ولا إيجابية للعمل دون استقامة البعد الترفيهي لأنهما يشكلان وحدة لا انفصام فيها على اعتبار أنهما يكملان أحدهما الآخر. يقول لوفيفر في هذا السياق: "إن الترفيه لا ينفصل عن العمل. إن نفس الإنسان يستريح أو يتسلى أو يتصرف على طريقته بعد العمل. وكل يوم، في نفس الساعة يخرج العامل من المعمل، والموظف من المكتب...الخ، وكل أسبوع يكون السبت والأحد للترفيه في نفس انتظام العمل اليومي. يجب - إذن- إدراك وحدة "عمل-ترفيه" لأن هذه الوحدة موجودة. وعموما، كل واحد يحاول برمجة قسطه من الوقت بعلاقة مع ما هو عمله وما ليس إياه " [1]

وللإشارة، فحديث لوفيفر هنا هو حديث عن مجتمع محدد هو المجتمع المهيكل أو المجتمع الحديث الذي أفرز آليات لتنظيم وقت الفراغ، بل للتحكم فيه وتوجيهه. فالمسارح والنوادي والمركبات الرياضية والملاهي الليلية ودور السينما وجمعيات ونوادي الصيد والقنص والسيرك والحدائق العمومية والنزه المنظمة والمعارض بكل أصنافها، ونوادي تعليم الرقص الكلاسيكي والعصري وفضاءات السهرات الغنائية...الخ.

و من هنا نجد أن سوسيولوجيا الحياة اليومية، تعمل من أجل البناء اليومي علميا من خلال هذا المفهوم نتطرق حتى إلى الفعل الصغير جدا (le minuscule) في الحياة اليومية، ومن خلال التافه والعادي جدا الذي قد لا يثير اهتمام فروع أخرى من المعرفة، انطلاقا من كون السوسيولوجيا عموما قد تخلت نهائيا عن "دراسة المجتمع" لصالح دراسة الوقائع. والتافه والعادي والبسيط هي الوقائع الفعلية للحياة اليومية التي يلزم أن ينصب عليها التحليل لفهم البنية الخفية للواقع، كما أنه لا معرفة بالمجتمع بدون معرفة نقدية لمظاهر الحياة اليومية كما تتموقع داخل تنظيمها، و داخل ممارستها للقمع والكبت في المجتمع عبر تاريخه، والمألوف والتافه هو مجال هذا القمع وهذا الكبت، إلا أنه ينجح على الدوام في إخفاء طابعه لألفته، فالعديد من العلاقات داخل البيت مثلا (وهي موضوع غني لسوسيولوجيا الحياة اليومية) قد يطبعها عامل اللاعقلانية وتسودها الامتثالية والعنف والسلطة، إلا أنه نتيجة لألفتها، فهي تخفي

---

1 – 16 Henri Lefebvre: **Critique de la vie quotidienne**, Tome II, op.cit., p.38

طبيعتها / حقيقتها، وهنا تكمن أهمية البحث السوسيولوجي في الكشف عن العجيب / الغير مألوف في المألوف.

ومن جهة ثانية، إذا كانت نشأة سوسيولوجيا الحياة اليومية قد ارتبطت بدراسة جوانب الحياة اليومية الصاخبة بالمدن الأمريكية على الخصوص، فإن تفكيك المألوف في الحياة اليومية التي تبدو رتيبة قد يكشف عن ظواهر أكثر غرابة.

هناك ملاحظة نعتبرها أساسية بالنسبة للباحث في ميدان الحياة اليومية، وتتمثل فيما أصبح يلعبه الإعلام (المرئي على الخصوص) من دور بارز في توجيه اليومي والتحكم فيه، إلى حد أن بعض الدراسات المعاصرة في علم النفس تربط بين أشكال من الإحباط والاكتئاب والقلق التي تميز الحياة اليومية لفئات اجتماعية معينة، وبين أثر الصور الإعلامية.

وأخيرا نختم بملاحظة منهجية تفرضها طبيعة ظواهر الحياة اليومية المتشعبة والمتداخلة والتي لا يمكن لتقنية من تقنيات البحث السوسيولوجي أن تدعي رصدها منفردة، فالمنهجية في العلوم الإنسانية بشكل عام ما تزال تعاني من النقص إلى حد يدفع البعض إلى الحديث عن علمية هشة فيها مقابل علمية صرفة في العلوم التجريبية، وبالتالي فالباحث السوسيولوجي في مجال الحياة اليومية مطالب بفتح حوار بين التقنيات والمناهج لاعتبارات متعددة: أولا لأن كل تقنية وكل منهج في حاجة إلى الآخر لتجاوز ضعفه وتقوية ذاته، وثانيا لتنوع جوانب الحياة اليومية التي منها ما يفترض الملاحظة المباشرة، ومنها ما يقبل المقابلة، ومنها ما يمكن ملامسته من خلال السير الذاتية، وأخرى تكون صعبة المنال بدون الاستناد إلى الملاحظة بالمشاركة...الخ. وثالثا، لكون التقنيات وإن تعددت، فإن ذلك ليس مرادفا للتشرد المنهجي خصوصا حين يتعلق الأمر بظواهر متداخلة الجوانب أو الأبعاد يفترض كل منها تقنية خاصة لمقاربته كما هو الحال بالنسبة لظواهر الحياة اليومية.

7/ مناهج و تقنيات البحث:

1)- مناهج الدراسة: ليس للباحث خيارا في استخدام منهج دون الآخر، بل إن طبيعة الموضوع تفرض نوع المنهج المتبع ويبدو من سياق البحث الذي يعني " دلالة النكتة في المجتمع الجزائري " أن المناهج الأكثر ملائمة له هي :

أ)- المنهج الوصفي التحليلي: إن المنهج الوصفي التحليلي هو منهج يدرس الظاهرة بكل "... خصائصها وأبعادها في إطار معين ويقوم بتحليلها استنادا للبيانات المجمعة حولها ثم محاولة الوصول إلى أسبابها والعوامل التي تتحكم فيها وبالتالي الوصول إلى نتائج قابلة

للتعميم... ". [1] ويرى الأستاذ الدكتور جمال معتوق: " أن المنهج الوصفي يهدف إلى وصف الظواهر في الزمن الحاضر ويوقم بوصف ماهو موجود، ويهتم بتحديد الظروف والعلاقات القائمة بين الواقع أو الظواهر " [2]

وباستخدامنا للمنهج الوصفي التحليلي في بحث دلالة النكتة في المجتمع الجزائري حاولنا التعرف على الدلالة الاجتماعية للنكتة و ما الغاية من قول او سرد النكتة في المجتمع ثم إخضاع الدراسة إلى التحليل الكمي والكيفي، و قبل كل شيء نتعرف على النكتة الشعبية وأشكال مضامينها بشكل عام، وتم ذلك في دراستنا الاستطلاعية الأولية، وبعد حصر المواضيع أخذنا موضوع النكتة الشعبية ، وقد كان أسلوب العينة موافقا للفرضيات التي وضعناها بهدف التحقق من صحتها، والتي سبق الإشارة إليها في الفصل الأول لهذ ه الدراسة.
إن اعتماد أسلوب العينة في هذا البحث تم بطريقة عمدية وقصدية أي غير عشوائية، ذلك أن القاعدة الإحصائية مفقودة ومشتتة في البحوث المتعلقة بالموروث الشفهي خاصة الأدب الشعبي بأشكاله التي اخترناها للدراسة فقد أطلعنا على بعض النكت المجموعة الخاصة بالمجتمع الجزائري، وهدفنا كان جمع المعلومات الوصفية (الوصف الكيفي) المتعلقة بهذا الموضوع ثم احتساب مدى الحضور عبر المحاور السابقة وتحليلها كميا (القيم الكمية) للتعرف على الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري، ولكن يبدو أن تتبعنا لهذه الخطوات أقحم أهم منهج يلائم مثل هذه الدراسات هو منهج تحليل المحتوى كما سنرى لاحقا.

ب)- منهج تحليل المحتوى:

يساهم هذا المنهج على تعريفنا بالظاهرة كميا وبما أننا تعرفنا على الموضوع واخترنا منه العينة فإننا من خلال منهج تحليل المحتوى ركزنا على العبارات أو الكلمات أو المعاني المتكررة في مضمون النكتة وربطناها بعنوان البحث والمحاور المطروحة عبره وقد تم تحويل هذه العبارات والكلمات والمعاني إلى قيم رياضية معبرة عن كل طرح أو محور مرتبة في عمود التسلسل المرتبي يعني وضع الجداول التي تشرح التكرارات والنسب المئوية لهذه المحاور وقد تشكلت كالآتي :

---

[1] عثمان حسين عثمان: **المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية**، باتنة، منشورات الشهاب، 1998، ص 29.

[2] – أ.د. جمال معتوق: **منهجية العلوم الإجتماعية والبحث الإجتماعي**، الجزائر، بن مرابط للنشر، الطبعة الأولى، 2009، ص120.

$$\frac{\text{المجموع الجزئي (للعبارات...)}}{\text{المجموع الكلي}} \times 100 = \text{النسبة المئوية}$$

بعد هذه الخطوات قمنا بقراءة هذه النسب وتفسيرها بناءا على المعطيات المجمعة، ثم دراستها دراسة تحليلية بتفسير أفكارها ومعانيها وعباراتها وكذلك كلماتها المندرجة في إطار محاور البحث كميا وكيفيا، و يرى جمال معتوق " أسلوب تحليل المحتوى أحد أساليب البحث العلمي الشائعة الاستخدام في مجال دراسة مواد الاتصال...". [1] ، و باعتبار النكتة مادة اتصالية بين المرسل و المستقبل استعنا بمنهج تحليل المحتوى

وعبر هذا المنهج الذي يعرف بأنه : " مجموعة الخطوات المنهجية التي تسعى إلى إكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى والعلاقات الإرتباطية بهذه المعاني... " [2] توصلنا إلى التعرف على النكتة في إطار المجتمع الذي أنتجه وحافظ عليه .

يعرف برلسون(Berlson) تحليل المحتوى بأنه " أسلوب للبحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم الكمي، للمحتوى الظاهر للاتصال " [3]

و بما أن النكتة السياسية هي المادة الاتصالية بين المرسل و المستقبل، و تحمل الكثير من المعاني التي يعبر عنها بالرموز المختلفة(الكلمة، الصوت)، فقد استدعى استعمال تقنية تحليل المحتوى.

أما روجي ميتشلي(ROGER Mucchielli) فيرى أن " " تحليل محتوى (وثيقة اتصالية) يعني عن طريق مناهج سلمية، التي منها نستطيع القيام بعملية الجرد، و البحث عن المعلومات الموجودة و تحرير الاتجاهات المطروحة، ثم تكوين و تصنيف كل ما تحتويه هذه الوثيقة أو الاتصال ". [4]

" كما يرى كذلك أن عملية تحليل المحتوى هي الطريقة الجديرة التي تقوم بالاستغلال الكامل و الموضوعي للمعطيات المعلومة"[5]

---

[1] أ.د. جمال معتوق، نفس المرجع، ص 129.

[2] محمد عبد الحميد: **<u>تحليل المحتوى في بحوث الإعلام</u>**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1985، ص 55.

[3]غريب السيد احمد: **<u>البحث الاجتماعي</u>**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1981، ص159.

[4]ROGER Mucchielli : **<u>l'analyse de contenu des documents et des communications</u>**, cinquième édition, paris, 1984, p17.

[5] ibid, p17.

لقد استعملنا في عملية التحليل هذه "التحليل الكمي"(تحليل المحتوى الكمي)، و تعتبر إحدى الطرق للتحليل المحتوى.

تحليل المحتوى الكمي:

"إن عملية التكميم (الحساب الكمي) تأتي بعد عملية الترميز و التنقيط ثم المقارنة، و هنا نقوم بحساب تكرارات الفئات، و كذلك حساب العلامة المتبادلة بين المتغيرات، و حساب الفارق إذا كان التحليل مرتبطا بالمقارنة ". [1]

« Mais c'est surtout après les collationnements, pointages et codages,…, calculer les corrélations, chiffrer les différences lorsqu'il s'agit d'analyse comparée »

" و عندما يدرك الباحث جيدا المتغيرات المرتبطة بالموضوع، التحليل الكمي للمحتوى يوضح لنا حضور أو غياب هذه التغيرات في الواقع، مع إعطاء بعض الدلائل على المقادير المرتبطة بهذه التغيرات ". [2]

« Lorsque le chercheur a bien conçu les variables qui se rapportent à son objectif, l'analyse quantitative de contenu sert à montrer la présence ou l'absence de ces variables dans le réel, a donner quelque indications sur la grandeur relative de ces variables »

من اجل تسهيل عملية التحليل اعتمدنا على استعمال و حدة الكلمة دون استعمال و حدات التحليل الأخرى كوحدة التسجيل، و وحدة المفردة، وحدة الموضوع، و وحدة الساحة و الزمن و وحدة الشخصية.

و بما أن الكلمة هي اصغر وحدة تستخدم في تحليل المحتوى، و قد تشير الكلمة إلى معنى رمزي معين، كما قد تتحدد عن طريق بعض المصطلحات أو المفهومات التي تعطيها معنى خاص.

و يقول سيد غريب احمد " عندما تستخدم الكلمة كوحدة في تحليل المضمون فان الباحث يضع قوائم يسجل فيها تكرارات أو فئات مختارة عن المادة أو الموضوع تحليل و تستخدم هذه الوحدة في التحليل السياسي...". [1]

---

[1] ibid, p38.

[2] ibid, p38.

أدوات جمـع البيـانات:

إن نوعية الموضوع بفرض على الباحث اختيار طريقة لجمع المعلومات من الطرق الثلاثة الأكثر شيوعا كالمقابلة، الملاحظة والاستمارة، وموضوعنا هذا (دلالة النكتة في المجتمع الجزائري) فرض علينا استعمال تقنية الملاحظة التي تبدو لنا من الطرق المناسبة بجمع النكت في مختلف مناطق المجتمع و من عند جميع شرائح المجتمع والغرض من ذلك وهو تحليل تلك النكت.

إن إعداد شبكة ملاحظة هو طرح ثلاثة أسئلة فعلى أي باحث أن يطرح هذه الأسئلة ثم يجيب عنها وتكون الإجابة أثناء الدراسة الاستطلاعية.

والأسئلة هي:

ماذا ألاحظ ؟

كيف ألاحظ ؟

متى لاحظت ؟

إن الشيء الملاحظ أثناء جمع النكت هو كثرة النكت التي تدور حول مواطنو معسكر بحيث كانت كل جماعة تتبادل النكت وكل واحد يروى آخر نكتة سمعها حول ناس أو مواطنو معسكر وبعد ذلك يقوموا بعملية المقارنة كأن يقول أحد إن هذه النكتة ذكرت أو رويت من قبل على فلان أو فلان وكلما ذكر موضوع يعالج أزمة معينة إلا و تهاطلت النكت تنقد أوجه النشاط التي كان يقومون بها النكات ومجالستهم وتبادلت معهم النكت قصد التفاعل مع الجماعة لكي يحس أفراد الجماعة التي كنت أتبادل النكت معها أنني عضوا منها، بحيث كنت أكتب النكت بعد الإنفراد حتى لا أكشف عن هويتي أو فصح عن شخصيتي وذلك ليكون سلوك الجماعة تلقائيا بعيدا عن التصنع والرياء.

كما لاحظت كذلك أحد أعوان الشرطة لولاية الجزائر يقوم بجمع النكت وبعد التعرف عليه فقد قص عدة نكت ولما سألته عن سبب جمعها قال الفرض من الجمع هو تحليل النكت ثم سكت قليلا وقال ولكن لا تقام عليها عملية التحليل ولكن تجمع فقط، والسؤال الثاني كان حول من عند من تجمع النكت؟ أن يجمعها من وسط الطلبة أو الطبقة المثقفة.

---

[1] سيد غريب احمد، مرجع سبق ذكره، ص161.

إن سرد النكتة يختلف حسب نوعها لهذا يتوجب توفر عنصر الثقة حتى يتبادل الافراد النكت، فالنكتة السياسية مثلا تعتبر من الطبوهات الاجتماعية لذا فأي فرد يخاف عندما يروي نكتة سياسية أو يرويها إلا لم يعرف هويته لذا استوجب علي استخدام نفسية جمع المعلومات الملاحظة بالمشاركة ولكن كتابتها وجمع كان بعد الإنفراد حتى لا أنسها.

إن معظم النكت تقتبس من حوار او حادث معين والراوي دائما يضف عليها طباعا مزاجيا فنجد أن النكت السياسية داخل الوطن تنتقد النظام والسلطة، الرئيس ......الخ ولكن عندما تتعدى حدود الوطن فيظهر الرئيس الجزائري عبقريا وذا حنكة سياسية.

8 / صعوبات البحـث :

ليس من السهل الولوج إلى مجال البحث العلمي دون أن تعترض الباحث وخاصة في العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع صعوبات تتعلق أساسا بطبيعة البحث وأهدافه، وفي دراستنا لموضوع دلالة النكتة في المجتمع الجزائري وقفنا على البعض من الصعوبات، رغم أنها ساهمت في استكمال البحث، حيث كنا دائما نبحث عن البدائل والمد من جانب آخر وأهم الصعوبات التي اعترضت سير البحث نذكر :

- قلة وندرة الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع دلالة النكتة ما خلق مشكلة الفراغ المعرفي والنظري وحتى المنهجي وحاولنا الاتصال بمختلف الجهات التي أولت العناية للأدب الشعبي لكننا لم نقف على دراسات تكرس لمنطلق بحثنا (السوسيوثقافية) بمحاوره المطروحة.

- وإن عددنا الصعوبات التي كانت مساهمة في استكمال البحث فإننا نضيف إليها صعوبة أخرى ارتأينا أن نذكرها رغم تجاوزها وهي تتعلق بوجود العديد من الألفاظ والكلمات الغير مفهومة عبر أشكال الأدب الشعبي التي تناولناها، وفي سبيل فهمها كنا نلجأ إلى أهل الاختصاص وأيضا البحث عن مراجع شارحة لها رغم ندرتها وكذلك كنا نسأل بعض الأفراد العارفون باللهجات المحلية (الحكايات الشعبية من واد سوف...الخ). للتعرف على معانيها مراميها وهكذا استكملنا بحثنا المتواضع رغم بعض العراقيل الطفيفة.

9 / الدراسات السابقـة:

تعبر الدراسات السابقة في البحوث العلمية طريقة تكوين معارف، وتصحيح معارف مسبقة من خلال التطلع على مختلف الفروض أو الافتراضات التي جاء بها مختلف الباحثين في المجال المدروس.

ولعرض الدراسات السابقة يجب أن تبع المنهجية المتفق عليها، حيث نبدأ بالدراسات في الغرب، وبعدها دراسات في العالم العربي، وأخيرا الدراسات في الجزائر مع مراعاة ذكر صاحب الدراسة، وعنوانها، وفي أي إطار تندرج فيه هذه الدراسة، هل هي عمل أكاديمي أم عمل حر، وأهم التساؤلات والانشغالات، والنتائج التي توصل إليها كل بحث حتى نتمكن من مقارنة نتائجنا مع النتائج التي توصل إليها الباحث السابقة علينا في الدراسة.

1- الدراسات الغربية:

- دراسات سيغموند فرويد Freud يعتبره الكثير من الباحثين الغربيين أنه أول من بحث في النكتة من خلال تطرقه للفكاهة فكانت له الدراسة الأولى حول الفكاهة Humor in international سنة 1928. في هذه الدراسة أكد فرويد أن هناك علاقة بين النكتة وبين بعض حالات القلق أو الحصر النفسي (Anxiety) ، ويؤكد على ذلك من خلال بحثه في قيم عن الفكاهة، واستعان في بحثه هذا بنظرية في علم النفس وهي نظرية خاصة به سماها بنظرية الأنا الأعلى Super-Ego، فقرر أن الأنا (Ego) قد يتخذ في الحالات الضيق أو القلق أو الحصر النفسي وجهة نظر الأنا الأعلى، ومن ثم فإنه قد ينجح عن طريق هذا في أن ينظر إلى هموم الأنا العادية، ومشاغلها الطبيعية، بشيء من التحرر الرواقي، وخلاصة الأمر أن فرويد Freud، يرى بأن الفكاهة تؤدي دورا رئيسيا هاما في صميم حياتنا النفسية لأنها باستبعادها لا مكانة للألم، تتخذ مكانها بين الأساليب الفعالة التي ابتدعها عقل الإنسان للتحرر من قصر الألم، فنفق إلى حوار العصاب والنشوة والتجريد الوحداني وغيرها.

ولكن الفكاهة تتميز عن هذه الأساليب المختلفة التي قد نلجأ إليها لدفع الألم بأنها تنطوي على عنصر أخلاقي، فالوظيفة الأولى للفكاهة برأي فرويد Freud أنها ترجعنا إلى حرية الطفولة ومن هنا ربط فرويد Freud في تناوله للضحك بين الفكاهة والحلم.

وهذا ما أدى بفرويد إلى دراسة أخرى بعنوان Wit and its relation to the Unconsions العقل وعلاقته باللاشعور والتي نشرها (الدراسة) سنة 1910في الولايات المتحدة الأمريكية وترجمت إلى اللغة الفرنسية سنة 1930.

في الحقيقة هذه الدراسة التي استعمل فيها فرويد Freud كلمة النكتة بالمعنى الصحيح (Blague) ، وفي هذه الدراسة درس الجنس وتأمل مختلف الظواهر الأخرى، وتوصل إلى أن الاضطرابات التي تتعرض لها سببها الكبت، والنصف السفلي للإنسان يتحكم في النصف العلوي أي الغريزة تسيطر على العقل، لذلك يرى فرويد أنه ليس مثيرا أن نربط بين الجنس

والنكتة فهي في رأيه من العمليات الإخراجية أو التفريغ التي تريح الإنسان، وتخفف عنه توتراته.

ويروي فرويد Freud بعض النكت حول الموت وقد سماها نكت المشنقة، وهي قصص حقيقية عاشها في عصره، من شدتها تحولت إلى نكت ساخرة كالإعدام وغيرها.

وفي هذه الدراسة قد اهتم فرويد Freud بالنكت البذيئة، ويلاحظ أن النكتة الجنسية تنطوي على عنصر تخفف أو راحة، فهي (النكتة) تحررنا إلى حين من القيود الصارمة التي يفرضها علينا المجتمع، فيدع لنا مطلق الحرية في أن نتعرض لتلك المسائل المحرمة، أو المحظورة التي اعتدنا عدم الإشارة إليها.

- ومن أهم النتائج التي توصل إليها فرويد هي أن المرح والنكتة لا تصنع تصنعا كالضحك الذي نضعه نحن بأنفسنا وبتربيتنا ، وفي الضحك نجد أن الضاحك يضحك بمقدار ما يبذل من الجهد النفسي.

- وتوصل فرويد كذلك أن للنكتة آلية، وتكمن آلية النكتة في الكلمة وهذا يكون بإضافة شيء إليها أو بتحويرها، وكذلك استعمال نفس الكلمة وذلك بذكرها كلها أو بعضها، أو تغير تربيتها والكلمة لها معنيان الاسم ومعناه الأصلي، المعنى الأصلي والمشتق منه، المعنيان بالمعنى الصحيح تفسير الكلمة بمعنين.

- كما توصل فرويد Freud كذلك إلى الإثارة التي تحدها النكتة والذي سماه في علم النفس بالانزلاق لحظة إلى اللاشعور إني انتمي إلى مرحلة الطفولة.

- وحتى تصيب النكتة مرماها وتصل تحت اللحاء علينا أن نتخطى ثلاث عقبات هي: المنطق Logic ، النقد Criticism، الضغط الاجتماعي Social Control وهكذا يجيب فرويد Freud على التساؤل الذي طرحه في بداية بحثه يقول: لنفرض أن رجلا داس على رجلك عامدا متعمدا، أو أنه أهانك، أو ألحق بك الأذى. هناك من لا يأبه لهذا كثيرا، فهو عديم الشعور أو هو أبله كبير، وهناك من لا يأبه لذلك، لا لبلاهته بل لحكمته، فالحكيم هو الذي يعفو عن كل شيء إذ أنه يفهم كل شيء أما ما يفعله عادة كثير من الناس فهو الرد على الإهانة بالإهانة، والأذى بالأذى لا بل أن هناك من يفعل أكثر من ذلك فقد حدث في الماضي أن الجوانب على هذا الاعتداء أو الإهانة كانت رصاصة من مسدس، أو طعنة من خنجر.

لهذا يكون فرويد قد وضع في كتابه Wit and its relation to the unconsions، العقل وعلاقته باللاشعور أو اللاوعي، أو قاعدة، من قواعد النكتة.

إن النقطة التي يجب الإشارة إليها أنها دراسة خالية أو بعيدة عن الخيال السوسيولوجي فالنكتة ظاهرة اجتماعية تتميز بالشمول والانتشار، والارتباط وغيرها من الظواهر الأخرى التي ذكرها دوركايهم Durkheim في مميزات الظاهرة الاجتماعية، فلا نجد هذه الخصائص متوفرة في هذه الدراسة، لأنها دراسات نفسية، تعالج النفس البشرية فقط.

2- الدراسات في العالم العربي:

الدراسة الأولى: خاصة بمحمد أبو خضور، وعنوان دراسته، النكتة الصهيونية وهي دراسة نفسية اجتماعية نشرت هذه الدراسة سنة 1977، تنطوي هذه الدراسة على النكت التي تدور حول الصهيونيين أو اليهود الصهيونيون، تناولت اليهود باعتبارهم شعبا أو أفراد أو طوائف متفرقة، ويرى صاحب الدراسة أن النماذج المقدمة من هذه النكت التي تتجه نحو معاقبة النفس (اليهودي الذي يعاقب نفسه)، والقصاص من الذات، ونكت أخرى موجهة نحو إدانة الآخرين واضطهادهم دون أدنى رحمة أو شفقة، ويرى صاحب الدراسة أن مدى كره اليهودي للعربي أكثر من العربي لليهودي، ويرى كذلك أن اليهود هم في نكاتهم أكثر الناس انتقادا لأنفسهم.

إن هذه الدراسة تندرج ضمن الإطار الأكاديمي (دراسة أكاديمية) ، وقد حاول الكاتب دراسة مختلف النكت داخل المجتمع الصهيوني وخارجه (داخل إسرائيل وخارج الإقليم الصهيوني) فالبنية للنكتة داخل الإقليمي اليهودي تنطوي على شعور نقائص الذات، والعيوب النفسية عند اليهود، ويريد اليهودي إلقاء بعض النظرات النقدية على المثالب والنقائص الكامنة في أسلوب المعيشة وطرق التعامل لدى اليهودي تكمن في ميولات عدوانية حادة ضد النفس.

ويرى الباحث أن اليهود، إذ ينتقدون أنفسهم في نكاتهم أنما ينتقدون خصومهم، وللتفسير أكثر يقدم لنا هذا المثال للتوضيح.

هي النكتة التي يرويها فرويد Freud عن يهودي سئل يوما : " هل أخذت حماما؟ فما كان منه إلا أن أجاب: كلا ولكن لم؟ هل فقط واحد".

ويرى صاحب الدراسة أن هذا الرد إن دل على شيء فإنما يدل على أن صاحبه شخص يهتم بالكسب أكثر مما يهتم بالنظافة، بدليل أن أول معنى قد يتبادر إلى ذهنه هو فهم كلمة "يأخذ" بمعنى "يسرق".

أما النكت التي تتعدى حدود الإقليم اليهودي خاصة بالحرب، وهو سبب من أسباب الدراسة لهذا الموضوع، بحيث يرى الباحث أن هذه الدراسة من أجل توضيح الرؤية على العلاقة الموجودة والخفية بين بنية المجتمع الإسرائيلي وبين الحرب نفسيا واجتماعيا، فلقد كتب الكثير

عن خطر الإسلام على إسرائيل، ويرى أنه صنفت العشرات من الكتب ذو التناقضات الدينية والعرقية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن يفجرها الإسلام داخل دولة إسرائيل ويؤدي إلى تآكلها من الداخل، وكمثال على ذلك تلك النكتة التي تروي أن يهودي دخل على رئيس الأركان سائلا: ما نفعل اليوم؟ فرد رئيس الأركان: لعلنا نحتل بلدا عربيا ما فيرد اليهودي: وما نفعل قبل الظهر؟ أو ما نحتاج لاحتلال الجزائر في نصف يوم؟.

إذن من هنا نجد أن السلام خطر على إسرائيل فهي تلجأ إلى النكتة وخاصة أنها تنتهج سياسة تمييز عنصري، ويدين بحكم آلة عسكرية يريح نفسه من عناء ويتحلل من الحرج الذي توقعه نفسه المسؤولية، والنكتة السابقة الذكر هي كرد فعل على حرب الغفران (1973م) أين لعب الجزائر دور مهم في محاربة الدولة الصهيونية.

إن الباحث خصص فصلا كاملا لدراسة تساؤلا كان يدور حول: "لماذا تنتشر النكتة؟ وقد بين طريقة انتشار النكتة عن طريق رسومات سوسيوغرامية لأربعة علماء نفس نورثي (North way)، مورينو (Moreno)، فريس (Fraisse)، وكورت ليفن (Lewin).

وقد توصل الباحث إلى أنه ليس ثمة أفراد معزولين لا تربطهم رابطة ما، فكل فرد في الجماعة وقع الاختيار (إما بإرسال أو تلقي النكتة) مرة واحدة على الأقل.

وقد توصل كذلك إلى أن بعض النكت كنكت الاتجاه (النكت الموجهة إلى فئة معينة) كالانتقام من الحكومة أو من الشخصيات الرسمية، أو الأحزاب السياسية، أو المجتمع ككل ، ومهما كانت النكتة فإن أقصى مطامحها هو أن تحدث هزة في الرأي العام، ولا يمكن أن يهتز الرأي العام إلا إذا كانت النكتة تمس المسائل العامة ذات الأهمية المباشرة بالفرد.

إن هذه الدراسات تميل إلى ميدان علم النفس أكثر منها إلى علم الاجتماع بالرغم أن الباحث أدرجها في ميدان علم النفس الاجتماعي بدليل دراسة نفسية المجتمع الصهيوني من خلال النكت، كما أن جميع المراجع التي اعتمد عليها خاصة بميدان علم النفس.

الدراسة العربية الثانية: خاصة بالباحث سهير أحمد كامل تحت عنوان: دراسات في سيكولوجية الشخصية، وهي دراسة خاصة بميدان علم النفس، قام بنشرها مركز الإسكندرية للكتاب، وقد تعرض في فصل من هذه الدراسة إلى النكتة، والفكاهة في المجتمع المصري، كما طرح تسعة أسئلة كلها متعلقة بالنكتة والشخصية المصرية وتتمثل الأسئلة فيما يلي:

السؤال الأول: ما مدى حب المصري للنكتة وروح الفكاهة والمرح، أي استعداد الفرد المصري لتقبل روح الفكاهة ؟

السؤال الثاني: ما هو سلوك الفرد المصري و مشاركته الفعلية في النكتة والفكاهة ؟

السؤال الثالث: ما هي مواقف التنكيت التي ينكت فيها المصري، وهل هي مرتبطة بموقف معين أم تشمل جميع المواقف ؟

السؤال الرابع: ما هي الموضوعات التي تدور حولها النكتة، وأولوياتها وهل تدور حول الحكام أم الجنس أم الجماعات الإقليمية أم رجال الدين؟

السؤال الخامس: ما مدى إلهام المصري بالنكتة من حيث الإبداع، ونقل النكتة ؟

السؤال السادس والسابع: ما هو دور النكتة، ووظيفتها النفسية و الاجتماعية، وذلك من خلال العلاقات الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد وهل النكتة هي محاولة للبعد عن المتاعب أو مجرد تسلية ؟

والسؤال الثامن والتاسع: ما هي خصوصية النكتة ووضوحها ودورها في النظام الاجتماعي المصري ؟

وقد توصل الباحث سهير كامل أحمد إلى النتائج التالية:

- إن المصريين يميلون إلى تقبل النكت وكشف كذلك أن الطابع الجغرافي، له دور كبير في حب النكتة كالطقس، وشدة الحرارة، والبيئة الجغرافية، والأوساط الاجتماعية، وكشف لنا بأن المشاركة في الوسط الجامعي تكون بكثرة، وبين لنا أن النسبة الكبيرة من الذكور يشاركون في التنكيت.

- أن المصريين في استعداد دائم لتقبل روح الفكاهة وتبادل النكت، وخاصة التي يدور محتواها حول القانون، والسيادة، والحكام.

- للمصريين سمة الإبداع في النكت، وكذلك نقلها أو نشرها بين جميع الأوساط الاجتماعية.

- للنكت وظيفة تتمثل في إبعاد المصريين عن الهم، ووسيلة تثير الضحك.

- النكتة تعلم الأفراد حاجات كثيرة وترشدهم وتوعيهم.

من خلال هذه النتائج نلاحظ أن الباحث لم يبحث عن الدلالة أو المعنى الخفي للنكتة في مصر بل اكتفى وظائفها بين أفراد المجتمع، وهذه الوظائف تبدو طبيعية بالنسبة لعامة الناس وكونه كباحث، كان من الأفضل أن يقيم عملية تحليل المضمون لهذه النكت حتى يعرف المعنى الحقيقي الذي ترمي إليه النكتة في مصر.

الدراسة العربية الثالثة: لعادل حمودة بعنوان كيف يسخر المصريون من حكامهم (النكتة السياسية)، دراسة، نشرت سنة 1999 بمصر، تناول الباحث في هذه الدراسة النكت

المحرمات (Tabeaux)، كالنكت السياسية، الجنسية، أو الدينية، وعرض مختلف النكت التي تدور في مصر من النكت السياسية، نكت داخلية تدور داخل كواليس الحكم لتصفية حسابات في كواليس الحكم، ونكت خارجية تأتي من الخارج لتشعل نيران في الداخل، من أجل زعزعة الأفراد والمجتمع المصري.

كما ذكر الباحث دور النكتة في كل من ميدان الطب، الفلسفة، علم النفس، والنكت عند الفراعنة، وأرسطو، فرويد Freud وغيرهم من أقرانه وقد أشار إلى أنه توجد 75 نظرية علمية تفسر ظاهرة النكتة.

وأقر الباحث بأن النكتة السياسية كسلاح مضاد في يد السلطة، أو في يد العدو، يستعمل من أجل تفسير نظريات الدعاية السياسية، والحرب النفسية.

واعتمد الباحث في تفسير للنكت السياسية على كل من هنري برغسون H.Bergson وفرويد سغموند Freud.S.

وما نلاحظه على هذه الدراسة، أن الباحث اعتمد على النكت السياسية في وقت الرئيس جمال عبد الناصر، وكأن النكتة السياسية في مصر ظهرت في هذه المرحلة ثم انقرضت كثيرة هي نكت اجتماعية ذكرها الباحث بعيدة كل البعد عن النكت السياسية، ومع العلم أن عنوان الدراسة هو النكتة السياسية – كيف يسخر المصريون من حكامهم.

لم يتبع الباحث منهجية معينة في هذه الدراسة، حتى يصل إلى نتائج واقعية اجتماعية فقد كان يذكر في كل مرة نكت ولم يعلق عليها أو يحللها، كما أن الباحث ذكر النظريات التي تفسر النكتة وعدها بـ 75 نظرية، ولكن لم نلاحظ أي نظرية.

وهناك دراسات عربية أخرى، أو بالأحرى باحثين عالجوا موضوع النكتة، كمحمد الجوهري، ونبيلة إبراهيم، توما جورج خوري، لكن معظم هذه الدراسات تطرقت إلى النكتة كجزء من الفلكلور، أو الأدب الشعبي، فلم نجد لهؤلاء الباحثين دراسات تطرقت لموضوع أو ظاهرة النكتة وحدها.

الدراسات في الجزائر:

دراسة قرليفة حميد بعنوان النكتة السياسية في الجزائر دراسة مقارنة بين العهدتين الرئاسيتين (1965-1978) / (1979-1992) و هي دراسة أكاديمية لرسالة ماجستير للسنة الدراسية 2005/2004 من جامعة الجزائر قسم علم الاجتماع، تخصص علم الاجتماع الثقافي، تحت اشراف الأستاذ الدكتور جمال معتوق و هي دراسة غير منتشورة.

انطلق الباحث من التساؤلات الآتية:

1- لماذا ترتبط النكتة السياسية بفترة معينة (البومدينية وما بعد اليومدينية) وبشخصية معينة؟

2- هل الأوضاع والعوامل الأساسية التي أنتجت النكتة السياسية ؟

3- هل الوعي السياسي للرأي العام يجعله يؤلف النكتة السياسية ؟

كما وضع ثلاث (03) فرضيات للدراسة هي:

1- النكتة السياسية هي انعكاس لشخصية رئيس الجمهورية للمرحلة البومدينية و مرحلة ما بعد البومدينية.

2- النكت السياسية هي تعبير عن الواقع الاجتماعي أو التناقضات الاجتماعية المعاشة.

3- الوعي السياسي هو الذي يدفع أو يجعل الرأي العام ينتج النكت السياسية.

لقد حاول الباحث ان يبرز دور النكتة في المجتمع الجزائري، حيث يرى أنها تظهر كأداة تواصل بين الأفراد والتي تكون عبارة عن قناع يتخذه الفرد لمواجهة ومحاربة كل مالا يستطيع التعبير عنه بجدية وبطريقة مباشرة، و كما و ضح كذلك أن الوضع السياسي الجزائري، قد ظهرت فيه عدة تناقضات و ادى ذلك إلى ظهور عدة نكات سياسية كأداة تعبير صريحة تبين وجه التناقض الذي يعيشه النظام والهيكل المشكل له.

و تكمن أهمية الدراسةأساسا في أن النكتة السياسية، شانها شأن كل شكل من أشكال التعبير الإنساني، إنما هي نمط بصورة أساسية وظاهرة اجتماعية كونها تتميز بالشمول والانتشار ونرسم في بعض الأحيان على شكل موجات متناقلة من الحديث أو تنحدر في ظروف أخرى كشلالات من العنف، وتقتصر بعض الأحيان على فئة محدودة وفي لحظات أخرى تحتضنها الملايين كمتنفس عن آلامها أو حقدها.

كما أن النكتة السياسية سواء كانت مسالمة أم مدمرة، واسعة المجال أم ضيقة طويلة العمر أم قصيرة، تظل ظاهرة قائمة ضمن نسيج كل ثقافة من ثقافات البشرية، ومن المستحيل أن تتصور مجتمعا يغير نكات ويغير شكل التعبير في النكتة السياسية ليس بالضرورة أن يكون إعلاميا وتبيانيا، بل أن النظرة الفاحصة للنكتة السياسية عن أن شكل التعبير فيما ينطوي في الغالب على دلالة، ومن الممكن أن تكون الدلالة المتخفية هي الأكثر أهمية والأكثر صدقا.

والأهمية التي تبدو منمية للموضوع هي الكشف عن التطورات التي تطرأ على النكتة السياسية لدى الأفراد والجماعات خلال الأزمات السياسية، وإن كانت بعض النكات نكات اتجاه كالانتقام من الحكومة أو من الشخصيات الرسمية أو أحزاب سياسية أو من المجتمع ككل

ومهما كانت النكتة السياسية فظيعة فإن أقصى مطامحها هو أن تحدث في الرأي العام هزة ولا يمكن أن يهتز الرأي العام إلا إذا كانت النكتة السياسية تمس المسائل العامة ذات الأهمية المباشرة للفرد، ولكن النكات السياسية في الوقت نفسه وبأدائها دورا هاما في خلق الرأي ويمكن أن تقبرها (النكتة السياسية) لدرجة تصبح مستوى وعي التفكير الناقد لأي مجتمع.

وإطلاقا النكتة السياسية، يستهدف في الأصل خلق رأي عام حول موضوع معين أو توجيهه وجهة معينة، ولذا فليس الاتصال الشفوي فقط هو وسيلة الانتقال بالنسبة للنكات، وإنما وسائل الاتصال الجماعي أيضا قد تلعب دورا في ذلك فالصحف والنشرات والمجلات قد تنقل نكتة من النكات السياسية أو نروج لها، ومصدر النكتة السياسية يعكس الشائعة ولا يبقى دائما في طي الكتمان.

و في الاخير توصل الى النتائج الآتية:

1- النكتة السياسية من الموضوعات المهمة، و على الرغم من إحساس الباحثين من أهميتها (النكتة السياسية) إلا انه من الملاحظ أن البحوث بشأنها قليلة نسبيا، و قد تم معالجة هذا الموضوع من مناظير و منطلقات مختلفة، فقد استنتجنا من خلال موضوعنا هذا أن شخصية القائد تعكسها النكتة السياسية، و كذلك الواقع أو الأحوال الاجتماعية التي تحمل في طياتها الكثير من التناقضات الاقتصادية، الثقافية، السياسية و الاجتماعية تدفع الرأي العام أو أفراد المجتمع إلى إنتاج النكت السياسية بمختلف صبغاتها ، كما يساعد الوعي السياسي لأفراد المجتمع سواء كان وعيه بأمور السلطة من خدمات و قوانين و غيرها إلى إنتاج الكثير من النكت السياسية.

2- إن النكت السياسية تتيح للفرد (في المجتمع الجزائري) للإصلاح الاجتماعي و التنبيه أو حتى التأييد في بعض الأحيان، و تشجع الرأي العام أو أفراد المجتمع أيضا على تجديد دور الفرد الوظيفي داخل الأنساق الاجتماعية، و ذلك من خلال تلك الرموز التي تحملها النكت السياسية و في مجالات عدة، من علاقات سياسية و تعاون داخل المجتمع مما يساعد على بناء حركة من التخطيط للتغير الاجتماعي و السياسي .

3- الطابع المميز للشخصية الجزائرية بصفة عامة و شخصية الرئيس بصفة خاصة (كنموذج للدراسة) يسمح لنا بمعالجة السيمات العامة (الوردة في النكت السياسية) المشكلة للتغيرات الملحوظة في السلوك و القيم و العادات و غيرها، للتوصل في نهاية الأمر إلى نموذج شائع

لهذه الشخصية (شخصية الرئيس)، فهناك عدد كبير من السيمات ينبغي فهمها و دراستها حتى تتضح لنا السيمات المميزة لطابع الشخصية الرئاسية.

4- إضافة لما سبق فان النكت السياسية تشكل عنصرا اجتماعيا سلوكيا من عناصر الطابع الاجتماعي في صراع الرأي العام مع الأحداث التاريخية (العهدتين الرئاسيتين) ، بحيث تقوم النكت السياسية بوظيفة هامة في صرف الانفعال في المواقف التي يصعب على الفرد الجزائري تحملها، و إيقاف الظلم الذي ينطوي عليه باستخدام مكانيزم التغذية العكسية أو رد الفعل العكسي (النكتة السياسية و الضحك)، بدلا من الإحساس بالمهانة و الظلم، و بعبارة أخرى تحويل موقف ساخر في النهاية إلى الضحك بدلا من العنف كحل عاجل و سريع للمعانات التي يواجهها الفرد.

5- النكت السياسية خليطا من المرح و الجد و تختلف باختلاف التناقضات الموجودة في المجتمع، كما تختلف باختلاف الثقافات ، وكانت سمة الضحك بواسطة النكت السياسية من سيمات أفراد المجتمع الجزائري ، فقد وجدت امام الأشخاص الذين يسخرون من عادات و تقاليد هذا المجتمع سبيلا للتعبير بالنكتة كنوع من المقاومة و التنفيس عن القلق في نفس الوقت، كذلك كانت (النكت السياسية) وسيلة جيدة لحل الصراعات السياسية التي تواجه الأفراد و وسيلة من وسائل التعويض لرد اعتبار الذات.

6- أن النكت السياسية تعكس موقف أفراد المجتمع من الحكام (وزراء، ولاة، رؤساء بلديات...)، و من خلالها نستطيع أن نصل إلى مواقف كثيرة تساعدنا لنكون رؤية اقرب ما تكون الواقع التجريبي، فتجسد النكت السياسية رأي الناس في القانون وسيادته، و موقفهم من الحكام و قد يحقق أفراد المجتمع في النكت السياسية القيم المفقودة و المثل المنشودة، وقد يرتبط بطبيعة نظام المجتمع السياسي، كما قد يعبر أفراد المجتمع بالنكت السياسية عن المقاييس و المعايير و الضوابط التي تستقيم بها أحوالهم و مجتمعهم و أيضا أسلوبهم في الحياة، و عن أحوالهم المادية و تعبر كذلك عن نزواتهم النفسية و انتقاداتهم الموجهة لشتى جوانب الحياة الاجتماعية، و بحس و نوع النكتة السياسية و اتجاهها نستطيع أن نتعرف على الجانب الاجتماعي المراد نقده، لذا قمنا بتصنيف النكت السياسية إلى نكت سياسية بحتة، و نكت سياسية ذات صبغة اقتصادية، و نكت سياسية ذات صبغة اجتماعية ثقافية.

7- يساهم الوعي السياسي في إنتاج الكثير من النكت السياسية و هي الأخرى تنتشر بسرعة بين مختلف أنواع الرأي العام.

8- هناك نقطة هامة يجب الإشارة إليها هي أن هذا النوع من النكت (النكت السياسة) تكد ينعدم في المجتمعات ذات الحكم الملكي لأنها تعتبر من المحرمات الاجتماعية، ولا نغالي إذا قلنا أننا بواسطة النكت السياسية نستطيع تأسيس ديمقراطية ننافس بها الدول الأخرى.

الفصل الثاني

النكتة، المصطلح و الدلالة

تمهيد

1/- مفهوم النكتة

2/- الدراسة اللغوية للنكتة ومميزاتها

3/- وظيفة النكتة

4/- النكتة عند بعض المفكرين والعلوم

5/- النكتة في المجتمع الجزائري

خاتمة

تمهيد:

النكتة هي دعوة الفرد الاجتماعي إلى التفاؤل والضحك، والمرح، قد تكمن من ورائها سخرية مريرة يرفضها أفراد المجتمع، ويريد إدانتها بأسلوب ساخر فاكه، يعتمد على المقارنة والمفاجئة، إنها تعبير جماعي عن الضيق والحاجة والتنفيس الفاكه عن هذا الضيق، وتسري النكتة في أوساط المجتمع معبرة عن إدراك أفراده ووعيهم، من جانب، ومن حاجتهم للتخلص من هذا الإحساس المرير الذي يعتريهم من جانب آخر، فتؤدي النكتة إلى ما يؤديه الحلم من إعداد التوازن إلى الفرد، وتعويضه عما ينقصه في عالم الواقع أو الحقيقة، أو كما أنها تشبه إلى حد بعيد ظاهرة تعاطي المخدرات، كما يرى عالم النفس الإسرائيلي افرايم لهمان. ويكمن هذا التشابه في كون النكتة وسيلة للهرب من الواقع المعاش وأشبه بغسيل دماغ ذاتي، يحل محل التفكير العميق.

إن النكتة تخلق إجماعا وتسهل على الفرد سبيل الاتفاق مع الجماعة من حيث اللغة، القيم التقاليد، العادات وغيرها من المؤشرات والأبعاد التي تتفق عليها الجماعات، وبواسطة النكتة يسهل الكثير السير مع التيار وتقبل الأهداف الاجتماعية الشائعة والمعروفة والمتفق عليها وبطبيعة الحال هذه الأهداف الاجتماعية السائرة في المجتمع بتقاليده وأعرافه ولغته معروفة من طرف كل أفراد المجتمع ، حيث أن كل مجتمع له الكثير من النكت باختلاف أنواعها وتقسيماتها التيبيولوجية، وهذه الأخيرة (النكت) لا تقبل الترجمة من لغة إلى أخرى نظرا لارتباطها بعادات المجتمع وأفكار أفراده فمثلا:

نجد نكتة خاصة بالمجتمع الفرنسي qu'elle est la défirence entre la souci" rose et l'éléphant? " فكانت الإجابة " les deux peu pas grimpe une arbre" فلو قمنا بترجمة هذه النكتة إلى اللغة العربية فقد تفقد محتواها وكذلك روح المرح وبالتالي لا نستطيع الضحك، بسبب اختلاف اللغة والعادات والقيم وحتى الأفكار.

ويرى برغسون أن ما كان الإنسان أو لا يستطيع الإنسان أن يتذوق النكتة، أو يفهمها، أو يضحك لسماعها، لو أنه وحيد يحيا في عزلة مع بقية الناس، كما شدد كذلك على أنه إذا أردنا أن نفهم الضحك (النكتة) على حقيقته فلابد لنا من أن نتصوره في محيطه الطبيعي ألا وهو المحيط الاجتماعي أو المجتمع.

إن للنكتة سرعة الانتشار مثل الإشاعة بين أوساط المجتمع، مكونة بذلك فكرة حول قضية من قضايا المجتمع التي يعاني منها، وبالتالي تكون بذلك رأيا عاما قد يضم سواء الناس، ويقول

ألبورث غوردون، و ليو بوستمان في هذا الصدد أن الكثير من الأقاصيص والنكت التي تنتشر انتشار الإشاعة إنما هي نتاج صريح للخيال، لا تستهدف إثارة التصديق، وإنما إثارة الضحك ومع ذلك فإنها هي الأخرى يمكن أن تعبر عن الكراهية الإخبارية أو تنطوي على نقد اجتماعي، أو تطلع بالتنفيس على بعض المشاعر الانفعالية المقموعة، فالنكتة والإشاعة من حيث طريقة السيران، أو من حيث الوظيفة، غالبا ما تكشفان عن بعض التشابه يبعث على الدهشة.

وفي وقتنا المعاصر تصنف النكتة على أنها من أحدث الأشكال الأدبية إقبالا لأفراد المجتمع نظرا لبساطة لغتها وسهولة فك رموزها، وتناولها من طرف كافة أفراد المجتمع.

كما تعتبر النكتة بصورة أساسية ظاهرة اجتماعية ترسم في بعض الأحيان على شكل موجات متناقلة من الحديث وتنحدر في ظروف أخرى كشلالات من العنف على الواقع المعاش وتقتصر في بعض الأحيان على فئة محدودة في لحظات تحتضنها كمنفس عن آلامها وحقدها ولكن النكتة سواء كانت مسالمة أم مدمرة، واسعة المجال أم ضيقة، طويلة العمر أم قصيرة تظل ظاهرة قائمة ضمن نسيج كل الثقافات من ثقافة أي مجتمع، ومن المستحيل أن نتصور مجتمعا بغير نكت، ومن هذا المنطلق وإذا سلمنا أن من مميزات الظاهرة الاجتماعية الشمول والانتشار، فنجد أن النكتة هي ظاهرة اجتماعية، كونها كل المجتمعات البشرية وتنتشر بين جميع فئات المجتمع أيا كانت.

إن شكل التعبير في النكتة ليس ضروريا أن يكون إعلاميا و تبيانيا، بل النظرة الفاحصة للنكتة تكشف أن شكل التعبير فيها ينطوي في غالب الأحيان على مضمونها أو محتواها، أو على الدلالة الخفية لها، ومن الممكن أن تكون الدلالة الخفية هي الأكثر أهمية والأكثر صدقا وهذا ينطبق على جميع النكت مهما كانت أنواعها أو أصنافها.

والنكتة فيما يرى فرويد سيغموند تفرض ضرب من التماسك الاجتماعي، وتعمل على صياغة الاستقرار الفكري والاتحاد العاطفي ضد شتى عوامل التنافر والتشتت أو التميز والمفارقة وهذا ما دفع ببعض الباحثين إلى دراسة أخلاق الشعوب من خلال نكتهم، فالنكتة هي مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع وما مر به من أحداث.

1- النكتة:

1- مفهوم النكتة:

أ- النكتة لغة:

النكتة جمع نكت ونكات وتعني:

- النقطة السوداء في الأبيض أو الأبيض في الأسود.
- الأثر الحاصل من نكت الأرض.
- شبه الوسخ في المرآة أو السيف أو نحوهما.
- المسألة الدقيقة أخرجت بدقة النظر وإمعان الفكر.
- الجملة اللطيفة التي في النفس.[1]

و في بعض الاستكشافات للقواميس المزدوجة اللغة لفترات معينة، تبين أن مفهوم النكتة يعادل:

" Mots ou trait d'esprit " plaisanterie= Blague= Nokta.

ومع هذا ليست مؤكدة.

ومن بين التفصيلات السبع (7) التي بينها KAZIMIASKI (1860) لكلمة Nokta هناك:
أفصل كلمة bon Mot= Mot spirituel بمعنى نكتة مليحة.[2]

أما عند GASSELIN (1886) فالنكتة (La NOKTA) لا تعني "Blague" ولا "Plaisanterie" ونفس الشيء في القاموس العربي لـ EL-NAGGARYBEY لا نجد إلا التنكيت "Tankit" ولمرة واحدة ضمن الممارسات الممكنة لكلمة "Plaisanterie" وأخيرا في القاموس التطبيقي العربي الفرنسي MARCELIN BAAUSSIER فلم بدون شرح هذه الكلمة أو يجهل هذه الكلمة إن صح التعبير.

---

[1] – المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، توزيع المكتبة الشرقية، ساحة النجمة، ص.ب، 1986، لبنان ط22.

[2] - Amir Helmy Ibrahim" **la NOKTA egyptienne ou l'absolu de la souverainte** R E 77.78, 1995, pp 3-4.

بينما سجلت كلمة "نكتة" عند ALBERT LENTIW سنة 1959 ولقد استخدمت هذه الكلمة (نكتة) جيدا، وقد استخدمت بمعنى آخر قد لا يتوافق مع الشروح السابقة الذكر إلا قليلا ويعني بذلك "défaut" أي عيب أو خلل.[1]

من خلال هذه المعاني والمفردات والشروح المقدمة للنكتة نجد أن النكتة قد تكون ذلك أو تلك الجملة اللطيفة التي تعبر عن الخلل أو العيب عند بني البشر أو الإنسان. إننا نذكر الخلل أو العيب عند الإنسان، لأن ذلك العيب الذي يفسر بجملة (نقول جملة ، لا كلمة أو فقرة) وهو من مميزات النكتة وقد تضحك هذه الجملة أو لا تضحك إلا البشر.

انطلاقا من قول داروين بأن الإنسان هو الحيوان الذي يعرف الضحك، ويعرف كيف يضحك الآخرين، كما أن عدد كبير من الباحثين وعلى رأسهم برغسون يقول "...بأننا نضحك فقط عندما نكون بصدد مشهد بشري".[2]

أي أن ذلك العيب الذي يكون مرتبط بالبشر، والذي يحول إلى جملة وبالتالي إلى نكتة فهو يضحك الإنسان، وبالتالي إلى نكتة فهو يضحك الكثير من الناس.

ب- النكتة اصطلاحا:

إن النكتة ليست مجرد وسيلة للضحك أو النقد ولكنها بطريقة غير مباشرة مختلف المشاكل التي يعيشها أي مجتمع سواء بطريقة إيجابية لدعم تلك الأوضاع أو بطريقة سلبية لتفاديها وفي كلتا الحالتين فإن النكتة تعكس موقف الرأي العام في الكثير من القضايا المثارة، قد ينظر البعض أن النكت مجرد تعبير سطحي عبارة لا تستحق التعليق أو التوقف عندها لكن في الحقيقة أن النكتة تتجاوز هذا الحكم السابق فهي تختزل الكثير من التعاليق سواء بشكل إيجابي أو سلبي كما ذكرنا سابقا.

يقول البشري في هذا الصدد:" وأنت خبير بأن مرد النكتة إلى خلل في القياس المنطقي بإهدار أحد مقدماته أو بوصلتها بحكم التورية ونحوها، لما يتصل به في الحكم السليم فيكون مال القياس وهذا ما يثير فينا الرغبة والطرب " [3]

أما عباس محمود العقاد يرى أن اشتمال النكتة على خلل في القياس يسقطها ويلحقها بالهدر و المجانة، ويعتقد كذلك - العقاد – أن النكتة تضحكنا لأنها تفضح الخلل وتهتك الدعوة الملفقة

---

[1] - Ibid, p205.

[2] -H-Bergson: **le rire**, P.U.F, paris, 67ed, 1940, pp 2-3.

[3] – فتحي عوض أبو عيسى: **الفكاهة في الأدب العربي**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1970، ص301.

ويرى أبو سعاد النكتة " بأنها هي في حديث الناس السمة المثلية الهزلية، وهي الكلمة اللطيفة التي تمس الفكر وتبهجه...".[1]

رغم التعاريف المختلفة للنكتة إلا أننا نجدها تتفق في فكرتين أساسيتين فالفكرة الأولى هي أن النكتة تدفع الفرد إلى الضحك، أو التنفيس عن بعض المشاعر الانفعالية المقموعة وتخلق بالتالي جو من الضمير الجمعي، أما الفكرة الثانية فهي مغزى النكتة والدلالة الخفية الذي يعطي لها الاهتمام الأكبر، فبواسطة هذا المحتوى الذي تخفيه النكتة نستطيع تكوين اتجاه مشترك للجماعة، أو اتجاه للرأي العام من مجتمع ما، نحو مشكلة معينة، أو حادث محدد أو فكرة خاصة.

فقد يرى ألكساندر كراب وهو مختص في علم الفلكلور على أن النكتة تعتبر كحكاية قصيرة تخلق موقف محدد نحو فكرة أو حدث معين فيقول :"...الحكاية المرحة، تلك الأحدوثة القصيرة، المنثورة أو المنظومة التي تحكي نادرة، أو سلسلة من النوادر وتنتهي إلى موقف فكه مرح".[2]

كما أن نبيلة إبراهيم ترى كذلك أن للنكتة معنيين، المعنى الظاهري والمعنى الخفي. فالأول يثير الضحك، أما الثاني فلا يثير الضحك فهي كذلك تعطي تعريفا خاصا بها فتقول:"...النكتة تلاعب بالألفاظ من شأنه أن يضع معنى مزدوجا ، فهناك المعنى الظاهري، الذي يثير الضحك، إذ استعمل استعمالا مألوفا، والمعنى الخفي الذي لا يثير الضحك إلا كونه مرتبطا بالمعنى الأول...فالنكتة تركيبة لغوية معقدة....إن النكتة مرح ذهني".[3]

ترى الكاتبة نبيلة إبراهيم أن المعنى الخفي والظاهر للنكتة مرتبطان فيما بينهما وهو ما يظهر العلاقة السيمولوجية للدال والمدلول للنكتة أو الاتصال الخفي للنكتة أو الرسالة الخفية للنكتة ويمكن فهمها إلا بفك الرموز التي تحتويها ولا يمكن الضحك إلا بفك الرموز.

ج- المفهوم السوسيولوجي للنكتة:

قد يرى البعض أن النكتة ترتبط ارتباطا كليا بالأدب الشعبي كالنوادر والقصص والأساطير الخرافات وغيرها، لكن بعد التمعن والدراسة نجدها أقرب أكثر إلى علم الاجتماع فهي ظاهرة

---

[1] – نفس المرجع، ص301.

[2] – ألكساندر كراب هجرتي: **علم الفلكلور**، ترجمة صالح رشدي، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1967، ص94.

[3] – نبيلة إبراهيم: **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، دار النهضة، مصر، بدون سنة نشر، ص ص 176، 181.

اجتماعية كونها كون ظاهرة التدخين، ظاهرة المخدرات، الإشاعة وغيرها لأنها تتميز بميزات الظاهرة الاجتماعية وهي الشمول والانتشار، وهو ما جعلنا كباحثين في علم الاجتماع أن نخصص لها بعض التعاريف السوسيولوجية.

يرى محمد الجوهري أن النكتة لها طابع درامي، وتلخص في فكرة أساسية فيقول:" النكتة عبارة عن قصة قصيرة جدا تتميز بطبيعتها الدرامية، كما أنها تتميز بتصعيد الحدث ونهايته بطريقة فجائية تتركز فيها الفكرة الأساسية في النكتة".[1]

من خلال هذا التعريف نستخلص أن النكتة هي عبارة عن رسالة مرمزة يرسلها المرسل إلى المستقبل تتكون بينهما عمليتين من التأثير فالعملية الأولى يعبر عنها المستقبل بالضحك والعملية الثانية من التأثير فهي الفهم للمعنى الخفي للنكتة وهو ما يعبر عن محمد الجوهري بالفكرة الأساسية، وكل ذلك بعد تفكيك الرسالة أو الرموز الموجودة فيها كما أن هذه العملية الاتصالية لا تستغرق وقتا كبيرا للضحك بينما قد تستغرق وقتا للفهم وفك الرموز.

أما محمد أبو خضر ومن خلال قيامه بدراسة حول النكتة في إسرائيل فيرى أن العيب الذي يكون مرتبط بالبشر والذي يحول إلى جملة وبالتالي إلى نكتة فهو يضحك الإنسان فيقول:"...يبقى الضحك الذي تخلقه النكتة في نفوسنا وفي نظر الباحثين في علم النفس ظاهرة نفسية أو ظاهرة اجتماعية بحتة" [2]

وترى نبيلة إبراهيم أن النكتة من الجانب السوسيولوجي كما يلي:" النكتة ترجع أصولها الخفية ما يعيش في قرارات روح الشعب من إحساسات واهتمامات روحية جمعية"[3]

وبدوره محمد أبو خضور يرى أن " النكتة هي السيف المسلط الذي تسلطه الجماعة على رقاب الخارجين على معاييرها الجمعية، وكل من تحدثه نفسه بالخروج عن قوانين الجماعة وأساليب سلوكها...فهي إذن تفرض وجود ضرب من التماسك الاجتماعي".[4]

ومن خلال هذه التعاريف نجد أن النكتة لا تستهدف إثارة التصديق وإنما إثارة الضحك وهي تعبير عن الكراهية، الملل، السأم، وتنطوي على نقد اجتماعي أو تطلع بالتنفيس عن بعض

---

[1] – محمد الجوهري: **علم الفلكلور**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة 1990، ص 73.

[2] – محمد أبو خضور: **النكتة الصهيونية**، دراسة نفسية اجتماعية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1977، ص17.

[3] – نبيلة إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ص 176– 181.

[4] – محمد أبو خضور، نفس المرجع، ص 25.

المشاعر الانفعالية المقموعة، فبدلا من أن يقول فرد أو جماعة نحن نكره أو مللنا من القيم الدخيلة، والعادات الجديدة، والتقاليد الغربية فيعملون على إشاعتها (النكت في أوساط المجتمع).

وهنا كتعريف آخر للنكتة من الجانب السوسيولوجي وهو خاص بمجلة الثقافة والتراث القومي، لصاحبته نرجس حجاب فترى أن " النكتة هي دعوة الإنسان الشعبي إلى التفاؤل وإلى المرح، قد تكمن من وراءه سخرية مريرة من مظاهرها يرفضها الإنسان ويريد إدانتها بأسلوب ساخر فكه يعتمد على المقارنة والمفاجئة، إنما تعبير جماعي عن الضيق والحاجة إلى تنفيس الفكه عن هذا الضيق فهي تعمل على إعادة التوازن إلى الفرد وتعويضه عما ينقصه في عالم الواقع".[1]

من خلال التعاريف السوسيولوجية السابقة يمكن أن نلخص بعض التعاريف فالنكتة إذن هي:

صيغة لغوية بسيطة تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر حسب اللغة المتداولة تهدف إلى إثارة عمليتين، عملية نفسية، وعملية اجتماعية فالعملية النفسية هي الضحك والعملية الاجتماعية هي عملية عقلية كالفهم والنقد.

وكذلك هي: طرح لغوي يعالج مختلف القضايا الاجتماعية ويختلف ذلك الطرح حسب ثقافة كل مجتمع يهدف إلى التنفيس والضحك والمرح كما يهدف إلى تكوين الجماعات والتماسك فيما بينها.

ولذلك هي: عملية اتصالية بين فردين أو أكثر وتحمل رسالة اجتماعية مرمزة يضحك المستقبل عند سماعها ويفهمها عند فك رموزها الاجتماعية.

2- الدراسة اللغوية للنكتة ومميزاتها:

إن دراسة النكت من جانبها اللغوي وترجمتها من لغة عامية إلى لغة فصحى ليس بالأمر الهين وذلك لأسباب عدة أهمها فقدان المعنى الصحيح أو الفكرة الأساسية، ومع هذا تبقى اللغة العامية إحدى الوسائل الاتصالية الأكثر فعالية في نجاح النكتة، كما أن النكت باللغة الفصحى تعتبر إرث ثقافي تفتخر به كل المجتمعات فالمجتمع الذي لا توجد فيه نكت، هو مجتمع لا يعرف الضحك، ومجتمع عبوس، فقد يفقد التماسك الاجتماعي، والنقد بواسطة النكت، فما

---

[1] – مجلة الثقافة والتراث القومي (المنظمة العربية للثقافة والعلوم) مقال: لنرجس حجاب بعنوان: **التراث الشعبي علم وحياة**، العدد 1، تونس، 1992.

أحوج الكثير من المجتمعات إلى الضحك في هذه الأوقات وما نقصده هنا، هو أن نعرف كيف نضحك ومتى نضحك.

يرى برغسون أن التلاعب اللفظي مظاهر إطلاق العنان للغة وكأن اللغة تنسى أو تناسى غايتها الحقيقية,فتزيد هي الأخرى أن تتحكم في الأشياء بدلا من أن تدع الأشياء تتحكم فيها.

ومعنى هذا التلاعب اللفظي في النكتة هو دليل على انحراف اللغة انحرافا مؤقتا وكأنها تريد أن تلهو وتعبث وهذا اللهو أو ذلك العبث هو السر في ضحكها, وبالتالي تكون اللغة في النكتة في أغلبها عامية ذات عبارة أو عبارات متداولة تتناقلها جميع الشرائح حيث تكتسي النكتة طابع المرونة اللفظية التي تعيق الجاهل أو الأمي في فهمها والمتعلم في سردها فتتبقى محفوظة في ذاكرة مختلف شرائح المجتمع.

ومن خلال الجانب اللفظي للنكتة اتضح لنا من مجموعة النكت أن قائلها وبالأحرى ناقلها استعمل أفعال ماضية وما يدل على ذالك في اللغة العامية للنكتة كلمة "خطرة" أو "مرة" أو "قالك" أو "وحد النهار" والتي توازي باللغة الفصحى العربية "مرة" "كان يا مكان" او "في زمن بعيد " أو مرة وغيرها, وذالك لغرض الاتصال أو التعبير عن قيمة الحادث أو الواقعة التي مضت.

أما الأفعال المضارعة فنجدها أقل إذا ما قرناها بالأفعال الماضية مثل الأفعال التي ترد في بعض النكت والتي تعطي طابع المشاركة, والمعايشة مع الحادث لتستنتج لسامع مزيد من الشغف والمتعة.

أما خيال النكت فنجده يتناسب وغرضه, ليعطي للنكتة جانبها الفني وللألفاظ جانبها الجمالي المنمق .

وفيما يخص البديع فقد كان له عمق لفظي تسلل إلى النكت ليعطيها الاتحاد والترابط الجذاب كالطباق الذي يظهر كثير في مختلف النكت.

ومن أهم الخصائص التي تلفت الانتباه أن النكتة تعتمد بالدرجة الأولى على الأسلوب الخبري لأنه اقرب إلى سرد الحقائق أو القصص أو الوقائع , فالنكتة حكاية قصيرة مختزلة بطريقتها عن واقعة أو حادث .

وتبقى النكتة ذات طابع فني تتوفر على جانب الخطاب والمتعة ,فالخطاب غرضه تبليغ رسالة فتصبح النكتة وسيلة اتصال بين فئتين أو شريحتين من المجتمع (فرد مع جماعة , أو جماعة مع جماعة...) ويكون تبادل النكت في أغلب الأحيان غرضه الترفيه فهي سبيل مأمون العاقبة

يثير فينا الضحك والتلذذ بالسمع وبالتالي تضفي على النكتة الخفة والإشارة بدون كلل أو ملل كما هو الحال للنكتة في مجتمعنا الجزائري فقد صورت وعبرت عن مختلف المواقف والأحداث وفي أغلبها رافضة لواقع معاش , حيث رفعت التحدي ,ولو بطريقتها وأزاحت الضعف بطوفان من الألفاظ الفادحة الموجعة والضاربة , ساخرة من له صلة بالتلاعب بمعايير وقيم المجتمع وبالتالي تعتبر النكتة من أوسع الفنون الأدب الشعبي شيوعا وانتشارا وأكثرها دورانا على الألسنة ورسوخا في الوجدان ووثوبا في الذاكرة فالإيجاز اللفظي في النكتة والبساطة في التعبير يسهل من تداولها بين كافة أفراد المجتمع .

لذا أصبحت النكتة من مستلزمات الحياة الاجتماعية وبذلك تكون أكثر شمولية للفئات الاجتماعية والأكثر تعبيرا عن نفسية غالبية أفراد المجتمع وإحساساته وانعكاسات ضمائرهم.

1- منتجوا النكت أو النكاتين:

مما لا شك فيه أن معظم منتجوا النكت لا يظهرون هويتهم أو بالأحرى ينسبون نكتهم إلى المجهول, فجهل أفراد المجتمع لصاحب النكتة أو النكت لا يعني لهم الكثير، بالعكس يعطي للنكتة طابع ممتع أي بمعنى آخر قد تمكن لناقلها بالتلاعب بألفاظها كزيادة كلمة وحذف أخرى وهو ما يعطي للنكتة طابع المرونة، فهذه المرونة أو خاصية المرونة للنكتة تساعدها على التنقل بين ألسنة أفراد المجتمع أو الرأي العام، فمنهم من يضف عليها بعض المستجدات ومنهم من يتجنب ذكر بعض جوانبها وبالتالي تصاغ حسب شخصية ناقلها، وتكتسي صفات زمانها ، وقد تأثر منتجوا النكت أو النكاتين بوسطهم العلمي والثقافي وأوضاع أخرى كالاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية، وانتمائهم إلى إيديولوجية معينة وهو ما يدفعهم بالسير مع تلك الإيديولوجية ، وتوجيهها وتأييدها وفي بعض الأحيان بين إيديولوجيات أخرى التي قد تبدو منافسة لهم.

إن مجهولية صاحب النكت أو منتجها ، هي العمل الرئيسي في نجاحها وانتشارها وسط الرأي العام ، فلا مرجعية لها ولا أمانة ، وهو ما يجعل منتجوا النكت يتميزون بطابع الطرفة واللباقة والتلاعب بالألفاظ، وكذلك يميلون إلى التجسم والصورة المهولة ، كما أن الذكاء والوعي يعتبران عاملان أساسيان يجعلون منتجوا النكت يستعدون لإنتاج نكت أخرى، أو إعادة إحياء نكت قديمة أو ماضية بإدخال عليها طابع الجدة كون أن المجتمع دائما في تغير مستمر لا نختلف جميعا في الاتفاق على سرعة انتشار النكتة ووصول مضمونها الساخر والتهكمي عبر اللهجة العامية والفصحى ، ولتحقيق في الأخير موقفا شعبيا بعد تسليط الأضواء على حوادث

وتناقضات غالبا ما تقع في الأوساط الاجتماعية، ولكن يبدو أننا لن نتفق حول ماهية الجهة التي تتفق حول إنتاج النكتة وترويجها ، فمثلا إذا أخذنا النكتة السياسية كنوع من أنواع النكت التي تدور ، وتنتشر في المجتمع الجزائري، فهنا لا نعلم أن منتجيها جهات في هرم السلطة ترخص توجيهات السلطة أو سياساتها وتروجها في وسط أفراد المجتمع أو الرأي العام الجزائري قصد نوعي الرأي وتكوينه وبالتالي تحقيق أهداف سبق تسطيرها؟.
أم هو الشعب أو بقية أفراد المجتمع الذي ينتج النكتة ليعبر عن رأيه بكل حرية ؟، مهما كانت التساؤلات التي نطرحها في هذا المجال، ومهما كانت الإجابة على هذه التساؤلات، فكل ذلك لا ينقص من شأن عبقرية منتج النكتة الذي يختفي وراء إنتاجه (النكتة).
ومهما كانت الجهة المسئولة عن إنتاج النكتة سواء من المثقفين، أو غير ذلك أو وجدان المجتمع فإن الدافع لإنتاجها هو الوعي، الذكاء، وحتى التغير الاجتماعي الذي بات يؤثر على جميع جوانب الحياة الاجتماعية، ولا أحد يستطيع منع إنتاج النكتة أو ظهورها أو حتى وصولها وانتشارها في العنصر الأوساط الاجتماعية.

3 - وظيفة النكتة:

إن التحديد الدقيق لمفهوم النكتة يكاد غير دقيق وهذا راجع إلى طبيعتها، وتركيبها وارتباطها بعض المفاهيم الأخيرة التي تشبه النكتة، كالسخرية، الفكاهة، الهزل ، والتهكم والتي سنتطرق إليها في الفصل القادم، لدراسة المدخل السوسيولوجي للترفيه. وكذلك تكمن صعوبة تحديد مفهوم النكتة إلى الفروق الدقيقة و الفاصلة بينها (النكتة) وبين الأفاظ المشار إليها، بما يتيح لنا إيجاد مقاييس نقيس بها النكتة، للخروج يتصور لطبيعتها (النكتة).
إن وظائف النكتة متعددة بتعدد الغايات التي ترمي إليها ومن غاياتها، وأهدافها يحققها منتجوا النكت أو النكاتين أو اختلاف الحالات الاجتماعية أو النفسية التي يكونون عليها (منتجوا النكت) هذه الوظائف يمكن حصرها في ثلاث وظائف أساسية: الوظيفة الاجتماعية، الوظيفة النفسية، تكوين الرأي العام.

1- الوظيفة الاجتماعية والتربوية:

ما يجب الإشارة إليه في أول الأمر هو العلاقة الوطيدة بين الوظيفتين الاجتماعية والتربوية باعتبار التربية عملا اجتماعيا فإننا نتحدث عن الوظيفتين في عنصر واحد، وكمثال عن ذلك النكتة الجنسية ، والتي تعبر في مجتمعنا عن إحدى الطابوهات أول ما نلاحظه في دراسته الآثار الأدبية الساخرة للنكتة نزعتها النقدية، فهي تحاول أن تحسس أفراد المجتمع بما تعج به

الحياة الاجتماعية من إيجابيات وسلبيات. وذلك يتتبع ما يجري في الواقع ونقده، ومعالجته بهدف التصحيح أو الإصلاح، و التقويم، فنعدد مخزون النكت هو حتما تعدد السلبيات والإيجابيات ، كما يرى مارون عبود في دراستة الفكاهة والسخرية فيقول: "اختلاف الحالات النفسية التي يكون عليها ، و تنوع المخزون لا وعيهم...".[1]

كما يرى كذلك حامد الهوال أن للنكتة و طبقة اجتماعية هامة هي الحفاظ على القيم والمعايير والمثل العليا للمجتمع، وذلك من خلال دراسته السخرية في أدب المازني فيقول:"...أسلوب نقدي له مميزاته الفنية، ويعتبر في واقعه بناء الحياة، وحارسا للمثل العليا...".[2]

إن النقد الذي تحمله النكتة في مضمونها يساعد على تثبيت المقومات الاجتماعية التي تنسجم مع المجتمع ، كما تعمل (النكتة) على محاربة الانحرافات الاجتماعية مهما تكن، فهي تقف ضد كل من يسخر أو يستهين بالقيم والمقومات الاجتماعية، ولهذا عد بعض الباحثين أن كلا من النكتة، الفكاهة، السخرية، وغيرها من المفاهيم الأخرى التي تصحب السخرية"... لمجاهدة نقائص المجتمع وتوجيه الأفراد إلى سلوك اجتماعي قويم..".[3]

ويقول أحمد الحوفي في هذا الصدد " ها نحن حينما نضحك من المقصر أو الشاذ المظهر، أو صاحب العقلة أو الشحيح أو المغرور، فإنما نؤدبه بطريق غير مباشر أي أننا نؤدي خدمة اجتماعية".[4]

إننا لا نقصد هنا أن بالنكتة نستطيع تأديب أفراد المجتمع، ولكن بواسطتها نستطيع الكشف عن العيوب والانحرافات، فتعتبر كناقد اجتماعي، والمغزى الأساسي أنها تحاول أن تساعد أفراد المجتمع أو تحسسهم بالواقع الاجتماعي المعاش، وإيقاظ أفراد المجتمع من غفلتهم، وبث الوعي في النفوس والأذهان.

وهنا تتجلى الوظيفة الاجتماعية السامية للنكتة، ويبدو الدور المهم والواعي لرسالة النكتة في الحياة الاجتماعية، وبهذا الوعي نستطيع أن نقدم صورة كاملة للواقع المعاش في جملة ألا

---

[1] – سيمان بطيش : **الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود**، دون ذكر مكان النشر أو، ط1، سنة 1883، ص ص 12، 13.

[2] – حامد عبد الهوال: **السخرية في الأدب المازني** ،الهيئة العامة المصرية للكتاب، سنة 1882، ص 17.

[3] – فتحي محمد عوض أبو عيسى:**الفكاهة في الأدب العربي**، دراسات ووثائق (ش.و.ن.ت)، الجزائر،1970، ص 16.

[4] – نفس المرجع ، ص16.

وهـي النكتـة، وبواسـطتها، نقـاوم، ننتقـد، نصـحح النقـائص الموجـودة فـي المجتمـع، ونتصـدى ونحارب الاعوجاج الذي يضربه (المجتمع).

إنه لا يخفى علينا أن للنكتة وظائف اجتماعية أخرى، هي إشعار أفراد المجتمع بضرورة تقويم أخلاقهم، وإظهار تقاليد المجتمع وعاداته، وتقاليده وإلزام أفراد المجتمع بالمحافظـة عليهـا، فمن أضـاع تقاليـده، ومقوماتـه وعاداتـه أضـاع انتمائـه إلـى مجتمعـه، فقـد تعمـل النكتـة دائمـا علـى التماسك الاجتماعي لا انفصال عنه أو الانفكاك، وكذلك تساعد على اكتشاف الصلة الاجتماعية بين جميع أفراد المجتمع.

كما تقوم النكتة بتنبيه الإنسان إلى حقه الضائع في مجتمعه، إذ تقوم بطريقة ذكية، وبرموز خفية، إثارة مشاعر وعواطف أفراد المجتمع نحو مجتمعهم وحريته وهذا إذا تعدت النكتة الحدود الإقليمية للمجتمع، على محاربة الجماعات الأخرى الخارجة عن التقاليد أو المختلفة في المعايير، القيم، عادات، وخاصة إذا كانت تمس الشخصية، فهي تعمل دائما على المحافظة على سيماتها الاجتماعية، ولهذا قيل "... لفئات مستمرة تنبه الأذهان إلى لحق الضائع، وتجدد المشاعر الكراهية للمستعمرين، وتذكي نار الوطنية المقدسة، فلا يضعف لهيبها، وإن بدا خافتا، فلا يخبو نورها رغم إرادة أعداء الحرية والنور".[1]

أما الوظيفة التربوية مهمة أيضا، ونجدها كذلك في النكتة وهي " مساعدة الإنسان على تثقيف نفسه وتقوية مخيلته " [2] وذلك يتدرب ذهنه على التفكير السليم، وتحليل الوقائع بموضوعة، وتوخي المنطق السديد.

وهكذا تقوم النكتة بوظيفة تهذيب العقل، وتقويم التفكير، وهذا يندرج ضمن عملية التثقيف وتكوين الذوق وتحسين الحس الجمالي في النفس، وبهذا يحس الفرد الاجتماعي بضرورة إتقان عمله وأداء واجبه كما ينبغي، كي لا يكون محل تنكيت أو مصدرا للنكتة، ويقول عبد العزيز البشري في هذا الصدد "... خلل في القياس بإهدار إحدى مقدماته، أو تزييفها أو بوصلها بحكم التورية ونحوها، بما لا تتصل به في حكم المنطق المستقيم، فتخرج النتيجة على

---

[1] – حامد عبده الهوال، مرجع سبق ذكره، ص:100.

[2] – محمد ناصر أبو حمام: **السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925–1962)**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر 2004، ص34.

غير ما يؤدي إليه العقل لو استقامت مقدمات القياس"[1] ، وهنا نرى الملاحظة التي تبديها النكتة حين تشير إلى خلل في القياس المنطقي.

كما تقوم كذلك النكتة عن طريق الضحك الهادف، المربي، الذي يبديه أفراد المجتمع تجاه الأفراد المتصلبين، بعملية إنذار لهم وذلك بمختلف الوسائل، كالحركة أو الإشارة أو الكلمة وغيرها.

ومن أهم الوظائف التربوية للنكتة هي تعويد أفراد المجتمع وتدريبهم على ملكية النقد الذاتي وتنبيههم إلى أخطائهم وغلطاتهم، '...تزودنا بطريقة التعامل مع الأشرار، وهي أن ننتقدهم ونعاتبهم، ونشعرهم بأخطائهم بأسلوب لبق، فنسخر منهم بدل أن نقصوا عليهم، ونبعث بهم فنربيهم ، و نستميلهم إلينا بدل أن نكرههم ونبغضهم"[2]، و كأن النكتة هنا تحاول جمع أفراد المجتمع لا إجباريا لكن بلطف ودون قسوة ولكن بليونة .

و هكذا تساهم النكتة في التربية والتهذيب والتوجيه الاجتماعي ، ولا نغالي إذا قلنا إنه ما تقوم به النكتة من وظائف تربوية و اجتماعية تعجز عن القيام به وسائل أخرى.

2- الوظيفة نفسية :

من المتفق عليه أن الوظيفة الأساسية و النفسية للنكتة أنها تعمل على ترويح النفس وتزرع الأمل وتبعث الثقة فينا ، وتخفف من آلامنا ، وتجدد ونشاطنا ، كل ذلك بواسطة الضحك والذي يعتبر من أهم العمليات العقلية التي نقوم بها أثناء سماعنا للنكتة ، فالضحك يطرد الهموم وينسي المشاكل ولو إلى حين ، أو بالأحرى ينسينا مشاكلنا بعض الوقت، و هي نابعة دوما من مجتمعنا الذي نعيش فيه.

فسماع النكتة وتبادلها ونشرها والضحك لها، نجدها في كل ميادين الحياة ، وتعم كل الأصناف من الناس، حتى الذين يعرف عنهم الجد والوقار، كالفقهاء والقضاة حتى الرؤساء والملوك بل أن الضحك يساعد على بلوغ الغايات، واقتناص ما في الحياة من غنائم، وذلك لآثاره النفسية والواقع أن الضحك إذ يلقي على الواقع ستار اللاواقعية، إذ يرفع عن هموم الحياة ما فيها من جدية، فإنه يهون عن الإنسان عبء الحاضر، ويعده لمواجهة المستقبل بروح البشر والترحاب ولا نرانا في حاجة إلى أن نؤكد ما للضحكة من فعلل سحري فيه شفاء النفس، فإن التجربة

---

[1] – فتحي عوض أبو عيسى، مرجع سابق، ص17.

[2] –عباس محمود العقاد: **ساعات بين الكتب**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت سنة 1979، ص221.

نفسها تدلنا على أننا نستطيع بالابتسام والضحك أن نأخذ من الحياة أكثر مما نستطيع أخذه بالتقطيب والعبوس.

إن الوظيفة النفسية تساعد افراد المجتمع على القيام بواجباتهم في الحياة، وتدفعهم إلى التخلي عن اليأس والقنوط، والإستسلام للحياة.

وكمثال على ذلك ناخذ نوع من انواع النكتة وهي النكتة السياسية أين نجد الطغيان واستمرار الظلم بين الحاكم والمحكوم، فهنا نجد المظلومين من المحكومين ينتقمون من حكامهم بالنكت السياسية ظنا منهم أنهم ينتقمون بنكتهم لأنفسهم من حالتهم السيئة والمتردية " إن النكتة تلطف وطأة الظلم، وتوهم المظلوم أنه ينتقم لنفسه بعض الانتقام، فتهون عليه الشدائد وتروض على الصبر والانتظار، فهي من ثم معين للحكام على المحكومين " [1]

ومن هنا نجد أن الوظيفة النفسية للنكتة وبجميع ما فيها من ألفاظ الضحك ومن احزان وتعابير الكآبة فإنها تدفهنا دوما إلى المزاح، الفرح، السرورن الابتهاج وغيرها.

تكوين الرأي العام : ما نحاول الإشارة في هذا العنصر هوالنكتة كعملية اتصالية في تكوين الرأي. لقد اهتم الكثير من الباحثين بعملية الاتصال خاصة الاتصال الجماعي أو بين الجماعات و تكون مادة الاتصال هنا (الرسالة) تعالج مختلف مجالات الحياة، و جميع شرائح المجتمع إن أفراد الجماعة الاتصالية يواجهون عادة قضايا مباشرة. ومثيرة للاهتمام.

كما أن الوعي يعتبر عامل من عوامل تطور الجماعات (الجماعات الاتصالية) ، ولقد حقق هذا الاتصال نوعا من التكامل بل خلق رأيا عاما، حيث أصبحت هناك خصائص مشتركة التي أخذت في التوسع والانتشار بفضل تطور وسائل الاتصال وقد قال بعض الباحثين المختصين في الاتصال بأن عدم مناقشة المشاكل المتأصلة أو الموجودة في البناء الاجتماعي بمختلف أنساقه ، أو تكوينه الاجتماعي قد يؤدي إلى انفجار داخل المجتمع ، كما حدث في المجتمع الجزائري في أحداث 5 أكتوبر 1988م .

والنكتة كمادة اتصاليه تحل محل الرسالة فهي بذلك تكون عملية اتصالية بين الجماعات كونها تنطبق عليها التساؤلات الخمس التي اقترحها هارولد لاسوال (Harould Lass. Well) من؟، يقول؟ ،ماذا؟، لمن كيف؟.

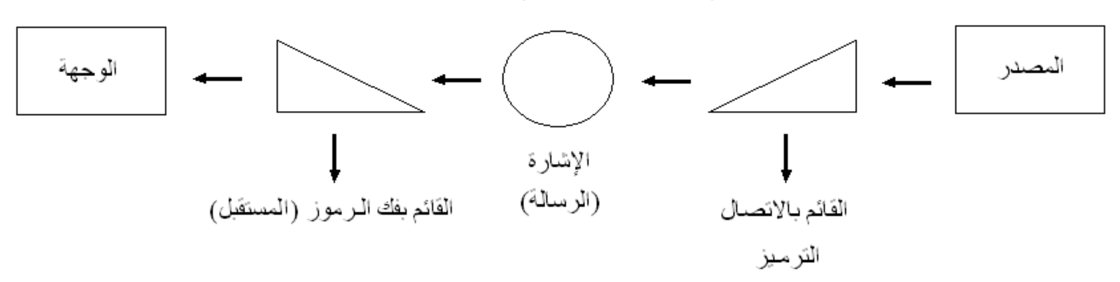
إن رد الفعل في العملية الاتصالية هو الضحك وفهم الدلالة الخفية للنكتة، إن هذه الأخيرة هي رسالة مرمزة يرسلها المرسل إلى المستقبل، فتكون بينهما عملية رد الفعل والتأثير والتأثر

---

[1] – محمد ناصر أبو حمام: **السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925–1962)**، ط1، ص 37.

والملاحظ هنا وجود عمليتين من التأثير بالعملية الأولى هي الضحك والعملية الثانية تكون الفهم للمعنى الخفي للنكتة أو دلالة النكتة. وذلك بعد تفكيك الرموز الموجودة في النكتة والعملية الثانية تستغرق وقتا أكبر من العملية الأولى (الضحك).

إن المرسل للنكتة أو راوي النكتة والمستقبل لها يجب أن يتكلمان ، و يفهمان لغة واحدة حتى يسهل الفهم الصحيح للنكتة وكذلك تسهل عملية فك الرموز الموجودة في مضمونها وهكذا تنجح العملية الاتصالية، ويوضح شرام (مختص في الاتصال، الاتصال الجماهيري) هذه العملية بالشكل التالي : مبرزا كلا من المرسل والمستقبل والرسالة (التي عبر عنها بالإشارة) عملية فك الرموز والترميز (codage , décodage).



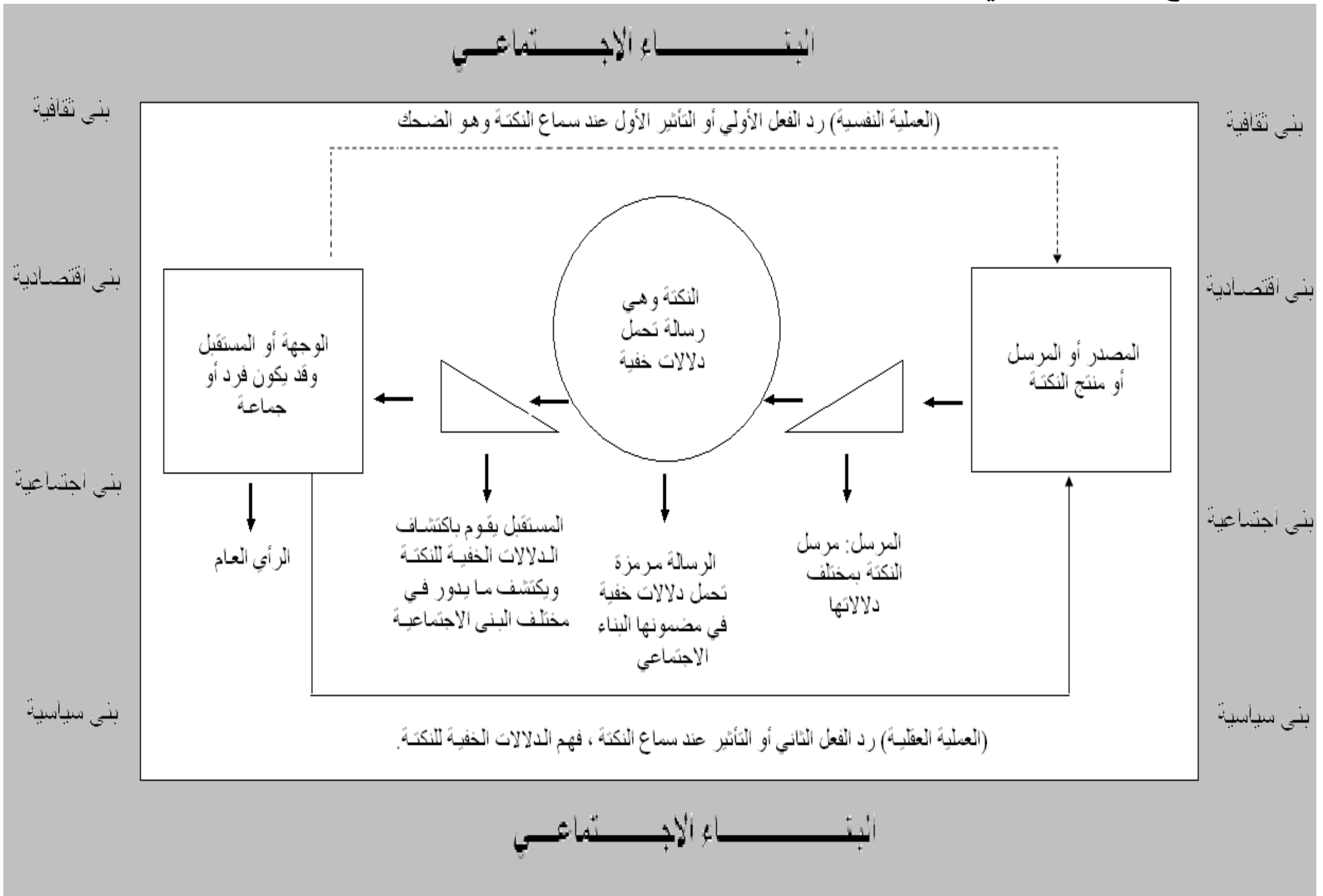
الشكل (1): عملية الاتصال بين المرسل والمستقبل (الترميز، وفك الترميز).[1]

وبتطوير المخطط وإدراج النكتة كرسالة بين المرسل و المستقبل، برموزها، و إظهار عملية رد الفعل تصبح كالتالي.

المرسل: هو منتج النكتة (يقوم بترميز النكتة بمختلف البناءات اجتماعية) ، **المستقبل:** هو السامع للنكتة فك و فهم مختلف الدلالات الاجتماعية التي تحملها النكتة . **الرسالة:** هي النكتة بمختلف دلالاتها الخفية والمستوردة من البناء الاجتماعي .

[1] – محمود عودة: **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، تقديم السيد محمد خيري– دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1988، ص15.

هكذا يصبح المخطط الآتي :



<u>العملية النفسية:</u> (الضحك) تتم قبل **<u>العملية العقلية</u>** (فك الترميز وفهم الرسالة).

بالملاحظة المباشرة

ومن خلال القيام بالعملية الاتصالية بواسطة النكتة بين أفراد المجتمع الواحد الذي له لغة واحدة ، تقاليد واحدة، قيم و معايير واحدة، و واعي بكل ما يحدث في البنية الاجتماعية التي يعيش فيها، تبدأ عملية الانتشار للنكتة وذلك عن طريق التبادل بين أفراد الرأي العام معالجة (النكتة) في ذلك مختلف البنى الاجتماعية، من بنى ثقافية، اقتصادية، اجتماعية، و سياسية ويقول محمد أبو خضور" إن شخصية النكتة هي عامل هام زيادة انتشارها...فالنكتة التي تدور حوله طبيب غالبا ما تكون مدار تداول بين أوساط الأطباء و المهندسين والعكس بالعكس و كل

ذلك يتم بصورة متشابهة لدى المهن الأخرى ولكن ليست بصفة مطلقة، أي أن النكتة التي تدور بين المهندسين ليست بالضرورة أن يتداولها المهندسون فقط".[1]

من خلال هذا المقطع نجد أنه عندما تتناول النكتة شخصا له مكانة اجتماعية مثل الطبيب أو المهندس فإنها تشكل رأيا عاما يتشكل من الأطباء أو المهندسين وغيرها ومع عامل الانتشار يتناولها بقية أفراد المجتمع الآخرين ، فبطبيعة الحال يتشكل رأيا عاما في المجتمع يعالج قضية معينة في مختلف البني الاجتماعية وذلك بالتفكير والوعي تحليل محتوى النكت التي يستقبلها من مغزاها ، وخاصة الأحداث العامة التي تؤول إلى نكت و التي تخص المجتمع ككل، كما أن الأحداث الغير عادية التي تعالجها النكتة وبكل ثقلها ، وما تملك من قوة تحرك الرأي العام الاجتماعي من موقف إلى آخر .

إن النكتة ليست لديها وقت أو زمن محدد لانتشارها فهي تؤلف بين الحين والآخر تعالج جميع البنى الاجتماعية الموجودة في المجتمع ، فالدلالة الخفية التي تحملها النكتة يجذب الرأي العام وتحرك وجهة نظره.

و النكتة كحديث شفوي أو مكتوب داخل إطار العمل (المؤسسة ، جامعة ، أماكن عمومية ..) تلعب دورا كبيرا في عملية بناء الرأي العام ، فالأفراد في لحظة تبادلهم النكت يقتنعون في هذه اللحظة بهذا الحديث الذي تنمى عن الانتقادات للبنى أو البنية الكلية للمجتمع.

إن الرأي العام الكلي للمجتمع (الذي يضم سواء أفراد المجتمع) المشكل عن طريق النكتة لا يتوقع حلولا للمشاكل أو التناقضات أو حتى الانتقادات للبنى الاجتماعية ، ولكن يساهم بتفاعله معها في إصدار هذه الأحداث عن طريق النكت .

إن تبادل النكت يخلق نوعا من المشاركة النفسية (الضحك) بين أفراد المجتمع حيث يتحدد الرأي العام والوطني نسبيا من الناحية النفسية ، أساسا على الاهتمامات الاجتماعية أو الذاتية التي يدور حولها الأفراد والحوادث ومختلف التناقضات التي تعالجها النكتة ، و التي تحدث في نضالهم تجاه هذه الاهتمامات الاجتماعية المختلفة التي يحتويها نسيج المجتمع وأي ظاهرة أخرى تؤثر في الرأي العام ، كما لو كانت مجموعة العلاقات الأخرى .

إن دراسة الرأي العام بكافة أنواعه ، لا يشترط أن يكون حول قضية مثل قضايا إقليمية تعالج موضوعا أو حادثا معينا كالكارثة الطبيعية أو غيرها ، بل بفضل الرأي العام والنكتة التي

---

[1] – محمد أبو خضور، مرجع سبق ذكره، ص 45.

تدور حول مختلف البنى الاجتماعية ، نستطيع أن نقيس درجة وعي وتفكير أفراد المجتمع ولا نغالي إذ قلنا أنها (النكتة) من أهم الوسائل لقياس صبر الآراء.

4- النكتة عند بعض المفكرين والعلوم:

إذ اهتم بعض الباحثين بالنكتة من خلال تسجيلها في بعض الكتب أو البحث فيها من خلال تحليل مضمونها ، وأما علم النفس فقد قام بفحصها ، وأحاطت بها الفلسفة بالرعاية والربط بينها وبين ما حولها علم الاجتماع ، ونظرا لهذا الاهتمام أردنا إبراز أهم المفكرين ، والعلوم الذين اهتموا بالنكتة .

1- النكتة عند الفراعنة:

يقول المصريون القدماء في اعتقادهم أن العالم خلق من ضحك فحين أراد الإله الأكبر أن يخلق العالم أطلق ضحكة قوية فكانت أرجاء العالم السبعة، ثم أطلق ضحكة أخرى فكان النور و أطلق ضحكة ثالثة فكان الماء وهكذا...حتى "تم خلق الروح من الضحكة السابعة"[1]

2- النكتة في الفلسفة :

لقد اعتبر أرسطو أقدم و أول فيلسوف اهتم بالنكتة فراح يتأملها، بينما كان الفلاسفة الآخرون يوجهون عقولهم إلى المطلق (الكون، الخلق، الطبيعة ...) وقد اعتبر أرسطو النكتة إهانة فقال: " إذا نكت إنسان على إنسان فقد شتمه ".[2]

و كانت النكتة بالنسبة له نوعا من التحدي في مواجهة التأمل الفلسفي، وأيضا صورة من صور الحكمة، كحكمة البسطاء، والسفهاء الذين يشتمون السادة الكبار بذكاء، ويحطمون هيبتهم بالسخرية منهم، أو نقد بعض الظواهر والقيم التي كانت تبدو غريبة لدى اليونانيين ففي نظر أرسطو أن النكتة تكون الرأي عندما يعجز الفعل، أو عندما يسحق الرأي فلا مفر من السب بواسطة النكتة . فقد وضع أرسطو النكتة بين الواقع والفن فقال: ".. تنبثق عن الواقع وتقترب من الفن ..."[3]، في نظره تنتشر أكثر عندما ينحدر الفن، وتشتد مرارة الواقع .

---

[1] – عادل حمودة: **النكتة السياسية** (كيف يسخر المصريون من حكامهم)، مطبعة الفرسان للنشر، 1999، مصر ص86.

[2] – نفس المرجع، ص 86.

[3] – نفس المرجع، ص 86.

3- النكتة عند علماء النفس:

لقد أجمع معظم علماء النفس على أن النكتة إضافة إلى وظيفتها النفسية (الضحك) فهي تحاول إعادة التوازن داخل النفوس القلقة، أو المضطربة، فهي بهذا

الأداء تعد أداة فعالة للمحافظة على الصحة النفسية، فهم يرون (علماء النفس) أن الابتسامة رد فعل للسرور، والضحك رد فعل للألم، و قد يكون ذلك الألم ناتج عن الواقع المعاش و الذي يؤول إلى نكت فيكون رد الفعل هو الضحك، كما يرى علماء النفس كذلك أن الأكثر ضحكا هو الأسرع اكتئابا.

4 - النكتة عند الأطباء:

حتى علم الطب والأطباء استفادوا من النكتة، فقد استخدموها في تشخيص حالة المخ المصاب بجلطة ، فقد استخدم طبيب أمريكي النكتة لفحص و تشخيص المخ المصاب بحيث "أنه يلقي بنكتة فإذا لم يضحك المريض، كانت الجلطة في الفص الأيمن من المخ و الجلطة في هذا الجانب لا تحرم المريض من الحوار، لكنها تحرمه من تذوق النكتة والتقاط مغزاها و من ثمة لا يضحك عليها ، فالفص الأيمن هو فص الإبداع والاستمتاع ".[1]

ومن هنا نجد إذا ضحكنا فإن خلايا مخنا سليمة. و الإنسان السليم نفسيا وبدنيا هو الذي يضحك بالمئات المرات في اليوم ، سليما نفسيا بمعنى أن شخصيته تتوفر فيها سمة الضحك (Trait) و التي أقر عليها ألبورث كإحدى سمات الشخصية ضمن 5 آلاف أو 4 آلاف نسمه التي تدخل في تركيب الشخصية ، أما السلامة البدنية فتكمن في أن الفرد الاجتماعي عند سماعه النكتة يضحك و بذلك تتقوى العضلة القلبية و تتقلص عضلات الجسم كلها لتطرد الإجهاد أو الجهد ، ويزداد النبض نشاطا ، هكذا تناول الأطباء النكتة .

5- النكتة عند الأنثروبولوجيون :

يرى الأنثروبولوجيين أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يعرف الضحك أو يضحك فالكلب يهز ذيله ، والحمار يحرك أذنيه ، والقرد يبرز أسنانه ، والإنسان يضحك ، وخاصة لسماع النكتة، فإذا كان الضحك خاصية انفرادية للإنسان، فالنكتة ظاهرة انفرادية للإنسان فلو ضحكنا على القرد فهذا فقط إذا ارتدى بدله لأنه يقلد الإنسان ، و يدخن سيجارة ، أو يمسك بسماعة الهاتف ، فلو تأملنا في هذا الفرق بين الإنسان والحيوان ، نجد أن الإنسان وضع خيم للسرك للتنكيت على الحيوانات ، ويسخر منها أو عليها . مع أنه في قرون بعيدة كان عبدها.

---

[1] – عادل حمودة، مرجع سبق ذكره، ص108.

6- النكتة عند علماء الاجتماع:

من أهم علماء الاجتماع الذين تناولوا النكتة نجد برغسون ، بحيث يرى أن عملية الضحك تكون " فقط عندما نكون بصدد مشهد بشري".[1]

وهذا يفسر العلاقة الوثيقة بين الضحك والمقدرة اللغوية، أي بين النكتة والضحك ، أو بالأحرى النشاط الذهني ، والقدرات الحركية و الميولات الاجتماعية ، وحتى النزعات العدوانية .

يعتبر برغسون من أهم المنظرين للنكتة بجميع أنواعها، فيرى أن النكتة شيء حي مهما كانت ، ثم أن النكتة توضح لنا مدى كفاءة أفراد المجتمع من حيث مدى التفكير، و التخيل الاجتماعي، وحتى القيم ، سواء كانت قيم مقدسة أو قيم فاسدة (غير مقدسة) .

أما سبنسر فقد حاول أن يقدم لنا تفسيرا معقولا للظاهرة السيكوفيزيولوجية و قد ربط هذه الظاهرة بالكلام و التنكيت وفي مقال تحت عنوان "فيسيولوجية الضحك".[2]

أما لوسيان فابر فيرى أنه لا نضحك إلا إذا شاهدنا شيء ما أو سمعنا شيئا ما ألا وهي النكتة فالضحك هو مرحلة انتقالية بعد سماع النكتة فيقول " من الخطأ أن نقول أن الضحك انفعال من الانفعالات ، فإن الضحك في الحقيقة هو عبارة عن ظاهرة عضوية تترجم عن نفسها سيكولوجيا بالانتقال المفاجئ...إلى حالات أخرى مغايرة".[3]

إن معظم علماء الاجتماع تناولوا النكتة حسب انتماءاتهم النظرية أو الإديولوجية ، فقد اهتموا بها (النكتة) و حللوها لمعرفة ما ترمي إليه النكتة ، أو بالأحرى بينوا أن للنكتة غايات مختلفة فهي لا ترمي إلى الضحك فقط و إنما لها أهداف مختلفة ، خاصة لدراسة ثقافة الشعوب وكيفية تفكيرهم ، وهو ما دفع برغسون إلى دراسة النكتة عن طريق تحليل محتواها ، و استعمل في ذلك الحكايات الشعبية كذلك لمعرفة ثقافة الشعوب أو ثقافة مختلف المجتمعات.

5- النكتة في المجتمع الجزائري :

المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى فهو لا يخلو من النكت، فقد جاءت معالجة مختلف التناقضات والمواضيع الموجودة في المجتمع ويظهر ذلك في مختلف النكت سواء

---

[1] -H.Bergson, op.cit, pp. 2-3.

[2] -H.Spencer: **the physiology of laugher in essays**, scientific, political and speculative, V11, N-YD, Appletan 1981, pp.459- 460.

[3] - Lucien Fabre: **le rire et les rieurs**, paris 1928, pp. 136-138.

أكانت مدونة أو مسجلة أو حتى شفوية ، فالكثير من النكت التي مضى عليها وقت طويل عادت إلى الوجود بطابع آخر ، فالسبب هو التغير الاجتماعي ، وهذا يعني أن النكتة تتغير من تغير المجتمع ، من حيث التفكير ، طريقة المخاطبة ، التطور التكنولوجي ، الاقتصادي السياسي وغيرها فقد مست جميع ميادين الحياة ، إذن في المجتمع الجزائري كل شيء قابل للتنكيت أو قابل لإنتاج نكتة عنه ، وهذا ما أدى إلى تنوع مجالاتها و تناولها لمختلف البنى الاجتماعية .

فالنكتة في المجتمع الجزائري لا فرق عندها بين الحلال والحرام، أو بين الجنس و الدين فرغم توفر وسائل الترفيه في المجتمع الجزائري ، كالتلفاز، المسرح، الكوميديا الكاريكاتور وغيرها إلا أنها تبقى كإحدى أساسيات الترفيه ، فهي مطلبا أساسيا للضحك والترفيه في نفس الوقت ، فهي تزيد مع الأزمات الاجتماعية ، وهذا لا يعني أنها تنحدر عندما لا توجد أزمات ما دام كل شيء قابل للتنكيت، ففي مجتمعنا (الجزائر) من يعزل نفسه عن المجتمع فقد يتعرض إلى السخرية والتنكيت، فعيوب الآخرين هي التي تؤلف منها نكت ونضحك عليها بسبب تنافرها مع المجتمع ، ولا يهم أن تكون الشخصية التي تثير الضحك والتنكيت طيبة أو شريرة المهم أن تكون غير اجتماعية ، كما لاتهم الظاهرة التي تؤلف عنها نكت أنها خيالية أم حقيقية والمهم أنها مخالفة أو دخيلة عن المجتمع الجزائري خاصة إذا مست قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وحتى طريقة تفكيره .

ففي القديم كان أفراد المجتمع الجزائري يضحكون على الأمثال الشعبية و التي كانت تؤلف على شكل نكتة ، و مع تطور مفهوم النكتة، وإبراز مكانتها الاجتماعية أصبحت تؤلف نكت تلعب دور المثل الشعبي، والغاية الأساسية منها هي الضحك والنقد الاجتماعي .

1- المدلول الاجتماعي للنكتة في المجتمع الجزائري :

إن الفرد الجزائري ما كان يمكن أن يتذوق النكتة أو يقدر الكوميديا لو أنه يشعر بأنه وحيد يحيا في عزلته عن باقي أفراد المجتمع ، لأن وجود الإنسان لا ينفصل منذ البداية عن وجود للآخرين " l'être pour autrui "[1] ، لأن بوجود الآخرين يمكن أن يتبادل معهم النكت.

إن معظم النكت الموجودة في المجتمع الجزائري لا تقبل الترجمة من لغة إلى أخرى لارتباطها بعادات المجتمع وأفكاره ، فلو ترجمت يختل المعنى ولا يصبح للنكت هدف أو مغزى و أبرز مثال على ذلك : النكت التي رويت عن المصري الذي جاء إلى الجزائر من أجل المساهمة في

[1] - Francis Jeanson: **signification humaine du rire**, edition P.U.F, Paris 1950, pp. 90 145.

عملية التربية في المدارس الجزائرية ، فقد جلس هذا الأخير في مقهى وطلب من النادل أن يأتيه بقهوة قائلا : أعطيني قهوة بدون حليب ، فاجأه النادل بفنجان قهوة ودلو من الحليب، (لأن في لغتنا العامية بدون هي دلو) فهي إحدى النكت التي لا تترجم إلى مجتمعات أخرى ، ولهذا قال برغسون أنه إذا أردنا أن نفهم الضحك على حقيقته فلابد أن نتصوره في محيطه الطبيعي ألا و هو المجتمع ، و في المجتمع الجزائري كباقي المجتمعات يعتبر الضحك وخاصة عند سماع النكتة ذو دلالة اجتماعية باعتباره ظاهرة سيكوسوسيولوجية تتحكم في عقلية الجماعة وطبيعة تراثها الحضاري و آدابه العامة.

إن أفراد المجتمع الجزائري يستعملون النكتة ضد كل من يخرج عن معاييرها، وضد كل من تحدثه نفسه بالخروج عن قوانين الجماعة و أساليب سلوكها، و النكتة هنا ليست أداة يستعملها أفراد المجتمع الجزائري لتأديب الآخرين، وإنما الجماعة واقفة بالمرصاد لكل من يستهين بتقاليد المجتمع الجزائري أو يستخف بمعاييره، فأفراد المجتمع الجزائري يلمحون سلوك غريب حتى يصبون نكتا يعالج مضمونها ذلك السلوك الغريب ومن أمثلة على ذلك تلك النكتة التي رويت عن "pantacour" وارتدائه من طرف المرأة معبرا عن ذلك بلغة عامية " مكفاهمش جوب ميني زادو ميني سروال " .

فلا يلبث الأفراد الآخرون أو الفرد الخارج عن معايير الجماعة أن يرتد إلى حظيرته الأولية وهي الجماعة التي نقدته، و قد نتوافق هنا مع الفيلسوف الإنجليزي سيلي الذي قال: " إن الضحك عامل صراع يساعدنا على أن نجاهد في سبيل استبقاء الحياة الجماعية على ما هي عليه ، لأنه يسمح لكل جماعة بأن تحافظ على كيانها في حدود تقاليدها وعرفها".[1]

وبعبارة أخرى يمكننا أن نقول أنه حينما تسخر الجماعة الواحدة من غيرها من الجماعات (باعتبارها جماعات مغايرة لها) فإنها تحافظ بهذه النكت نفسها على صميم كيانها الاجتماعي و بالتالي تقوم النكتة بوظيفة التصحيح و النقد والإصلاح بالنسبة إلى الجماعة ذاتها لأنه بواسطته النكتة نعمل على خلق جو جديد في صميم الجماعة .

وبهذا تكون للنكت في المجتمع الجزائري، وظيفة اجتماعية نافعة لا باعتبارها أداة محافظة تضمن بقاء التقاليد ووسيلة نقد فقط، وإنما باعتبارها أيضا وسيلة فعالة لتحقيق ضرب من التغير الاجتماعي إذا لم نبالغ في ذلك وكذلك وسيلة تنفيس عن الضمير الجمعي.

---

[1] – محمود أبو خضور، مرجع سبق ذكره، ص 25.

وقد نقول أن النكتة تقوم في بعض الأحيان، إن لم نقل في معظمها بوظيفة العفوية الاجتماعية وهو ما نلمسه في مجتمعنا الجزائري ويكمن ذلك في النكت التي رويت عن سكان ولاية معسكر بلد الأمير عبد القادر والمعروف بشجاعته، حنكته السياسية ومقاومته، ففي نظر السكان المجاورين للولاية (معسكر) أن سكانها تخلو عن ما كان يتصف به قائد ولاياتهم، وتم معاقبتهم بواسطة النكت والكثير منها يدور حول الغباء ووصفتهم بالجبناء، وكذلك سوء التوافق، عدم الوعي، ووعي الزمن .

للنكتة في المجتمع الجزائري وظيفة المصحح الاجتماعي ، لأنها تعمل على صيانة الاستقرار الفكري والاتحاد العاطفي ضد شتى عوامل التنافر أو المفارقة هذا إذا خرجت النكت خارج الإقليم فهنا لا فرق بين المعسكريين ، ولا سكان الصحراء ، و سكان الشمال الجزائري ، أما إذا كان النقد داخل المجتمع فهنا يحدث العكس فكل جهة تنتج نكتا عن جهة أخرى وهذا ما يقودنا إلى أن لكل نكتة جمهورها بحيث أنه قد يصح أن نقول أن الاشتراك في الضحك من نكت معينة هو الدليل الأكبر في عقلية واحدة أو الانتماء إلى فصيلة نفسية واحدة أو باختصار إلى طبقة واحدة، فسكان الشمال الجزائري يضحكون على طريقة الترحيب لبعض سكان الجنوب لأنهم يقلبون حرف المعية فيقول : " نرحب بيك والصاحب لي عماك" عوض لي معاك (بلغة العامية) وهم (سكان بعض مناطق الجنوب) يضحكون على سكان الشمال على طريقة نرفزتهم, واحتسائهم للقوة واستهلاكهم للتدخين وهذا ما يرمي إليه فرويد بأن النكتة تفرض وجود ضرب من التماسك الاجتماعي، لأنه لولا هذا التماسك الاجتماعي أو تلك المشاركة النفسية لما كان عليه في وسع النكتة أن تصيب مرماها. ويضيف قائلا "بصفة عام الأشخاص الذين يتذوقون نكتا مشتركة وينتمون في الغالب إلى وسط اجتماعي مشترك".[1]

ففي المجتمع الجزائري ترك الاستعمار أثاره السلبية كتقسيم المجتمع إلى جهات وقبائل كأمازيغي، وشاوي، ترقي، شلحي، قبلي، غربي، وهذا ما أدى الى خلق عقليات مختلفة، و كذلك أدى إلى خلق نوع من المفارقة.

إن لكل مجتمع طريقته في الدعابة والتنكيت و بل يكاد المجتمع الواحد ينقسم إلى مناطق فكل منطقة طريقتها في التفكه وأنماطها الخاصة في إطلاق النكتة والضحك لها وهذا ما يؤدي بنا إلى دراسة أخلاق الشعوب، بل جهات ومناطق المجتمع الواحد من خلال نكتهم، ومما لا جدال

---

[1]-Sigmend Freud: **wit and its relation to the unconsions**, moffat yard, new york,1930m p 88.

فيه أن النكتة هي خير مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع وما مر به من أحداث، سواء كانت ذات مدى طويل أو قصير وما اكتسب من مقومات، وما اندمج في خلقه من سيمات.

وقد نلمس في هذه النكت لمسات الواقعية لإدراك الزمن، وكذلك الذكاء في تحويل موضوع النكتة المنحدر من جذور ثقافية، والتي بدورها يبرز الكثير من سيمات المجتمع، مع إبراز أهم التقاليد والمعايير، والقيم الاجتماعية التي ولد فيها أفراد المجتمع .

و نقول في آخر القول إن للنكتة أو النكت بصفة عامة وعلاقة وثيقة أو مرتبطة بالقيم المنهارة في المجتمع من جهة، والقيم المقدسة التي تحيط بها الجماعة بالإحلال والاحترام منن جهة أخرى.

فالمجتمع الذي تتزعزع فيه هيبة الحكومة قد تتحول كل نكتة نحوى الحكومة والمجتمع الذي يعاني من مشاكل اقتصادية فقد تكون نكت تتمحور حول الميدان الاقتصادي والمجتمع الذي يعيش تناقضات اجتماعية وثقافية فقد تكشف النكت فيه هذه التناقضات، فقد تتنفس مختلف شرائح المجتمع في ابتكار النكت التي تسخر فيها من عادات شرائح أخرى في نفس المجتمع التي تلعب بمعايير، مدافعة عن قيمها متخذتا النكتة أداة تستعين بها على إظهار قيم غيرها بمظهر غريب أو دخيل عن المجتمع الجزائري.

2- أسباب إنتاج النكت في المجتمع الجزائري:

مما لا شك فيه أن النكت بمختلف أنواعها كموقف متفجر في أغلب تركيبها الجماعي واللغوي تستطيع الانتشار بين الجماعات ، فالوعي والتفكير المنطقي ، وعمليتي النقد والتحليل والفهم الواضح تمثل العوامل الرئيسية في إنتاج النكت في المجتمع الجزائري وتساعدها على عملية انتشارها، كما أن هذه العوامل الأخيرة هي في أغلب الأحيان موجودة في مختلف أنحاء المعمورة، وما نود إبرازه في مجتمعنا الجزائري هي عوامل أخرى التي تشكل البنية الكلية للمجتمع الجزائري.

إن أغلب أفراد المجتمع الجزائري يرددون النكت في بادئ الأمر، لأنها تحمل عنصر التشويق ولكنهم سرعان ما يكتشفون الاتجاه، والمقاصد ، وحتى أسباب إنتاج هذه النكت وهنا تدخل النكت في مرحلتها الثانية، وهي مرحلة الاتصال والتوزيع، والذين يقومون بترويج النكت وإنتاجها يتحسسون مناطق الضعف لدى الآخرين ليؤثروا فيهم، ويشركوهم في العملية الاتصالية لترويج النكت، وهنا تبدأ عملية إبراز أهم الأسباب لإنتاج النكت، وكأن الرأي العام الجزائري ينظر في كل مرة أو في كل قضية نكتا تعالج مختلف البنى الاجتماعية.

الأسباب السياسية:

من مختلف هذه الأسباب سوف نحاول في كل مرحلة، و في كل سبب إبراز عوامل انتشار النكتة، وأسباب إنتاجها، كون أننا نلمس مرحلتين في جميع البنى الاجتماعية، مرحلة اتسمت بسيطرة الحزب الواحد ومرحلة أخرى اتسمت بالتعددية الحزبية، و من أهم الأسباب السياسية التي جعلت أفراد المجتمع الجزائري يؤلف ، ويروج النكت النظام الحاكم السائد من السنوات الأولى للاستعمار حتى الاستقلال ، ففي هذه المرحلة كان أفراد المجتمع تحت ضغط سياسي الذي كان يمارسه المستعمر على المجتمع الجزائري ، الذي عمل على سلبه مقاومته وتشويه شخصيته ، و طمس معالمه الحضارية، وقطع صلته بماضيه وتراثه، و اجتهد في تجهيله "...فلا بد من سلوك أو طريق أو انتهاج أسلوب يبعد عن المباشرة في المواجهة و يتجنب العلنية في المقاومة ...".[1]

إن الضغط السياسي على أفراد المجتمع الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي عمل على تقسيم المجتمع إلى جهات وقبائل قصد التسهيل في الضغط عليه وطمس شخصيته وتشويه مقوماته و تفريق وحدته ، و حتى محو أصالته وحضارته، ولكن أفراد المجتمع استعملوا طرق عديدة لتجنب هذا الضغط السياسي إلى جانب المقاومات، فقد كانت هذه الطرق بعيدة عن المواجهة العلنية للاستعمار، وتخفي كذلك هذه الطرق في نيتها توعية الجماهير وتكوينها وتثقيفها ومن أهم هذه الطرق النكت أو السخرية كما كان معروف في ذلك الوقت إن الضغط السياسي للمستعمر قد ولد الكره والحقد لدى أفراد المجتمع الجزائري وكان الانتقام بواسطة النكتة "البغض والانتقام هما الشيطانان التوأمان اللذان يولدان السخرية"[2]

وبعد الاستقلال تميز المجتمع الجزائري بسيطرة نظام الحكم للحزب الواحد الذي كان بدوره قائم على سيطرة جماعة استطاعت احتكار السلطة مما نتج عنه تعسف سياسي أثر على مجرى الحياة الاجتماعية ، الثقافية ،و الاقتصادية للبلاد .

---

[1] –محمد ناصر أبو حجام، السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925 – 1962) مرجع سبق ذكره، ص83.

[2] – محمد ناصر أبو حجام: **مفدي زكريا شاعر الثورة والنضال** (دراسة نصوص) جمعية التراث، العطف، الجزائر الطبعة 2، 1989، ص69.

كل هذا أدخل الفرد الجزائري من المشاكل ، والتناقضات التي أصبح يتخبط فيها ، وكان بذلك الوحيد الذي يدفع ثمن هذه السياسة . " و بالتالي لم يكن أي مجال لظهور صحافة مستقلة، بما أن الأخبار العامة لابد أن تأتي من الحزب الواحد".[1]

وفي هذه الأجواء تظهر النكت كبديل يكشف أوجه التلاعب والتعسف، وتحاول النكت بذلك ضرب كل من له يد في هذه العوامل-المباشرة وغير المباشرة-ومن ثم استطاعت النكت الإلمام بجميع الجوانب المعاشة ، سواء كانت سياسية اقتصادية أو غيرها من مختلف البنى الاجتماعية .

وفي ظل حرية الرأي وحرية الصحافة والتعددية الحزبية التي كرسها دستور 1989 و قانون الإعلام الصادر سنة 1990. أدى بظهور الكثير من الأحزاب ، جمعيات ، جاءت ببرامج مختلفة ، مؤيدة بذلك لإيديولوجيات معينة مما دفع بالرأي العام الجزائري إلى الوقوف ضد هذه المظاهر الغريبة والتي لم تكن مألوفة من قبل ، فقد استعملت النكتة كالسيف المسلط الذي يسلطه أفراد المجتمع الجزائري على رقاب الخارجين على معاييره، وكل من تسول له نفسه الخروج عن قوانين المجتمع ، وأساليب سلوكه ، فيستخدم بذلك ، النكتة ، الفكاهة السخرية أو الضحك بصفة عامة ، ولسنا ندل هنا على كون النكتة أداة يمارس بها أفراد المجتمع الجزائري تأديب أفراده ، ولكن هذه الأخيرة (النكت) واقفة لكل من يستهين بتقاليده قيمه ، معاييره ، أو يتلاعب بطرق معيشته .

الأسباب الاقتصادية :

من أهم الأسباب التي جعلت الرأي العام الجزائري ينتج النكت، الوضع الاقتصادي المتردي وكذلك من أجل التعبير عن الحالة الاقتصادية للمجتمع بألفاظ تكون مضحكة في غالب الأحيان.

فقد نقدت جميع ما يحتويه البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري وخاصة النظام الاقتصادي الذي حاول التوسيع والتعميق بتطبيق الاشتراكية خاصة ما بين 1965 ، 1978 ويتبين ذلك من خلال التأميمات الكبرى حيث تم تأميم جميع المناجم وذلك سنة 1966 ، وقطاعات الكيمياء ، الإسمنت والصناعات الغذائية عام 1968 لينتهي بتأميم المحروقات في 24 فبراير 1971

---

[1] – الطاهر خلف الله: "**التعددية الحزبية**"، المحلية الجزائرية للاتصال، العدد 6–7، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1992.

بالإضافة إلى سلسلة من المخططات التنموية، وتطوير الزراعة عن طريق تأميم الأراضي وإنشاء تعاونيات الثورة الزراعية، في إطار قانون الثورة الزراعية سنة 1971 فقد ظهرت الكثير من النكت في هذا المجال جاءت معظمها ناقدتا للبناء الاقتصادي ومختلف التناقضات التي جاء بها هذا النظام .

و من أبرز النكت التي ظهرت في هذه المرحلة نجد أن النكتة التي يدور محتواها حول الزيارة التفقدية التي قام بها الرئيس الهواري بومدين، لمراقبة الوضعية الاقتصادية وخاصة البرنامج الزراعي ، وبعد جلسة تقييمية للوضعية الزراعية نطق أحد أعضاء الجلسة وهو من سكان الصحراء قائلا: " أولا نرحب بيك يا سيدي الرئيس و نتوجه للوفد اللي عماك..."

ومن المعروف أن بعض سكان الصحراء ينطقون حرف المعية معكوس فعوض أن يقال "معاك " يقال "عماك" ، فإذا أشرنا إلى الدلالة الخفية للنكتة فنجد أنه قد يكون النطق سالما أي أن الوفد الذي أحضرك لتقييم الثورة الزراعية في الصحراء قد أصابه العمى لأن المنطقة الصحراوية تعاني كل المشاكل فكيف يكتفي بتقييم الزراعة فقط .

وقبل ذلك في سنوات الاستعمار فقد كانت النكت آنذاك تنقد الطريقة الضريبية التي كان المستعمر يفرضها على أفراد المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى السياسة الاقتصادية الأخرى التي جاءت بها فرنسا لتطبيقها في الجزائر، فقد كانت مخالفة للمجتمع الجزائري ولم يسكت عنها أفراد المجتمع الجزائري وعبر عنها بالنكت، كمقاومة أو مواجهة غير مباشرة، ولم يكتف المستعمر بالضرائب، و السياسات فقد لجأ إلى أكثر من ذلك، وهو ما يعرف بسياسة الأرض المحروقة وهو ما عبرت عنه النكت كذلك .

إلى المرحلة التي جاءت بعد مرحلة السبعينات لم تخلو من النكت بالعكس فقد زاد انتشار النكت بسبب تردي الوضع الاقتصادي فكل شيء في هذه المرحلة أصبح قابل للتنكيت، من المؤسسات الكبرى، كالمناجم والمحروقات حتى وسائل النقل سواء بقلتها أو توفرها وعدم تلبيتها لحاجات المواطن أو الفرد الجزائري .

ومن بين النكت التي ظهرت ناقدة لوسائل النقل الجزائرية المعروفة نجد:

سؤال أحد الأفراد ما هو الفرق بين TGV و TDD

قطار ذو سرعة عالية TGV: Train Grande Vitesse

قطار ذو سرعة بطيئة TDD: Train Douga Douga

و Douga, Douga ، معناه في لغتنا الفصحى بطيء (بشوية، وحدة وحدة).

كما عبرت كذلك النكت في هذا الوضع عن ندرة المواد الاستهلاكية وخاصة منها المواد الغذائية ، ومواد البناء وغيرها ، فقد سئل أحد أفراد المجتمع " لماذا لا تصعدون إلى القمر فرد لهم وجدتم الزيت" ، فقد جاءت هذه النكتة معبرة عن الندرة وقلة المواد الاستهلاكية .

وبالرغم أن السلطة اتخذت سلسلة من الإجراءات كبرنامج لمكافحة الندرة إلا أنها لم تقض عليها، بسبب تزايد مستوى الإنفاق عند معظم العائلات الجزائرية وكذلك عدم وجود رقابة حتى وإذا كانت الرقابة، ونجح برنامج مكافحة الندرة فالنكت دائما موجودة سواء تنقد بالرفض ، أو تأيد بالقبول.

الأسباب الاجتماعية:

إن تردي الأوضاع الاجتماعية في المجتمع الجزائري ، أدى إلى انتشار الانحرافات اجتماعيا وساهم في اتساع دائرة هذه الانحرافات ، و تفشي الفساد ، فلم يجد أفراد المجتمع الجزائري أي وسيلة لمعالجة هذه الأوضاع غير النكتة ، فقد استخدم أفراد المجتمع الجزائري أساليب مختلفة في التعبير عن كل ذلك بواسطة السخرية ، كأن يوجه أحدهم نقدا إلى شخص حقيقي أو متخيل ، يمثل خلقا اجتماعيا، أو ظاهرة من الظواهر الاجتماعية ، فيسخر منه ، أو يضحك عليه بواسطة النكتة .

فقد عبر أفراد المجتمع بالنكت إبان الاستعمار الفرنسي ، فقد وجهوا انتقاداتهم إلى التخلف الفكري ، و التصلب الاجتماعي ، و إلى ما لاحظوه من تناقضات في الحياة و الشذوذ عن طبيعتها .

إن طول الفترة الاستعمارية من جهة و آثار حرب التحرير من جهة أخرى تركت بصمات عميقة على المجتمع الجزائري ، كانت محصلتها الجوع ، المرض ، الجهل ، التخلف والحرمان ، فكان على الدولة الجزائرية عبئ ثقيل لمحو هذه الآثار ومنح أفراد المجتمع الجزائري حياة كريمة ، فقد حاولت السلطة في مرحلة (1966-1978) الاعتناء بأفرادها وذلك بتوفير السكن لجميع فئات المجتمع وتوفير العمل لكل القادرين عليه ، فقد ظهرت الكثير من النكت معبرة عن تذمر الجزائريين من هذه الأزمة ، كالمبيت في العراء ، الفقر وأمراض

الفقر ، بالرغم من محاولات الدولة لمحو هذه الظواهر" فقد سعت كذلك الدولة لتحسين الظروف الصحية، بإقرار مبدأ الطبيب المجاني سنة 1974".[1]

ولكن ظهرت نكت كثيرة خاصة النكت السياسية والموجهة بصفة خاصة إلى السلطة العليا في البلاد كرفض لطرق المعيشة ، أو للظروف المعيشية لأفراد المجتمع الجزائري ، أين جاءت معظمها رافضة لنظام العيش ، وقد عبر أفراد المجتمع عن مشاعرهم بالسخرية و الضحك (النكتة) بدافع من هذه الأسباب الاجتماعية لأن النكتة والسخرية "...محاولة لطيفة مهذبة الغرض منها تطهير الحياة ، والمجتمع من الظواهر سلبية، التي تجانب التطور، وتناهض الحركة نحو المستقبل ، فإذا ما وقعت على إحدى هذه الظواهر كالبلاد والخمول أو الغفلة أو كل ما يهدد الحياة بالتوقف أو البطء"...أخذت نفسها ضده وجمعت أسلحتها لتنقض عليه، إذ لم يكن لابد من أن تكون قاسية عليه".[2]

هذا ما التزم به أفراد المجتمع الجزائري، محاولا منه معالجة الأوضاع الاجتماعية بطريقة مهذبة لطيفة، وذلك إلى حد بعيد.

الأسباب الثقافية:

إن الصراع الفكري الذي كان وما زال على أشده، بين الطبقة المثقفة، مختلفة الاتجاهات والنزعات، فكريا ودينيا وسياسيا وأدبيا، والمجتمع الجزائري يعج بالأفكار المتباينة فكان على كل مثقف أن يسهم برأيه، مؤيدا أو معارضا.

ولقد برزت النكت للرد على هؤلاء الأشخاص أو الهيئات ، وكانت الدوافع الشخصية تلعب دورها في هذه الصراعات إلى جانب المبادئ والأهداف ، وفق منظار كان مختلف للقضايا السياسية أو الاقتصادية أو الدينية .

وهو ما دفع أفراد المجتمع الجزائري إلى استعمال وسيلة لمواجهة ، وتعويض طريقة للمعالجة بما لا يتلاءم والظروف المعاشة ، وبما يساير المستوى الإدراكي للمحاطين وبما يتناسب مع أحوالهم النفسية وذلك بإتباع أسلوب ساخر تفكهي، يتوخى اللغة البسيطة السهلة التي تنزل إلى مستوى لغة الشارع ، و كل ذلك يختزل في بعض الكلمات أو جملة بسيطة وهي النكتة .

---

[1] – عبد القادر يحياوي، أحمد العربي: **تاريخ العالم المعاصر (1939– 2000)**، الديوان الوطني للمطبوعات الجزائر 2000، ص 119.

[2] – سيمون بطيش، مرجع سبق ذكره، ص 85.

ومن أهم المجلات والنشرات التي عبرت عن الرفض للواقع الثقافي إبان الاستعمار بأسلوب فكه، وعن طريقة التنكيت نجد:

رسالة صحفية بعنوان " البستان سنة 1933 أصدرها في الجزائر إبراهيم أبو يقظان باسم عيسى تعموت، مبالغة في الحيطة و إمعانا وحفاظا على رسالته الصحفية "[1]، وهي رسالة صحفية أسبوعية فكاهية انتقادية ، وكذلك " أبو العجائب 1934 "[2]، وهي نشرة فكاهية نقدية تهذيبية أصدرها محمد العابد الحلالي بقسنطينة صدر منها حوالي عشرة أعداد.

وجريدة " الشعلة " (1949-1951م) جريدة أسبوعية أصدرها أحمد رضا حوحو و بوشمال والصادق حماني كانت واقفة بالمرصاد لكل انحراف ، و كل ما يمس بالمجتمع ، تتصدى له بأسلوب ساخر فاكه مفعم بالتنكيت .

فالجرائد الثلاثة من أبرز الأمثلة ما ترجمت الصراع الفكري والانحرافات الفكرية التي كانت تحاول نشر إيديولوجيات معينة في المجتمع الجزائري قد حاولت محاربة الاختلاف الفاسدة والعادات الدخيلة.

ومازال إلى يومنا هذا أفراد المجتمع الجزائري يروجون النكت و ينشرونها، محاولين في ذلك نقد المجال الثقافي، كالتعلم و غيرها، ومن خلال ما جاءت به برامج الدولة كالأولوية في التعليم من خلال إقرار ديمقراطية التعلم، كما تم الاعتناء باللغة العربية، من خلال حملات التعريب و خاصة في السبعينات ، بمختلف المجالات كالمحيط، التعليم ، الإدارة بمساعدة أساتذة من المشرق العربي ، وتروى نكتة في هذا المجال حول ترجمة كلمة charte (الميثاق).

C ← comment: كيف

H ← Houari : الهواري

A ← à: أن

R ← réussi: نجح

T ← trafiqué: يزور

---

[1] – محمد ناصر أبو حجام، السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925 – 1962) ، مرجع سبق ذكره، ص87.

[2] – نفس المرجع، ص87.

E ← charte: الميثاق

فقد كانت الترجمة الحرفية لكلمة (charte) كيف نجح هواري في تزوير الميثاق .

أما في مرحلة الثمانينات فقد عرف البناء الثقافي تراجعا نظرا لارتباطه بجميع البلدان الأخرى ، وما كان على رأي العام الجزائري إلا رد على هذه المشاكل والتناقضات الثقافية إلا بواسطة النكتة التي عرفت رواجا واسعا في الوسط المجتمع الجزائري، خاصة في مرحلة الثمانينات ولكن لسدت جميع التناقضات وعالجت جميع المشاكل الثقافية وحتى الاجتماعية بأسلوب ساخر فكه ، فيه الكثير من النقد، و التوعية، والتنبيه، وحتى أصبحت النكتة تدور حتى في وسط الطبقات السياسية العليا، كالوزراء، الولاة...و غيرها.

و أبرز مثال على ذلك ما ذكره أبو جرة سلطاني في كتابه الزحف نحو الديمقراطية حيث قال "...سمعها الشعب الجزائري لأول مرة في تاريخ نضاله تاريخ الجزائر... وبالدارجة الجزائرية العامية قائلا: كل دولة لها مشاكل...و الدولة اللي معندهاش مشاكل ماهيش دولة ... والحمد لله ما عندناش المشاكل ...".[1]

حيث أصبحت هذه العبارة تدور على شكل نكتة بين جميع أفراد المجتمع و بمختلف شرائحها ابتداءا من السلطة العليا، فقد كانت النكتة معالجة، بالنقد، التصحيح، التوعية، التنبيه لمختلف المشاكل الموجودة في المجتمع.

الأسباب النفسية و الوعي:

إننا لا نستطيع إهمال الأسباب النفسية كسبب من الأسباب لإنتاج النكت في المجتمع الجزائري كون أن النكت بدورها تنتج عملية نفسية وهي الضحك و كذلك تكون عملية عقلية و هي الوعي.

فمن أهم الأسباب النفسية لإنتاج النكت في مجتمعنا هو محاولة للترفيه عن النفوس المجروحة والقلوب المكلومة، ومحاولة التخفيف عن أعباء الحياة الثقيلة، ودفع السأم والملل ومحاولة التخلص من المرارة والحسرة اللتين ملأتا جوانح أفراد المجتمع الجزائري وخاصة إذا ما قارن نفسه مع المجتمعات الأخرى فيجد نفسه في تناقضات فكل شيء موجود والأفراد يحتجون كل شيء ولا يلبونها ، فمعظم الفترات في حياة الجزائر خيمت عليها الكآبة وغلب

---

[1] – أبو جرة سلطاني: **الجزائر الجديدة، الزحف نحو الديمقراطية** (الجزء الأول)، شركة عياش للطباعة والنشر الجزائر، بدون سنة نشر، ص 21.

عليها البؤس والانقباض، و سادتها علامات التجهم والتقطيب، و علتها مسحات من اليأس والتذمر، فكان لابد من وسيلة لامتصاص هذه الحالات والتخفيف عن وطأة هذه الأعباء. فكانت النكتة إحدى هذه المخففات التي هي أداة دفاعية يصنعها أفراد المجتمع الجزائري ونابعة من كيانه ، لمواجهة ما في حياته من شدة ، وقسوة وحرمان لتبديد هواجسه ، التي تنتابه بسبب الفشل أو الفقر أو الشقاء بصفة عامة ، ويقول فتحي عوض أبو عيسى " إن البلسم الشافي من هذه الآلام ، ومن الأعباء الثقيلة يكمن في فكاهة تزيل عن النفس كآبتها وتجعلها تعيش لحظة تستريح فيها نسائم الحياة وأنفسها العطرة ".[1]

فالنكتة من هذا المنظور تساعد منتجو النكت، و من يتعاطف معهم من باقي أفراد المجتمع الجزائري على تجديد روح المقاومة والصبر على متاعب الحياة وأعبائها و تمنح فرصة التماسك أمام الأحداث ، مكونة بذلك ضمير جمعي " مجموعة من المعتقدات و العطوف المشتركة التي يحملها عدد من الأفراد الذين ينتمون إلى جماعة معينة ".[2]

ويقول محمد ناصر أبو حجام "... و الذين يحسنون هذا النوع من السخرية كتاب مارسوا مهنة الصحافة طويلا...فكانت بعض فقراتهم التي يفرغونها في هذا القالب أذهب لغيظ قلوبهم وأشفى لتوتر أعصابهم من الأسلوب الخطابي العارم، الذي يشعر بقيمة المخاطب، أهمية المتكلم عنه...".[3]

ومن هنا نجد أن الوعي بالتناقضات والمشاكل الموجودة في المجتمع الجزائري إحدى العوامل الحساسة التي تحرك حساسية الجماهير وتجعل وعيهم بل يقظتهم كبيرة، كما جعل حواسهم متفتحة لالتقاط كل ما يعج به الوسط الاجتماعي الجزائري ، من تناقضات مفارقات وحتى عجائب ، وما في العالم من ابتذال وما فيه من تصرفات غير مألوفة أيضا ... يسلطون على الكل نقدهم ، بما يتوفر لديه من روح مرحة ، وتنكيت ساخر فكه ، وبما يحملونه من نفوس منقبضة ، فتتولد من تلك النكت التي تنفس عن أنفسهم وتروح عن قلوبهم، فبواسطة الوعي المكون لدى أفراد المجتمع الجزائري، يستطيع الرأي العام أن يكون مهيأ دائما للتنكيت لإشباع غريزة نفسية، وهي النيل من الأشخاص، والهيئات. ومن هنا تكون النكتة عند البعض

---

[1] – فتحي عوض أبو عيسى، مرجع سبق ذكره، ص66.

[2] – إحسان محمد حسن: **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، لبنان، الطبعة الأولى، 1993، ص375.

[3] – ناصر أبو حجام ، السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925 – 1962)، مرجع سبق ذكره، ص83.

هدفا و الضحك والتفكه غاية، ويعود الاستعداد للتنكيت عند البعض أسباب وعوامل، قد تكون بعضها ناتجا عن عقد نفسية، أو مركب نقص هؤلاء الأفراد ، مصابين بالغرور، و قد قال العقاد "... العيش والغرور بابان من أبواب السخرية، بل هما جماع أبوابه كافة" [1]، إذن فكل ينتج ، ويروج النكت ويضحك لها الجميع.

- انتشار النكت و أنواعها في المجتمع الجزائري:

1- أنواع النكت في المجتمع الجزائري:

إن معظم الدراسات التي قامت حول النكتة لم تقدم أنواعا لها، فقد ذكر أن النكتة الشعبية مصدرها الشعب، أو نابعة من وجدان الشعب، ومع ذلك لم نجد أصنافا أو أنواعا للنكتة، و كل ما جاء به بعض المؤلفون هو تلك السلاسل للفكاهة و الطرائف، و النوادر حول، رجال السياسة من وزراء و رؤساء، مؤسسات سياسية، أحزاب سياسية مثل سلسلة رابح الخدوسي حول فكاهة ونوادر رجال السياسة و الأدباء، و سلسلة اضحك واعتبر لمصطفى رمضان نوادر و فكاهات من مختلف العصور و مختلف بلدان العالم، وكليلة ودمنة لعبد الله ابن المقفع وغيرها من المؤلفات.

وتشير نبيلة إبراهيم إلى أنواع النكتة في كتابها أشكال التعبير في الأدب الشعبي إلى " ثلاثة أنواع من النكتة".[2]

*** النوع الأول :** النكتة التي تسخر من مجموعة من الناس إزاء موضوع يهم الجميع و معناه هنا أنه إذا تساوت أو توفرت جميع الشروط في مجموعة ما في المجتمع ، فإن هذه الفئة أو المجموعة ذات المستوى المرتفع من الوعي و الذي يخلق لديها توترا ، لا تميل إلى إصدار عدد من الاستجابات المضادة ، بل تنشد إلى إصدار مثل هذه الاستجابات المضادة أكبر مما تميل إلى إصداره فئة أو مجموعة أخرى و تكون هذه الاستجابة المضادة على شكل نكت تسخر فيها هذه المجموعة من الموضوع الذي يهم الجميع.

*** النوع الثاني :** النكتة التي نسخر فيها من عناء الإنسان ومن موقفه السلبي في المجتمع قد تختلف مكانته هذا الإنسان أو الفرد في المجتمع ، فالمعاناة غالبا ما ترافقها التراجيديا فإذا عان

---

[1] – عباس محمود العقاد: **مطالعات في الكتب و الحياة**، المطبعة التجارية، مصر، 1926، ص89.

[2] – نبيلة إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص ص، 187– 179.

فرد ما في المجتمع فإن تلك المعاناة تمثل المأساة ولكن تلك المعاناة تتحول إلى كوميديا و تترجم إلى نكتة.

فإذا سقطت فتاة مراهقة أمام سيارة فهذا يضحكنا و قد يختلف عن سقوط عجوز ويلاحظ برغسون أن الكثير من المعاناة، تفجر الكوميديا و التي بدورها تترجم إلى ضحك و نكت فإذا لاحظنا رجلا متغطرسا، و متأنقا ، يبدو كمن يملك الأرض ، وهو ينزلق على قشرة موز ، أو نراقب مدير عام لمؤسسة أو عميد جامعة مثله الأعلى في القسوة هو هتلر ، أخطأ في الجلوس على المقعد ، فترجم هذه المعاناة إلى نكت و يضحك لها الجميع ، و نضحك حتى على رجل دين يلقي بموعظة عن سمو الروح ثم فجأة يعطس معلم أو أستاذ يشرح درسا وهو يشعر بضيق في الحذاء ، فكل تلك المعاناة تترجم إلى نكت مختزلة بذلك موقف سلبي في المجتمع.

* **النوع الثالث :** نكت محرمات ، و قد تكون تلميح ذكي مصحوب مرح و أهمها ، نكت جنسية ، نكت سياسية ، و حتى نكت في الدين .

أ ـ النكت الجنسية : لقد اهتم فرويد بدراسة النكتة الجنسية وقد سماها بالنكت البذيئة في "كتابه النكتة وعلاقاتها باللاشعور".[1]

فيلاحظ أن النكتة الجنسية تنطوي على عنصر تخفف أو راحة ، فهي تحررنا إلى حين من القيود الصارمة التي يفرضها علينا المجتمع ، فيدع لنا مطلق الحرية في أن نتعرض لتلك المسائل المحرمة ، أو المحظورة التي اعتدنا عدم الإشارة إليها، والنكتة الجنسية تتجاوز تفريغ الكبت إلى الاستشارة ، والإثارة والتحريض ، خاصة إذا ما رويت في وجود الجنس الآخر ، ومن يفعل ذلك كمن يكشف عورته ، أو أبعد من ذلك، أي أن الفتاة التي تضحك على نكتة جنسية أو بذيئة قالها شاب ، يمكن أن تقبل منه ما هو أبعد.

ولهذا تبقى النكت الجنسية من الطبوهات . فهي تتميز بانتشار واسع في سرية تامة بين أواسط الجنس الواحد، سواء بين الذكور معا أو الإناث ، " وخاصة ما قبل سنوات البارابول".[2]

فقد مازالت تصنع الحدث عندما تظهر مزايا سرعة البديهة و التلاعب بالمفردات ، ومعاني اللغة ، وتعرية الحقائق ، في مواقف مضحكة، ولإشباع الغرائز بالكلمات وغيرها ، حيث إن

---

[1] – عادل حمودة، مرجع سبق ذكره، ص 89.

[2] – عبد الوهاب لومي: **النكتة في الجزائر**، جريدة الشروق، العدد 393، يوم الإثنين 18 فيفري 2002، الموافق لـــ 5 ذو الحجة 1422، ص12.

العديد من النسوة يقمن تجمعات سرية يتبادلن فيها جملة من النكت الجنسية عن الرجال سواء داخل العمل ، أو في الجامعات ، أو الحمامات ، أو حتى داخل قاعات الحلاقة للنساء.

ب- النكت السياسية : تعتبر النكت السياسية كذلك من المحرمات الاجتماعية ، فهي نكت محظورة أو ممنوعة ، لذا لا نجد لها أثرا في الجرائد ولا نسمعها في التلفزيون ولا في الإذاعات ، ومن يرويها ، يرويها بتحفظ (الثقة بين الراوي ، والمستمع للنكتة السياسية) ، لأن في مجمل معناها ودلالاتها الخفية ، احتقار للسلطة أو السخرية من المسئولين ، أو النظام أو الحط من الوزراء ، وغيرها.

فبالرغم من التحفظ و السرية في سماع ، وإلقاء النكتة إلا أنها تصل إلى مبتغاة فهي تجسد رأي أفراد المجتمع الجزائري في القانون وسيادته ، وموقفهم من الحكام و قد يحقق أفراد المجتمع في النكتة القيم المنشودة ، والمثل المفقودة ، و قد ترتبط النكت السياسية بطبيعة نظام المجتمع السياسي .

إن المجتمع الذي تسخر منه النكت لا يرد عليها بقوة لأنه لم يصب بأذى مادي فالنكتة السياسية مؤشر ، و بالكاد تهديد وفي المحصلة إشارة ، فلماذا ترد عليها السرد بالضرب والحبس إلا إذا كان المجتمع بلا عقل أو بالأحرى بلا وعي، فالنكتة السياسية لها هدف نافع للصالح العام ، أي أنها تعبر عن نقص فردي أو جماعي يستدعي التصحيح فمثلا:

إذا اعتقل أحد يروي نكت سياسية، فهذا كبت الحريات يشير بوضوح إلى هبوط حاد في دورة المجتمع الديمقراطية.

3- النكت حول الدين : كغيرها من النكت الجنسية، والنكت السياسية، فكل شيء في المجتمع الجزائري قابل للتنكيت، الحكام، الشعوب، التصرفات، السياسات، لا شيء مقدسا أمام النكتة فلا فرق عندها بين الحلال والحرام، بين الجنس والدين.

وقد يدفعنا الضحك في المآتم والجنازات أحيانا، إن الضحك هنا لا يكون على الميت، و إنما على نهايته، على الدنيا، وكمثال على ذلك : أن أم مطرب توفيت، و قد كانت راقصة و اعتزلت، لم تكن فوق مستوى الشبهات، وعندما ذهب صديقه ليعزيه، بدا المطرب في حالة شديدة من التأثر، وأراد أن يدلل على صلاح الميتة (أمة) فقال: إن نعشها كان يجري بها جريا فرد صديقه: ربما كانت خائفة من شرطة الآداب.

و أبعد من ذلك فقد ننتقد ديانات أخرى بالنكت سواء من ناحية الطقوس أو من ناحية العبادات وغيرها. فهناك نكتة دارت حول هندي مجوسي و جزائري، حيث أن المجوسي الهندي

استدعى الجزائري إلى بيته وأقام له مأدبة غداء، فأعجبت الجزائري، وأراد أن يعامل المجوسي بالمثل فاستدعاه إلى بيته وأقام له هو الآخر مأدبة غداء، وكان الطبق اللوبياء (الفاصوليا)، و عندها سأل الجزائري ذلك المجوسي عن ما إذا أعجبه الطبق فرد المجوسي أنه لذيذ فقال الجزائري أنت لم تذقه برجلي ربك (أرجل البقر لأن المجوس يعبدون البقر والمقصود في عاميتنا البوزلوف.

كما تكون النكت حول الدين تدور حول العقاب والحساب واليوم الآخر وغيرها و كيف يكون العقاب بالنار، و كمثال على ذلك أن: أحد المجرمين رهب من طرف أئمة بأن عذابه النار فدخل ذات مرة و وجد جماعة جالسين فوق الفرن فسألهم هل هذه هي النار، فردوا عليه لا هذه قاعة الانتظار، و من هنا نجد أن أفراد المجتمع الجزائري قد يعبرون بالنكتة عن المقاييس والمعايير بطبيعة نظام المجتمع التي تستقيم بها أحوالهم، و مجتمعهم، و أيضا عن أسلوب حياتهم وعن أحوالهم المادية، و حتى التعبدية، كما تعبر عن نزواتهم النفسية وانتقاداتهم النافذة حول جوانب الحياة الاجتماعية، و بحس نوع النكتة و اتجاهاتها نستطيع أن نتعرف على الجانب الاجتماعي المراد نقده ، تأييده، أو رفضه، أو حتى قبوله.

ويضيف محمد أبو خضور كذلك نوع آخر من النكت وهو " نكتة اتجاه "

* **نكتة اتجاه :** و هي تعبير عن اتجاه معين (و قد تميل إلى النكتة السياسية وتشبهها في بعض الأحيان)، ومنتجو النكت، يوجهونها نحو شخص معين أو مجموعة معينة، فقد تكون الجماعة أو الفرد الموجه إليه النكتة مقصود، فبدلا من أن يقول شخص (أو جماعة)، أنا أكره هذا الشخص أو النظام السائد فإنه يردد نكت ساخرة، ويكون مضمونها الانتقام ، ومهما كانت النكتة فظيعة، فإن أقصى مطامحها هو أن تحدث هزة في الرأي العام ولا يمكن أن يهتز الرأي العام إلا إذا كانت النكتة تمس المسائل العامة ذات الأهمية المباشرة للفرد، و لكن النكت في الوقت نفسه وبأدائها تلعب دورا هاما، في خلق رأي عام ، يمكن أن نعتبرها مقياسا لدرجة نضج ومستوى وعي التفكير الناقد لأي مجتمع، ويذكر كذلك محمود أبو خضور نوع آخر و هو" نكتة عدم الولاء"، مضمونها يدور حول العنصرية و السخرية، بين الشعوب كالإسرائيليين والعرب، والبيض الأمريكيين و السود الأفارقة.

و إذا كان البناء الكلي للمجتمع يتكون من بنى جزئيه ، كالبناء الاقتصادي، والبناء السياسي والبناء الثقافي والاجتماعي ، فبوسعنا إعطاء تصنيف للنكت أو بالأحرى تيبولوجيا نكت (Typologie).

أ- النكت الاجتماعية: هي تلك النكت التي تعالج في مضمونها قضايا اجتماعية من آفات اجتماعية (كالسرقة، المخدرات)، الزواج، الاتصالات، المواصلات، و كل ما ينفع أو يضر الفرد في المجتمع، فيعبر عنه بالنكت، فقد يعبر عن السكن، الفقر وغيرها بواسطة النكت.

ب- النكت الاقتصادية: وهي نكت يرددها أفراد المجتمع الجزائري، و خاصة ما يخص جانبه المعيشي، من إنتاج سلع، مختلف المؤسسات، عمل، أكل و غيرها من كل ما يحتويه البناء الاقتصادي.

ج- النكت السياسية: لقد وظفت من قبل كنوع من أنواع النكت، تعالج في محتواها قضايا سياسية، كالتطورات السياسية، النظام، السلطة، أزمات سياسية، وزراء، رؤساء وغيرها.

ج- النكت الثقافية: وهي نكت في مجملها تتناول ثقافة أفراد المجتمع، وتعالج كذلك قضايا المجتمع كاللغة، الأدب، التعليم، الأستاذ، الطالب، الكاتب وكل ما يتعلق بالثقافة.

2- انتشار النكت في المجتمع الجزائري :

إن غالبية النكت ، هي هادفة بصورة عميقة وتخدم غايات انفعالية هامة أما عن ماهية هذه الغايات فهي تتنوع بقدر تنوع الاستجابات لها، و أداء النكتة فيما يبدو يخفف بطريقة خفية أو مستترة من الحيرة العقلية أو القلق الشخصي ، و انتشار النكت خاصة وقت الأزمات التناقضات ، الأحداث ترتبط دائما بوجود ضغط اجتماعي ، ولكن ليس معنى هذا أن النكت مجرد شذوذ وانحراف عن هذا الرابط الاجتماعي الذي يسعى المجتمع إلى الحفاظ عليه، و من العوامل المساعدة على انتشار النكت نجد :

1- إن أهم عامل لانتشار النكت في المجتمع الجزائري ، ينحصر في أن موضوع النكتة ينبغي أن ينطوي على كثير من الأهمية بالنسبة للمتحدث والمستمع لأن النكتة تشكل في الأصل هروبا من الواقع أو مواجهة للواقع.

2- أما العامل الثاني فينحصر في مقدار التنفيس والسخرية، و الانتقام الذي تتيحه النكت كون أن النكت تهدئ التوترات الانفعالية القائمة بإتاحتها إفراغا لفظيا يحقق التنفيس .

3- و العامل الثالث و الذي يعبر عن صفة من صفات النكت و هو الوضوح ، والبساطة ثم الإبراز ، وعامل الجودة الأدائي .

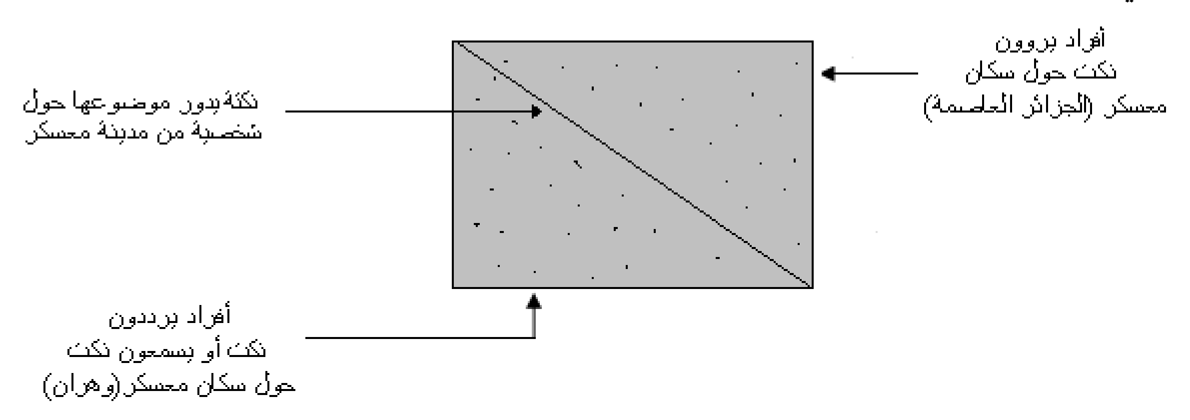
4- أما العامل الرابع ويتمثل في شخصية النكتة أو الشخصية التي تناولتها النكتة فهي عامل هام في انتشار النكت ، فانتشار النكت التي تتناول شخصية معروفة ولها مكانة اجتماعية عالية يختلف عن انتشارها عندما تتناول شخصية بسيطة أو شخصية عادية .

كمـا لا نسـتطيع إهمـال اختيـار النكتـة حسـب اهتمامـات شـرائح المجتمـع ، فالنكتـة تـدور حـول طبيب أو مهندس غالبا ما تكون مدار تداول بين أوساط الأطباء والمهندسين والعكس بـالعكس ، و كل ذلك يتم بصورة متشابهة لدى المهن الأخرى لكن ليس بصفة مطلقة، أي أن النكتـة التـي تدور حول المهندسين ليس بالضرورة أن يتداولها المهندسون فقط.

و قـد يكـون انتشـار النكتـة يـتم عـن طريـق التبـادل أو غيـر التبـادل عنـدما لا يسـتجيب الآخـر (المستمع) للنكتة مدفوعا بعدة أسباب قد يكون أبسطها أنـه مـن أنصـار أو محبـي الشـخص التـي تدور حوله النكتة .

للتوضـح أكثر سـوف نقـوم بتطـوير شـبكة الاتصـال لعـالم الـنفس الفرنسـي " بـول فـريس Paul Fraisse".[1]

و الذي يرى أن الشبكة المتجانسة هي أفضل شبكة يتم الاتصال عبرها بجميع أفراد المجموعة التي سمعت النكتة أو روتها .



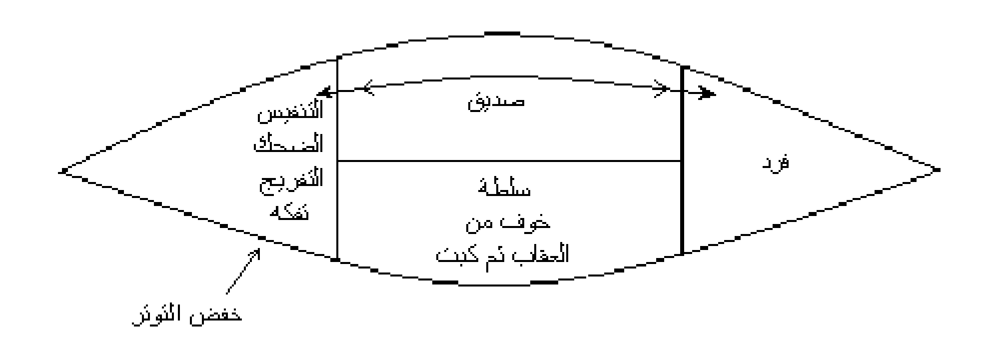
إذا أخـذنا كمثـال النكـت التـي تـدور حـول سـكان معسـكر فقـد يتناولهـا كـل مـن سـكان وهـران الجزائـر، تلمسـان ... وغيرهـا أي كـل مـن لا يقيم فـي معسـكر أو لا تربطـه صـلة بمعسـكر، لأن الشخصية التي تدور حولها النكتة هـي شخصـية معسكريه، فالنكتـة هنـا غيـر متبادلـة بـين سـكان معسكر لأنها تتناول شخصية من بلدهم أو موطنهم.

إن أي مجتمع يدرك مدى الترابط الوثيق بين الاستقرار الأمنـي وتفجر التناقضـات الداخليـة فيـه والمجتمع الجزائري كالمجتمعات الأخرى، يحـاول دائمـا قمـع هـذه التناقضـات، فبلـغ مـن أذلـك المكثفـة بالمرصـاد لهـذه التناقضـات خاصـة إذا كانـت تناقضـات سياسـية، فهنـا يمكـن القـول بـأن مـدى تقبـل، أو سـماع، أو روايـة النكتـة السياسـية مـرتبط بـالموقف الاجتمـاعي للفـرد الجزائـري

---

[1] – محمود أبو خضور ، مرجع سبق ذكره، ص 64.

وبناءا على ذلك فإن الفئات الاجتماعية من حيث مستوى توترها العام تختلف عن الأخرى من حيث استجابتها لشعور، الوعي، الانتقام أو حتى العداء و تقبلها للنكت السياسية.



يفسر هذا المخطط البسيط ما ذكرناه سابقا حول النكتة السياسية ، و عملية تقبل أو عدم تقبل النكتة السياسية .

إن البناء العام للمجتمع بصفة عامة والجماعة بصفة خاصة يساهم في انتشار النكتة، لأنه ليس ثمة أفراد معزولين لا تربطهم بالغير رابطة ما، فكل فرد في الجماعة قد يقع عليه الاختيار بإرسال أو تلقي نكتة مرة واحدة على الأقل كما أن أفراد المجتمع الجزائري لا يتوزعون على نحو متعادل أي لا تتمركز الجماعات في منطقة معينة، فقد تكون أكثر كثافة بالقرب من قادة الجماعة أو قادة الرأي العام أكثر منها على أطرافه، إن الأفراد الذين تفصل بينهم مسافات ولا يستطيعون تبادل النكت فيما بينهم تعوض التكنولوجيا هذه المسافات (انترنت، هواتف رسائل...).

خاتمة:

إن إطلاق النكتة، أو سماعها، يستهدف في الأصل خلق رأي عام حول موضوع معين أو تناقض ، أو مشكل داخل المجتمع الجزائري ، أو تنبيه ، أو توجيه وجهة معينة سواء بالرفض أو التأييد أو القبول ، ولهذا فالاتصال الجماعي وخاصة الاتصال الشفوي ، ما يعتبر وسيلة هامة لانتقال و انتشار النكتة.

ومحتوى النكتة لا يبقى دائما طي الكتمان، و إنما ينتقل وينتشر، كما أنها تعمل على خلق الروح المعنوية، وهي الغاية التي تستهدف الحرب النفسية، ومن هنا نجد أن للنكتة دور هام في رفع أو خفض الروح المعنوية، وعلى ذلك تختلف درجة التأثير ونوعه تبعا لنوع النكتة و الدافع، والأهداف التي تخبأ وراءها، وفي الأصل فإن إنتاج النكتة وانتشارها يأتي في إطار محاولة إرضاء الدوافع والتجارب مع انفعالات أفراد المجتمع الجزائري والتنفيس عنهم و لهذا نجد أن أفراد المجتمع الجزائري بطريقة غير مباشرة يكونون في حالة تهيؤ لتلقي النكت و ترديدها، خاصة إذا كان الموضوع ذو أهمية بالغة .

في الواقع أن أغلب أفراد المجتمع الجزائري يرددون النكت في بادئ الأمر لأنها تحمل عنصر التشويق والضحك ، التنفيس ، و لكنهم سرعان ما يكتشفون المقاصد و المغزى الأساسي للنكت ، وهنا تدخل النكت في مرحلة الاتصال والتوزيع ، ولا شك أن النكت كموقف متفجر في أغلب تركيبها الجمالي واللغوي تستطيع الانتشار بين أفراد المجتمع الجزائري خاصة بين الجماعات العالية التفكير ، فالوعي والتفكير المنطقي و عملية النقد والتحليل و الفهم الواضح تمثل عوامل رئيسية في انتشار النكتة .

كما نجد (النكت) في بعض الأحيان تتجاوز حدود الوطن الجزائري ، خاصة إذا كان مضمون النكت يدور حول قضايا قومية ، و عربية ، وهنا تتميز بالجرأة والذكاء ، وكذلك لم يسلم منها أحد ، و لا تعرف الحلال والحرام فهي تعالج كل الميادين الاجتماعية ، و فيها يعبر أفراد المجتمع الجزائري عن المقاييس والمعايير والضوابط التي تستقيم بها أحوالهم ومجتمعهم و أيضا أسلوبهم في الحياة ، و عن أحوالهم المادية والمعنوية ، كما تعبر عن نزواتهم النفسية وانتقاداتهم النافذة حول جوانب شتى الحياة الاجتماعية ، و بحس النكت واتجاهها نستطيع أن نتعرف على الجانب الاجتماعي المراد نقده (Les ultra fonctions).

الفصل الثالث

مدخل لسوسيولوجيا الترفيه

تمهيــد

1/- مفهوم الترفيه

2/- الترفيه عند بعض المفكرين والعلوم

3/- مدخل إلى علم الاجتماع الترفيه

4/- علاقة الترفيه ببعض النظم الاجتماعية

5/- الترفيه والنكتة

6/- نظريات الترفيه

7/- الترفيه و وقت الفراغ

8/- وسائل الترفيه

9/- وأنواع الترفيه

10/- واقع الترفيه في الجزائر

خاتمة

تمهيد:

ليس من الشك أن الترفيه يختلف باختلاف المجتمعات والثقافات، بل هو يختلف باختلاف الأفراد والجماعات، فلكل فرد طريقته في الترفيه وكل جماعة تترفه بطريقة وأساليب تختلف عن الأخرى، ويرجع ذلك إلى التباين ، أو التنوع في العوامل والظروف المؤثرة في المجتمع وقد تكون تلك العوامل القواعد الأخلاقية، الأدوار، والمعتقدات الثقافية، والقيم السائدة في الجماعة والمجتمع ككل، بحيث تحكم سلوك الأفراد وتجعلهم من السهل أو اليسير توقعهم في مواقف معينة، ومن هنا نستطيع أن نتحدث عن الدين، السياسة، وحتى التعلم والصحة، ففي الدين حدود في الترفيه، وللترفيه ضوابط سياسية والعملية الترفيهية تختلف بين المتعلم وغير ذلك، وبين الفرد العاقل والصحيح فرق من خلال العملية الترفيهية.

أن تلك الظروف والعوامل المؤثرة في الترفيه أو بالأحرى قد نستطيع تسميتها ضوابط (الدين السياسة، اقتصاد، تعليم، صحة،...الخ) كلها نظم اجتماعية أو مشكلة يدور حولها البحث الاجتماعي، فالترفيه جزء أساسي من الطبيعة الاجتماعية والثقافية، أو حتى جانب مهني للوجود الإنساني، ويتغذى الترفيه أو يستمد نشاطاته من الوظائف الاجتماعية والفردية ومن أهم الوظائف الأساسية للترفيه وسيلة أساسية للتواصل والاتصال بين الجماعات داخل المجتمع، كما يعلم الترفيه أفراد المجتمع كيف يلعبون أدوارهم في المجتمع، ويساعدهم في تحقيق أو إنجاز الأهداف الجماعية والمجتمعية.

ويحقق الترفيه تكامل داخل المجتمع، فالأنشطة التي ينطوي عليها تدعم الإحساس بالانتماء الاجتماعي، والتوحيد مع أهداف الجماعة، كما يؤكد الحاجة إلى تنظيم الارتباط بالقيادة من أجل تحقيق هذه الأهداف، أو بالأحرى تشكيل قادة الرأي العام في مختلف البنى المشكلة للمجتمع، وقد يتجلى ذلك في أبسط صورة لأنشطة اللعب والرياضة. وهو ما يفسر الكثير من المجتمعات في هذا العالم بتخطيط سياسات للعملية الترفيهية، إذ يعكس ذلك الوظيفية التكاملية التي يؤديها الترفيه في تأكيد القيم والضوابط المشتركة، ودعم فعاليتها.

قد أشرنا على أهمية الترفيه في المجتمع، أما أهميته على مستوى الفرد فيمكن تفسيره في ضوء السلوك الملاحظ للأفراد، فقد اعتقد جوفي دي مازدييه (J.Dumazdier) أن للترفيه ثلاث وظائف أساسية للفرد، هي الاسترخاء والتسلية، وتنمية الشخصية، فالاسترخاء يخلصنا من التعب، ويستعيد التوازن الجسمي والعصبي الذي يتعرض للاختلال عن طريق التوترات التي نواجهها في حياتنا اليومية، والتسلية تبعدنا عن الملل والروتين اليومي للحياة، فهي

عنصر التغير الأساسي في الحياة، أما فيما يخص تنمية الجوانب الشخصية، فإن ترفيه الفرد من آلية الفكر وحتى العمل، يعني توجيه الذات من الناحيتين العقلية والجسمية، كما يدفع الفرد إلى المشاركة الاجتماعية، وهذا ما يعمل على خلق الاتجاهات الإبداعات عند الأفراد.

وهكذا يتضح لنا أهمية الدور الذي يلعبه الترفيه على المستوى الاجتماعي والفردي، وخاصة إذا ارتبط بتحقيق التكامل، والتماسك الاجتماعي، والإشباع والتخلص من الإحباط والتوتر وتنمية إمكانيات الشخصية والجدير بالذكر أن أنشطة الترفيه تتأثر باللغة الاجتماعية، ويتفاعل مع باقي النظم الاجتماعية الأخرى.

وقد يرى أن الترفيه يعيق العملية الاقتصادية، وخاصة علماء الاقتصاد بحيث يرو أن العمل المهني لا يوجد بجانبه أي نظام آخر، وفي نظرهم، الترفيه يلخص عدم العمل المطلق أو التام ومن أهم العلماء الاقتصاديين الذين لخصوا هذا المشكل نجد Keyness والذي يرى أن الترفيه مشكل كبير في تقدم الاقتصاد ومع نمو المؤسسات الاقتصادية، أصبح من الضروري معالجة المشاكل الخاصة بالترفيه داخل المؤسسة، وكذلك منع الخلط بين الترفيه والعمل أو الخلط وراء كلمة الترفيه حقائق اجتماعية مختلفة، وبالتالي جاءت فكرة تقسيم ساعات العمل اليومية إلى فترتين صباحية ومسائية وفاصل بينهما، مع توفير وسائل ترفيه داخل المؤسسة وخاصة الكبرى منها، كالنوادي الرياضية، وتنظيم رحلات، مقاهي صغيرة، ألعاب مثل البيلياردو وغيرها، وهذا كله يفسر لنا أهمية الترفيه في الحياة الاجتماعية، فهي موجودة في كل مكان والإنسان قد يحتاج إليه في كل وقت.

1 / مفهوم الترفيه:

الترفيه تعددت تعاريفه، و مفاهيمه، رغم دوران معظمها في فلك واحد، فيرى البعض أن الترفيه في الغالب بمعنى قريب من مصطلح وقت الفراغ وخاصة في سياسات الثقافة العربية ويستعمل مصطلح الترفيه للإشارة إلى أنواع معينة في أنشطة لا تأخذ شكلا واحدا وإنما يجمع بينها المتعة والحرية، كمفاهيم أساسية ملازمة لهذه الأنشطة.

وفي عصرنا الحالي تتردد كلمة ترفيه (Loisir) في كل مكان وعلى كل لسان ولكن معظم الأحيان لا يقصد بها مفهوم واحد، ولعل هذا الاختلاف في التعريف يعود إلى تعدد وسائل الترفيه وكثرتها واختلافها، ومع ذلك يبقى مفهوم الترفيه مرتبط بعدة مفاهيم أخرى ، كاللعب اللهو، التسلية، المرح...الخ

والمصطلح الأقرب لكلمة ترفيه نجد مصطلح الترويح ، وسوف نحاول من خلال التعاريف التي تطرقنا إليها إلى تفسير معنى الترفيه تفسيرا علميا ، ليسهل علينا فهم المعنى الواضح للترفيه، ثم الوصول إلى تعريف يعطينا دلالات، وأبعاد علمية ومنطقية لمصطلح الترفيه.

- الترفيه لغة:

- تشير المعاجم اللغوية إلى أن الأصل الإيتيمولوجي لكلمة " ترفيه هو إعادة الخلق، وهو معنى مجازي يقصد به التجديد والإنعاش كنواتج ممارسة الترفيه ".[1]

- ويعرفه قاموس وبستر (Webster) " بأنه إنعاش للقوى والروح بعد الكد، فهو لهو، وهو تسلية ".[2]

- ويعرفه قاموس أوكسفورد (Oxford) " بأن ترفه نفسك ببعض وظائف التسلية، أو تمضية الوقت وهو المتعة ".[3]

من خلال هذه التعاريف نستنتج أن الترفيه هو كل نشاط إنساني ناتج عن التسلية والانتعاش والمرح والفرض منه هو تجديد القوى العقلية والجسدية.

---

[1] - Findlater.A: **chomber's Etymological Dictionary**, Woo Rm chamber's, London, 1900, p 365.

[2] – كمال درويش، أمين الخولي: **أصول الترويح–أوقات الفراغ – مدخل العلوم الإنسانية**، دار الفكر العربي، مصر 1990، ص 117.

[3] – نفس المرجع، ص 117.

من البديهي أن تغطي المعاجم والقواميس جزء من مجال الأنشطة استنادا إلى رغبات الفرد ومذكراته , فإنعاش القوى وتحديدها يمكن تحقيقه بطرق لا تعد ولا تحصى, ويمكن تجديد القوى مثلا عن طريق النوم,أو الاسترخاء ومشاهدة التلفزيون ,ولا يمكن الحكم على النوم بأنه ترفيه ,وانطلاقا من هذا الحكم سوف نقدم تعاريف الترفيه لماء الاجتماع.

-مفهوم الترفيه عند علماء الاجتماع:

- مفهوم جوفردي مازدييه:J. Dumazdierd

يقدم لنا دي مازدييه (J.Dumazdier) في مؤلفه سوسيولوجيا الترفيه أربعة أنواع من التعريفات الممكنة للترفيه, فيحددها على أساس نوعية الأنشطة التي تتضمنها وهذه الأنشطة هي:العمل,الالتزامات العائلية,والالتزامات الاجتماعية السياسية ,والأنشطة التي تخرج عن نطاق هذه الأنظمة ولكنها تتجه نحوى الاشباع الشخصي.

- المفهوم الأول : " الترفيه لا يمثل فئة محددة من السلوك الاجتماعي فلكل سلوك يمكن أن ينطوي على تصور الترفيه, والترفيه من هذه الزاوية هو أسلوب السلوك ,يمكن أن يكون متضمنا في أي نشاط نمارسه فالفرد يستطيع أن يعمل بينما هو يسمع للموسيقى , ويستطيع أن يدرس أثناء اللعب...".[1]

- المفهوم الثاني:"...الترفيه هو الوقت الخالي من العمل...".[2]

- المفهوم الثالث:"...الترفيه هو إبراز قدرة المرء على الخلق والإبداع حيث يتحرر من ضغوط الأسرة والتزاماتها, ويبتعد عن مجال العمل ومتطلباته...".[3]

- المفهوم الرابع: يفصل دي مازدييه هذا التعريف ,بوصفه تعريفا تتحقق فيه صفة الإجرائية كما أنه يتسم بالدقة أيضا.

" الترفيه ذالك الوقت الذي يستطيع فيه الفرد أن يحقق إشباعا لإغراضه وانجازا لأهدافه ولقد ترتبت هذا الوقت نتيجة على التطورات الاجتماعية والاقتصادية، بحيث أصبح يعبر عن قيمة اجتماعية جديدة يقرها المجتمع، يترجمها الفرد إلى طرائق وأساليب يشبع من خلالها أغراضه".[4]

---

[1] - Joffre Dumazdier: **Sociologie de loisir-critique et contre critique de la civilisation du loisir**, édition du seuil, Paris, 1974, P89.

[2] - Ibid, P89.

[3] - Ibid, PP.90-91.

[4] - J. Dumazdier, op, cit, p93.

شرح المفاهيم الأربعة لــ:دي مازدييه:

في التعريف الأول يقدم لنا دي مازدييه تعريفا يهتم بالنواحي السيكولوجية والاتجاهات الفردية أكثر من اهتمامه بالجوانب السوسيولوجية والسلوكية كما أنه يخلط بين الترفيه واللذة وهو يقر بذالك كانتقاء لهذا التعريف بقوله: " ... ولكن هذا التعريف الثاني أكثر من ميولا إلى علم النفس منه إلى علم الاجتماع..." .[1]

ومن ثمة فهو (التعريف) لا يحدد طبيعة العلاقات الضرورية للترفيه، والتي تنشأ عن النقص في الوقت المخصص لأداء بعض الالتزامات.

أما التعريف الثاني فيرى دي مازدييه أنه شائع في كتابات الاقتصاديين " وخاصة منذ أن اعتبر كينز (Keynes) الترفيه على أنه يمثل المشكلة الرئيسية في الاقتصاد المتقدم.".[2]

وكذلك استخدم هذا التعريف من طرف باركر(Parker) ومايرسون (Meyerson) حينما كانوا بصدد المقارنة بين العمل والترفيه، وهذا التعريف حسب دي مازدييه لا يناقش الترفيه من زوايا متعددة بل يهتم بجوانب اقتصادية اهتماما واضحا.

وفي التعريف الثالث يرى دي مازدييه أنه ينقصه تحديد الخاصية المميزة للترفيه " إن مصطلح الترفيه يمكن أن ينطوي على التزامات أخرى اجتماعية سياسية...".[3]

فكثيرا ما يرتبط الترفيه بالتزامات روحية، فالنواحي الدينية تؤثر في حد الترفيه فتزيد من رغبة الناس في استغلاله على نحو يكسب الترفيه طابعا روحيا ويبدو ذلك واضحا في الاحتفالات والأعياد الدينية، أما فيما يخص الالتزامات السياسية، فيقصد دي مازدييه هنا أنه أولئك الذين يستخدمونه في كتابا تهم (الترفيه) إلى تحقيق نوع من التكامل بين علم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الديني و سوسيولوجيا الترفيه.

ولهذه الأسباب يفضل دي مازدييه التعريف الرابع.

- **مفهوم باركر ستانلاي: Parker stanley**

" الترفيه هو أي نشاط اختياري إرادي ومقصود، ليس لكسب مادي، يهدف إلى إنعاش الفرد بعد كدحه في عمله ومعاناته، كما يهدف إلى تنمية الفرد جسميا وعقليا وصحيا ونفسيا واجتماعيا".[1]

---

[1] - Ibid, p 89.

[2] - Ibid, p 90.

[3] - Ibid ,p 92.

لقد فرق باركر بين الترفيه والعمل بحيث وضع الترفيه في الدرجة الثانية بعد العمل ومن خلاله (الترفيه) يستطيع الفرد أن ينسى معاناته العملية كما ينمي في الأفراد روح التفاعل ويدعم روح الانتماء للجماعة والمجتمع.

- " لا يوجد نشاطا إنسانيا ترفيهيا بالوراثة، وعلى ذلك فإن الترفيه يمكن أن ينظر إليه كحالة عقلية أو مجموعة أنشطة".[2]

في هذا التعريف يقصد الكاتب أن الترفيه ليس سلوكا وراثيا نرثه عن طريق الآباء والأجداد ولكن التكوين العقلي هو الذي يفرض على الفرد أن يقوم ببعض الأنشطة ذات الطابع الترفيهي.

- **مفهوم إحسان محمد حسن:**" الترفيه نشاط اختياري يحدث أو يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعورا أو إحساسا ذاتيا بالغبطة والسرور والراحة و الرضى النفسي".[3]

- **مفهوم كارلسون: N.Carlson**

"...هو الخبرة في قضاء وقت ممتع يكون محظ الإرادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل الفرد على إشباع فوري ومباشر".[4]

2/ - الترفيه عند بعض المفكرين والعلوم:

- المعنى السوسيولوجي للترفيه:

بعد أن تطرقنا إلى تعريف الترفيه في بعض المعاجم والقواميس، وكذلك تعريف الترفيه عند بعض علماء الاجتماع، نحاول هنا أن نناقش المعنى الاجتماعي للترفيه والجدير بالذكر أن هناك اتجاهات مختلفة في تناول مفهوم الترفيه وطريقة تعريفه، ولكن الشيء الذي ينبغي لنا إبرازه هو التعريف السوسيولوجي للترفيه حتى نتمكن من إبراز المدخل السوسيولوجي للترفيه، وقبل ذلك تحديد ظاهرة الترفيه اجتماعيا، أو افتكاك الموضوع لظاهرة الترفيه، حتى يتسنى لنا دراستها دراسة سوسيولوجية موضوعية.

---

[1] -S.Parker: **The sociology of Leasur**, George Allen, London, 1976, pp.17-18.

[2] – كمال درويش، أمين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص119.

[3] –إحسان محمد حسن: **علم الاجتماع الفراغ**، دار وائل للنشر، الأردن، الطبعة الأولى، 2005، ص 65.

[4] -N.Carlson**: Loisir et Recreation**, New yourk, 1971, p15.

إن التعريف السوسيولوجي للترفيه، يتعين على نحو ما ذهب أو ما أقر عليه دي مازدييه (J.Dumazdier)، ويجب أن تتحقق له أربعة صفات رئيسية هي " أن يكون تعريفا منطقيا ويجب أن يكون صادقا بالنظر للمشكلات الرئيسية للمجتمع، وأن يكون إجرائيا في علاقته بالسلوك الاجتماعي، وأخيرا أن يأخذ هذا التعريف في اعتباره فكرة تقسيم العمل داخل ميدان علم الاجتماع بحيث يحدد موضوع الدراسة تحديدا لا يجعله يختلط بالموضوعات التي تختص بدراستها فروع علم الاجتماع الأخرى".[1]

من خلال هذا المنطلق نحدد بدقة ولو إلى بعيد مضمون التعريف السوسيولوجي للترفيه.

إذا كان الترفيه مرتبط بقضية الوقت الحر، أي الوقت الخالي من العمل الرسمي، و الوقت الحر بتضمن الفراغ، وكذلك كافة الأنشطة الأخرى التي نمارسها خارج نطاق العمل ويكون مضمون الوقت كافة الأنشطة الخاصة بإشباع الحاجات الشخصية، والبيولوجية، وحتى الفيزيولوجية، كالنوم، الأكل ، والعناية بالصحة والمظهر وغيرها، وبالتالي تصبح هذه الحاجات واجبات إذن يصبح الوقت هنا غير حر فكل فرد بحاجة للأكل، وللنوم وغيرها، فلا تصبح هذه الأوقات مقياس لوقت الترفيه، وهكذا يتحرر فيه أولا من جميع الأعمال التي نقوم بأدائها في مكان معين ونحصل على مقابل معين، كذلك أن يتحرر من جميع الأوقات الخاصة بالحاجات البيولوجية و الفيزيولوجية، كما يجب التحرر من جميع الالتزامات التي تفرضها النظم الاجتماعية الأخرى كالأسرة وغيرها.

وبطريقة غير مباشرة أن نقوم بعملية حسابية كخصم الحجم الساعي المخصص في اليوم (8 ساعات) وحجم الوقت الساعي المخصص للنوع (7 أو 8 ساعات)، كما يجب خصم الحجم الساعي المخصص للأكل والالتزامات الأخرى، وبالتالي يبقى الوقت من الحجم الكلي و هو 24 ساعة في اليوم وهو مخصص للترفيه.

والنقطة الثانية التي يجب أن نشير إليها هي انعدام الغرض أو المبتغى إن صح التعبير و هي خاصية تتماشى والتحرر من الواجبات الأولية، فالترفيه ليست محفزات ودوافع منفعية بصورة أساسية كما يتحقق ذلك في العمل، كما أنه لا ينطوي على أغراض إيديولوجية أو دينية كما هو الأمر في الالتزامات السياسية والدينية التي أشار إليها (J.Dumazdier) دي مازدييه وبعبارة أخرى أن الترفيه إذا سيطرت عليه أغراض تجارية، أو نفعية (برغماتية) أو إيديولوجية فقد

---

[1] -Dumazdier, Op.Cit , P.67.

خاصيته الأساسية من حيث كونـه وقتـا، فهل شـراء بالونـات من عند مهرج فـي حدائق التسلية يعتبر ترفيها.

أما النقطة الثالثة هي قدرة الترفيه على إشباع حاجات الفرد، وتختلف حاجات الفرد من الترفيـه عن حاجاته الأخرى فحاجات الفرد من الترفيه تكمن في السعادة، الرضا، المتعة البهجة، السرور، الضحك....الخ وإحدى أهم الخصائص الجوهرية للترفيـه في المجتمع فحين يصل الفرد إلى إشباع هذه الحاجات أو يبلـغ مداها، يميل إلـى ترك النشـاط الترفيهـي الـذي كـان محل اهتمامـه، و حين نخفق فـي تحقيق ذلك يفقد الترفيـه صـفاته الإيجابيـة الأساسية، ويكـون بذلك مصدرا للقلق والتوتر والملل وانعدام التوازن النفسي والاجتماعي.

وفي الأخير نشير إلى النقطـة الأساسية وهـي مسـاهمة الترفيـه فـي تحقيق التكامل الشخصـي أو المساهمة في بنـاء الشخصـية، وعمومـا يمكـن أن نلخص وظـائف الترفيـه أن يتيح للفـرد فرصـة التخلص من تعب العمل، فهو فرصة للتخلص من أعبـاء العمل وضـغوطاته يفتح الترفيـه للفـرد أفاق جديدة خيالية أو واقعية – حسب نمط الترفيـه- وبالتـالي يستطيع الهروب من عـبء العمل اليومي، و كذلك يجعل الترفيه من الممكن بالنسبة للفرد أن يترك وراءه الأعمـال الروتينيـة التـي تفرضها عليه النظم الاجتماعية الرئيسية وأن يتجه نحو عـالم التعبير عن الـذات، وحتـى تحقيـق الذات الذي أقر به ماسلو (Maslow) فـي سلم حاجاتـه وهـو تحقيـق الـذات Realisation de soi.

- **الترفيه عند علماء النفس:**

تعد المعالجات النفسية لموضوعات الترفيه من المعالجات الحديثة نسبيا، ولقد أخذت اهتمامـات البسـيكولوجيين فـي التزايـد المسـتمر ،فيمـا يتصـل بالـدوافع والقـيم والاتجاهـات والمـدركات المتضمنة في الترفيه.

ولعل المدخل المناسب لدراسة الجوانب التفسيرية لسيكولوجية الترفيـه هو دراسة سيكولوجية اللعب، بعد أن أحاطنـا الفلاسفة وعلمـاء الاجتمـاع وعلمـاء النفس بـأن اللعب هو أصـل الترفيـه ويعتبـر الترفيـه جانبـا هامـا مـن جوانـب تنميـة السـلوك الإنسـاني وخـلال مراحـل النمـو المختلفـة يـتعلم الطفـل مـن اللعـب أكثـر ممـا يـتعلم مـن أي نشـاط آخـر، واستنادا إلـى رأي لـورانس فرانـك (Lorence Frank) " فإن اللعب هو الطريقة التـي يتعلم بهـا الطفـل مـا لا يستطيع أحد تعليمـه

فهـي الطريقـة التـي يستكشـف بهـا الطفـل نفسـه ويوجههـا نحـو العـالم والزمـان والمكـان والمخلوقات".[1]

ومن خلال الترفيه يتعلم الطفل كيف يعيش عالمنا المليء بالرموز والحافل بالمعاني والقيم وفي نفس الوقت يساعده الترفيه على اختبار واستكشاف عالمه الخاص بطريقته الفردية، و من خلال الترفيه يستطيع الطفل أن يمارس ويتدرب على الأنماط المركبة للحياة والاتصال.

فإذا ربط علماء النفس الترفيه باللعب فنجد أن " اللعب ينقذ الإنسان من الملل والضجر وضيق الصدر وما إلى ذلك من الإحساسات الأليمة التي يسببها في العادة عند بعض الناس خلوهم من الأعمال الجدية أو عدم استغراق هذه الأعمال بجميع أوقاتهم".[2]

وبهذا نجد أنه بواسطة الترفيه ينسى الإنسان ما لديه من آلام جسمية ونفسية أو حتى يخفف من وطأتها عليه، فكثيرا ما تهون العمليات على المرضى احتمال أوجاعهم، وهو ما يفسر زيارة المرضى في المستشفيات أو في المنازل، فتبادل الطرائف، والنكت والضحك في حد ذاتهم ترفيه فعند زيارة مريض ونمزح معه قد ينسى مرضه بعض الوقت أو قد يرتاح مدة من الزمن، فالترفيه ينسي الهموم بعض الشيء، وقد أكد جون دوي (Jon Dewey) كذلك على الأهمية التي يلعبها الترفيه في الحياة اليومية حيث يرى بأن هذه الحياة ليست للعمل والتعلم فقط فيقول " لا تقع على التعليم مسؤولية أكبر من الأعداد الكافي، للاستمتاع بوقت الفراغ والترويح، لا لفائدته الصحية المباشرة فحسب بل لتأثيره الدائم على عادات العقل".[3]

كما قد يجلب الترفيه للنفس المتعة والسرور ودفع الاكتئاب والضجر وهذان الأخيران قد يخلقان أمراض نفسية، " النشاط الترفيهي يمنح الفرد المتعة والسرور والسعادة كنواحي شعورية ذاتية ناتجة عن هذا النشاط الترفيهي".[4]

وفي هذا المجال يجب أن نشير إلى أن المتعة والسرور والسعادة الناتجة عن الترفيه ينبغي أن لا تؤثر بأي شكل من الأشكال في سعادة الآخرين أو تؤدي إلى إيذاء النفس أو إيذاء الآخرين والضرر بهم، أو تؤدي إلى إفساد العلاقات بين الأفراد، وهو ما يتميز به الفرد الجزائري

---

[1] – كمال درويش، أمين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 157.

[2] –عبد الواحد وافي: **اللعب والمحاكاة وأثرها في حياة الإنسان**، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، ص26.

[3] – محمد علي محمد: **وقت الفراغ في المجتمع الحديث**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 198، ص5.

[4] – محمد حطاب عطيات: **أوقات الفراغ والترويح**، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص30.

فأحيانا يكتسب سعادة ومرح ويؤذي الآخرين سواء بلسانه أو غير ذلك، وكل ذلك من خلال عملية الترفيه مستعملا بذلك " كنت أمزح أو كنت ألعب..".

وقد أكد كذلك دي مازدييه (J.Dumazdier) من خلال تقسيمه لأنشطة الترفيه على الأهمية النفسية لعملية الترفيه " الأنشطة الترفيهية تهدف إلى الراحة العصبية و لا تتضمن نشاطا عضليا مثل القراءة وسماع الأغاني، ومشاهدة التلفزيون وغير ذلك من الأنشطة التي تستهدف بصورة مباشرة تربية وتعليم الفرد".[1]

كما يقوم الترفيه كذلك ببناء وتطوير شخصية الفرد، والشخصية مواهب وممتلكات يمكن أن تتفتح وتنمى وتطور من خلال ممارسة " الأنشطة الترفيهية كالأنشطة الرياضية والفنية والأدبية، والمطالعة والتتبع، والسفر، من أجل الراحة والاستجمام وزيارة الأماكن الأثرية والتاريخية، ومشاهدة التلفزيون وسماع الراديو والدورات التثقيفية...".[2]

- **الترفيه عند علماء الأنثروبولوجيا:**

إن علماء الأنثروبولوجيا قد كشفوا لنا عن حقائق هامة في هذا الصدد، وخاصة حينما درسوا أسلوب الحياة اليومية في المجتمعات البسيطة والتقليدية، فأوضحت دراساتهم أنه لم يكن يوجد في هذه المجتمعات فاصل بين العمل والترفيه، ذلك أن العمل يستنفذ طاقاتهم وتختلط أنشطته (أنشطة العمل) بأنشطة الترفيه و التسلية، ومن ثمة يلخص علماء الأنثروبولوجيا إن أن " التكامل بين العمل والترفيه أوضح في المجتمعات البدائية عنه في المجتمعات الصناعية ".[3]

فالحياة الاقتصادية في القبائل القديمة مرتبطة بأنشطة ترفيهية سواء كانوا يقومون باصطياد الأسماك أو الطيور، أو زراعة الحقول، وبناء القوارب، ومن خلال هذه النشاطات كانوا ينتهزون الفرص للقيام بنشاطات ترفيهية كالرقص أو الغناء أو المزاح، أو العمل التعاوني، بل كانت هذه الأنشطة أيضا ذات طابع ديني، ومن المعروف أن المجتمعات البدائية كانت تتخذ لكل عمل إلها، تقدم له قربان مع بعض الطقوس، كالرقص، والغناء وغيرها، حيث تدخل ضمن الطقوس التي تمارس أثناء أداء العمل اليومي، وهكذا،، كان الترفيه في هذه المجتمعات مرتبط بإيقاع أداء مهام العمل اليومي، وهو ملتصق كما لو كان جزء منها، ومع ذلك فقد

---

[1] - J.Dumazdier, Op Cit, pp 57-59.

[2] – عدلي سليمان وآخرون: <u>**الترويح وخدمة الجماعة**</u>، القاهرة الحديثة ، 1961، ص23.

[3] – محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص48.

عرفت بعض المجتمعات القديمة تفرقة بين العمل والترفيه، وقد عرفت بعض المجتمعات كذلك أداء العمل الاجتماعي ثم التفرغ إلى المصالح الخاصة، كما كان يحدث في بعض " قبائل الوشي (Baluchi) غرب الباكستان يقوم الناس بأداء مهام حياتهم، ثم يفرغون لممارسة بعض الأنشطة الخاصة، وفي الصين بنظر إلى الترفيه على أنه حيز من الوقت غير مشغول، وهذه الساعات أو اللحظات هي التي تكسب الحياة معنى معين".[1]

و من هنا نستنتج أن المجتمعات البدائية والمجتمعات ما قبل الصناعية لم نكن نعرف مرادفا للترفيه بالمعنى الذي نستخدمه اليوم، ربما يكون الترفيه هناك أيضا ليس على مستوى الوعي أي أنه ليس هناك وقت محدد وفقا لاختيار التلقائي لدى الفرد لقضاء بعض الأنشطة الترفيهية.

- الترفيه عند علماء الاقتصاد:

لقد حاول دي مازدييه من خلال تعريفه للترفيه تعريفا سوسيولوجيا، بربط العمل بالترفيه ونلاحظ من خلال ذلك التعريف، أنه وضع الترفيه بالنسبة للعمل المهني، مع تحديد الوقت والإطار لهذا الأخير (المكان والزمان)، أي يوجد ترفيه في وقت العمل أو بعده، وكأنه لا توجد التزامات وواجبات أخرى موازية للعمل، وهكذا يرى علماء الاقتصاد أن الترفيه في العمل قد عدم العمل التام أو العمل المطلق، أو عدم الإتقان في العمل إن صح التعبير فيرى علماء الاقتصاد أنه عندما لا يكون عمل، يكون ترفيه، ويرى دي مازدييه (J.Dumazdier). " أن هذا المفهوم كثيرا ما يتناول علماء الاقتصاد خاصة كينز (Keynes)، حيث يرى أن الترفيه مشكل كبير يعيق التقدم الاقتصادي وهو ما تحدث عنه كارل ماكس (Karl Marx) كذلك".[2]

كما حاول علماء الاجتماع العمل وعلماء مختصين في علم الاجتماع مثل، باركر (Parker) و مايرسون (Meyersan)، المقارنة بين العمل والترفيه، وقد تأتي هذه المقارنة بفائدة لوضعيه الترفيه بالنسبة للعمل، وخاصة تحديد وقت الترفيه.

كما حاول الكثير من علماء الاقتصاد معالجة المشاكل الخاصة بالترفيه داخل المؤسسة الصناعية المتطورة، وتوصلوا إلى منع الخلط بين الترفيه والعمل أو إخفاء وراء الترفيه حقائق اجتماعية مغايرة للعمل أو الترفيه، وهو ما يدفع بالعامل إلى خلق وقت حر داخل المؤسسة ويكون بالتالي ترفيه يدل العمل داخل المؤسسة، وسبب خلق هذا الوقت الحر فيه الكثير من الأسباب، كعدم الرضى بالعمل، الأجر، أو حتى ساعات العمل وجماعات العمل وإذا خرج

---

[1] -S.Parker, Ibid, p20.

[2] - J-Dumazdier, Op Cit, p90.

العامل عن نطاق العمل إلى ترفيه فقد يتورط في أحكام قيمية، ومن ثمة يذهب آلان توران (A.Touraine) " إلى أن الترفيه يعني التحرر من القواعد، ومن النماذج الاجتماعية المقبولة أو المرفوضة للسلوك، ولا يمكن أن تخلو مثل هذه التعريفات بالطبع من التورط في أحكام قيمية، لأنها سوف تنصب على الصفات الشخصية التي تعتقد أنها مرغوبة".[1]

- **الترفيه في الدين:**

الكثير يرى في الدين على أنه عمل وجد وكد، بل لا يمكن الحديث عن الترفيه في الدين وخاصة ديننا الإسلامي، فيرى البعض أن الترفيه قد يؤدي إلى التهلكة ولكن في الحقيقة، قد وظفت هذه العبارات، والأقاويل من طرف القوى المعادية للأمة الإسلامية، مناشدين مستعملين بذلك أدلة وشواهد تاريخية ، " إن ما تقدمه أدوات التسلية والترفيه من مسرحيات ومسلسلات، وأغاني، ومباريات رياضية تشكل قسطا كبيرا من الدعوة إلى إشاعة الانحلال الخلقي من جهة، وأداة فعالة لاختطاف ألباب الشباب ودفعه إلى دائرة الأهواء و الإباحية والمسخ الفكري من جهة أخرى".[2]

ويرى البعض الآخر "... وتحت كل دعاوى الترفيه وأمثالها، أدخلت جيوش أخبث من جيوش الاحتلال العسكري، وهي أفواج من الممثلين والممثلات، وأمثالها من البغايا والراقصات وشجع على إنشاء المسارح وفرق الغناء والتمثيل والمراقص والملاهي المتنوعة".[3]

ولكن ديننا الإسلامي هو غير الغثاء كله، إنه دين الله العليم الخبير الذي يلتقي مع فطرة الإنسان وطبيعته، كما خلقها الله بدنا، وقلبا دون تقسيم أو انشطار فقد ثبت عن الرسول (ص) لجوانب متعددة من ألوان الترفيه المباح، باعتبار الدين الاسلامي الدين الكامل الجامع الشامل لجميع مصالح الفرد والمجتمع، فأرسل الله رسوله (ص) ليحقق هذا الدين في واقع الحياة بصورة الاعوجاج فيها، فكان بديهيا أن تلم سيرته (ص) بجانب لايستهان به في تنشيط النفس وتحفيزها نحو عطاء أكثر وإنتاجية أتقن، يتمثل في عنصر الترفيه المتميز بالإيجابية والفائدة.

" المزاح هو المطايبة في الكلام، والانبساط مع الغير من غير أذى".[1]

---

[1] - A.Touraine: **The post Industrial society**, London, WindWood House, 1974, p212.

[2] – رشيد مادون: **قضايا اللهو واللعب بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998، ص99.

[3] –نفس المرجع، ص99.

"المزاح مندوب إليه بين الإخوان والأصداء والخلان بما لا أذى فيه، ولا ضرر ... ولا استخفاف بأحد منهم، لما فيه من تروح القلوب من عناء الجد وعناء العمل...".[2]
ولهذا لم يفض الإسلام على الناس أن يكون كل كلامهم ذكر وكل سماعهم قرآنا، وكل فراغهم مسجدا.

3/ - مدخل إلى علم الاجتماع الترفيه:

يواجه الترفيه سوء إدراك للمفاهيم، والتحديات الصعبة في تنفيذ البرامج الترفيهية، وعدم الاكتراث بأهميته، علاوة على ذلك قلة المختصين وخاصة في الدول العربية في ميدان الترفيه أو علم الاجتماع الترفيه، وتداخل اختصاصات بعض المهن، كل هذا أدى إلى عدم تحديد مفهوم الترفيه في المجتمع العربي من جهة، وأصبح ينظر إليه على أنه علم أم فن أم هو مجرد ظاهرة اجتماعية لم تأخذ حظها بعد من التنظير من جهة أخرى.
كل هذه القضايا تدفعنا أو تدعونا إلى أن نلجأ إلى التعريف بهذا التخصص حتى تتعرف على الحقيقة العلمية لهذا التخصص، وذلك بتحديد معالم الترفيه كظاهرة اجتماعية إنسانية، ودراسة بعض النظريات الترفيهية، والنظريات التي تبلورها العلوم المرتبطة بالترفيه كعلم النفس، أو بالأحرى تحديد بعض قضايا التنظير في الترفيه وصياغة القوانين والنظريات الخاصة به.
إن علم الاجتماع الترفيه هو فرع من فروع علم الاجتماع العام، " استقل عن علم الاجتماع العام بعد الحرب العالمية الثانية نظرا لعدم مقدرة العلم الأخير على دراسة مؤسسات وأنشطة الترفيه في المجتمع المتحضر".[3]
وكذلك عجز علم الاجتماع العام الاهتمام بجميع الظواهر الاجتماعية المتأصلة في المجتمع " و توضيح أثر استثمار أوقات الفراغ في تنمية الشخصية والكفاءة البشرية...مهما اختلفت أغراضها واتجاهاتها" [4]

---

[1] – أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي: **صفة ضحك وبكاء النبي (ص) ومزاجه مع أصحابه**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، ص61.

[2] –نفس المرجع، ص61.

[3] – إحسان محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص31.

[4] - J-Dumazdier, Op Cit, p6.

وإذا انطلقنا من تعريف علم الاجتماع الترفيه من المؤسسة الصناعية، فهذا يعني أن علم الاجتماع الترفيه مرتبط بعلم الاجتماع العمل ومكمل له، بل أصبح مرتبط ومكمل لجميع تخصصات علم الاجتماع العام "...وهذا ما يدفعنا إلى الخلط بين علم الاجتماع الترفيه وعلم الاجتماع العائلي...".[1]

وعلم الاجتماع الترفيه يدرس الأنشطة الترفيهية السلبية منها والإيجابية التي يمارسها الأفراد في أوقاتهم الحرة، في مختلف الأنظمة الأخرى، كالأسرة، المصنع، السياسة، التربية الدين...الخ، وغيرها من النظم الأخرى التي لها صلة بعلم الاجتماع الترفيه، كما يهتم بدراسة الترويح والإبداع والبرامج الترفيهية ووسائل الترفيه، ويحلل عملية الفعل ورد الفعل (Feed back) بين الإنتاج الاجتماعي، والمشاركة في نشاطات الترفيه، وأثر المشاركة للأفراد والجماعات.

- مفهوم علم الاجتماع الترفيه عند بعض المختصين:

- تعريف جوفر دي مازدييه (J.Dumazdier):

" علم الاجتماع الترفيه هو العلم الذي يدرس أوقات الفراغ وكيفية استثمارها في أنشطة الترفيه والترويح المتبسرة للأفراد والجماعات".[2]

- تعريف باترشيف (V.Ptrusher):

" العلم الذي يدرس الفعل ورد الفعل بين الإنسان وأوقات الفراغ فإذا استثمر الإنسان أوقاته الحرة استثمارا جيدا فإن وقت الفراغ يتحول إلى وقت ترويح يشارك في تنمية شخصية الإنسان و بلورة معالمها الكامنة ويؤدي دوره الفعال في زيادة الطاقة الإنتاجية".[3]

- تعريف فوكاس (P.Faucasz):

" علم الاجتماع الترفيه هو العلم الذي يدرس السلوك الاجتماعي للإنسان أثناء أوقاته الحرة".[4]

- تعريف ألكسندر صالي (A.Szalai):

---

[1] - Ibid , p90.

[2] - J-Dumazdier , Op Cit, p6.

[3] – إحسان محمد حسن ، مرجع سبق ذكره، ص32، نقلا عن :

-V-Ptrusher: **The science of leisure**, Moscow, 1977, p12.

[4] – إحسان محمد حسن ، مرجع سبق ذكره، ص32، نقلا عن:

-P.Foucasz: **leisure activities under socialism**, Budapest, 1997, p4.

" هو العلم الذي يدرس طبيعة الأنشطة الاجتماعية والعلاقات الإنسانية خلال الأوقات الحرة".[1]

تعريف أندرسون (N.Anderson):

" العلم الذي يدرس جميع الأوقات الحرة من حيث فترتها وطرق استثمارها و الأنشطة الترويجية التي تمارس خلالها، كما يدرس أثر ظروف ومعطيات الأفراد في ممارستهم أو عدم ممارستهم لأنشطة الترفيه والترويح كالظروف الاقتصادية والاجتماعية، الحالة العمرية المستويات الثقافية والعلمية، الإيكولوجيا الاجتماعية الحالة الصحية، وأخيرا الأذواق والمواقف والقيم والمقاييس والمصالح والأهداف".[2]

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج أن علم الاجتماع الترفيه هو العلم الذي يدرس ظاهرة الترفيه من خلال الأوقات الحرة لدى الفرد أو مجموعة من الأفراد، في مجتمعه أو المجتمع الذي يعيش فيه، من أجل الترويح عن النفس والاستغلال الإيجابي للوقت الحر.

كما نستنتج من خلال هذه التعاريف كذلك أن لعلم الاجتماع الترفيه مادته العلمية ومواضيعه مضمونه، وكذلك تتعلق دراسة علم الاجتماع الترفيه بالتوفيق بين أوقات العمل وأوقات الراحة وأوقات الفراغ، وكيفية الاستفادة من هذه الأخيرة فهي تنمي الشخصية، وتحقق أهدافها وبالتالي تطور المجتمع، وترسي أسس استقراره ورفاهيته، وازدهاره.

إن علم الاجتماع الترفيه علاقة بجميع التخصصات وفروع علم الاجتماع العام، كعلم الاجتماع العمل، علم الاجتماع الثقافي، علم الاجتماع الديني، علم الاجتماع العائلي، علم الاجتماع التربوي، وعلم الاجتماع المعرفة، علم الاجتماع الريفي...الخ.

ومنهجيته (علم الاجتماع الترفيه) هي نفس منهجية فروع علم الاجتماع العام، فهو كذلك يستخدم منهجية في جمع الحقائق والمعلومات، كالطريقة التاريخية، وطريقة المقارنة والمسح والميداني...الخ.

وأخيرا يمكن القول أن علم الاجتماع الترفيه، له أهداف، وغايته النافعة، والتي تأتي بفائدة للمجتمع، والتي يريد تحقيقها لأفراد المجتمع.

---

[1] – نفس المرجع، ص32 نقلا عن :

-A-SZalai; **The use of time, the hague**, 1973, see the Instruduction.

[2] – حسان محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص 32، نقلا عن :

-N.Anderson**: Work and leisure** , Routeledge and kegon paul, London 1961, p10.

ـ استقلالية علم الاجتماع الترفيه كفرع عن علم الاجتماع العام:

من خلال التعاريف نستنتج أن علم الاجتماع الترفيه أصبح لديه مختصين، وباحثين وبالتالي يستطيع هذا العلم أن يستمر ويتشعب، وينمو، و أصبحت لديه معايير موضوعية، وذاتية التي يمكن الاعتماد عليها في فرز أنشطة الترفيه الإيجابية عن أنشطة الترفيه السلبية، وكذلك الدراسات، والأبحاث المتعلقة بحقول، ومواضيع، واختصاصات علم الاجتماع الترفيه، وذلك لتطوير وتنمية الإطار النظري للموضوع، مما يزيد الفرضيات العلمية، والنظريات والقوانين.

ومن هنا نستطيع القول بأن علم الاجتماع الترفيه استقل عن علم الاجتماع العام بعد الحرب العالمية الثانية، وقبل استقلاله كان علم الاجتماع العام يدرس أو يهتم بمختلف قضايا مشكلة الترفيه، باعتبارها جزءا منها، ومن النشاطات اليومية التي يقوم بها الفرد وتقوم بها الجماعات في المجتمع بغض النظر عن طبيعتها وأهميتها للمجتمع.

كما أن استقلالية علم الاجتماع الترفيه عن علم الاجتماع العام تتضمن بوضح ماهيته ومضمونه وأهدافه، وعلاقته بالعلوم الاجتماعية الأخرى، وبفروع علم الاجتماع العام المتخصصة، وتنطوي (استقلاليته) على تشخيص منهجيته والطرق العلمية التي يستعملها في جميع حقائقه وبنياته، فمنذ الخمسينات ولحد الآن مازال علماء الاجتماع الترفيه وخاصة في دول أوربا وأمريكا يحددون المفهوم العلمي له (علم الاجتماع الترفيه) وتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينه و بين علم الاجتماع العام، مع قيامهم يتبين أهدافه ومضمونه وأبعاده النظرية والتطبيقية، ومحاولتهم في ذلك تثبيت الحدود العلمية بينه وبين علم الاجتماع العام من جهة وبينه وبين مختلف تخصصات علم الاجتماع من جهة أخرى، كذلك مساهمة المختصين في علم الاجتماع الترفيه بتوضيح منهجيته، وصياغة البيانات والحقائق في الفرضيات والنظريات، والقوانين، التي تفسر ظواهره الاجتماعية، ومشكلاته الاجتماعية.

ـ الترفيه كظاهرة اجتماعية:

إن الظاهرة الاجتماعية تتميز بالشمول والانتشار فهي تشمل جميع أفراد المجتمع، وتنشر في مختلف المجتمعات، فإذا تميزت الظاهرة الاجتماعية بهاتين الميزتين- واللتان تعتبران ميزتان أساسيتين- تعتبر ظاهرة اجتماعية وبالتالي علم الاجتماع أولى بدراستها.

وإذا ما قارنا بين خصائص الظاهرة الاجتماعية، وخصائص الترفيه لاتضحت العلاقة الآتية:
" التلقائية...، الموضوعية،...النسبية،...، الترابط،...، الجبر والإلزام والتغير".[1]

---

[1] – كمال درويش، أمين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 194.

ففي التلقائية نجد أن الترفيه ينشأ عادة من تلقاء نفسه لإشباع احتياجات ضرورية للأفراد.
والموضوعية تعني وجود نظام الترفيه، لا يرتبط بوجود أفراد معينين، وإن اختلفت أساليب التعارف والإصلاح من مجتمع إلى مجتمع آخر.
أما النسبية فقد تختلف أنماط الترفيه من مجتمع لآخر تبعا للمعايير الاجتماعية لكل مجتمع.
وفيما يخص الترابط فالنظم الاجتماعية تؤثر في بعضها البعض، وهذا ما يبدو واضحا في تأثير وتأثر الترفيه، في الاقتصاد، الدين، السياسية، وغيرها من النظم الاجتماعية الأخرى والجبر والإلزام هنا يعني أن الترفيه لا يستطيع الخروج ممارسته النظم الاجتماعية من حدود، وإن كانت التربية وعناصر التنشئة الاجتماعية تقلل من شعور الفرد بالصعود.
أما التغير فنجد هنا أن ظاهرة الترفيه ليست ثابتة، بل تتعرض للتغير سواء من ناحية البناء والوظائف، أو من جيل لآخر، أو حتى من حضارة لأخرى.
والدراسة العلمية والموضوعية لتفسير الترفيه كظاهرة اجتماعية يجب أن نتسم من خلال نتبع عملية التطوير الكاملة التي مدت بها خلال التكوينات الاجتماعية المختلفة، وهاما ينص عليه أو ما نصح به إيميل دوركايم (Durkheim) بشكل عام.
ومن هنا نجد أن الترفيه، والأنشطة الترفيهية من وجهة نظر سوسيولوجية يعبر ظاهرة اجتماعية إنسانية ذات أبعاد، سوسيولوجية، فسيولوجية ونفسية في نفس الوقت، حيث يحقق غرضا اجتماعيا هاما هو التماسك الاجتماعي كما أشرنا سابقا وخاصة في المجتمعات ذات الفئات المتعددة الأعراق، والعناصر، أو حتى الجهوية وبمعنى آخر أن يتاح للفرد أن يتعرف على نوع العلاقات الاجتماعية ذات القيمة المهمة في مجتمعه، فالترفيه واستثمار الأنشطة الترفيهية، من الأساسيات لأي مجتمع، فيرتبط الترفيه بمفهوم الرفاهية الاجتماعية، ومن الممكن أن يكون للترفيه دور هام وأثر فعال إذا ما أخذ على عاتقه نشر المفاهيم والمبادئ الاجتماعية والإيديولوجية التي ارتضاها المجتمع بشكل مباشر، فيتأثر بالعادات الشعبية وتنعكس على مظاهر السلوك الاجتماعي للفرد.

4 / ـ علاقة الترفيه ببعض النظم الاجتماعية:

ـ الترفيه ونظام الأسرة:

تمثل العلاقة بين الترفيه ونظام الأسرة موضوعا هاما، ويرجع ذلك إلى الدور الذي تلعبه الأسرة في تشكيل سلوكاتنا خلال الأنشطة الترفيهية، ومن بين الأدوار التي تلعبها الأسرة كذلك بالاهتمام بالأنشطة الترفيهية لأعضاء الأسرة، نظرا لأهمية هذه الأنشطة في تحقيق

التكامل الأسري من جهة ، وفي تيسير أو تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية، ودعم مقوماتها من جهة أخرى.

ففي محيط العائلة يستطيع المرء أن يستمتع بدفء العلاقات الاجتماعية الأولية، المباشرة والودية، والتي يتعذر أن يشبعها في مجالات أخرى كمجال العمل مثلا: الآليات والضوابط، والقوانين، والتي تفرض عليه سلوكات معينة، ولهذا يؤكد الباحثين أن" الأسرة المعاصرة تجد مجالا أوسع لتنظيم الأنشطة الترويجية والترفيهية لأعضائها".[1]

ومن المؤكد أن النشاط الترفيهي الجماعي داخل الأسرة يمكن أن يلعب دورا هاما في علاج الكثير من المظاهر الأسرية كالتفكك الأسري، بحيث تكون الأنشطة الترفيهية في محيط الأسرة عاملا هاما من عوامل دعم الصلة بين الأبوين وأطفالهم، ووسيلة من وسائل استمرار هذه الصلة، ويتحقق ذلك من خلال دعم الوظيفة الاجتماعية، والثقافية للأسرة، فالمنزل هو المكان الذي يقضي فيه أفراد الأسرة وقتهم وأنشطة معينة مثل مشاهدة التلفزيون، والقراءة وممارسة بعض الهوايات، والراحة، وهي نقطة الانطلاقة التي انطلق منها دي مازدييه (J.Dumazdier)، لمعالجة الترفيه في الوسط الجماعي والأسري "...فائدة أعضاء الأسرة أو الجماعة تحرك بتاريخ، قصة، قراءة كتاب، تقديم مجموعة صور،....مناقشة فيلم مشاهدة من طرف الأسرة أو جماعية، وكذلك حصة تلفزيونية...".[2]

وفي المحيط الأسري تحدث مختلف ومعظم أنماط الاتصال الاجتماعي للأسرة بين الأصدقاء و الأقارب، فلولا وسائل الترفيه الأسرية، لما كان المنزل مكانا للقاء العابرين بين أعضاء الأسرة فيذهب رب العائلة إلى قضاء شؤونه، وقضي أنشطته الترفيهية عادة بين رفاقه و أصدقائه كما أن الأبناء يعودون إلى المنزل لقضاء الحاجات البيولوجية، والأم تعيش حياتها الاجتماعية مع جارتها، وهنا تفقد الأسرة معاييرها الاجتماعية، والدور المخول لها من طرف المجتمع.

- **الترفيه والنظام الديني:**

تبدو الصلة بين الترفيه والنظام الديني في المجتمع صلة وثيقة، وقديمة، فلقد ربط الإنسان دائما وقت فراغه بالدين، فالفرد في النشاط الترفيهي له حرية التصرف في الوقت حيث ما يشاء، أما

---

[1] – محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص180.

[2] - J.Dumazdier: **Loisir D'aujourd'hui- en Famille, en groupe**, E. Guillen Presses d'ille de France, 1967, p17.

في الدين فهو مسؤول مسؤولية مباشرة عن تصرفاته، وأفعاله، وهناك قول شائع محتواه "راقب الناس أثناء لهوهم..ستجدهم قمة الصراحة والصدق..ولو أتيح لك أن تعرف جارك في لهوه كما تعرفه في دينه، لأصبحت تعرفه كما لو كان لكما عقل مشترك ".[1]

والواقع أن كل من النظام الديني والأسلوب الترفيهي جانبان أساسيان من جوانب حياتنا اليومية، فكلا منهما يجعلنا أكثر إحساسا بالحياة، التي هي بمثابة تجربة روحية كمسبقية وهذا بدوره يسهم في تطوير الكثير من المعاني والقيم الأخلاقية الأساسية في المجتمع، وفي هذا الصدد يقول النبي (ص) " اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل مماتك".[2]

ويقول أيضا " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ ".[3]

والواقع أن كلا من الترفيه والدين يشتركان في أنهما يمنحان الفرصة لممارسة الإرادة الحرة والتعبير عن رغباتنا الداخلية، فإذا كانت من أهم حاجات الفرد في الترفيه هي التسلية والترفيه، والترويح، أما في الدين فيحقق الفرد حاجاته بالدعاء، والصلاة أين تنزل عليه السكينة والطمأنينة والارتياح، ولهذا يقول جوردن داهل (G.Danl):

" إن الوقت الذي يحتاجه الناس اليوم ليس هو مجرد وقت حر، ولكنهم أحوج إلى الروح الحرة، وهم ليسوا فقط بحاجة إلى هوايات جديدة للتسلية، وإنما هم يحتاجون إلى دعم إحساسهم بالرحمة والسلام، بعيدا عن مشاغل الحياة اليومية الطاحنة".[4]

وقد يعتبر الدين كمراقب أو كضابط اجتماعي للترفيه، فقط بضبط سلوك الأفراد المترفهين أو الذين يقيمون بنشاطات ترفيهية "..أننا قد نعتبر الترفيه في هذه المناسبات لا تعتبر ترفيها حقيقيا وإنما هو لممارسة الشعائر الدينية..."[5]

---

[1] – محمد علي محمد، مرجع سبق ذكره، ص186.

[2] – عبد المنعم محمد بدر، **مشكلاتنا الاجتماعية– أسس نظرية ونماذج خليجية– مشكلة أوقات الفراغ واتجاهات الترويح**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1985، ص 7.

[3] – نفس المرجع، ص186.

[4] – محمد علي محمد، نفس المرجع، ص187.

[5] - J.Dumazdier, Op Cit, p91.

- **الترفيه والنظام السياسي:**

تظهر العلاقة بين الترفيه والنظام السياسي من خلال صلة الدولة أو المجتمع بأنشطة الترفيه وحدود تدخلها في توجيه هذه الأنشطة، أو تمويلها، أو تنظيمها أو إنتاجها والواقع أن دور الحكومة، فهي تهيئة برامج ترفيهية تختلف من مجتمع إلى آخر.

وينعكس على الدولة بوصفها مؤسسة تهدف إلى تحقيق التكامل في المجتمع ككل، ودعم القيم المشتركة بين أفراد المجتمع.

ولكي نعرف بدقة أسباب تدخل الدولة في توجيه نشاطات الترفيه وإتاحة الفرص المتنوعة لاستغلال الأنشطة الترفيهية، يجب علينا أن نعرف مدى تحقيق هذه الأنشطة لتنمية الشخصية الاستمتاع، والتكامل الاجتماعي، وبالتالي تطور النظام الاجتماعي العام، وعلينا أن نعرف كذلك على ما يمكن أن نفقده، لو لم تكن الدولة مهتمة بالأنشطة الترفيهية لدى أفراد المجتمع إن من أهم الإسهامات التي يمكن أن توفرها الدولة، هي المتنزهات الشائعة في المناطق الحضرية مثلا وصيانتها وتطويرها، وتستطيع الدولة كذلك أن تتطلع على دور الوعي الثقافي وتنميته باستغلال الأنشطة الترفيهية، وذلك من خلال البرامج الإعلامية المختلفة، وكذلك من خلال البرامج التعليمية الرسمية، والاعتماد ببعض أشكال الفن، كالشعر الأدب الشعبي، التراث الشعبي، وبالتالي الدولة هي التي تتولى المحافظة على التراث الشعبي الذي يعد حضارة المجتمع.

وعموما الظاهرة التي يجب الإشارة إليها هنا تزايد دور الدولة في توجيه نشاطات الترفيه وتوفير فرص الاستمتاع بهذه الأنشطة، لكن هناك بعض الانتقادات التي توجه إلى هذا الدور وأبرزها انتقادات دي مازدييه (J-Dumazdier)، والذي يذكر ثلاث انتقادات وهي حقائق أساسية "..المجتمع غالبا لا يستطيع أن يتعرف على رغبات أفراد المجتمع لما يريدون فعله في أنشطتهم الترفيهية...والمجتمع حينما يقوم بتوجيه نشاطات لا توفر هذه الخدمات على نحو ملائم...".[1]

وهو ما دفع دي مازدييه إلى دراسة مشكل الترفيه في فرنسا وقد أقر بأنه "...قد يؤدي إلى حدوث فجوة ثقافية في المجتمع...".[2] فينبغي تفحص سلوكات الناس حول الترفيه والترويح.

---

[1] - J-Dumazdier, Op Cit, p91.

[2] - J-Dumazdier**: Loisir et culture, le loisir et la ville**, edition du seuil, Paris, France , 1966, p21.

- الترفيه والنظام التربوي:

هناك عملية تأثير وتأثر بين النظام التربوي والنشاط الترفيهي، حيث لا ننظر إلى العملية التربوية أنها شيء مقصور على المدارس فقط، بل أنها تمتد خلال كل مراحل الحياة لأن جوهرها يتمثل في أن تجعل من النشاط التعليمي خبرة ممتعة في حد ذاتها ومن ثمة يصبح النظام التربوي مرتبط بالترفيه.

ويرى الباحث الأمريكي ولبر شرام (W.Charam) أن " ما يتعلمه الطفل من التلفزيون يكون بمثابة كسب يأتي ضمن البرامج المعدة للترفيه "[1]، ويؤكد الرأي ذاته الباحث الأسترالي ع.نوبل (G.Noubel) " أكدت جميع الأبحاث التي قامت بها، وعلى نحو متكرر أن الأطفال يتعلمون من برامج التسلية والترفيه أكثر مما يتعلمون من البرامج التعليمية".[2]

وربما كان هذا هو السبب الذي دفع بالباحثة هيملوايت إلى التأكيد على حقيقة أن الأطفال يتعلمون من مواد التسلية والترفيه أضعاف ما يتعلمونه من المواد ذات الصفة التعليمية المباشرة الواضحة فنقول:"...عدم فصل البرامج إلى تثقيفية وترفيهية وتعليمية، لأنها جمعا ذات مهمة تعليمية....استخدام جميع مقومات نجاح البرامج الترفيهية لمعالجة الموضوعات التثقيفية والتعليمية".[3]

ومن جانب آخر يرى علماء التربية أن الترفيه نفسه يؤثر في العملية التربوية بأكملها فكثير من المربين يعتقدون أن التعليم كله ينبغي أن يكون فيه نوع من المتعة و المرح، وهي خصائص نجدها في الترفيه، ومن أبرز الاتجاهات التربوية في هذا الصدد ذلك الاتجاه الذي يؤكد أن مهمة المدرسة هي تحفيز القوى البدنية والعقلية للتلاميذ وهذا ما هو معمول به في جميع المؤسسات التربوية في العالم، ولا تخلو قائمة الأهداف التربوية في أي مجتمع من المجتمعات من هدف يشتمل على الترفيه.

إن تأثير الترفيه في العملية التعليمية يسري على الصغار كما يسري على الكبار، فكل فرد تنمو شخصيته ويتعلم ويستمر في التعلم طوال فترة حياته سواء عن طريق المدرسة أو عن

---

[1] – شرام ولبر و آخرون: **التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا** ، ترجمة زكريا حسن، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون سنة نشر، ص107.

[2] – أديب خضور: **التلفزيون والأطفال** ، دمشق، 1992، ص24.

[3] – د.هيملوايت وآخرون: **التلفزيون والأطفال**، ترجمة، أحمد عبد المنعم، القاهرة، دون سنة نشر، ص ص 67، 98.

طريق الترفيه، فالترفيه أصبح ضرورة في المدارس واستثماره بأفضل الطرق الإيجابية سوء كان ذلك من خلال منهج مدرسي رسمي، أو عن طريق ما يسمى نشاط خارج المنهج.

5 / - الترفيه والنكتة:

لعل أهم مدخل لدراسة علاقة النكتة بالترفيه هو الموروث الشعبي وعلاقته بالترفيه، وتكمن علاقة النكتة بالترفيه من خلال دراسة وإبراز دورها الهام في فهم الثقافات، والبناء الاجتماعي، وكذلك من خلال دراسة تحليل علاقات التفاعل المتبادل بين الدراسات والمساهمة في دراسة الطابع القومي، ومن هذا المنطلق نستطيع القول أن النكتة تساهم على نحو أو آخر في تحقيق رفاهية و لونسية لأفراد المجتمع.

واستعراض مساهمات النكتة تتيح لنا صورة واضحة من علاقتها بالترفيه، وخاصة إذا سلمنا أن الترفيه ظاهرة إنسانية اجتماعية، لها أدواتها الثقافية، فإذا كان الترفيه كذلك، فالنكتة لها تراثها الشعبي الضارب في جذور المجتمعات الإنسانية على مختلف أجناسها.

فإذا كانت وظيفة الترفيه تبعد الهم والمتاعب، وتريح الروح والعقل والجسد فكذلك النكتة لها وظيفتها النفسية والاجتماعية، سواء كانت صادرة عن شخص أو سمعها الآخرون في البناء الاجتماعي من خلال العلاقات الاجتماعية، ومن خلال التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع وكذلك لها دورها في مواقف البعد عن المتاعب أو الهم أو مجرد شيء للتسلية عن الرأي بطرق غير مباشرة.

ولهذا صنفها الجوهري ضمن الموروثات الشعبية في الترفيه "...وقد ذكر رشدي صالح أنواعا متعددة...ذات الصفة الترفيهية مثل (اللغز، النادرة، الحكاية...ويضيف الجوهري النكتة الأسطورة،....الأراجوز".[1]

ويضيف دي مازدييه (J.Dumazdier) في دراسة كيفية تنظيم الترفيه فيقول:" الابتسامة النكتة،...قديما فكرة لمساعدة الشباب والمراهقين لاستعمال الأفضل لوقتهم الترفيهي. ".[2]

وكأن النكتة هنا خصصت لفئة أو للطبقة التي لا تستطيع الاستمتاع بالوسائل الترفيهية الأخرى، كالرحلات، والسينما وغيرها، أو خصصت للطبقات الاجتماعية التي لا تعتبر الرحلات، والسينما والألعاب الشعبة ترفيها، لأنه إذا اعتبرت طبقة ما الرقص والغناء ترفيها

---

[1] – كمال درويش، أمين الخولي: مرجع سبق ذكر، ص266.

[2] -J.Dumazdier: **Loisir d'aujourd'hui en Famille en groupe**, p.cit .p10.

فطبقة أخرى قد تعتبره خروج عن السلوك الاجتماعي، كما ذكرنا في علاقة الدين بالترفيه وكذلك السياسة، وقد يتأثر الترفيه بالنكتة من خلال مظاهر السلوك الاجتماعي.

ويعتبر الكثير من علماء الاجتماع أن النكتة يمكن أن تندرج ضمن دستور الأمة الشفهي فهي مثلها مثل الترفيه فإذا كان للترفيه ضوابط اجتماعية كالدين، والسياسة فالنكتة كذلك تتأثر بالضوابط الدينية، والضوابط السياسية الموجودة في المجتمع وهو ما جعل النكت السياسية والنكت التي تدور حول الدين من الطابوهات الاجتماعية (Taboux Sociaux).

والنكتة شأنها شأن الترفيه فهي تساهم في عملية التفاعل الاجتماعي، والتماسك من خلال العملية الاتصالية التي تؤديها.

ففي دراسة استطلاعية حول سماع النكتة، أو تبادل النكت أظهرت لنا أن سكان الجنوب أقل ميلا إلى التنكيت منهم إلى سكان الشمال، فقد أظهروا ميلهم الشديد للنكتة، وهذا ما يساعدهم على الاتصال بالكثير من الأفراد ذوي عقليات مختلفة وهو ما يجعلهم كذلك أكثر ميلا إلى الاتصال بالآخرين، وهذا الاتصال يتطلب روحا مرحة و فكاهية مرنة تستطيع أن تتحاور مع مختلف المجتمعات.

ومن هنا يجب أن نؤكد أن التعرض لدراسة النكتة في مجال الترفيه ينبغي ألا يقوم على أساس دراسة قيمتها الجمالية، النفسية (الضحك) فقط، بل هي نظرة من حيث ثقافة وتراث اجتماعي يندرج ضمن الدراسات الاجتماعية.

والنقطة الأساسية التي يجب الإشارة إليها هنا أن النكتة سواء ترديدها ، أو سماعها لا يتطلب وقتا حرا مثل الترفيه أو وقت فراغ، فهي تروي، وتسمع في جميع الأوقات أثناء العمل ، أو الأكل، وعند المشي لأداء إحدى الإلزاميات العائلية أو إنشائها، فالنكتة هنا غير مقيدة بالوقت أو عامل الوقت، في حين العملية الترفيهية مضبوطة بوقت، وهو وقت الفراغ.

رغم اختلاف النكتة والترفيه في هذه النقطة إلا أن هذا لا يمنعهما في أن يكونا مترابطان وتربطهما صفة الترفيه والتسلية، وأبعد من ذلك فقد يؤديان وظائف متشابهة من خلال تنمية الشخصية، التماسك الاجتماعي، التعارف، تكوين عمليات اتصالية، وكذلك يشتركان في عملية، المرح، الترويح، الفكاهة، إبعاد الهم والمتاعب.

وأخيرا ما يمكن قوله هو إذا كانت بعض الأنشطة الترفيهية تتطلب نشاطا عقليا بدنيا ونفسيا فالنشاط الترفيهي للنكتة يتطلب نشاطا عقليا ونفسيا.

6/ - نظريات الترفيه:

نهدف هنا إلى تسليط بعض الأضواء على المضمون الحقيقي للترفيه، فإذا أصبح الترفيه علم (علم الاجتماع الترفيه) فبطبيعة الحال له نظرياته وقوانينه التي تحكمه، ومن هنا وبالاعتماد على وجهة نظر سوسيولوجين، سوف نحاول الكشف عن بعض النظريات الخاصة بالترفيه أو التأكيد على الترفيه على أنه حاجة إنسانية يبحث عليها الإنسان بأشكال مختلفة، وإذا كان حاجة فبطبيعة الحال قد يصبح ضرورة إنسانية، لأن الترفيه يتوجه إلى الغرائز النامية والمتطورة في شخصية الفرد، وبالتالي يساهم الترفيه في عملية إيجاد متلقي يتمتع بالصحة النفسية والعضلية ومن هنا يعرف الفرد كيف يصبح اجتماعيا، وكيف يعبر عن نفسه، وكيف يعيش حياته وتقوم نظريات الترفيه على أسس، ومنطلقات تتوافق وتنسجم مع معطيات وقوانين العلوم الإنسانية والاجتماعية المختلفة، كيف يقدم الترفيه للفرد أنشطته التي تخفف عنه من توتره، وتمتعه، وتسليه، وتضحكه، وهذا هو الأهم، فتلك المنطلقات النظرية والأنشطة الترفيهية، لا تظلل الفرد ولا تخدره، لا تمنعه من التعمق لفهم نفسه وواقعه ومجتمعه، وحتى عصره وعالمه.

كما تحاول نظريات الترفيه كذلك حول البحث في محتوى الترفيه، والمادة الترفيهية وكذلك البحث عن ما هو ترفيهي بالنسبة لفرد، أو شريحة، أو طبقة اجتماعية قد لا يكون ترفيها بالضرورة لفرد أو شريحة اجتماعية أخرى.

وقبل التطرق إلى مختلف النظريات للترفيه نطرح الأسئلة التي طرحها بيام جون ماري وحاول الإجابة عليها في نظريات، ومضمون هذه الأسئلة هو: " لماذا الترفيه أساسا، ولماذا يقبل الفرد أو الجماعة على المواد الترفيهية وبصياغة أخرى: هل الطلب على الترفيه موجود أصلا، وما هي أسبابه ومسوغاته".[1]

و للإجابة على هذه الأسئلة سوف نحاول عرض بعض النظريات الخاصة بالترفيه، فمنها النظريات النفسية، والتي هي أقرب لنظريات اللعب ولكن النفسانيين يعممونها على الترفيه والترويح، ونظريات أخرى خاصة بعلم الاجتماع الترفيه.

- النظريات النفسية:

1- تحاول هذه النظرية تفسير السلوك لدى الإنسان، فترى أن اللعب، وسيلة لإراحة العضلات والأعصاب من عناء الأعمال، فاللاعب يستخدم في ألعابه طاقات عضلية و عصبية، غير

---

[1]– بيام جون ماري: **التلفزيون كما نتحدث عنه**، ترجمة: لعيافي نصر الدين، مراكش، دار العيون، 1992، ص66.

الطاقات التي أرقها العمل، وبذلك يدع للمراكز المرهقة أو المتعبة فرصة للراحة، وللتخلص مما تراكم فيها من جراء إجهادها من الأحماض والمواد السامة الضارة.

ويعلق علي عبد الواحد وافي على هذا" ليس من الشك أن هذه النظرية صحيحة من بعض الوجوه، وخاصة، فيما يتعلق ببعض ألعاب الكبار من بني الإنسان، فقد تتحقق هذه الألعاب أحيانا شيئا من الراحة الجسمية والعقلية".[1]

ويقول أيضا " لو كانت وظيفة اللعب الأساسية لا تتجاوز تحقيق الراحة من عناء العمل كما يزعم أصحاب هذه النظرية..."[2].

وفي الأخير يقول " لو كانت هذه النظرية صحيحة على الوجه الذي سبق تقريره للزم أن تكون العضلات والمراكز العصبية التي يميل كل فرد إلى استخدامها مغايرة دائما للعضلات والمراكز التي يستخدمها في أعماله، فإنه بدون ذلك لا تتحقق الراحة على الوجه الذي يذهبون إليه".[3]

2- نظرية فصل الطاقة الزائدة عن الحاجة:

لقد استدلت هذه النظرية ببراهينها بصغار الحيوانات، ومضمونها يرى أن أثناء اللعب نقوم بحركات غير جدية وتلقائية، والتي من خلالها تتمكن من فصل الطاقة الزائدة عن الحاجة ويرى ما دون رشيد أن هذه النظرية صحيحة إلى حد ما بقوله " لا ريب أن هذه النظرية صحيحة من بعض الوجوه، ففصل الطاقة قد يكون مساعدا للطفل على القيام بالأعمال والحركات اللعبية صالحة في ذاتها لا تفرغ ما لدى الكائن الحيواني من نشاط لم تستنفذه أعماله الجدية".[4]

وقد يرى أصحاب هذه النظرية أنها غير ضحيحة تماما، فيقولون أن الطفل ميالا إلى اللعب حتى في تعبه.

---

[1] – علي عبد الواحد وافي: مرجع سبق ذكره، ص9.

[2] – نفس المرجع، ص ص، 10–11.

[3] –نفس المرجع، ص ص، 10–11.

[4] – رشيد مادون: مرجع سبق ذكره، ص91.

3- نظرية التخليص من بعض ميول وراثية:

مضمون هذه النظرية أن اللعب يعمل على تخليص الطفل من ميولاته الوراثية التي أصبح معظمها لا يتلاءم مع حياته الاجتماعية الحاضرة، وبيان ذلك أن طائفة كبيرة من هذه الميولات التي يرثها الطفل عن النوع الإنساني قد أصبح بقاؤها لديه ضارا به أو بالأحرى غير مفيد له في مجتمعه الموجود به، لأن هذه الميولات تتعلق بمظاهر نشاط تاريخية تنافر أو النظم الاجتماعية الراهنة، فكان لازما أن يتخلص منها الطفل حتى يستطيع أن يحيا حياة صحيحة في مجتمعه.

ويعلق عبد الواحد وافي على هذه النظرية، بأنها لم تصب شاكلة الصواب، أو بأنها غير صائبة وغير صحيحة قائلا:

"ليس بصحيح أن الحياة الاجتماعية الحاضرة تقتضي أن يتخلص الطفل من ميوله الوراثية المتعلقة بالنشاط الإنساني...وليس بصحيح أن كل لعب يخلص الطفل من الميول الوراثية التي تحمله القيام به".[1]

وفي حقيقة الأمر لا نستطيع أن نحكم على هذه النظرية بأنها صحيحة لأن الإنسان لا يتخلص من الميولات الوراثية عن طريق الترفيه.

4- النظرية الإعدادية أو نظرية الإعداد للحياة المستقبلية:

تقوم هذه النظرية على اعتبار الترفيه من الوسائل التي تقدم مساهمة فعالة في إعداد الفرد للحياة المستقبلية " فقد ذهب إلى ذلك مالبرانش، وجون جاك روسو، وقد زكى صحة هذه النظرية، وأشاد بها أيما إشادة د. علي وافي".[2]

ويقول عبد الواحد وافي "هي أصدق ما قبل في وظيفة اللعب....وجميع ما تذهب إليه يطمئن إليه العقل السليم...".[3]

ويرد عليه رشيد مادون حول صحة هذه النظرية قائلا: " إن الدكتور قد جانب الصواب بإفراطه في تزكية هذه النظرية، إذا ما علمنا أن اللعب للكبار لا يوظف في هذا المسار الذي

---

[1] –عبد الواحد وافي، مرجع سبق ذكره، ص ص، 15–16.

[2] – رشيد مادون، مرجع سبق ذكره، ص93.

[3] – عبد الواحد وافي، مرجع سبق ذكره، ص، 17.

تؤمن بـه هذه النظريـة، وهـي إن صـحت بالنسبة للصـغار فهذا لـيس عامـا فـي الكبـار....للتدليل على قصور هذه النظرية وإن كانت تتمتع بنصيب وافي من الصحة".[1]

5- نظرية التنفيس والتهدئة:

ترى هذه النظريـة أن الترفيـه مـن الفرص التـي تهـيء للانسـان الطريـق للـتخلص مؤقتـا مـن الصـراعات التـي يعانيهـا، والناجمـة عن كبـت طائفـة مـن غرائـزه وميولاتـه التـي قيـدت الـنظم الاجتماعية طريقة لإرضائها، فلم نترك الأفراد أحرارا فـي تغذيتها كمـا يشـاؤون وكمثـال علـى ذلك ترى هذه النظرية أن غريزة المقاتلة والغريزة الجنسية ، لـم تتيح الـنظم الاجتماعيـة تغذيتها إلا في أحوال خاصة وبقيود كثيرة، الأولـى هـي الحـرب والـدفاع عن الـذات أو الـنفس أو المـال ومـا إلـى ذلـك، والثانيـة فـي حـالات الـزواج الشـرعي وغيـر ذلـك، ويـرى رشـيد مـادون أن هـذه النظرية باطلة بقوله "...لا يتسع المقام للتذكير ببطلان هذا الاتجاه".[2]

لأن فـي نظـره هنـاك الكثيـر مـن الأنشـطة الترفيهيـة التـي تهـدئ الغرائـز المـذكورة سـابقا كالمصـارعة وألعـاب الكـرة، وألعـاب الـرقص، والروايـات الغراميـة والألعـاب التمثيليـة التـي يشترك فيها الجنسان معا.

6- نظرية التوازن:

تـتلخص هـذه النظريـة فـي أن كـل إنسـان لديـه أعمـال جديـة لا تغـذي طائفـة معينـة مـن غرائـزه وميولـه، وذلـك يـزود الإنسـان بـبعض الأنشـطة الترفيهيـة والتـي مـن خلالهـا يقـوم بـبعض الحركـات، تتيح لـه بفضـلها تغذيـة الغرائـز الأخـرى المتبقيـة، وبـذلك يسـتقر التـوازن بـين قـواه النفسية ، فبعضـها تغذيه الأعمال، والبعض الآخـر تغذيـه الأنشـطة الترفيهيـة فالأسـتاذ أو الطالـب مثلا حينما يقضي أنشطته الترفيهيـة مثلا فـي الصيد أو السباحة أو يسير علـى الأقدام مسافات طويلة قد يغذي بهذه الأنشطة الترفيهية ما لديه من ميولات لا تغذيـة أعمالـه الجديـة أو الإلزاميـة (الإجبارية)، فلم ترك هذه الأنشطة الترفيهية لاختل التـوازن فـي قـواه النفسية وبالتـالي تتعـرض حياته العامة لكثير من أصناف الكبت والاضطراب.

[1] – رشيد مادون، مرجع سبق ذكره ، ص94.

[2] – نفس المرجع، ص94.

ويرد عبد الواحد وافي على هذه الوظائف بقوله أننا لا نستطيع تعميمها على جميع الفئات العمرية الموجودة في المجتمع وإنما هي مخصصة للفئات التي لا تتجاوز دور الطفولة"...غير أن هذه الوظيفة لا تتحقق في صورة واضحة إلا في ألعاب من جاوزه دور الطفولة".[1]

- **النظريات الاجتماعية:**

تبحث النظريات الاجتماعية عن أسباب الترفيه، وعن دوافع الإقبال على الترفيه في أرضية اجتماعية، وقد كتب الباحث الأمريكي دنيس مكاي، أهم واضعي هذه -النظرية: "...إن بنية غالبية المجتمعات المعاصرة في وضع جعل الأغلبية الواسعة محرومة من الخيرات المادية ولا تستطيع تحقيق هدف تحسين أوضاعها المادية في هذه الحالة يمكن أن يتم تعويض تلبية هذه بتقمص شخصيات نجوم و أبطال عالم الترفيه أو بالمشاركة المزيفة في حياتهم الناجحة وبعض عناصر هذه المقولة قدمت مرارا وأدخلت عدة صياغات لـ " الترفيه" ولـ "التقمص بالتعويض"، والتي تعتبر كوظائف أنجزها الترفيه، لكن الفكرة تم تنسيقها مؤخرا حين تم التأكد بقوة على السياق البنوي الذي يعطي معنى للمفهوم".[2]

يمكن أن نستنتج من هذا النص أن مكاي (D.Mackay) طرح مشكلة الترفيه على أرضية اجتماعية محددة بدقة، وليس على أرضية نفسية (بسيكولوجية) ويرى مكاي (D.Mackay) أن طلب الترفيه لا يعود إلى عوز واحتياج الفرد ولأسباب نفسية بحتة، لكنه ينطلق من البنية الاجتماعية التي تميز المجتمع، ليؤكد أن الترفيه ليس سوى الاستجابة المناسبة لعوز الفرد واحتياجاته الأصلية، ولكن الفرد ليس من النوع الشخصي لأن مكاي (D.Mackay) قد أضاف له الطابع الاجتماعي، فليس الفرد هو الذي "غرب، بل الجماعة هي التي تم تغريبها هذه المرة".[3]

ورغم هذا الاختلاف يرى بيام جون ماري (B.John Mari) أن المسار يظل نفسه إن التغريب هو الذي يولد الغربة في الترفيه، ويخلق الحاجة إليه...[4]

---

[1] – عبد الواحد وافي، مرجع سبق ذكره، ص،17.

[2] – أديب خضور: **سوسيولوجيا الترفيه في الدراما التلفزيون– الدراما التلفزيون**، دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، ص17.

[3] – نفس المرجع، ص17.

[4] – بيام جون ماري: مرجع سبق ذكره، ص ص 67–68.

-أما النظرية الثانية فيعتقد البعض أن الترفيه كمهرب من واقع الحياة المؤلمة، أو التهرب أو الهروب (Escapism)، و من أهم واضعي هذه النظرية نجد فليب فينكس، قد أعطى لهذا المفهوم معنى دقيقا، لا يرتبط بالاستعمال لوسائل الترفيه أو الترفيه بصفة عامة الذي يعتبر انقطاعا في نشاط متواصل، بل " اعتباره كل ما يمنح أو يريد أن يمنح نوعا من الارتياح من حقائق الحياة المكدرة والرتيبة...".[1]

ومن هنا نجد أن فينكس يرى أن الترفيه وسيلة للهرب من الحياة المكدرة والمؤلمة حيث القليل من الرضا الناتج عن الأعمال، وحيث الملل والسأم والضجر، ولذلك ينظر إلى أن الترفيه كوسيلة للهروب والإثارة والنسيان.

ولكن وسائل الهرب متعددة من الواقع الإنساني، ولعل أشهرها المخدرات و الخمر، والإثارة الجنسية، أو حتى الرقص مع الموسيقى الصاخبة، أو القصص و الروايات والأفلام الخيالية التي تستطيع أن تحمل الإنسان إلى دنيا جديدة غير الواقع الذي يعيشه.

والنقطة الأخيرة قد تقلل من صحة هذه النظرية، فالترفيه كمهرب مفهوم غير مرغوب فيه أو أحيانا قد يكون استجابة ضرورية لظروف الحياة المكدرة والقاسية.

ويرى براتران راسل غير ذلك، أي أن الترفيه وسيلة للهروب، فيقول " إن المبتدعات والهوايات مع كل ما تحفل به، قد لا تكون في حالات كثيرة مصدره السعادة الأساسية، بل وسيلة للهرب من الواقع لنسيان آلم متعذر مواجهته، ولذلك فهو يرشدنا إلى أن السعادة الأساسية تعتمد أكثر من أي شيء آخر على الاهتمام الودي بالأشخاص والأشياء (وسائل الترفيه والأفراد)".[2]

وقد وضع فيليب فنكس ثلاثة معايير فيقول " أنها تساعد الرد على الاختيار الترفيهي ".[3]

فالمعيار الأول يتلخص في أن يكون النشاط الترفيهي مرغوبا فيه إذا أنقص من سعادة الآخرين بأي وجهة من الوجوه، والمعيار الثاني أن لا يتعارض الترفيه مع التأدية الناجحة للوظائف الأخرى الشخصية الضرورية للفرد.

---

[1] – أديب خضور، مرجع سبق ذكره ، ص15.

[2] – نفس المرجع، ص128.

[3] – كمال درويش، أمين الخولي ، مجرع سابق ذكره، ص 129.

والمعيار الثالث فيتلخص في أنواع الترفيه التي تستغل القدرات الخلاقة للإنسان كالفن والفكر واللغة، التي تحتل مكانة أسمى من الأكل و الشرب أو لعب النرد.
ومن هنا نجد أن فينكس قد وضح وظيفة الترفيه كمهرب، ووضح ذلك أن نستغل النشاط الترفيهي، في الوظائف الإيجابية لا السلبية ، مصنفا بذلك أن القراءة والتمثيل، أحسن من الأكل والشرب، والتمتع بالمأكولات، أو لعب النرد، لأن القراءة، تعود بفائدتها على الفرد والمجتمع، أما الأكل والشرب ولعب النرد، فهم غير ذلك.

- **نقد بيام لنظرية الترفيه:**

يرى بيام جون ماري أنه يبدو نوع من التناقض بين النظريات النفسية للترفيه، الذي يرى في أنها أثار اللامبالاة الاجتماعية تنبع من مجرد وجود، مادة الترفيه، وبين النظريات الاجتماعية وهنا يفصل بيام بين وجود المادة الترفيهية وتأثيرها، ومن هنا يخلص قوله:"....ولكن النظرة المعمقة للاتجاهين تدرك بوضوح أن هذا التعارض لا يحدث بين إشكاليتين مختلفتان جذريا بنظامها المفهومي، وبالحقل النظري الذي تنتميان إليه، وبالعكس إنه تعارض داخلي في نفس الإشكالية.."[1].
ما يريد قوله "بيام جون ماري" هنا هو أنه بالرغم من ملاحظة الاختلاف في خلاصة التحليلين أو بالأحرى في محتوى النظريات (النظريات النفسية، والنظريات الاجتماعية)، فإن مقدمتها واحدة، فوجود المادة الترفيهية، أو الترفيه بصفة عامة لا يثير مشكلة، اتجاه الفرد أو الجماعة أو المجتمع ككل، وإنما تأثير هذه المادة الترفيهية (الترفيه) هو الذي يفعل ذلك أي تأثير الترفيه على الفرد والمجتمع هو الذي يثير مشكلة.
ولهذا يعارض أصحاب النظريات الاجتماعية، أن الفرضيات التي تنص على أن الترفيه ومحتوى الترفيه ووسائل الترفيه، هي ذات خلل وظيفي غير متغير بالنسبة للفر د والمجتمع وما نقصده هنا هو نظرية التوازن أو اللاتوازن في النظريات النفسية للترفيه.
وهكذا يتضح لنا أن هذا التضارب أو التعارض في النظريات بين الميدانين النفسي والاجتماعي هو في الواقع يعالج إشكالية واحدة، أو وجهين لملة واحدة إن صح التعبير "...فأنصار الترفيه يرون في بداية تحليلهم وجود الترفيه، ومنها يشتقون وظيفة الترفيه

[1] –أديب خضور: سوسيولوجيا الترفيه، مرجع سبق ذكره، ص 18.

المقترنة بوظيفة الاندماج، وبعدها يعتبرون أن مواد الترفيه يمكن في بعض الحالات أن تقوم بإحدى هاتين الوظيفتين".[1]

ويؤكد هنا بيام جون ماري على وظيفتي أو بالأحرى نظرتي التوازن في علم النفس و وظيفة التقمص في علم الاجتماع.

يعتقد البعض أن الاتجاه النفسي هو المهيمن (النظرية النفسية)، ويعتقد البعض الآخر أن الاتجاه الاجتماعي هو المهيمن (النظرية الاجتماعية)، واتجاه آخر يعتقد أن الوسط الاجتماعي ويؤكد على النظريات الاجتماعية، بينما يعتقد البعض الآخر أن بنية المجتمعات، وخاصة المجتمعات المعاصرة هي المهيمنة على الترفيه من حيث طلب الترفيه والحاجة إليه (متى يطلب الفرد الترفيه، ومتى تكون الحاجة إليه)، ويرى أديب خضور أن هذا التناحر بين الاتجاهات الثلاثة حتى وإن أعطت للطلب (الترفيه) وجها مختلفا كل مرة، وحتى وإن أضفت عليه طابعا نسبيا فإنها بالمقابل عاجزة عن منع الطلب ألا يكون نقطة انطلاق التحليل السوسيولوجي لأنها جميعا ترى أن وسائل الترفيه (وخاصة وسائل الإعلام والاتصال) لا تتدخل بشكل دائم إلا باسم التعويض عن النقص الذي من المنطق أن يسبق تلبيته.

ومن هنا نجد أن سوسيولوجيا الترفيه في أوربا، وأمريكا، قد لجأت إلى تحديد مفهوم الترفيه بدقة، وفي حاجة الفرد اليومية للترفيه، بدون مراعاة مكانة الترفيه بين مختلف البنى المشكلة للمجتمع، فهنا نجد نوع من الفصل بين المجتمع، الفرد، والترفيه حتى وإن كان ارتباطا بين الترفيه والفرد، فهناك فصل بين المجتمع والترفيه، أي أن الشخص أو الفرد يأخذ من الترفيه ما يلبي حاجاته، ويحقق أهدافه ومصالح معينة وكأن الترفيه وبجميع وسائله غير منهمك بالمجتمع.

ومن هنا نقع في مشكل آخر مشكلة ما يحتاج الفرد من الترفيه، ومشكل ما يحتاجه المجتمع من الترفيه.

وكأبسط مثال على ذلك نأخذ مثلا التلفزيون الذي يرى فيه الكثير أنه وسيلة ترفيه ولكن هناك الكثير من الرسائل يريد التلفزيون أن يوصلها إلى مجتمعنا، ضاربا بذلك نوع من التماسك الاجتماعي، فهو (التلفزيون) وسيلة بنائية أكثر منه وسيلة ترفيهية بالنسبة للفرد.

وعلى الرغم من هذا الاختلاف، والجدل، والتضارب، في النظريات النفسية، والاجتماعية فإنها تريد أن نعالج مشكلة واحدة، هي مكانة الترفيه بالنسبة للفرد، وللمجتمع ككل وإذا كان

---

[1] – نفس المرجع، ص18.

الفرد بحاجة للترفيه، فالمجتمع ككل هو بحاجة إليه، لأن الفرد هو النواة الأساسية للمجتمع ومن المستحيل أن يتوافق بين جميع أفراد المجتمع من حيث حاجاتهم للترفيه، فتنوع وسائل الترفيه واختلافها، قد يعطي نوع من هذا التوافق ولو بنسبة أقل، لأن الحاجة إلى الترفيه تختلف حسب الجنس، وحسب العمر، وحسب المستوى الثقافي، وحتى الموقع الجغرافي.

ولهذا نجد هذا الاختلاف في النظريات (النظريات الاجتماعية، والنظريات النفسية).

وأخيرا نريد أن نقول عندما يترفه الفرد فيلجأ إلى الترفيه الإيجابي، وهو ما يبني مجتمعه وشخصيته.

7 / - الترفيه و وقت الفراغ:

بعدما عرضنا تعريف الترفيه وأهم النظريات الخاصة به، من نظريات نفسية، ونظريات اجتماعية نتناول هنا الترفيه ووقت الفراغ، فوقت الفراغ تتعدد اتجاهات تعريفه ولكنها في مجملها تجمع على أنه الوقت الحر "...يتحرر فيه الفرد من المهام الملزم بأدائها- بشكل مباشر أو غير مباشر، ويتجه - بإرادته- إلى ممارسة نشاطات أخرى مرغوب فيها، ترضي ميوله تصفي على حياته تنوعا وتجعل لها معنى، وتجلب له في النهاية السعادة والسرور".[1]

ويعرف بول ويز (p.weiss) وقت الفراغ بأنه "حصة الوقت في اليوم التي لا تستعمل في مقابلة الاحتياجات الملحة أو الضرورية لوجود الإنسان".[2]

ولقد أوضح ويز (Weiss) أن بعض الناس الذين يسعون في حياتهم اليومية إلى الاسترزاق فقط لن نجد عندهم وقت فراغ لأن كل طاقاتهم موجهة لأعباء الحياة وواجباتهم اليومية وهم أشباه العبيد للحياة، حيث يعتبر ترفيههم، ولعبهم وراحتهم مناسبة لاسترداد الأنفاس أو هي توقف مؤقت لمواصلة عملهم وسعيهم في الحياة.

أما شارلز برايتبيل (C.Brightbill) فيرى وقت الفراغ " أنه الوقت الذي يصل فيه الإحساس بالمسؤولية لدى الفرد إلى أدنى مستوى، فهو الوقت المتبقي بعد الواجبات الحيوية الأساسية للإنسان".[3]

---

[1] – محمد عادل خطاب: **النشاط الترويحي وبرامجه**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دون سنة نشر، ص 15.

[2] – كمال درويش ، أمين الخول، مرجع سبق ذكره، ص105.

[3] – نفس المرجع ، ص105.

ويـرى نـاش (J.Nash) فـي تعريفـه لوقـت الفـراغ، ، نفـس مـا يـذهب إليـه براتبيـل (C.Brightbill) حيث يرى أن وقت الفراغ هو الوقت الذي يتحرر فيه الفرد من الواجبات والأنشطة الضرورية، فهو الوقت الذي يتبقى له بعد ذلك، ويضيف أنه يمكن تصنيف استغلال وقت الفراغ من خلال أسلوبين أحدهما سلبي والآخر إيجابي، ويؤكد على إثراء وقت الفراغ، في حياتها اليومية، وتنشيطها، وهنا يفرق ناش (Nash) بين وقت الفراغ كوقت خالي غير مستثمر، وبين الترفيه كتعبير عن رغبات الأفراد واهتماماتهم في وقت الفراغ –وهو ما نحن بدراسته هنا- إبراز علاقة الترفيه بوقت الفراغ- فوقت الفراغ إذن هو الوقت الذي ندخره أو نوفره للراحة والترفيه، ومن هنا نجد أن الإنسان يقوم بنشاطين، نشاط مأجور وهو العمل ونشاط غير مأجور في وقت الفراغ هو الترفيه، وهنا يجب التفرقة بين العمل ووقت الفراغ والأنشطة الترفيهية وهو ما أراد دي مازدييه أن يوضحه في تعريفه للترفيه.

ومن هنا نجد أن قضية الترفيه ووقت الفراغ هي قضية تخص حرية الفرد، فالترفيه مضبوط بحرية الفرد، والعمل مضبوط بقوانين الإدارة والعمل.

وحتى يكون الترفيه محققا لأحد خصوصياته أو مميزاته، يجب أن يحدث في وقت الفراغ وليس في وقت العمل، وهذا حتى يكون الترفيه نشاطا مسليا، يتمتع بجميع مميزات الترفيه محققا جميع أهدافه.

وخلال وقت الفراغ تحدد حرية نشاط الفرد الترفيهي، وهنا باختيار الفرد ما هو ممتع ومسلي ومقبول في المجتمع، يمارس خلال وقت الفراغ، ويسهم في بناء المجتمع والفرد، وقد يقوم الفرد في أوقات فراغه بأنشطة ترفيهية عديدة، كالمجالات الثقافية، والرياضية، والفنية والخلفية، والإنمائية...إلخ

ومع أن وقت الفراغ هو وقت مخصص للنشاط الترفيهي، وهو اختياري للفرد فهذا لا يغفلنا عن عدم أهمية التوجه التربوي، وذلك حتى يكون وقت الفراغ مستثمر جيدا أو بالأحرى حتى يكون الترفيه إيجابي، ومع أن الترفيه نشاط ترفيهي ممتع للفرد شريطة أن لا يتناقض مع متعة الأفراد الآخرين، و بعبارة أخرى، لا نربط ترفيهنا وسعادتنا بترفيه الآخرين، فقد نقع في مشكل سعادة الآخرين، أو تؤدي إلى إيذاء نفس الآخرين والضرر بهم، أو نطلب مجهودا من الآخرين لا يستطيع الآخرين تأديتها، وهذا ما يفسد العلاقات بين الأفراد.

وحتى يكون الترفيه نشاط مقبول في المجتمع ويخضع لعاداته، وتقاليده، وحتى نوع ثقافته وحضارته، ودينه يجب أن يكون في وقت الفراغ، وإذا خرج الفرد عن هذه الميزة فقد خرج

عن السياق العام للمجتمع، وهكذا حتى لا يسود الاعتقاد بأن عمل الفرد الذي يحبه ويرتاح إليه هو العمل الترفيهي.

وهكذا تتضح لنا أهمية وقت الفراغ بالنسبة للترفيه، على المستويين الفرد و الاجتماعي، فمن خلال وقت الفراغ يقضي أفراد المجتمع حياتهم الروتينية ويخلقون اتجاهات إبداعية، والتي تحقق الإشباع الذاتي، وهذا كله يحقق بالترفيه، أو بجميع الأنشطة الترفيهية الإيجابية، والتي تخدم الفرد، والمجتمع ومن هنا نستنتج أنه يجب علينا أن نعرف كيف نستثمر أوقات فراغنا فما هو مهم، وما هو غير مهم أو فيما يخدم الفرد والمجتمع، وما لا يخدمهما.

8/ - وسائل الترفيه:

إن وسائل الترفيه عديدة ومتنوعة، وما زاد في تنوعها وعدتها عاملي التغير الاجتماعي والتطور التكنولوجي، وهذا الأخير أدى إلى ظهور عدة وسائل ترفيهية وانتشارها وركود أو بالأحرى كبح وسائل ترفيهية أخرى.

وبدوره هذا التطور والتنوع في وسائل الترفيه قد خلق إشكالية أخرى، وهي الترفيه من حيث إيجابياته، والترفيه السلبي، وقبل التطرق لهاذين النوعين من الترفيه نتناول أولا وسائل الترفيه، أين يرى بعض المختصين أن " الترويح يسير في واحد من المجالات المتعددة الآتية: الاسترخاء، القراءة والتأليف وممارسة الخطابة، وحضور المحاضرات،...، إقامة حفلات وحضورها، الاستماع إلى الإذاعة،...، التلفزيون، السينما المسرح ، ...، ممارسة مهارات متنوعة، الفنون الجميلة،...، ممارسة الألعاب الرياضية،...،الرحالات،...".[1]

وسط هذا التشعب وانطلاقا من هذه الوسائل، وارتباطها بالترفيه، سوف نعرض أهم المؤسسات الترفيهية، نقول مؤسسات ترفيهية لأنه على سبيل المثال، التلفزيون، و الإذاعة السينما، وغيرها ينتمون إلى مؤسسة الإعلام والاتصال، والمحاضرات، والندوات وحلقات البحث فبدورها لها مؤسسة خاصة، ولهذا سوف نتطرق لكل مؤسسة والدور الذي تلعبه في الترفيه، دون إهمال أهم مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية.

1- مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

تعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية، من أسرة، مدرسة، وجماعة الرفاق أو الصحبة والشارع من أهم وسائل الترفيه، فمثلا النشاط الترفيهي الذي يقوم به الفرد داخل الأسرة يختلف عنه الذي يقوم به مع جماعة الرفاق والصحبة، أو حتى في الشارع، وإذا كانت الأسرة من خلال

---

[1] – محمد خطاب عطيات، مرجع سبق ذكره، ص ص، 26–27.

عمليتها الترفيهية تحاول " نقل التراث الاجتماعي، بما فيه من قيم اجتماعية، وإيديولوجية فهي تعمل على تكامل شخصية الطفل، بحيث تكونه وتجند ميوله وتسد حاجاته إلى جانب ذلك أنها ذات عادات وتقاليد خاصة تربط أفراد الأسرة ببعضهم البعض، ثم تربطهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه..".[1]

فالنشاط الترفيهي في المدرسة يختلف، فقد يكون مغزى الترفيه في المدارس " تنفيذ السياسة التربوية في المجتمع الذي يقدم ما يحدده بأمانة وإخلاص وموضوعية".[2]

كما يختلف الترفيه والعملية الترفيهية من الأسرة والمدرسة، وجماعة الرفاق أو الصحبة ففي الصحبة يجد الفرد الصداقة والتي تعتبر الجماعة الأولية التي تتماشى مع كل عمر ومع كل منزلة اجتماعية، فيها يجد الفرد لتكوين العلاقات ذات الطبيعة المستقلة ، من خلال النشاط الترفيهي يتعلم الفرد مع جماعة الصحبة معنى السلطة التي تختلف عن سلطة الوالدين التي عدها في أسرته، فهي سلطة جديدة يسهم بنفسه في خلقها، كما يقوم الفرد من خلال النشاط الترفيهي " العمل على تنظيم جماعة من الرفاق، وحمايتها، فيها يختبر قدرته على تخطي الحدود التي رسمها له الوالدين ، وتساعده على تحدي هذه السلطة الأبوية".[3]

وهذا لا يمنع أن الأصدقاء الذين تربطهم سمة صداقة وجدانيا، أن يكون له أثر قوي وخطير خاصة إذا كانت جماعة الأصدقاء من المنحرفين، وهو ما جعل بعض المختصين في علم الاجتماع الفراغ، وعلم الاجتماع الترفيه يقسمون الترفيه إلى إيجابي وسلبي.

2- وسائل الإعلام والاتصال:

الإعلام والاتصال هما عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس، كما تقوم وسائل الاتصال بواسطة اللغة اللفظية المعروفة والمفهومة في المجتمع، لذا كسب هذه المؤسسة الترفيهية أكبر عدد من الأفراد، وخاصة مع ظهور وسائل اتصال جديدة في القرن الحالي كالانترنت، ومن قبله التلفزيون، الراديو، السينما، المسرح، والكثير من الوسائل الأخرى أو بالأحرى التي أصبحت كظواهر اجتماعية، كظاهرة الفيديوتك، والبلايستيشن

---

[1] – عبد الحميد لطفي: **علم الاجتماع**، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1971، ص125.

[2] – محمد سلامة عباري: **الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة، 1999 ص57.

[3] – محمد سلامة عباري، مرجع سبق ذكره، ص57.

(Playstation)، والألعاب الإلكترونية، كلها تزامنت مع التطور التكنولوجي، حتى وسائل الاتصالات كالهواتف النقالة، والتي يرى فيها البعض أن وسيلة اتصال ووسيلة ترفيهية في نفس الوقت، من خلال ما تقدمه من ألعاب، أو موسيقى أو حتى المشاركة في بعض الألعاب الجماعية، كل هذا قد أحدث ثورة إعلامية على نشر الترفيه بمختلف أنواعه، من خلال البرامج، أو الخدمات التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال، ولهذا تسعى إلى جذب أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع.

ومن خلال العملية الترفيهية تسعى وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أشكالها ومسمياتها، إلى تربية ، وتوعية عقول الناس، وتعليمهم وتوجيههم كذلك على اتباع الأصول والعادات والأعراف الاجتماعية المتبعة في المجتمع، كما تقوم هذه من خلال النشاط الترفيهي على تشتيت قيم ومبادئ الاتجاهات العامة والمحافظة عليها، وتتيح كذلك فرصة التفاعل الاجتماعي، بين الأفراد والجماعات.

لقد اختلف الباحثون في تحديد مدى تأثير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، فمنهم من يرى أنها تمارس تأثيرا سيئا، في نفوس بعض الشباب، وبالتالي تفقد دورها كوسيلة ترفيهية "...قصور المؤسسات التي تعمل في مجال الترفيه والترويح، وانعكاس ذلك في التعرض لمخاطر سلوكية، إذ يبدأ الإدمان في شكل لهو، وتسلية وتقليد، وينتهي الأمر إلى الوقوع في هاوية الإدمان".[1]

حيث من بين وسائل الترفيه المحببة لدى المراهقين، هي الأفلام التي تعرض في قاعات السينما وعلى شاشات التلفزيون، وتطور الوسائل الفنية الحديثة للاستقبال والإرسال التلفزيوني الأجنبي، وكذلك غزو الرائي، والهوائيات المقعرة ، وأجهزة الفيديو في كل المجتمعات ، وهذا كله كان عجز أمام الدولة فيما يعرض من مواد ترفيهية، إعلامية وإخبارية، ومن كل هذا التنوع والاختلاف، والذي مغزاه كان الاختلاف والتنوع في اختيار مواد الترفيه من جهة ومن جهة أخرى " قد تتضمن بعض الأفكار التي تعتبر خرقا لقيم وتقاليد المجتمع، خاصة أفلام العنف والإثارة الجنسية، والتي تهبط بالمستوى الخلقي للأجيال الصاعدة".[2]

---

[1] – محمد سلامة غباري، مرجع سبق ذكره، ص59.

[2] – علي عبد القادر قواجهي وآخرون: **علم الإجرام والعقاب**، الإسكندرية، 1998، ص168.

3- الجامعة والمدارس:

إن الجامعة هي تلك " مؤسسة التعليم نفسها، المؤلفة من عدة مدارس وكليات، يختص كل منها بفرع معين من المعرفة".[1]

إذا أشار عطيات محمد خطاب إلى مختلف المهارات- ويأتي ضمنها الابتكار والاختراع، أو مشاهدة عروضها، وكذلك القراءة والتأليف وممارسة الخطابة وحضور المحاضرات والندوات، وحلقات البحث والمناظرات (الحرة)، وما ماثلها، كأنشطة ترفيهية فالدور الذي يقوم به هنا هو الجامعة ومختلف المدارس، حيث تقوم بإنتاج مواد ترفيهية من خلال عمليتها السنوية ونشرها في نفس الوقت، كالنشاطات الرياضية، والرحالات الصيفية الجامعية ومختلف البحوث الأخرى والتي تدور في مجال الترفيه.

كما تحاول الجامعة في ترسيخ دور النشاط الترفيهي لدى أفراد المجتمع، بكل ما يحمله من ثقافة وخاصة التي تختلف في مجموعها عن أي مجتمع آخر، والجامعة من خلال نشاطاتها تحاول نشر الترفيه بكل أنواعه، مبرزة في ذلك الترفيه الإيجابي والسلبي، ويمكن القول أن الترفيه الذي تنشره الجامعة، يلعب دورا في توجيه السلوك الاجتماعي لأفراد المجتمع، كما يلعب في تغيير الفعل الاجتماعي، وقد يكون الترفيه منتوج من طرف الجماعة منتج اجتماعي ثقافي يشمل كل الآراء والأفكار والمعتقدات، كما يضم التقاليد، الأعراف، والذي يعبر عن تطلعات وطموحات، كما يعبر عن الإحباط والألم والأحاسيس والمشاعر وغيرها.

4- التراث الشعبي:

إن التراث الشعبي وبما فيه من أدب شعبي كألغاز، أمثال، حكم، نكت ، وألعاب شعبية أخرى و كل ما تندرج ضمن علم الفلكلور.

إن التراث الشعبي يلعب دورا مهما ويساهم مساهمة فعالة كوسيلة من وسائل الترفيه كون أن ألعابه ومواده الترفيهية لا تقوم على أسس وقوانين صعبة بل عكس ذلك فهي سهلة وفي متناول الجميع، حيث يعتمد التراث الشعبي على كلمات، والمتمثلة في : الأغاني التي تتردد في المواسم والأفراح والأمثال السائرة، واللغز، وفي النكتة، والنادرة المسجوعة والمنظومة،و في الأساطير التي تقصها العجائز، والقصة الطويلة، التمثيليات التقليدية، كما يعتمد كذلك على

---

[1] –زكي الميلاد: **الجامع والجامعة والجماعة– دراسة في مكونات المفاهيم والتكامل المعرفي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1998، ص16.

الألعاب الجماعية والرقصات الشعبية، فلذلك يقبل عليه الكثير من أفراد المجتمع في أوقاتهم الترفيهية، لبساطته وسهولته لغة وتطبيقا.

"...عامي اللغة، شفاهي الممارسات السلوكية، والأغاني الهجائية تنفس عن مشاعر العداء المكبوتة، وتأكيد العادات".[1]

بل أصبح التراث الشعبي أكثر من مادة أو وسيلة ترفيهية و تربوية في نفس الوقت باستعمال ألفاظ وعبارات لتلقين الصغار والخارجين عن القيم و السلوكات والعادات الاجتماعية " وقد اعتاد الأنانج استخدام العبارات المثالية في حديثهم اليومي كوسيلة لتلقين الصغار، وفي أثناء الاحتفالات الطقوسية".[2]

والجدير بالدراسة هنا هو دراسة علاقة التراث الشعبي بالترفيه ، والعلاقة بين الترفيه والعادات الشعبية، فمن الملاحظ هنا أن الترفيه يرتبط في أذهان العامة بالعادات الاجتماعية والشعبية الخاصة بالأعياد والمناسبات مثل الأعياد الدينية والوطنية.

والمفهوم الشعبي للترفيه يشير من خلال الحركة والرياضة والرقص، وبعض الأغاني المعروفة والمشهورة على المستوى الاجتماعي.

5- الألعاب واللعب:

وتختلف هذه الوسيلة الترفيهية بين مختلف الفئات العمرية سواء من ناحية العمر أو من ناحية الجنس، وتتمثل في ألعاب غنائية كالتي يقوم بها مجموعة من البنات الصغار في ساحة المدرسة أثناء فترة الترويح (Recriation)، أو ألعاب منافسة، وألعاب الأطفال وألعاب التسلية، وألعاب الفروسية في بعض المناطق.

كما تختلف الألعاب من محيط إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، وحتى الألعاب فيما بينها تختلف " فيها ما يصلح لكل الأعمار والقدرات، وهذا التنوع الكبير يلبي الشرطية والعمومية وفيها المناسب لكل اتجاه ولكل قدرة ولكل مرحلة صغيرة".[3]

---

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان: **الفلكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1973، ص 29.

[2] – محمد الجوهري: **علم الفلكلور**، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، الجزء1، مصر 1988، ص ص 124 125.

[3] –كما درويش، أمين خولي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

فإذا كانت لعبة كرة القدم لكل الأعمار والذكرية، وألعاب الكريات (Bielles) فهي خاصة للأطفال فقط، والألعاب لا تحتاج لمعدات خاصة وأدوات رياضية معقدة، ولا تحتاج بالطبع لملاعب خاصة، وإنما يمكن تدبيرها بأبسط الإمكانيات" وما هو متاح في البيئة المحلية، وعلى أرض وفي كل مكان يتوفر أمام...".[1]

وهذا التسهيل وعدم التعقيد هو الذي يجعل أغلب فئات المجتمع يقبلون على هذه الألعاب لبساطتها في أنشطتهم الترفيهية.

أما اللعب فهي متنوعة ومختلفة بين جميع الفئات، وحتى تسميتها تختلف بين المناطق والجهات، فهناك من يسميها لعب (Les jouées)، وهناك من يسميها (القراوج) بالإضافة لهذه اللعب فهناك عب أخرى كلعبة البيليياردو، أو البابيفوت (Babe foot) بالإضافة إلى الألعاب الالكترونية مثل (Playstation)، وألعاب الفيديو، والتي أصبحت قبلة للأنشطة الترفيهية للكبار والصغار ،نجدها ضمن قاعات ألعاب، أو حتى في المنازل وذلك حسب قدرات الفرد من توفيرها.

9 / - أنواع الترفيه:

من خلال عرض أهم وسائل الترفيه، نستطيع استنتاج أنواعه، وفي هذا الصدد يقول السيد علي شتا :" الترفيه بهذا المعنى يتعدد مجالاته، تتشعب دروبه، فقد يكون عقليا أو ذهنيا عقليا وقد يكون رياضيا ثقافيا أو فنيا اجتماعيا أو حتى علاجيا، وقد يكون داخليا أو خارجيا، أو قد يكون تلقائيا أو تطوعيا أو تجاريا، كما قد يكون إيجابيا أوسلبيا".[2]

إن هذا التنوع في الأنشطة الترفيهية يعود إلى ممارستها في أوقات الفراغ، ويختلف علماء علم الاجتماع الترفيه فيما بينهم بالنسبة لتصنيف الأنشطة الترفيهية نظرا لكثرتها وتعددها والتصنيف الذي نريد إبرازه هنا متى يكون الترفيه إيجابيا ومتى يكون سلبيا؟

يرى دي مازدييه أنه يمكن تقسيم الأنشطة الترفيهية إلى ثلاث مجموعات:

---

[1] – ماهر صالح: **العاب الأطفال وأغانيهم**، مجلة الفنون الشعبية، العدد 4، مصر، يوليو 1967، ص15.

[2] – عبد الله صالح البنيان، السيد علي شتا: **الترويح، تحليل سوسيولوجي لظاهرة الترويح وأهميتها في مجتمعنا المعاصر بالتطبيق على الأنشطة الترويحية في المجتمع العربي**، جامعة الرياض، 1980، ص ص 4- 9.

- " الأنشطة التي تستهدف الراحة العصبية والتي لا تتضمن نشاطا عضليا مثل: القراءة وسماع الأغاني، ومشاهدة التلفزيون، وغير ذلك من الأنشطة التي لا تستهدف بصورة مباشرة تربية وتعليم الفرد".[1]

- الأنشطة الترفيهية التي يغلب عليها طابع النشاط العضلي أو الأداء الحركي مثل ممارسة النشاط الرياضي أو ممارسة مختلف الهوايات الرياضية ".[2]

- " الترفيه الذي يتميز بطابع سلبي والاستجمام كالنوم والاسترخاء...".[3]

ويعتقد دي مازدييه (J-Dumazdier) أن الترفيه الذي يغلب عليه النشاط العضلي أو الممارسات الحركية يعتبر من أهم النواحي التي تساهم في تنمية الشخصية واكتساب أساليب الحياة الصحية وزيادة القدرات الفردية في العمل والإنتاج.

أما فيما يخص الترفيه السلبي فيرى دي مازدييه (J-Dumazdier) أن مشاركة الفرد في هذا النشاط تكون معدومة واندماجه كذلك ، فاستمتاعه بالنوم والاسترخاء ليس بالقدر الذي يهزه نفسيا وعاطفيا، النوم حاجة بيولوجية، ضرورية لأي كائن حي فلذا على الفرد أن يشغل قدراته العقلية، ويستثمرها في الترفيه.

أما بول كوف (Bol Gov) فيقترح تقسيم آخر، وهو لا يختلف كثيرا عن تقسيم دي مازدييه (J-Dumazdizer)، ويقر بضرورة تقسيم الترفيه إلى الأقسام التالية:

- الأنشطة الترفيهية الإيجابية وتتمثل في " الأنشطة التي يشترك فيها الفرد ويمارسها بصورة إيجابية مثل ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة وممارسة الرسم أو العزف على الآلات الموسيقية أو الاشتراك في فرق التمثيل...فرق وجمعيات الهوايات المدرسية".[4]

- الأنشطة الترفيهية الاستقبالية ويقصد بها استقبال الفرد لنشاط خارجي عن طريق الحواس كالسمع أو البصر هو حال القراءة ومشاهدة التلفزيون ومشاهدة المباريات الرياضية في الملاعب أو سماع الراديو...أو المرحيات وسماع الراديو".[5]

---

[1] - J.Dumazdier: sociologie de loisir, Op cit, p55.

[2] - Ibid, p56.

[3] - Ibid, p57.

[4] – إحسان محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص70.

[5] – نفس المرجع، ص71.

- الأنشطة الترفيهية السلبية والمقصود بها" قيام الفرد بنشاط لا يتميز ببذل الجهد كالنوم أو الاسترخاء أو الصمت ".[1]

ويعطي بول كوف (Bol Gov) أهمية كبيرة للأنشطة الترفيهية الإيجابية بمقارنتها بالأنشطة الاستقبالية أو السلبية ومما لا شك فيه أن أنواع الأنشطة الترفيهية السابقة الذكر لها فائدتها على المجتمع والفرد تبعا لمتغيرات العمل، والثقافة أو المستوى الثقافي ، والقدرات العقلية والجسمية، ومقدار جهد العمل اليومي وغير ذلك من عوامل أخرى.

ومن هذه المتغيرات يمكن إضافة أنواع الأنشطة الترفيهية الخاصة بتلك المتغيرات كنوع الترفيه الثقافي، والترفيه الرياضي، والترفيه الاجتماعي، والترفيه الموسيقي، وكذلك الترفيه حسب عمر الفرد كالترفيه لدى الأطفال والترفيه لدى الشباب والترفيه لمتوسطي العمر والترفيه للمسنين، لأنه إذا كان المسن يرى أن الاسترخاء والنوم من أهم الأنشطة الترفيهية التي يقوم بها ، فالشاب يرى غير ذلك كون النوم والاسترخاء يجلبان الخمول والكسل.

كما نجد كذلك الترفيه حسب الجنس كالترفيه لدى الذكور، والترفيه لدى الإناث، وإذا كان الترفيه لدى الشباب هو القيام ببعض المباريات في كرة القدم أو بعض رياضات المصارعة فالإناث قد تفضلن الاستماع للموسيقى أو مشاهدة بعض المسلسلات والأفلام.

10/ - واقع الترفيه في الجزائر:

إن ظاهرة الترفيه موجودة في مجتمعنا الجزائري مادامت هذه الظاهرة منتشرة في جميع المجتمعات، فالترفيه للفرد الجزائري كغيره بالنسبة للأفراد الآخرين يدفعه إلى الانفلات من الواقع المعاش، لأنه دائما سجين الواقع أكثر فأكثر، ويرى إحساسه بالواقع ينتهك من يوم لآخر ، و يصبح أقل قدرة على مواجهة مشاكل الوجود اليومي، وهكذا يأتي الترفيه ليعزز التوجه نحو نسيان المشاكل اليومية للفرد.

ولكن هل الفرد الجزائري أو الجماعة أو المجتمع ككل واع بثقافة الترفيه في الجزائر؟

وما دامت الظاهرة الترفيهية في الجزائر موجودة فهل يوجد الطلب على المواد الترفيهية؟ وما هي المواد الترفيهية الأكثر إقبالا على الفرد في مجتمعنا الجزائري؟

إن الترفيه واستثمار أوقات الفراغ من الخدمات الاجتماعية الأساسية لأي مجتمع، فيرتبط الترفيه ووقت الفراغ بمفهوم الرفاهية الاجتماعية، وهو مفهوم يعبر عن وضع الأفراد، في علاقة فعالة مع الموارد الاجتماعية التي يكونون في حاجة إليها ولهذا يجب على الفرد

---

[1] – نفس المرجع، ص71.

الجزائري أن يعي بأهمية الترفيه، ولكننا نرى العكس في مجتمعنا، فوقت الفراغ لدى الفرد الجزائري (أغلبية أفراد المجتمع الجزائري) يعني بالنسبة إليه الاسترخاء أو النوم، هذا إن كان من جنس الرجال، أما إذا كانت أنثى ، فوقت فراغها ، يكون بمتابعة المسلسلات التلفزيونية وإعداد بعض المأكولات والحلويات، والتفنن فيها.

والأطفال فوقت فراغهم يقضونه في الشوارع سواء في لعب الكرة ، أو ألعاب أخرى، هذا مع تداول بعض الألفاظ والكلمات السوقية، هذا كله يعني أن الفرد الجزائري غير واع بالترفيه ولا يستثمر وقت فراغه استثمارا جيدا.

وحتى لا تكون دراستنا جوفاء من الحسابات والأرقام، سوف نعلل ذلك بأرقام وإحصائيات على سبيل المثال نجد أن معهد الدراسات الإقليمية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الوسطى أحصى نسبة 21.27% من البطالين الجزائريين سنة 1992، فمعظم هذه الفئة يقضون وقت فراغهم في البحث عن العمل، والبعض الآخر"...يتكدس في الطرقات في مجموعات يتبادلون التعاليق والسخرية ، وممارسة سلوكات منحرفة كالسرقة، وتعاطي المخدرات ونعتقد أن بروز هذه السلوكيات إنما يدل على فشل الأسرة والمدرسة على حد سواء في استيعاب الشباب وقت فراغهم...".[1]

ومن هنا نجد أن الأنشطة الترفيهية من العوامل المهمة والواقية من الانحراف والضجر والسأم التي يعاني منها البطالين والشباب ككل، حيث تعمل وسائل الترفيه على إشباع رغبات البطالين والشباب من العوامل المؤثرة بشكل مباشر في نمو شخصيتهم.

ولكن أغلبية أفراد المجتمع الجزائري، غير واعي بأهمية الترفيه، ولا يستثمر وقت فراغه في الترفيه الإيجابي.

والنقطة الثانية ومحاولة منا على إجابة للسؤال الثاني هو ما إذا كان موجود ترفيه أو لا سوف نطبق بعض المقاييس الموضوعية للرفاهية الاجتماعية، من تناول مستوى الخدمات الترفيهية والاستفادة من وقت الفراغ ومن هذه المقاييس نجد على سبيل المثال:

- " مقياس ميلز المار (Mills) وهو مقياس اتخذ نسبة وفيات الأطفال مقياسا لمستوى الرفاهية الاجتماعية حيث وجد ارتباطا عاليا بين نسبة وفيات الأطفال وسوء التغذية، وعدم توفر المياه الصالحة ، وافتقار المناطق السكنية على الحدائق العامة، وإهمال الاستفادة من

---

[1] – جلال الدين عبد الخالق وآخرون: **الجريمة والانحراف**، المكتب الجامعي الحديث ،الاسكندرية، 2001، ص 308.

وقت الفراغ.."[1]، وفي دراسة استطلاعية لمديرية الصحة والسكان للمجتمع البليدي لسنة 2007 والذي كان تقدير سكانه الإحصائي حوالي 908732 نسمة فقد كانت نسبة وفيات الأطفال في هذا المجتمع حوالي 4.30% وهذه النسبة محسوبة في المستشفيات فقط فناهيك عن الوفيات الأخرى بالنسبة لوفيات الأطفال.

أما بالنسبة لوفيات الأطفال على المستوى الوطني فقد قدرت الإحصائيات نسبة وفيات الأطفال سنة 2006 بـ 30‰ (30p 1000) مقارنة مع فرنسا واليابان بـ 3‰ والولايات المتحدة الأمريكية بـ 4‰ (4p 1000) هذا بالنسبة لوفيات الأطفال، أما بالنسبة لمياه الصالحة فنفس المديرية أحصت من 15832 تم العثور على 13355 بالإيجاب (positive) أي صالحة 477غير صالحة فيها شوائب، ومن هذه النسبة الأخيرة فقد عينت 223هي مياه غير صالحة أي من مجموع 447 عينة ، و 245 صالحة ومعالجة فالتوليب نجد التساوي فإذا حكمنا بمقياس ميلز (Mills) فقد لا نجد هنا ترفيه في المجتمع المصغر، فالحدائق فيه معدودة وإن كانت موجودة فالدخول إليها يكون تقريبا مستحيل ، وإن سمح بالدخول فقد تكون أوكار للممارسات اللاأخلاقية.

هذا بالنسبة للمقياس الأول أما المقياس الثاني فهو لـ ميلر وفورم (Form miller)، ويرى هذا المقياس أن "... وقد اشتمل على النواحي المتصلة بالحياة الاجتماعية واعتبر الترفيه وخدماته تحت بند الصحة والخدمات المهنية في البند الخامس".[2]

لقد حاول كل من ميلر وفورم (Form, Miller) تصنيف الخدمات حسب الأهمية، ومقارنتها مع مجتمعنا الجزائري فهو الترفيه يصنف ضمن الخدمات الأولية.

أما المقياس الثالث فهو لـ: ثورنديك (Thorndike) وقد اشتمل هذا المقياس على (10) عشرة بنود أهمها البند الثاني والثالث، فالبند الثاني " قياس الاعتمادات المالية التي تصرف على إنشاء الحدائق وصيانتها، وعلى الساحات الشعبية ووسائل الترفيه الأخرى وذلك بقسمة المقدار على عدد السكان التقديري للمدينة ثم ضرب الناتج في 10".[3] أي1.

---

[1] – أمين خولي، كمال درويش، مرجع سبق ذكره، ص ص 196– 197.

[2] – كمال درويش، أمين الخولي، مرجع سبق ذكره، ص197.

[3] – نفس المرجع، ص197.

مختلـف الاعتمـادات الماليـة (حـدائق، سـاعات شـعبية)/ عـدد السـكان التقـديري للمدينـة ×10 والناتج نعبر عنه بالدينارات.

والسند الثالث يتضـمن " قيـاس مقدار القيمـة التقديريـة لـثمن المـدارس و الكتابـات و المتـاحف و الحدائق و كل وسائل الترفيه،ثم قسمة هذا المقدار على عدد السكان التقديري للمدينـة ثـم ضـرب الناتج في عشرة ونعبر عنه بالدولارات..."[1].

ولكن بعد الدراسة الاستطلاعية ومحاولـة منـا تطبيـق هـذان البنـدان وجدنا فـي الجريـدة الرسـمية وفي القانون المتعلق بالجمعيات ذات طابع رياضـي، ثقـافي، اجتمـاعي، ترفيهـي أنهـا تصـرف 7 % من الـدخل الكلـي للبلديـة أو المدينـة (كمجتمـع مصـغر) وهذا موجـود ضـمن القـانون 31/90 المؤرخ فـي 1990/12/40 المتعلـق بـالجمعيـات مـن خـلال هـذا العـرض لـبعض مقيـاس الترفيـه فـي المجتمـع نجـد أن فـي مجتمعنـا الجزائـري قليـل الاهتمـام بـالترفيـه رغـم أهميتـه فـي مختلـف الميادين.

والمواد الأكثر إقبالا للترفيه في المجتمع الجزائري نجد وسائل الاتصـال وأهمهـا التلفزيـون ففـي التلفزيون يرى الفرد الجزائـري ارتياحـه ويحقق جميـع رغباتـه الترفيهيـة مـن نفسـية واجتماعيـة ويسـتمتع بوقـت فراغـه ،ولكـن هـل يكفـي التلفزيـون وحـده لتلبيــة الحاجـات الترفيهيــة للفـرد الجزائـري ، وهـل يسـتطيع أن يكـون عمليـة رجـع الصـدى لمختلـف اتصـالاته، فهـذه العمليـة لا نجدها مع هذه المادة الترفيهية، فهي ناقصة نوعا مـا فـي الكثيـر مـن الجوانـب، وأبسـط شـيء أنـه لا يستطيع سماع نكت محرمات أو يتبادلها، فهو يسمع فقط، ولا يدلي برأيه.

[1] – نفس المرجع، ص197.

خاتمة:

بعد عرض تعريف للترفيه ، وتعريف لسوسيولوجيا الترفيه ، نجد أن المجتمع الجزائري لا يعطي أهمية للترفيه ، رغم الأهمية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية له، فمن الناحية النفسية فهو يبني الشخصية ويجعلها متماسكة، ومن الناحية الاجتماعية، فالترفيه يضرب نوع من التماسك الاجتماعي، من خلال العمليات الموجودة فيه (الترفيه) كالاتصال والتواصل بين مختلف أفراد المجتمع والشرائح الموجودة فيه، أما من الناحية الاقتصادية فيعتبر الترفيه نقطة تجديد للطاقات البشرية، أو فترات استراحة لمراحل العمل المقبلة.

كما أن مختلف النظريات التي عالجت الترفيه رغم نقصها إلا أنها جاءت محاولة لوضع بعض القوانين لتضبط الترفيه، ومدى أهميته داخل المجتمع، بل على المستويين الفردي والاجتماعي، لأن كلاهما يكمل الآخر.

وبتنوع وسائل الترفيه من وسائل اتصالية إعلامية، وسائل المؤسسات الاجتماعية للترفيه كالتنشئة الاجتماعية، واللعب والألعاب والتراث الشعبي، فالاختيار يكون هنا حسب مقدورات وإمكانيات الفرد، فمن يستطيع أن يترفه بالوسائل الإعلامية والاتصالية كالتلفزيون يستفيد منه بل من وقت فراغه، ومن يستطيع أن يستمتع بوقت فراغه بالتراث الشعبي، فليغتنم فرصة اكتشاف مختلف التقاليد، والقيم ، والمعايير الاجتماعية الموجودة في المجتمع.

وما نود قوله في الأخير هو كيف يستفيد الفرد الجزائري من وقت فراغه، فليكن بالترفيه الإيجابي ، لا بالترفيه السلبي ، لأن الترفيه الإيجابي بناء للشخصية والمجتمع، ويحقق الكثير من الحاجات المزدوجة للفرد والمجتمع أما الترفيه السلبي فلا يجدي بشيء سوى النوم والاسترخاء.

ولا نهمل أهمية التراث الشعبي والأدب الشعبي وخاصة النكتة منه، لأن لها دور هام في المجتمع الجزائري ، لا من الناحية النفسية فقط بل من جميع النواحي تقريبا، فهل ليست وسيلة ترفيهية على حد التعبير، أو وسيلة للضحك بل تتعدى أكثر من ذلك فهي تنقد، وتصحح في نفس الوقت، وتكون رأيا عاما سواء كان ترفيهيا أو رأيا عاما ثقافيا ، أو اجتماعيا، أو سياسيا أو اقتصاديا.

فلنستثمر أوقات الفراغ في اللعب والضحك والترويح، والترفيه والتسلية الإيجابية لبناء المجتمع حتى نستطيع أن نتصل أو نصل بالركب الحضاري.

الفصل الرابع
وضع ومكانة النكتة في التراث الشعبي

تمهيد

1/- التراث الشعبي المعنى و إشكالية تحديد المفهوم

2/- أهمية التراث الشعبي أنواعه

3/- مكانة النكتة ضمن التراث الشعبي

4/- خصائص التراث الشعبي

خاتمة

تمهيد:

مما لا شك فيه أن المجتمع الذي يبدع أدابة و فنونه يمتاز بمقومات معينة تجعل تلك الآداب مختلفة عن آداب مجتمع آخر في كثير من الوجوه ،حتى لو تشابهت في بعض الوجوه الأخرى، فكل مجتمع يضفي على قصصه الشعبي صفاته الخاصة ، ومميزاته و خصائصه مما يجعلها مغايرة بدرجة معينة للقصة المماثلة لها التي وجدت في مجتمع آخر.

وجملة القول أن الدراسة السوسيولوجية للتراث الشعبي تعبر عن عادات الجماعة وآدابها وتقاليدها و طقوسها و هذا هو علم الاجتماع التراث و بصفة عامة كل ما يرتبط بحياة الأفراد فيها. وكل تلك الآداب، و التقاليد والطقوس تكون بطبيعة الحال موروثة من جيل إلى جيل، و كل جيل يحافظ عليها و ينقلها إلي الجيل الذي يليه.

ومن ناحية أخرى تؤثر تلك الآداب الشعبية في أفراد المجتمع فتعطي لهم قيما ومعايير يسيرون عليها و التي تكون موروثة عن الآباء و الأجداد ، يتبعونها سواء عن قصد، أو من غير قصد فأفراد المجتمع يتشربون آداب مجتمعهم ،كما يتنسمون هواءه.

والدراسة السوسيولوجية للتراث الشعبي تتناول المجتمعات التي تعرف بالبدائية وذلك في المقابل تلك التي توصف بالمتحضرة، وما نريد قوله هنا نقل الموروث أو التراث الشعبي حيث يبقي يسري في كل فترة زمنية رغم تطور المجتمع أو تحضره كما يشير إلي نصيب كل جماعة من الجماعات الاجتماعية التي يتكون منها الشعب من التراث الشعبي، وكذلك الإسهام التي تقدمه كل جماعة من الجماعات الشعبية إلي التراث الشعبي، و بمعني آخر توضح الأصل الإجتماعي للتراث الشعبي، و هذا يسهل عملية الدراسة من خلال الكشف عن المكان و الزمان للعنصر المدروس من عناصر التراث الشعبي .

إن البعد الإجتماعي لعناصر التراث الشعبي، والإنسان الحامل للتراث الشعبي ذلك أن التراث الشعبي الذي لا يتصل بالفردية أو الذاتية، و إنما هو العقل الجمعي والمشاعر الجمعية، و هو ملك للجماعة بل للمجتمع ككل، ويبقي و يخلد فيها، وينتقل من جيل إلي جيل .

وتلعب النكتة كإحدى أهم العناصر المكونة للتراث الشعبي، ومن أهم عناصره التي يحافظ عليها أفراد المجتمع، و ينقلونها عبر الأجيال.

حيث نلاحظ أنه ليس هناك زمن من الأزمنة، أو مكان من الأمكنة لم توجد فيه النكتة في المجتمع الجزائري سواء في الحياة اليومية العامة، أم في الأدب، حيث تنبع (النكتة) من صميم الشعب، و في وسعها أن تجد المكان و الزمان اللذين نشأت فيهما فمثلا نحن نستطيع أن

نميز النكتة الفرنسية من الجزائرية أو التونسية والمغربية من النكتة الجزائرية، و غيرها من نكت البلدان العربية الأخرى و النكتة بشكلها التعبيري تستطيع أن تكشف الكثير من المحطات التي يتوقف عندها المجتمع، و من هنا نلاحظ العلاقة العضوية بين النكتة و التراث الشعبي، و كذلك نكشف عضوية النكتة في التراث الشعبي من خلال إنتاجها الشعبي فهي مرتبطة ارتباطا عضويا و نفسيا و اجتماعيا و ثقافيا بالجماعة التي أبدعتها لأول مرة فهي إنتاج شعبي نابع من واقع نفسي اجتماعي ثقافي ، فهي تنبع من صميم الشعب و في وسعها أن تحدد المكان و الزمان اللذان نشأت فيهما .

و من هنا و بطريقة غير مباشرة تلعب النكتة إحدى الوظائف الأساسية للتراث الشعبي، و هي التماسك، و التوحد، والترابط للمجتمع، وذلك من خلال المحافظة على القيم و التقاليد والعادات الخاصة بالمجتمع الجزائري، لا في حقبة زمنية محددة، أو لجيل معين، بل في مختلف العصور ولجميع الأجيال.

كما لا يفوتنا أن نبين أهم مستويات التراث الشعبي، المادي منه، و المعنوي أو الروحي، و الذي يتمحور حوله موضوع الفصل، كونه يدرس العلاقة العضوية بين التراث الشعبي ككل و هذا الأخير (التراث الروحي)، و الجزء الأهم أو المستوى الأهم هنا هو الأدب الشعبي، كونه يضم النكتة الشعبية كإحدى أهم العناصر للأدب الشعبي، بالإضافة إلى العناصر الأخرى كالأمثال الألغاز، الحكم، و الأسطورة و غيرها، و كل هذه العناصر هي ممارسات شعبية، بل اجتماعية غير مكتوبة و لا تخضع لأي قانون ما عدا قوانين الظاهرة الاجتماعية و هذا بطريقة غير مباشرة.

ويستمد الأدب الشعبي خاصة و التراث الشعبي بصفة عامة مقوماته، من العادات، و التقاليد و الأعراف و المعتقدات المتوارثة من جيل إلى جيل آخر ومن نماذج جديدة لمظاهر السلوك الشعبي للمجتمع الجزائري.

1 /- التراث الشعبي المعنى وإشكالية تحديد المفهوم:

- **مفهوم التراث الشعبي:**

لكل مجتمع تراث يحفظ هويته من الضياع، فمجتمع بدون تراث لا قيمة له، فهويته يستمدها من الجذور الموغلة والمتأصلة في الماضي لتمنحها السيرورة، وديمومة الدوام.

ونجد من ملامح المجتمعات المختلفة التراث الشعبي، الذي اختلف الدارسون في تحديد مصطلحه، فقسم أطلق عليه اسم "الفلكلور " وآخرون "المأثورات الشعبية " وهو ما استعصى على مختلف العلماء و الدارسين، أن يوجدوا له (التراث الشعبي) تعريفا جامعا مانعا.

وسوف نحاول في هذا الفصل من الدراسة عرض مختلف التعاريف للتراث الشعبي والفلكلور والذي يرى البعض أنهما وجهان لعملة واحدة، ومع ذلك سوف نركز على التراث الشعبي كونه قد صار موضوعا ميدانيا في متناول العلوم الاجتماعية بشكل عام و الانثربولوجيا بشكل خاص .

- **المعنى اللغوي للتراث:**

1- يقول الله تعالى في سورة الفجر، في الآية التاسعة عشر:

« و تأكلون التراث اكلاّ لمّا »

و اللفظ في سياق الآية الكريمة تفيد معنى الميراث.

" التراث: يعني الميراث، أي من جهة حصل لهم، من حلال أو حرام ".[1]

2- ويقول الله سبحانه و تعالى إخبارا عن زكريا و دعائه في صورة مريم.

« يرثني و يرث من آل يعقوب و اجعله ربي رضيا »

« يرث مالي، و يرث من آل يعقوب النبوة »

" يرث مالي ،ويرث من آل يعقوب النبوة ".[2]

3- إن التراث يشير إلى:

" ما تحتويه المتاحف و المكاتب من أثار تعد جزءا من حضارة الإنسان ". [3]

---

[1] الحافظ ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، مصر، دار اليقين للنشر و التوزيع، المجلد الرابع 2003، ص622.

[2] الحافظ ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم**، مصر، دار اليقين للنشر و التوزيع، المجلد الثالث، 2003، ص139.

[3] مجدي وهيبة: **معجم المصطلحات الأدبية**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960.ص279.

4- معنى التراث هو:" ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد و عادات و تجارب، و خبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب ".[1]

5- وفي قاموس la rousse يعرف التراث (héritage) كما يلي :

- التراث " ينتقل عن طريق نظام الإرث ".[2]

- التراث " الذي ينتقل عن طريق الآباء للأجيال، كالإرث الثقافي للبلد ".[3]

- المفهوم السّوسيولوجي للتّراث الشعبي:

1- يرى محمد الجوهري أن مصطلح التراث الشعبي يمكن أن يعني أشياء كثيرة، فهو إذن في أبسط معانيه" مجرد النقل، فهو الشيء الذي ينقل من جيل إلى جيل الذي يليه، أو من الماضي إلى الحاضر".[4]

كما يري كذلك أنه لا تذكر كيف تكون عملية النقل ،سواء بزيادة شيء ،أو الإنقاص فيه ،وجميع ملابسات النقل و مصاحباتها ،وكذلك على نوعية الشيء المنقول أو المتوارث فقد يكون عنصرا ماديا أو تكوينيا ثقافيا ،هذا من جهة ،و من أخرى يقترح محمد الجوهري عنصر الشهود ،أو الشاهد ليقر على ما إذا كان التراث حقيقيا أم لا ،أو نكتفي بتقبل التراث دون الحاجة إلى إثبات صدقة.

2- التراث في معجم المصطلحات الاجتماعية، وجد مصطلح الميراث (heritage) ويعني انتقال المال من ذمة شخص توفي إلى ذمة شخص حي أو أكثر.

"ويقال التراث الإجتماعي (social heritage) ويقصد به مجموع العادات و المأثورات الشعبية والأعراف والمنجزات الثقافية التي ورثها الخلف عن السّلف ".[5]

فالعادات ما يعتاده أفراد المجتمع أي يعودون إليه مرارا متكرّرة، أما فيما يخص المأثورات الشعبية هي تلك الثقافة الشعبية المتوارثة بين الأجيال، لتسود مختلف الطبقات الاجتماعية في مجتمع واحد.

---

[1] عبد النور جبور: **المعجم الأدبي** ، دار العلم للملايين ، بيروت ،1979.ص63.

[2]Pluri diction, larousse, le dictionnaire des collègues, édition ISBN, 1977, p669.

[3]Ibid.p669

[4] إدوار شيلر: **التراث ،تأصيل و تحليل من منظور علم الاجتماع**، ترجمة محمد الجوهري،مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية القاهرة ،2004،ص38.

[5] أحمد زكي بدوي: **معجم المصطلحات الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، دون سنة، ص193.

3- التراث الشعبي هو" الثقافة، أو العناصر الثقافية التي تلقاها جيل عن جيل، أو التي انتقلت من جيل إلى جيل آخر ".[1]

نجد في هذا التعريف أن الثقافة المتناقلة بين الأجيال تكون مختلف العادات الثقافية والمعتقدات الشعبية كالإبداع الشعبي وغيرها.

4- أما حمود العمودي فيرى أن التراث الشعبي" هو كل ما يتصل بالتنظيمات، و الممارسات الشعبية غير المكتوبة ،وغير المتقنة، و التي تستمد خاصية الجبر و الإلزام من قوة القانون والدستور... بقدر ما يستمدها مباشرة من خاصية الجبر، و الإلزام الإجتماعي غير المباشر سواء ما يتصل منها بالعادات والتقاليد و الأعراف و المعتقدات المتوارثة ".[2]

5- التراث الشعبي" إنه شيء انتقل من شخص إلى شخص آخر وجرى حفظه إما عن طريق الذاكرة أو الممارسة أكثر مما حفظ عن طريق التدوين ".[3]

6- وتتفق الإنسكلوبيديا الأمريكية في تعريفها مع التعريف السابق (لعبد اللطيف الرغوثي) حيث يمثل التراث الشعبي بمعناه الواسع " جزءا من الثقافة و العادات والمعتقدات في مجتمع مستند إلى التقاليد الشعبية، وهو نتاج المجتمع الذي يتناقله عادة بصورة شفوية ويضم الفنون والمهارات والموسيقى والشعر والرقص ".[4]

- **نظرة الانثربولوجيين إلى التراث الشعبي:**

إن الأنتربولوجين في تعريفهم للتراث الشعبي يهدفون إلى دراسة بعض الجوانب التقليدية من ثقافة بعض المجتمعات البشرية، بغية الوصول إلى دراسة الإنسان ككائن ثقافي حيثما يعيش بغض النظر عن شكل الحياة الاقتصادية التي حياها، أو أنواع الثقافة التي يرعاها أو ترعاه لا في الحاضر فحسب، وإنما في الماضي كذلك.

ويرى علماء الأنثربولوجيا أن التراث الشعبي لم ينشأ كعلم مستقبل، وإن موضوعاته مرتبطة بموضوعات أخرى أهمها الأنثربولوجيا، كون هذا العلم يبحث في أصل الجنس البشري وتطوره، وأعراقه، وعاداته ومعتقداته وقد ذكرت لديهم كثيرا مصطلح الفلكلور بدل التراث

---

[1] فوزي العنتيل: **الفلكلور ما هو؟**، دراسات في التراث الشعبي ،دار المسيرة ، بيروت الطبعة الثانية ،1987،ص77.

[2] حمود العودي: **التراث الشعبي و علاقة بالتنمية في البلاد النامية**، دراسة تطبيقية على المجتمع اليمني مركز الدراسات اليمنية ،صنعاء ،1980 ،ص19،ص20.

[3] عبد اللطيف الرغوثي: **بين التراث الرسمي الشعبي**، الكرمل للنشر و التوزيع، عمان،1988، ص6.

[4] the encyclopedia americana vol4 .15K edition usa ,p863.

الشعبي، وفي أغلب تعاريفهم و في معظمها يعطون تعريف التراث الشعبي مدمجين في ذلك مصطلح الفلكلور .

و قد أكّد فوزي العنتيل على ذلك ... و النتيجة التي نود الوصول إليها من كل ذلك هو أن ندرك الدواعي التي اقتضت استخدام اصطلاح جديد، أكثر وفاء و دلالة من اصطلاح ... أو الفلكلور أما هذا الاصطلاح فهو التراث الشعبي(folk tradition)، وأعتقد أنه الأوفق..."[1]

ويرى أحمد بن نعمان أن من أهم وجوه الصعوبات التي صادفت العلماء في إيجاد تعريف لهذا العلم الإنساني أن اسمه التراث الشعبي أو الفلكلور يتضمن معنيين متداخلين يتطلبان الفصل والوضوح منذ البداية" المعنى الأول يتعلق بموضوع هذا العلم، وعناصره و مجالاته والمعنى الثاني يتعلق بالعلم ذاته، وقواعده، و أصوله المنهجية كفن من فنون المعرفة الإنسانية ينشد الاستقلالية كيفية العلوم الأخرى التي سبقته كعلم الاجتماع، وعلم النفس، و الأنثربولوجيا".[2]

إشكالية تحديد مفهوم التراث الشعبي و المصطلحات المتقاربة إليه:

نريد في هذا العنصر من بحثنا في الفصل بين مصطلح الفلكلور كعلم، ومصطلح الفلكلور كمادة و موضوع للدراسة، مع تحديد أهم المصطلحات القريبة لمفهوم التراث الشعبي وكذلك هل الفلكلور أشمل و أوسع من التراث الشعبي أم العكس ؟

إن أول من حاول الفصل بين المصطلحين (التراث الشعبي ،الفلكلور) هم العلماء الألمان الذين فرّقوا في التسمية بين الموضوعين" فأطلقا اسم الفلكسكندة volkskund على العلم الذي يدرس بواسطة التراث الشعبي، بمختلف عناصره، و اسم الفلكلور على التراث الشعبي المنقول شفهيا، والمكون من العادات الشعبية والمعتقدات والموسيقى والرقص والأدب الشعبي بكل صنوفه ".[3]

والفلكلور بمفهومه العام مكون من شقين هما folk وتعني قوم أو شعب و lore وتعني التراث فيصبح المعنى الكلي للفلكلورfolklore تراث الشعب أو تراث القوم و يوجد تعريف آخر أتى به أو قدمه (utly) أوتلي والذي يقول فيه" الأدب الذي يتناقل شفهيا ".[4]

---

[1] فوزي العنتيل، مرجع سبق ذكره، ص75،ص76.

[2] أحمد بن نعمان: **نفسية الشعب الجزائري**، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر والتوزيع الجزائر الطبعة الثانية، 1977، ص73.

[3] نفس المرجع ،ص74.

[4] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص64.

والملاحظ في هذا التعريف أنه يحتوي على نوع من التقصير لأن التراث الشعبي كما رأيناه في التعاريف السابقة لا يقتصر فقط على الأدب المنقول شفهيا، وإنما يشمل المعتقدات والعادات الشعبية، وكذلك الثقافية المادية، وبعض السلوكات المتوارثة وهناك تعريف آخر للعالم الفرنسي (h.Gaidoz) والذي يرى أن الفلكلور " هو العلم الذي يعني بدراسة كل ما يتصل بالتراث الشفهي من عادات و تقاليد وخرافات وأدب شعبي... ".[1]

وفي تعريف آخر للفلكلور يرى ناصر صبار" أن لفظة الفلكلور تقابل مصطلح التراث الشعبي من حيث دلالة التسمية، و الفلكلور مصطلح علمي مشتق من اللغة الإنجليزية و ظهر عند ويليام توما من (w.thomas) لأول مرة سنة 1846. ويعني المعرفة أو الحكمة الشعبية أو التراث الشعبي ".[2]

وفي اللغة الفرنسية كلمة الفلكلور folklore تعني عادة traditions populaires " مأثور شعبية و تقاليده ".[3]

وكما رأينا سابقا أن علماء الأنثربولوجيا يطلقون مصطلح الفلكلور للإشارة إلى التراث غير المكتوب الذي تعبر عنه القصص شعبية، الحكايات الشعبية، والنكت الشعبية بكافة أصنافها.

و هناك مصطلح آخر ظهر سنوات (1806-1808) في ألمانيا هو " popular antiquities أي المأثورات الشائعة أو الشعبية و littérature popular أي الأدب الشعبي ".[4]

أما جوناس باليز (jonas balys) فيعرف مصطلح فولكلور بالعلم الشعبي المأثور، فلم يذكر التراث الشعبي بل ذكر الشعر الشعبي، وهو بهذا المعنى " يتضمن كل الأشكال المأثورة التي تستخدم الكلمة أداة لها، والتي أبدعها الناس سواء كانوا بدائيين أو متحضرين، إضافة إلى المعتقدات الشعبية... وفنون التشخيص الشعبية ".[5]

وهناك مصطلح آخر قريب للتراث الشعبي و يسمى بالثقافة المأثورة traditional cultureوهي" الثقافة المتوارثة في المجموعة(من الناس) التي تحمل الثقافة، ففي سائر

---

[1] محمد الجوهري، مرجع سبق ذكره، ص65.

[2] ناصر صبار: **الفلكلور**، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر،2004، ص8.

[3] نفس المرجع، ص9.

[4] عبد الرحيم تمام أبوكريشة: **التراث و العولمة**، المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات،1999، ص41.

[5] نفس المرجع ،ص41.

الطبقات الاجتماعية يوجد قدر من الثقافة التي تكون غالبا موروثة، وهي على الأقل مستوعبة ومتمثلة بصفة فردية بحيث يمكن اعتبارها مأثورة ".[1]

وقد ورد مصطلح الثقافة الشعبية كمرادف للثقافة المأثورة وهذا المفهوم أو المصطلح (الثقافة الشعبية folk culture) ابتدعه " إريكسون (Erickson) كاصطلاح ويستخدمه بكثرة علماء الأنتولوجيا، و يعني في أوروبا ثقافة متخلفة و مأثورة تماما وهي مطابقة في الغالب للثقافة القروية ".[2]

كما نجد كذلك تداخلا بين مصطلح التراث الشفوي (oral tradition) والذي يعني جميع جوانب الثقافة المأثورة التي انتقلت شفويا و التراث الشعبي، وهناك تداخل أيضا بين مصطلحي التراث الشعبي والإبداعات الشعبية الأدبية (folk fiction) وتعد هذه الأخيرة جانبا هاما من جوانب التراث الشعبي وتشمل الحكايات الشعبية، الأسطورة، الأغاني الألغاز، الأمثال، النكت، الشعر الشعبي وغيرها.

يمكن آن نلخص بعد عرض بعض التعريفات لمصطلح الفلكلور إلا أننا لا نزال نختلف على تحديد معني التراث الشعبي، بالرغم من ارتباطه الوثيق بالحياة الاجتماعية، وفي نفس الوقت يشكل (التراث الشعبي) نمط أو نوع السلوك الإنساني في إطاره الاجتماعي.

إن الاختلاف في تحديد معنى مصطلح التراث الشعبي في المقام الأول هو اختلاف المصطلح في حد ذاته (من حيث التسمية) وكذلك باختلاف مراحل الدراسة فقد تعرض مصطلح التراث الشعبي إلى عدة تغيرات من حيث التسمية و بالتالي تغيرات في محتوى الدراسة، وفي نفس الوقت يعد التراث الشعبي المدخل الأساسي و الوسيلة التي لا غنى عنها في فهم الثقافة، وكذلك البناء الشعبي أو الإجتماعي و قد أكد عبد الحميد يونس على الحقائق المسلمة حول تحديد مصطلح التراث الشعبي بقوله"إنه هو القوام الثقافي الموصول في المصطلح، أي أنه يتألف من العناصر الثقافية التي يبتكرها الشعب أو يتأثر بها من جماعة أخرى ".[3]

وفي الأخير نستنتج أن التراث الشعبي يشمل مجالا واسعا لمعرفة الماضي و تفسير الكثير من ظواهر الحاضر، كما اقتحم (التراث الشعبي) الكثير من الميادين الإبداعية خاصة فيما يخص

---

[1] فوزي العنتيل، مرجع سبق ذكره، ص76.

[2] نفس المرجع، ص 76.

[3] عبد الحميد يونس: <u>التراث الشعبي</u>، دار المعارف، مصر، سلسلة كتابك رقم 91، ص3.

الأمثال، النكت الشعبية الشعرالشعبي وغيرها، فالتراث الشعبي إذن لا يعبر عن وجدان فردي أو رؤية فردية، بل الضمير المعبّر عن المجتمع ككل.

2/ - أهمية التراث الشعبي وانواعه:

تظهر قيمة التراث الشعبي للمجتمعات في اهتمام علماء الاجتماع ، وعلماء النفس وعلماء الأنثربولوجيا على حد سواء، في جمع مادة التراث الشعبي، مادية كانت أو معنوية، و تصنيفها حسب مواضيع الدراسة، وتحليلها لاستنتاج في الأخير الحالة النفسية، و السيمات الأساسية لأفراد المجتمعات.

وهناك الكثير من الدراسات التي أقيمت على التراث الشعبي لإبراز أهميته، وأهم هذه الدراسات، نجد دراسة فرويد ويونج في مجال التحليل النفسي، وتتمثل هذه الدراسة " مسوح تجمع أكبر كمية من الأساطير والحكايات الشعبية من مختلف أنحاء العالم بهدف إثبات وجود المفاهيم التي أتى بها فرويد في نظريته للتحليل النفسي ولتأكيد مصداقيتها كنظرية عالمية تتخلل نفسية الأفراد في كافة المجتمعات البشرية ".[1]

ومن جهة أخرى تكمن أهمية التراث الشعبي ، وخاصة في المادة المكونة له أو العناصر المكونة له والتي تشمل مختلف الثقافات بهدف المقارنة و تحديد أوجه التشابه و الاختلاف في المواضيع المدروسة كالشخصية وأنماط الثقافة، وطرائق العيش، وبعض النظم الاجتماعية كالنظام التربوي والنظام الديني من خلال تفسير بعض المعتقدات و الطقوس الدينية التي كانت تمارس في مجتمع معين وفي زمن معين، وكذلك بواسطة التراث الشعبي نستطيع دراسة بعض النظم السياسية و الاقتصادية التي كانت سائرة قديما من خلال الحفريات الموجودة في بعض المتاحف على المستوى الإجتماعي.

وقامت" (15) خمسة عشر جامعة أمريكية بمشروع علمي يتمثل في جمع و تصنيف المعلومات الخاصة بعدد كبير من ثقافات المجتمعات و نظمها الاجتماعية و طبعها في سجلات تسهل تداولها وبفضل تنفيذ هذا المشروع العلمي أصبح في الإمكان الحصول على الكثير من المادة الأنتربولوجية عن المجتمعات المختلفة ... "[2]

---

[1] أحمد بن نعمان، مرجع سبق ذكره، ص80.

[2] عاطف وصفي: **الثقافة و الشخصية**، محدداتها الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981 ص197.

وهذا لتمكين الباحثين من إجراء ت مقارنات للوصول إلى نتائج عامة حول الموضوع المدروس فالمقارنة هي أساس أي دراسة سوسيولوجية كما قال دوركايم :

Il y a pas de sociologie son comparaison

كما أن للأدب الشعبي والذي يعتبر إحدى المستويات أو العناصر الأساسية للتراث الشعبي، أهمية كبيرة وتمكن تلك الأهمية في تحليل المضمون أو المحتوى لمختلف مواد التراث الشعبي أو بالأحرى الأدب الشعبي من نكت، أمثال، أساطير، ألغاز وغيرها بهدف الوصول إلى معرفة الاتجاهات الاجتماعية، أو طرق التفكير و تفسير مختلف السلوك و العادات والتقاليد السائدة في أي مرحلة من المراحل الزمنية مع تحديد أهم السيمات الأساسية المتوفرة للشخصية.

و بواسطة الأدب الشعبي نستطيع قياس درجة التماسك للمجتمع من خلال تحليل محتوى النكت والأساطير والحكات الشعبية، و إبراز أهم الشخصيات التي تدور عليها النكت والأساطير والحكايات الشعبية، وكذلك يجعل الجيل المستقبل للتراث الشعبي أو الجيل الوارث للتراث الشعبي، جيل أكثر استعابا للأنماط الثقافية المختلفة السائدة في المجتمعات الماضية، وتكمن أهمية التراث الشعبي كذلك في تعديل مختلف الأنماط الثقافية التي كانت سائدة في الماضي من طرف المجتمع الوارث لها، و هذا بحكم قبولها و تعديلها و تبيينها وبالتالي تمثيلها في المجتمع الوارث لتلك الثقافة أو المادة الخاصة بالتراث الشعبي.

وفي الحالة النكتة بكافة أنواعها و التي تتصف بالاختصار، والبلاغة، والمزاح المضحك في جميع سياقاتها، و لا يمكن استعارتها بلفظها من مجتمع لأخر، وخاصة في حالة النكت باللغة العامة فهي لا تمثل إلا على ثقافة المجتمع الجزائري الذي يتحدث تلك اللهجة العامية، وقد يكون اختلاف في النطق وغير ذلك، ليس بين مختلف المجتمعات العربية فحسب، بل نجد الكثير من الاختلاف في صيغ النطق داخل جهات المجتمع الواحد بحسب اللهجات العامية المتداولة بين أفراد المجتمع الجزائري، و هو ما دفعنا إلى إدراج متغير الموقع الجغرافي كإحدى أهم المتغيرات للنكتة .

أن تحليل المضمون للتراث الشعبي - الأدب الشعبي- في دراسة المجتمع الجزائري الذي تختلف طبقاته الاجتماعية خاصة من ناحية المستوى التعليمي، يتطلب تقنية الملاحظة المباشرة أو الملاحظة بالمشاركة حيث أن هذه الطريقة لا تتطلب من أفراد المجتمع أن يكونوا عارفين للقراءة و الكتابة، إذا أنها تعتمد على التراث الشعبي المنقول والمتوارث شفهيا

والمتمثل خصوصا في النكت، الحكايات الشعبية، الأمثال الألغاز، الأحاجي، وكل هذه الأجزاء تمثل حكمة الأجيال، وقيمهم وتعكس العديد من الثقافات، و السيمات الشخصية الغالبة في أي مرحلة من المراحل.

- **أنواع التراث الشعبي:**

قبل الانطلاقة في سرد أنواع التراث الشعبي يجب الإشارة إلى نقطة هامة، وهي التراث الرّسمي، الذي يعد نوعا من أنواع التراث، إننا نقول هنا التراث و ليس نوع من أنواع التراث الشعبي، لأن التراث الرسمي يتماشى بالتوازي مع التراث الشعبي، فهو موروث كذلك، ولكن يستمد قوانينه من الدولة، كما يخضع لقوانين النظم السياسية ويستمد قوانينه الجبرية والإلزامية من قوة الدستور، ولهذا وجب علينا أن نتناول أهم الملامح الأساسية لمظاهر و أبعاد التراث الرسمي، رغم أن بحثنا في هذا الفصل يتركز على التراث الشعبي، وهذا للتفريق بين هذين العنصرين التراث الشعبي والتراث الرسمي.

* " **فالتراث الرسمي** " يشير إلى كل ما يتعلق بالتنظيمات و الممارسات الرسمية المقننة والمكتوبة، وما يرافقها من أفكار و إيديولوجيات، ومذاهب، وأحزاب وتنظيمات والتي تستمد قوتها وفاعلية تنفيذها من السلطة السياسية والتنفيذية للدولة ".[1]

ويرى أحمد فؤاد باشا أن التراث الرسمي في أبسط معانيه " كل ما ورثناه من أبائنا من عقيدة وثقافة و أداب و فنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى المعنوي و المادية ".[2]

أما محمود العودي فيرى أن التراث الرسمي" هو ذو هوية اجتماعية عقلانية مباشرة بالذات...".[3]

ولكن يجب الإشارة هنا إلى عدم التعامل مع مصادر العقيدة من قران وسنة، وحتى الإجماع أو الاجتهادات بوصفها تراثيه، لأن هذه التعاليم دينية ثابتة لا تتغير ولا تتبدل، ولا يجوز أن تدخل ضمن الإطار التراثي هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد أن التراث يتميز بخاصية الحركية (dynamic) فهو غير ثابت وهو ما يميزه بخاصية الاستمرارية و الانتقال والتبديل من جيل إلى آخر، وسوف نتطرق إلى هذا العنصر في جانب أخر من جوانب التراث الشعبي (خصائص التراث الشعبي) وكذلك لا يستحسن أن ندخل العادات والتقاليد و الطقوس والآداب

---

[1] عبد الرحيم تمام أبوكريشة، **التراث و العولمة**، مرجع سبق ذكره، ص39.

[2] نفس المرجع، ص39.

[3] محمود العودي: **التراث الشعبي و علاقة بالتنمية في بلاد النامية**، مرجع سبق ذكره، ص18.

الشعبية وغيرها ضمن التراث الرسمي، لأن هذه العناصر والمعطيات تابعة للفلكلور والتراث الشعبي، معرضة للتأثير أو تتأثر بسلوك الجماعات الإنسانية وثقافتها.

وقد أضاف عبد الرحيم تمام أبوكريشة، أنه نحدد ميادين التراث الرسمي في المجالات التالية: " كتب العقيدة الصحيحة التي ترتبط بالإيمان ...الاجتهادات في الفقه و التشريع ... تراث العرب العقلي في الفلسفة و علم الاجتماع ... التراث النحوي اللغوي والشعري و الأدبي... كل من له روح عربية إسلامية متميزة ".[1]

فكتب العقيدة الصحيحة تربط بين الإيمان والعمل الصالح، وتواجه نزعات الإتحاد والشك مما تؤكده من قيم الإيمان، أما الاجتهادات في فقه التشريع و خاصة ما يتعلق منها بميدان المعاملات القابلة للتبديل والتطور بمقتضي أحوال الزمان وتقدم المدينة، كما أن تراث العرب العقلي في الفلسفة وعلم الاجتماع والفكر السياسي مثل إنتاج ابن خلدون (المقدمة) و ابن تيمية و ابن قيم الجوزي وغيرها من منتجات التراث العقلي لا يمكن إدراجها ضمن التراث الشعبي حتى لا تتعرض للتأثير والتبديل والتغيير، وفيما يخص التراث النحوي واللغوي والشعري والأدبي، كألفية ابن مالك التي تضم ألف بيت شعري يلخص أهم قواعد النحو واللغة والأدب، و لكن الشيء الذي نود أن نعرضه في هذا الجانب من الفصل هو التراث الشعبي فيقول فوزي العنتيل أنه " يوجد خطين رئيسيين للتراث الشعبي هما الروحي والمادي..".[2]

ولقد استمد هذه الفكرة من ستفان (o’sulphan) حين قام بدراسة حول المنهج السويدي الذي تتبعه اللجنة الفلكلورية الأيرلندية، وأنه يبدأ (المنهج السويدي) مع التراث الروحي، والمادي والذي يتناول حياة أفراد المجتمع في حقولهم وبيوتهم وهذا لدراسة المجتمع و مختلف العلاقات الاجتماعية، وتطور المدن والقرى، ثم يأتي التراث الأسطوري والتاريخي، ثم الأدب الشعبي كتراث روحي.

أما حسن سالم ما صديق فيري أن التراث الشعبي" بمفهومه ينقسم إلى تراث شعبي ثقافي وتراث شعبي مادي ".[3]

---

[1] عبد الرحيم تمام أبوكريشة، مرجع سبق ذكره،ص40.

[2] فوزي العنتيل: **الفلكلور ما هو**، مرجع سبق ذكره،ص75.

[3] سالم يا صديق: **في التراث الشعبي اليمني**، مركز الدراسات و البحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأول، 1993 ص14.

ومن هذا المنطلق نجد أن التراث الشعبي ينقسم إلى تراث شعبي مادي و تراث شعبي معنوي أو روحي أو ثقافي، فنجد هنا ثلاث أسماء للتراث الشعبي المعنوي فبعض العلماء يطلقون عليه التراث المعنوي، والبعض الأخر يطلقون عليه التراث الشعبي الروحي، وآخرون التراث الشعبي الثقافي.

1 - التراث الشعبي المادي:

إن التراث الشعبي المادي لا يعنينا كثيرا هنا، فهو يتعلق كثيرا بالآثار والقطع الأثرية وقد يكون تراثا طبيعيا كمدينة، أو قرية أو مزرعة أو غيرها، وقد يكون قطعا أثرية في متحف أو حرفا شعبية أو غير ذلك، ومن أهم التراث الشعبي الموجود في المجتمع الجزائري (التراث الشعبي المادي) نجده في مختلف المناطق فمثلا نجد متحف الشريعة بالبليدة الذي يحتوي على مختلف الحيوانات التي عاشت وما زالت تعيش في المنطقة، فهي محنطة أو مصنوعة على شكل تماثيل، وكذلك المتحف البلدي الخاص بتيبازة والذي يحتوي على الكثير من القطع الأثرية التي تعود إلى العهد الروماني وبعض التماثيل التي تمثل عدة شخصيات آنذاك (في العهد الروماني) بالإضافة إلى ذلك نجد بعض المسارح الرومانية و هي موجودة إلى يومنا هذا، كما نجد بتيبازة كذلك مقبرة معروفة بالضريح الموريتاني في إحدى تلال تيبازة و التي تعود إلى عصور قديمة وفيما يخص المدن و القرى القديمة، فهذا نلمسه من خلال التسميات التي ما زالت إلى يومنا هذا كشاهد على تلك المدن أو القرى، ففي المجتمع البليدي نجد باب السبت ،باب الزاوية، باب الصغيرة، باب الدزاير. فكلها أبواب لمدينة البليدة قديما و التي كانت محاطة بصور كبير، أما القيصرية فهو اسم قديم لمدينة شرشال يعود إلى العهد الروماني و بها الكثير من المعالم و الآثار، كما نجد كذلك في العاصمة، باب الواد، باب الجديد وغيرها كما نجد بعض المدن العريقة كالقصبة التي تعود إلى عشرات السنوات الماضية .

ومختلف المتاحف الموجودة في المجتمع الجزائري التي تخص التراث الشعبي المادي نجد متحف الباردو بالجزائر العاصمة، و متحف رياض الفتح كذلك، متحف وضريح تنهينان بتمنراست ، ومدينة ميزاب، متحف تلمسان، قسنطينة، وغيرها، إننا لا نريد التوسع أكثر هنا لأن هذا الجانب من التراث الشعبي ليس في متناولنا بل في مناول الباحثين في مجال التاريخ والأنثربولوجيا، أو الباحثين الذين يقيمون بالدراسات المونوغرافية (الوصفية) للمجتمعات القديمة .

و الكثير من المتاحف الأخرى تعبر عن مختلف المراحل الاستعمارية و الانتداب التي مرّ بها المجتمع الجزائري،من قبل الاستعمار، أو بالأحرى من قبل الإسلام إلى يومنا هذا، ضف إلى ذلك مختلف أسماء بعض المدن الجزائرية التي تحمل أسماء لشخصيات عاشت في المجتمع الجزائري، سواء في الوقت الاستعماري أو قبله، أو بعض المرافق العمومية التي تحمل بعض الأسماء كذلك، وقد قال عبد الرحمن ابن خلدون في مقدمة عن ذلك أن هذه المدن تخبر عن واقعات من عالم الطبيعة ،و كلها مقياس للصدق أو لتصديق التاريخ "... طابع الموجودات، و اختلاف الأمم، و البقاع... وأصول الدول و الملل و مبادئ ظهورها و أسباب حدوثها... و حينئذ يعرض خيرة المنقول على ما عنده من القواعد و الأصول فإن وافقها و جرى على مقتضاها كان صحيحا و الأزيفه استغنى عنه ".[1]

وتستعمل مختلف المعالم، و الآثار، و التراث الشعبي المادي لتفسير التاريخ وشرحه ومعالجة مختلف الظواهر الاجتماعية، فمثلا Robert Aron تحدث عن انعدام اقتصاد منظم في المجتمع الجزائري، وأنه مجتمع في مرحلة ابتدائية، مستند إلى ذلك لمختلف الشواهد وآثار التراث الشعبي فيقول: " انعدام اقتصاد منظم دليل على أن الأمر يتعلق بمجتمع في مرحلته التمهيدية... الجزائر في 1830 لم تكن تملك زراعة منسقة، ولا أي شبكة اتصالية و لا يوجد تبادلات إلا في الحالة الاستثنائية منها وغير المنظمة ".[2]

أما لوسات فالنسي في دراستها للمغرب قبل أزمة الجزائر فتتحدث عن الحالة الاجتماعية للجزائر مستندة للأنماط الحياتية في المجتمع الجزائري وتقول: " الفقر فالرجال يتزاوج مع الانقسام الشديد للسكان، سبعة شعوب، أربع مذاهب أو ديانات، القدر نفسه من اللغات وأنماط الحياة، وتضيف الكتابة عن الطبيعة الجغرافية قائلة الطبيعة تخصب عبثا الأرض، فالمواطنون أصموا أذان أمام دعوة الطبيعة ".[3]

إن كل الباحثين والعلماء في علم الاجتماع بالمجتمع الجزائري يعلمون بأن مثل هذه الدراسات استغلت لتحريك إيديولوجية معينة، رغم أنها تحمل في مضمونها بعض الحقائق الو صفية أو

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، بيروت، دار القلم، الطبعة السابعة، 1989، ص 28.

[2]Smati Mahfoud : **formation de la nation algérienne**, Alger, ed zaiache, 1995, p19.

[3] Valensi Lucette : **le Maghreb avant la prise d'Alger**, paris, ed, Flammarion, 1965, p13

المونوغرافية للمجتمع الجزائري كدراسة بيار بورديو (Pierre Bourdieu) التي تدرس المجتمع الجزائري على أنه مجموعة من القبائل .

إن مع معالم التراث الشعبي المادي تساهم بطريقة غير مباشرة لدراسة أي مجتمع من المجتمعات و هذه الدراسة تكون تاريخية أو أنثربولوجية .

و يسمى كذلك التراث الشعبي المادي بالثقافة المادية " وتعني كل ما يتعلق بالسلوك الشعبي المنظور و ليس المسموع، وهي تشمل في ذلك كل التقنيات و المهارات المتوارثة خلفا عن سلف فيما يخص الحرف اليدوية و الصناعات التقليدية، ونمط الملبس و المأكل المسكن وأدوات الصيد و القنص وطريقة حفظ الغلال، ودفن الأموات، وما إلى ذلك من الأشياء التي تتم صناعتها يدويا،وبطريقة تقليدية متوارثة عبر الأجيال ".[1]

ومن أهم الصناعات التقليدية الموجودة في المجتمع الجزائري نجد، حرف النجارة بالقليعة بتيبازة، وصناعات الفخار والطين بمناطق القبائل وبعض مدن الغرب الجزائري كمدينة بومدفع، وكذلك طريقة اللباس التي تختلف من منطقة إلى منطقة داخل المجتمع الجزائري فاللباس القسنطيني يختلف عن اللباس الوهراني، و كذلك العاصمي يختلف عن لباس مناطق الجنوب، فكل مناطق تحافظ على لباسها التقليدي، و أشغالها اليدوية و طريقة السكن والبناء وحتى الأواني و الأثاث المستعمل داخل البيوت والحلي، فإذا كانت الفضة مفضلة و تراث تقليدي لبعض مناطق الجنوب و القبائل، فالذهب مفضل و تراث شعبي مادي للكثير من المناطق الوسط في المجتمع الجزائري.

إن الاختلاف في طريقة اللباس، و الأواني المستعملة، وغيرها من الآثار و التراث الشعبي المادي، لا يعبر عن اختلاف في القيم و العادات، و الوحدة، و إنما يدل عن اختلاف الثقافات داخل المجتمع الجزائري، و الثقافة الشعبية المادية هنا نفسها حاملة لقيم و معايير اجتماعية ثم إن هذا الإبداع في التزيين ،ونمط السكن و غيرها، أتى من ثقافة فنية متعلمة، و محفوظة.

ويقول حبيب تنغور " إن العلاقة المعقدة، بين التراثين تجرنا إلى مسألة التبلور الثقافي المتنوع داخل المجتمع.... ".[2]

---

[1] ايكه هولتكرانس، مرجع سبق ذكره ،ص ص2488-249.

[2] Tengour Habib, El Korso Mohamed : **l'oralité au Maghreb et approches**, oran, urasc cahier n=°4, 1991, p9.-

و من هنا نجد أن التراثين المادي و المعنوي أو الروحي أو الثقافي غير مستقلين عن بعضهما ،فتواجدهما داخل مجتمع وحد يجعلهما يحتكان مع بعضهما، و يحددان العلاقة التي تجعلهما، و كذلك هذا لا يعني أن من التراثين مهمل بل العكس من ذلك فالكثير من الأعمال التي قامت حول التراثين (المادي،المعنوي) من أجل الحفاظ عليه من جهة، و من أجل حفظ * ذاكرة المجتمع الجزائري * من جهة أخرى.

2- التراث الشعبي المعنوي:

إن التراث الشعبي المعنوي بمرادفيه، التراث الشعبي الروحي، أو التراث الشعبي الثقافي يشمل عددا كبيرا من المواضيع التراثية، و يعد التراث الشعبي المعنوي ظاهرة اجتماعية تاريخية، حيث يمثل العامل المشترك لثقافة كل المجتمعات بدون استثناء، مع الاختلاف طبعا في القيم المعرفية و العلمية

ويعتبر التراث الشعبي المعنوي القاعدة التي يرتكز عليها المجتمع كونه (المجتمع) يشتق منها الميولات الثقافية، والتغيرات التي تظهر في الإنتاجان التي يعرف أفراد المجتمع فيها ثقافتهم و يكتشفون مباشرة هويتهم.

فالتراث الشعبي الروحي غير مرئي ويكون مسموعا أو شفويا، ونقصد كل التمثيلات الجماعية للحياة الشعبية المعاشة، أين تمثل (الحياة) تطلعات أفراد المجتمع، ورغباتهم وحتى معتقداتهم وفي نظرتهم للحياة الاجتماعية المعاشة، و التي يعبر عنها بطريقة شفوية (القصة، النكت الأسطورة، الحكاية الشعبية، الشعر الشعبي، الأمثال ، الألغاز...الخ).

إن التراث الشعبي الثقافي تضاعف في السنوات الأخيرة في المجتمع الجزائري ،نظرا لاهتمام الباحثين في جميع المجالات كعلم الاجتماع، علم النفس، الأنثربولوجيا، اللغة من جهة ومن جهة أخرى " الوضعية السياسية السانحة لمثل هذه الأعمال حول التراث الثقافي، و كذلك الوعي المتزايد لدى العديد من الباحثين حول الخطر الكبير الذي يشكله ضياع مثل هذا التراث".[1]

إن التراث الشعبي الروحي أو المعنوي الجزائري، يتأسس في ظل مشروع تاريخي ينظر إلى المجتمع الجزائري كعامل يحاول إنتاج هوية ثقافية، وهذا لمحاربة مختلف الأيديولوجيات التي تحاول إعادة إنتاج هوية الفرد الجزائري، بغرس أفكار جديدة، وهو ما دفع ببعض

---

*ذاكرة الأمة: مشروع جزائري أقيم من طرف الأرشيف الوطني لحفظ التراث.

[1] Ibib, p.04.

المستثمرين في التراث الشعبي المعنوي إلى استغلاله في كتابة مسرحيات أو إخراجها، ومضمونها حامل لقيم ومعايير اجتماعية جزائرية، وذلك لحفظ العقل و الهوية الجزائرية كما قام البعض الأخر من الباحثين بجمع التراث الشعبي الروحي الشفوي مخافة من النسيان والتلف، وحتى يظل هذا التراث محفوظا، ويسلم كأمانة تسلم إلى الأجيال القادمة، فالتراث الشعبي الثقافي رغم التعاريف التي قدمها الكثير من الباحثين في جميع المجالات نجد أهم عنصر لهذا الجانب وهو عنصر الأمانة الاجتماعية المتداولة بين جميع أجيال المجتمع الواحد.

ولهذا أصبحت هذه الأمانة الاجتماعية للتراث الشعبي بين ما هو مكتوب و ما هو شفهي وهذا لا يعني أن التراثيين (ما أصبح مكتوبا وما بقي شفهيا) مستقلين عن بعضهما بالمعنى الواسع لكلمة استقلال فتواجدهما داخل المجتمع الجزائري يجعلهما يحتكّان ببعضهما ويحددان العلاقة التي تجمعهما.

والنقطة التي يجب الإشارة إليها هنا هو إن التراث الشعبي المعنوي الذي أصبح مكتوبا قد أصبح محفوظا والمهم هنا التراث الشعبي المعنوي الشفوي، وهو الذي خصصناه لدراستنا هذه (النكتة الشعبية)، كونه يعتبر أحد الوسائل المتاحة للباحثين في محاولة ربط بين مختلف المراحل التاريخية للأجيال داخل المجتمع الجزائري، وذلك لمعرفة القيم و العادات والمعايير التي كانت وما زالت متداولة و محتفظ بها داخل المجتمع الجزائري وهو ما دفع بروبرت موشمبلاد (Mchenbled Robert) يقول: " ...لم يطلب من العامة الامتثال لمعايير الجماعة التي ينتمي إليها و إنما الأمثال لنموذج يخص الجميع في كل مكان ".[1]

وذلك لاحترام النظام الإجتماعي السائد أو الساري، وعدم الخروج عن القيم والمعايير والتقاليد الاجتماعية، وقد تحدث عبد المالك مرتاض عن ذلك في عناصر التراث الشعبي في اللاز (رواية من الروايات الشعبية الجزائرية للرّوائي الطاهر وطار) " البقاء للأصلح، الاختيار، التجربة، المصادفة، عدم التبذير، تأثير الزمن في تغير الرأي، التفكير في العواقب قبل الإقدام على الأمر، الحاجة المجلبة للمذلة، حدوث المحتوم..." [2]، كلها معايير يجب أخذها بعين الاعتبار، وقيم اجتماعية يجب عدم الخروج عليها ولهذا لا يجب النظر إلى التراث الشعبي

---

[1] Muchenbled (Robert): **culture populaire et culture des élites**, Paris, éditions Flammarion 1978,p226.

[2] عبد المالك مرتاض: **عناصر التراث الشعبي في اللاز**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1987، ص22.

الشفوي أو الثقافي (المعنوي) " نقد الأساسيات العقائدية، وتدعم أخلاقيات المجتمع، وتنشر المعارف و القيم الحضارية بين الجماهير و تثبت الشخصية الوطنية "[1]، وهذا لأن التراث الشعبي المعنوي إنتاج ثقافي، لا يجب غض النظر عنه، لأهمية الكبيرة.
وأهم العناصر التي يحتويها التراث الشعبي المعنوي هي " الشعر الشعبي، الحكايات الشعبية والأساطير الخرافات والخوارق، الرقص الشعبي، المعتقدات، العادات والتقاليد، الطب الشعبي الألعاب الشعبية، الأغاني الشعبة ".[2]

إن الباحث حسن سالم باصديق لم يذكر عناصر أخرى مهمة كذلك هي النكتة، الأمثال الشعبية الألغاز الحكم وغيرها كثيرة.
قد عرف التراث الشعبي المعنوي على أنه التراث الشفوي الذي تتداوله الأجيال ممن سبقوهم فلقد لعب الشعر الشعبي دورا كبيرا في نقل هذه الموروثات الشفوية لسهولة حفظه و تداوله في الألسنة و لسهولة ترديده بألحان و أهازيج مختلفة، وقد سجل الشعر الشعبي الكثير من الحوادث السياسية و العسكرية، كما كان النبض الاجتماعي، و الاقتصادي في البلد ولذلك يعتبره البعض " أشمل و أقرب إلى الحقيقة من الشعر الفني بينما الشعر الفتي شعر بلاط، أو شعر نفس مهزومة أو شعر مدائح نبوية و نحوها، يصف ردود الفعل بآلة تسجيل أمنية ".[3]

وقد تحدث عبد الرحمان ابن خلدون عن الشعر الشعبي في مقدمته في بلاد المغرب و المسمى بعروض البلاد " استحدثوا فنا سمّوه الزجل، و التزموا النظم فيه على من فيهم لهذا العهد فجاءوا فيه بالغرائب، واتّسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة...".[4]

فالشعر الشعبي وسيلة تستغل للكشف عن الواقع الذي يتحدث عنه الشاعر الشعبي، في محاولة لمعرفة الذهنيات المختلفة، و وسيلة لمقارنة تلك الذهنيات ببعضها البعض. و مع محيطها المادي، و اكتشاف العلاقة البنائية داخل المجتمع الجزائري، ولذلك يعتبر الشعر الشعبي في الجزائر أحد الموروثات الثقافية و من بين أهم الشعراء الشعبيين نجد " الأخضر بن خلوف محمد بن رمش الشرشالي، بلقاسم الرحموني، ابن السويكة، بوعلام بن الطيب السجراوي

---

[1] عبد الحميد مزيان: **الأنظمة الثقافية في الجزائر**، مجلة الثقافة، الجزائر، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، العدد99، نوفمبر، ديسمبر،1985 ، ص35.

[2] حسن سالم باصديق، مرجع سبق ذكره، ص14.

[3] أبو القاسم سعد الله: **التاريخ الجزائري الثقافي**، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 2. 1985، ص325 .

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص570.

محمد بن لخضر المنداسي، الحاج لخضر محمد المنداسي، أحمد بن حوت، بن عنتر بوعمامة، أحمد الشيلالي، عبد القادر بن عدون ".*

" مصطفى بن إبراهيم ،محمد بن سهلة، عبد الله بن كريو...".[1]

كلهم شعراء شعبيون جزائريون عالجوا قضايا مختلفة، سواء في ثورة التحرير في مراحلها المختلفة، أو اثناء الحركة الوطنية فقد عالج الشعر الشعبي مختلف القضايا الاجتماعية كالعدالة، المرأة، الوحدة، وغيرها من الظواهر الأخرى.

والأغاني الشعبية فهي كثيرة، ومختلف باختلاف الطبوع و الآلات المستعملة في الإيقاع وقد نجد علاقة وطيدة بين الشعر الشعبي و الأغنية الشعبية واللحن أو الموسيقى أي أن تغير وزن ما قد يغير من طبيعة الشعر نفسه وهذا ما يسمى في الأدب الشعبي بالشعر الملحون ويعتبر الغناء من أقدم الفنون الشعبية التي عرفها المجتمع الجزائري، وقد حدثنا ابن خلدون على وجود هذا الفن في المغرب حيث قال: " ...ثم تغنى الحداة منهم في حداء إبلهم والفتيان في فضاء خلواتهم فرجعوا الأصوات وترنموا، وكان يسمون الترنم إذا كان بالشعر غناء وإذا كان بالتهليل أو نوع القراءة تغيرا... ".[2]

ويذكر العلامة ابن خلدون أهم الوسائل المستعملة في الأغاني فيقول: "... وكان أكثر ما يكون منهم في الخفيف الذي يرقص عليه ويمشي الدّف والمزمار فيضطرب، ويستحق الحلوم وكانوا يسمون هذا البسيط كله من التلاحين وهو من أوائلها ولا يبعد أن يتفطن له الطباع من غير تعليم شأن البسائط كلها من الصنائع ".[3]

ومازالت إلى يومنا هذا تستعمل تلك الآلات الموسيقية كالدف والمعروف باللغة العامية " بالبنداير" والمزمار، و الدّربوكة والنّاي والمعروف في بعض المناطق بالعامية " الجواق " وكل منطقة من المجتمع الجزائري تبقى محافظة على أغانيها الشعبية و آلتها المستعملة في الغناء، ونجد في بعض مناطقنا خاصة في الغرب - الشلف، عين الدفلة، تيارت - معروفة باستعمال الدربوكة والناي (الجواق) في الأغاني الشعبية، أو ما يعرف بالأغنية البدوية

---

* بعض شعراء مقتبسة من دراسة ماجستير في علم الإجتماع الثقافي بعنوان الشعر الشعبي الجزائري للطالب ياسين سعادة، جامعة الجزائر 2003/2002.

[1] بعض شعراء مقتبسة من كتاب الأدب الشعبي الجزائري، التلي بن الشيخ، م، و، ك، الجزائر 1990، ص ص29 70.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص427.

[3] نفس المرجع، ص 427.

وبدورها تختلف بين المناطق من حيث اللهجة ومحتوى الأغنية، وقد تحدث المستكشف الفرنسي ألكسندر جولي بعد معايشته لمدة طويلة للجنوب الجزائري وخاصة البدو والرحل منهم "...تختلف كثيرا من ناحية الألحان الموسيقية التي تستعمل عن الغناء...فالألحان المرتبطة بالشعر الخاص بالبدويين عادة ما تكون ثقيلة ".[1]

ومازالت إلى يومنا هذا الكثير من المناطق محافظة على ذلك التراث الغنائي الشعبي والمستمع الجزائري نفسه يستطيع تصنيف هذا التراث إلى أي منطقة ينتمي، عند سماع الأغاني الشعبية ومن أهم الأغاني الشعبية نجد: الحوزي، البدوي، القبائلي، العاصمي وبعض الأهازيج والأغاني الأخرى الخاصة بأعراس الزواج و الإختتان و الأعياد الدينية، لا نستطيع ذكرها بكامل لأنها لا تخص موضوع دراستنا من جهة و من جهة أخرى لكثرتها ومع ذلك تبقى إحدى أهم العناصر الأساسية للتراث الروحي.

والقصة الشعبية في المجتمع الجزائري، تتميز بانتهاج رؤية إنسانية، تعبر عن حالات نفسية واجتماعية "...القصاص الشعبي لا يطرح قضية اجتماعية أو سياسية في حدود واقع اجتماعي معروف، فهو يتحايل على مواجهة الواقع، يكاد يطرح شعورا إنسانيا يأنف الظلم و يكره الجبروت، و يسعى دائما إلى تحقيق الخير و العدل، ونشر الفضيلة بين الناس ".[2]

و القصة الشعبية بعناصرها المتداخلة تعطي نظرة للطبيعة كنسق منطقي للتفكير، ومضمون القصة الشعبية يعطينا إجابات كثيرة عن ثقافة المجتمع الذي يتناول فيه موضوع القصص الشعبية، ومن أهم القصص الشعبية الجزائري نجد " قصة يا قاتل الروح "[3]، و قصة "من السماء صبيت ".[4] وغيرها من القصص الأخرى.

---

[1] Joly Alexandre : **remarques sur la poésie moderne chez nomades Algériens**, revue Africaine, Alger : opu. Revue annuaire, n=°44, année 1900, dexiemme édition, 196, p283.

[2] التلي بن الشيخ: **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 15.

[3] نفس المرجع، ص ص 107-110.

[4] نفس المرجع، ص ص 131-133.

والحكاية الشعبية مثلها مثل القصة الشعبية " و هي أحدوثة يسردها رواية في جماعة من المتلقين، ويحفظها مشافهة عن رواية آخر، ولكنه يؤيدها بلغته غير متقيد بألفاظ الحكاية...وغالبا ما ترويها العجائز للصبيان ولأحفادهن في ليالي الشتاء الطويلة... ".[1]

ومن أهم مميزاتها الحكاية الشعبية أنها لا تحكى إلا ليلا و في جو يتم التهيؤ له، فالجدة تقعد على حشية والأولاد أمامها في استعداد للتلقي، و لغة الحكاية الشعبية تكون مميزة ليست لغة الحديث العادي، ويكون عادة الإلقاء مصحوبا بتلوين صوتي، يناسب المواقف والشخصيات في الحكاية، و بإشارات من اليدين و العينين و الرأس، وفيها الكثير من التمثيل والتقليد، و في الأخير يكون فيها استنتاج واقعة أو مغزى و العبرة.

و هو ما دفع بالكاتب رابح الخدوسي و الكاتبة عائشة بنت المعمورة، إلى إعادة الكثير من الحكايات الشعبية العربية في الجزائر للأطفال، تتناسب مع متطلبات الحياة الراهنة، و نجد مثلا ملامح من سندريلا في قصة "بقرة اليتامى " و استبدلت حكايتنا الحذاء عند سندريلا بالشعرة الصفراء و يرى رابح الخدوسي أن حكايتنا كانت أكثر عمقا و إنسانية بالمقارنة بين يقرة اليتامى و سندريلا.

ومن الحكايات الشعبية المشهورة كذلك نجد حكاية " بنت الحسب و النسب " [2]، وهي مشهورة كذلك في المجتمع الجزائري، و مضمونها يدور حول شاب يبحث عن زوجة و ينظر إلى المستقبل بتفاؤل و يحاول التمسك بتقليد أسرته و يبقى متمسكا بسيمات أبيه.

وبقية العناصر سوف نتطرق إليها في الجزء الموالي من الفصل.

وهناك تصنيفات أخرى لعناصر التراث الشعبي، شاعت في بريطانيا قد ذكرها محمد الجوهري فيرى أنها كانت سائدة منذ القرن التاسع عشر (19)، وهي أنثربولوجية ثقافية، وأنثربولوجيا اجتماعية، أنثربولوجية فيزيقية، ثم العادات المأخوذة من ميدان الدراسة، أما في باقي الدول الأوربية فقد شاع فيها أثنا عشرة نوعا من أنواع التراث الشعبي و منها:

- الوحدة العمرانية.

---

[1] بشير حلف: **كتاب الموروث الشعبي و قضايا الوطن**، رابطة الفكر و الإبداع، دار مزوار للطبع والنشر، الجزائر 2007 ص151.

[2] التراث الشعبي: مجلة فصلية **بنت الحسب والنسب** ، عمر بن قينة، وزارة الإعلام والثقافة، دار الجاحظ للنشر العدد الثاني، السنة الرابعة عشر ،1983، ص ص93-108.

- المباني و المساكن.

- الحياة الثقافية و المادية.

- الغذاء.

- الأزياء.

- العادات و الاحتفالات.

- الألعاب الرياضية.

- التمثيل والرقص والغناء.

- اللغة والتراث اللغوي.

- المعتقدات والمعارف.

- القانون والطابع القومي.

أما **بوبكارت** و **لاوفر** (Bobckart, Lawer) فيصلا إلى تصنيفها إلى عشرة أصناف مع تحديد الجوانب الحادة بين ما هو تراث روحي وما هو ثقافي أو مادي " المعتقدات الشعبية العادات و التقاليد، التراث القصصي الشعبي، الحكاية الحرفية، الحكاية الفكاهية، الأسطورة الأغنية الشعبية اللغز، المثل، الثقافة المادية ".[1] و ذكرا في كل عنصر عشرة(10) نماذج و يعتبرا أنها الأهم في كل عنصر من التراث الشعبي.

- مستويات التراث الشعبي:

رغم الاختلاف الحاصل بين العلماء المختصين في التراث الشعبي، و الانثربولوجيا الثقافية حول مستويات التراث الشعبي، و أنوعها- كما رأينا- حيث يقتصر البعض على مفهوم التراث الشعبي على الأدب الشعبي فحسب، بينما يشمل مفهومه لدى البعض الأخر عناصر أخرى، و خلاصة ما توصل إليه المختصين و العلماء في تحديدهم لموضوعات أو مستويات التراث الشعبي، أنها تنحصر في أربعة عناصر أساسية هي:

1- المعتقدات و المعارف الشعبية:

أن المعتقدات الشعبية في مضمونها العام تلك الأفكار التي يؤمن بها أفراد المجتمع الجزائري فيما يتعلق بالعالم الخارجي (ما وراء الموجود)، و ما وراء الطبيعة وهذه المعتقدات قد تكون في الأصل نابعة من نفوس أفراد المجتمع الجزائري ذاته عن طريق الكشف أو الإلهام و أنها كانت معتقدات دينية و ما إلى ذلك ، كاستعمال مادة القطران ليلة القدر عند بعض العائلات

---

[1]حمود العودي، **التراث الشعبي وعلاقته بالتنمية في بلاد النامية**، مرجع سبق ذكره ، ص124.

الجزائرية، في رأييهم و معتقدهم أن هذه المادة ينفر منها الشياطين و الجن ثم تحولت الكثير من المعتقدات مع مرور الزمن إلى أشكال جديدة من المعتقدات المغايرة (حدث تغير) لما يحظي بقول رسمي من رجال الدين، و يدخلونها في عداد الخرافات، و الإسرائيليات*

وتتميز المعتقدات الشعبية كما يقول محمد الجوهري " إنها حبيسة في صدور الناس، وهي تلقن من الآخرين، و لكنها تختمر في أصحابها و تتشكل بصورة - مبالغ فيها أو مخففة - يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا، وهي مع تمكنها في أعماق نفوس الإنسانية موجودة في كل مكان سواء عند الريفيين والحضر، وعند المثقفين، كما عند الذين بلغوا مرتبة عالية من العلم و الثقافة".[1]

و ما يدخل في نطاق هذه المعتقدات كل الأفكار و الأحاسيس التي يكونها الناس إزاء الظواهر الطبيعية العادية والشاذة، كتصورات أفراد المجتمع الجزائري عن الزلازل والبرق والخسوف والشهب والظواهر النفسية كالأحلام والنوم، والميلاد والموت، ورؤية المستقبل بكل أنواعها ووسائلها المختلفة ويدخل ذلك في الأحجار، والمياه و التي كانت و مازالت معتقد يتميز به أفراد المجتمع الجزائري و أبرز مثال على ذلك مما يوجد في بعض الينابيع ببعض المناطق فينبوع يوجد بمنطقة المدية يسمى بعين الهارب، ويقال كل من يشرب من هذه العين يجب أن يهرب مباشرة وإلا سوف تسلط عليه مختلف الشياطين و المس من الجن، أو تنزل عليه اللعنة و كذلك نجد بعض النباتات أين يسود معتقد حول نبتة بنفسجية اللون في أعلى مدينة تيبازة (مناصر، سيدي اعمر...الخ) تكثر هذه النبتة في فصل الربيع، و يقال أن كل من يدخل هذه النبتة أو الزهرة إلى بيته تتكسر الأواني، ويطلق على هذه النبتة بالعامية اسم " كسار المواعين" وهناك معتقد آخر مشهور في الطريق الصحراوي الرابط بين الأغواط و غرداية أين يوجد مفترق طرق في وسطه نخلة، و يقال كل من يدور حول هذه النخلة يجب أن يستعمل جرس السيارة وإذا خالف ذلك تنقلب به السيارة، وعند الاستفسار على هذه الظاهرة قال أحد الأعيان أن هناك ضريح ولي صالح ، وقرع الجرس عبارة عن تحية.

---

*الإسرائيليات مقولات إسرائيلية ويقال في الدين يجب أن تقرأ (الدين الإسلامي)

[1] محمد الجوهري: علم الفلكلور، مرجع سبق ذكره، ص100

وهناك معتقدات أخرى كثيرة خاصة بالحيوانات و اللحوم (كالأعياد) الاعتقاد السائد حول استعمال لحم عيد الأضحى فيجب أن يستغل قبل عشراء، وعندما سألنا حول هذا المعتقد قالت إحدى العجائز أن عشراء تبكي، حينما تقارن نفسها مع عيد الأضحى فتقول كيف تذبح أضحيات في عيد الأضحى وفي دوري لا يذبح أي شيء، زد إلى ذلك مختلف الأشكال، والصور، و الكلمات و الأعداد، وحتى الأيام والتراتيل التي تسود الاعتقاد بشأن تأثيرها، على ذلك القوى فوق الطبيعة وإخضاعها لإدارة الإنسان.

وهناك بعض المعتقدات والمعارف الشعبية التي يراها الكثير من أفراد المجتمع الجزائري أنها دخيلة على المجتمع الجزائري كعيد الخوف (halloween) وعيد الموت، لأنها غير متوارثة عن الأجداد و الآباء، أو بالأحرى هي معتقدات شعبية غير متراكمة في أذهان أفراد المجتمع الجزائري، سواء كانت عن حياتهم، أو في البيئة المحيطة بهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض،لأن المعتقدات الشعبية تشكل الإطار المرجعي لكل مظاهر سلوك أفراد المجتمع الجزائري، من أعراف و معتقدات، و أنماط السلوك المختلفة بصورة مباشرة أو غير مباشرة، و ما يميز المعارف الشعبية في المجتمع الجزائري، أنها أكثر قربا من واقع الحياة اليومية، و متطلباته الضرورية، والمحاطة بالاحترام، والإلزام الإجتماعي القابل للمناقشة والمحاكمة العقلية، والتعديل في حدود معينة فالعملية النفسية للضحك في المجتمع الجزائري، لقت عدة نقاشات وكوّنت حول هذه العملية معارف مختلفة وتأويلات كثيرة كالتشاؤم من الضحك يقول الكثيرين" الله يسترنا " أو " ضحكة البارح معجبتنيش "أو كلما ضحكت" نخلص" أي أصابني مكروه وكذلك المعتقدات الشعبية الموجودة في المجتمع الجزائري بركة الأولياء، وزيارة الأضرحة وغيرها، و ليس غريب أن نجد الكثير من المعتقدات محاطة بالتقديس

وغير قابلة للمناقشة العقلية على الإطلاق فالمعتقدات عكس المعارف الشعبية، و يقول محمد الجوهري عن المعتقدات الشعبية أنها " أقرب إلى المنطق وتحمل الصحة الموضوعية في الكثير من جوانبها، وليست كلها صحيحة، كل من الأفكار والمعتقدات الشعبية تعبر عن واقع بشكل ما".[1]

---

[1] محمد الجوهري، علم الفلكلور، مرجع سبق ذكره، ص100.

2- العادات و التقاليد الشعبية:

يرى أيكه هو لتكراس في قاموس مصطلحات الأنثربولوجيا و الفلكلور أن العادة الشعبية هي " نمط السلوك الذي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم، ويميل إلى الثبات بمرور الوقت، بل والانتقال الوراثي ".[1]

تعتبر العادات ذات قوة معيارية، وتتنوع بتنوع ظروف المجتمع و الاختلاف في الأعمار والمهن والجنس وغيرها، هي بطريقة مباشرة تنظم سلوك الفرد أو الجماعة خاصة إذا اعتبرت الإطار المرجعي لأسس التنظيم الإجتماعي، و التعامل الشعبي، أين نجدها (العادات) تتمتع بقوة الإلزام.

و يعبر الكثير من المختصين العادات و التقاليد الشعبية من أكثر مستويات التراث الشعبي انتشارا، فلقد حظيت باهتمام الدارسين، يرى أحمد بن نعمان في دراسة نفسية للشخصية الجزائرية أن العادات و التقاليد تتميز بالخصائص التالية: "الصفة الاجتماعية، الصفة الوراثية، الصفة المعيارية، صفة الارتباط بالمكان والزمان ".[2]

فالصفة الاجتماعية أي أن العادات الشعبية هي فعل يصدر عن تفاعل مجموعة من الأفراد ولا تصدر عن شخص واحد بذاته، أما الصفة الوراثية فقد تكون العادة الاجتماعية متوارثة أو مستندة إلى التراث ويدعمها، و فيما يخص الصفة المعيارية فالعادة هنا تتسم بطابع معياري يفرض الامتثال الجماعي لها مثل القوانين والأعراف فهي توجه سلوك الأفراد، و تمارس نوع من الضغط الجمعي على المخالفين لها من أفراد الجماعة، و الصفة الأخيرة و هي الارتباط بالمكان والزمان، أي أن العادة الشعبية ترتبط دوما بالظروف التي يعيشها المجتمع الذي توجد فيه سواء من الناحية الزمنية كالفصول السنة و المواسم الزراعية، و الأعياد الدينية و الوطنية و حتى المهرجانات، كالمهرجان الوطني للضحك الذي يقام ببوسماعيل بولاية تيبازة و كذالك مهرجان الموسم الزراعي الخاص بفاكهة الزعرورة " مشيمشة" و مهرجان الطماطم بادرار وغيرها من المهرجانات الأخرى .

---

1 أيكة هو لتكرانس، قاموس مصطلحات الأنثربولوجيا و الفلكلور، مرجع سبق ذكره، ص249.

2 أحمد بن نعمان، نفسية الشعب الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص76.

أو من ناحية المكان كالأراضي المقدسة وأضرحة الأولياء التي يتطلب من الزائرين لها أو العابرين من قربها سلوكات معنية، وحتى إقامة بعض الولائم فالعملية هنا واحدة لكن تختلف من ناحية الاسم

" كالركب" أو "الطعومات" أين يرقص الحاضرين رقصة مميزة على الدف واستعمال تراتيل مميزة و لعل أشهر هذه العادات و التقاليد ما يقوم به فرقة العيساوة في الغرب الجزائري، أين تتبع عادات تبدو غريبة للكثير من المجتمعات الأخرى، بل اغرب الأفراد الذين يعيشون في مجتمع واحد أين قوم أفراد هذه الفرقة بغرس مسامير و سكاكين في أجسادهم، أو أكل زجاج وثعابين و غيرها.

3-الثقافة المادية و الفنون الشعبية:

إن الثقافة المادية تعني كل ما يتعلق بالسلوك الشعبي المنظور أو المرئي و ليس المسموع، و هي تشمل في ذالك كل التقنيات و المهارات المتوارثة خلف عن سلف فيما يخص الحرف التقليدية، و الصناعات التقليدية ونمط الملبس و المأكل و المسكن و أدوات الصيد و القنص والطريقة تقليدية (نمطية متوارثة) لمختلف الأجيال.

أما الفنون الشعبية فيجب الإشارة هنا إلى اختلاف أراء العلماء حول المقصود بالفنون الشعبية على وجه التحديد و الحصر.

حيث أن بعضهم ضيق دائرة هذه الفنون لتقتصر فقط على الأشكال والألوان الفنية المصنوعة بداخل البيت للاستهلاك الذاتي و التي يمكن أن تفهم دلالات أشكالها في ضوء التراث السائد والمفهوم من طرف جميع أفراد المجتمع المشتركين في هذا التراث، في حين وسع علماء آخرون من دائرة المقاييس و المواصفات التي يحددون بها عناصر الفنون الشعبية و في ذلك يقول محمد الجوهري " ...ثم دخلت دراسة الفنون الشعبية مرحلة جديدة من تبادل الرأي بين دارسي الفلكلور و مؤرخي الفن ونقاده حول الفنون الشعبية... ".[1]

ويضيف محمد الجوهري " رغم كل تلك المشكلات الحيوية المرتبطة بدراسة الفنون الشعبية و آلات هذه الدراسة بالنسبة لعلم الفلكلور... فإن التحديد الدقيق بالنسبة للمقصود بالعمل الفني الشعبي ما يزال يمثل مشكلة الخلاف بين الدارسين ".[2]

---

[1] محمد الجوهري:**علم الفلكلور**، مرجع سبق ذكره، ص127.

[2] نفس الرجع، ص 129.

وعلى الرغم من إقراره بوجود هذا الاختلاف بين العلماء فيما يخص تحديد العمل الفني الشعبي من غيره من الفنون الشعبية و هي:

الموسيقى الشعبية و تشمل الموسيقى و الآلات الموسيقية. إن تعدد الثقافات في المجتمع الجزائري أثر على تعدد الموسيقى و الآلات المستعملة فيها، و يظهر ذلك في مختلف الآلات التي تستعمل عند كل جماعة، فإذا كانت الموسيقى العاصمية تؤدى بالعود، فالتندي الجنوني يؤدى بالرباب المصنوع يدويا ،و لا تتعدى أوتاره الأربعة، و إذا كانت الموسيقى اليدوية تؤدى بالناي و الدربوكة أو الدف فالراي المشهور في الغرب الجزائري يؤدى بآلات موسيقية حديثة، فكل منطقة تحاول الحفاظ على تراثها و أدواتها الموسيقية.

أما الرقص الشعبي والألعاب الشعبية، فهنا يشمل رقص المناسبات و الأفراح فقد يكون فردي وجماعي ففي الشرق مثلا (سطيف) فالرقص يكون جماعة أما في الوسط و الغرب يكون فردي، وفيما يخص الرقص المرتبط بمعتقدات معينة كالزار(وفي بعض المناطق الركب، والأخرى الطعومات) وحلقات الذكر الصوفية، فهنا تكون الرقصة مميزة جدا، حيث يقوم الراقص بالقفز ورفع و طأطأة الرأس في وقت واحد و يقوم بهذه الرقصة حتى يغمى عليه.

الألعاب الشعبية وتشمل الألعاب الغنائية، وهي مختلفة كذلك ففي البدو الجزائري تقام هذه الألعاب الغنائية، باستعمال عصي وقد وجدت هذه اللعبة إقبالا كبيرا منذ سنوات في منطقة الارهاط بولاية تيبازة، و تمارس من طرف الرجال ومن مختلف الأعمار، أما سكان الجنوب(التوارق) فيقومون بهذه اللعبة، باستعمال سيوف، ومدرعات السيوف، وكذالك بلباس خاص، بأغاني ترقية وهي احدى الرموز لسكان الصحراء الجزائرية.

و كذلك يوجد في هذا العنصر ألعاب الأطفال، فهي تختلف بين الجنسين، و كذلك من حيث الأدوات المستعملة في اللعب، و نجد كذلك ألعاب الفروسية، و البارود و كذالك ألعاب التسلية والمنافسات .

فنون التشكيل الشعبي و تشمل الأشغال اليدوية على الخامات المختلفة أينما تزال الكثير من الأمهات تحث بناتهن على صناعة الزربيات، و ذلك باستعمال إبر مختلفة، والصوف، وتكثر هذه الأشغال اليدوية في أوقات الفراغ، كذلك صناعة بعض مناديل الزينة (nèpront) والتي توضع على الأرائك خاصة، و هناك نقطة أخرى مهمة في هذا العنصر، هي الأزياء فكل منطقة محافظة على أزياءها، ومن أهم الأزياء الموجودة في المجتمع الجزائري نجد القشابة

القندورة، الحايك (في بعض المناطق قل استعماله لكثرة استعمال الحجاب) و العجار الطربوش، الجلابة، و غيرها من الأزياء الأخرى التي تستعمل في الأفراح والمناسبات.

وفيما يخص أشغال التوشية و التي تشمل على حلي فكل منطقة تتحلى بحلي خاص بها يحمل رموزا معينة تشير إلى المنطقة التي ينتمي إليها المتحلي، ويتعرف إليها الناظر من النظرة الأولى، وأدوات الزينة سواء المستعملة في البيوت، والأفراد، والأثاث والأواني المنزلية، أين نجد السيار المصنوع من الديس، والدوم (نبات صلب يوجد في الأحراش الغابية) ويستعمل لتصفية السميد، وكذا الطبق المصنوع من الحلفة و الديس وبعض الخيوط الملونة و الطاجين المصنوع من الطين، ومختلف الأواني الفخارية الأخرى، كما نجد كذلك العمارة الشعبية ونوع الزخرفة للبيوت، والوشم فقد تكاد تختفي هذه الظاهرة، وبقي يحتفظ بها بعض العجائز وقد لوحظت هذه الظاهرة، عند مناطق الجنوب الصحراوي، وكذلك في مناطق الشرق وخاصة في باتنة، سطيف و غيرها (منطقة الشاوية)، وكذلك عند القبائل (الامازغيين)، أما في مناطق الوسط فنجدها عند بعض الكهول على شكل آثار، و برسوم مختلفة، تحمل عدة رموز كالثعابين، أو السيوف، وبعض الكتابيات مثلP.A (pas demis) لا صداقة أو P.C (pas confiance) لا توجد ثقة، وحتى بعض الأسماء لفتيات أما عند فئة الشباب فلم نلاحظ هذه الظاهرة، فيرى شباب اليوم أن هذه الظاهرة لا تليق بهم.

وفيما يخص الرسوم الجدرانية، فكل منطقة تزخرف جدران منزلها بألوانها المفضلة وأشكالها المفضلة، وما لوحظ في هذه الزخرفة على الجدران، هو زخرفة بالطيور، أو الأسماك، أو بعض الصخور باللون البني الفاتح، أو الأسود، أو الأصفر الفاقع، وكذلك زخرفة الجدران بالرخام الجاهز و المرسوم والملون.

4-الأدب الشعبي:

إن وضع الأدب الشعبي في آخر الترتيب بالنسبة لعناصر التراث الشعبي الأربعة (04) ليس راجعا لقلة أهمية، بل بالعكس من ذلك فقد تركنا الحديث عنه إلى الأخيرة بقصد التفصيل في الحديث فيه لأهميته، و وضوح أراء العلماء حوله، وعلاقته المباشرة بالموضوع من جهة، و كذلك كونه يحتوي على أهم عنصر، الذي يدور حوله بحثنا(النكتة) من جهة أخرى.

ومن ناحية أهمية ووضوح الرؤية حوله يقول محمد الجوهري :" لعل من أيسر الأمور على الباحث أن يدعي انتماء الأدب الشعبي إلى التراث الشعبي، ليس كميدان عاد، و إنما كواحد من

ابرز موضوعاته وأكثرها علاقة، و وجه اليسر في هذا أن علم الفلكلور كان في مرحلة من مراحل تطوره يقوم أصلا و أخيرا على دراسة الأدب الشعبي ".[1]

ويعد الأدب الشعبي من المواضيع الأولى التي اهتم بها علماء الفلكلور و الانثربولوجيا و الاثنولوجيا، وعلم الاجتماع في تخصص سوسيولوجيا الأدب، وقد أصبح من المواضيع التقليدية يحتوي الكثير من الأنساق و المدلولات الاجتماعية التي تعبر عن البناء الاجتماعي لمجتمع ما " الأدب الشعبي موضوع تقليدي بارز من موضوعات التراث الشعبي لسنا في حاجة إلى أن نسوق أدلة على ذلك و مهما اختلف الباحثون على حدود علم الفلكلور فهم لا يختلفون لحظة في أن الأدب الشعبي يقع مكان القلب في هذا العلم ".[2]

ولعل أهم الدوافع التي حددت بدارسي الفن و الأدب التي تبني الوضعية هي رغبتهم في التخلص من النزاعات المثالية في تغيير الأعمال الأدبية، و تأسيس بحوثهم على منهج دقيق يمكنهم من الكشف عن القوانين التي تتحكم في النظم الفنية و الجمالية، و قد برز في هذا المجال العديد من الباحثين منهم سانت بيف (Saint- Beuve)و هيبوليت تين (H.Tain) وجون ماري غويان (Jean Mari Guyain)، وتعتبر محاولتهم في هذا الصدد محاولة لتأسيس سوسيولوجي الأدب في القرن التاسع عشر (19)، وذلك في ضوء تأكيدهم على ضرورة الملاحظة العلمية المنظمة للتقاليد العصر، و اقترح تين (Tain) ثلاثة متغيرات أو مفاهيم، تصور أنها تشكل الأسس الحقيقية للظاهرة الأدبية هي العرق، البيئة، والعصر وذهب إلى التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة.

ومن هذه العناصر الثلاثة نجد انه من المستحيل الفصل بين الظاهرة الأدبية، إننا نقصد هنا الأدب الشعبي والمجتمع حيث أن الأدب الشعبي يحمل أفكارا نابعة من الواقع الاجتماعي وقد تطرقت الباحثة الفرنسية إلى ذلك في القرن التاسع عشر (19 م) والمعرفة بـ (Amne Louise) والمشهورة بمدام دوستال (Mme de Stail) (1766-1817) بمحاولة الجمع

---

[1] محمد الجوهري:**علم الفلكلور**، مرجع سبق ذكره، ص114.

[2] نفس الرجع، ص 114.

بين الأدب والمجتمع، في دراسة منهجية واحدة، وهذا في مؤلفها المعروف " الأدب من حيث صلاته بالمؤسسات الاجتماعية ".[1]

De la littérature considérée dans ses rapports avec les institutions sociales

ويرى روبرت اسكابريت (Robert Escaprit) في مؤلفه سوسيولوجيا الأدب أن كل من العادات والقوانين والدين وغيرها تؤثر في الأدب، والأدب بدوره يؤثر على العادات والقوانين والدين " أريد أن ادر تأثير كل من الدين والعادات والقوانين على الأدب، وكذلك تأثير الأدب على العادات والقوانين " .[2]

ولعل هذا السبب الذي دفعنا بالقيام بعملية تيبولوجية للنكتة من دينية وسياسية وجنسية، كنكت محرمة في المجتمع الجزائري ويرى اسكابريت أن مهمة علم الاجتماع ليست دراسة الجانب الجمالي، والفني في العمل الأدبي، وإنما هي تحديدي دراسة جوانب الإنتاج والاستهلاك والتوزيع والنكتة في المجتمع الجزائري كإحدى عناصر الأدب الشعبي، وجب علينا دراستها من هده الجوانب فهي مستهلكة من طرف أفراد المجتمع الجزائري، وتنتج فيه ، وتوزع فيه كذلك.

ومن جانب انتقال التراث الشعبي (الأدب الشعبي) بين الأجيال قام روبار اسكابريت (Robert Escaprit) بدراسة وصفية على بعض الجوانب الإنتاجية، فدرس ظاهرة تتابع الأجيال الأدبية، واجتهد في وضع الأسس المفاهمية، والمنهجية لدراسة هذه الظاهرة، وقد حاول القيام بذلك بين الأجيال من القرن (16 م) السادس عشر إلى القرن العشرين (20م) وقد ركز اسكابريت في دراسته على المادة المستهلكة في الأدب، وقد توصل اسكابريت إن الإقبال على استهلاك المادة الأدبية يعود إلى الرسالة، وعن طريق إرسال أو نشر الرسالة الأدبية، وما تحدثه من عملية تأثير.

---

[1] فتحي أبو العنين: **التفسير الاجتماعي للظاهرة الأدبية، التراث و إشكالية المنهج**، مجلة صدرت على المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب، الكويت، المجلد الثالث والعشرين، العدد 3 و 4 مجلة فصلية، 1995، ص 176.

[2] اسكابريت روبار: **سوسيولوجيا الأدب** ، ترجمة امال انطوان عرموني، بيروت، منشورات عويدات، الطبعة الثانية ، 1983 ص 11.

قبل التطرق إلى عناصر الأدب الشعبي، نذكر بعض الخصائص التي يتميز بها الأدب الشعبي فالخاصية الأولى التي يتميز بها الأدب الشعبي نجد " تقسيم عجيب ".[1]، والمتمثل في اغلب الأحيان في القصة الشعبية والتي تبدأ وتنتهي دائما بكلمات تقليدية خاصة، ويتعلق الأمر هنا بقصة خيالية ويكون البطل فيها إنسان أو جني أو حيوان والخاصية الثانية هي التماثلية و اللاتمثالية وهذا يعني " الأمر يتعلق هنا بتسلط ثقافي، لأنه لم يطلب من العامة الامتثال للمعايير الجماعية التي ينتمي إليها وإنما الامتثال لنموذج يخص الجميع وفي كل مكان ".[2]

والخاصية الثالثة هي النظرة إلى الكون والطبيعة حيث أن كل ثقافة هي تكيف مع المحيط فهي معبرة عن العلاقة الإنسان/ الطبيعة، وبالتالي فالثقافة هي الطريقة لفهم الواقع والتأثير فيه والعمل نحوه أما الخاصية الرابعة وهي اللغة العامية والطرق الاتصالية وهذه الخاصية من وجهة نظري أنها يتميز بها التراث الشعبي ككل، وسوف نتطرق إلى هذه النقطة في خصائص التراث الشعبي من هذا الفصل.

أما عناصر الأدب الشعبي فيقسمها العلماء إلى ما ذكرناه سالفا في عنصر التراث الشعبي المعنوي، (الحكاية الشعبية، الأغاني الشعبية، الطقوس الدينية، الأهازيج، الألغاز، الأسطورة النكتة، المثل...).

والملاحظ أن التقسيم المذكور، هو التقسيم النموذجي الذي يعتمده جميع العلماء بل هو التقسيم الأكثر شمولية لعناصر الأدب الشعبي، مع الإشارة إلى وجود حذف لدى بعضهم وإضافة عناصر لدى البعض الآخر من العلماء و الباحثين.

لقد تطرقنا سابقا إلى الحكايات الشعبية، الأهازيج والطقوس الدينية والأغاني الشعبي، وبقى لنا أن نشير إلى الألغاز، الأمثال والأسطورة والنكتة الشعبية قد يقال ما الفائدة من المثل الشعبي إذا كان لا يطرح قضية اجتماعية محددة، ولا يتخذ موقفا من الظواهر السلوكية التي يهتم بها؟

إن المثل الشعبي أقدم أنواع الأدب الشعبي على تصوير العلاقات الاجتماعية المعقدة، واقرب إلى الصدق في التعبير عن التناقضات الموجودة في الحياة المتداخلة، ولهذا فانه جدير بالبحث والدراسة رغم انه لا يطرح قضية اجتماعية محددة، ولا يتخذ موقفا من الظواهر السلوكية

---

[1] رسالة ماجستير لياسين سعادة، مرجع سبق ذكره ص 130 .

[2] Muchembled (robert) , op.cit, p226.

التي لا يهتم بها وعلى الرغم من انه " جملة أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة الموعظة ".[1]

إلا انه (المثل الشعبي) يلخص الكثير من العلاقات الاجتماعية المختلفة والمجتمع الجزائري كباقي المجتمعات، فيه الكثير من الأمثال الشعبية وقد اهتم بها الكثير من الباحثين، فجمعوها وصنفوها، وأقاموا عليها تحليلا لمضامينها، ومن ابرز الأمثال الشعبية المتداولة بكثرة، تلك التي تعالج قضية الإخوة " خوك خوك لا يغرك غير صاحبك " والأمثال الشعبية التي تدل على مكانة المرأة وعملها " كعشرة نسا والقربة يابسة " والأمثال الشعبية التي تنص على العمل المنظم والمرتب " كالمندبة كبيرة والميت فار أو جا يسعى ودر تسعة أو مامات ما خلى الكفن ينتباع " وغيرها من الأمثال الشعبية الأخرى التي تحمل في طياتها مميزات جماعية قد لا تبدو في أول الأمر لكن التعمق في محتوى المثل يجعلنا نصل إلى معلومات قيمة، فالدراسة السوسيولوجية للمثل الشعبي تطلب مستوى تجريدي كبير نوعا ما في محاولة استنباط الرسالة لمعرفة ما وراء المثل.

أما الألغاز الشعبية فتتطلب نوعا من الذكاء والتخمين، ويكاد هذا النوع من الظاهرة الأدبية السوسيولوجية تختفي في المجتمع الجزائري، وهو عبارة عن جملة أو جملتين كذلك أو مسألة تطرح وتكون الإجابة عليها لاكتشاف معنى الشيء، وتستعمل هذه الظاهرة الأدبية كثيرا لدى سكان الريف أو البدويين، أما الحضر أو سكان المدينة فلم تلاحظ عندهم هذه الظاهرة الأدبية ويستعمل لدى البدويين لقياس درجة ذكاء أبنائهم، بطرح جملة تحميل الكثير من المدلولات المترابطة، مكونة سجعا أدبيا ويكتشف الحل من خلال تقطيع الجملة وتحليلها، وكأنهم (الذين يطرح عليهم اللغز) يقومون بعملية تحليل المحتوى ومن أهم الألغاز التي صادفناها" جدي حاحا جا يداحا غطى الزرب وزاد الساحة" والإجابة عليه هو الضباب، وكذلك " درت يدي من زرب خرجت من الغرب" و إجابة اللغز هي الرسالة و " من فوق لوح ومن تحت لوح وفي الوسط روح " و إجابة اللغز هي السلحفاة ، وكذلك " بنت الحظر قاعدة فوق الكدر " و إجابة اللغز هي طاحونة القمح التقليدية (الرحى) و المتأمل في اللغز من حيث الإلقاء و الإجابة يكتشف انه يستعمل من طرف البدويين أكثر من المدنيين (الحضريين) لان معظم

---

[1] التلي بن شيخ : مرجع سبق ذكره ، ص 15 نقلا عن:

إبراهيم ابوسنة: **فلسفة المثل الشعبي القاهرة**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1968 ، ص 26.

الكلمات والإجابات كالزرب، الرحى، الضباب ... وغيرها من كلمات، أكثر شيوعا في الريف.
وقد وجدت الألغاز عند العوام بتسميات مختلفة " كالخرايفة " أو " المحاجية " أو اللغز.
والأسطورة الشعبية مثل الحكاية الشعبية، إلا أن الأسطورة تحمل نوع من الخيال والمغالاة ويكون معظم أبطالها إنسان أو جان أو حيوان، واهم الأساطير الجزائرية أسطورة "البعطوش".[1]

وهو شخصية من الشخصيات الشريرة التي تحولت فيما بعد إلى شخصية خيرة، وقد تحكى الأسطورة في معظم الأحيان ليلا، من طرف الجدة والتي تعبر كالمرسل الوحيد في هذه العملية الاتصالية، أما باقي المستمعين فهم أطفال في الكثير من الأحيان، فالأطفال وهم يستمعون إلى الأسطورة يجدون فيها تعبيرا عن السيرورات النفسية، ويكون وقت مستقطع بين الحين والأخر أين يوجه الأطفال أسئلة إلى الجدة حول بعض معاني الكلمات والشخصيات وتتفق جميع الأساطير في أن نهايتها أين تكون النهاية مفرحة، ومعروفة في الوقت نفسه فالبطل يواجه صعوبات أسطورية ومشقات فضيعة، يتغلب عليها دائما ويحقق أهدافه كافة.
ولكن الأسطورة كإحدى عناصر الأدب الشعبي، تكاد تنقرض في مجتمعنا الجزائري فعجائز عصرنا الحالي أو الأجداد لم يسلموا أمانتهم الاجتماعية (التراث الشعبي) إلى الأجيال التي تليهم وعند مناقشة هذا الموضوع مع احد الباحثين رد قائلا " الأسطورة (légend) اختفت مع اختفاء الكانون والجمر أين كان الكل يجتمع حوله، أو بالأحرى اختفت بظهور المكيفات الهوائية و المدافئ ".
أما النكتة الشعبية، (محور بحثنا)، فنجدها في كل الأزمنة، وكل الأماكن، سواء في الحياة أم في الأدب، و النكتة الشعبية تنبع من صميم الشعب، و لهذا بوسعنا أن نحدد المكان والزمان اللذين نشأت فيهما، والنكتة الشعبية نتاج أدبي ينتمي إلى الأدب الشعبي من دافع نفسي جمعي شأنها شأن الحكاية الخرافية، و الحكاية الشعبية، و الأسطورة و اللغز إلى غير ذلك، ولكنها تتميز عن هذه الأشكال بأنها قد تعين في يسر على تحديد الزمان والمكان اللذين نشأت فيهما وهذا ما يعزز مكانة النكتة ضمن الأدب الشعبي، أو من الأحرى ضمن التراث الشعبي .

3/- مكانة النكتة ضمن التراث الشعبي:

إن ما نحاول أن نحدده هنا هو علاقة النكتة بالتراث الشعبي أو عضوية النكتة في التراث الشعبي .

---

[1] عبد المالك مرناص، عناصر التراث الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص 26.

إن التراث الشعبي سلم للنكتة العملية النفسية للضحك، و التي يفتقدها كل عناصر التراث الشعبي أو عناصر الأدب الشعبي الأخرى، رغم أنها خبر قصير في شكل حكاية، أو عبارة أو لفظ فهي دائما تثير الضحك، فإذا كان حل اللغز يتطلب التدقيق في الكلمات فالنكتة تخفي معنى آخر غير المعنى الظاهري، و حل اللغز في اغلب الأحيان هو كلمة أما النكتة فلا تتطلب حلا بل عملية ترفيهية وهي الضحك .

وإذا ما قارنا النكتة مع الحكاية الشعبية أو الحكاية الخرافية من حيث مجالها النفسي، فتجد أن من هاذين النوعين من التراث الروحي لا صلة بينهما، إلا أنهما يلتقيان من زاوية ما فالحكاية الشعبية تغير أوضاع عالمنا اللاأخلاقي كما يسعى أو يطمح إليه الإنسان الشعبي فإذا بالفرد الضعيف والفقير يمتلكان القوة كلها يدا من الغنى و القوى أي أنها (الحكاية الشعبية) تهدف إلى إلغاء الواقع التراجيدي الذي يعيشه الإنسان أو الفرد داخل مجتمعه، أما بالنسبة للنكتة فهي عكس ذلك فهي لا تلغي هذا الواقع وإنما تعكسه بطريقة ما بل أكثر من ذلك فهي تسخر منه لان في عالم النكتة نجد عنصري المرح و السخرية وذلك في المقابل الجد والصرامة الذي يعيشه أفراد المجتمع .

ولكي نبين أكثر عضوية وعلاقة النكتة في التراث الشعبي المعنوي، يجب علينا أن نعود و نتعمق في روح أفراد المجتمع، أو روح الشعب – نقول شعب لان التراث الشعبي يتسم بصفة الشعبية – أكثر من ذلك فنبحث عن مصدر السخرية، وهنا نعود فنربط بين النكتة و كافة سائر أنواع التراث الشعبي الثقافي أو الروحي أو المعنوي ذلك أن أنواع التراث الشعبي المعنوي وان بدت في ظاهرها متعددة إلا أنها في الحقيقة تنبع من باعث واحد هو حب الشعب للحياة و إقباله عليها، والرغبة في أن يعيشها كيفما تكون، وهذا لا يعني أن أفراد المجتمع يشعرون بأمن تام في حياتهم بل انه العكس يشعرون دائما بتهديد قوى معادية لحياتهم تهدد تقاليدهم قيمهم، ومعاييرهم الاجتماعية، وقد تتمثل هذه القوى في حياتهم الواقعية أو في حياتهم المتخيلة.

كما قد يحس أفراد المجتمع بقوى معادية أخرى وقد تكون هذه القوى تلك العواطف النفسية الرخيصة كالكره والسيطرة، الحقد، القوي، الضعيف، وهكذا نرى أن الشعب يدافع قواه الخالقة بخلق الشكل الأدبي الذي يخفف عن نفسه بعض التصورات المفزعة، وكان عمله هذا بمثابة المأمن الذي يلجا إليه من فزعه ويحول ذلك الفزع إلى متعة.

كما قالت نبيلة إبراهيم في مؤلفها أشكال التعبير في الأدب الشعبي "... فلسفة ترويح نفسه وذهنه معا. وإذا ما شعر بعبء التفكير فانه يرغب في الضحك أما من اجل الضحك نفسه وإما من اجل السخرية بما ليس له من قبله حول ولا قوة ".[1]

فإذا كانت الأسطورة، والحكاية الشعبية والأمثال والحكم وغيرها من عناصر التراث الشعبي الروحي الأخرى تحاول نشر مجموعة من القيم والمعايير والحفاظ على التقاليد، فالنكتة هنا تلعب دورا أخر فهي تحررنا من ضغط نعانيه ومن نفوذ يسيطر عليها من جهة. وتحاول الدفاع عن القيم والمعايير والتقاليد من جهة أخرى، ذلك أن رغبات الإنسان تكسبه الحق في أن يسلك مسلكا معاديا ضد كل من يلعب أو يستهزئ بمعايير وقيمه، بل أكثر من ذلك يقف ضد القيم الأخلاقية التي يرى الإنسان أنها تسم بالإسراف وعدم المبالاة .

وقد نتساءل أليس هناك أنواع أخرى من أنواع التراث الشعبي الروحي من شانه أن يحقق هذا النوع من المطالب النفسية للإنسان تلك المطالب التي تقف في طريقها العقبات الاجتماعية؟ ونحن نجيب عن ذلك فنقول انه ليس هناك حقا أي تعير أدبي أخر سواء كان شعبيا أم غير ذلك يحقق هذا الهدف، إن كل أنواع التعبير الإنسان إما أنها تعرض المشكلة التي يعيشها الإنسان أو تصبو إلى خلق عالم الخيال يطمح إليه الإنسان كما هو الحال في الأسطورة والحكاية الشعبية وفيها عدا ذلك فالخلق الأدبي يقف عند حد إثارة المشكلة وإبرازها بوضوح النفس الإنسانية فإذا عرض الشكل الأدبي المشكلة في جو من المرح والسخرية، فان هذا معناه انه يستعين بالنكتة أو بالفكاهة بصفة عامة .

وإذا كانت الأسطورة، والحكاية الشعبية تراث روحي تقتصر على العجائز، وكبار السن و المثل الشعبي يستخدمه النقاد والناصحين، فان النكتة الشعبية أكثر عناصر التراث المعنوي انتشار وشيوعا بين مختلف الأفراد حسب اختلاف الأعمار والمستوى التعليمي والجنس فيعرفها ويرددها ويحب السماع لها الطفل، الشاب، الشيخ، المثقف، الأمي، المرأة، الرجل الفلاح، الطبيب، الوزير الرئيس....الخ.

---

[1] نبيلة إبراهيم: **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، القاهرة، مكتبة غريب، الطبعة الثانية، 1981، ص 222.

نقلا عن: Erda Grober **: uber humor und witz inder volkskunde**.s.445 (zeits chrift volkskunde.b 55. 1959

حيث لا يخلو زمن من الأزمنة أو مكان من الأماكن من ممارستها وهذا ما يكسب النكتة صفة الشعبية في التراث الشعبي، فإذا كانت بعض عناصر التراث الشعبي ستنقرض فالنكتة ما زالت تتحرك في الأوساط الاجتماعية وباستمرار مطلق فكلما التقينا جماعة من الناس. حتى وان كان اللقاء رسميا في إطار عمل، فان النكتة حاضرة وبالتالي تقتحم هذا الفضاء وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة كأن يذكر أثناء العمل رمز أو أي شيء يوحي لأحد الحضور بنكتة في نفس الموضوع أو الاتجاه فلا يتردد في

ذكرها، وذلك من اجل إعطاء جو الاجتماع إستراتيجية نفسية ترفيهية من جهة، ومن جهة أخرى نقد السلوك غير المرغوب فيه أو الموضوع المرتبط الذي استدعى النكتة، أو أيضا الاستفادة مما تعنيه النكتة من معاني قصد تطوير موضوع الاجتماع الذي قد يوازي في حركيته الدلالية أو الفضاء الدلالي والرمزي للنكتة.

إن الشخصية في النكتة لا يتطلب أن تكون مسماة أو معروفة كما هو الحال بالنسبة للحكاية أو الأسطورة ولكن حضور النكتة يكفي ما يبرره على مستوى القول وقائل القول ومناسبة القول فهي حاضرة في الشارع وفي البيت في العمل وفي المدرسة، في الجامعة وحتى المسجد وحضورها و حركيتها بين الأفراد تحمل بين طياتها بذور تقوية العلاقات الاجتماعية والإنسانية والنفسية.

ورغم وجود عدة أشكال تعبيرية أخرى لها مهمة الضحك كالنادرة، اللغز، المزاح، الهزل الكلام العادي، السخرية إلا أن النكتة تبقى هي النص الأدبي الوحيد الذي يكون على شكل خبر قصير ويحركها حدث قصير أخر وكلمة فتشكل "النواة الأخلاقيةatome différentiel".[1] وهي التي تفجر عملية الضحك.

فالنكتة بيئتها الثقافية واللغوية تقوم في الأساس على مبدأ التلاعب بالألفاظ والذي من شانه أن يصنع معنى مزدوج فهناك المعنى الظاهري الذي لا يثير الضحك والمعنى الثاني والعميق الذي هو مصدر الضحك بعد إدراكه وفهمه وتأويله وبالتالي مقارنته مع الواقع الاجتماعي المعاش.

فإذا كان الاختلاف بين النكتة ومختلف باقي عناصر التراث الشعبي المعنوي فما هو الحال بالنسبة للنكتة وباقي المعاني والمدلولات القريبة منها؟

---

[1] سعيدي محمد، مرجع سبق ذكره ، ص 90.

ومن هذا التساؤل نجد أن النكتة هدفها أعمق بمجرد الوصول إلى الحل اللغوي المثير للضحك فهي فضلال عن أنها تكشف عن حالة عدم الاقتناع أو عدم الرضي فتشير إلى علاقة نفسية عميقة بين الساخر وموضوع سخريته.

في الحقيقة أن جميع عناصر الأدب الشعبي، والتراث الشعبي ككل فيه نوع من التسلية والترفيه وكذلك عناصره مستوفية لعنصر المفاجأة الذي يؤدي إلى الضحك الاستمتاع الترويج وغيرها ولكن النكتة تهدف إلى الوصول إلى إدراك مفاجئ لبعض مظاهر الحياة التي يعيشها الناس ولا يدركونها بوضوح، محاولة بذلك التشبيه غرس بعض الأفكار كالنقد الوعي بمختلف أنواعه، التصحيح أو الرفض والتبديل، ويتحقق ذلك عن طريق وظيفتين أساسيتين هما" المقارنة والمفاجئة ".[1]

فالمقارنة عملية ذهنية تعتمد على ادرك الظواهر المتشابهة والمختلفة والجمع بينها في وحدة أو أكثر ومن اجل ذلك يتحتم على الوعي أن يتحرك بين الأشياء الحسية وغير الحسية فيحلل طبائعها ومعالمها ومحتواها وأشكالها ومن هنا يستطيع أفراد المجتمع أن يهيئوا التصورات التي تمكنهم من المقارنة بين المدركات ويجمع بينهما في وحدة واحدة، وهذه العملية تفتقدها الكثير من عناصر الأدب الشعبي الأخرى.

والكثير من أفراد المجتمع لا يتقبلون أفكار جديدة وبعد إلقاء عليهم نكتة معينة تحتوي على تلك الأفكار أي يبين تقبل أو عدم تقبل الأفكار في ذهنية الفرد الجزائري ولدفع تلك الأفكار إلى التقبل أو المساهمة في عملية مناعة الأفكار نستطيع أن نستعين بالنكت الشعبية كإحدى أهم الوسائل المساعدة في تقبل الأفكار وذلك من حيث الرفض لواقع معاش. مساندة، نقد تصحيح ، وذلك بأسلوب ساخر فيه الكثير من النقد السخي مدركين من أن هذا لا يسئ إلى احد، وهو الأمر الذي يؤدي إلى الإحساس بالثقة سواء بين ملقي النكتة أو ملتقطها أو حتى الثقة في النكتة نفسها كونها وسيلة غير ضارة بل هي مرح ذهني يتطلب نشاطا من نوع خاص.

4 / ـ خصائص التراث الشعبي:

من خلال تعريف التراث الشعبي نستطيع أن نختزل الكثير من الخصائص كالاستمرارية والتي تعني الانتقال والنقل بين الأجيال وصفة أو خاصية الشعبية ونكتشفها من اسم المادة المدروسة وغيرها من الخصائص الأخرى وسوف نحاول أن نتعرض للبعض منها.

---

[1] نبيلة إبراهيم: **أشكال التعبير في الأدب الشعبي**، مرجع سبق ذكره، ص 228.

1- اللغة العامية والطرق الاتصالية المباشرة: يتميز التراث الشعبي وخاصة الأدب الشعبي بالوسيلة الاتصالية والمتمثلة في اللغة العامية أي اللغة التي يتداولها اغلب الناس وفي هذه النقطة يتميز التراث الشعبي بقيمة العلمية المعرفية لدى علماء اللغة، وحتى علماء الانثربولوجيا وطبعا علماء الاجتماع، وعلماء اللغة من حيث بنية الأسلوب اللغوي كنمط تعبيري ولعلماء الانثربولوجيا من حيث الاستعمال اللغوي والاختلاف بين الجماعات المختلفة وبين الأزمنة المختلفة لنفس الجماعة، وبالنسبة لعلماء الاجتماع فيدرسون هذه الخاصية للتراث الشعبي من ناحية العلاقات التي قد تحدث بين كلمات هذه اللغة نفسها، أو بين كلمات هذه اللغة وانساق اتصالية أخرى، أو حتى لغات أخرى، والدلالات التي تعطيها اللغة من حيث علاقتها بمحيطها المادي. كما يتميز التراث الشعبي بطرق تلقينه التقليدية المباشرة فتعلم المعارف المختلفة التي قد يحملها هذا الأدب أو التراث بصفة عامة.

أما فيما يخص خاصية التراث بين العامية والشعبية فقد تكمن في تطور مفهوم التراث الشعبي وشمله لفروع متعددة من الموروثات التي ورثتها الأجيال الحالية عن الأجيال التي سبقتها وتبقى محافظة بذلك على هذا الموروث الثقافي وبالتالي الموروث الشعبي وقضايا الوطن وذلك دون تحريف في اللغة وبالمحافظة على طابع أو خاصية الشعبية وذلك بغية الحفاظ كما قال محمد بوراي " ... مجموع الرموز وأشكال التعبير الفنية والجمالية والمعتقدات والتصورات والقيم والمعايير والتقنيات المتوارثة والأعراف والتقاليد والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال".[1]

ولا يمكن استمرارها في المجتمع الجزائري إلا بالحفاظ على لغتها الأصلية واستمرارها لوظائفها القديمة إلا إذا كانت تحتفظ بصفة الشعبية.

2- الاستمرار أو الاستمرارية: في هذه الخاصية من خصائص التراث الشعبي يرى عبد الرحيم تمام ابوكريشة أن التراث الشعبي ليس مفهوما ساكنا ولكنه حركي نابع من الاستمرارية فيقول: " ... وهذا المفهوم ليس مفهوما ساكنا static ولكنه مفهوم حركي dinamic نابع من استمرارية الحضارة...وديمومتها وحلقاتها المتصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل ".[2]

---

[1] بشير خلف: **الموروث الشعبي وقضايا الوطن** ، الجزائر، دار مزوار للطبع والنشر، 2007، ص ص 9-13.

[2] عبد الرحيم تمام ابوكريشة: **التراث والعولمة**، مرجع سبق ذكره أ ص 39.

وهناك من يتساءل عن المدى الزمني الذي يتعين أن تستغرقه عملية تناقل التراث وتلقيه لكي يعد تراثا شعبيا بمعنى أن يصبح شيئا مستمرا؟.

في الحقيقة لا يمكن تقديم إجابة لهذا السؤال وان كان من الواضح أن المعتقد الذي يتم نبذه والتخلي عنه بعد تقديمه مباشرة، أو الذي لا يجد من المتلقين من تقبله بعد اختراعه أو اكتشافه وتقديمه وتجسيده مثل هذا المعتقد أو هذه النظرة لا يمكن أن يعد تراثا كذلك بالنسبة للمعتقد أو الممارسة التي تروج لا يمكن أن تعد تراثا على الرغم من انه يحوي في جوهره نفس أنماط الانتقال من صاحبه إلى المتلقي أي انه ينطوي على جوهر أو لب التقليدية .

لذلك كما يقول الجوهر محمد لكي يمكن أن يكون تراثا " يتعين أن يستمر العنصر الاعتقادي أو السلوكي ثلاثة أجيال على الأقل أيا كان طولها أو قصرها... ".[1]

ويتم التعبير عن استمرار أنواع التراث الشعبي في ضوء عدد الأجيال التي يعيشها وان كان ذلك مقياسا أو معيارا يفتقر إلى الدقة، لان الأجيال نفسها متفاوتة في المدى الزمني الذي تستغرقه كما أن الحدود بين الجيل والآخر حدود غامضة وغائمة بعيدة عن التحديد.

وعندما نتحدث عن التراث فنحن نتحدث عن شيء له نماذجه الأصلية وله من يقومون عليه ويحرسونه لاستمراريته ونقله للأجيال القادمة فالتراث هو الذي يجري توارثه ومازال يجري تلقينه وتناقله، انه شيء تم إيداعه من قبل سواء كان هذا الشيء معنوي أو مادي، وكان يؤدى أو يعتقد فيه في الماضي، أو يعتقد انه كان موجودا وممارسا ومعتقدا فيه في الماضي، ولكن هذا لا يعني أن الأفراد الذين يقدم لهم يقبلونه يفعلون ذلك بسبب وجوده في الماضي فالمورثات يمكن أن تكون أشيئا لها ارتباط متوهج بنوعية تصور الناس للماضي .

3- الارتباط عموما بالأسباب والضرورات العلمية للحياة: هذه الخاصية يمكن استخلاصها من مجمل أشكال ومظاهر التراث الشعبي، و إجمالا مرتبطة بأغراض واحتياجات علمية مباشرة من أو في حياة أفراد المجتمع، وظروف معيشتهم الاقتصادية الطبيعية، الاجتماعية الثقافية، والسياسية، وتنظيم علاقاتهم ومعاملاتهم الاجتماعية.

وأشكال وأنواع التراث الشعبي لا تذهب كثيرا إلى تناول أشياء أو ظواهر جانبية غير مباشرة ، وغير ذات وظيفة محددة فهي كما نلاحظ إما عبارة عن تلخيص لخبرات الناس ومعارفهم في جميع البنى الاجتماعية، فالنكتة مثلا: هي اختصار أو تلخيص لظاهرة معينة في شكل نقد

---

[1] ادوارد شيلر: **التراث**، مرجع سبق ذكره ، ص 43 .

معين ، كذلك فيما يخص المثل الشعبي، أو الحكمة التي تلخص دائما من الأساطير والحكايات الشعبية .

4- الواقعية في الشكل والمضمون: إننا ما نلاحظه في جميع أشكال وأنواع وعناصر التراث الشعبي، أنها تتصف أو تتميز بالواقعية شكلا ومضمونا، وان أي من العناصر وأنواع التراث الشعبي مرتبط بمعيشة أفراد المجتمع بصفة عامة، سواء كان حكمة، أو مثلا، أو نكتة أو لغز أو عرفا أو فكرة أو عقيدة أو طقوس دينية....الخ. فهي (لعناصر التراثية)، لم تكن لتوجد من اجل أداء وظيفة معينة أو تنظيم سلوك غير عادي، وغير ملتصق مباشرة بصميم الحياة الواقعية اليومية، كما أنها لم يضف على هذه العناصر صفة الواقعية، هو أنها لم تظهر بالشكل والحجم يتجاوز شكل وحجم التقديس والتضخم.

فان أفراد المجتمع الجزائري قد شغل عنصر الأرض كما هو واضح في الكثير من أشكال التراث الشعبي وشغلت جزءا كبيرا من اهتماماتهم عبر التاريخ، ومثلت جزءا جوهريا من أساس حياتهم الفكرية والعلمية، وما تزال تحتل مكان مرموقا في نفوس أفراد المجتمع الجزائري وحياتهمالاجتماعية والاقتصادية، فتغنوا بأحاديثهم وحكمهم الدالة على أهميتها بالنسبة لحياتهم، ولكن لم يقدسوها إلى درجة العبادة كما فعل الهنود مع تقديس الثور حتى العبادة ، متناولين في ذلك حكمهم وأمثالهم وغيرها، فالأرض في المجتمع الجزائري " اجتاحت إلى جهود إنسانية مباشرة لتكون منتجة وبكلمة أخرى فان الأرض المنتجة تكاد تكون من خلق الإنسان لا من خلق الله والطبيعة ".[1]

5- الإضافة إلى التراث الشعبي: ما نريد قوله في هذه الخاصية هو أن التراث الشعبي يمكن إضافة إليه عناصر أو أشياء أو تقاليد، نظرا لمرونته (التراث الشعبي) وتأثر بعوامل التغير الاجتماعي من جهة، وكذلك الكثير من أنواعه لم تدون كما هو الحال بالنسبة لتعاليم الحكماء والفقهاء، كما لم تتجاوز أي من عناصر التراث الشعبي وظيفتها ومضامينها الحدود الطبيعية والواقعية، إلى نطاق المقدسات من جهة أخرى.

وتكمن الإضافة في احتكاك عدة تقاليد مع ببعضها البعض منتجة بذلك طائفة متنوعة من أنماط التغير أكثرها شيوعا الإضافة، حيث يقوم المتلقي - الجيل المتلقي للتراث الشعبي- بإضافة شيء جديد إلى نفسه بينما يستمر في سلوكه واعتقاده فيما كان يفعله من قبل، مما يجعله يكتسب الكثير من المعاني والأفكار الجديدة، وابرز مثال على ذلك نجد الفرد يكتسب من خلال

---

[1] محمد أنغم غالب: نظام الحكم والتخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، طبعة القاهرة، 1962، ص96.

الإضافة للتراث الشعبي قدرا من اللغة، كما يكتسب قدرا غير متكافئ من الدين والأدب والتاريخ والعلم، وكدليل على ذلك ما يعبر عنه المجتمع الجزائري بالخطاب الجديد " Nouveaux dialogue" الذي اظفى على اللغة العامية الجزائرية الكثير من الكلمات تستعمل حتى في التراث الشعبي، كشريكي وتعني صاحب أو صديق، وشكارة وتعني كثرة المال، وغيرها من الكلمات الأخرى، متأثرين بذلك من جميع عناصر وعوامل التغير الاجتماعي.

ومع ذلك توجد عناصر عديدة لا يستطيع أفراد المجتمع الجزائري أن يغير فيها، بالإضافة أو بالنقصان، وتظهر هذه الملامح في اهتمام هذه التقاليد بنفس الموضوعات والحفاظ عليها كما كان الجيل السابق، كالالتزام والشرف، والغنى، والفقر.

6- تأثيرات التراث السائد على الأنواع الأخرى من التراث: وهي أهم خاصية يجب الإشارة إليها هنا، أي أن التراث الأكثر استعمالا هو الأكثر شيوعا على عناصر التراث الشعبي الأخرى. " هناك عناصر في عائلة بعينها من عناصر عائلات التراث في مجال من مجالات الحياة يمكن أن تنتشر إلى فروع وتقاليد مجال آخر ".[1]

وفي المجتمع الجزائري نلاحظ أن الأدب الشعبي هو أكثر شيوعا من عناصر التراث الشعبي ويظهر ذلك من خلال استعمال عناصره في الحياة اليومية، فأفراد المجتمع الجزائري يستعملون المثل بكثرة وينكتون أو يرددون النكتة بكثرة، وكذلك يتبعون طقوس ودنية معينة في مناسباتهم اليومية، و يستمعون، ويحفظون الشعر الشعبي، هذا من جهة والجهة الأخرى التي تؤكد على التراث الشعبي السائد على أنواع التراث الأخرى – الأدب الشعبي- هي تلك البحوث الخاصة بالأدب الشعبي، وفي جميع التخصصات، كعلم الاجتماع علم النفس، و الانثربولوجيا، والفلسفة، الأدب العربي وغيرها، أو إن الأدب الشعبي له صلات مباشرة بالمؤسسات الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

7- الذاكرة والهوية: تعتبر هاتان الخصيتان للتراث الشعبي من أهم الخصائص، كذلك فخاصية الذاكرة التي يتميز بها التراث الشعبي تحفظ المجتمع لتقاليده، وعاداته وقيمه وبالتالي هذه الذاكرة تحافظ على هوية المجتمع، ويتعرف عليها أو بها أفراد المجتمع على شعب من الشعوب، وقد أشار بشر يخلف وعبد الحميد بورايو إلى ذلك " إن التراث في كل مجتمعات

---

[1] ادوارد شلير، <u>التراث</u>، مرجع سبق ذكره، ص375.

يمثل الذاكرة الحية للفرد والجماعة، وبالتالي يمثل هوية يتعرف بها الناس على شعب من الشعوب ".[1]

فالتراث الشعبي إذن بمثابة بطاقة تعريف للمجتمع، وبقيمه الثقافية، والاجتماعية يكون مصدرا تربويا و قيميا وعلميا وفنيا وثقافيا واجتماعيا، ولئن تراكم الخبرات يكون الحضارات، وتراكم المعلومات يكون الذاكرة، فهذه الذاكرة هي التي تمكننا من فهم العام وبان تربط بين خبرتنا الراهنة، ومعارفنا السابقة عن العالم، وكيف يتحرك، و فقدان التراث الشعبي يعني فقدان ذاكرة المجتمع.

وإذا فقد المجتمع ذاكرته يفقد هويته، وبالتالي يفقد جميع معالم الحياة الأخرى، وبهذا نجد الكثير من المجتمعات تحافظ على تراثها الشعبي، من آثار، ومعالم، وكتب، ومعتقدات وغيرها، وتحاول كذلك المجتمعات غرس أفكار التراث الشعبي في أفرادها لان لو شك فيها أفرادها يتركها وبالتالي فقدانها، وفقدان الذاكرة والهوية.

" وعندما فقدت المعتقدات الدينية ثقة الناس بها، اهتزت معالم المجتمعات المحلية... ".[2]

ولهذا نجد الارتباط بين الكثير من عناصر التراث الشعبي، من اجل بقائها متماسكة ويسهل الحفاظ عليها، وخاصة ذلك التماسك بين التراث الثقافي والموروث الشعبي، فالعلاقة بينهما علاقة انصهارية، كونهما معا مرتبطان بذاكرة المجتمع وهويته، وقد أشار كذلك ادوارد شيلر كذلك عن فقدان الذاكرة الاجتماعية "amnésie sociale"، والناجم عن انقطاع أفراد المجتمع بماضيهم، أو انقطاع اتصال أفراد المجتمع بماضيهم وتراثهم، وهذا يمثل خطرا على المجتمع.

8- إشباع الحاجات للأجيال المتوارثة: قد تبدو هذه الخاصية غريبة لدى البعض منا، أو قد يتساءل البعض عن الكيفية التي يشبع بها التراث الشعبي حاجات أفراد المجتمع، إن هذه الخاصية تبرز في نزعة التمسك بالتراث وقيمه الجوهرية، حيث أن استمرار بقاء العديد من المعتقدات، والنظم الاجتماعية، والممارسات، يدل على أنها أشبعت حاجات هؤلاء الذين عاشوا وفقا لها، ولم يكن هؤلاء الأفراد الذين عاشوا في الأجيال التي جاءت من بعدهم، أو عن الذين يعيشون الآن في نفس المجتمع، كما أنهم لم يصلوا إلى هذه المعتقدات بطريقة احتياطية أو تعسفية، أو حتى صدفة، ثم إن النظم الاجتماعية التي عاشوا فيها لم تفرض عليهم من خارج أنفسهم، ولا بد أن هذه النظم الاجتماعية كانت مقبولة عندهم، وذلك إذ كانوا يأخذونها مأخذ

---

[1] بشير خلف، كتاب الموروث الشعبي، مرجع سبق ذكره، ص المقدمة.

2 ادوارد شيلر، التراث، مرجع سبق ذكره، ص438.

الجد، ولم تكن عناصر التراث التي ذكرناها سابقا معوقة للبشر إلى الحد الذي جعلهم عاجزين عن أن يعيشوا وهم خاضعون لها، وهي منعت أفراد المجتمع من تحقيق بعض الواجبات، بل الأرجح أن العكس هو الصحيح.
لقد عرضنا المعتقدات الشعبية كعنصر من عناصر التراث الشعبي، كذلك هو الحال بالنسبة للعادات، التقاليد، الأعراف، الحكم، الأمثال.
وكدليل على ذلك (إشباع الحاجات) يكفي أن نتابع عادات الولادة في المجتمع الجزائري في جميع مناطق مجتمعنا، ولجميع الأمهات، منذ الحمل حتى الولادة، وبعدها، وكذلك بالنسبة لعادات الزواج في مجتمعنا، فهي لا تختلف مراسيمها، ونفقات الخطوبة في المجتمع الجزائري، أما إجراءات الزواج فان الرجل (الزوج) هو الذي يتحمل كل شيء من المهر والشرط، و إعداد المنزل وتأثيثه، وغير ذلك، معدا ما تحمله المرأة (الزوجة) من بيت أهلها ما تحتاجه من أدوات استعمال منزلها وغرفة نومها، وأدوات مطبخها، فهذه العادة سائدة في المجتمع الجزائري منذ زمن، ومازال شباب اليوم يحافظ ومتمسك بها، فهي حاجة للأجيال المتوارثة، فكل من يخرج عنها، فقد خرج عن السياق العام للمجتمع، أو يعد منحرفا.
وهناك الكثير من الخصائص الأخرى لا يمكننا ذكرها كلها، لان موضوع دراستنا هو دلالة النكتة في المجتمع الجزائري.

الخاتمة:

إن التراث الشعبي هو وثيقة التعريف في المجتمع الجزائري، ويتضمن جميع المعارف ومستلزمات الفهم والقيم، ووجهات النظر، والافتراضات، والمشاعر، والمعتقدات التي تنتقل في أشكال تقليدية بكلمة شفوية كالنكتة، أو بأمثلة لإعادة أنماطها.

فهو المدخل الأساسي والوسيلة التي لا غنى عنها لفهم الثقافة، وكذا البناء الاجتماعي للمجتمع والمساهمة في دراسة الطابع الاجتماعي لمجتمعنا.

فرغم انه يتألف من عدة عناصر ثقافية، مبتكرة من طرف أفراد المجتمع، و تلك العناصر نفسها تضم عدة أجزاء، فهذا يبدو أن النكتة قد لا تصبح لها قيمة، إذا ما قارنها مع هذا الكم الكبير لأنواع التراث، إلا أنها تبقى دائما عنصرا أساسيا في التراث الشعبي، ويظهر ذلك من خلال عضويتها في التراث الشعبي ككل، والأدب الشعبي خاصة، فمن لم يستطع زيارة بعض المعالم التراثية، أو مشاهدة بعض الأزياء والأواني القديمة، أو حتى لا يستمع إلى مثل أو حكمة، ولا يستطيع حل لغز طرح عليه، فهذا لا يمنعه من أن يسمع أو يردد نكتة شعبية.

فالتراث الشعبي ظاهرة اجتماعية، تمثل العامل المشترك لثقافة كل المجتمعات بلا استثناء مع اختلافات طبعا في قيمتها العلمية، والمعرفية، ومكانتها في حقل الإنتاج المعرفي بصفة عامة فالتراث الشعبي تعبير أساسي، لمختلف مراحل المجتمع أو الأجيال الماضية، والآنية وحتى الآتية، فهو يمثل الممارسة الحاملة للمعنى، كما انه القاعدة الأساسية للمعايير الاجتماعية، و الميولات الثقافية، والتوترات التعبيرية التي تظهر في الانتاجات التي يعرف أفراد المجتمع فيها ثقافته، ويجدون مباشرة علامات هويتهم.

وفي الأخير نقول أن التراث الشعبي هو كل التمثيلات الجماعية للحياة المعاشة الفعلية منها والموجودة للجماعات المختلفة في تطلعاتهم ورغباتهم ومعتقداتهم، وفي نظرتهم للحياة، والتي يعبر عنها بطريقة شفوية، وهذا التعبير محدد في شكله (النكتة) مع علاقته البنية الاجتماعية العامة، والهدف من كل ذلك هو الحفاظ على التقاليد والعادات، والقيم والمعايير الاجتماعية للمجتمع، ولهذا واجب علينا استرجاع تراثنا الثقافي ليس للتباهي فقط، وإنما للتحليل بغية الوصول إلى قراءات سوسيولوجية متفتحة تلم بجميع الضرورات الملحة للوقت الراهن خاصة الذي نعيشه، أين تشابكت الكثير من الظواهر الاجتماعية.

الفصل الخامس

التغير الاجتماعي و النكتة

مهيد

1/- ماهية التغير الاجتماعي

2/- نظريات التغير الاجتماعي

3/- التغير الاجتماعي والاتصال

4/- التفسير الرياضي للنكتة الشعبية وفق لعوامل التغير الاجتماعي

خاتمة

تمهيد:

لقد شغلت حقيقة التغير الاجتماعي عقول الكثير من المفكرين والعلماء ولا تزال تثير عددا كبيرا من المسائل التي لم يجد لها علم الاجتماع حتى الآن إجابات شافية تلك المسائل المحيرة التي يثيرها موضوع التغير الاجتماعي ليس فقط لصعوبة الإجابة عليها بل لها من صلة وثيقة بمصير الأفراد فما دام الفرد الاجتماعي أو الإنسان مخلوقا اجتماعيا فان التغير الاجتماعي معناه التغير الإنساني وكل تغير في المجتمع ينعكس أثره على الإنسان بالضرورة.

أننا لا نريد الإشارة هنا إلى التغيير في طريقة السكن ,أو الملبس,ولكننا نريد البحث في طريقة الاتصال بصفة عامة وعملية التنكيت خصوصا و الشيء الذي دفعنا إلى طرح الكثير من التساؤلات حول موضوع التغير الاجتماعي والنكتة داخل المجتمع الجزائري ,ومن أمثلة هذه الأسئلة :ما هو الشيء الذي يتغير بالنكتة ؟ كيف تتغير النكتة ؟ما هو اتجاه تغير النكتة ؟ما هو معدل التغير فيها,لماذا يحدث التغير في النكتة ولماذا كان ممكنا؟ ما هي العوامل الرئيسية في تغير النكتة ؟ هل كان للنكت وظائف أخرى أم تغيرت و اكتسبت وظائف أخرى من مجرد التفريغ و الضحك و التنفيس؟هذه هي الأسئلة التي يثيرها موضوع التغير الاجتماعي في بحثنا هذا الفصل.

لقد استخدم علماء الاجتماع اصطلاح التغير الاجتماعي للتعبير عن ظاهرة التحول،و النمو والتكامل و التكيف والملائمة.مما دفع هؤلاء العلماء إلى استخدام مفهوم التغير الاجتماعي على انه لا يوحي بأحكام تقويمية عما هو أفضل،و ما هو شيء أو ما هو خير و ما هو شر ولكن يقرر الواقع المجرد كما هو فعلا في المجتمع.

كما نحاول في هذا الفصل تناول بعض النظريات الخاصة بالتغير الاجتماعي من نظريات تقليدية كلاسيكية،و نظريات حديثة معاصرة،بغية إبراز جديد أي نظرية،من هذه النظريات،و كذلك سوف نتطرق إلى أهم نقطة يدور حولها موضوع بحثنا في هذا الفصل هي التغير الاجتماعي و النكتة في المجتمع الجزائري.فإذا كان التغير الاجتماعي يشير إلى التحولات التي تطرأ على بناء أي مجتمع من خلال مدى زمني معين، ما يعني وجود قوى اجتماعية تسهم في حدوث التغير في اتجاه وبدرجات متفاوتة، كما قد ينحصر في نظام اجتماعي معين كالأسرة والسياسة، والدين، التقاليد، العادات، المعايير القيم وغيرها، ولا ننسى أن النكتة في المجتمع الجزائري قد تناولت وما زالت تتناول هذه النظم.

1- ماهية التغير الاجتماعي:

قبل التطرق إلى مختلف التعاريف لمصطلح التغير الاجتماعي، يجب الإشارة إلى الجذور التاريخية للتغير الاجتماعي، حيث يعتبر فكرة قديمة قدم الفكر الإنساني وقدم التأملات الفلسفية، حيث ترجع جذوره إلى الصراع حول مسألتي الثبات والتغير، الذي يرجع إلى الفكر اليوناني الفلسفي، وخاصة عند كل من هيراقليطس (540- 475 ق.م) مؤيد فلسفة التغير وبارمانديس مؤيد فلسفة الثبات، حيث الفيلسوف هيراقليطس أن الأشياء في تغير متصل على عكس بارمانديس، الذي يرى أن الوجود ليس له ماض، ولا مستقبل، ولكنه في حاضر سرمدي (أبدي) ، لا يزول و لا يتغير، أما التغير بالنسبة له، فما هو إلا وهم من الأوهام.

وتكشف لنا العودة إلى استعراض التاريخ الإنساني، منذ أقدم العصور، إن الجزء الأكبر من تاريخ المجتمع الإنساني، يتميز بحرص الإنسان على المحافظة على الأوضاع القائمة، بالنظر إلى تغير هذه الأوضاع، نظرة نبذ ورفض ، لأن ظاهرة التغير غير مرغوبة والوضع الاجتماعي الأمثل ، هو ذلك الذي يتميز بالاستقرار و الثبات ، " والتغير ما هو إلا انحراف عن هذا الوضع الأمثل، و يجب مقاومة هذا الانحراف".[1]

ففي العصور الوسطى ، التي تميزت بسيطرة "الفكر اللاهوتي المحافظ ، فقد شوهدت سيادة فلسفة الثبات و الاستقرار والتوازن، على فلسفة الحركة والتغير والتقدم وهذا يعكس إيديولوجية النظام الإقطاعي الكنسي، والذي كان يسعى للحفاظ على الوضع القائم آنذاك".[2]

وهي نظرة تتعارض مع إحدى الحقائق الأساسية والثابتة في الميدان الاجتماعي، وهي أن التغير ميزة متأصلة في طبيعة المجتمعات الإنسانية ، لكن هذا لم يمنع من ظهور بعض المواقف الاستثنائية التي تعود إلى رفض الأوضاع القائمة ، إلا أن هذه المواقف لا تنفي حقيقة الاتجاه الغالب الداعي إلى الثبات.

والتاريخ الاجتماعي يعكس في معظمه درجات كبيرة من الثبات و الاستقرار الاجتماعي مع أنه كانت تتخلله فترات تؤثر عليه بشكل أو بآخر ، مثل الحروب ، الكوارث الطبيعية، الأوبئة إلا أنها كانت تعتبر فترات محدودة من حيث مجالها الزمني ، و عليه يمكننا القول ، أن الثبات

---

[1] – الفاروق زكي يونس: **الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي**، القاهرة، عالم الكتاب، 1970، ص 233.

[2] – محمد أحمد الزعبي: **التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البورجوازي، وعلم الاجتماع الاشتراكي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط 2، 1982، ص 36.

و الاستقرار، كان الوضع الاجتماعي الأمثل ، والظاهر السوية بالنسبة للمجتمعات العامة .
"واستمر هذا المناخ الفكري لمدة طويلة، ولم يبدأ التغير، إلا في القرن 17م ".[1]
حيث بدأ الصراع بين الفكر اللاهوتي الكنسي ، و الفكر العلمي ، وقد ظهر ما يسمى عصر التنوير فلم تعد الكنيسة ، مصدر الحكم ، والمرجع الأول والأخير لأمور الدين و الدنيا ، حيث بدأت نظم المجتمع ، وتقاليده تفقد صفتها القدسية و الإلزامية ، وصار بإمكان الناس تغييرها فأصبحوا ينظرون إلى المجتمع ، على أنه مؤسسة علمانية، أكثر منها قدسية وتغيير السنن و التقاليد والنظم .التي تستحق التغير وفقا للحاجة ، وشروط تحقيق التقدم والحياة الأفضل، ولا ننسى دور التقدم العلمي الكبير ، الذي تحقق في تلك الفترة خاصة في " مجال علوم الطبيعية إضافة إلى الاكتشافات و الاختراعات العلمية التي سخرت لخدمة الإنسان ، من سيطرة القيود التيولوجية".[2]
" وتمثل ظهور الفكر الجدلي (الديالكتيكي) و النهج الجدلي على يد الفيلسوف الألماني هيغل (Hegel) و تدعيمه من طرف كارل ماكس و فريديريك أنجلز ، انتصارا لفلسفة التغير على فلسفة الثبات".[3]
و بناء على ما تقدم نستخلص أن ظاهرة التغير الاجتماعي، ظاهرة قديمة قدم المجتمع الإنساني لكن دراستها دراسة علمية مازالت من التخصصات الحديثة، لأن ظاهرة التغير لم تفرض نفسها إلا حديثا " وبدأت أنظار علماء الاجتماع المعاصر تتجه إليها بالبحث والدراسة".[4]

مفهوم التغير الاجتماعي :

سوف نحاول في هذه النقطة التطرق إلى مختلف التعاريف ، لباحثين مختلفين ، حول مفهوم التغير الاجتماعي.

---

[1] – الفاروق زكي يونس، مرجع سابق، ص 234.

[2] – نفس المرجع، ص 234.

[3] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سابق ، ص86.

[4] – الفاروق زكي يونس، مرجع سابق ، ص 236.

1-مفهوم غي روشيه : Guy Rocher

" التغير الاجتماعي يقوم على التحولات الملاحظة و المحققة ، خلال أقصر الفترات الزمنية الممكنة ، زيادة على ذلك ، فالتغير الاجتماعي محصور جغرافيا، وسوسيولوجيا حيث نستطيع عموما ملاحظته ، داخل رقعة جغرافية ، أو في إطار اجتماعي ، ثقافي محدود"[1]

2- مفهوم هاري جونسون:Hary Janson

" التغير الاجتماعي ، هو تغير في البناء الاجتماعي ، و أهم هذه التغيرات البنائية تلك التي تترك آثارها على أداء النسق الاجتماعي لوظائفه..." [2]

3- مفهوم السيد محمد بدوي :

" يقصد بالتغير الاجتماعي أنواع التطور التي تحدث تأثيرا في النظام الاجتماعي أي التي تؤثر في بناء المجتمع ووظائفه ".[3]

4- مفهوم جنزبرغ : M.Ginsberg

" التغير الاجتماعي هو تغير في حجم المجتمع ، تركيب أو توازن ، أجزائه أو نمط التنظيم كما يتضمن مصطلح التغير الاجتماعي التغيرات في الاتجاهات والمعتقدات من حيث أنها تحافظ على استقرار النظم".[4]

- مفهوم التغير الاجتماعي وفقا للنظرية المستعملة في البحث ومتغيراته :

1 - تفسير التغير الاجتماعي بالنظرية البنيوية:

إن الإحاطة بالمفاهيم وتعريفها من أهم الواجبات في الدراسة ، حيث أنها الركائز الأساسية في الوحدات التي تتشكل منها القضايا و الفروض التي تؤلف النظرية من خلال انتظامها في نسق معين و التي تستند إليها الدراسات وخصوصا الدراسات الميدانية أو الأمبريقية وفي بحثنا

---

[1] - Guy Rocher: **Introduction à la sociologie générale**, le changement social, France, ed: HMH, 1968. p17.

[2] – الفاروق زكي يونس، مرجع سابق، ص 239.

[3] – السيد محمد بدوي: **مبادئ علم الاجتماع**، دار المعارف، مصر ط3، 1976، ص 277.

[4] - Raghuvir sinha: **social change in India** society, (bhopal: progress publishers, 1975, pp 74 75.

سوف نعتمد على النظرية البنائية (البنيوية) ، وسوف نتطرق إلى أهم تعاريف التغير الاجتماعي التي تناولت البناء الاجتماعي .

يجمع كل من غيرث وميلز (Gerth et Mills) في تعريفهما للتغير الاجتماعي بين الأدوار النظم أو الأنظمة التي تشكل البناء الاجتماعي من حيث نشوءها و نموها و انحدارها أما سمسلر (N.Smesler) عند تصنيفه للمجالات التي تتناول دراسة التغير الاجتماعي لدى الدارسين والمحللين من حيث أنها اختلافات عبر الزمن الواحد أو أكثر فيرى: " التغيرات في البناء الاجتماعي أو أنماط التفاعل بين الأفراد ، و يلاحظ أن فكرة البناء الاجتماعي قريبة جدا من...السكان ... ومعدلات السلوك للسكان".[1]

وتفسير التغير الاجتماعي وفقا للبناء الاجتماعي يتم على أساس العلاقات مثل علاقات السلطة بين أفراد أو أعضاء وحدة اجتماعية معينة ، كما أن تصور البناء الاجتماعي يفترض أن العلاقات بين الأفراد ليس مجرد صدفة ولكنها تنظيم من خلال نوعين وهي الجزءات و المعايير وهذا الجزء بالضبط يعزز الثقة بين الراوي للنكتة والسامع خاصة إذا كانت إحدى النكت من الطبوهات الاجتماعية .

و يرى مور (W.Moore) في تعريفه للتغير الاجتماعي أنه : "التحول ذو الدلالة في البنى الاجتماعية...و لكي يعتبر أي تحول تغيرا اجتماعيا ذا دلالة يجب أن لا يقتصر على القبول من الغالبية ، و لكن يجب أن يتكامل على نحو ملائم مع المجتمع لكي يترسخ".[2]

ومن هنا يجب دراسة تغيرات أنماط السلوك ، أنماط الفعل والتفاعلات و آثار هذه البنى التي تتمثل في قواعد السلوك والقيم والنتائج الثقافية و الرموز ، ولا ننسى أن النكتة هي إحدى النتائج الثقافية الناتجة عن عدة عوامل ، و بدورها (النكتة) تحتوي على الكثير من الرموز و الدلالات ، تختلف باختلاف الثقافة الموجودة في المجتمع .

---

[1] – مصلح صالح: <u>**دراسات في علم الاجتماع الجنائي**</u>، التغير الاجتماعي و ظاهرة الجريمة، مؤسسة الوراق، عمان ط1، 2002، ص53.

[2] – مصلح صالح، مرجع سبق ذكره، ص 53.

2- تفسير متغيرات البحث ووفقا للتغير الاجتماعي:

تشكل المتغيرات (متغيرات الفرضيات) مدخلا أساسا في بناء الفرضيات العلمية، و التي تربط التصورات المجردة بالواقع الاجتماعي المحسوس ، ولذا تعتبر المتغيرات شرط أساسي في بلورة الفرضيات العلمية و من خلالها يتم الكشف على الوقائع .

ولهذا وجب علينا تعريف التغير الاجتماعي وفقا للمتغيرات المتناولة في بحثنا و بعبارة أبسط أهم تعاريف التغير الاجتماعي التي تناولت المتغيرات الموجودة في فرضيات بحثنا.

وأهم المتغيرات التي طرحناها في فرضياتنا هي التقاليد، طبيعة التراث ، وحدة الاجتماعية عقلية الجماعة و الآداب العامة .

لقد أشار نسبت (R.Nesbet) إلى العلاقة بين العلاقات الاجتماعية التي تكون داخل الوحدة الاجتماعية وبين الأدوار و المعايير كموضوعات للتغير الاجتماعي ، كما أن سمسلر (N.Smesler) قد أبرز في تصنيفه لمجالات التغير إلى التغيرات في الأنماط الثقافية مثل القيم والعادات والتقاليد ، ووجهات النظر العامة ، كعقلية الجماعة ، و الآداب العامة ، وكذلك الرموز التعبيرية ، أنساق المعاني ، و مختلف أنماط السلوك والتفاعل الاجتماعي ، و النكتة هنا نتاج ثقافي مقاوم للقيم المتغيرة والتقاليد المتغيرة ، داخل الوحدة الاجتماعية ، مقاومة للتغير من أجل الحفاظ على مختلف العادات والتقاليد الموجودة داخل الوحدة الاجتماعية مقاومة للتغير من أجل الحفاظ على مختلف العادات والتقاليد الموجودة داخل الوحدة الاجتماعية ، أما فاسوديفيا (P.Vasodeva) فترى أن التغير الاجتماعي " يشير إلى التحولات الأساسية في الثقافة غير المادية كالقيم والأعراف ، النظم ، السلوك الاجتماعي...".[1]

و الفكرة التي يجب الإشارة إليها هنا هل يجب معالجة النكتة في المجتمع الجزائري من ناحية التغير الثقافي أم من ناحية التغير الاجتماعي؟.

فإذا عالجنا الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري من ناحية التغير الاجتماعي فإننا نشير إلى السلوك الاجتماعي الفعلي ، أما إذا تناولنا من ناحية التغير الثقافي فإننا نشير هنا إلى الرموز الهادفة ثقافيا التي يوجدها أفراد المجتمع .

---

[1] – مصلح صالح، مرجع سبق ذكره، نقلا عن:

2- Promila vasudeva: **social change An analysis of attitude and personality**; new delin sterling publishers (p) Ltd, 1976, p8, 29, 30.

وقد أشار السيد محمد بدوي إلى الفرق بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي وبين أن هذا الأخير أوسع وأشمل ، أما التغير الاجتماعي فما هو إلا جزء من التغير الثقافي ، وهناك من أشار إلى الجمع بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي ، واعتبرهما يمتزجان معا في أي تحليل شامل للتغير في مجال معين ، و أكدوا أن العلاقة بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي معقدة جدا لذا فالامتزاج بينهما وثيق رغم إمكانية الفصل بينهما لأغراض التحليل، وقد نحى هذا المنحى أيضا في الربط بين التغيرين الثقافي و الاجتماعي كل من ثيودورسون (G.Theodorson)و سمسلر (N.J.Smelser) حيث يريا أن الفصل بين نوعي التغير يكون على المستوى النظري فقط دون التطبيق ، أما سوروكين (A.Sorokin) فقد رفض الفصل بين نمطي التغير وقال أن " رغم التركيز على الجانب الثقافي ، إلا أن الجانبين الاجتماعي والثقافي لا ينفصلان رغم أنهما مختلفان".[1]

وعلى العكس فلقد رأى علماء آخرون ضرورة الفصل بين التغير الاجتماعي والتغير الثقافي و منهم دافيز (K.Davis) والذي انتهج نفس المنظور للسيد محمد بدوي فيرى ضرورة التمييز بينهما رغم أنهما يتداخلان ، وينظر إلى التغير الاجتماعي كجزء فقط من الفئة الواسعة التي تدعى تغيرا ثقافيا كما فصل أيضا بين هذين النمطين كل من تالكوت بارسونس (T.Parsons) و كروبر (Krober) حيث أوضحا "أن التغيرات في المجتمع تتضمن البنى التي تتفاعل من خلالها الكائنات البشرية والصور التي تأخذها هذه التفاعلات ، بينما التغيرات في الثقافة تتضمن السلوك المكتسب والرمزي وذا الدلالة التي تنشأ عن التفاعلات السابقة..."[2]

وهكذا يتضح اختلاف العلماء بصورة جلية سواء في تعريف التغير الاجتماعي أو تحديد موضوعه أو مضمونه أو التمييز بينه وبين التغير الثقافي أو الجمع بينهما ، وأيا كان التعريف الذي يتبناه العالم أو الباحث بالنسبة للتغير الاجتماعي فمن الضروري مراعاة الأفكار التي تحدد موضوع دراستنا في هذا الفصل ، ومن أهم الأفكار و الموضوعات هي:

- ما هي التحولات التي طرأت على النكتة داخل المجتمع الجزائري؟.
- معرفة الظروف الاجتماعية ، والثقافية التي لها صلة بتحول أو تغير النكتة داخل المجتمع الجزائري .

---

[1] – مصلح صالح، مرجع سبق ذكره، ص45.

[2] –نفس المرجع ، ص55.

- أبعاد التغير الاجتماعي زمنيا ومكانيا ومدى أثرها على النكتة داخل المجتمع الجزائري.
-التغير المتفاوت وأثره على النكتة داخل المجتمع الجزائري من حيث زيادتها في الانتشار وتنوعها في جميع ميادين الحياة.
- و أخيرا المؤثرات التي أحدثت التغير وأثر هذه العوامل كذلك على النكتة ، ومدى دلالتها في المجتمع الجزائري .
ولدراسة هذه الأفكار يجب الإشارة إلى أهم خصائص التغير الاجتماعي ، و هنا يلخص ويلبرت مور (Welbert More) الملامح الرئيسية للتغير ، في المجتمع المعاصر على النحو التالي :
- يحدث التغير في أي مجتمع و أي ثقافة ، بوضوح و استمرار.
-لا يمكن عزل التغيرات، من حيث الزمان أو المكان، لأنها تحدث في سلسلة متعاقبة ومتصلة أكثر من حدوثها، على شكل أزمات وقتية.
-التغيرات المعاصرة ، يمكن أن تحدث في أي وقت ، و يمكن أن تنتشر نتائجها وتؤثر في أي مكان.
- " يؤثر الحدوث العادي للتغير تأثيرا كبيرا وواسعا، على الجوانب الوظيفية لمجتمعات العالم الحديث".[1]
- إن التغير الاجتماعي لا يحدث بمعدل واحد ، في المجتمع الواحد ، أو في المجتمع الإنساني عامة ، إذا تتباين معدلات التغير ، من مجتمع لآخر ، فالتغير في المجتمعات الأوربية مثلا أسرع من التغير في المجتمعات الإفريقية ، كما تتفاوت معدلات التغير في المجتمع الواحد من منطقة إلى منطقة ، فالتغير في المدن، أسرع من التغير في الريف.
-عوامل التغير كثيرة و مختلفة، فهناك عوامل داخلية، و عوامل خارجية، لكنها متساندة وتعمل معا في وقت واحد لإحداث التغير.
"التغير ظاهرة حتمية، تعم المجتمع الإنساني سواء كان هذا التغير سريعا أو بطيئا".[2] أما غي روشي (Guy Rocher)، فقد حدد خصائص التغير الاجتماعي في النقاط الآتية .

[1] – محمد عاطف غيث: **قاموس علم الاجتماع**، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص ص، 414 415.

[2] – محمد سعيد فرح: **علم الاجتماع**، مصر، منشأة المعارف، 1987، ص ص، 256– 258.

- التغير الاجتماعي ظاهرة جماعية : بمعنى أنه يجب أن تمس مجموعة هامة أو قطاعا لا يستهان به من قطاعات المجتمع ، حيث يجب أن تؤثر في شروط أو أنماط الحياة كذلك في ذهنية عدد كبير من الأفراد ، وليس فقط في ذهنية عدد محدود من الأفراد .

- التغير الاجتماعي يجب أن يكون تغيرا في البنية، بمعنى أنه يجب أن يكون بإمكاننا رؤية التعديل الذي يصيب النظام الاجتماعي كله، أو بعض مكوناته.

فمن الضروري، لكي نتحدث عن تغير اجتماعي، أن نحدد العناصر البنيوية، أو الثقافية للنظام الاجتماعي، التي عرفت تعديلات، و من الضروري كذلك أن نستطيع وصف هذه التعديلات بشكل كاف من التحديد والدقة.

- تغير البنية يفترض أنه بإمكاننا ملاحظته خلال فترة من فترات حياة الإنسان ، بعبارة أخرى أنه يجب أن يكون بإمكاننا تحديد مجموعة من التحولات التي تحدث بين فترتين زمنيتين أو أكثر ، وإمكانية المقارنة بين الفترتين، وعليه لا يمكننا قياس التغير الاجتماعي إلى بالنسبة لنقطة مرجعية خاصة، فمن خلال هذه النقطة الزمنية المرجعية ، نستطيع القول أنه حدث تغير ، وما هو الشيء الذي تغير ، وبأي درجة حدث ذلك التغير .

- يجب أن يمتاز كل تغير اجتماعي، بالاستمرار والدوام، بمعنى أن التحولات الملاحظة لا يجب أن تكون سطحية وعابرة لأن الحدث العابر ينتهي بانتهاء مسبباته.

- " التغير الاجتماعي يمكن أن يكون مفاجئا أو بسيطا، حسب شروط حدوثه والعوامل المؤثرة فيه".[1]

من خلال التعاريف و الخصائص الخاصة بالتغير الاجتماعي نلاحظ أن المجتمع الجزائري اليوم كغيره من المجتمعات يواجه الحقيقة الموضوعية، حيث ينظر علماء الاجتماع اليوم إلى التغير الاجتماعي على أنه ظرف أو شرط عادي للمجتمع ، يشير إلى التحولات التي تطرأ على البناء الاجتماعي ، والعلاقات الاجتماعية معا ، والتي يمكن ملاحظتها في سياق الزمان وحصرها اجتماعيا وثقافيا وجغرافيا ، حيث تؤثر هذه التحولات، على بنية ووظائف النظام الاجتماعي ، ولا يمكن حصر التغير الاجتماعي في مراحل معينة ولا إخضاعه لقانون محدد أو إجباري ، فاستمرارية التغير الاجتماعي هي التي تضمن ديمومته.

[1] -Guy Rocher, op cit , p20.

المفاهيم المتقاربة للتغير الاجتماعي :

على الرغم من مفاهيم مثل التطور (Evolution) والتقدم (Progression) ، والنمو (Développement) والتغير (change) تبدو مفاهيم متقاربة ، بل متشابهة إلا أن الكثير من علماء الاجتماع حرصوا على ضرورة التفريق بين مفاهيمها ، و استعمالها ، فيقول بوتومور (T.B Bottomore) حول هذه النقطة "..ونلاحظ على هذه النظريات السوسيولوجية الأولى أن مفاهيم التغير ، والتطور ، و النمو والتقدم كانت تختلط في بعض الأحيان ، أو يربط الفكر بينهما في مفهوم واحد ، وكان يحدث في حالات أخرى أن يفرق العلماء بينهما ، ولكنها كانت مصطلحات مرتبطة ببعضها ارتباطا منطقيا".[1]

و يعترف بوتومور أن الصعوبات التي واجهت علماء الاجتماع في نظريات التطور أو النمو أو التقدم إضافة إلى التغيرات المناخ الفكري العام قد دفعت بالجميع إلى تبني مصطلح التغير الاجتماعي للإشارة إلى كل صور التباين التاريخي في المجتمعات الإنسانية.
وقت ساعد انتشار مصطلح التغير الاجتماعي كتاب " التغير الاجتماعي " لويليام أوجبرن سنة 1922 ، فقد أكد على هذا المصطلح كل من روبر ماكيفر وشارل بيدج في كتابهما عن المجتمع فيقولان: " إن تعبير التغير ذاته تعبير محايد تماما ، فهولا يتضمن شيئا سوى اختلاف بمرور الوقت في الموضوع الذي يشير إليه ، و حين نتحدث عن تغير اجتماعي ،فإننا لا نعني الإشارة إلى أي قانون أو نظرية أو أي اتجاه أو حتى أي استمرار".[2]

إن سبب تقارب المفاهيم السابقة الذكر يعود إلى إلحاق علم الاجتماع بعلوم أخرى ، فمفهوم التطور قد اكتسب شهرته نتيجة لاستخدامه في ميدان علم الحياة ، وقد تسرب إلى علم الاجتماع بصورة البيولوجية في بعض الحالات على يد علماء الاجتماع الذين انطلقوا في تفسير الظواهر الاجتماعية بالاستناد بذلك علم الاجتماع بعلم الحياة ، والأمر الذي أدى إلى ردود أفعال عكسية من طرف علماء اجتماع آخرين ، الذين أقروا بالاستغناء عن استخدام التطور لوصف التبدلات المستمرة التي تشاهد في المجتمع .
كما يرى بعض علماء الاجتماع ضرورة التفريق بين التقدم، التطور، والتغير، على أساس أن التطور مسألة موضوعية صرفة، في حين أن التقدم مسألة تقويمية خلقية وذاتية.

---

[1] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سبق ذكره، ص37.

[2] – نفس المرجع، ص38.

ورغم المجهودات التي قام بها علماء الاجتماع لتفسير التغير الاجتماعي من هيراقليطس إلى يومنا هذا، يبقى مصطلح التغير الاجتماعي مصطلح مبهم لدى الكثير نظرا لارتباطه بعدة مصطلحات من جهة ، وتعدد العوامل المؤثرة فيه من جهة أخرى .

2- نظريات التغير الاجتماعي :

أ- النظريات التقليدية (الكلاسيكية) :

- نظرية ابن خلدون (1332-1406): يعتبر ابن خلدون أن الموضوع الحقيقي للتاريخ يسهل لنا إدراك الحالة الاجتماعية للإنسان، وأنه يحدثنا عن الظواهر الاجتماعية التي ترتبط بها طبيعة الحال مثل ظواهر الحياة البدائية، وتهذيب العادات وروح الأسرة والقبيلة، واختلاف درجة التفوق التي تتميز بها الشعوب بعضها عن البعض الآخر التي تؤدي إلى نشأة الدول والأسر الحاكمة وغيرها ، وأخيرا كل التغيرات التي يمكن لطبيعة الأشياء أن تؤثر بها في المجتمع.

وينظر ابن خلدون إلى المجتمع الإنساني نظرة تحليلية ، ويحاول أن يتتبع المجتمع بالدراسة والتحليل من نشأته حتى فساده، وتردده بين الضعف والقوة والنهوض والسقوط ، ويستقي من خلال ذلك أحوال المجتمع وعناصر تكوينه وتنظيمه من الفرد والجماعة إلى السلطان والدولة ، فقد وضع ابن خلدون في مقدمته في الفصل الرابع عشر عنوانا يعكس موقفه من مسألة التغير الاجتماعي ، و محتوى هذا العنوان هو عمر الدولة ، فقد توصل من خلال تحليله للمجتمع والتاريخ المغربي بشكل خاص إلى تحديد " ثلاثة أجيال للدولة ففي فصل فيه أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص فيقول : إن الدولة في الغالب لا تعدو أعمار ثلاثة أجيال والجيل هو عمر شخص واحد من عمر الوسط فيكون أربعين الذي هو انتهاء النمو والنشوء وإلى غايته ".[1]

فابن خلدون يحدد ثلاثة أجيال متعاقبة تمر بها الدولة من النشأة إلى السقوط من خلال التحول الذي يطرأ على العصبية وهي العامل الاجتماعي الأساسي لظهور الدولة (العصبية كعامل من عوامل التغير الاجتماعي) ، وهذه المراحل عند ابن خلدون هي:

- مرحلة النشأة والتكوين أو مرحلة البداوة : وفي هذه المرحلة يقتصر الأفراد فيها على ما هو ضروري في أحوالهم وهي تتميز بخشونة العيش ، كما تتميز بوجود العصبية القبلية، وهي

---

[1] –عبد الرحمان ابن خلدون: **المقدمة**، الدار التونسية للنشر، 1993، ص70.

الأساس الذي يقوم عليه علم الاجتماع الإنساني و أهم عامل من عوامل الانتقال إلى المراحل الأخرى وتعني " الشعور الذي يحس به الفرد اتجاه من يربطه وإياه من نسب أو ما تقتضيه عوامل الحوار أو الحلف أو الولاء من ضرورة الدفاع عنهم ضد الظلم ، وهي أساس التغلب و التماسك بين الأفراد ".[1]

مما يؤدي إلى تقويم الدولة و الملك .

- مرحلة النضج والاكتمال أو مرحلة الملك و الاستبداد ، فيها ينتقل المجتمع من حالة البداوة إلى حالة الحضارة ، وتبدأ العصبية بالضعف، ويتم في هذه المرحلة ما يعرف بتمركز السلطة عند النواة الصلبة للعصبية ، أي عند أسرة محددة.

و مرحلة شيخوخة الدولة وتوجيهها نحو الزوال ، وهنا يرى ابن خلدون أن " العصبية تسقط بالجملة وينسون الحماية و المدافعة و المطالبة ، ويلبسون على الناس في الشارة و الزي وركوب الخيل وحسن الثقافة..حتى بإذن الله بانقراضها فتذهب الدولة بما حملت".[2]

يتبين من خلال عرض المراحل الثلاثة لعمر الدولة باختصار شديد أن ابن خلدون وأفكاره عن التغير الاجتماعي، ونظريته في الانتقال من مرحلة إلى أخرى قد توصل إلى قوانين عديدة في التغير مؤكدا على آلياته، ونتائجه وكانت ذات مصداقية، إلا أن البعض يصنفونه و دراسة المراحل الثلاثة للدولة ضمن المسائل المماثلة البيولوجية ومن " مسألة التطور الاجتماعي".[3]

- نظرية فيكو Vico(1668-1744): يرى فيكو أن كل أمة تمر بثلاث مراحل في تطورها (المرحلة الإلهية)، (المرحلة البطولية)، (المرحلة الإنسانية)، وهي المراحل التي تشبه مرحلة حياة الإنسان (طفولة)، (شاب)، (نضج)، وما يتميز به فيكو أن حاول أن يكتشف معايير الحقيقة التاريخية وهو يجذب اهتمامنا إلى حداثة وسائله في البحث (دراسة الوثائق التحليل اللغوي...) لأنه يريد أن " يطبق على الواقعات الاجتماعية مبادئ بيكون بعد استبعاد وجهات النظر المعيارية لصالح دراسة واقعية وموضوعية ".[4]

---

[1] – محمد القدس: <u>**التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**</u>، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط2، 1996، ص92.

[2] –عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ص220.

[3] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سبق ذكره، ص 46.

[4] – محمد القدس، مرجع سبق ذكره، ص46.

ويرى فيكو أن كل مرحلة من المراحل لها خصائصها، وهذه المراحل هي:
- **المرحلة الإلهية:** وتتميز بأن كل قول أو فعل مستمد من الإلهية بما في ذلك الحكم الذي هو مستمد من الدين والنظم بتكوينها تعتمد على الدين وكذلك اللغة لها مدلولات غيبية وبمعنى آخر فإن المجتمع في هذه المرحلة يستمد كل مرجعية من الصفة الدينية.[1]
- **المرحلة البطولية:** وتمثل الدولة التي تنشأ إلا في هذه المرحلة البطولية التي تتميز بسيطرة أرستقراطية سياسية، وتزدهر الآداب والفنون وغيرها من العلوم الأخرى.
- **المرحلة الإنسانية:** ويتميز المجتمع في هذه المرحلة بانتشار الديمقراطية حيث تستقر فيه الحرب والعدالة الطبيعية، وسيادة الحقوق المدنية ويلي ذلك مرحلة الانهيار حيث يعود المجتمع سيرته الأولى ثم يستأنف حركته الصاعدة بدورة جديدة، ويرى أن قانون التقدم يتكرر في الدورات الثلاثة ولكنها ليست في مستوى واحد إذ أن المجتمعات والجماعات الإنسانية ترتد إلى حالتها الأولى ولكن بصورة مغايرة.
ويرى أحمد الخشاب أن " هذا الاتجاه قد عفا عليه الزمن إلا انه أورثنا وهما يكاد يسود بالنسبة للاتجاهات الاجتماعية التي يرددها الإنسان العادي ويجد أن هذا الوهم موقعا خصبا بين جماعات السلفيين التقليدين الذين يرددون القول بأن أي نظام اجتماعي يسير في تغير سيرا عكسيا لحالة سابقة أفضل منه ".[2]

وعلى هذا الأساس نجد الفرد الحالي يردد مقولة " العام لي روح خير من العام لي جي " وهذا الموقف منبثق على الأوضاع الراهنة، واعتبار بأن الحال الذي كان عليه المجتمع السابق أحسن مما هو عليه الآن، وخاصة في المستويات الأخلاقية (الاحترام، الطاعة،...)
- **نظرية المركز دي كوندرسيه (1743-1794):** لقد تطرق إلى مسيرة التقدم الإنسانية في مؤلفه الشهير شكل تاريخي لتقدم العقل البشري سنة 1774، حيث أكد أن التقدم أمر ضروري و هو عملية مستمرة ، وقدر كوندرسيه (Condorcet) مراحل التغير الاجتماعي بتسع مراحل تمثل خطا مستقيما يتصاعد نحو الرقي ، كما تصور مرحلة عاشرة و أخيرة ينتهي

---

[1] – نفس المرجع، ص79.

[2] – أحمد الخشاب: **التغير الاجتماعي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971، ص28.

إليها تغير و تقدم البشرية ، والمرحلة العاشرة هذه التي تحقق السعادة للجميع و قد سماها البعض "مرحلة الآمال".[1] بمعنى مستقبل الإنسانية الزاهرة .

يمكن تلخيص هذه المراحل على النحو التالي :

1- مرحلة الصيد أو المرحلة الطبيعية وهي المرحلة التي عرفتها الإنسانية في مرحلتها البدائية و التي كانت تقوم على الصناعات والأعمال البدائية كالقنص وغيرها.

2- مرحلة الرعي وهي مرحلة تقوم على تربية الحيوانات لمصلحة الإنسان.

3- مرحلة الزراعة في هذه المرحلة بدأ الإنسان في الاستقرار واكتشاف الزراعة.

4-مرحلة العلوم والفلسفة اليونانية وقد ظهرت في هذه المرحلة المدينة (حسب كوندرسيه) كوحدة سياسية، و قد توصل الإنسان من خلالها إلى الرقي الحضاري و تطبيق الديمقراطية.

5- مرحلة الحضارة الرومانية وقد تجسدت في الإمبراطورية الرومانية و اتجهت هذه المرحلة النزعة الرومانية العلمية وفكرة الوحدة القانونية، التي فرضها الرومان على الشعوب الواقعة تحت سيطرتهم.

6- مرحلة العصور الوسطى أو " مرحلة الجمود العلمي "[2]، و تجسدت أسباسا بدءا من انهيار الإمبراطورية الرومانية (476 م) ، و انتهت بقيام الحروب الصليبية ، وتميزت أساسا بالصراع الحاد بين السلطتين الزمنية و الدينية، وقد أثر ذلك بشكل واضح على مظاهر الحركة الفكرية في أوربا ولهذا سميت أيضا مرحلة الجمود العلمي .

7- مرحلة اختراع الطباعة وقد عرفت نهضة فكرية وعلمية نتيجة اختراع الطباعة مما يسهل من انتشار الكتب، وتبادل الأفكار والاتجاهات الفلسفية، وصاحب بذلك حركة الإصلاح الديني التي ساهمت بتدعيم الأفكار الاشتراكية التي عرفت بقيام الحركات الاجتماعية ضد سيطرة الحكام و الكنيسة.

8- مرحلة التحرر الفكري والإصلاح الديني.

9- مرحلة الثورة الفرنسية ويعتبرها كوندرسيه عصر الحرية وإعلان الحقوق الإنسانية و تشكل أساليب جديدة في تحقيق الشؤون الاجتماعية، وقد " ذهب كوندرسيه ضحيتها ".[3]

---

[1] – محمد الدقس، مرجع سبق ذكره، ص70.

[2] –محمد أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص 47.

[3] – نفس المرجع، ص 47.

10- مرحلة الآمال التي تحقق السعادة للجميع، وبالتالي تعم المساواة بين الأمم وبذلك تكون الإنسانية قد حققت أفضل مراحل التقدم بالوصول إلى غايتها.

لقد حاول كوندرسيه إلى عرض مراحل المجتمعات الأوروبية بصفة خاصة كما حاول التعرض " لمستقبل الإنسانية بنظرة تفاؤلية ".[1]

ولكن من المستحيل أن يغطي هذا التصور المجتمعات غير الأوروبية، كما أن تاريخ المجتمعات بما فيها غير الأوربية لم تؤكد النظرة الإيجابية التي كان كوندرسيه يتنبأ بها.

- نظرية أوجست كونت (1779- 1857):

يعتبر أوجست كونت من أصحاب نظرية الاتجاه الخطي في عملية التغير الاجتماعي، ولقد عاش مرحلة الاضطرابات الاجتماعية والتحولات البنيوية التي رافقت الثورة الفرنسية وكان لها دور واضح في المسار العلمي لعلم الاجتماع.

إن فكرة التقدم تحتل مكانة هامة في علم الاجتماع عند أوجست كونت، ولكن قوانين التقدم التي كانت جزءا من النظام القائم بحيث كان التغير الاجتماعي عنده يتقدم بهدوء من مرحلة أدنى إلى مرحلة أعلى دون أن يكون من الضروري هدم النظام القائم الأول.

إن علم الاجتماع الوضعي هو في أساسه الدراسة السكونية للمجتمع، وذلك تماشيا مع النظرية الوضعية القائلة بأن هناك توافقا حقيقيا دائما بين مختلف الظروف والأوضاع الوجودية للمجتمع، وذلك نتيجة لسيادة النظام إلا أنه أيضا دراسة حركية أو ديناميكية للمجتمع بفضل وجود تصور التقدم.

وقد شرح أوجست كونت " العلاقة بين التصورين الأساسين مرات عديدة فالنظام هو الشرط الأساسي للتقدم، ومهمة الاجتماع الديناميكي أو الدينامي هي عرض آليات هذا التقدم فالاتجاه العام يهدف إلى تصور كل حالة للمجتمع على أنها النتيجة الضرورية للحالة السابقة والمحرك الذي لا غناء عنه للحالة اللاحقة ".[2]

---

[1] – محمد الدقس، المرجع السابق، ص 80.

[2] – هربرت ماركيوز: **العقل والثورة**، ترجمة فؤاد زكريا: هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، 1979، ص 327.

وبمعنى آخر " تعالج الثوابت الاجتماعية التساؤل حول ماذا يجعل الحياة الاجتماعية ممكنة وترد الديناميات على السؤال حول كيف تتغير المجتمعات ".[1]

ومن هنا يرى أوجست كونت بأن تاريخ المجتمعات يتغير من خلال مراحل ثلاث أو ما يسمى بقانون المراحل الثلاث فهو يبدأ بالمرحلة اللاهوتية ثم المرحلة الميتافيزيقية وأخيرا المرحلة الوضعية، ولكل مرحلة خصائصها.

- المرحلة اللاهوتية: وهي المرحلة التي كانت تفسر فيها الظواهر المختلفة بعلل أولية وتقوم على تصورات الفكر الديني وتتحدد أساسا في الآلهة و في النظام الذي توافق مع هذه العقلية حيث تكون للجماعات الدينية التفوق فيها، وتتميز بثلاث فترات هي، المرحلة الوثنية، مرحلة تعدد الآلهة والمرحلة التوحيدية.

- المرحلة الميتافيزيقية: يرى أوجست أن هذه المرحلة تمتد من (1300- 1800) ويسميها بعصر الثورات الغربية حيث يكون تفكير الإنسانية أقل تشخيصا وتستبدل العلل الأولية بعلل أكثر عمومية، حيث يسيطر على عقول الناس مذاهب فلسفية كالحرية، الخير، والفضيلة.

- المرحلة الوضعية: وهي تمتد 1800 إلى ما بعدها، ويتم التفسير فيها بأسس منهجية مبنية على الملاحظة، والتجريب، والمقارنة، في محاولة لفهم الظواهر والابتعاد على العلل السابقة كما تسيطر فيها النظرة النسبية بدل النظرة المطلقة.[2]

لقد انطلق كونت في نظريته الخاصة بالتقدم الاجتماعي بأنه ظاهرة ملحوظة في جميع جوانب المجتمع، من فيزيقية، أخلاقية وعقلية وسياسية، ويبدو هذا التقدم بوضوح في مجال السيطرة على قوى طبيعية، غير أن هذا التقدم نحو الكمال يكون بطيئا وشاقا وتعترضه الأزمات والاضطرابات العديدة ولكن الإنسانية تستطيع التغلب عليها ويظهر تفاؤلا كبيرا نحو تقدم المجتمعات الإنسانية.

ويرى بعض الباحثين أن " كونت أخطأ في تقييم ترتيب المراحل التاريخية، وتعميمها على المجتمعات، ومن هنا فإن القانون الذي وضعه مبني على استقرار ناقص للتقدم الاجتماعي إذ لا ينطبق على المجتمعات كافة، وإنما على بعض المجتمعات الأوروبية، كما أن كونت تحدث

---

[1] – مايكل تومبسون وآخرون: **نظرية الثقافة**، ترجمة علي الصاوي، سلسلة عالم المعرفة، العدد 223، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت 1997، ص203.

[2] – محمد الدقس، المرجع السابق، ص 82.

عن تقدم الإنسانية كوحدة متكاملة في حين أننا لا نشاهد في أي مجتمعات جزئية مختلفة و لكل منها طريقة ومراحل خاصة بالتغير أو التقدم الاجتماعي كما أن رؤيته عن التقدم بخط تصاعدي الذي تعرفه المجتمعات لا يؤكده التاريخ المتنوع الشعوب والمجتمعات والحضارات الإنسانية ".[1]

- نظرية هربرت سبنسر (1820-1903): لقد نشر سبنسر مبادئه الأولى عن النظرية في 1860 وكانت بمثابة الإطار الخارجي للمعرفة الكونية، كما نشر مقالته الشهيرة " فرضية التقدم "عام 1852م، ويرى سبنسر أن المجتمع شأنه شأن أي كائن حي يبدأ متجانسا ثم يميل إلى التفرد والانتقال من التجانس إلى اللامتجانس "...إن الارتقاء في جميع ممالك الطبيعية من نبات وحيوان واجتماع إنساني، وما يصل بهذا الاجتماع من شؤون تتعلق بالأخلاق والسياسة والعادات والفنون إنما يقوم على أساس واحد الانتقال من التماثل والتشابه إلى التباين وعدم التجانس ".[2]

و في مقارنته بين عالم الحياة البيولوجية وعالم الإنسان يعتبر بأن الجماعات البشرية في أول عهدها تعيش الفطرة ومؤلفة من أفراد متشابهين متماثلين من حيث نسبة كل منهم إلى المجتمع ومن حيث طرق معيشته وحاجاته وغاياته، ولا يتوقف الواحد منهم على الآخر في سائر أحواله فكان الفرد يعد طعامه، ويبني كوخه ويدافع عن نفسه كسائر أنواع المخلوقات.

ويرى سبنسر أن المجتمع جزءا من النظام الطبيعي للكون، وعلم الاجتماع في نظره هو محاولة لمعرفة نشأة المجتمع وتركيبه، وعناصره وهيئاته، ومراحل نموه، وتطوره، وما إلى ذلك من المظاهر التي تخلقها العوامل الطبيعية، النفسية والحيوية، وفي ضوء ما تقدم فالمجتمع في نظر سبنسر عبارة عن كائن عضوي يشبه الجسم الحي، ومتى قام المجتمع واستقر إلى حد ما في الحياة الاجتماعية تأخذ الظواهر والنظم الاجتماعية في الارتقاء والتطور، وحسب سبنسر أن الظواهر والنظم تتأثر بنوعين من العوامل هي عوامل داخلية وعوامل خارجية:

---

[1] –أحمد رميته: **التغير الاجتماعي ومحاولات تحديد علم الاجتماع**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، قسم علم الاجتماع 2008/2007، ص55. غير منشورة.

[2] –الحاج حسين: **علم الاجتماع الأدبي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1989 ص80.

- **العوامل الداخلية:** وهي تلك التي تتعلق بالتكوين الطبيعي والتكوين العاطفي والتكوين العقلي للأفراد الذين يكونون المادة الخام للمجتمع.

- **العوامل الخارجية:** وهي التي تمثل البيئة الجغرافية والطبيعية، وهذه الأمور تؤثر في الأفراد من حيث النشاط أي أنها تؤثر في النهاية في الظواهر الاجتماعية ويستكمل تشبهه المجتمع بالإنسان ويلفت نظرنا إلى أن هناك مجتمعات تضعف بعد قوة وتشيخ بعد شباب ومدن تدم وتزول ودول ينزل بها الضعف بعد القوة.

غير أن كثيرا من الانتقادات قد وجهت إلى سبنسر و منها مبدأ تشبيهه المجتمع بالكائن العضوي هو مبدأ غير علمي لأن الظواهر الاجتماعية تختلف عن الظواهر الطبيعية فاجتماع الأفراد لتحقيق الحياة الاجتماعية القائمة على الوعي بالاجتماع ذاته يختلف عن اجتماع الأعضاء الكائن الحي الذي يأتي في إطار عملية فيزيولوجية آلية، وبعبارة أخرى قوانين علم الأحياء لا تنطبق على قوانين علم الاجتماع، فالتطور كما يراه سبنسر عملية كمية فقط خالية من القفزات ومن التوقف في التدرج تؤدي إلى زيادة أو نقصان الشيء والقوة وأكد سبنسر أن الوضع الطبيعي لأي نظام أو جهاز بما في ذلك البنيان الاجتماعي هو التوازن، وأن اختلال التوازن هو وضع مؤقت لا يلبث التوازن أن يحله وهو بذلك اعتبر الصراع خروجا عن الوضع الطبيعي، ومن هنا نجد أن سبنسر يتناقض بهذا الموقف مع أفكاره الأساسية عن التغير الاجتماعي أو التطور.

بالإضافة إلى النظريات السوسيولوجية للتغير الاجتماعي هناك نظريات أخرى كلاسيكية لست أدري لماذا لا تصنف من النظريات الكلاسيكية للتغير الاجتماعي، وما علينا إلا أن نتطرق إليها ولو باختصار.

- **نظرية هيراقليس:** ينظر أن تطور العالم العضوي يبدو في صورة "سلم متدرج".[1] يحتل الجماد أولى درجاته، والنبات ثاني درجاته، أما الدرجة الثالثة فتدخل فيها الحيوانات التي لا تتحرك وتنمو، وتحس ، وتضم الدرجة الرابعة الإنسان الذي يزيد على الصفات السابقة للحيوان بالنمو، والانتقال بين الأماكن، الإحساس بكونه كائن عاقل ومفكر.

- **نظرية أفلاطون ماثل (Platon) (427- 347 ق.م):** بين الظواهر الاجتماعية والبيولوجية حيث تصوران طبقات المجتمع إنما تقابل مناطق معينة في الجسم البشري، من حيث الوظائف والأدوار والعلاقات المتبادلة، فطبقة الفلاحين والصناع في المجتمع تقابل

---

[1] – محمد أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص46.

منطقة الرغبة في الجسم، وطبقة الجند تقابل منطقة القلب وطبقة الفلاسفة تقابل الرأس وينظر أفلاطون إلى هذا المنظور التغيري من منظور تطوري.

- **نظرية الفرابي (870-950):** لقد درس المدينة الفاضلة كظاهرة اجتماعية، وقارنها بالجسم المتعضي كظاهرة بيولوجية، ودرس التطور للمدينة الفاضلة وقال بأن " المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات، وفيها إنسان هو الرئيس، وآخر يقرب مراتبها من الرئيس...".[1]

- **نظرية بليز باسكال (1623-1662) (Pascal):** لقد درس في نظرية اتصال الأجيال الإنسانية وطريقة تغيرها واستمرارها (العملية الاتصالية) بفرد يحيا إلى الأبد، ويجمع المعرفة باستمرار.

- **نظرية جون جاك روسو (1712-1778) (Rousseau):** يرى أن الإنسان أنه كان في الأصل موجود لا يعرف أهله، ولعله يعرف أولاده، لا لغة له ولا صناعة، ولم يكن له مع أفراد أنواعه علاقة يمكن أن تصير علاقة خلقية، وقد تغير الإنسان من هذه الحالة بعد أن تعرض للأسباب الطبيعية (كعوامل طبيعية للتغير الاجتماعي) كالبرد، الفيضانات، والزلازل وبالتالي اخترع اللغة وتغير السلوك.

- **سان سيمون (Saint-Simon) (1760-1825):** يرى بأن القوانين التي تنطوي عليها العلوم الفردية سوف تتجه نحو قانون شامل أي أنها متغيرة، وقد قسم تاريخ الإنسانية إلى ثلاث مراحل تطورية، "الأولى تبدأ بفجر البشرية وتنتهي بالسقوط، والثانية تبدأ بسقراط، حتى عهده، والثالثة هي العظمى يصبح فيها العالم بمثابة القوة الروحية الجديدة ".[2]

- **جون باتيست لاماك (Lamarck) (1744-1829):** لقد وضع أول نظرية عامة تعرف بنظرية" وراثة الصفات المكنسية "[3]، حيث برهن أن البيئة تجعل الأجهزة الحية تحرز صفات جديدة تنتقل بالوراثة، ومن أهم نتائجه أنه ينتج تغير في أشكال الذرية مع مرور الزمن وتوالي الأجيال.

---

[1] – نفس المرجع، ص 46.

[2] – نفس المرجع، ص 48.

[3] –نفس المرجع ، ص48.

ب- النظريات الحديثة:

- الماركسية والتغير الاجتماعي: يعتبر ظهور الفكر (الديالكتيكي) الجدلي، أعظم انتصار لفلسفة التغير على فلسفة الثبات، وقد عزز ذلك المادية التاريخية لكارل ماركس، ومن هنا تضع الماركسية قضية التطور والتقدم (التغير الاجتماعي) في موضعها الصحيح، وقد فسرت الماركسية التغير الاجتماعي بالمادية التاريخية، فالانتقال من تشكيلة اجتماعية إلى أخرى قد تصاحب دائما بتقليص العبودية، وصعود الجماهير والوعي الفردي والجماعي معا.

إن الانتقال من تشكيلة اجتماعية إلى أخرى، في التفسير الماركسي ، هو الانتقال من حالة اجتماعية إلى أخرى (التشكيلات الاجتماعية الخمس (05)، وهذه المجتمعات أو التشكيلات الاجتماعية هي، المجتمع العبودي، المجتمع الإقطاعي، المجتمع الرأسمالي، وفي الأخير المجتمع الشيوعي، وفيما يخص المادة والصراع، والوعي الطبقي من أهم عوامل التغير الاجتماعي في نظر الماركسية، التي تؤدي إلى زوال مجتمع وظهور مجتمع آخر بعده (نقض النقيض أو نفي النقيض).

ترى الماركسية أن تغير المجتمع يقتضي النظر إليه كما هو موجود تماما دون أيه إضافة خارجية واعتبار أن الفكر والوعي عملان أساسيان للتغير وهما من منتجات الدماغ الإنساني.

" إن الإنسان هو نفسه نتاج الطبيعة، وقد تطور ضمن محيطه بصورة متدرجة، وأنه بالتالي من البديهي أن منتجات الدماغ الإنساني، وهي آخر التحليل للمنتجات الطبيعية لا تناقض بقية ترابطات الطبيعة ".[1]

ومن هنا كانت المادية الديالكتيكية، والمادية التاريخية في نظر الماركسية وجهين لعملة واحدة صورة تفسير العالم، أي تحوله أو تغيره.

والحياة الاجتماعية في نظر الماركسية لا تعدو أن تكون شكلا خاصا من أشكال حركة المادة وهي بالتالي تحوي ذاتها دوافع وأسباب ومصادر التغير الاجتماعي، وتفسير قوانين وحدة وصراع المضادات، ونفي النفي، قوانين النضال الطبقي في مجتمع مقسم إلى طبقات متناحرة والانتقال من تشكيلة اجتماعية – اقتصادية إلى تشكيلة متقدمة أخرى.

إن التغير الاجتماعي في نظر الماركسية، يقتضي وضع دليل عمل، ينظم الممارسة الإنسانية ويوجه خطايا باتجاه حركة التاريخ، ولقد كان ثنائي المادية والجدلية هما الأساس الماركسي في تغير المجتمع- في نظر الماركسية- فالمادية بمعنى النظرة إلى الطبيعة كما هي بدون

---

[1] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سبق ذكره، ص93.

إضافة خارجية، وبأن هذه الطبيعية، المادة تحوز خاصة الانعكاس، وأن الوعي من حيث النشوء والمحتوى هو أكمل انعكاس للعالم الخارجي، وأنه مع الإنسان نتاج العمل وحالة داخلية للمادة، أما الجدلية بمعنى أن المادة والحركة متلازمان، متوافقان، وبالتالي حركتهما لا تفنى ولا تنضب، وليس التغير والتطور التاريخي إلا انعكاس هذه الحركة وثمرتها على صورة وحدة وصراع المتضادات وتنافيها وانتقالها من حال إلى حال.

ومن هنا وجدت الماركسية بتحليلها لعلاقات الإنتاج أن التغير الاجتماعي، وتاريخ كل الشعوب له نقطة انطلاق واحدة هي المجتمع البدائي، وهي تسير بأشكال وصور متنوعة نحو هدف معين واحد وهو الشيوعية " ينظر عادة إلى تاريخ العصور القديمة باعتبارها تاريخ الرق والقرون الوسطى باعتبارها عصر الإقطاعية، والتاريخ المعاصر باعتباره عصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية، ونتعايش بحكم التطور المتداخل للبنائين الفوقي والتحتي ضمن هذه التشكيلات الكبرى، جذور القديم، ونواة الجديد...حلقات سلسلة التطور التاريخي المتصلة وضمن كل تشكيلة تتواجد مداخل مختلفة وطبقات رئيسية وثانوية".[1]

ومن هنا ترى الماركسية أن التاريخ بأسره، منذ انحلال الملكية الابتدائية المشاعية للأرض " كان تاريخ نضال بين الطبقات: الطبقات المستثمِرة والطبقات المستثمَرة، الطبقات السائدة والطبقات المسودة، في مختلف مراحل التطور الاجتماعي ".[2]

وإن هذا الصراع بين مختلف الطبقات هو محرك التاريخ نحو الأمام (إحداث تغير في المجتمع) وأنه يتم وفق قوانين كبرى عامة تضرب جذورها عمقا في الاقتصاد وبالذات في قانون الترابط بين القوى المنتجة و علاقات الإنتاج.

وهكذا أصبح الصراع في نظرية الماركسية شرط ضروري للتغير، حيث لا يوجد مجتمع متغير أو غير متغير لا يوجد فيه صراع، وكذلك لا يوجد حالة للتغير الاجتماعي لا تكون مصاحبة للصراع، وفي بعض الطرق النظرية تقر بأن الصراع يعتبر ضروري لحدوث التغير الاجتماعي.

ولقد واجهت النظرية الماركسية نقدا مكثفا نظرا لسوء تقديرها للأهمية السببية للأفكار والعمليات السياسية عموما، وقد أعيد هذا النقد باستمرار بواسطة أو من طرف الماركسيين

---

[1] – محمد أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص96.

[2] –فريديريك أنجلز: **مقدمة البيان الشيوعي**، دار التقدم موسكو ،1971، ص13.

وأقروا (الماركسيين) أن الماركسية لا تنكر أي تفاعل في البناء الاجتماعي وخاصة البنائين التحتي والفوقي، وكذلك من الصعب معالجة النظرية الماركسية كنظرية اختيارية للتغير الاجتماعي، وكدليل على ذلك أن التغيرات السياسية والإيديولوجية هي إما ضرورية لإحداث تغيرات اقتصادية معينة، وأن الكثير من التغيرات الاجتماعية التي تحدث لا تكون نتيجة لتغيرات اقتصادية معينة.

- التغير الاجتماعي من منظور وظيفي: لقد انطلق مفهوم الوظيفة (Fonctionalism) في الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية القرن التاسع عشر (19م)، وقصد به ذلك الاتجاه الذي يرى " أن كل الظواهر الاجتماعية مترابطة، وأن النظرية السوسيولوجية يجب أن تدور في فلك علاقة الجزء بالكل، والكل بالجزء...وبتعبير آخر: أن النسق الاجتماعي يمثل نسقا اجتماعيا حقيقيا نسبيا، تؤدي فيه أجزاؤه، ووظائف أساسية لتأكيد الكل، وتثبيته، وأحيانا اتساع نطاق تقويته، ومن ثم تصبح هذه الأجزاء متساندة، ومتكاملة على نحو ما ".[1]

وينسب الاتجاه الوظيفي في دراسات التفكير الاجتماعي واتجاهات النظرية في علم الاجتماع إلى أعمال روبرت ميرتون (Robert King Merton) ويرى أن الاتجاه الوظيفي سلم عموما، و لكي نستطيع تفسير وجود ظاهرة اجتماعية معينة علينا أن نبحث عن وظيفتها، أي أن النتائج المترتبة عليها بالنسبة للنسق الاجتماعي الأكبر الذي تمثل أجزاء منه.

إن هذا التوجه الوظيفي العام، قد تحول في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إلى اتجاه أساسي من اتجاهات علم الاجتماع، هو الاتجاه الوظيفي، أو الاتجاه البناء الوظيفي وذلك على يد عدد من علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا مثل مالينوفسكي (Malinowski)، وراد كليف براون (Rad cliffe- Brown) و ميرتون (Merton)، وتالكوت بارسونز، (T.Parsons) ، دون أن ننسى دور كل من إيمل دوركايم (Durkheim) ، وأوجست كونت (A.Comte) في هذا المجال.

وقبل الانطلاق في تفسير هؤلاء العلماء للتغير الاجتماعي بالاتجاه الوظيفي وجب علينا الإشارة إلى أهم العناصر الأساسية الثلاث التي تنطلق منها الوظيفة.

---

[1] – محمد أحمد الزعبي، المرجع السابق، ص 108.

- " جميع الأدوار les roles والنشاطات (les activites) في المجتمع لها قوانينها وهي منتظمة، وللوحدات الثقافية وظيفة بالنسبة إلى النسق الاجتماعي أو الثقافي الكلي...".[1]

- " جميع العناصر والأجزاء (les éléments) الاجتماعية والثقافية لها وظيفة اجتماعية تؤديها في المجتمع...".[2]

- " كل العناصر والأجزاء الاجتماعية ضرورية ولا نستطيع الاستغناء عنها لأنها تتكامل فيما بينها لتحقق هدف البناء الاجتماعي...".[3]

لقد ذهب أوغست كونت (August Comte) إلى أن المجتمع البشري يشبه الكائن الحي في خاصيته الأساسية، وهي فهم الكل هو أقرب للمنال إلى فهم الأجزاء المنفصلة ولذلك لابد لنا من تفسير النظم الاجتماعية التي توجد في مجتمع معين من أن نكتشف ذلك القانون الذي يحدد كيفية ارتباط هذه الظاهرة بجميع الظواهر الأخرى، أي أن الارتباط ضروري بين عناصر المجتمع، ومن المعروف أن كونت قد قسم المجتمع إلى قسمين أساسين، الإستيكا والديناميكا فبينما تهتم الديناميكا (الحركية) بدراسة التغير والتقدم، تهتم الستاتيكا بدراسة الاستقرار.

ويرى دوركايم (Durkheim) بدوره أنه لابد لدوام هذه الحياة وبقائها من أن تستطيع في كل لحظة أن تفي بمطالب البيئة وأن تستجيب لها، إذا لو كان لزاما على الكائن العضوي أن يجرب من جديد ليجد كل مرة طريقة الاستجابة الملائمة للمؤثرات الخارجية لأمكن لعوامل الهدم التي لابد أن تهاجمه من كل ناحية أن تقضي على تناسقه العضوي، وتبعث فيه الاضطراب، ويقول دوركايم عن التغير الاجتماعي مستعينا بالوظيفة " كل حياة إذن هي توازن مركب، تحدد مختلف عناصره بعضها بعضا، فإذا ما اختل ذلك الاتزان فنتيجته محتومة هي الألم والمرض...فأي شيء خداعا من أن يسير المرء نحو نقطة يتخذها غاية له ولا توجد في أي مكان، لأنها تمعن في البعد كلما أمعن هو في السير...".[4]

---

[1] - Robert king merton: **<u>Eléments de méthode sociologique</u>** ; traduit par Henri Mendras, paris , Librairie plan, sans date, p 69.

[2] - Ibid, p70.

[3] - Ibid, p70.

[4] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سابق ، ص 110.

كما أكد دوركايم أن وظيفة عضو مرهق في المجال الفيزيولوجي له علاقة مع الحاجيات الأخرى في التنظيم وهذا يعني " الشروط الأساسية للوجود " [1]، سواء كان هذا في الميدان الاجتماعي أو على مستوى الفرد، " والوحدات الأساسية مرتبطة بشبكة علاقات مندمجة في الكل ".[2] ومنه إذا حدث خلل في إحدى الوحدات يتغير الكل.

وقد تمثلت الفكرة الأساسية عند مالينوفيسكي (Malinowski) في أن الحضارة أو الثقافة تمثل كلا مرتبطا ينبغي دراسته من خلال هذه الكلية، ويقول مالينوفيسكي تمثل الحضارة بالنسبة للمذهب الوظيفي كل ما يحتاجه وما يحتويه المجتمع من عقائد و مبادئ وعادات وأدوات تكون في مجموعها الجهاز الكلي لكي يحقق حاجاته الضرورية، وهذا ما جعل فاسوديفيا (P.Vasudeva) تربط التغير الاجتماعي بالتحولات السياسية في الثقافة غير المادية كالقيم، الأعراف، والنظم والعادات، والتقاليد وغيرها.

أما راد كليف براون (R.Brown) فيرى بأنه إذا أردنا تفسير الوظيفة والبناء الاجتماعي بواسطة التغير الاجتماعي، فهذا يكون على أساس أن الكائن الحي العضوي حياته مستمرة نتيجة لوظيفة بنائه، فالبناء يحتفظ ببقائه عن طريق استمرار قيامه بوظائفه، فإذا وضعنا في الاعتبار أي جزء بعينه يقوم في عملية الحياة كالتنفيس أو الهضم، وبنقل هذا التصور من المجال البيولوجي إلى المجال الاجتماعي يتبين أن كل مجتمع إنما يمثل بناء اجتماعيا، وهذا البناء يتكون من وحدات مترابطة هي الأفراد، وكل فرد له وظيفة خاصة به في هذا البناء فإذا حدث خلل في دور الفرد يحدث خلل في البناء الكلي.

وبالنسبة لتالكوت بارسونس (Talcott Parsons) المرء لا يستطيع أن يفهم النسق الاجتماعي فهما كافئا إذا فشل في أن يأخذ في اعتباره أنه في الآن نفسه نسق ثقافي يكشف عن نفسه في أنساق الشخصية ودوافع الفاعلين (الأفراد) ، ويعبر عن ذلك بقوله:" لا يمكننا أن نتحدث عن بناء النسق الاجتماعي بالمعنى النظري على الإطلاق، دون الحديث عن تأسيس الأنماط الثقافية، وبصفة خاصة أنماط التوجه القيمي، وعلى نحو مماثل فإن العمليات الدافعية

---

[1] -Robert King Merton, Opcit, p72.

[2] -Ibid, p72.

في النسق الاجتماعي هي دائما عمليات تجري داخل شخصيات الفاعلين الأفراد المكونين للنسق الاجتماعي ".[1]

أما ميرتون من الاهتمام بالستاتيكا في البناء الاجتماعي، وتعتبر هذه النقطة إحدى مميزات الوظيفة الحديثة لكل من ميرتون وبارسونس، فالستاتيكا تحاول تلاقي في النقص في الوظيفة الستاتيكية وبتعبير آخر، فإنها تحاول النظر إلى المجتمع باعتباره نسقا من التغيرات المترابطة وظيفيا.

ومن هنا نجد أن الوظيفية ترى أن عملية التغير الاجتماعي عملية آلية تخضع لضغوطات داخلية وخارجية، فهي على عكس الماركسية فقد كبحت العمل السياسي، أو الوعي السياسي والنضال الطبقي أو النضال الاجتماعي، من أجل إحداث تغيير اجتماعي، " فهناك ضرورة داخلية تخلق النسق الاجتماعي وتحافظ على دوامه، وتناسقه، وعلى الرغم من أن ذلك لن يؤدي بحال من الأحوال إلى فناء النسق".[2]

إن الوظيفية في تفسيرها للتغير الاجتماعي قد أهملت التاريخ بالرغم من أن التاريخ هو عصب علم الاجتماع من جهة، ومن جهة أخرى لدراسة التغير الاجتماعي يجب ملاحظته التحول عبر مدة زمنية محددة تاريخيا، وبعبارة أخرى فدراسة التغيرات التي تطرأ على النسق الاجتماعي تتطلب دراسة تاريخية.

ومن أهم الجوانب الأساسية في المنظور الوظيفي للتغير الاجتماعي هي:

- النظر إلى المجتمع (حضارة، أو ثقافة) بوصفه نسقا على غرار الجسم البشري المتعضي.
- وجود ضرورة داخلية تخلق هذا النسق، وتحافظ على دوامه وتناسقه.
- إن إشباع الحاجات لا يتم بطريقة واحدة، وإنما عبر سلسلة من الأفعال والطرق المتصارعة وتؤدي إلى ذلك في الأخير إلى فناء، وزوال النسق.
- إن اختلال النسق أو انحرافه وفق الاتجاه الوظيفي، هو أمر نسبي، و وقتي، بينما ثباته وتوازنه هو أمر مطلق.
- يعتمد المنهج الوظيفي على نوع من التشريع الاجتماعي يهدف إلى الكشف عما يؤديه النظام الاجتماعي في الوقت الحاضر.

---

[1] – أحمد رمية، مرجع سبق ذكره، ص 62.

[2] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سبق ذكره، ص 113.

- تـربط النظريــة الوظيفيــة بمختلــف تفرعاتهــا بعــدد مــن المفــاهيم ذات الصــبغة الوظيفيــة الستاتيكية، كالنسق، الدور، النظام الاجتماعي، المركز، اللاوظيفة، التوازن الاجتماعي...الخ.

ومن أهم الانتقادات الرئيسية التي وجهت إلى أصحاب النظرية الوظيفية نجد:

- مبالغة الوظيفية في وحدة وترابط النسق الاجتماعي، و استقرارها، وانسجامها.

- اعتقادها بأن كافة النظم والمؤسسات ذات طابع إيجابي.

- اعتبارها النظم القائمة نظما ضرورية، ولازمة، ولا يمكن الاستغناء عنها ، بالرغم من أن بعض الوظيفيين تطرقوا (ميرتون) إلى اللاوظيفية، كالتخريب، الإجرام، والإدمان...الخ.

- وعليه فقد فشلت الوظيفية في فهم التغير الاجتماعي طالما أنها قيدت نفسها بالإجابة عن الأسئلة التي تدور حول وظائف الأجزاء من أجل المحافظة على النسق الاجتماعي.

- النظرية التحديثية: إن النظرية التحديثية تركز من وراء عملية التغير على الغائية، ورغم أن هذا المفهوم يستعمل بشكل واضح فيما يتعلق بالمجتمعات التي تسمى نامية أو غير الصناعية، إلا أن هذا الاستعمال يؤدي إلى التعميم على الأصول التاريخية التي انطلق منها وهي المجتمعات الأوروبية أن مفهوم التحديث يستعمل لدى علماء الاجتماع على مجموعة من المتغيرات المعقدة والمركبة التي تؤثر على المجتمعات الإنسانية، وبطريقة متفاوتة وتشترك اتجاهات نظرية التحديث في أن التغير الاجتماعي يسير في خط مستقيم صاعد نحو التقدم ولهذا ربط معظم علماء الاجتماع والمؤرخين، والاقتصاديين، والسياسيين مفهوم التحديث بالتغيرات الصناعية " وإذا نظرنا إلى التحديث في بلدان أوربا الغربية حيث نشأ و تقلص إلى أبسط تعبيراته فنجد بأنه يتصف بكونه عملية تعبئة وتمايز وعلمنة".[1]

ولقد ذكرنا في تعريف التغير الاجتماعي بعض العلماء الذي تعاملوا مع مفهوم التحديث مثل مور (W.Moor)، سمسلر (N.Smesler)، وبونسيون (Pounission) الذي يرى أن الاهتمام بالمجتمعات المتغيرة إلى التحدي الذي فرضته عملية التنمية على البلدان المتخلفة أو ذات الدخل المنخفض، أو الدول الحديثة وهذا ما دعا النظر إلى التغيرات الكثيرة السابقة لإلقاء الضوء على المشكلات الحالية لتلك المجتمعات " والمشكلات القائمة تعود تاريخيا إلى العمليات التي تحدد التغيرات القائمة ذات النطاق الواسع ومن أمثلة تلك العمليات

---

[1] – ر.بودون، ف. بوريكو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حداد، لبنان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 199، ص184.

الديموغرافيـة، عمليـة التحضـر، التـدرج المتغيـر، والحركـات الاجتماعيـة، عمليـة التصـنيع أو التغيرات التكنولوجية".[1]

ومن هنا نجد أن التحديث هو سياق أو سيرورة التحولات الاقتصـادية والتكنولوجيـة، كمـا جـرى تاريخيـا فـي أوربـا، ولـذلك أصـبح التحـديث يتمحـور حـول انتشـار نمـوذج التصـنيع الغربـي المتطور بالمراكز ليعمم بالبلدان المحيطـة، وهكذا أصـبح التحـديث دالا علـى سيرورة التصـنيع تتمثل في نقل التكنولوجيا، وقد أدى هذا النقل إلى تبعية البلدان التي حاولت تحقيق التحديث.

إن عملية التحديث تتضمن بسمة الحركيـة والتصـنيع، وتنظـر إلـى عمليـة التغيـر الاجتمـاعي مـن جوانب عديدة، وإلى التنمية كهدف تسعى إليه المجتمعات الناميـة فـي تقدمها، فالهـدف مـن وراء التحديث هو الوصـول بالمجتمعات النامية إلى مستوى المجتمعات المتقدمة، وهكذا تـرى نظريـة التحديث أن عملية التغير الاجتماعي مرتبط بمفهوم التنمية أو الانتقـال أو التحـول مـن نقطـة إلـى أخـرى، واعتبـر أصـحاب هـذه النظريـة (التحـديث) أن عمليـة التحـديث سلسـلة متتابعـة مـن التغيرات الاجتماعية، والنفسية، والاقتصادية، والثقافية، والسياسية.

يعتبـر والـت روسـتو (W.Rostow) أحـد أهـم رواد نظريـة التحـديث حيـث يـرى أن كـل المجتمعات تمر بخمس مراحل للنمو الاقتصـادي هي:

التهيؤ للإقلاع، الإقلاع، الدفع إلى النضج، الاستهلاك ومرحلة ما بعد الاستهلاك.

وقد ترجمت معارف العلم الحديث وظائف جديدة خصـت كـلا مـن الزراعـة والصـناعة وبالتـالي شملت الثقافة التي تغيرت لتناسب حاجيات النشاط الاقتصـادي الحـديث، ومـن هنـا يـرى روسـتو (Rostow)رغـم كـل ذلـك التغيـر الـذي أحدثـه التحـديث إلا أن الميـدان والبنـاء السياسـي يبقـى صـامدا لمواجهـة المصـالح الإقليميـة القديمـة أو التقليديـة " وعلـى الـرغم أن قـوة الانتقـال بـين المجتمع التقليدي وفترة الإقلاع شهدت تغيرات أساسية في كل من الاقتصـاد نفسـه، وفـي تـوازن القيم الاجتماعية فإن المعلم الحتمي كان غالبـا سياسيا، إن البنـاء الفعـال لدولـة القوميـة المركزيـة مـن ناحيـة سياسية علـى أسـاس إئـلاف يتعلـق بقوميـة حديثـة فـي مواجهـة مـع المصـالح الإقليميـة التقليدية".[2]

---

[1] – مصلح الصالح، مرجع سبق ذكره، ص57.

[2] – والت روستو: **مراحل النمو الاقتصادي**، ترجمة سمر شيسكالي، سلسلة عالم الفكرة، 2004، ص ص 154، 155.

ولقد تعرضت نظرية التحديث إلى نقد من طرف رواد نظرية التنمية، فقد نظروا إليها على أنها نظرية لا تاريخية إذ فشلت في إدراك الفوارق بين البلاد والمناطق المختلفة ، وكذلك الشروط البنيوية أو الخيرات التاريخية الخاصة ، واستدلت على ذلك بعامل الفقر بأنه لا يعكس حالة واحدة من المجتمعات ، بل وضعا مركبا لما قبل التحديث.

كما ربط بعض المؤلفين نظرية التحديث بالأوضاع السياسية الأمريكية، في أنها نظرية أو أداة واضحة تستعملها أمريكا ضد الشيوعية في مواجهة الحرب الباردة.

- تفسير التغير الاجتماعي بنظرية التنمية: يمكن القول بأن مفهوم التنمية الاجتماعية هو أقرب المفاهيم للتغير الاجتماعي، بالمقارنة مع المفاهيم المتقاربة التي ذكرناها سابقا في محاولة تعريف التغير الاجتماعي، كالتقدم، النمو، والتطور، " كما أن المفهوم الحديث للتغير الاجتماعي يتطابق ومفهوم التنمية الاجتماعية".[1]

ولكن المفهوم المطلق للتغير الاجتماعي يعني التحول والتبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي متضمنا تبدل النسق الاجتماعي بجميع مؤسساته، ووظائفها.

وقد انتشر مصطلح التنمية بشكل واسع بعد الحرب العالمية الثانية نظرا للتحولات الكبيرة التي أصابت المجتمعات سواء نتيجة الحرب أو نتيجة لعمليات التحرر من الاستعمار ، وقد اتجهت النظريات الحديثة الاجتماعية في تفسير عملية التنمية وفق اتجاهين ، و اللذين يعتبرهما الكثير من العلماء أنهما اتجاهين اقتصاديين هما الاتجاه الرأسمالي ،و الاتجاه الاشتراكي .

أو في مسألة المنظور السوسيولوجي للتنمية يذهب محمد أحمد الزعبي ، أنه لا بد من توضيح أمرين " الأول : مسألة تحديد الوجه السوسيولوجي للتنمية ، هو أمر ينتمي إلى طبيعة العلاقة بين علم الاجتماع (العام) من جهة ، و بقية العلوم الاجتماعية (الخاصة) ... وثانيا : أن مفهوم التنمية ينبغي ألا يختلط مع عدد من المفاهيم التنموية الخاصة ، و التي غالبا ما يستعملها علماء الاجتماع ، والاقتصاد ... مثل مفاهيم: النمو ، التقدم ، التغريب ، والتحديث ، و التطور ، من حيث التنمية تفتح كل الطاقات المادية والروحية الكامنة في المجتمع ...".[2]

وبصورة عامة فإن المنظور السوسيولوجي يفترض أن تنطلق التنمية، من الموازنة بين مصالح الجيل الحاضر و مصالح الأجيال المقبلة ، و هذا الجيل نفسه لا بد من أن يوازن بين

---

[1] – أحمد رمية، مرجع سبق ذكره، ص80.

[2] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سبق ذكره، ص182.

مصـالحه العاجلـة و مصـالحه الآجلـة ، وذلـك بمراعـاة طبيعـة البنيـة الاجتماعيـة القائمـة ، مـع التركيز على النواحي المتعلقة بتنمية العنصر البشري ، أي يقتضي تنشئة اجتماعية خاصة.
ولقد وجهت انتقادات لنظريـة التنميـة الاجتماعيـة ، ودورهـا فـي التغيـر الاجتمـاعي ، فقد هـاجم كـارل بـوبر كـل هـذه المـذاهب تحـت اسـم التاريخيـة ، و حجـة بـوبر فـي ذلـك تتجـه إلـى كـل مـن هيجل ، وكونت ، وكارل ماكس، وبالنسبة إليـه فهدف التاريخيـة هـو وضـع قـوانين تحـدد تتابعـا حتميا للتاريخ أو مراحل التنمية ، وهذا المذهب يعتمد علـى عدد من الافتراضـات ، بـأن التنميـة الاجتماعيـة يمكـن دراسـتها عمليـا ، و أن هـدف العلـم هـو تحديـد العلاقـات السـببية ، وأن هـدف العلم الاجتماعي هو الحصول على هذه العلاقات السببية ، من خلال مراحل التنميـة الاجتماعيـة ، ويعتبر بوبر (Poper) أن الكثير من المؤرخين وخاصـة مـاركس يعتقدون أنـه بمسـاعدة مثـل هذه القـوانين سـوف يتـيح لعلـم الاجتمـاع التنبـؤ بمراحـل التنميـة الاجتماعيـة فـي المسـتقبل ، فقد رفض بوبر المـذهب القائـل بـأن هنـاك قـوانين للتمنيـة الاجتماعيـة وحجتـه فـي ذلـك أن التاريخيـة تـدعي ادعـاء بـاطلا بأنهـا ذات صـلة بـالعلوم الطبيعيـة و بالتـالي بـالعلوم الاجتماعيـة ، كمـا أن التشـابه بـين الكائنـات الاجتماعيـة وغيرهـا مـن الكائنـات الماديـة أو العضـوية والمسـئول عـن الإدعاءات التاريخية الباطلة ، وكذلك التغيرات الاجتماعية ذات المدى الواسع لا يمكن التكهن أو التنبـؤ بهـا منطقيـا، وهنـا يصـبح " دور الأفكـار للمعرفـة الاجتماعيـة، والتنبـؤ الاجتمـاعي مختلفين عن المعرفة والتنبؤ الطبيعي وهذه الحجج كلها متشابهة و مترابطة".[1]

- تفسير التغير بالدين الإسلامي: إن الـدين الإسـلامي قد وردت فيـه أحاديث و آيـات كثيـرة تـنص علـى تعـاطف النـاس و المـؤمنين ، مشـكلين بـذلك بنيـان واحـد أو جسـد واحـد ، ومـن هـذا المنظور نجد أن الـدين الإسـلامي قد يـرى فـي المجتمـع أنـه نسق واحد يتـألف مـن عدة أجـزاء فإذا حدث خلل في أي جزء من هذه الأجزاء ، يتغيـر النسـق الكلـي والأمـة أو المجتمـع وقد ورد فـي حـديث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم فقـال : " المـؤمن للمـؤمن كالبنيـان المرصـوص يشـد بعضــه بعضــا "، وعـن نعمـان بـن بشـير قـال ، قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم " مثـل المـؤمنين فـي تـوادهم وتـراحمهم وتعـاطفهم مثـل الجسـد إذا اشـتكى منـه عضـو تـداعى لـه سـائر الجسد بالسهر والحم " رواه مسلم.

---

[1] –عبد الرحمان بن ناصر السعدي: **تيسير الكريم الرحمان، في تفسير كلام المنان**، بيروت، لبنان، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص390.

ومن هنا نلمس تفسير التغير الاجتماعي للنسق أو البناء الاجتماعي عن طريق الدين الإسلامي كما ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تنص على التغير الاجتماعي ، وخاصة في القصص القرآني أو الانتقال والتحول من الدنيا إلى الآخرة ، أو تغير قوم واحد مصداقا لقوله تعالى " إن الله لا يغير بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " الآية 11 من سورة الرعد.

" أن يغير يقوم من النعمة والإحسان ، و رغد العيش ، بأن ينتقلوا من الإيمان إلى الكفر، و من الطاعة إلى المعصية ، ومن شكر نعم الله إلى الكفر بها، فليسلبهم الله عند ذلك إياها وكذلك إذا غير العباد ما بأنفسهم من المعصية،فانتقلوا إلى طاعة الله، غير الله عليهم ما كانوا فيه من شقاء إلى الخير والسرور والغبطة والرحمة " .

فسبحان مغير الأحوال.

3 / - التغير الاجتماعي و الاتصال :

في هذا الجزء من الفصل لا نريد البحث في الاتصال كعلم ، وكيفية تغيره ، وإنما نريد الإشارة إلى النكتة الشعبية كعملية اتصالية، و كيف تأثرت بعوامل التغير الاجتماعي ، وكذلك مهمة التنكيت (سرد النكت)، وهل بقيت على وظائفها الأولية ، كالتفريغ، والتنفيس، الضحك في مختلف البنى الاجتماعية ، أم تأثرت بعوامل التغير الاجتماعي ، أكسبها وظائف أخرى .

فعن طريق الوعي يمتلك الفرد قدرا من التفكير في تحديد حاضره ، و مستقبله (تغير)، فنجده (الفرد) يركز على بعض الأشياء ، ويتجاهل أخرى ، فيركز على الأشياء التي يرى في أنها تضره أو تنفعه و يتجاهل الأشياء التي لا تهمه، فضمن هذا التدقيق في التفكير (الوعي) يجري التركيز على مفهوم، سواء كان هذا المفهوم قيمة اجتماعية، أو عادة اجتماعية ، أو معيار اجتماعي ، أو حتى شخص أو شيء ما ، وبعد ذلك يحاول نقد تلك المفاهيم سواء برفضها أو بالحفاظ عليها ، و كل ذلك بواسطة النكتة الشعبية، بالسخرية من ذلك الشخص الذي يحاول التلاعب ، بمختلف المعايير ، القيم والعادات الموجودة في المجتمع الجزائري والنقطة البؤرية أو المهمة هنا هي حقل المدركات والمشاعر التي يسهم في تحديدها الزمان والمكان فكلها تؤدي دورها في تشكيل النكت وبمختلف أنواعها و اتجاهاتها ، وحينما يتغير انتباهنا تتغير أهمية الأشياء المختلفة وتتغير مواقعها.

وعلى الرغم من أن التغير الاجتماعي يحدث باستمرار فلا شيء أبدا يمحي أو يزيل النكتة الشعبية و كل نكتة تترك آثارها في المجتمع (تنفيس ، ضحك ، سخرية).

إن أفراد المجتمع يختلفون بعضهم عن بعض في مدى تأثرهم بالماضي والتراث الخاص به وتختلف المجتمعات والظروف عن بعضها البعض في مدى التأثير ، فذلك التأثير ما يقل أو يكبر تبعا لعوامل طبيعية و اجتماعية ونفسية لأفراد المجتمع دور في تحديد مدى قوة هذه العوامل ، و من هنا تبرز النكتة كمحافظ على التراث من جهة أو رفض لبعض القيم والمعايير التي تعتبر دخيلة على المجتمع من جهة أخرى.

ومن هنا نجد أنفسنا في طرح التساؤل التالي : ما هي الأشياء التي يرفضها أفراد المجتمع و يعبر عن رفضه عن طريق النكتة ، وما هي الأشياء التي يقبلها ، و بالتالي يعبر عن قبوله بالنكتة.

فإذا تحدثنا عن الرفض فمعنى هذا لا نريد التغير أم الحفاظ على القديم، أو البقاء على الشيء على ما هو ، أو بعبارة أخرى بالنكت الشعبية نحافظ على القيم والمعايير الاجتماعية، فهنا نجد أنفسنا في مجال الستاتيكا (Statica)، وإذا أردنا التغير أو القبول بشيء بمعنى أننا في مجال الديناميكا (Dynamica)أي الحركية .

- الجانب الستاتيكي التي ترمي إليه النكتة الشعبية: إن النكتة هي السيف المسلط الذي تسلطه الجماعة على رقاب الخارجين على معايير الجمعية ، وكل من تحدثه نفسه بالخروج على قوانين الجماعة وأساليب سلوكها فلابد أن يستهدف لسخريتها اللاذعة و ضحكها الموجع ،ومن هنا نجد أن الجماعة واقفة بالمرصاد لكل من يستهين بتقاليدها أو يستخف بمعاييرها فهي ما تزال تلمح سلوكه الغريب حتى تصب على رأسه النكت صبا.فلا يلبث أن يجد نفسه مضطرا إلى أن يرتد من جديد إلى حظيرتها، ولعل هذا هو ما عناه الفيلسوف الإنجليزي سلي (Sully) حينما قال: " إن الضحك عامل صراع يساعدنا على أن نجاهد في سبيل استبقاء الحياة الجمعية على ما هي عليه، لأنه يسمح لكل جماعة بأن تحافظ على كيانها في حدود تقاليدها وعرفها ".[1]

فنجد النكتة الشعبية في هذه الحالة تقوم بوظيفة العقوبة الاجتماعية المعنوية ضحاياها هم أشخاص لم يتكيفوا مع المجتمع أو سوء التوافق أو التبصر بالواقع، ولهذا تأتي النكتة بوظيفة المصحح الاجتماعي، لأنها تعمل على صيانة الاستقرار الفكري و الاتحاد العاطفي ضد شتى عوامل التنافر أو المفارقة، وتحاول النكتة كذلك إعادة الأمور إلى أوضاعها الطبيعية والقضاء

---

[1] – محمد أبو خضور ، مرجع سبق ذكره، ص35.

على أسباب إدماج الواقع بالخيال، وبذلك ترفض (النكتة الشعبية) كل القيم المعايير والتقاليد، وعدم تغييرها بالتقاليد، وقيم ومعايير أخرى لا تناسب المجتمع الجزائري.
وهذا ما دفع بأوجست كونت إلى رؤية أن الستاتيكا " تهتم بدراسة الاتساق والنظام وتعتبر فكرة النظام والاتزان والاستقرار من بين المفاهيم المركزية لدى الاتجاه الوظيفي الحديث".[1]

فالنكتة في المجال الستاتيكي تفرض وجود ضرب من التماسك الاجتماعي، لأنه لولا هذا التماسك الاجتماعي أو تلك المشاركة النفسية (الضحك، التنفيس) لما كان في وسع النكتة أن تنجح في إصابة مرماها، فهي واقفة بالمرصاد لكل من تحدثه نفسه للخروج عن قيم، ومعايير وتقاليد المجتمع الجزائري، والغريب في الأمر أن النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري تزدهر في الحالات التي تتغير فيها بشكل واضح المعايير الاجتماعية، فبواسطتها (النكتة) يسهل السير مع التيار الاجتماعي، وتقبل الأهداف الاجتماعية، وتأتي النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري بذلك لتهدئ التوترات الانفعالية القائمة، بإتاحتها إفراغا لفظيا يحقق التنفيس وإشباع المطالب اللاشعورية.

- الجانب الديناميكي الذي ترمي إليه النكتة الشعبية: لا يغرب عن بالنا أن للنكتة الشعبية وظيفة اجتماعية نافعة لا باعتبارها أداة محافظة تضمن بقاء التقاليد، والقيم ووسيلة نقد، وإنما باعتبارها وسيلة فعالة لتحقيق ضرب من التغير الاجتماعي، أو التقدم، و التطور، فالنكتة الشعبية في المجال الديناميكي تنادي بالتغير حول موضوع معين أو توجيهه وجهة معينة، ولذا فإن أفراد المجتمع الجزائري يكونون في حالة تهيؤ لتلقي النكتة وترديدها خاصة إذا توفر عنصر الأهمية لموضوعها والعمومية في أهدافها.

ولعل أبرز مثال عن تلك النكت التي قيلت عن الهواتف النقالة في سنوات (2002/2000) فقد كان يعبر عن كل من يحمل هاتف نقال بكلمة (عيش la vie يا cavie)، ولكن سرعان ما تغيرت وجهة النظر من طرف أفراد المجتمع الجزائري قد تحصلوا أو كسبوا هواتف نقالة بالإضافة إلى هذا نجد النكت التي قيلت حول السيارات المستوردة من الهند "Maruti" أين كانت تتردد نكت حولها بأن لها محرك مجفف الشعر (Séchoir)، فقد زالت هذه النكتة كذلك، والذين كانوا يرددون هذه النكتة هم في حد ذاتهم قد كسبوا هذه السيارات.

---

[1] – محمد أحمد الزعبي، مرجع سابق، ص109.

فغياب أو زوال هذه النكت بشكل سريع دليل على تأثير التغير الاجتماعي التكنولوجي على الفرد الجزائري وبالتالي النكتة، أين استطاع الفرد الجزائري تفهم الواقع، بالنظر إلى القيم الاجتماعية، وبالتالي نجد أن التغير الاجتماعي الذي يحدث في المجتمع الجزائري، ما هو إلا تغير يعكس مدى ما تصل إليه المناقشات التي تترجم إلى نكت شعبية، أو وفقا لانتشار النكتة في المجتمع الجزائري نجد أي نكتة في المجتمع تمثل موقفا تتصارع الآراء حوله بالقبول سواء كانت هذه النكتة تعالج شيئا ماديا أو معنويا (أفكار).

وفيما يخص قبول السمات المادية والأفكار فقد اقترح محمود عودة احتمالين " الاحتمال الأول: قبول السمة وتمثيلها بعد أخذ ورد، والاحتمال الثاني: قد يقبل البعض، السمة و يتمثلها بينما يرفضها البعض الآخر".[1]

ففي هاتين الحالتين نجد السمة (الموضوع الهام في النكتة) تكون الوافدة قد وقفت بمثابة قضية دار حولها الجدل، ويكون الجدل هنا بتأليف النكت، وانتهى الجدل بالاتفاق الكامل على قبولها أو حتى بالاتفاق النسبي، وهنا نكون بصدد حدوث تغير، وبالتالي نجد أن النكتة تساهم في عملية التغير الاجتماعي، أو التطور والتقدم الاجتماعي.

ـ ما الذي تغير في النكتة الشعبية: لقد بقيت النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري محافظة على قيمها الإنسانية كالضحك والتنفيس والمرح " النكتة الشعبية هي دعوة الإنسان إلى التفاؤل وإلى المرح ، قد تكمن ورائه سخرية مريرة...".[2]

فلذا يلجأ إليها أفراد المجتمع الجزائري لدفع الألم ، والسخرية من الآخرين ، و ببروز عوامل اجتماعية أخرى وتناقضات اجتماعية اكتسبت النكتة عدة وظائف ، خاصة أثناء الاستعمار (الحرب كعامل من عوامل التغير) و هنا أصبحت النكتة الشعبية تقوم بدور إنكار الواقع فضلا عن أنها قد لا تخلو على أي أثر من أثار التوكل و الاستسلام ، وإن كانت تنطوي على عنصر عدواني ، و بعد الاستقلال زادت وظائف النكتة ، و في هذه المرحلة حاولت النكتة الشعبية إلقاء بعض النظرات على النقائض النقدية ، الكامنة في أسلوب المعيشة وطرق التعامل بين أفراد المجتمع الجزائري ، و حاليا أصبحت النكتة الشعبية كوسيلة من وسائل الرفض ،

---

[1] –محمود عودة: **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص 164.

[2] – نبيلة إبراهيم: **مجلة الثقافة والتراث القومي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد 4، 1992، ص 175.

التغير، العتاب و أصبحت تمارس حتى على رجال السياسة أو السلطة بصفة عامة ، و على كل فالنكتة هي وليدة فهم حرفي للكلمات تنشر الضحك لما يكمن وراء هذا الفهم الحرفي من دلالة سيكولوجية ، و أصبحت تلعب دور الإشاعة والدعاية .

و من هنا نجد أن النكتة الشعبية لم تفقد وظائفها بكل كسب وظائف أخرى ، ولكن الشيء الذي تغير في النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري ، هي الشخصية التي تدور عليها النكتة ففي الواقع أن النكت يطالها تبدل في الشخصية ، وفي المضمون، فالنكت القديمة كانت تروي على جحا الجزائري ، ثم قريقش (شخصية جزائرية كوميدية) ، و بعد ذلك المقارنة بين الاثنين وبعدها أصبحت تنسب الأحداث والأفعال إلى المجهول (واحد أو قالك واحد) بمرور الزمن أصبحت الكثير من الأحداث و الأفعال تنسب إلى المعسكريين و خاصة في الوسط والغرب الجزائري ، و لكن في كل مرة نجد نكت سياسية تبرز شخصية سياسية معينة ، بغية تصوير الحدث و خدمة الغايات الانفعالية الهامة.

أما فيما يخص مضمون النكتة فقد يكون نتيجة لتكثيف الكلمة و هذا يكون بإضافة شيء لها أو بتحويرها أو باستعمال نفس الكلمة وذلك بتغيير ترتيب الكلمات ، أو كلمة لها معنيين وتؤديان نفس الوظيفة .

وكمثال على ذلك " كالشخص الذي وجد ميتا وفي أذنيه سماعات أذنين أين كان يسمع أغنية كاظم الساهر لا تتنهد ففعل ما كان يسمع" فهنا نجد أن هذه النكتة في وقت مضى كانت تروى باستعمال كلمة جهاز Walkman والآن تروى ولكن باستخدام جهاز Kitorielle، و هنا نجد أن التغير الاجتماعي (عامل التكنولوجيا لعب دوره في تغيير النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري) ومهما تغيرت شخصية النكتة و كلماتها فتبقى الفكرة التي ترمي إليها هي الأهم .

4 / - التفسير الرياضي للنكتة وفق التغير الاجتماعي: إن أبسط الطرق وأقلها قيمة في فهم التغير الاجتماعي والنكتة في المجتمع الجزائري هي محاولة استعادة ماضي النكتة، وعرضه أمام نظرنا في الوقت الحاضر.

لا تكفي في ذلك مجلدات ضخمة من النكت الخاصة بالمجتمع الجزائري، كما أن المعلومات و البيانات الخاصة بالنكتة الشعبية مهما كانت تفصيلية لا تكون لها أية صلة قيمة علمية إذا كانت عبارة عن مفردات مكدسة بعضها فوق البعض بدون نظرية أو قانون، يربط بينهما أي نظرية أو قانون يربط بين التغير الاجتماعي والنكت بكافة أنواعها داخل المجتمع الجزائري ولهذا يتطلب العلم فروض وتحقيقات عن طريق نظريات، وربط الحقائق ببعضها البعض بطريقة

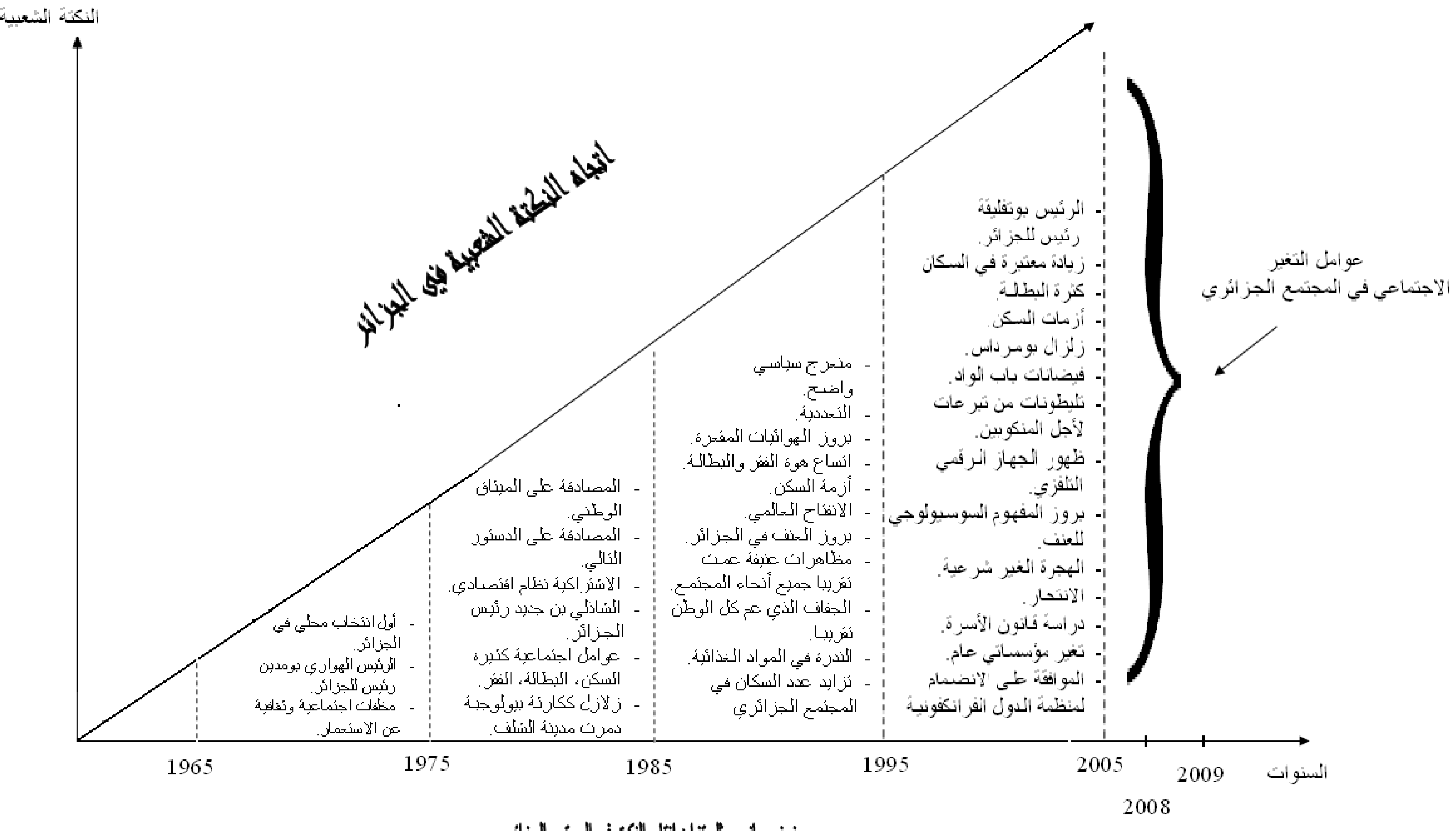
منطقية بحيث تظهر علاقات التشابه والاختلاف في النكتة الشعبية، في كل مرحلة من المراحل التي مر بها المجتمع الجزائري، أو بالأحرى تظهر عملية التغير التي طرأت على النكتة داخل المجتمع الجزائري من حيث نوعها ووظيفتها لأن نوع النكتة الشعبية هو الذي يحدد وظيفتها والدور أو المهمة التي ترمي إليها.

لابد إذن لفهم النكتة ونوعها و تغيرها في المجتمع الجزائري، وخاصة من حيث وظيفتها و دلالتها الاجتماعية، أن ندرسها بطريقة علمية، وتكون النتائج التي نتحصل عليها في النهاية قابلة للتحقيق العلمي، و بإتباع طريقة التحليل العلمي نستطيع تبيين حقائق التغير الأساسية وسط هذا الخليط الشامل من الأحداث والتصرفات، ومختلف أوجه النشاط الاجتماعي.

ومن هنا نجد أن هناك عوامل مختلفة تؤثر في المجتمع، وهذه العوامل قد تسير بعضها في اتجاه مضاد للآخر، فبعضها يساعد في تغيير النكتة الشعبية، والبعض الآخر يعرقل هذا التغيير أو السير.

فإذا كانت العوامل الإيجابية – تساعد على التغير- تعادل العوامل السلبي- تعرقل التغير كان لنا أن نتوقع حالة من الثبات للنكتة في المجتمع الجزائري، أما إذا كانت العوامل الإيجابية (عوامل التغير الاجتماعي) غالبة فإنه ينتج عن ذلك اتجاه نحو التغير، وهنا ينبغي علينا أن نقيس نسبة وسرعة التغير للنكتة الشعبية في المجتمع الجزائري، ومن المعروف أن عوامل التغير الاجتماعي هي عوامل موضوعية، طبيعية (جغرافي)، بيولوجية، ديموغرافية اجتماعية (تكنولوجية، ثقافية، اقتصادية)، ذاتية (سياسية، إيديولوجية).

ولفهم تغير النكتة في المجتمع الجزائري سوف نبين ذلك بمخطط أو منحنى بياني، تكون نقطة الانطلاق فيه هي سنة 1965، لا لأن النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري ظهرت في هذه السنة، إنما يرجع ذلك لأسبابي الذاتي، كون أن دراسة رسالة الماجستير انطلقت من سنة 1965 إلى 1991، مع إبراز في هذا المنحنى أهم العوامل التي حدث في تواريخ مختلفة داخل المجتمع الجزائري.



منحنى بياني يمثل تزايد إنتاج النكت في المجتمع الجزائري

من خلال المنحنى البياني تستنتج أن النكتة الشعبية في تزايد مستمر، وكذلك في تغير مستمر وسبب ذلك التغير هو التغيرات التي حدثت داخل المجتمع الجزائري، فالعوامل التي ذكرناها في المنحنى ساهمت في زيادة سرعة النكتة سواء من حيث الإنتاج أو من حيث الانتشار وهذا يرتبط بوجود ضغط اجتماعي، كما يظهر لنا كذلك المنحنى أن هناك ترابط بين النكتة الشعبية وعوامل التغير الاجتماعي، وبالتالي مقدار التنفيس والضحك والتفريج ، والتفريغ والتغير والنقد، والانتقام يكون حسب عدد عوامل التغير الموجودة في المجتمع.

واستخدامنا لهذا المنحنى وإبراز مختلف أهم عوامل التي حدثت في المجتمع الجزائري كان من أجل الكشف عن أنواع النكتة التي تنتج بكثرة في المجتمع الجزائري، فيظهر لنا أن النكت الشعبية التي تتناول القضايا الاجتماعية والثقافية ، هي أكثر النكت انتشارا وإنتاجا لأنها تعبر عن الشعب والحاجة التي تخصه أو توهمه ، و بالأحرى ، أخذنا في اعتبارنا أن إنتاج النكتة الشعبية ذات الصبغة الثقافية و الاجتماعية وحتى الاقتصادية يكون حسب اهتمام شرائح المجتمع الجزائري ، وإذا دققنا في النكت المتداولة والمنتشرة داخل المجتمع الجزائري نجد أن الاستجابة لهذه النكت يكون مدفوعا بعدة أسباب قد تكون أبسطها الحالات الاجتماعية التي يعيشها أفراد المجتمع الجزائري كالبطالة، الفقر، الجوع، اللباس، السكن التربية، قلة المواد الغذائية ...الخ.

وتليها النكت الشعبية ذات الصبغة السياسية ، وفي هذا النوع من النكت نلاحظ أن السلوك الجمعي يتوقف إلى حد كبير على مختلف التناقضات السياسية الموجودة في المجتمع الجزائري وطبقا للنتيجة التي توصلنا إليها فإن النكت ذات الصبغة السياسية تتوزع على سمتين،سمة النكتة السياسية داخل الوطن ، وسمة النكتة السياسية خارج الوطن ، أو بالمقارنة مع المجتمعات الأخرى يكون محل المقارنة بين الرئيس الجزائري ورؤساء آخرين من دول أخرى ، وبصفة عامة عندما تكون المقارنة بين السلطات الجزائرية ، وسلطات بلد آخر .

وفي الأخير تأتي نكت المحرمات كالنكتة الدينية ، والجنسية ، أين يلعب عامل الثقة بين الراوي والمتلقي دورا هاما فهي كذلك (النكت،المحرمات) عرفت تطورا وتغيرا ، وتأثرت بذلك بعوامل التغير الاجتماعي ، فبروز الهوائيات المقعرة في الثمانينات أدى بذلك إلى ظهور الكثير من النكت الجنسية ، وزادت في انتشارها و إنتاجها ظهور الأجهزة الرقمية (Démo Numérique) ، وفيما يخص النكتة الدينية هي كذلك عرفت تغيرا وانتشارا خصوصا بتوسع عامل التبشير والتنصير في المجتمع الجزائري .

ومن هنا نجد أن النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري قد تأثرت بعوامل التغير الاجتماعي وذلك بزيادة إنتاجها و انتشارها بين الأوساط الاجتماعية ، إضافة إلى ذلك فقد اكتسب وظائف أخرى ، فمهما تبدلت كلماتها، والشخصيات التي يدور حولها الموضوع تبقى النكتة الشعبية إرث ثقافي يفخر به المجتمع الجزائري، ويساهم بطريقة غير مباشرة في عملية التغير.

التفسير الرياضي للنكتة الشعبية وفق لعوامل التغير الاجتماعي: سوف نحاول في هذه النقطة تفسير تزايد النكتة الشعبية وفق لعوامل التغير الاجتماعي تفسيرا رياضيا، وأخذ أهم العوامل المؤثرة في تزايد النكت في مختلف السنوات.

فمن سنة 1965 إلى سنة 2005 ظهرت في هذه المدة الزمنية عدة عوامل مساعدة على التغير الاجتماعي، أدى ذلك إلى تزايد النكت الشعبية تأثرا بتلك العوامل من اجتماعية (ثقافية، اقتصادية)، سياسية (إيديولوجية) ديموغرافية، جغرافية، وبيولوجية.

وقد قسمنا المدة الزمنية (1965-2005) إلى حقب زمنية كل حقبة بها 10 سنوات، وتحصلنا بذلك على 4 مراحل أو حقب زمنية هي: [(1965-1975)، (1975-1985)، (1985-1995)، (1995-2005)] وفقا لمختلف العوامل المؤثرة في عملية التغير الاجتماعي والتي كانت متزايدة عبر كل مرحلة نستنتج أن: النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري متزايدة وفق متتالية هندسية وقد نسميها متتالية هندسية نكتية.

مثال: إذا أردنا حساب عدد النكت في سنة 2005، فيمكن تمثيل عدد النكت خلال هذه المرحلة كما يلي:

" ي ن+1 = ي0× رن+1 "[1] قانون المتتالية الهندسية.

باعتبار ي0 هو الحد الأول للمتتالية الهندسية النكتية، وبأخذ مثال عددي افتراضي، مع ن=4 ر=10 سنوات (الحقبة الزمنية – عدد السنوات).

إذن: ين = ي0× ر4+1 ومنه ين = ي0 = ي0×10 5

ومع أخذ ي0 كحد أول نفترض أنه يمثل 20 نكت (عدد تخيلي).

فتصبح: ين = 20× 10 5 أي ين = 2× 10 6 ومنه: ين = 2000.000

أي: ي5 = 2000000 نكتة وهذا مثال افتراضي خلال سنة 2005 وهو عدد كبير من النكت وهذا ما يكذب نتائج بعض الباحثين القائلين بأن المجتمع المصري هو أول مجتمع ينتج وينشر

---

[1] –عبد الحميد الوناس: **سهام البكالوريا في الرياضيات**، الجزائر ، دار الشهاب للطباعة والنشر، بدون سنة، ص15.

النكت، وزيادة على ذلك عدد النكت التي انطلقنا منها كحد أول هو عدد تخيلي ففي سنة 1965 أو قبلها فقد كان عدد النكت أكثر من 20 نكتة، بكافة أنواعها، واتجاهاتها.

خاتمة:

من خلال ما سبق وقدمناه على التغير الاجتماعي، يمكن القول أن لكل أمر حقيقة و لكل زمان طريقة، فعامل الناس على أخلاقهم، وألتمس من الأمور وعلى حقيقتها وأجرى مع الزمان وعلى أطرافه.

أي التغير الاجتماعي أمر حقيقي وماهيته تثبت حقيقته ، فهو التحول في البنى الاجتماعية والثقافية المعنوية الغير مرئية كالقيم ، التقاليد ، الأعراف ، المعايير وغيرها ، ولكل زمان طريقة ، ففي كل زمن يتعامل الناس بطريقة معينة ، وما نقصده هنا هنا النكت الشعبية التي تروى في كل حقبة زمنية ، فقد تبدلت مضامينها، و شخصياتها ، و معانيها ، و كلماتها لكنها تبقى محافظة على قيمتها الأساسية وهي التفريغ، و الضحك ، والتنفيس.

ومعاملة الناس على أخلاقهم فهذا يعني معاملة أفراد المجتمع على القيم والتقاليد، والمعايير التي حدثها تغير في البنى الاجتماعية، ولهذا يجب أن نلتمس حقيقة التغير الاجتماعية ويجب علينا التكيف مع هذا التغير، والسعي مع الزمن ومتغيراته، ولكن على أطرافه كوننا باحثين في علم الاجتماع ومتميزين بخاصيتي الملاحظة والتنبؤ.

والنقطة الأساسية التي يجب الإشارة إليها في هذه الخاتمة إن المجتمع الجزائري عرف عدة عوامل للتغير الاجتماعي، كل هذه العوامل ساعدت في انتشار النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري ،بكافة أنواعها وصبغاتها، ولكل نوع أو صبغة من هذه النكت له دلالاته الاجتماعية، ولا يمكن فهم هذه الدلالات واكتشافها إلا بعد أن نحلل هذه النكت تحليلا ضمنيا.

فتذوق النكتة ليس ضروريا أن يكون ضحكا وتنفيسا، وكذلك شكلها التعبيري ليس ضروريا أن يكون إعلاميا و تبيينيا، بل أن النظرة العامة للنكتة الشعبية في المجتمع الجزائري تكشف عن شكل التعبير فيها ينطوي غالبا على دلالة خفية، ومن الممكن أن تكون الدلالة المتخفية هي الأكثر أهمية، والأكثر صدقا.

فالنكتة الشعبية في المجتمع الجزائري تشير إلى أن أفراد المجتمع قد عايشوا مراحل زمنية حدث فيها تغير اجتماعي، كما أن ظواهرها (النكت الشعبية) لا تقصد إعلامنا بالواقع فقط بقدر ما تنبهنا إلى مختلف التناقضات والتغيرات التي حدثت في المجتمع.

الباب الثاني:
الجانب الميداني والتطبيقي

الفصل السادس

مواصفات العينـة وخصائصها

1/- تحديد و ضبط العينـة.

2/- خصائص العينـة.

1/- تحديد و ضبط العينة.

لقد تم جمع النكت المتداولة من طرف أفراد المجتمع الجزائري، كما حاولنا جمع النكت التي تدور وتنتج في جميع جهات المجتمع الجزائري (شرق، غرب، شمال وجنوب) حتى نكتشف مدى انتشار النكتة وتداولها داخل المجتمع، وقد أخذنا كل منطقة من كل جهة داخل المجتمع (عنابة و تبسة شرقا، وهران ومستغانم غربا، البليدة و الجزائر في الشمال وغرداية وتمنراست في الجنوب)، وكان ذلك بالاستعانة ببعض أصدقاء والزملاء الموظفين في مختلف هذه الجهات من المجتمع.

لقد حاولنا جمع النكت بطريقة شفهية، فكنا في كل مرة نكتب النكتة كما نسمعها وتطرقنا في بعض الأحيان إلى تعديل بعض الكلمات التي قد تكون غير مفهومة لبعض الجهات مستخرجين في الأخير نكتا ذات طابع محلي، وبلغة عامية جزائرية مئة في المئة، وقد توصلنا إلى جمع 325 نكتة في مدة ثلاث أشهر، وقد تطرقنا كذلك إلى غض النظر على البعض النكت التي تكررت في بعض المناطق أو الجهات، كما استغنينا على نكت المحرمة وخاصة النكت الجنسية والنكت الخاصة بالدين.

من المعلوم أن لكل بحث ميداني عينة " عدد الظواهر التي لها خواص مشتركة والتي تكون جزءا من المجتمع الاحصائي ، ويجب لهذه الحالة ان تكون العينة ممثلة للمجتمع الأصلي تمثيلا صادقا "[1] وفي بحثنا هذا استعملنا العينة التجريبية بالأقساط (بالإستعانة الأستاذ سعدي رابح لجامعة البليدة، مختص في الديمغرافيا)، وفي هذا النوع من العينات انطلقنا من فرضية مفادها أن 50 % من النكت لها دلالة اجتماعية و 50 % الأخرى لاتحمل دلالة ومن هنا توصلنا إلى فئتين، كما تحصلنا على عدد نظري من النكت وجب علينا جمعه ومقدر بـ 960 نكت، ومع أننا لم نتحصل على هذا العدد اللازم، قمنا بمقارنة موضوعات النكت (08 مواضيع) بعدد جهات المجتمع وفي الأخير تحصلنا على 32 فئة ومن هنا يصبح لدينا عينتين في جدولين، نظري وتجريبي، وفي الأخير نقارن بين الجدولين حتى نتحصل على جدول وعن طريقه نقيس جميع الجداول المتبقية.

---

[1] –طارق البدري، سهيلة نجم: **الاحصاء في المناهج البحثية التربوية والنفسية**، عمان ، دار الثقافة للتوزيع والنشر،2008 ص ص، 78–79.

<u>ملاحظة:</u> لتسهيل عملية بحثنا قمنا بإعطاء لكل نكتة رقم خاص بها(ترقيم النكت) من1الى325 واستخرجنا الكلمات الدالة من كل نكتة من جهة، و من جهة أخرى من أجل الاشارة الى النكتة برقمها فقط دون اعادة كتابتها كلها أثناء عملية التحليل لان ذلك يؤدي بنا الى الحشو.

تصنيف النكت حسب المواضيع: سوف نتطرق في هذه النقطة إلى تيبولوجيا النكت المجموعة في المجتمع الجزائري حب أهم المواضيع.

1- نكت خاصة بالأكل و المطاعم: (16 نكتة)

ا- نكت خاصة بالأكل: (09 نكت)

- الشمال 03 نكت.
- الغرب 03 نكت.
- الشرق 02 نكتة.
- الجنوب 01 نكتة.

ب- نكت خاصة بالمطاعم و المقاهي: (07 نكت)

- الشمال 02 نكت.
- الغرب 02 نكت.
- الشرق 02 نكتة.
- الجنوب 01 نكتة.

2- نكت خاصة بالروابط الاجتماعية: (99 نكتة)

ا- نكت خاصة بالزوج و الزوجة: (26 نكتة)

- الشمال 08 نكت.
- الغرب 09 نكت.
- الشرق 03 نكتة.
- الجنوب 06 نكتة.

ب- نكت خاصة بالحوار و العلاقات الأسرية: (16 نكتة)

- الشمال 04 نكت.
- الغرب 04 نكت.
- الشرق 04 نكتة.

- الجنوب 04 نكتة.

ج- نكت خاصة بالحماة: (07 نكت)

- الشمال 04 نكت.
- الغرب 02 نكت.
- الشرق 00 نكتة.
- الجنوب 01 نكتة.

د- نكت خاصة بالخطوبة و الزواج: (10 نكت)

- الشمال 05 نكت.
- الغرب 03 نكت.
- الشرق 01 نكتة.
- الجنوب 01 نكتة.

و- نكت خاصة بالعلاقة بين الجنسين: (15 نكتة)

- الشمال 06 نكت.
- الغرب 05 نكت.
- الشرق 02 نكتة.
- الجنوب 02 نكتة.

هـ- نكت خاصة بالعجائز و الشيوخ: (13نكتة)

- الشمال 05 نكت.
- الغرب 03 نكت.
- الشرق 03 نكتة.
- الجنوب 02 نكتة.

م- نكت خاصة بتسمية الأولاد: (12 نكتة)

- الشمال 03 نكت.
- الغرب 04 نكت.
- الشرق 02 نكتة.
- الجنوب 03 نكتة.

3- نكت خاصة بالجريمة: (31 نكتة)

ا- نكت خاصة بالمدمنين على المخدرات: (12)

- الشمال 02 نكت.
- الغرب 03 نكت.
- الشرق 03 نكتة.
- الجنوب 04 نكتة.

ب- نكت خاصة بالمدمنين على الخمر: (12 نكتة)

- الشمال 05 نكت.
- الغرب 04 نكت.
- الشرق 03 نكتة.
- الجنوب 00 نكتة.

ج- نكت خاصة باللصوص: (04 نكت)

- الشمال 01 نكت.
- الغرب 02 نكت.
- الشرق 00 نكتة.
- الجنوب 01 نكتة.

د- نكت خاصة بالقمار و الرهان: (03 نكت)

- الشمال 02 نكت.
- الغرب 00 نكت.
- الشرق 01 نكتة.
- الجنوب 00 نكتة.

4- نكت خاصة بالأطباء و المرضى: (27 نكتة)

ا- نكت خاصة بالعلاقة بين الطبيب و المريض: (16 نكتة)

- الشمال 07 نكت.
- الغرب 04 نكت.
- الشرق 02 نكتة.
- الجنوب 03 نكتة.

ب- نكت خاصة بالمجانين: (08 نكت)

- الشمال 02 نكت.

- الغرب 02 نكت.

- الشرق 02 نكتة.

- الجنوب 02 نكتة.

ج- نكت خاصة بالعميان: (03 نكت)

- الشمال 02 نكت.

- الغرب 01 نكت.

- الشرق 00 نكتة.

- الجنوب 00 نكتة.

5- نكت خاصة بالسيمات المنبوذة: (19 نكتة)

ا- نكت خاصة بالبخلاء: (15 نكتة)

- الشمال 06 نكت.

- الغرب 04 نكت.

- الشرق 03 نكتة.

- الجنوب 02 نكتة.

ب- نكت خاصة بالأغبياء و الكسالى: (04 نكت)

- الشمال 01 نكت.

- الغرب 01 نكت.

- الشرق 00 نكتة.

- الجنوب 02 نكتة.

6- نكت خاصة نكت خاصة بالتربية و العلم: (24 نكتة)

ا- نكت خاصة بالمعلمين والتلاميذ: (19 نكتة)

- الشمال 02 نكت.

- الغرب 07 نكت.

- الشرق 05 نكتة.

- الجنوب 05 نكتة.

ب- نكت خاصة بالطلبة: (05 نكت)

- الشمال 01 نكت.

- الغرب 01 نكت.

- الشرق 02 نكتة.

- الجنوب 01 نكتة.

7- نكت اتجاه أو نكت موجهة: (50 نكتة)

ا- نكت موجهة إلى منطقة معسكر: (11 نكتة)

- الشمال 03 نكت.

- الغرب 06 نكت.

- الشرق 02 نكتة.

- الجنوب 00 نكتة.

ب- نكت موجهة إلى الطبقة السياسية: (09 نكت)

- الشمال 02 نكت.

- الغرب 04 نكت.

- الشرق 02 نكتة.

- الجنوب 01 نكتة.

ج- نكت خاصة بالطرق و السيارات و حوادث المرور: (16 نكتة)

- الشمال 05 نكت.

- الغرب 05 نكت.

- الشرق 05 نكتة.

- الجنوب 01 نكتة.

د- نكت خاصة بالمقارنة بين الفرد الجزائري و أفراد آخرين: (14 نكتة)

- الشمال 04 نكت.

- الغرب 03 نكت.

- الشرق 05 نكتة.

- الجنوب 02 نكتة.

8- نكت مختلفة: (59 نكتة)

ا- نكت خاصة بالحيوانات: (17 نكتة)

- الشمال 02 نكت.

- الغرب 05 نكت.

- الشرق 03 نكتة.

- الجنوب 07 نكتة.

ب- نكت في مختلف المواضيع: (42 نكتة)

- الشمال 14 نكت.

- الغرب 13 نكت.

- الشرق 06 نكتة.

- الجنوب 09 نكتة.

لقد حاولنا تقسيم أو تصنيف النكت المجموعة إلى ثمانية (08) أصناف حتى نتحصل على ثمانية (08) مواضيع، و كل موضوع يحتوي على مواضيع جزئية أخرى تعالج قضايا و ظواهر اجتماعية مختلفة.

و بالتالي توزع النكت المجموعة و مواضيعها الثمانية (08 مواضيع) على الجهات الجغرافية للمجتمع الجزائري (شرق، غرب، شمال، جنوب) حيث أخذنا من كل جهة منطقة معينة مجموعة من النكت، و كانت كالتالي:

- جهة الشرق منطقة عنابة.

- جهة الغرب منطقة وهران.

- جهة الشمال منطقة الجزائر العاصمة.

- جهة الجنوب منطقة غرداية.

إن السبب في اختيار هذه المناطق يعود إلى الحيوية التي تشهدها هذه المناطق من حركة اقتصاديو، سياسية، ثقافية، مصانع، جامعات، محطات، مطارات، و ثكنات كسكرية بالإضافة إلى الحركة السكانية لكل منطقة.

وهذا لا ينفي أن كل فرد يتحرك في المنطقة نفسها بل صادفنا أفراد من الشرق في الوسط أو الشمال، و أفراد من الشمال في الجنوب، وغيرها. و لكن الطابع اللغوي للهجة العامية هو الذي جعلنا نصنف النكت المجموعة من الأفراد، و إرجاعها إلى كل منطقة تنتمي إليها.

و بتقسيم المجتمع الجزائري إلى الأربعة جهات المعروفة (شرق، غرب، شمال، جنوب) و توزيع المواضيع الثمانية(08 مواضيع) عليها فقد تحصلنا على اثنان و ثلاثون فئة (32 فئة).

1- تحديد حجم العينة:

لا تتوفر لدينا معلومات عن النكتة بصفة عامة في المجتمع الجزائري لهذا نفترض ان النظرة واحدة، و نقول ان موضوعها هادف أي نكت هادفة بـ $p = 0.5$ (50%) و منه نستنتج ان $q = 0.5$ (50%) نكت غير هادفة (نكت من اجل الضحك و التنفيس فقط من حجم العينة).

أي:

$$n \geq t\alpha \frac{p.q}{k^2 \quad p^2}$$

نأخذ $\alpha = 0.05$ كتقدير خاطئ حيث $t = 1.96$

و نقبل خطأ مقداره 0.02.

و منه نستنتج ان:

$$n \geq \frac{(1.96)^2}{960(0.02)^2}$$

إذن: $n \geq 960$

أي ان النكت المفروض جمعها هو 960 نكتة.

2- التوزيع النظري للنكت:

سوف نقوم في هذه المرحلة بتوزيع عدد النكت النظرية (النكت التي من المفروض جمعها) على المناطق الجهات الجغرافية للمجتمع الجزائري و بالتالي يكون التوزيع كالتالي:

مجموع النكت على عدد الفئات

أي:

$$\frac{\text{مجموع النكت}}{\text{عدد الفئات}} = \frac{960}{32} = 30$$

و منه يصبح 30 في كل فئة و بالنسبة لكل موضوع أي 30 نكتة في كل فئة و بالنسبة لكل موضوع من مواضيع النكت المجموعة.

الجدول رقم(01) يبين التوزيع النظري للنكت:

المواضيع / الجهات	شمال	جنوب	شرق	غرب
نكت خاصة بالأكل و المطاعم	30	30	30	30
نكت خاصة بالروابط الاجتماعية	30	30	30	30
نكت خاصة بالجريمة	30	30	30	30
نكت خاصة بالأطباء و المرضى	30	30	30	30
نكت خاصة بالسيمات المنبوذة	30	30	30	30
نكت خاصة نكت خاصة بالتعليم و التعلم	30	30	30	30
نكت اتجاه أو نكت موجهة	30	30	30	30
نكت مختلفة	30	30	30	30

- التوزيع التجريبي للنكت:

في هذه المرحلة نعمل على النكت المجموعة أي على 325 نكتة، حيث، نقوم بتوزيع النكت المجموعة حسب المنطقة الجغرافية للموضوع.

$$\text{النسبة التجريبية} = \frac{\text{عدد النكت في كل فئة}}{\text{المجموع الكلي للنكت}}$$

لقد تحصلنا على مجموع النكت في كل موضوع على مايلي:

1- نكت خاصة بالأكل و المطاعم: (16 نكتة)

- الشمال 05 نكت.
- الغرب 05 نكت.
- الشرق 04 نكتة.
- الجنوب 02 نكتة.

2- نكت خاصة بالروابط الاجتماعية: (99 نكتة)

- الشمال 35 نكت.
- الغرب 30 نكت.
- الشرق 15 نكتة.
- الجنوب 19 نكتة.

3- نكت خاصة بالجريمة: (31 نكتة)

- الشمال 10 نكت.
- الغرب 09 نكت.
- الشرق 07 نكتة.
- الجنوب 05 نكتة.

4- نكت خاصة بالأطباء و المرضى: (27 نكتة)

- الشمال 11 نكت.
- الغرب 07 نكت.
- الشرق 04 نكتة.
- الجنوب 05 نكتة.

5- نكت خاصة بالسيمات المنبوذة: (19 نكتة)

- الشمال 07 نكت.
- الغرب 05 نكت.
- الشرق 03 نكتة.
- الجنوب 04 نكتة.

6- نكت خاصة نكت خاصة بالتربية و العلم: (24 نكتة)

- الشمال 03 نكت.
- الغرب 08 نكت.
- الشرق 07 نكتة.
- الجنوب 06 نكتة.

7- نكت اتجاه أو نكت موجهة: (50 نكتة)

- الشمال 14 نكت.
- الغرب 18 نكت.
- الشرق 14 نكتة.
- الجنوب 04 نكتة.

8- نكت مختلفة: (59 نكتة)

- الشمال 16 نكت.
- الغرب 18 نكت.
- الشرق 09 نكتة.
- الجنوب 16 نكتة.

الجدول رقم(02) يبين التوزيع التجريبي للنكت.

الجهات / المواضيع	شمال	غرب	شرق	جنوب
نكت خاصة بالأكل و المطاعم	05	05	04	02
نكت خاصة بالروابط الاجتماعية	35	30	15	19
نكت خاصة بالجريمة	10	09	07	05
نكت خاصة بالأطباء و المرضى	11	07	04	05
نكت خاصة بالسيمات المنبوذة	07	05	03	04
نكت خاصة نكت خاصة بالتعليم و التعلم	03	08	07	06
نكت اتجاه أو نكت موجهة	14	18	14	04
نكت مختلفة	16	18	09	16

4- تقييم نوعية المعطيات:

أ- إذا قسمنا الاقساط النظرية على الاقساط التجريبية نتحصل على قيمة مساوية للواحد أو مختلفة عنه.

إذا كانت القيمة المحصل عليها مختلفة عن الواحد هذا يعني أننا جمعنا عددا من الملاحظات يقل أو يزيد عن القسط النظري.

ب- وهكذا يتوجب علينا إعادة تقويم نتائج الحالتين الاخرتين، أي أننا نضرب كل ملاحظة في النسبة الجديدة المحصل عليها.

الجدول رقم(03) يبين ترجيح المؤشرات

ان عملية ترجيح المؤشرات هنا تعني بناء جدول آخر و فيه نقوم بقسمة الاقساط النظرية على الاقساط التجريبية، أي نقوم بقسمة الخانة الأولى من جدول التوزيع النظري على الخانة الأولى من جدول التوزيع التجريبي، و الخانة الثانية جدول التوزيع النظري على الخانة الثانية جدول التوزيع التجريبي و هذا دواليك، من و هنا نلاحظ اذا تحصلنا على قيمة مساوية للواحد أو مختلفة عنه.

الجهات / المواضيع	شمال	غرب	شرق	جنوب
نكت خاصة بالأكل و المطاعم	06	06	07	15
نكت خاصة بالروابط الاجتماعية	01	01	02	02
نكت خاصة بالجريمة	03	03	04	06
نكت خاصة بالأطباء و المرضى	03	04	07	06
نكت خاصة بالسيمات المنبوذة	04	06	10	07
نكت خاصة نكت خاصة بالتعليم و التعلم	10	04	04	05
نكت اتجاه أو نكت موجهة	02	02	02	07
نكت مختلفة	02	02	03	02

نلاحظ من خلال جدول ترجيح المؤشرات نفس الملاحظة التي تطرقنا اليها و هي أننا تحصلنا على قيم مساوية للواحد و اخرى مختلفة عنه، و هذا يتوجب علينا بناء جدول آخر، و من خلاله نبني جميع الجداول المتبقية، و هي الجداول الخاصة بالتحليل.

الجدول رقم (04) يمثل القياس و هو جدول عن طريقه يتم بناء جميع الجداول المتبقية.

في هذا الجدول نقوم بإعادة تقويم نتائج الحالتين الاخرتين، أي أننا نضرب كل ملاحظة في النسبة الجديدة المحصل عليها، أي نضرب نتائج الجدول رقم (2) في نتائج الجدول رقم (3) و هذا يعني أننا نضرب الخانة الأولى من الجدول رقم (2) في الخانة الأولى من الجدول رقم (3)، و الخانة الثانية من الجدول رقم (2) في الخانة الثانية من الجدول رقم (3)، و هكذا دواليك.

الجهات / المواضيع	شمال	غرب	شرق	جنوب
نكت خاصة بالأكل و المطاعم	30	30	28	30
نكت خاصة بالروابط الاجتماعية	35	30	30	38
نكت خاصة بالجريمة	30	27	28	30
نكت خاصة بالأطباء و المرضى	33	28	28	30
نكت خاصة بالسيمات المنبوذة	28	30	30	28
نكت خاصة نكت خاصة بالتعليم و التعلم	30	32	28	30
نكت اتجاه أو نكت موجهة	28	36	28	28
نكت مختلفة	32	36	27	32

من خلال هذا الجدول و عند جمع جميع النكت الموجودة في جميع الفئات، نلاحظ أن عدد النكت في هذا الجدول هو 968 نكتة و هو عدد قريب من العدد النظري 960 نكتة، و عى هذا الأساس أخذنا مقدار الخطأ $p = 0.02$، و $\alpha = 0.05$ كتقدير خاطئ، و هذا ما يسمح لنا بتقريب نتائج الجدول التجريبي للنتائج النظرية.

ومنه نستطيع القول أن جميع الجداول الآتية فما بعد تقاس على أساس هذا الجدول لأنه قريب جدا من حيث النتائج الى الجدول النظري.

الجدول رقم(05) يبين التوزيع النكت حسب المنطقة الجغرافية للمجتمع الجزائري.

fi ، fi% **الجهات**	**عدد النكت**	
	التكرار	النسبة المئوية
شمال	101	%31.07
غرب	100	%30.76
شرق	63	%19.38
جنوب	61	%18.76
المجموع	325	%100

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أن 31.07% من النكت المجموعة تتمركز في الشمال تليها 30.76% من النكت في الغرب، و 19.38% نجدها في الشرق بينما نجد في الجنوب 18.76%.

الجدول رقم(06) يبين التوزيع النكت حسب كل موضوع للمنطقة الجغرافية للمجتمع الجزائري.

الجهات / المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت الأكل و المطاعم	05	%4.95	05	%5	04	%6.34	02	%3.27	16	%4.92
نكت الروابط الاجتماعية	35	%34.65	30	%30	15	%23.80	19	%31.14	99	%30.46
نكت خاصة بالجريمة	10	%9.90	09	%9	07	%11.11	05	%8.19	31	%9.53
نكت الأطباء و المرضى	11	%10.89	07	%7	04	%6.34	05	%8.19	27	%8.30
نكت السيمات المنبوذة	07	%6.93	05	%5	03	%4.76	04	%6.55	19	%5.84
نكت التعليم و التعلم	03	%2.97	08	%8	07	%11.11	06	%9.83	24	%7.38
نكت موجهة	14	%13.86	18	%18	14	%22.22	04	%6.55	50	%15.38
نكت مختلفة	16	%15.84	18	%18	09	%14.28	16	%26.22	59	%18.15
المجموع	101	%100	100	%100	63	%100	61	%100	325	%100

2/- خصائص العينة.

الجدول رقم(07) يبين التوزيع النكت حسب موضوع الأكل و المطاعم لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات / الموضوع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت الأكل	03	60%	03	60%	02	50%	01	50%	09	56.25%
نكت المطاعم و المقاهي	02	40%	02	40%	02	50%	01	50%	07	43.75%
المجموع	05	100%	05	100%	04	100%	02	100%	16	100%

من الجدول نلاحظ النكت التي عالجت موضوع الأكل قد توزعت النسبة الكبيرة منها بين الجهتين الشمالية و الغربية بنسبة 60% أما الجهتين الشرقية والجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 50% من مجموع النكت.

بينما موضوع المقاهي و المطاعم فقد تناولته النكت بنسبة 50% تدعمها كل من الجهتين الشرقية و الجنوبية، أما بالنسبة النكت التي عالجت موضوع المقاهي و المطاعم في الجهة الشمالية والغربية فقد تمثلت في 40% في كل جهة من الجهتين، من مجموع النكت التي عاجلت موضوع المقاهي والمطاعم.

و منه نستنتج أن النكت في المجتمع الجزائري تحمل دلالات في مضمونها معالجتا بذلك موضوع الأكل و كذلك موضوعي المطاعم و المقاهي التي تعتبر من أهم المرافق التي يتناول فيها الفرد الجزائري الأكل أو الطعام.

فبالنسبة لموضوع الأكل و الطعام فقد حاولت النكتة معالجة مختلف المظاهر المتعلقة بالعادات الغذائية هي عبارة عن السلوكيات التي يتبعها الإنسان في كيفية اختيار وإعداد وطهي وتقديم وتناول وحفظ غذائه، والأسرة هي التي تقوم على تربية الطفل وتعريفه بعاداتها وممارساتها

الغذائية وتشكيل اتجاهاته المرتبطة بطعامه لكي تتفق مع الآداب الغذائية السائدة في المجتمع أو ما يعرف بالعرف الاجتماعي، ويعزز هذه العادات الغذائية وينميها المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل المدرسة، ونظم الأعياد العامة، والمناسبات الدينية، وغيرها من الاحتفالات.

ولعل أكثر مظاهر الأكل و الطعام شيوعا ما يتمثل في: مواعيد تناول الغذاء، وفي عدد الوجبات في اليوم الواحد، ونوع هذه الوجبات، وطرق الطهي، ونوعية المشروبات المتناولة مع الأطعمة، وأسلوب تناول هذه الأطعمة، ومكان تناولها، وما تصرفه الأسرة على غذائها.

هناك عدة عوامل أدت إلى حدوث نوع من التغير في العادات الغذائية وآدابها في المجتمع الجزائري، مثل: تناول الغذاء في أوانٍ متعددة بدلا من تناوله في إناء واحد، وكذلك تناول الطعام بالشوكة والملعقة بدلا من اليدين، فقد كان للوفر المادي الذي حصل عليه المجتمع الجزائري هو الذي جعل هذا المجتمع ينظر فيما حوله من ثقافات متغيرة في كل المجتمعات محاولا تقليد أو محاكاة تلك المجتمعات فيما تقوم به في شؤون حياتها ومن ذلك عادات الغذاء وآدابه، كما سهل توفر أنواع متعددة من الأدوات والآلات التي يعد بها الغذاء إلى إحداث تغيرات جذرية في العادات الغذائية، فقد توفرت محلات وأسواق خاصة تفننت في استجلاب وبيع الأدوات والآلات الخاصة بإعداد وتقديم الغذاء ومتابعة كل ما ينتج من جديد في مجال توفير الأدوات والآلات لإرضاء المستهلك الجزائري.

كما أتاح الاطلاع على ثقافة المجتمعات الأخرى والاحتكاك بها مما أحدث نقلة أو استعارة ثقافية من تلك الثقافات في شكل مادي ملموس مثل أنواع الأطعمة والفاكهة والخضراوات وأدوات المطبخ، وكذا الكتب والنشرات المتعلقة بإعداد وتجهيز الطعام واستعماله، كما يلاحظ نتيجة لانفتاح المجتمع الجزائري على المجتمعات الأخرى انتشار الكثير من أنواع المطاعم مثل مطاعم الوجبات السريعة التي تنتهج السرعة في إعداد الوجبات كما في المجتمعات الغربية، وكذلك المطاعم التي تمثل ثقافات أخرى مثل المطعم الصيني والهندي والأكلات الشرقية وخلافه الكثير، كلها تنم عن ثقافات مجتمعاتها، وما كانت لتنتقل للمجتمع الجزائري لولا إمكانية الاطلاع عليها بواسطة السفر والسياحة، والاحتكاك بالوافدين لهذا البلد سواء للعمل، أو أداء المناسك الدينية، حيث يحدث التقاء للثقافات الوافدة مع ثقافة مجتمع البلد الغذائية فيحدث تغير في عادات وآداب الغذاء في المجتمع الجزائري فيستجد بعض العادات والآداب الغذائية ويندثر بعضها.

إن تعليم المرأة له أثره في إحداث التغير في العادات الغذائية حيث يتاح لها الاطلاع على كل ما هو جديد من خلال اطلاعها على الكتب والنشرات الخاصة بالغذاء، كما وان للإعلام أثره في إحداث ذلك التغير، فهو المسوق الرئيسي للكثير من العادات الغذائية حيث تتوفر للمجتمع من خلال أجهزته المرئية والمسموعة مما يتيح للمجتمع السعودي الاطلاع عليها والتأثر بها وإحداث التغيرات الاجتماعية لهذا المجتمع في جميع النواحي ومنها التغير في عاداته الغذائية.
لقد نتج عن قصور التوعية الغذائية الصحيحة؛ نتيجة لعدم وجود برامج التوعية في وسائل الأعلام المختلفة، انتشار بعض العادات الغذائية غير الصحيحة بين أفراد المجتمع مما يزيد العبء على برامج التوعية الغذائية في تصحيح تلك العادات تجنبا للكثير من المشكلات الصحية وتوفير الأموال التي تصرف لعلاج الأمراض التي قد تنجم عن بعض العادات الخاطئة، ولأهمية هذا الموضوع ودوره في حياة المجتمع ممثلا في الأسرة فقد ظهرت مشكلة هذا البحث في التعرف على بعض العادات الغذائية في المجتمع الجزائري.
هناك عادات غذائية يسعى أفراد المجتمع الجزائري لتطبيقها؛ وذلك لمعرفتهم التامة بأهميتها وتأثيرها على الصحة العامة، وتختلف درجة تطبيق للعادات من عادة إلى أخرى وذلك حسب أهمية العادة الغذائية للفرد ، وكذلك حسب القناعة الشخصية تجاه هذه العادة، ومدى معرفته بأهميتها أو ضررها، وهذه العادات الغذائية يكتسبها الفرد؛ نتيجة لثقافته أو لظروف المعيشة التي يعيشها والبيئة التي يعيش فيها، وبذلك تولد لديه قناعة تامة بتبني هذه العادة الغذائية بشكل دائم دون التركيز على انعكاساتها على صحته وحياته اليومية أحيانا.
إن للعوامل الاجتماعية والمعتقدات الدينية إسهام كبير في تكوين العادات الغذائية وفي التأثير عليها، فالإسلام يحث المسلمين على التمسك بالنظافة في جميع مناشط الحياة ومنها العادات الغذائية، لذا نجد أفراد المجتمع الجزائري يهتمون دائما بغسل الخضار والفاكهة قبل استعمالها، كما يهتمون دائما بغسل اليدين قبل تناول الطعام. ومما لاشك فيه أن الخضار والفواكه تكون معرضة لتراكم الأتربة والغبار على أسطحها وعلى أوراقها، كما أن تسويقها مباشرة بعد إجراء عمليات الرش دون تطبيق الفترة اللازمة لانقضاء مفعول مواد الرش يجعلها مصدر تلوث لغذاء الأفراد، كما أن اليدين ونتيجة لتعرضها للمؤثرات الخارجية وملامستها للأشياء المختلفة تكون عرضة للتلوث باستمرار مما يجعلها سببا في انتقال كثيرا من الأوساخ والجراثيم إلى غذاء الإنسان عند إعداده أو تناوله، ولوجود الوعي المعرفي لدى

أفراد المجتمع الجزائري بتلك المخاطر فقد تبين انتهاج الغالبية لعادتي غسيل الخضراوات والفاكهة وكذا اليدين.

و هناك مظاهر أخرى حاولت النكت معالجتها، و أهمها اهتمام الأسرة بغسل الخضار والفواكه قبل استعمالها، وكذلك اهتمام الأسرة بغسل اليدين قبل تناول الطعام ، و لم تغفل النكت على معالجة موضوع الجودة عند شراء المادة الغذائية، و عدد الوجبات التي تتناولها الأسرة الجزائرية في اليوم

كما تطرقت النكت كذلك لموضوع تناول الأسر الجزائرية اللحوم أو منتجاتها،و الحليب أو مشتقاته يوميا، وكذلك اهتمت النكت بتناول موضوع قراءة البطاقة الموجودة على المنتج الغذائي قبل الشراء من طرف أفراد المجتمع الجزائري ، و في الحقيقة حاولت النكت معالجة الكثير من المظاهر، و العادات الغذائية الاجتماعية.

الجدول رقم(08) يبين التوزيع النكت حسب موضوع الروابط الاجتماعية لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات / المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت الزوج و الزوجة	08	%22.85	09	%30	03	%20	06	%31.17	26	%26.26
نكت الحوار و العلاقات الأسرية	04	%11.42	04	%13.33	04	%26.66	04	%21.05	16	%16.16
نكت بالحماة	04	%11.42	02	%6.66	-	-	01	%5.26	07	%7.07
نكت الخطوبة و الزواج	05	%14.28	03	%10	01	%6.66	01	%5.26	10	%10.10
نكت العلاقة بين الجنسين	06	%17.14	05	%16.66	02	%13.66	02	%10.52	15	%15.15
نكت العجائز و الشيوخ	05	%14.28	03	%10	03	%20	02	%10.52	13	%13.13
نكت تسمية الأولاد	03	%8.57	04	%13.13	02	%13.66	03	%15.78	12	%12.12
المجموع	35	%100	30	%100	15	%100	19	%100	99	%100

يتبين من الجدول رقم (08) أن 26.26% من النكت تمثل أعلى نسبة من النكت التي تعالج الروابط الاجتماعية الخاصة بالعلاقة بين الزوجين، و 16.16% من النكت التي عالجت موضوع الروابط الأسرية و المتمثلة في العلاقات و الحوار الأسري، و تليها 15.15% من النكت المجموعة التي تعالج الروابط الأسرية و الخاصة بالعلاقة بين الجنسين، اما 13.13% من النكت المجموعة فقد عالجت الروابط الاجتماعية الخاصة بكبار السن و المتمثلة في العجائز و الشيوخ و كيفية التعامل معهم، و 12.12% هي مجموع النكت المجموعة المعبرة عن تسمية الأولاد سواء كانت هذه التسمية عائلية أو تسميات الشارع، اما 10.10% فهي

النكت التي يدور محتواها حول العلاقة بين الجنسين من ذكر و أنثى داخل المجتمع الجزائري، و 7.07% هي نسبة النكت التي تناولت العلاقة الاجتماعية بين الحماة و النسيب.

تعد الروابط الاجتماعية العلاقة التي تربط أفراد المجتمع وتشكل منطقه وفلسفته وهي تختلف في طبيعتها من مجتمع لأخر، وكانت محل اختلاف الفلاسفة والمدارس الفكرية والأنساق الإيديولوجية المختلفة من حيث تكييفها في الواقع وتصورها في المثل المنشود، كما تختلف الروابط في الشرائع المختلفة بحسب رسالة كل مجتمع ومنهج كل كتاب بحسب العصر وطبيعة القوم ومحيطهم الحضاري، فالتراحم يعني وجود أبعاد غير مادية في العلاقات بين الأفراد وتكون علاقات البشر ذات طبيعة إنسانية لا تتأسس على المنفعة الشخصية وحدها ومن ثم فهي ليست علاقات عقلانية مجردة أو تعاقدية نفعية محضة، بل هي علاقات عضوية مركبة ويبقى التراحم ينظم مجموعة من المفاهيم الأخلاقية كالترابط والتعاون والإيثار.

" فالروابط الاجتماعية هي تلك العلاقات الاجتماعية التي تتم و تجمع بين الأفراد في حالات وجه لوجه، فالروابط الاجتماعية مجموع العلاقات الاجتماعية سواء تعلق الأمر بالألفة، او الانسة الاجتماعية (sociabilité)...". [1]

هذا ما حاولت النكت التنبيه إليه لان روابطنا الاجتماعية قد فقدت الكثير من المعايير و القيم وقد شكلت الأشكال الحضارية الاقتصادية التي سادت في مجتمع ما قبل الصناعة والرأسمالية أرضية وقف عليها علماء الاجتماع فطرحوا انطلاقا منها بديلا للعلاقات التعاقدية التي تهيمن على المجتمعات الرأسمالية وميزوا بين التعاقد والتراحم ووصفوا المجتمع الحديث بأنه تعاقدي وشاع هذا بعد قول روسو ببناء الدولة على نظرية العقد الاجتماعي إن معيار التمييز بين المجتمعات والمجتمعات التي تتسم بدرجة عالية من الإيمان و الإنسانية الذي صاغه المفكر الالماني تونيز ثم طوره ماكس فيبر تميز دال في فهم المنطق الاجتماعي للأمة الإسلامية (لأننا في صدد دراسة داخل مجتمع مسلم) والأمم الأخرى خاصة الإفريقية والشرق أسيوية التي لا تعتبر التعاقدية أساس الجماعية وتنزل الروابط الأسرية والقبلية والدين منزلة مهمة بغض النظر عن نمط الإنتاج الاقتصادي الذي تتبناه، ولابد من التمييز بين مفهومين للتراحم فالانثربولوجيا حين تصف المجتمعات التقليدية بالتراحم تعني أن الروابط فيها تعتمد على تقاليد القرابة والانتماء للجماعة في ظل الأسرة والعائلة، بينما يشكل التعاقد الفردي في الدولة الحديثة الأصل في العلاقات، هذا ما أراد أفراد المجتمع الجزائري يعبر عنه من خلال نكته

---

[1] حمدوش رشيد: **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر امتدادية أم قطيعة**، الجزائر، دار هومه، 2009، ص 34.

و في الوقت نفسه الروابط الاجتماعية تعكس منطق العلاقات والقيم ، فالروابط الاجتماعية المجتمع الجزائري تتأسس على سنن الاجتماع الإنساني والفطرة والأخلاق وهو مفهوم اجتماعي يحترم تنظيم بعض جوانب هذه العلاقات ويفضل النظر إليها من اقتراب تنظيم الحقوق وحفظها لا من اقتراب مادي وضعي، فلا يؤسس عليه فلسفة الحقوق ذاتها بل يرتكز على وحي هاد وقدوة نبوية راشدة تجربتها تمثل نموذجا لامتزاج الأخلاقي بالاجتماعي،و النكت الخاصة بالروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري ترى المجتمع باعتباره تركيبا مركبا تتسم عناصره بالتجانس والتنوع مع الاعتراف باختلاف العلاقات بين الأفراد فهي علاقات مركبة متشابكة.

إن طبيعة وجود الفرد الجزائري مع الجماعة سواء كانت هذه الجماعة أسرة أو غير ذلك تقتضي ضرورة التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وذلك من خلال التجمعات البشرية فتبدأ تلك التجمعات من خلال الترابط الأسري في المنزل، فالترابط العلمي في المؤسسات التعليمية، ثم الترابط العملي في المنظمات والشركات ولا يتم تفاعل الروابط الاجتماعية إلا بتحقيق أهدافها ومبادئها الجليلة، ومنها انسجام أفراد المجتمع وترابطهم في بؤرة التعاون الجماعي والتكاتف الاجتماعي، إضافة إلى حثهم على الزيارات المتبادلة، والتناصح المُجدي والتشاور الهادف، وكذا عيادة المريض، والاهتمام بشؤون الفقراء، والتفريج عن الكُرب والمصائب، والمشاركة في الأفراح والأفراح، والتهنئة في الأعياد والمناسبات، إلى غير ذلك من مبادئ الروابط الاجتماعية.

إن نماء واضمحلال هذه الروابط الاجتماعية كما ترى النكت الجزائرية مرهونة بالمحافظة على تلك الأهداف والمبادئ السامية التي حث عليها ديننا الحنيف، فالروابط الاجتماعية ليست مجرد أثر ناتج عن تكليف الأشخاص وطرح الأفكار فحسب، بل هي عبارة عن فسيفساء من جهود تطوعية تدعو إلى تماسك الروابط الاجتماعية.

ويلاحظ بعض علماء الاجتماع أن أسلوب الضغط في التكليف يحد من استمرارية الترابط الاجتماعي، الأمر الذي قد يؤدي إلى تفكك المجتمع تدريجيا، وقد لا يشعر بها أفراد المجتمع حتى تنْحلّ عن روابطها انحلالا تاماً.

وهذا ما يؤكد عليه العلامة ابن خلدون في طبيعة العصبية في المجتمعات البشرية، والتي تعد نمطاً أساسيا من أنماط الروابط الاجتماعية، ويعني بالعصبية هنا، الولاء الدائم للأقرباء والتحيّز لهم، والتهيؤ لنصرتهم، فللعصبية جانبها المحمود والمذموم، فالعصبية المحمودة هي

التي تحثّ على تماسك المجتمع وتضامنهم وتعاونهم و تضافرهم لإرساء المصلحة العامة بين أفراد المجتمع، لكن العصبية المذمومة هي التي تؤدي إلى الفرقة والتباغض والصراع وتنتهي إلى خلخلة الاستقرار وشيوع الكراهية والأحقاد، وقد يصل الأمر إلى العنف والاقتتال والثأر.

بالإضافة إل تلك الروابط الاجتماعي، تناولت كذلك النكت بعض الفئات الاجتماعية كالعجائز و الشيوخ، و الأصدقاء و الجيران و غيرها من الفئات الأخرى، أين تعتمد فيها الروابط على رابطة القرابة والانتماء للجماعة، و كذلك رابطة التراحم مع العجائز و الشيوخ، فالتراحم ينظم مجموع المفاهيم الإسلامية الأخلاقية كبر الوالدين، صلة الأرحام، الإحسان، الأخوة الإيمانية الحب في الله.

و بصفة عامة عالجت النكت موضوع الروابط الاجتماعية مبرزة في ذلك دور العلاقات التي تربط أفراد المجتمع، وتجمع شملهم تحت مظلة إنسانية سامية، يحقق من خلالها أفراد المجتمع أهدافهم الحميدة، ورؤاهم البعيدة، في تنمية السلوك وتطوير العقول البشرية، وذلك بتأطير مجموعة من الأعمال والأخلاقيات وتكريسها وضمها تحت مسمى الروابط الاجتماعية في حدودها الضيّقة والواسعة.. وتختلف تلك الروابط الاجتماعية في طبيعتها من مجتمع إلى آخر بحسب الخلفية الثقافية والحضارية والدينية التي ينتمي إليها المجتمع، تلك الروابط التي تدعو إلى نظام اجتماعي متماسك، تسمو إلى تحقيق معاني التراحم والترابط وصلة الرحم والقرابة.

الجدول رقم(09) يبين التوزيع النكت حسب موضوع الجريمة لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت المدمنين على المخدرات	02	%20	03	%13.33	03	%42.85	04	%80	12	%38.70
نكت المدمنين على الخمر	05	%50	04	%44.44	03	%42.85	-	-	12	%38.70
نكت اللصوص	01	%10	02	%22.22	-	-	01	%20	04	%12.90
نكت القمار و الرهان	02	%20	-	-	01	%14.28	-	-	03	%9.67
المجموع	10	%100	9	%100	7	%100	5	%100	31	%100

يتبين من الجدول رقم (09) أن نسبة 80% هي نكت خاصة بموضوعي المخدرات و الخمر و في الجنوب، تليها في الشرق بنسبة 42.85%، و في الشمال فقد قدرت نسبتها بـ 20%، أما في الجهة الغربية فقد قدرت بـ 13.33%، و عن جريمة الخمر فنجدها مرتفعة في الشمال فقد عبرت عنها النكت المجموعة بنسبة 50%، و تليها في منطقة الغرب بنسبة 44.44%، و في الشرق بـ 42.85%، و قد غابت هذه الجريمة في الجنوب، أما النكت المعبرة عن جريمة السرقة فهي منتشرة بنسبة كبيرة في الغرب و بنسبة 22.22%، تليها في منطقة الجنوب بنسبة 20%، و الجهة الشمالية بنسبة10% و تغيب النكت المعبرة عن هذه الظاهرة في الشرق.

و النكت التي تعبر عن جريمة القمار فقد عبرت عنها النكت المجموعة في الشمال بنسبة20% و في الشرق بنسبة 14.28% أما في الغرب و الجنوب لم نلاحظ هذه الظاهرة من خلال النكت المجموعة.

و منه نستنتج أن الدلالة الاجتماعية أو مضمون النكتة تناول كذلك موضوع الجريمة، و البحث في موضوع الجريمة واسع جدا وهذا يعود لتشعب الظاهرة وتعدد الأسباب المؤثرة فيها وأيضا إلى تفشيها وانتشارها بصورة مذهلة ويظهر ذلك جليا بآثاره القوية في واقع المجتمع الجزائري والذي ينتمي إليه وما يحدث من اختلالات في التوازن الاجتماعي وفقدان المعايير التربوية والأخلاقية في الممارسات السلوكية التي أصبحت هي الأخرى ظواهر منفصلة تستدعي الدراسة وتحتاج إلى تفسيرات علمية وتحليلات منطقية لا إلى مجرد تخمينات شخصية أو تأويلات أيديولوجية تتنافى وموضوعية البحث العلمي.

وقد حاولت النكت و من خلال دلالاتها الاجتماعية الكشف عن مظاهر الجريمة و تباينها من مجتمع إلى آخر، بل وأيضا في المجتمع نفسه من طرف إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى، فلا شك أن العوامل المؤثرة في هذه الظاهرة متباينة هي كذلك من حيث طبيعتها ومن حيث درجة تأثيرها تبعا لشخص المجرم ذاته وتبعا أيضا لظروف بيئته ومحيطه الإجتماعي بصفة عامة.

ولأن صورة المجتمع هي تعبير عن سلوكات أفراده الإيجابية منها أو السلبية فلا جرم أن الشباب يكون بذلك أحق لوحة تعكس عليها حالة المجتمع الذي هو فيه إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا.

و تناول النكت لموضوع الجريمة، لان فالحديث عنها بات يمثل هاجسا كبيرا يشغل تفكير المهتمين بقضايا المجتمع باعتبارها ظاهرة مرضية، تمثل خروج عن تقاليد المجتمع، وتعديا علي قيمه وقوانينه السائدة، وهو ما يسمى عند " البير كامو " بمفهوم التمرد في كتابه (الإنسان المتمرد) حيث لاحظ أن هناك جرائم ترتكب بدافع الهوى، وأخرى استنادا إلى محاكمات عقلية.

ولما كانت فئة الشباب من أكبر الشرائح الإجتماعية وأهمها في مجتمعنا الجزائري حتى غدت الجزائر أكبر البلدان فتوة في العالم، فإن أفرادها وبحكم وضعيتهم تلك الأكثر عرضة للتأثر بعوامل الجريمة، و حقيقة فكل النكت التي تناولت موضوع الجريمة كانت شخصياتها شباب نظرا لظروفهم النفسية والاجتماعية الخاصة، التي تخلق لديهم مشاكل التوازن النفسي واضطراب التوافق الإجتماعي، مما يؤدي إلى انتهاج السلوك الإجرامي.

حيث صار جنوح الأحداث وانحراف الشباب من أخطر الأمراض الاجتماعية التي أخذت في الانتشار خلال السنوات الأخيرة والتي أنتجتها عدة مشاكل نفسية أو اجتماعية واقتصادية وظرف طبعت واقع التحولات التي شهدها المجتمع الجزائري وهو ما أدى إلى ارتفاع

معدلات الجريمة ببلادنا خلال العشرية (1990-2000) متخذة أنواعا كثيرة بدءا من الجرائم المخلة بالآداب العامة إلى جرائم أكثر خطورة تعكس طابعا مأسويا ينتهج أسلوب الجريمة المنظمة، تمثلت مجالاتها على الخصوص في سرقة السيارات والمتاجرة بالمخدرات وتزوير الشهادات .....إلخ.

ولذلك فإن دراسة واقع الجريمة من خلال مضمون النكت عند الشباب باتت مشكلة تطرح نفسها على المهتمين بقضايا المجتمع بصفة عامة والمختصين في علم الاجتماع بصفة خاصة.

فالإجرام أيا كان نوعه أو مصدره هو سلوك مرضي فسر بعض الباحثين وجوده كدليل على فشل أنظمة التكوين والتربية أو عدم انسجامها مع الواقع الاجتماعي كما نظر بعض الباحثين إلى هذا السلوك كمؤشر من المؤشرات التي تكشف عن مكمن التوتر في العلاقات الإجتماعية والذي قد ينعكس تأثيرها على استمرار المجتمع وتوازن بناءاته.

و ما نلاحظه من خلال النكت هو الغياب الكلي لعملية الضبط الاجتماعي، و الذي يعتبر عملية سوسيولوجية يحمي بها المجتمع كيانه ومصالحه ويحافظ من خلالها على أهدافه، فهو أيضا يعد وسيلة من الوسائل التي تندرج ضمن آليات وظروف مقاومة الجريمة، ولهذا سنسعى – وهذا يعد هدفا أساسيا – من خلال النكت المجموعة إلى الوقوف على أهم أنواع الجرائم المنتشرة في أوساط الشباب في المجتمع الجزائري.

وبما أن أي سلوك إجرامي هو مستهجن من طرف المجتمع من جهة ويجرمه القانون و الشرع من جهة أخرى فإنه بإمكاننا في هذه الحالة البحث عن ما هي الظروف التي تؤثر في سلوكات الشباب وميولهم واستعدادهم أساليب تكيفهم، فتدفع بهم من ثمة إلى الخروج عن المألوف بارتكاب أفعال شاذة يرفضها المجتمع ويحرمها القانون كما أنه يمكننا معرفة مساهمة الوضع الإقتصادي في انتشار الجريمة، وكذلك الظروف الإجتماعية والثقافية التي تؤدي إلى نزوع الشباب إلى اقتراف الجريمة ؟ وهل أن ضعف التربية والابتعاد عن الدين أيضا يدفع الشباب إلى ارتكاب الجريمة.

إن الدافع البحث في موضوع الجريمة من خلال مضمون النكت هام جدا، وقد حاولنا التركيز على انعكاساته على الشباب الجزائري وذلك في تقديري ولعدة اعتبارات.

1 – ارتفاع معدلات الجريمة في السنوات الأخيرة، وكثرة الحديث عنها بين عامة الناس وعبر مختلف وسائل الإعلام.

2 – تفشي ظاهرة الجريمة في أوساط الشباب بشكل مروع يبعث على القلق مما يؤدي إلى البحث والتعمق ، والتركيز كذلك في العوامل التي أدت إلى حدوثها.

فمفهوم الجريمة(Crime) عدد حسب آراء الباحثين، وتخصصاتهم العلمية، و أصل الكلمة مشتق من الفعل الثلاثي " جرم " بمعنى اكتسب أو حمل ما لا خير فيه.

ويعرفها رادكليف براون Rad Cliffe Brown بأنها انتهاك للعرف السائد مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه ، كما يعرفها دوركايم (Durkheim) بأنها كل فعل معاقب عليه قانونا.

والجريمة ظاهرة إجتماعية لها أبعاد إجتماعية معينة، تحتاج من الأخصائيين الإجتماعيين ضرورة تحديدها وتشخيص عوامل مختلفة ووضع الخطة العلاجية المناسبة لمواجهتها بمعنى أن لعلماء الإجتماع داع في تحديد دراستها، ولذلك فإن على الإجتماع يعرفها بأنها شكل من أشكال السلوك الانحرافي يهدف إلى إفساد النظام القائم.

و منه نستنتج أن الجريمة هي كل فعل يتعارض مع قيم وأفكار المجتمع ومبادئه الخلقية وهي اعتداء مصالح المجتمع المتعددة التي بني عليها.

ويمكن أخذ تعريف رادكليف براون Rad Cliffe Brown أيضا في هذا المجال بأنها تعد انتهاكا للعرف الذي يسود المجتمع مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه.

و من أهم الجرائم التي عالجتها النكت نجد: الإدمان على المخدرات، الإدمان على الخمر السرقة و اللصوص، و كذلك القمار و غيرها، و كل تلك الجرائم التي عالجتها النكت هي جرائم تحدث و تتزايد في المجتمع الجزائري باستمرار، هي أفعال تتعارض مع قيم وأفكار المجتمع الجزائري ومبادئه الخلقية، وهي أيضا انتهاكا للعرف الذي يسود المجتمع الجزائري مما يستوجب توقيع الجزاء على منتهكيه.

الجدول رقم(10) يبين التوزيع النكت حسب موضوع الصحة لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات / المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت الطبيب و المريض	07	%63.63	04	%57.14	02	%50	03	%60	16	%59.25
نكت المجانين	02	%18.18	02	%28.57	02	%50	02	%40	08	%29.62
نكت العميان	02	%18.18	01	%14.28	-	-	-	-	03	%11.11
المجموع	11	%100	07	%100	04	%100	05	%100	27	%100

يتبين من الجدول رقم (10) أن نسبة 63.63% هي مجموع النكت التي تناولت موضوع علاقة الطبيب بالمريض و من المناطق التي كثر فيها التنكيت حول هذه العلاقة هي منطقة الشمال و يرجع ذلك إلى كثرة المراكز الاستشفائية بهذه المنطقة مما يجعلها تستقبل المرضى من مختلف مناطق المجتمع الجزائري، و تليها الجهة الجنوبية بنسبة 60%، و 57.14% في الجهة الغربية، أما في الجهة الشرقية فمجموع النكت التي تناولت علاقة الطبيب بالمريض فقد تمثلت في 50%.

و فيما يخص مجموع النكت التي عالجت موضوع المجانين، فقد كثرت في الجهة الشرقية بنسبة50%، و الجهة الجنوبية بنسبة 40%، أما الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة28.57%، و فما يخص الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة18.18% هذا ما يفسر أن هذه الفئة الاجتماعية (فئة المجانين) موجودة في مختلف مناطق المجتمع، و يكثر حولها التنكيت.

أما موضوع العميان فنلاحظ أن النكت تناولته في جهتين الشمالية و الغربية فقط، فالجهة الشمالية تناولته بنسبة 18.18%، و الجهة الغربية بنسبة14.28%.

إن الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، وليس مجرد غياب المرض أو العجز، ولهذا وجب علينا الحفاظ على صحتنا من جميع الجوانب البدنية والعقلية

والاجتماعية والنكتة عالجت موضوع الصحة ناقدة بذلك مختلف المظاهر و التناقضات في المجتمع الجزائري، فالجانب البدني للصحة يتمثل في ممارسة الرياضة البدنية كالجري والتمارين الصباحية مما تؤدي إلى زيادة في تدفق الدم من وإلى القلب فتزيد من سرعة استجابة القلب اللياقة البدنية والصحة الجسدية أمر جيد، وهو نتيجة للممارسة العادية والقوت المناسب والتغذية ، وراحة من أجل النمو البدني و الانتعاش.فأفراد المجتمع الجزائري لا يمتازون بهذا الجانب من الصحة، أين حاولت النكتة نقد أو التنبيه إلى الصحة البدنية و كيفية الحفاظ عليها.

أما الصحة العقلية فتشير إلى صحة الفرد العاطفية والنفسية، كما تعرف الصحة العقلية بأنها صحة عاطفية و نفسية يستطيع من خلالها الفرد استخدام قدراته المعرفية والعاطفية لتلبية وظيفته في المجتمع، وتلبية مطالبه العادية من الحياة اليومية، و بصفة عامة فأن معظم الخبراء يوافقون على أن "الصحة العقلية" و "المرض العقلي" ليسا نظيرينن، وبعبارة أخرى فإن عدم وجود الاضطراب العقلي ليس بالضرورة مؤشرا على الصحة العقلية، و بمجرد التفكير في الصحة العقلية من خلال النظر في مدى فعالية ونجاح وظائف شخص ما إحساسه بأنه قادر و كفؤ؛ قادر على تحمل درجات مختلفة من القلق، والمحافظة على علاقات مرضية وتؤدي حياة مستقلة وقادرة على الشفاء من الحالات الصعبة، كلها علامات للصحة العقلية، فقد عالجت النكتة في المجتمع الجزائري كذلك هذا الجانب من الصحة إلا أنها (النكت) ركزت على الجنون أو الفئة المجنونة.

و الجنون مرض عقلي خطير أو اختلال يجعل الشخص غير مسؤول عن أعماله و تصرفاته و تلك التصرفات التي يقوم بها المجنون هي التي تدفع أفراد المجتمع الجزائري إلى تأليف نكت حولهم (المجانين)، و في مجتمعنا يرفع التشريع التكليف عن المجنون لعدم درايته بمكنون أفعاله، لهذا يصبح المجنون مراقب من طرف الكل لأنه مصدر الخطر و السخرية في نفس الوقت، كما تُقرُّ معظم القوانين الجنائية، بأن الشخص المجنون لا يكون مذنبًا إذا ارتكب جريمة، وفي إطار هذا الفهم فإن الجنون يستخدم حجة للدفاع في بعض القضايا الجنائية و على كل حال، فإن المتهم الذي لا يُدان بسبب جنونه، قد يعد مصدر خطورة ويودع المستشفى إلى أن يشفى من جنونه، أو تزول خطورته.

و الجانب الأخير الخاص بالصحة و الذي تناولته النكتة في المجتمع الجزائري هو الجانب الاجتماعي و يشمل حقوق الأحياء، البيئة، أسلوب الحياة، وخدمات الرعاية الصحية الأولية

وهكذا فإن الحفاظ على الصحة وتحسينها ليس فقط عن طريق النهوض وتطبيق علوم الصحة بل أيضا من خلال جهود الفرد وذكائه في اختيار نمط حياته في مجتمعه لاشك أن العامل الرئيسي هو العامل البيئي ونوعية المياه، ولا سيما بالنسبة لصحة ألأطفال الرضع .

و بسب وجود هذا التناقض حاول أفراد المجتمع الجزائري تأليف الكثير من النكت حول الصحة، بغية المحافظة عليها لضمان صحة الفرد وتحسينها، فقد أصابت النكت مرماها حين عالجت موضوع الصحة، لأنها (الصحة) تعتمد جزئياً على البنية الاجتماعية للحياة، و الحفاظ عليها يعني الحفاظ على علاقات اجتماعية قوية.

و من أهم المظاهر التي عالجتها النكتة فيما يخص موضوع الصحة، و كافة أوجه الرعاية للمريض من تقديم الدواء والغذاء والمعاملة الجيدة والأخصائي الإجتماعي وبصورة أوضح فهي تعني الخدمات التي تقدمها المستشفيات للمرضى أثناء الإقامة فيها، وذلك من حيث تنفيذ المعلومات التي يقدمها الطبيب فيما يتعلق بتلك الخدمات كنظام الطعام والنظافة وتقديم العلاج بصفة منظمة والقيام بتدفئة المريض عند الضرورة.

و تناولت كذلك النكتة الأبعاد المهنية للصحة و التي تمثل مجموعة الوظائف التي يقوم بها العاملون بالنظام الطبي الرسمي في تقديمهم لخدمة صحية و التي من المفترض أن تتميز بالنوعية والجودة، كما نقدت النكت الخاصة بموضوع الصحة دور العوامل الداخلية والخارجية في تحديد طبيعة الوظائف وبالتالي ركزت على النوعية من خلال ادوار الطبيب والممرضة ونوعية التأهيل لكل منها والمستشفى وإمكانيته التي تصب كلها في مصلحة المريض بالدرجة الأولى.

و لا يغفل عنا أن للأبعاد الإجتماعية دور في الصحة، " إذ يعتبر المجتمع في هذه الحالة هو صانع الفرد وصانع أفكاره وبدونه لا يستطيع الفرد أن يمارس حياته الإجتماعية، وتركز الصحة الإجتماعية على مجموعة من المتغيرات كالبناء الإجتماعي ونمط السلطة الأسرية أي الأبنية المحددة لملامح الصحة ومدى فاعليتها " [1]، كلها مظاهر موجودة في مضمون النكتة.

و كذلك للأبعاد الثقافية للصحة دور هام لا يجب تناسيه باعتبارها" تراثا مكتسبا في الأجيال السابقة وهي تختلف عن التراث البيولوجي الذي نكتسبه من خلال الجينات أو الموروثات"[2] وتدور الأبعاد الثقافية للصحية على شكل علاقة بين الثقافة السائدة و الصحة في المجتمع لأن

---

[1] يوسف أبو الرب و آخرون: **علم الاجتماع الطبي**، دار البارودي، عمان، الأردن، ط2، 2003، ص 39.

[2] أيمن مزاهرة و آخرون: **علم اجتماع الصحة**، دار البارودي ، عمان، الأردن، ط1، 2003 ، ص 34.

ما تقدمه المستشفيات من نشاط لتحسين المجتمع إنما يستند ويعتمد على النمط الثقافي السائد ويشمل المساهمة المالية ومستويات العلاقة بين الناس والأطباء المرضى وكل ذلك ينعكس أثره سلبا وإيجابا على المستوى الصحي في المجتمع ككل.

الجدول رقم(11) يبين التوزيع النكت حسب موضوع السيمات المنبوذة لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات / المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت البخلاء	06	%85.71	04	%80	03	%100	02	%50	15	%78.94
نكت الأغبياء و الكسالى	01	%14.28	01	%20	-	-	02	%50	04	%21.05
المجموع	07	%100	05	%100	03	%100	04	%100	19	%100

من الجدول نلاحظ أن 100% من النكت تمثلت في سمة أو صفة البخل قد تركزت في الجهة الشرقية من مجموع النكت التي عالجت موضوع السيمات المنبوذة في هذه المنطقة، و85.71% من النكت عالجت صفة البخل في الجهة الشمالية من المجتمع الجزائري، بينما الجهة الشرقية فقد تمثلت في 80%، أما الجهة الجنوبية فقد كانت بنسبة 50%.

و فيما يخص صفتي الغباء و الكسل كذلك من السمات المنبوذة أو المكروهة من طرف أفراد المجتمع الجزائري، فقد تمثلت في نسبة 21.05% من مجموع النكت، تدعمها في ذلك الجهة الجنوبية و بنسبة 50%، و كذلك ظهرت هذه السمتان في الجهة الغربية بنسبة 20% و الجهة الشمالية بنسبة 14.28%، أما في الجهة الشرقية فنلاحظ غياب سمتا الغباء و الكسل فلم تتناولها النكت في هذه الجهة أو المنطقة.

لقد حاولت النكتة معالجة الكثير من السيمات غير المرغوب بها في المجتمع الجزائري، و هي سيمات أو صفات منبوذة تناولتها النكتة بطابع فكه فيه الكثير من السخرية، و النقد محاولتا بذلك محاربة تلك الظواهر و من أهم الظواهر المنبوذة التي تناولتها النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري نجد:

1- ظاهرة البخل التي اختلفت النظريات النفسية والاجتماعية حول سلوك الأفراد البخلاء فهناك من يعيدها إلى الحرمان في الطفولة وهناك من يعيدها إلى سلوك يكتسب مع التربية ومن الأهمية التي تعطى للأملاك الفردية وخاصة النقدية منها.

و يقول بعض الأخصائيين النفسانيين الاجتماعيين ، إن الأسباب متداخلة مع بعضها البعض ولكن على الأهل أن ينموا حس الملكية عند الطفل كونها حق من ناحية وتعلمه على تحمل المسؤولية من ناحية أخرى، ولا يجوز إهمال حس المشاركة أو التمادي في تقديس التملك الفردي لان ذلك قد يكسب الطفل عادات التفرد وحب التملك دون مشاركة الآخرين وهذا ما يوصف اجتماعيا بالبخل.

بدأت ظاهرة تصنيف الأشخاص بين بخيل وكريم بالاضمحلال في ظل تطور المجتمعات وزيادة الفردية وانشغال الناس بهموم الحياة اليومية، فلم تعد جلسات التصنيف ومراقبة الآخرين وإسقاط الصفات عليهم من الأولويات، خاصة أن المعايير الأخلاقية ليست ثابتة وهي متحركة من مجتمع إلى آخر، والمجتمع الجزائري أخذ يتأثر بشكل واضح بالمجتمعات الغربية ولم يبقى من البخل والبخلاء سوى النكت الشعبية الساخرة، و التي تحتوي في مضمونها الكثير من النقد الذكي، ففي المجتمع الجزائري كما المجتمعات العربية الأخرى يعتبر الكرم من الشيم الأصيلة، يُنبذ البخيل ويُهجى حتى يصبح محط استهزاء وسخرية الآخرين، وهذا الاستهزاء لا يصيب الأفراد والعائلات فقط بل يتعداه إلى مدن بأكملها.

كما عالجت النكت كذلك الحياة الزوجية و البخل، و كيف بعانين الزوجات من شح أزواجهن فمجمل الزوجات لا يفضلن أزواج بخلاء خوفا من أن يستفرد الزوج بهن ويعرضهن للتقشف من جراء بخله، بالإشارة إلى الأموال والهدايا المطلوبة من العريس، مثل المهر المقدم والمؤخر، والخطبة وغيرها من المستلزمات الضرورية قبل البدء في تأمين البيت والملبس والمأكل.

2- كما تناولت النكت الشعبية في محتواها ظاهرة أخرى و هي ظاهرة الكسل و الخمول في المجتمع الجزائري، فهي صفة منبوذة لأنها تعبر عن حالة من التراخي وعدم الرغبة في العمل أو الحركة أو الإنجاز، فالكسل عكس النشاط والعطاء، يتقاعس الكسول عن الإنتاج النافع ويقتل الوقت، فقد يكون موهوباً لكنه يهمل الموهبة، وقد يملك الفرص لكنه لا يغتنمها.

إن الكسل صفة منبوذة كما يبن محتوي النكت الشعبية، لأنه يدفع الأفراد إلى الاعتياد على الراحة وتجنّب العمل إلى درجة ما يسمّى بلدّة الخمول والبطالة، ومن بوادر الكسل كما تبن

النكت في المجتمع الجزائري، كثرة النوم والأكل وقلة الحركة، وقد شجّعت التكنولوجيا الحديثة وأنماط المعيشة في قرننا الحاضر على قلة الحركة فأصبحنا نستخدم جهاز التحكم عن بعد للتلفزيون وسائر الأجهزة السمعية البصرية، والكمبيوتر الشخصي، ونتناول الوجبات السريعة والجاهزة، كما نعتمد على السيارة في الحركة وعلى المصعد الكهربائي في الأبنية.

و من طريقة الحياة اليومية التي نحن نعيشها اليوم نلمس عملية التغير التي كانت في الماضي أين كانت بعض ربات البيوت يعجنّ العجين ويخبزن ويغسلن الثياب ويصرفن الساعات الطوال في الأعمال المنزلية فإنّنا ننجزها ذاتها اليوم بمجرد كبس بعض الأزرار، لقد حاولت النكت الشعبية التنبيه و التحذير من هذه الصفة المنبوذة لان لها مخاطر على المستويين الفردي و الاجتماعي.

فعل المستوى الفردي، كثيراً ما يرافق الكسل إحساس باليأس والفشل وعدم الثقة بالنفس وبالآخرين، وقد يصاب الكسالى بالاكتئاب والإرهاق العصبيّ، يؤول الكسل إلى شحّ الإنتاج وتضييع الفرص ولذلك يصاب صاحبه بتحطّم في شخصيته وتأخر في كل مجالات الحياة فينتفي الطموح وتزول الرغبة في التميّز والتحسّن، و هذا ما يؤثر سلبا على صحة الفرد فتظهر لديه بعض الآلام في الظهر، والسمنة، والكولسترول، وآلام الركبتين والسكر وضمور العضلات و السبب الرئيسي لتلك الأمراض هو قلة النشاط اليومي، وعدم استخدام الجهد العضلي كما كان في القرن الماضي وما سبقه، فنجد أن الكسول يفقد الحرارة والحماس للعمل فكل عمل ثقيل على نفسه، و إن قام به يكون مظهرا خال من الروح، لا نية له فيه، والسبب أن الباعث عليه لا ينبثق من أعماق الضمير، والرغبة في حصول الأجر على الأعمال ضعيفة زاهدة خاملة.

و هناك عدة مظاهر أخرى من الصفات المنبوذة عالجتها النكت كالغباء، فرغم انه مرض و يوصف بأنه ضعف الذكاء وضعف في القدره على التعلم، ويقاس باختبارات الذكاء، إلا أن في مجتمعنا الجزائري يعتبر من السمات المنبوذة او المكروهة كما تبين النكت .

فالغباء أيضا يشمل الشخص الأبله والمعتوه، حيث تمثل الفئة الأغبياء الأفراد المتخلفين عقليا و يتميز الأبله عن المعتوه في إمكانية تعليمه طبيعة الأخطار المادية التي تتهدده، مع القابلية لتعلم بعض الأعمال البسيطة والمعتادة التي يحتاجها في حياته اليومية، ومع ذلك فهو غير قادر على الكسب، ويحتاج لمن يعتني به، كما يمكنه تعلم بعض الكلمات ذات المقطع الواحد إذن كل شيء قابل للتنكيت و السخرية في المجتمع الجزائري.

و هناك صفة منبوذة تناولها النكت في مجتمعنا الجزائري، و في الحقيقة هي صفة يتميز بها افراد المجتمع الجزائري، و تتمثل في صفة الفضول، فمعظم افراد المجتمع الجزائري فضوليون، لأنهم يشتغلون بما لا يعنيهم.

فصفة الفضول غير مرغوب بها في المجتمع الجزائري، لأنها ليست مألوفة، أن يتولى شخص إدارة شؤون غيره من دون إذن منه، فالتدخل في شؤون الغير أمر مرفوض إنسانياً واجتماعياً.

فالفرد الجزائري يتميز بحب الاستطلاع و هو يريد من وراء ذلك الكشف كل ما هو مجهول أمامه، من قول أو عمل و قمة الفضول لدى افراد المجتمع الجزائري، الفضول القاتل للتدخل بين حديث اثنان أو لمعرفة معلومات قد لا تعنيه وقد لا تشكل له تلك الأهمية التي يتحراها في ضوء كل هذه الإمكانيات المتاحة، فيعمد لاستفراغ هذا الفضول بشكل أو بآخر بطريقة مُرضية كانت أو لا، المهم لديه هو البحث عن مفهوم ما يعكر صفو مزاجه ويحقق دفين رغبته في الحصول على ما يجهله فتجده يتدخل في شؤون الغير طارحا فكره ومتوجا بذلك دورا قد لا يجيد تمثيله غير أنه أقنع الجميع بقدرته على ذلك.

الجدول رقم(12) يبين توزيع النكت حسب موضوع التربية و العلم لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات / المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت المعلمين والتلاميذ	02	%66.66	07	%87.5	05	%71.42	05	%83.33	19	%79.16
نكت الطلبة	01	%33.33	01	%12.5	02	%28.57	01	%16.66	05	%20.83
المجموع	03	%100	08	%100	07	%100	06	%100	24	%100

من الجدول نلاحظ أن 79.16% من مجموع النكت تمثلت العلاقة أو العملية التربوية القائمة بين التلميذ و المعلم و كانت هذه النسبة موزعة بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري فالجهة

الغربية تمثلت في نسبة 87.5% من مجموع النكت التي تناولت العملية التربوية القائمة بين التلميذ و المعلم في هذه المنطقة، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت نسبتهما في 83.33% و الجهة الشرقية فقد تمثلت 71.42%، و عن الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 66.66%، من مجموع النكت التي تناولت العلاقة القائمة بين التلميذ و المعلم.

أما بالنسبة مجموع النكت التي تناولت موضوع الطلبة فقد تمثلت في 20.83%، وهذه النسبة هي الأخرى موزعة بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، فنلاحظ من خلال الجدول أن رقم (12) أن الجهة الشمالية فقد تمثلت نسبتها في 33.33% و هي اكبر نسبة من النكت التي تناولت موضوع الطلبة، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت بنسبة 28.57%، و الجهة الجنوبية فقد تمثلت في 16.66%، و الجهة الغربية تمثلت في نسبة 12.5%، من مجموع النكت التي تناولت موضوع الطلبة.

لقد حاولت النكت التي تناولت العلاقة أو العملية التربوية القائمة بين التلميذ و المعلم إظهار أو تبين الكثير من المظاهر التي تحدث بين الأستاذ و التلميذ، داخل النسق التربوي بصفة عامة.

فقد حاولت النكت الخاصة بموضوع العلاقة القائمة بين التلميذ و المعلم داخل المدرسة باعتبارها مجالا اجتماعيا تربويا تجتمع فيه عقليات بخصوصيات مختلفة، إبراز الكثير من المفارقات التي تحدث داخل المدرسة، فهناك إذن عقليات اختلفت خلفياتها الاجتماعية والتربوية إلا أنها اجتمعت تحت لواء المنظومة التعليمية، مع اختلاف الأدوار بين المدرس و المتمدرس، معلمون سلمت لهم مهمة تربية وتعليم النشء، وتلاميذ رغبوا في التأسيس لنجاح في حياتهم عبر مسلك الدراسة وطلب العلم.

إن تواجد المعلمين التلاميذ و في الوسط المدرسي وداخل المنظومة نفسها يجعل التواصل بينهم ضرورة حتمية، تواصل بين التلاميذ بعضهم ببعض وتواصل بينهم وبين معلميهم فالتواصل هو القناة التي عبرها تمر العملية التعليمية وبدونها فلا وجود لتعليم أو تربية وهكذا فيجب أن يشكل هذا التواصل الإيجابي الأساس المتين لأي علاقة بين المعلم والمتعلم هذا التواصل لا يحمل صفة الايجابية دون أن يحترم فيه كل طرف اختصاصات الطرف الأخر ورغباته و ميولاته الشخصية، فالتلميذ بجدر به أن يحترم شخصية المعلم مادام هذا المعلم يبادله الاحترام ويسعى جاهدا لتطوير ذاته من اجل مصلحة المهمة (التعليم) ونجاعتها، و لكن إذا كان احد الطرفين لا يبادل الأخر الاحترام فذلك يشكل محركا لرد فعل سلبي، يدخل في

حلقة مفرغة من الأفعال وردود الأفعال، و هذه الأخيرة (الأفعال وردود الأفعال) عبرت عليها النكت، و في مختلف المواقف.

العلاقة السليمة بين المعلم والمتعلم لا تشكل بالضرورة قاعدة في مدارسنا بل في مدارس العالم بأسره حيت تكثر العلاقات المتوترة بين الطرفين وهنا يمكننا أن نتحدث عن سلبيات كل طرف والتي تحدث الهوة بينهما وتؤجج الخلاف، فالمدرسون هم الأجدر بان يكونوا مثالا وقدوة للتلاميذ وبالتالي يجب أن يبادروا إلى إعطاء العبرة لتلاميذهم في حسن التربية والأخلاق الرفيعة، فيتجنبوا تصرفات من شأنها أن تُحدث رد فعل سلبي كالسب والشتم والتلفظ بألفاظ بذيئة، كما يجب أن تشكل مصلحة التلميذ همهم الأول فيسعون بمجوداتهم إلى تبليغ المعارف والمهارات والسلوك المرجو.

من جهة أخرى تلاميذنا ليسوا دائما على خلق وتربية جيدة وقد يقومون بتصرفات توقظ غضب المعلم المهيأ أصلا للغضب بحكم أوضاعه التي لا تكون دائما على ما يرام، فيلجئون إلى سلوكات هدفها إغاظة المعلم والإساءة إليه فمنهم من يسب معلمه سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ومنهم من يُحدث البلبلة داخل القسم حتى لا يكون المعلم في وضعية مريحة للعمل، فهذه كلها ظواهر حاولت النكتة أن تنبهنا إليها من خلال العملية التربوية القائمة بين التلميذ و المعلم.

وهكذا فتصرف سلبي من احد الطرفين يثير الطرف الأخر للتحول المدرسة من مجال تربوي إلى مجال للفعل ورد الفعل وتحيد العملية التعليمية عن مسارها لتنتج العنف عوض الأخلاق الحسنة والحقد عوض الحب، وهذا يبدوا سببا منطقيا لما نلحظه في مدارسنا من عراك وعنف متبادل بين المعلمين والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم وحتى بين المعلمين أنفسهم وبالتالي تصبح المنظومة التربوية محل سخرية، من طرف أفراد المجتمع الجزائري، و هذا كذلك يدفعهم إلى إنتاج الكثير من النكت التي تتناول العلاقة أو العملية التربوية القائمة بين التلميذ و المعلم.

كما تناولت كذلك النكت الشعبية موضوع الجامعة، و الطلبة مبرزة في ذلك العملية التفاعلية بين الطالب و الأستاذ أو بين الطلبة فيما بينهم.

إن التعليم الجامعي ثروة كبيرة لا تقدر بثمن وفي الوقت الذي تسعى الجامعات في المجتمع الجزائري لتحديث نظم التعليم لتواكب التطور العلمي، نجد أن الاقتراب من واقع التعليم الجامعي ومعوقاته ومشاكله يجعلنا نتحقق من التدهور المخيف في مستوى التعليم الجامعي من ناحية وناتج هذا التعليم من ناحية أخرى.

إنّ الواقع التعليمي في المجتمع الجزائري وصل إلى حد صعب حسب مضمون النكت فالطلبة على مختلف مستوياتهم وكذلك الأساتذة يعانون إحباطاً نفسياً من جراء الأوضاع التربوية و البداغوجية الناتجة عن الظروف الصعبة فالأستاذ اليوم محاصر مادياً ونفسياً ومعنوياً إلى حد الاختناق ولا مجال هنا للخوض في هذه التفاصيل لأن الخوض فيها يحتاج إلى ندوة خاصة به.

إن الجامعة في أي مجتمع كان لا يمكن أن تؤدي دورها الكامل في التغيير الاجتماعي بدون تحقيق التفاعل بين الفرد من ناحية والبيئة الاجتماعية من ناحية أخرى، وقد اعترف الكثير من المربين بعلاقة التعليم الجامعي بالتغيير الاجتماعي لأنه يقوي المهارات ويذكي روح الابتكار لدى الفرد، إن التعليم الجامعي في المجتمعات النامية له أثر كبير في عملية الرقي الاجتماعي لأنها تساعد على تحسين أوضاع الطبقات الفقيرة من السكان وتيسر فرص العمل للأفراد وترفع مستوى معيشتهم، وكما قيل على الجامعة أن تؤدي كل الوظائف التي يفرضها المجتمع.

و هناك ظوهر أخرى تناولتها النكت لا يمكن فهمها، أو إدراكها إلا بتحليل مضمون النكت الخاصة بموضوع الطلبة و ما ينتج عنهم من مظاهر أثناء تفاعلهم فيما بينهم، أو بينهم و بين أساتذتهم.

و من بين ا هم المظاهر التي عالجتها النكت الخاصة بموضوع الطلبة و الجامعة، ظاهرة الإدمان في الجامعة، بل حتى داخل قاعات التدريس، فالدراسة والتحصيل العلمي سيصبحان في أسفل قائمة اهتمامات الطالب المدمن،كما أن الوقت المستهلك في تناول المخدر وأثناء الأعراض الانسحابية والتفكير في كيفية الحصول على المخدرات لا يترك له مجالا للمذاكرة أضف إلى ذلك الصداع والاضطراب والهزال العام وضعف التركيز الذي يصيبه والذي لا يعينه على الدراسة، بالطبع لن نستغرب إن لجأ لما يعوضه عن ذلك كالغش في الامتحانات كما يلاحظ على الطالب المدمن عدم الاكتراث بالدروس أثناء الحصص وقلة المشاركة و يبدأ بالتذمر من الجامعة و الأساتذة ويلقي باللوم عليهم كسبب لتدني مستواه الدراسي، كثرة المشاجرات مع الطلاب، وقد يكون هو من يختلق المشاكل ويبدأ بالمشاجرة مع الطلاب الآخرين.

كما أرادت النكت الشعبية الخاصة بموضوع الطلبة و الجامعة، أن تنبهما إلى ما يعانيه الطالب في الفترة ما بعد الامتحانات، و فيما يخص عملية التنقيط، و كذلك فرز النقاط، و خاصة في المرحلة الثانية من العام الدراسي.

الجدول رقم(13) يبين التوزيع النكت حسب موضوع النكت الموجهة لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات / المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت منطقة معسكر	03	%21.42	06	%33.33	02	%14.28	-	-	11	%22
النكت السياسية	02	%14.28	04	%22.22	02	%14.28	01	%25	09	%18
نكت السيارات و حوادث المرور	05	%35.71	05	%27.77	05	%35.71	01	%25	16	%32
نكت المقارنة بين الفرد الجزائري و أفراد آخرين	04	%28.57	03	%16.66	05	%35.71	02	%50	14	%28
المجموع	14	%100	18	%100	14	%100	04	%100	50	%100

من الجدول نلاحظ أن 32% من مجموع النكت تمثلت في النكت الموجة إلى موضوع السيارات و حوادث المرور حيث نلاحظ أن 35.71%، هي نسبة عبرت عنها النكت في كل من الجهتين الشمالية و الشرقية، أما الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة27.77%، و فما يخص الجهة الجنوبية فقد تمثلت نسبتها في25%، و يعود انخفاض نسبة النكت التي تناولت موضوع السيارات و حوادث المرور في الجهة الجنوبية، إلى قلة الحركة و المرور في هذه الجهة مقارنة مع الجهات الأخرى من المجتمع الجزائري.

أما نسبة النكت التي يقع فيها الفرد الجزائري محل مقارنة مع أفراد آخرين فقد تمثلت 28% موزعة بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، فالجهة الجنوبية تمثلت في 50% من مجموع النكت التي يدور موضوعها حول المقارنة بين الفرد الجزائري و أفراد آخرين، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت في 35.71%، و الجهة الشمالية فقد تمثلت نسبتها في 28.57%، والجهة

الغربية فقد تمثلت نسبتها في 16.66% من مجموع النكت تمثلت في النكت الموجة إلى موضوع المقارنة بين الفرد الجزائري و أفراد آخرين.
و النكت الموجة إلى منطقة معسكر فقد تمثلت في 22%، تدعمها في ذلك الجهة الغربية بنسبة 33.33%، ثم الجهة الشمالية بنسبة 21.42%، و في الجهة الشرقية 14.28% من مجموع النكت الموجة إلى منطقة معسكر، أما الجهة الجنوبية فلم نلاحظ فيها هذا النوع من النكت.
و النوع الأخير من النكت الموجهة هي النكت السياسية و قد تمثلت بنسبتها في 18% موزعة بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، فالجهة الجنوبية تمثلت في 25% أما الجهة الغربية فقد تمثلت في 22.22%، و عن الجهتان الشرقية و الشمالية تمثلت نسبتهما في 14.28%، من مجموع النكت السياسية، و هذا ما يدل على أن جميع أفراد المجتمع الجزائري ينتجون و يروون النكت السياسية، رغم أنها من النكت المحرمة اجتماعيا أو من الطابوهات.
إن النكت الموجة إلى موضوع السيارات و حوادث المرور، حاولت أن تنبهنا بحوادث الطرق أو السيارات، و هي الحوادث التي تحدث في الطرق عند اصطدام سيارة بأخرى أو إنسان أو حيوانات أو إصطدامها في منشأة أو أشياء أخرى، وينتج عن هذه الحوادث خسائر مادية ووإصابات بشرية وقتلي، وحوادث الطرق ينتج عنها خسائر بشرية ومادية كبيرة، كلها مظاهر حاولت النكت الشعبية في المجتمع الجزائر أن تبين مدى خطورتها، و بأسلوب فيه الكثير من السخرية.
و قد حاولت النكت الخاصة بموضوع السيارات و حوادث المرور أن تبرز الإصابات البالغة و العديد التي تسببها من حوادث المرور والتي تقوم بتدهور البيئه المرورية واجتياز قوانين في الطرق العامة، وهذه المشكلة من اخطر المشكلات التي تعاني منها مجتمعنا الجزائري اليوم.
ومن أسباب هذه الظاهرة كما يبين مضمون النكت، هي السرعة العالية عند قيادة السيارة وتخطي الإشارة الحمراء وعدم الالتزام بالقواعد المرورية أو الانشغال بالهاتف أثناء القيادة وعدم ربط حزام الأمان، ومن مظاهر هذه المشكلة وفاة العديد من ركاب السيارة خاصة سائق المركبة وحدوث إصابات بالغه وخطيرة التي تؤدي إلى الوفاة وحدوث خسائر مادية وبشرية وخسارة أرواح البشر الأخرى عند اصطدامها.
و كأن النكت الخاصة بموضوع السيارات و حوادث المرور، أرادت أن تنبه أفراد المجتمع الجزائري فيجب، أن يأخذوا الحيطه والحذر عند قيادة السيارة، وربط حزام الأمان والالتزام

بالقواعد المرورية وعدم السرعة في الطريق، وان نتبع الإشارات المرورية والالتزام بها حتى لا نؤدي أرواحنا إلى الهلاك.
كما حاولت النكت من خلال مضمونها أن الفرد الجزائري مع أفراد آخرين، تقارن فيها شخصية الجزائرية مع شخصيات دول أو مجتمعات أخرى، أين تظهر فيها شخصية الجزائرية سواء ذكية، أو متحايلة، أو تتسم بسمة التضحية و الأنفة(النيف).
في هذه النكت التي يقع فيها الفرد الجزائري محل مقارنة مع أفراد آخرين، غير المجتمع الجزائري يظهر لنا محتوى النكت أن الشخصية الجزائرية محافظة و لها عزة نفس، و متحايلة و تتصف بسمة الرجولة ، فتظهر الشخصية الجزائرية في النكتة أنها شخصية مدافعة عن مجتمعها و لها عزة نفس، وأنفة.
إن النكتة الشعبية في المجتمع الجزائري، عندما قارنت الشخصية الجزائرية مع شخصيات دول أو مجتمعات أخرى تظهر دائما الشخصية الجزائرية، متحايلة، محنكة، فكلها سيمات التي تخدم الشخصية الجزائرية، و الفوز في الأخير دائما للفرد الجزائري.
الرأي العام عندما ينتج يقوم بنوع من الإسقاطات، الشخصية الجزائرية ترمز دائما إلى الأنفة و عزة النفس و الرجولة حتى ولو قارنا مع شخصيات دول عظمى أو دول متقدمة و محتوى النكت التي ينتجها أفراد المجتمع تعبر عن العلاقات مع الفرد الجزائري مع أفراد من مجتمعات الأخرى.
كما أن هناك نكت أخرى تبدي لنا الشخصية الجزائرية متسمة بصفة الفشل و قلة التكوين في بعض مجالات الحياة فيظهر الفرد الجزائري فاشلا أو غبيا و غيرها.
و أحيانا أخرى يظهر لنا مضمون النكت أن الشخصية الجزائرية غير متكونة لا ثقافيا و لا في أي مجال آخر من مجالات الحياة، فهناك العديد من النكت، فمثلا نجد النكت أين يقع الفرد الجزائري موقع الضعف أمام أفراد من مجتمعات الأخرى، وهناك نكت أخرى لها نفس المضمون و تعبر عن قلة التكوين .
إن سمة الشخصية الجزائرية أمام شخصيات من مجتمعات الأخرى تظهر تارة، قوية، ذكية متحايلة، و ذات أنفة وعزة نفس، محنكة، و تارة أخرى قليلة التكوين و ضعيفة و غيرها و هذا إذا ما وقعت مقارنة بين الفرد الجزائري مع أفراد آخرين من مجتمعات الأخرى.
السخرية السياسية في الجزائر خلال نهاية العشرية الأخيرة وبداية القرن الجديد، هي سخرية من الأوضاع العامة، سياسية كانت أم اجتماعية أم ثقافية أم رياضية، الكل يتساوى فيها، حتى

أننا نكاد نقول أنه لا أولوية للشارع في التنكيت حول السياسية أو حول المجتمع أو الثقافة فالكل يتداخل.

وإذا كنا قد استثنينا " بعض أنواع النكتة " من بحثنا، فليس معنى ذلك أنها غير سياسية لكننا توخينا الحذر، وهمشنا بعض أنواع النكتة خصيصا لإبراز حضور النكتة الشعبية الصريحة.

فمثلا، كنا قد لاحظنا مع نهاية الثمانينيات، موجة من النكت السياسية حول الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد، لكن بعض وزرائه لم يكونوا بمنأى عن التنكيت، ومعنى ذلك أن "النكتة المعارضة " كانت باتجاه نظام وليس شخصا بعينه.

و "التنكيت" كدافع نفسي، طبيعته السياسية التنفيس عن النفس المقهورة اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، فهي "حاجة" ووسيلة لكسر المقهور في الإنسان من أجل "قهر "الآخر، الذي هو "القاهر"، جدلية النظام السياسي والنكتة، جدلية الفعل ورد الفعل.

إن الكبت، والعلاقة بين النظام السياسي المنغلق من جهة وإشكال التعبير من جهة أخرى معادلة ذات مجهولين أساسيين: المجهول الأول هو طبيعة النظام، بما فيه من آليات ضبط وتحديد مجال التدخل العام في "المجال الخاص" –الذي هو مجال السلطة- مهما كانت والمجهول الثاني هو "رد الفعل" ومنتجه وطريقة الترميز الخطابي.

وفق هذه المعادلة، تتشكل "أنثروبولوجيا التفاعل الانفعالي " الذي يعطينا آليات "الدفاع الذاتي" وطريقة " شرعنة " هذا الدفاع.

يبدو أننا سوف لن نتوقف عند إشكالية هذه المسألة إلا بقدر فهم دور " النكتة " كشكل تعبيري رمزي، ولن نذهب إلى حدود تحديد وتفسير مصطلحات ومفاهيم سوسيولوجيا السياسة كالدولة والنظام والسلطة والمؤسسة وما إلى ذلك، بل سيبقى في حدود "رد الفعل" أي في حدود الموقف السلوكي الثقافي التعبيري.

ومن هنا يمكن القول أن النكتة السياسية هي نتاج اجتماعي، مهما كانت طبيعة هذا المجتمع ونظامه السياسي، فالنكتة "نسبية" لأن الظواهر نسبية أيضا، المفارقة أصل التنكيت ولكل مجتمع ونظام سياسي مفارقته، وعليه فليست الأنظمة الديمقراطية بمعزل عن التنكيت السياسي، فكل نظام ينتج نقيضه السلوكي، قولا .. وعملا، غير أن ما يضحك " مواطنا " في مصر أو اليمن أو الجزائر، قد لا يضحك مواطنا أمريكيا..والعكس صحيح، فالمدونات السياسية والرؤى وطريقة التقبل والمعالجة ليست هي ذاتها عند المجتمعات.

بالإضافة إلى ما تعالجه النكتة السياسية من نظام السياسي، و الرئيس فهناك موضوع آخر ألا و هو موضوع الإرهاب و عدم إثارة موضوع " الإرهاب " في النكتة بشكل كبير، قد يفيد إما عدم أهمية أو أولوية أو غض الطرف عنه كنوع من الحياد، إذ أنه من المعروف أننا عندما لا نستطيع أن نميز بين أمرين لأخذ موقف وقرار نهائي بشأن تبني موقف معين منه، فإننا نلجأ إلى "الحياد" في انتظار اتضاح الرؤيا.

ومادام للنكتة موقف ورأي، فأخذ القرار بتبنيها عن طريق روايتها ونشرها يتطلب وضوحا في الموقف والرؤيا، ومن هنا يمكن أن يعود سبب قلة النكت عن الإرهاب إثر نهاية أو شبه نهاية لفترة دامية، إلى ضعف القناعة بضرورة أخذ قرار وموقف نهائي أو أن يكون موضوع الإرهاب قد بات من " الماضي" وبالتالي نهاية اعتبار التنكيت عنه " مقاومة له " مادام أنه لم يعد هناك ما يدعو " للمقاومة " ولو بالسخرية.

و النكت الموجة إلى منطقة معسكر تحكى عشرات بل مئات النكت منها، والتي يطلقها الجزائريون على المعسكرين فتبدأ النكتة بـ « مرة واحد معسكر ي ».

و في المعسكري عرف الجزائريين هو الذي ينتمي إلى معسكر بالجزائر أي إلى غربها ويتكون الصعيد من ست وتتميز هذه المنطقة، باعتمادها على الزراعة والبساطة في الحياة كما تتوفر على بعض الآثار، كما يتميز أهلها بالطيبة الشديدة و الرجولة، وعدم اعتياد أدوات الحضارة، وربما كان هذا سببا كبيرا في إطلاق النكات عليهم.

وينتمي المعسكري إلى بالرغم من ذلك عدد كبير من الزعماء والمثقفين الجزائريين المعروفين الذين أثروا في التاريخ الجزائر، فمنهم على سبيل المثال الأمير عبد القادر وبالرغم من هذا فإن الجزائريين حينما يحبون أن يطلقوا نكتة للسخرية من أحد يبدؤونها بـ«مرة واحد معسكري »، والعجيب في الأمر أن المعسكرين أنفسهم يطلقون النكات على أنفسهم ويسخرون من ذواتهم، لكن فيما بينهم، في حين يرفضون أن يطلق أحد النكات عليهم بل إن عشرات المعارك تقع في مقاهي بسبب نكتة أطلقها شاب من دون أن يحترس من أحد المعسكرين الموجودين بجواره على المقهى.

الجدول رقم(14) يبين التوزيع مختلفة النكت المجموعة لكل للمنطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري.

الجهات / المواضيع	شمال		غرب		شرق		جنوب		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
نكت الحيوانات	02	%12.5	05	%27.77	03	%33.33	07	%43.75	17	%28.81
نكت مختلفة	14	%87.5	13	%72.22	06	%66.66	09	%56.25	42	%71.18
المجموع	16	%100	18	%100	09	%100	16	%100	59	%100

من الجدول نلاحظ أن 28.81% من مجموع النكت تمثلت في نكت الحيوانات، تدعمها في ذلك الجهة الجنوبية بنسبة 43.75%، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت بنسبة 33.33%، و فيما يخص الجهة الغربية فقد تمثلت بنسبة 27.77%، من مجموع نكت الحيوانات، أما في الجهة الشمالية فقد كانت نسبة نكت الحيوانات 12.5%.

و فيما يخص النكت المختلفة أي النكت التي تناولت مواضيع مختلفة، والتي تخص جميع جوانب الحياة، فقد تمثلت بنسبة 71.18%، و قد اختلفت نسبة التوزيع النكت بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، و ذلك حسب درجة التنكيت أي كل منطقة و خصوصياتها في قول النكت، فالجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 87.5%، أما الجهة الغربية فقد تمثلت بنسبة72.22%، و يعود هذا الاختلاف إلى الواقع الذي يصعب نقده بشكل مباشر وصريح كما نلاحظ كذلك أن الجهة الشرقية النكت المختلفة فيها قد تمثلت بنسبة 66.66%، أما في الجهة الجنوبية فقد تمثلت بنسبة 56.25% من مجموع النكت المختلفة.

يتأكد مما سبق أن مختلفة النكت المجموعة لكل منطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري تختلف من منطقة الى أخرى، حيث أن طبيعة حياة سكان الجنوب و الشرق أصعب، بالمقارنة مع حياة سكان الشمال و الغرب، فلم يعد الجنوب الجزائري و شرقه المكان الهادئ المعروف بالجو و الطقس النظيف، بل امتدت مسالب الشمال و الغرب الى الجنوب و الشرق، فلم يعودا هذان الأخيران متواضعان، اللذان يعيشان بما ينتجانه من خبز و دواجن و عبر ذلك، فهذا

الوضع لم يعد موجودا الآن، فأصبحت الأسر الجنوبية و الشرقية للمجتمع الجزائري تقتني جميع ما تحتاجه من الشمال خاصة، كالبحث عن العمل، الاتصال بالمستشفيات، أو حتى اقتناء بعض الملابس بدافع الموضة، و بهذا تتعرض هذه الأسر الى نفس معاناة سكان الشمال والغرب، بالاضافة الى قسوة الحياة نوعا ما عن سكان الشمال و الغرب.

ومن هنا أصبحت النكتة آخر ما يستطيعه الجزائري للنقد والبوح عندما لا يملك إلا الضحك وتأتي النكتة بمثابة سياط ناقدة نافذة مغلفة بابتسامات تفجر ضاحكين، لتصبح مركبا آمنا تجاه بوح ينبئ عن رفض وكبت يفصح عما يكنه الفرد وتخفيه الجماعة تجاه قضايا المختلفة، فيلجأ الجزائري من مختلف جهات الوطن إلى النكتة عمدا، عندما لا يجد سواها للتعبير عن مكنونه وما يكبته من المتردد المتردي في نفسه، لكونها قادرة على البوح بما يسلمه ويجنبه المساءلة اجتماعيا، وبما لا يستطيع التصريح به، تفاديا لردود الأفعال، لتصبح النكتة وسيلته النافذة الفاعلة للتعبير عن الكبت.

فعن مختلف النكت وسياقاتها، فهي ليست بمعنى واحد لنعطيها صفة واحدة كما قد يظن البعض، فالنكتة ذات أنواع وسياقات مختلفة كالسياق الاجتماعي والسياسي وغيرهما من السياقات المختلفة، فذيوع النكتة وسرعة انتشارها في المجتمع الجزائري ليست لمجرد طرافتها، وإنما لما تجده من كبت اجتماعي للفكرة ذاتها مما يجعلها أداة تعبير أفراد المجتمع تجاه ما يلامس أفكارهم المحجوبة، فهي إذن أحد أنماط التعبير الجماهيري الناقد الشعبي السائد لما يموج به المجتمع من تغيرات تطال بنيته الثقافية والاجتماعية، ليلجأ إليها كناية وتورية وتعريضاً عما يعد في العرف في حكم المسكوت عنه، لتكون أداة للتنفيس عما يحتدم داخل الذات أو المجتمع من منغصات وإحباط وأكدار في قالب فكاهي ساخر.

وعن مستوى لهجة النكتة داخل المجتمع الجزائري، فإنه ينم عمن أطلقها، إلى جانب استطاعته وذكائه على التقاط أحداث ما تشكلت في وجدانه، و تتجاوز إظهار المسكوت عنه في مختلف جوانب الحياة، لتشكل إحدى وسائل التعبير الجماهيري الشعبي السريع، و تطلق للتركيز على موضوع اجتماعي، لكونه حديث مجتمع، أو بغية تحويل النظر إليه، في رصد يتعلق بالجهوية تارة، وبالأفراد تارة أخرى، ليتم تداولها همسا وعلنا، أيا كان مضمونها ولهجتها، فلابد أن يشار في هذا الصدد إلى أثر النكتة الاجتماعية والسياسية في تعديل سلوك أو التنبيه له لا سيما إن تسللت إلى مجالس صانعي القرار، لتتخذ رأيا موجهاً، وتكون في ذات الوقت صدى لمدى رضا الشعب الجزائري، وتمثل النكتة محيطا يتفيأ الأفراد من أجل

التسطيح للأحداث، والهامشية اللامحدودة، أو الثائرون على أنماط المجتمع السائدة، والناقدون لها.

والنكت المجموعة لكل منطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري، ماهي إلا حضور ثقافي في حياة المجتمع ، وخاصة تلك التي نجدها جسرا آمنا للتعبير عن ما لدينا من أفكار يصعب علينا طرقها وجها لوجه، لكونها تتخذ من الطرفة رداء أسلوبيا يستر أجسادا من مكنونات النفس البشرية، أن الباحث في النكتة سيجدها أشد وطأ من مقال، وأخرى أنفذ من سهم، وثالثة أعظم من كتاب، لنجدها عالما فسيحا، تستوعب كافة أفكار المجتمع الجزائري، ويعبر عنها بأسلوب مضحك،فمختلف النكت شكل من أشكال النقد الذي نتناقله مغلفا بابتساماتنا، لنكون مضطرين معها إلى الضحك، نتيجة لما تمتلكه النكتة من نفوذ وملامسة المداخل النفس الإنسانية.

عندما نتحدث عن سوسيولوجيا النكتة، فعلينا أن نلتفت بأفكارنا إلى أولئك الذين يمتلكون ناصية تأليف النكتة وسبكها، في قوالب فكاهية، تدل على قدراتهم العالية لإنتاج نكت ذائعة مترددة بين أفراد المجتمع الجزائري، مما يؤكد على أن منتجيها يمتلكون أفكارا و مكبوتات ويبحثون عن التنفيس في نفس الوقت، فالنكت المجموعة من كل منطقة الجغرافية في المجتمع الجزائري إذن، نافذة للتنفيس الوجداني والنفسي مما بات علاجه مستحيلا أو غير ناجع لنسخر مما أصبح مألوفا رغم رفضنا له و نبذه.

لا شك أن انتشار النكتة في المجتمع الجزائري وبين جميع مناطقه الجغرافية، له علاقة كبيرة بكثرة الخطوط الحمراء والمحظورات الاجتماعية، إذ يمكن للنكتة أن تمرّ خلالها للتعبير عن وضع أو مشكلة اجتماعية معينة لها حساسيتها، ولهذا تصبح في مثل هذا الوضع رسولا للتعبير الحر عنها.

و من هنا أصبحت النكتة المحلية منتشرة، فكثيراً منها ذات علاقة كبيرة في التعبير الساخر من بعض العادات و التقاليد الجديدة، التي ظهرت في مظمونها كعادات الزواج، و بعض التقاليد التي يعتبرها أفراد المجتمع دخيلة عليهم، فالنظرة الناقدة إلى واقع النكتة في مشهدنا المحلي تناقش أكثر الموضوعات الاجتماعية، التي يصعب فيها التعبير المباشر، لحساسيتها، لتصبح النكتة مرسول التعبير الحر عنها وعن أزماتها المكبوتة.

الفصل السابع

دلالات القيم و العادات الاجتماعية من خلال النكتة في المجتمع الجزائري

I- دلالات القيم الاجتماعية

/1- القيم عائلية في المجتمع الجزائري.

/2- قيم بعض الفئات الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

/3- قيم بعض الفئات الاجتماعية المقدسة في المجتمع الجزائري.

/4- القيم الخاصة بالزوج و الزوجة في المجتمع الجزائري.

/5- القيم المتعلقة بالأكل في المجتمع الجزائري.

/6- القيم الدينية المتعلقة بالأركان الخمسة للدين الإسلامي في المجتمع الجزائري.

/7- القيم الدينية أخرى في المجتمع الجزائري.

II- دلالات العادات الاجتماعية

/1- عادات الخطوبة و الزواج.

/2- عادات تسمية الأولاد و التنابز بالألقاب.

الجدول رقم (15): يبين القيم عائلية في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
قيمة الأب	شمال	بابا البارح(77)- قالو الاب (77) بابا نحبها(86)- شاف باباها (172) باباه (174)- قدام بابا(288).	06	%9.09
	غرب	بابا كيفاش (56)- جاوبو باباه (56)- باباك مات (84)- باباه بزاف مجحاح(83)- واش هذا بابا(176)- رد الاب(176)- واحد قال البابا اشريلي (180).	07	%10.60
	شرق	قال لباباه (177)- قال لباباه أعطيني (179).	02	%3.03
	جنوب	باباه قالو(96)- وحد الاب (97)- بابا أعطيني (183)- يحكي لأبوه (325).	04	%6.06
المجموع			19	%28.78
قيمة الأم	شمال	شاف امو(178)- قال ليماه بغيت نزوج(195)- قدا يما نبكي(288)	03	%4.54
	غرب	يما تمدر فالليل بزاف (106)- يما علقتها (110)- نطقت الأم (176).	03	%4.54
	شرق	يما العجوزة (74)- يما حامل (109)- يا ماما (109)- في بطني أمي (109)- قاتلو أمو (146)- قال لأمو (177)- سألتها يماها (188).	07	%10.60
	جنوب	يحكي ليماه (325).	01	%1.51
المجموع			14	%21.21
قيمة الأولاد و الإخوة	شمال	عرض وليدو على الفطور (6)- فتحتلو اختو (57)- مسكينة اختو (57)- قالها خوها (57)- جاه بنو عندو (77)- الولد رفد الشيكولا (86)- دا وليدو لسوبار ماركت (86)- انا خوك (172)- سال الولد (174)- قال الصبي (175)- تخطب لوليدها (190)- تتعاوني مع أختك (287).	12	%18.18
	غرب	ولد سأل بوه (56)- التفت الولد (56)- قالولها ولدها (70)- بعثوها ولادها (70)- بعثت وليدها يشري (84)- وليدها جا رايح (84)- ياوليدي (105)- فرحلي الذراري (105)- قال لأختو (182)- بنتي (320).	10	%15.15
	شرق	زوج خاوة (177)- رسلت وليدها (187).	03	%4.54
	جنوب	بنتك كما نتيا (27)- ياولادي (76)- عندو وليدو (189)- قالو وليدو (97)- قالو الابن (97)- راني نخمم في ولادي (118)- تقولو بنتو اشرينا (186).	07	%10.60
المجموع			32	%48.48
		مجموع الكلمات الدالة	66	%100

من الجدول نلاحظ أن 28.78% من مجموع النكت التي يعبر فيها أفراد المجتمع الجزائري عن قيمة الأب، تدعمها في ذلك الجهة الغربية بنسبة 10.60%، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في 9.09%، و فيما يخص الجهة الجنوبية بنسبة 6.06%، و فيما يخص الجهة الشرقية فقد تمثلت بنسبة 3.03% من مجموع نكت التي يعبر فيها أفراد المجتمع الجزائري عن قيمة الأب.

أما عن النكت التي يعبر فيها أفراد المجتمع الجزائري عن قيمة الأم فقد تمثلت بنسبة 21.21%، و قد اختلفت نسبة توزيع النكت بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، فالجهة الشرقية تمثلت في نسبة 10.60%، أما الجهتان الشمالية و الغربية فقد تمثلتا في نسبة 4.54% أما النكت التي يعبر فيها أفراد المجتمع الجزائري عن قيمة الأم في الجهة الجنوبية فقد تمثلت بنسبة 1.51%.

و عن قيمة الأولاد فقد عبرت النكت كذلك على هذه الفئة من العائلة فقد تمثلت في نسبة 48.48% فالجهة الشمالية تمثلت نسبة 18.18%، أما الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة 15.15%، أما الجهة الجنوبية شملت 10.60%، و فيما يخص الجهة الشرقية فقد تمثلت نسبتها في 4.54% من مجموع النكت التي عبر فيها أفراد المجتمع الجزائري عن قيمة الاولاد.

ان الدلالة الاجتماعية الخفية، الخاصة بالقيم عائلية في المجتمع الجزائري التي تريد النكت الكشف عنها، هي ابراز الروابط الاجتماعية العائلية في حياتنا اليومية.

فطبيعة الوجود البشري تقتضي ضرورة التفاعل الاجتماعي بين أفراد العائلة، وذلك من خلال التجمعات البشرية، فتبدأ تلك التجمعات من خلال الترابط الأسري في المنزل، ولا يتم تفاعل الروابط الاجتماعية إلا بتحقيق أهدافها ومبادئها الجليلة، ومنها انسجام أفراد العائلة وترابطهم في بؤرة التكاتف الاجتماعي، والتناصح المُجدي والتشاور الهادف، والمشاركة في الأفراح والأقراح، والتهنئة في الأعياد والمناسبات، إلى غير ذلك من مبادئ الروابط الاجتماعية.

إن نماء واضمحلال هذه الروابط الاجتماعية مرهونة بالمحافظة على تلك الأهداف والمبادئ فالروابط الاجتماعية ليست مجرد أثر ناتج عن تكليف الأشخاص وطرح الأفكار فحسب، بل هي عبارة عن فسيفساء من جهود تطوعية تدعوا إلى تماسك الروابط الاجتماعية العائلية.

إن كل العلماء والمفكرين يجمعون على أن العائلة هي المحيط الأهم الذي تنمو فيه شخصية الإنسان السليم، فهي المدرسة الأولى التي يتعلّم فيها الإنسان القيم والمبادئ التي تطبع شخصيته بشكل عميق ودائم وتحدّد نوعية سلوكه وحياته في المستقبل.

والعائلة كونها المدرسة الأولى فواجبها أن توفّر لأفرادها مقوّمات النمو الإنساني، بما فيه من قيم إنسانية وروحية لتكوّن لهم شخصية متّزنة قادرة على مواكبة العصر ومواجهة تحدياته بشكل جيّد، فصون كرامة الشخص البشري واحترام حقوقه، بصرف النظر عن دينه وعرقه ومعتقداته، والانفتاح على الآخر أياً كان والتضحية في سبيله، هي قيم إنسانية وروحية تنقلها العائلة إلى أفرادها.

وفي حايتنا اليومية التي تعجّ بالمشاكل والتحديات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية بالإضافة إلى فقدان القيم، فقد حاولت النكت التي يدور محتواها عن القيم عائلية في المجتمع الجزائري، ان تعبر عن تغير بعض القيم العائلية، من قيمة الأب، قيمة الأم، و قيمة الأولاد او اختلال مكانة كل عنصر من افراد العائلة، و يبرز ذلك من خلال حياتنا اليومية.

فعن قيمة الأب الذي يلعب دور الناصح، و كذلك مدعو إلى أن ينقل إلى أفرادعائلته قيم الصدق والاستقامة، و مسؤول عن عملية التنشئة الاجتماعية والتي نقصد بها "تلقين الطفل اللغة والعادات والتقاليد وآداب السلوك وقواعد الدين والعرف، وهي الجسر الذي يصل بين الفردية الخالصة والمجتمع". [1]

فنلاحظ من خلال النكت الخاصة بالقيم العائلية في المجتمع الجزائري، انه قد حدث خلل لوظيفة الأب داخل البنية الأسرية، أو انه فقد وظيفته التقليدية داخل العائلة، و تحول من الناصح ومعلم الصدق و الحامي للعائلة الى المتسلط المهمل و القساي، كما نلاحظ كذلك من خلال النكت الخاصة بالقيم العائلية، غياب السلطة الابوية و المتمثلة في" الحق الذي ينسبه الفرد لنفسه كَمُرَبٍّ وصاحب قيادة في أسرته بمتابعة سلوكات أفراد الأسرة من خلال ممارسة وظيفة التوجيه والإرشاد والإنفاق ". [2]

و فقدان الأب لوظيفة الانفاق داخل الاسرة جعل أفراد المجتمع يعبرون على الأب بالبخيل أو الشحيح كما هو مبين في النكتتين (77)، (86) من الجهة الشمالية للمجتمع الجزائري والنكتان

---

[1] الخشاب، مصطفى: **دراسات في الاجتماع العائلي**، بيروت: دار النهضة العربية، 1985، ص 86.

[2] سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، النهضة العربية، بيروت، 1979، ص39.

(83)،(180) من الجهة الغربية و النكتة (179) من الجهة الشرقية، و النكتة (183) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري.

و ما هو متفق عليه أن الأب هو العائل الأول لأسرته و ما زال يُنتظر منه هذا الدور وكثيرًا ما يتمّ الطلاق في حالة عدم وجوده، إلاّ أن خروج الأم للعمل غيّر هذا المفهوم، وأصبح الأبوين يتقاسمان هذا الدور، فالأب رئيس الأسرة، إلاّ أن هذه الرئاسة لم تعد تستند على التسلّط والعنف الذي كان في الأسرة الممتدة، نظراً لارتفاع المستوى التعليمي وخروج المرأة للعمل، إلاّ أنّ ذلك يعود أيضاً إلى الطبقات، فالطبقات العليا تسمح للزوجة بمشاركة زوجها في الرئاسة ولو لم تكن عاملة، أمّا الطبقات الدنيا فنجد فيها الرئاسة المطلقة للرجل.

و دور الأب بيولوجي اذا لم يعد يقتصر دوره في السيطرة والضبط الصارم لأبنائه بل إن الكثير منهم يحاولون فهم مشاعر أبنائهم والتعاطف معها، ويلعب دوراً هاماً في رعايتهم وقد يضطر الأب لقراءة بعض الكتب أو الالتحاق ببعض المدارس قصد تعلم طرق تربية ورعاية الأبناء، وأصبح البيت لا محل مأوى فقط بل مكاناً للحياة المشتركة، وانهار تقسيم العمل بين الجنسين في المنزل (عمل المرأة، وعمل الرجل). إلاّ أنَّ بعض النساء يرفضن تدخل الرجل في أعمالهن المنزلية لعدّة أسباب، قد تكون لوجود خادمة في المنزل أو وجود وقت فراغ للزوجة، أو لاستخدامها وسائل حديثة تغنيها عن مساعدته أو لوجود أولاد يساعدونها، أو لعدم رغبتها في تدخل الرجال في أعمالها في كلّ صغيرة وكبيرة ممّا يضيق عليها.

مشاركة الأب للأم في أوقات الفراغ تقلّص مساحة التسلّط ليشارك بذلك الزوج زوجته في أوقات فراغه أنشطة اجتماعية وترفيهية، وفتح أبواب التقارب العاطفي أكثر، والحرص على إشباع رغبات الزوجة النفسية والجنسية ومشاركتها الحبّ.

" كما أصبح مقياس معرفة نجاح الزوج درجة شعور زوجته نحوه، وهذا ينبع من فروض ثقافية خالصة كمدى انضباط الزوج للمعايير الاجتماعية، ومكانته الرفيعة في المجتمع وتحليه بالأخلاق الحميدة، ممّا يجعل الزوجة راضية به، وفي حالة عدم استمرار الحبّ بينهما تصاب الأسرة بالفشل". [1]

كما حاول كذلك النكت الخاصة بالقيم العائلية في المجتمع الجزائري من خلال بنيتها الخفية أن تبرز تحول قيمة الأب من الصادق و المعلم للصدق الى العكس، و هو ما يرمي اليه مضمون النكتة (174) من الجهة الشمالية للمجتمع الجزائري، النكتة (176) من الجهة الغربية، و

---

[1] سناء الخولي، نفس المرجع، ص ص 86-89.

بالتالي فقد الأب مكانته و قيمته العائلية أين فقد قيمة الوقار او حتي القيمة الاجتماعية للأبوة أصبح يعامل معاملة الأنسان العادي، و هو ما يوضحه محتوى النكت (185)، (181) أين فقد الأب الطاعة من طرف ألاده.

كما عالجت كذلك النكت الخاصة بالقيم العائلية في المجتمع الجزائري، العلاقة بين اللأب باللأولاد و حاولت (النكت) أن تبين لأفراد المجتمع، أن سلوك الطفل يصبغ بأساليب التربية الوالدية، وما تصرفات الطفل إلاّ نتيجة لأدوار الآباء داخل الأسرة، لأنّ الأسرة تُكسب الطفل المعايير الأساسية وتتكوّن شخصيته بداخلها، و هو ما نلاحظه في النكت (176)، (186) (189) و غيرها، لأن احترام الطفل وآرائه والاستماع لها، إعطاؤه حرية التعبير والتفكير والاختيار في إطار المبادئ العامة، يسمح له بتكوين شخصية سوية و قوية، فعدم إعطاء الحرية للأبناء يؤدي إلى التمرّد والفشل التعليمي، وعدم العناية بهم يجعلهم يبحثون عن رفيق آخر، قد يكون صالحاً كما قد يكون طالحاً ـ وهو أغلب الحالات ـ قصد الانتقام من الأب وأهمّ واجبات الأب نحو أبنائه.[1]

و قيمة الأم، تغلب عليها العاطفة الحانية، والرقة، لها الكثير من الجهود والفضائل، إننا حينما نتحدث عن الأم فإننا نتحدث عنها على أنها قرينةُ الأب، فالأبوان بدونها تتفكّك الأسرة أو على الأقل تتعرّض للاهتزاز والتصدع ويعود لهما التوجيه والضبط وتعديل السلوكات وتربية الأطفال، وتمثيل ثقافة المجتمع ونقلها، و الأم لها شأن في المجتمع المكوَّن من بيوت العائلات الأسر، و لها مقام في الحضانة، فقيمتها لا تختلف على قيمة الأب، فهي كذلك تناولتها النكت في المجتمع الجزائري.

و للأم دور أساسي وضروري في حياة أبناءها وتربيتهم، فهم دائماً بحاجة للأم فهي توفر لهم الصحة النفسية، فوجود الحنان هو الذي يجعل الابن إنسانا سويا خاليا من الإضطرابات النفسية، وتكون علاقاته الإجتماعية سوية وحياته مستقرة، فاالنكت (178)، (195)، (288) من الجهة الشمالية، و النكت (106)، (110)، (176) من الجهة الغربية و النكت (74) (109) (146)، (177)، (188)، من الجهة الشرقية و النكتة (325) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري، كلها نكت تعبر عن الوظيفة الاجتماعية و الدينية، و النفسية للأم، فقد حاولت النكت من خلال مضمونها أن تبرز الدور الرئيسي والأهم للأم في العائلة من تربية

---

[1] أحمد هاشمي: **الأسرة والطفولة**، دار قرطبة، الجزائر، 2004، ص ص 53-59.

الطفل وحماية الأسرة ورعايتها وكذلك دورها في تكوين العلاقات والحفاظ عليها مع الأقارب ومع المجتمع بصورة عامة.

فالعامل الأساسي في إيجاد عنصر الترابط الأسري هو الأم، لأنها تساهم في تكوين الطفل النفسي والاجتماعي، والطفل - خاصة في سنيه الأولى - يكتسب معظم الأنماط السلوكية والطباع من أمه اللصيقة به دائماً، من خلال رعايته والقيام بسدّ حاجاته، بل إنه في الأصل جزء منها و يمكن له أن ينفصل عنها، أضف إلى ذلك العوامل الوراثية ا لتي يكتسبها الطفل من الأم وكثيراً ما يكون للأم فيها نصيب وافر، فضلاً عن أن الأم هي الرفيق الدائم للطفل طوال النهار والليل وفي السفر والإقامة فالطفل يكتسب كل الأنماط السلوكية - حتى اللغة - من الأم أولاً ثم تتسع ينابيع المعرفة بالنسبة له، فالولد الاجتماعي بطبعه يكون كذلك لأن أمه اجتماعية تألف وتؤلف وتحسن التواصل مع الآخرين.

و من خلال محتوى النكت نلاحظ أنىقيمة الأم و مكانتها الاجتماعية محافظ عليها من طرف أفراد المجتمع، و يظهلر ذلك من خلال النصيب الأوفر الذي تسهم به الأم في تكوين التعاطف بين الإخوة والتعاون والتضحية والإيثار وكل الأخلاق الاجتماعية لدى الأولاد.

إذا كان الأطفال يكتسبون كل شيء - حتى اللغة - من ا لوالدين - وخاصة الأم - فإن الأخلاق عند الأطفال ما هي إلا انعكاس لأخلاق والديه، فالأم إن لم تعود أطفالها إلا على سماع الكلمة الطيبة وكرّهت إليهم الكلمة الخبيثة وغرست في نفسه الأخلاق الحميدة كالصدق والوفاء والإيثار وحب الآخرين ولم تمارس هي والأب عكس تلك الأخلاق فلا شك أن الأطفال سيكونون في مستوى أخلاقي لائق.

و عن قيمة الأولاد في حيتنا لليومية ، يرى الوالدين أن بهم تحلوالايام في البيت بحركاتهم واصواتهم ولعبهم بل حتى نومهم، و كثير من البيوت الجزائرية مليئة بالاطفال بمختلف الاعمار ومختلف اساليب التفكير وطريقة التعامل، لكن نادرا مانجد من الوالدين من يتصرف بعقل وحكمة وروية وسعة بال.

فالنكت (6)، (77)، (86)، (174)، (175)، (190) من الجهة الشمالية، و النكت (56) (70)، (84)، (105)، (320) من الجهة الغربية و النكتة (187) من الجهة الشرقية و النكت (27)، (76)، (189)، (97)، (118)، (186) من الجهة الجنوبية للمجتمع تعبر عن قيمة الأولاد داخل الأسر الجزائرية، كيف تؤثر و تتأثر بدورها بالسلوك التربوي للوالدين، فمن

الضروري ان تلم الأسرة بالأساليب التربوية الصحية التي تنمي شخصية الأولاد وتجعل منهم أفرادا فاعلين في المجتمع.

وقد كشف محتوى النكت عن الكثير من أنماط تربية الأولا داخل المجتمع الجزائري، و هذه الأنماط بدورها تعكس قيمة الأولاد في المجتمع.

ومن أنواع التربية داخل مجتمعنا من خلال مضمون النكت نجد التسلط أو السيطرة، ويعني تحكم الأب او الأم في نشاط الأولاد والوقوف أمام رغباتهم ومنعهم من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباتهم التي يريدونها حتى ولو كانت مشروعة او الزام الأولاد بالقيام بمهام وواجبات تفوق قدراتهم وإمكانياتهم ويرافق ذلك استخدام العنف او الضرب او الحرمان أحيانا، وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة او طعام معين او أصدقاء معينين، ايضا عندما يفرض الوالدين على الابن تخصص معين في الجامعة اودخول قسم معين في الثانوية قسم العلمي او الأدبي... الخ، ظنا من الوالدين ان ذلك في مصلحة أولادهم دون ان يعلموا ان ذلك الاسلوب خطر على صحة الأولاد وعلى شخصيتهم مستقبلا ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية، ينشأ الأولاد ولديهم ميل شديد للخضوع واتباع الآخرين لا يستطيعون ان يبدعوا او ان يفكروا.

و هناك أسلوب اخر من التربية يتمثل في الإهمــــــال و يعني ان يترك الوالدين الأولاد دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه او الاستجابة لهم، وتركهم دون محاسبتهم على قيامهم بسلوك غير مرغوب وقد ينتهج الوالدين او احدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم فالأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتي الا بعد ان ينام الأولاد والأم تنشغل بكثرة الزيارات والحفلات او في الهاتف او التلفزيون والأبناء أو الأولاد يفسرون ذلك على انه نوع من النبذ والكراهية والإهمال فتنعكس بآثارها سلبا على نموهم، ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للأولاد فمثلا عندما يقدم الطفل للأم عملا قد أنجزه وسعد به تجدها تحطمه وتنهره وتسخر من عمله ذلك وتطلب منه عدم إزعاجها بمثل تلك الأمور التافهة كذلك الحال عندما يحضر الطفل درجة مرتفعة ما في احد المواد الدراسية لا يكافؤ ماديا ولا معنويا بينما ان حصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر منه.

وعندما يكبر هؤلاء الأولاد يجدون في الجماعات التي ينتمون إليها ما ينمي هذه الحاجة ويجدون مكانتهم فيها، و هذا يفسر بلاشك هروب بعض الأبناء من المنزل الى الأصدقاء ليجدوا ما يشبع حاجاتهم المفقودة هناك في المنزل وتكون خطورة ذلك الأسلوب المتبع وهو

الإهمال، ومن نتائج إتباع هذا الأسلوب في التربية ظهور بعض الاضطرابات السلوكية لدى الأولاد كالعدوان والعنف او الاعتداء على الآخرين أو العناد أو السرقة.
كما نلاحظ نوع اخر من التربية في المجتمع الجزائري، يتمثل في التذبذب في المعاملة ويعني عدم استقرار الأب او الأم من حيث استخدام أساليب الثواب والعقاب فيعاقب الأولاد على سلوك معين مره ويثاب على نفس السلوك مرة أخرى وذلك نلاحظه في حياتنا اليومية من تعامل بعض الآباء والأمهات مع أبناءهم مثلا : عندما يسب الأولاد أمهم او أباهم نجد الوالدين يضحكان له ويبديان سرورهما، بينما لو يقوموا بنفس الفعل أمام الضيوف فيجدوا أنواع العقاب النفسي والبدني فيكون الأولاد في حيرة من أمرهم لا يعرفوا هل هو على صح ام على خطأ فمرة يثيبانه على السلوك ومرة يعاقبانه على نفس السلوك. ، وعندما يكبر هذا الطفل ويتزوج تكون معاملة زوجته متقلبة متذبذبة فنجده يعاملها برفق وحنان تارة وتارة يكون قاسي بدون أي مبرر لتلك التصرفات وقد يكون في أسرته في غاية البخل والتدقيق في حساباته ن ودائم التكشير أما مع أصدقائه فيكون شخص اخر كريم متسامح ضاحك مبتسم وهذا دائما نلحظه في بعض الناس.
من المعروف أن كل فرد داخل الأسرة له مكانته الاجتماعية، فما هو الدافع لفقدان هذه المكانة و جعل أفراد المجتمع الجزائري ينكتون على القيم العائلية في المجتمع؟
يتأثر سلوك الأب والأم بشروط البيئة والثقافة والمعتقدات السائدة والقيم الأخلاقية، حيث توجه هذه العوامل سلوك الناس في حياتهم اليومية، وقد عرفت الأسرة الجزائرية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، كذا و هو حال الأسرة الحالية التي مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات.
فالمنعطف التاريخي سنة 1962م، الذي طالما انتظرته الأسرة الجزائرية بشوق لتتحرر من أدران المستعمر وسياساته العنصرية وتعيش في كنف قيمها وثوابتها العربية الإسلامية، ولم يخب جيل الثورة أملها في استرجاعه لأرضه.
وعاش جيل الثورة عهد الاستقلال محاولا تحقيق آماله وطموحاته في حياة أفضل للمجتمع الجزائري، وتحقيق المساواة في فرص التعليم والتوظيف، وحق المواطن الجزائري في حياة أفضل على كافة المستويات.

ونقل جيل الثورة لأطفاله تاريخ الجزائر وقت الاستعمار، وبطولاته ضد المستعمر من أجل أن تحيا بلاده حرة مستقلة، وحاولوا بذلك أن يعبئوا أبناءهم ضد الظلم والمهانة التي عانوا منهما آنذاك من أجل أن يحس الأبناء أنهم في هذا الوقت، أفضل وأحسن حال آلاف المرات وأن أبواب الخير وأحلام المستقبل ستتحقق بإذنه تبارك وتعالى في ظل استقلال البلاد، وكان لهذه التعبئة أثرها العميق في نفوس الأبناء الذين قدّروا تضحيات أبائهم وأجدادهم ... ولكن بسبب عدم وجود مشروع اجتماعي واضح، والاضطراب الذي شهدته البلاد بسبب إقرار قانون الأسرة عام 1984م، كما كان للغزو الثقافي الغربي أثر كبير على بناء ووظيفة الأسرة.

كما تأثرت الأسرة الجزائرية في سنوات الثمانينات، وما تلا هذا التاريخ من أحداث وتداعيات على كافة مناشط الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكان لهذا تأثير أعمق على مستوى الأسرة الجزائرية ، فبعد أن عاش الجزائري هانئا مطمئنا بعد خروج المستعمر يحدوه الأمل في حياة أفضل كما كان يتمنى وهو يقاتل ضد المستعمر، لم يحصل الكثير.. الكثير من الأحلام التي كانت تراود الجزائري في العيش في كنف الحريات العامة، محققا حياة رغيدة، إذ استحوذت ثلة قليلة على أحسن الأعمال والوظائف والمناصب، وعاش غالبية أفراد الجزائري في الفقر، الأمر الذي دفع بالفرد أن يعيش ناقما حاقدا على الذين يعتلون الكراسي ويزدادون غنى، وهو في مكانه يزداد فقرا مع انعدام الدعم لأساسيات السلع الاستهلاكية، مما كان له الأثر السلبي على طريقة تعامل الأب وولي الأمر على أسرته وأفرادها، خاصة مع مطالب الأبناء التي لا تنتهي، ثم إن الوالدين أو بالأحرى الأب تنازل عن دوره التربوي في تنشئة الأولاد، واللهث وراء متطلبات الحياة اليومية.

و قد عاش المجتمع الجزائري سنين الجمر لم يشهد لها مثيلا أي مجتمع، القتل والتشريد والتهجير من القرى، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها، مما شكّل حالة من القلق و الرهبة في نفوس الأفراد، الذين انطووا على أنفسهم وتكدر صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها ناهيك عن البحث عن لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية والدينية، ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك

الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ إذ تقوقعت كل أسرة على نفسها وضيّقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين الجيران أنفسهم.

وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما ينعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقاتهم بأبنائهم.

و بانفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر أكثر من 10 سنوات، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ازدهارا كبيرا، كان له الأثر العميق على الحياة اليومية للفرد الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيره الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق التعامل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، فحالة الاكتئاب التي يشعر بها الأب خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع زوجته وأولاده، كذا الأمر بالنسبة للأم فإذا كانت حالتها سيئة مع الزوج فإن هذا سينعكس مباشرة على الأولاد، مهما حاولت الأم ألا تظهر حقيقة ما تمر به.

من خلال سردنا لأهم مراحل العائلة او الأسرة الجزائرية نجدها تأثرت من مختلف المراحل وهذا أثر على مكانة كل فرد من أفراد الأسرة، من أب و أم، و الأولاد، فأصبحت النكت في المجتمع الجزائري تنقد هذا التغير الذي حدث للبنية الاسرة، لأنها الوحدة الأساسية لتكوين المجتمع، مبرزتا في ذلك كل من القيم المقبولة و القيم المنبوذة للأسرة.

و من خلال مضمون النكت نجد الأسس التي تستند إليها القيم الاسرية الخاصة بالمجتمع الجزائري فالمجتمع أساس، والدين أساس، وثقافة كل مجتمع محلي كذلك، ولكن المرء الذي ينتمي إلى مجتمع ويدين بدين وينسب إلى مجتمع محلي ويخرج عن هذه العوامل تألف حوله النكت لأنها (النكت) تحاول دائما الحفاظ على القيم الاجتماعية الخاصة بالمجتمع.

الجدول رقم (16): يبين قيم بعض الفئات الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
قيمة العجائز	شمال	عجوزة راحت للطبيب(64)- عجوزة راحت عند الدكتور(65)- عجوزة تقرا في محو الأمية (72)- عجوزة مع شاب فالقطار(75).	05	%17.74
	غرب	وحد العجوزة قاتلو (4)- عجوزة مع ولدها (68)- عجوزة كذابة (70)- عجوزة سعلت (73)- وليتي عجوزة (116)- واحد خطف عجوزة (168).	06	%20.68
	شرق	عجوزة دخلت للقهوة(67)- يما العجوزة (74).	02	%6.89
	جنوب	عجوزة دخلت تقرا (66)- عجوزة قاتلهم (76).	02	%6.89
المجموع			14	%48.27
قيمة الشيخ	شمال	راجل كبير فالعمر (71)- يا حاج (71).	02	%6.89
	غرب	-	00	00
	شرق	وحد الشيخ بخيل (69).	01	%3.44
	جنوب	دخل شيخ عند الطبيب (125).	01	%3.44
المجموع			04	%13.79
قيمة الحماة (النسيبة)	شمال	انا نسيبتي ماتت للبارح(202)- نسيبتي طاحت من 5eme اطاج (202)- خنقت نسيبتي (202)- نسيبتي دخلت فيها الجمرة الخبيثة (203)- نسيبتي أخبث من الجمرة الخبيثة (203)- ما تسقسينيش على نسيبتي (204)- علاش سلكت حماتي كي غرقت (205).	07	%24.13
	غرب	لو كان تموت نسيبتك (200)- خفت ولا تقراه نسيبتي (201).	02	%6.89
	شرق	-	00	
	جنوب	حماتي راهي مريضة و انا حاب نزيدلها (206).	01	%3.44
المجموع			10	%34.48
		مجموع الكلمات الدالة	29	%100

من الجدول نلاحظ أن 48.27% قد عبرت عن قيمة العجائز من مختلف جهات المجتمع الجزائري، تدعمها في ذلك الجهة الغربية بنسبة 20.68%، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في

نسبة 17.74%، و عن الجختين الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 6.89% من مجموع النكت المعبرة عن قيمة العجائز في المجتمع الجزائري.
أما عن فئة السيوخ فقد تمثلت في نسبة 13.79%، و هي فئة أقل تعبيرا من طرف النكت بالمقارنة مع فئة العجائز، حيث تمثلت الجهة الشمالية في نسبة 6.89%، أما الجهتين الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 3.44%، و فيما يخص الجهة العربية فأرادها لم يرددوا نكتا تناول موضوعها هذه الفئة الاجتماعية، و ذلك راجع الى قية هذه الفئة في هذه الجهة.
و فيما يخص النكت التي عبر محتواها عن قيمة الحماة (النسيبة)، فقد تمثلت في نسبة 34.48%، تدعمها في ذلك الجهمة الشمالية من المجتمع الجزائري وبنسبة 24.13%، أما الجهتة الغربية فقد تمثلت في نسبة 6.89%، و عن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 3.44%، و فما يخص الجهة الشرقية فلم نلاحظ نكتا عبرت عن هذه الفئة الاجتماعية، نظرا لاختلاف المعتقدات حول هذه الفئة الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري.
سوف نحاول من خلال النكت التحقق من أن مكونات صورة العجوز الجزائرية عبر النكت الشعبية، هي مكونات نمطية إيجابية من جهة ومكونات تشييئية سلبية من جهة أخرى ولن يتسنى لنا ذلك إلا بولوج النص الخاص بالنكت الذي يحمل هاتين الثنائيتين الواقعتين بين السلبية والإيجابية كما سنتناول كذلك العلاقات الإجتماعية التي تجمعها (العجوز) مع الأفراد الواردة النكت، و نتطرق لنوعية العلاقة وكذا ردة فعل الطرف المبادل للعلاقة.
كما نحاول من خلال النكت التحقق من تلك الأفكار الجاهزة التي تقولب المرأة العجوز في نمطية معينة، خاصة الجانب الذي يحصرها في النمط السلبي ثم النمط الإيجابي، وقد تأكد حسب معطيات الجدول رقم (14) أن أكثر الأنماط يتعلق بالسمات النفسية السلبية، حيث تقدم العجوز قادرة ولكن بشكل سلبي لكونها تنوع في الكيد والمكر والخداع والشر.
فنموذج العجوز الستوت يكمن في شخصية نمطية لها حضور قوي في النكت التي تناولناها حيث نجد جل النكت حول فئة العجائز يذكره بوجودها وتحريكها للأحداث بكيدها ومكرها وخداعها وشرها.
نلاحظ من خلال الجدول رقم (14) أن النكت ذكرت هذه الشخصية (العجوز)، و قد تكرر ذكر هذه الشخصية في كل النكت و الجهات الاربعة للمجتمع الجزائري، ولهذا التكرار تفسير وتبرير سوسيولوجي، وذلك أن وجودها عبر النكت كان لأجل تجسيد صفة الستوت، أين جسدت الشر والحيل والمكائد الموقعة بالآخر بمكرها ودهاءها تمثل : " ... القيم الإجتماعية

والفردية المتناقضة من خلال الصور الكاريكاتورية المعتمدة على المفارقات اللغوية، القائمة على " سلب المعنى " من أجل توليد الدلالة... " [1]

ومضمون النكتة (70) من الجهة الغربية و النكتة (75) من الجهة الشمالية، تعرفنا على هذا النموذج الشرير، وقد ربطت النكت (70)، (75) علاقتها الكيدية مرة مع أولادها و مرة أخرى مع فرد من خارج الأسرة، و محتوى النكت يظهر العجوز التي تمارس الكذب مع أولادها، و مرة أخرى الحيلة مع فرد خارج عائلتها.

و قيمة الشيخ في المجتمع الجزائري لا تختلف كثيرا عن قيمة العجوز، و الشيخ في المجتمع الجزائري هو من ظهر عليه الشيب، و استبانت فيه السن، و يطلق على هذا الاسم (الشيخ) على الاستاذ و العالم و كبير القوم، و كل من له مقام في أعين الناس.

الا أن الشيخوخة نجد أنها تمثل نتيجة " انخفاض الوظائف العضوية للجسم، و ضعف القوة العضلية و الانسجة، و هذا يعود الى لنقص مناعة الانسان، اذا يصبح الفرد عرضة للعديد من الامراض مثل السكري، الروماتيزم،و العظام و غيرها " [2]

و يرى العالم روبير سلامي Rober sillamy بأن الشيخوخة تعرف " بأنها العمر الثالث بعد النمو و تبدأ من حوالي 62 سنة، غير أن التقدم الطبي يجعل العديد من المسنين محافظين عل حيويتهم و شبابهم لمدة اطول" [3]

و في علم الاجتماع، فموضوع الشيخوخة يتناول من خلال نظريات و أبحاث، في اعتزال الخدمة و ما يتعلق بها من الصحة و السكن، و برامج المجتمع المحلي، و هذا الانقطاع للأداور الاجتماعية، ليس بالأمر الهين بل هو معقد لدرجة كبير و مترابط مع متغيرات و عمليات اجتماعية.

و للشيخ في المجتمع الجزائري مكانة و قيمة اجتماعية يحضى بها، تميزه عن باقي الفئات العمرية، و يظهر ذلك من خلال النكت المجموعة من طرف أفراد المجتمع الجزائري.

و يعتبر الشيخ في المجتمع الجزائري، هو صاحب السلطة و الامر و الناهي، و في هذا الجانب يمكن أن نرى رأي الكاتب مولود فرعون الذي يشير الى أن الشيخ في المجتمع الجزائري هو من بيده السلطة السياسية و القضائية و التربوية، لذا يلقب كل كبير في السن

---

[1] بورايو عبد الحميد، **الأدب الشعبي الجزائري** ، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2007، ص 143.

[2] أيمن مزاهرة و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص 67.

[3] أمل بكري و اخرون: **الصحة و السلامة العامة**، دار الفكر، عمان، الاردن، ط3، 2003، ص ص 25-26.

بالحاج حتى و لو لم يزر البقاع المقدسة تقديرا و احتراما له، و هذا يبرز قيمة الشيخ في المجتمع الجزائري كما تبين النكتة (71) من الجهة الشمالية للمجتمع الجزائري.

فالشيخ هو القاضي و الامام و يعطي النصائح و يساعد الغير، نظرا للخبرات التي اكتسبها طوال حياته التي عاشها، كما يتدخل في بعض الاحيان في الخصوصيات بحكم مركزه و قيمته، فهو انسان مثقف لا يستطيع الكذب و المخادعة في نظر المجتمع، الا أن محتوى النكت يبرز عكس ذلك فالنكتة (69) مثلا من الجهة الشرقية للمجتمع الجزائري تبين حالة الشيخ بأنه بخيل و شحيح فالبخيل لا يستطيع أن يساعد الناس، لأنه يبخل حتي بأفكاره و أرائه، و لكن لانلمس هذه الصفة في الشيخ في باقي الجهات الاخرى، كما أن الجهة الغربية للمجتمع الجزائري لم تتناول نكتها هذه الفئة العمرية.

و في المجتمع الجزائري لا يحق للشيخ أن يتهرب من حيث أن رمز الشيخ تعبير عن الاحترام و الاقتداء، و يتمتع بجميع السلطات، حيث يحدد أدوار و مراكز الأفراد المخصصة في الجماعة و " له الحق في عقاب أي أحد عندما لا يتماشي سلوكه مع ما هو متفق عليه و هو الذي يرأس الحفلات و المأدبات العائلية بل و يعلن الزواج و الطلاق في بعض الاحيان"[1] ، كما تبين النكتة (125) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري، أين خرج أحد الأطباء عنما هو متفق عليه في المجتمع الجزائري، و الاهتمام بفئة الشيوخ فقد عاقبه لفظيا.

كا أن الشيخ في المجتمع الجزائري يمثل العلم و المعرفة و يلقن المعارف و التجارب و غيرها من الممارسات التي اكتسبها من مختلف مراحل حياته، و نماها في حياته اليومية، و من أهم تلك الممارسات ما يتعلق بمرفولوجية الأسرة، فانها قديما كانت تضم في رحابها الأجداد و العمات، زيادة على الزوج و الزوجة، و ما ينطبع عن الأسرة الحديثة في غالب اللأحيان انما ينسلخ عن الأسرة الأم.

و اضافة الى أزمة السكن نجد مشكلة ضيق الشقق الحديثة، اذ من الصعب أن تضم أكثر من عائلة و لا تحتمل وجود الشيوخ في نطاقها.

و هناك أيضا مشكلة تضاف و هي عمل المرأة حيث أصبحت تقضي معظم وقتها خارج البيت، و بالتالي لا تستطيع خدمة ذلك الشيخ الذي يعتبر عبئا اضافيا، و كذلك نستنتج من خلال محتوى النكت الخاصة بفئة الشيوخ أن الحياة الاجتماعية في الأسرة الجزائريةقد عرفت تناقضات كبيرة، و ذلك لمحاولتها الحفاظ على مبادئها الدينية، و بالتالي محاولة تطبيق تعاليم

---

[1] مصطفى بوتفنوشات: **العائلة الجزائرية**، ترجمة دمرة أحمد، دمج، الجزائر، 1984، ص 249.

الدين الاسلامي من جهة و "من جهة أخرى انبهار الجيل الحالي بالحضارة الغربية"[1] مما أدى ببعض العائلات الاستغناء عن أبائهم و ارسالهم الى دور العجزة.

كما يبين محتوى النكت كذلك بعض المشكلات التي يعاني منها الشيوخ من مشكلات نفسية و اجتماعية، و أهمها العزلة و الوحدة، و الابتعاد عن المجتمع، و هذا في حد ذاته يجعل الشيخ يعني من تغير يصاحبه، انهيار و اكتئاب في نهاية الأمر، و قد تؤدي الى اضطراب في السلوك كما تبين النكت الخاصة بفئة الشيوخ.

و هناك فئة اجتماعية أخرى تناولتها النكت في المجتمع الجزائري، هي فئة الحموات أو النسيبة كما يقال في الجزائري، هي الأخرى لها قيمة و مكانة اجتماعية تناولتها النكت بالرفض لهذه الفئة، و هذا الرفض له دلالات اجتماعية لا يمكن تفسيرها الا بالرجوع الى مضمون النكت الخاصة بفئة الحموات، الا أننا سوف نتاول الحماة سواء كانت أم الزوجة أو أم الزوج و التي تظهر في النكت، و هذه الفئة الأخيرة من المواضيع الأكثر تناولا في الحياة اليومية بين الزوجات.

فالعلاقات العائلية تعتبر من الأمور الحساسة نوعاً ما خاصة في حال تعلق الموضوع بين أشخاص يتعرفون إلى بعضهم حديثاً، ليصبحوا أفراداً ضمن عائلة واحدة كالحماة والكنة ولا تعتبر عملية التواصل بين الحماة والكنة من عمليات التواصل السهلة نسبياً حيث إنهما في النهاية شخصان غريبان عن بعضهما البعض ولا ينتميان إلى نفس الجيل ويحاولان في الوقت نفسه التعرف إلى بعضهما البعض ليصبحا أفراد عائلة واحدة، وعلى الرغم من صعوبة عملية التواصل بين هاتين الامرأتين إلا أن المسألة ليست مستحيلة أبداً وأن الأمر يتطلب الإرادة الحقيقية فعلاً لدى كلا الطرفين والرغبة في أن تكون العلاقة بينهما جيّدة.

وقام الباحثون بتحديد بعض من الحالات الشائعة التي تحدث بين الحماة والكنة وأفضل الطرق في التعامل معها بحيث تكوّنان فعلاً أفراد عائلة واحدة.

و لكن في أغلب الأحيان لا تنجح عملية التواصل بين الحماة و الكنة، فالمطلع على سجلات المحاكم الشرعية من زواج وطلاق يجد أن معظم حالات الطلاق كانت تقع بسبب الخلافات الزوجية التي منشؤها الخلاف بين الحماة وكنتها، مما ينعكس سلباً على الزوج ثم على الأسرة بأسرها، و علاقتهما ليست علاقة وفاق على مر التاريخ وفي الغالب إذا ما كانت الكنة طيبة تكون الحماة شريرة والعكس صحيح فإن هكذا صراعات غالبا ما انتهت إلى الطلاق لان كثيرا

---

[1] مصطفى بوتفنوشات، مرجع سبق ذكره، ص ص 149–250.

من الرجال يتعب من هذا الصراع فهو لقلة خبرته ووعيه لا يستطيع الإمساك بزمام الأمور فيهرب بالتخلص من الزوجة وطلاقها، حفاظا منه على مكانة و قيمة الأم و بالتالي يضحي بزوجته.

و الذهنية التي تكونها الحموات حول الكنات، هي تلك الحساسية تحدث بعد الزواج من قبل أهل الرجل تجاهه وتجاه زوجته بالأخص فيتصور الوالدان وبخاصة الأم بأن هذه الزوجة قد سلبت ابنهم منهم وما إلى ذلك من تصورات.

عديدة هي الاقاويل والقصص الرمزية التي تمثل علاقة الحماة والكنة في المجتمع الجزائري هذه العلاقة التاريخية التي وان اختلفت على مر الازمنة في الظاهر، غير ان ملامحها الباطنة لم تتغير كثيرا، و من أهم ما قيل حول الحماة و الكنتة في المجتمع الجزائري: " لو الحماة حبت الكنة لكان إبليس دخل الجنة " أو " لو تفاهمت الحماة و الكنة يدخل ابليس للجنة ".

ان سيرة الحماة في الاحاديث العامة أو المزاح أو النكت للمجتمع الجزائري الممثلة بالتسلط والتنكيد أو التخريب، أمثال كثيرة نسمعها عن العلاقة ما بين الحماة والكنة، جميع هذه الأمثال تصب في خانة العلاقة التي تربط ما بين الحماة والكنة، والتي تكاد تكون مشحونة ومتوترة في أغلب الأحيان، ينطبع في النفوس مقت الحماة وكرهها، فاصبحت العروس لا تدخل بيت الزوجية الا وهي تضع في ذهنها الطرق التي يجب ان تسلكها مع حماتها حتى تتقي مكائدها، فتظل تترصد كل كلمة تتفوه بها الحماة وتتصيد أي حركة تقوم بها حماتها وتحيك حولها القصص والحكايات، أما الحماة فتستبد بها الغيرة عندما تتسلم عنها المهمة امرأة اخرى، وتبدأ بالتوجس من الأفكار الموروثة أو من حديث الجارات غدا زوجته تنسيه أهله، ومن هنا يبدأ الصراع.

و النوع الاخر من هذه العلاقة متمثل في العلاقة بين الزوج و أم الزوجة (النسيبة)، تبدأهذه العلاقة عندما يدخل الزوج العائلة وينضم إليها ويصبح فرداً من أفرادها بسبب كثرة زياراته لبيت خطيبته أثناء الخطوبة، فتتوطد علاقته بهم فتعتبر الحماة زوج ابنتها ابناً لها يعوضها عن ابنها إذا لم يكن لها ابن أو إذا تزوج ابنها وأصبح له عالمه الخاص، وعموماً فهذا الأمر ليس قاعدة، لكن احتمال أن يكون حب الحماة لزوج الابنة أكثر من حبها لزوجة الابن بسبب الغيرة فالمرأة عادة تغار فتشعر أن زوجة ابنها قد شاركتها في ملكيته أو انتزعت منها اختصاصها في السيطرة على ابنها فيحدث تنافس بينها وبين زوجة الابن، خصوصاً أن الحماة تعتبر ابنها راعي أسرتها وقد يكون المسؤول عنها مادياً، وقد يأخذ دور الأب فيمثل حماية لها وتشعر

بأنها تفقد كل هذا، أما بالنسبة إلى ابنتها فلا تأخذ هذه الأدوار، بل إن الأم تتمنى زواج ابنتها لذلك تسعد بزوج ابنتها وتوطد علاقتها به، لكن الحماة الناضجة السوية المتزنة عقلياً ونفسياً تستطيع أن تسمو بمشاعرها وتحولها إلى مشاعر ايجابية سواءً مع زوجة الابن أو زوج الابنة.
و لكن سرعان ما تنشأ بعض الصراعات حتى و ان كانت خفية بين الزوج و النسيبة خاصة بعدة مدة من الزواج، و من بين الأسباب التي تؤدي بالأزواج إلى الضيق بالحماة، ميل الأزواج إلى توجيه اللوم إلى الحماة واعتبارها مسئولة عن كل ما يحدث من متاعب بين الزوجين، فتأخر الزوجة عن إعداد العشاء مثلا يرجعه الزوج إلى سوء تدريب أمها وإعدادها للحياة الزوجية، وارتباك الزوج في إعداد ملابسه يرجعه إلى أن أمه لم تعوده الاعتماد على النفس.
و هناك أمور كثيرة أخرى تجعل الزوج ينفر من النسيبة، كتدخلها في في ديكور المنزل مثلا لأن النسيبة ترى بأنه ليس من السهولة أبداً أن تستغني الأم عن شعورها بمسؤوليتها تجاه ابنتها، وهذا الشعور بالمسؤولية تعبّر عنه النسيبة من خلال فرض رأيها فيما يتعلق بحياة ابنتها كاختيار أثاث المنزل على سبيل المثال.
كما تتخلى بعض النسيبات في طريقة تربية طفل ابنتها، ويعتقد الزوج أن الطفل هو طفله هو وليس من حقّ الحماة أن تتدخل في الطريقة التي تربيه بها، و إنه من غير المنطقي أن نلغي خبرة تربية الحماة لأولادها وأمومتها التي دامت لأكثر من عشرين عاماً، وإن الحماة وبشكل طبيعي لا يمكنها أن تثق بخبرة ابنتها والتي لم يمرَّ على خبرتها في الأمومة أكثر من عام.
و على هذا الأساس يتنمى الكثير من الأزواج المرض أوالموت لأمهات زوجاتهم للارتياح منهم كما تبين النكت (202)، (203)، (204)، (205) من الجهة الشمالية، و النكت (200) (201)، و النكتة (206) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري.

الجدول رقم (17):يبين قيم بعض الفئات الاجتماعية المقدسة في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
قيمة الجار	شمال	يشوفوني الجيران (33).	01	2.85%
	غرب	طلع عند جارو لي يسكن فوقو(294).	01	2.85%
	شرق	واحد و جارو (58).	01	2.85%
	جنوب	جارة شافت (79)- دار جارها(79)- وحد الجار شاف جارو(206)- زوج جيران(306).	04	11.42%
المجموع			07	20%
قيمة الضيف	شمال	راجل عرض وليدو(6)- وحد الضيف سقسا(175)- عرضوه للعرس(322).	03	8.57%
	غرب	جا عندو زيارة(252).	01	2.85%
	شرق	عرضو على فطور(251).	01	2.85%
	جنوب	جزايري عرض ياباني(7)- كي راحو المعروضين(38)- عرضهم كامل(207).	03	8.57%
المجموع			08	22.85 %
قيمة الصديق	شمال	زوج صحاب واحد غني ولاخر فقير(1)- وحد الجماعة صحاب(26)- واحد قال للصاحبو(32)- واحد يقول لواحد صاحبو(202)- قالت طفلة لصاحبتها(287)- سألت طفلة صاحبتها(288).	06	17.14%
	غرب	زوج صحاب قاعدين(44)- واحد قال لصحابو (116)- واحد قال لصاحبو(200)- زوج صحاب تلاقاو(319)- نسا صحابات(35)- زوج صحاب(145).	06	17.14%
	شرق	4 أصحاب(36)- زميلو فالجامعة(143)- واحد قال لصحابو(191)- عرض 3 صحابو(303).	04	11.42%
	جنوب	واحد قال لصاحبو(21)- زوج صحاب قاعدين(39)- جماعة صحاب تفاهمو(43).	04	11.42%
المجموع			20	57.14%
		مجموع الكلمات الدالة	35	100%

من الجدول رقم (15) نلاحظ أن 20% من قيم الجار من مجموع الفئات الاجتماعية المقدسة في المجتمع الجزائري، هي فئات موجودة في جمع جهات المجتمع لكن بنسب متفاوتة، فالجهة الجنوبية هي اكثر الفئات تقديسا للجار، بنسبة 11.42%، و تليها الجهات الأخرى من شمالية و غربية، و شرقية بنسبة 2.85%.

أما بالنسبة لقيمة الضيف فقد تمثلت في نسبة 22.85 %، فالجهتان الشمالية و الجنوبية من المجتمع الجزائري، تمثلتا فس نسبة 8.57%، أما الجهتان الغربية و الشرقية فقد تمثلتا في نسبة 2.85%.

و عن قيمة الصديق فنلاحظ من الجدول أنها تمثلت في نسبة57.14% في جميع جهات المجتمع الجزائري، فالجهتان الشمالية و الغربية هما الجهتان الأكثر تقديسا للصديق بنسبة 17.14%، أما الجهتان الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا بنسبة 11.42%.

اذن هناك تفاوت في تقديس بعض قيم الفئات الاجتماعية المقدسة في المجتمع الجزائري فكل جهة تقدس فئة معينة و بنسب متفاوتة.

فالفئة الاجتماعية المقدسة الخاصة بالجار، عبرت عنها النكت في المجتمع الجزائري في جميع الجهات، و قد حاولت النكت من خلال مضمونها أن تبين التغير في قيمة الجار، من القداسة الى الى أقل قيمة، و قد عبرت جميع عناصر الأدب الشعبي عن هذه الفئة الاجتماعية بشعارات " كاختار الجار قبل الدار" و سرعان ما أصبحت بالية حل محلها "إغلاق باب الدار أسلم لك وللجار"، فبعد أن كان الجيران يحرصون على التآخي والتآزر في الشدائد قبل المسرات، أصبحوا حتى يتجنبون إلقاء التحية، فجيران الحي كانوا بمثابة أفراد من العائلة تربط بينهم المودة والعشرة والمعاملة الحسنة، تنجدهم بجانب بعضهم البعض في السراء والضراء، في المناسبات المفرحة كالزفاف والسبوع، كما في المناسبات المحزنة كالوفاة أو المرض.

و قد أصبح الاختلاط بين الجيران عبء على الغالبية لما قد ينتج عنه من مشاكل، لذا يلجأ الكثير من أفراد المجتمع الجزائري الى قطع علاقاتهم بالجيران، بأن الزيارات المتبادلة لا ينتح عنها إلا المشكلات التي هم في غنى عنها معبرين في ذلك "بالباب الذي يأتيك منه الريح سده واستريح".

ان المشاكل بين الجيران قد تنشأ من لاشيء، كحدوث عراك بين الأطفال، أو نقل الأسرار فالثقة أصبحت معدومة، لذلك من الأفضل أن يغلق كل واحد بابه، وهو احتراز يتخذه أفراد

المجتمع جراء ما يصلهم من أخبار عن النتيجة التي تؤول إليها العلاقة ما بين بعض الجيران فهي تبدأ بالمحبة وتنتهي بالخصام والقطيعة، بسبب إما النميمة أو الخيانة، أو مجرد سوء فهم بسيط، أو إتلاف لعبة من طرف أحد الأطفال، ليتحول الأمر إلى شجار وفضح للأسرار وغيرها من الأمور التي يمكن تفاديها بأن يلزم كل واحد بيته.

ان الخلافات البسيطة والمشاجرات موجودة بين بعض الجيران، ولكن هل القطيعة بين الجيران والعزلة هما الحل لتفادي المشكلات وفضح الأسرار ؟ أم أن تغيرات المجتمع هي التي فرضت هذا الانطواء حفاظاً على الخصوصية؟

أن التحول الملاحظ على مستوى العلاقات بين الجيران، والمتمثل في الجفاء والتجاهل وغياب أي شكل من اشكال التآزر كما كان معهودا في الماضي، منتشر اكثر في المدن، لا سيما في الأحياء التي توصف بالراقية، أي تلك التي حصل فيها تطور عمراني وحضاري بينما في الأحياء الشعبية ما زالت العلاقات العفوية أو التقليدية سائدة ما بين الجيران.

هناك قاعدة سوسيولوجية الخاصة باميل دوركايم تقول بوجود نوعين من التضامن، الأول عضوي، والثاني ميكانيكي او ألي ، هذا الأخير يشمل العلاقات العفوية في المجتمعات التقليدية، لاسيما في القرى، بينما التضامن العضوي هو الذي نعيشه حاليا في المدن، ويتميز بوجود علاقات منظمة ومادية بين الأفراد، تقضي على تلك العفوية، وتتحول إلى علاقة الحاجة والمصلحة.

أما سبب التحول الذي طرأ على هذه العلاقات فيعود إلى أن الناس اصبحوا ينظرون إلى الجيران على أنهم مصدر إزعاج وتدخل في الشؤون الخاصة، أكثر منهم مصدر تعايش وانسجام. فما يجمع بين سكان العمارة الواحدة هو النزاعات أكثر من التعاضد والتآزر، بل حتى الأفراح والأقراح لم يعد يتشاطرها سكان الحي.

ان المجتمع الجزائري أصبح يتوجه نحو الفردية والذاتية، وهي نتيجة طبيعية لحالة التطور التي تتم على حساب العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وهذا يجعل الأسر تنعزل أكثر فأكثر بين جدران بيتها، والأدهى من ذلك إننا عندما نقول إننا نعيش عصر التواصل بامتياز، إلا أن الواقع يثبت عكس ذلك تماما. فهذا التواصل أصبح منعدماً بين الأفراد في البيت الواحد، فما بالك مع الجيران، رغم ما نراه من سعي الكل للتواصل عبر التكنولوجيا مع أشخاص من قارات أخرى، وهنا تكمن المفارقة الغريبة.

كما أن البرود الذي أصبح يميز العلاقات الاجتماعية بين الناس، هو مجرد فترة انتقالية نتيجة التغيرات العمرانية والاقتصادية، حيث أن الأمور ستعود إلى ما كانت عليه في السابق، لأن الثقافة الجزائرية تزكي التضامن بين الأفراد، فضلاً عن أنه لا يمكن للإنسان أن يعيش في معزولا عن الجماعة فهو بحاجة الى الآخر مهما تظاهر بالاستغناء عنهم، والدليل على ذلك هو أن التضامن بين الأفراد وتقدير العمل الاجتماعي يسودان بشكل كبير في بعض المجتمعات الغربية التي وصلت درجة كبيرة من التطور، أكثر مما هو الحال في مجتمعنا.

و أغلب النكت المجموعةمن المجتمع الجزائري، و الخاصة بنظام الجيرة تعالج سمة الفضولية بين الجيران، ففي الجهة الشمالية من المجتمع الجزائري نجد النكتة (33)، و في الجهة الغربية نجد النكتة (294)، أما فيما يخص الجهة الشرقية فنجد النكتة(58)، و عن الجهة الجنوبية فنجد النكت (79)، (79) (206) (306)، و ما يبينه محتوى النكت في حياة اليومية بين الجيران هي التدخلات في الحياة الشخصية، مما يدمر حائط الخصوصية ويشيع الأسرار على الملأ فنجد مثلا جارة تحد من جارتها حسن الذوق والبساطة والمجاملة تتأثر بذلك فتزيل الحواجز وتبدأ في عرض مشكلاتها الأسرية ومتاعبها الزوجية دون وعي منها بأن من أمامها تنصت لمعرفة المزيد الذي سريعا ما سيذاع بمجرد غلق الابواب المفتوحة على السلالم.

و ما تريد النكت أن توضحه من خلال محتواها هو تفتت العلاقات الاجتماعية فهذه العلاقات بين الناس -خاصة المتجاورين - في الماضي أكثر حميمية وقرابة، وهذا أثر على تماسك المجتمع وتجانسه، أما الآن فقد انقلبت الموازين، حيث علت قيم الفردية، وتفتت العلاقات الاجتماعية، وكلها قيم نابعة من القيم الغربية الحديثة التي نجحت مؤخراً في اختراق مجتمعنا ولا سبيل للرجوع إلى تماسك المجتمع إلا إذا أقلعنا عن التقليد الأعمى للغرب والرجوع لتعاليم ديننا الحنيف؛ حيث إعلاء مكانة الجار في السنة المطهرة.

و ما نراه من نماذج سلبية حاليا في العلاقات بين الجيران يرجع إلى التطور الذي مر به المجتمع الجزائري، والذي أدى إلى خلق أسر صغيرة انفرطت عن عقد العائلة، ومن ثم برزت المصالح الفردية والانشغال الكامل بالحياة، فكل فرد يبحث عن حل لهمومه ومشاكله الشخصية بعد أن كانت الجماعات تحل مشاكل أفرادها مجتمعين، وخاصة الجيران الذين كانت تصل درجة التواصل بينهم إلى درجة القرابة، و هو ما يعمق النسق العام للمجتمع من مفهوم الفردية، ويجعل كل فرد يتعامل بمفرده مع مشاكله وهمومه منعزلا عن الآخرين.

و قيمة الضيف هي الأخرى لا تختلف كثيرا عن قيمة الجار في المجتمع الجزائري، فقد حدث عملية تحول لقيمة الضيف داخل المجتمع الجزائري، فقد فقد الضيف قيمته الاجتماعية الخاصة به كما كان سابقًا، حيث كان في السابق إذا حل ضيف على أحد الأفراد أو العائلات فإن جيران الحي يدعون من قبل مضيف الضيف ويجيبون الدعوة، كما أنهم يقومون بدورهم بدعوة الضيف تباعًا. أما الآن، فإنه عندما يحل ضيف على أحد سكان الحي فإنه يدعو جيرانه وأقاربه وأكثرهم لا يلبون الدعوة، والبعض يلبونها تكلفًا، كما أن أكثرهم لا يقومون بدعوة الضيف كما كان في السابق.

و كان في السابق عندما يأتي الضيف إلى أحد العائلات، أو الأقارب، فإن أقارب هذا الضيف أو المضيف أو قريبهما يكونون معًا في سباق لتلبية الدعوة عندما يدعوه المضيف. بحيث يشارك في تناول الوليمة التي قد طال انتظارها من قبل البعض،كما أن تلبية الدعوة قد تكون تقديرًا للمضيف أو الضيف، وأنه يكون واجبًا من أجل مقابلة الضيف ومن ثم دعوته وتقديم الواجب له. أما الآن، فإن تلبية الدعوة ليست بالشكل الذي كان في السابق، فغالبًا تجاب الدعوة إذا كان الضيف أو المضيف من ذوي المكانة الاجتماعية المرموقة، أو أن يكون ذلك التجمع قد يحصل المدعو فيه على مصلحة شخصية مثل الحصول على واسطة حاضرًا أو مستقبلًا ونحو ذلك، وبذلك نجد المضيف قد يدعو أفرادًا كثيرين ولا يحضر إلا عدد قليل، في الحين الذي حسب حساب عدد كبير وأعد لهم طعامًا كثيرًا وبذلك تبقى كميات كبيرة من الطعام لا تؤكل ويصبح هذا الطعام مهملًا وقد يكون مصيره سلة المهملات.

لقد أصاب نظام الضيافة تغير مثله مثل النظام الجيرة الذي كان في المجتمع الجزائري، فلقد تحول الكرم كقيمة اجتماعية يصبو الفرد لفعله لكي يأخذ مكانه في المجتمع كشخص كريم يساهم في سد متطلبات المجتمع الذي يعيش فيه بتقديم الطعام للجائعين والمحتاجين، رغم حاجته هو له، إلى نوع من المباهاة يقوم به الشخص الغني والفقير نظرًا لسهولة القيام بها.

و في الجهة الشمالية من المجتمع الجزائري نرى النكت (6)، (175)، (322) كلها تعبر عن مكانة الضيف، حيث تتناسب كمية الطعام التي تقدم في هذه الحالة مع عدد الضيوف وأهميتهم، فكلما كان عدد الضيوف كبيرًا أو يحتلون مكانة اجتماعية كبيرة كان على المضيف أن يحسب لهم (الضيوف) حسابًا في كمية ونوعية الطعام الذي يقدمه.

و لكن مع التغيرات الاجتماعية، و كثرة متطلبات الحياة اليومية تغير هذه الصفة او النظرة لمكانة الضيف و اصبحنا نسمع الكثير من المقولات الشعبية، التي تبدي لنا من خلال محتواها

رفض الضيف ان صح التعبير، و من اهم تلك المقولات الشعبية مثلا " حط سباط خالتك راهي رايحة " او " الكار التالية تروح على 6سا "، و هذا يعطينا الكثير من القراءات، حول الاسرة المضيفة، كازمة الضيق في السكن او قلة المعاش اليومي للعائلة.

اما في الجهة الجنوبية من المجتمع الجزائري و المعروفة بسمة الضيافة، و من اهم النكت التي تعبر عن هذه السمة نجد النكت (7)، (38)، (207)، و التي يدور محتواها عن مختلف الدعوات، و الاستجابات.

اما في الجهتين الغربية و الجنوبية فالنكت المعبر عن الضيافة قليلة بالمقارنة مع الجهة الشمالية، و الجهة الجنوبية، فهناك النكتة (252) في الجهة الغربية، و النكتة (251) في الجهة الشرقية.

ان عزوف افراد المجتمع الجزائري عن قبول الضيوف لا يمكن حصره في الجانب الاقتصادي فقط و انما مرتبط بجميع ميادين الحياة اليومية، فانخفاض المستوى المعيشي، و تغير نظرة مكانة الضيف في ذهنية افراد المجتمع الجزائري و غيرها من الاسباب الاخرى هي التي دفعت بافراد المجتمع الجزائري بتكوين ذهنية اخرى حول الضيف، فمثلا نجد في النكت (175) من الجهة الشمالية اين سال الضيف عن توقيت الاكل فاجابه الطفل حتى تغادر البيت، فاجابة الطفل لها عدة قراءات سوسيولوجية، فقد تكون هذه الاجابة راجعة الى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل من طرف الوالدين، او وجود طبق لايليق بالضيف، و اذا دعي للأكل فقد يصبح ذلك سخرية للعائلة المستضافة فما بعد، كأن يقول ان العائلة الفلانية لم ترحب بي او غيرها من الاقوال الاخرى.

و عن قيمة الصديق فنجد ان لها مكانة اجتماعية خاصة، فاصبح الفرد الجزائري ينفرمن افراد اسرته، و جرانه و يتقاسم همومه مع اصدقائه، لان النسب من الجدول الخاص بالفئات الاجتماعية المقدسة تعبر على ذلك فنسبة 57.14% و الخاصة بفئة الاصدقاء نسبة كبيرة بالمقارنة مع فئة الجيران مثلا و التي تمثلت في نسبة 20%، و هذا راجع الى عدة عوامل اجتماعية و نفسية غيرها، و من أهم العوامل النفسية التي تؤدي إلى تشكيل جماعة الرفاق او الاصدقاء الشعور بالتوافق والتكيف مع البيئة المحيطة، تلبية الاحتياجات النفسية والاجتماعية للأفراد كما تعتبر جماعة الا صدقاء او الرفاق ساحة غنية للخبرات والتجارب وصقل القدرات وإخراج كثير من الطاقات الكامنة بهم.

كما أن الفرد يختار صديقه، ولكن لا يختار أخوته الذين يجدهم في الدنيا لذا فإذا أحسن الإنسان اختيار الصديق فإنه يمتلك ثروة إنسانية والصداقة الحقيقية، حيث تتسم بالمشاعر الميمية.

فالصداقة تؤثر على الإنسان بعد المدرسة والأسرة، وقد يتجاوزها في فترة المراهقة من حيث قوة التأثير فالشخص الذي ينضم إلى الجماعة يريد أن يرضى عنه أفرادها، وقد يتصرف سلوكيات معينة لمجرد إرضائهم فقط .

والصحبة الإيجابية هي التي تشجع الفرد إلى الأحسن حيث يقف الصديق الحق مع صديقه عند الشدائد ويقال، اختار الرفيق قبل الطريق، وللصحة الإيجابية تأثير على النفس الإنسانية فمثلا عندما يفقد الإنسان عزيز عليه يرى أصدقائه يلتفون حوله ويقفون بجانبه للتخفيف عنه بعكس الفرد الذي لا يوجد لديه أصداقاء، بينما الصحبة السيئة هي التي تزين للإنسان التصرفات السيئة مثل الحاجات التي يعتبرها الناس أمور بسيطة مثل تدخين السجائر، والتي تتطور إلى تعاطى المخدرات حيث يزين الصاحب ذلك على إنها أحد علامات الرجولة ومجلية للسعادة، ومنسية للهموم .

و من خلال النكت المجموعة من المجتمع الجزائري، ففي الجهة الشمالية نجد النكت (1) (26) (32)، (202)، (287)، (288)، و الجهة الغربية النكت (44)، (116)، (200) (319) (35) (145)، أما في الجهة الشرقية فنجد النكت (36)، (143)، (191)، (303) وفيما يخص الجهة الجنوبية نجد النكت (21)، (39)، (43)، نجدها تعبر عن الكثير من القراءات.

و من القراءات السوسيولوجية التي يمكن استنتاجها من خلال مضمون هذه النكت، نجد مختلف انواع جماعات الرفاق، من رفاقاء السوء (النكت الخاصة بالرفاق المدمنين على المخدرات)، و كذلك جماعت الرفاق في النظم التربوية كالجامعة و غيرها، كما تختلف ذهنية كل جماعة رفاق عن الأخرى.

ما هو معروف في علم الاجتماع أن الانسان كائن اجتماعي بطبعه فهو يحتاج إلى الاندماج في جماعات تضمن له اقامة علاقات مع أقران عادة في نفس العمر الزمني تجمعهم اهتمامات مشتركة، وتتميز جماعة الرفاق بوجود جو نفسي خاص، خاصة لدى المراهقين الذين عادة ما بحثون عن هوايتهم محاولين اثبات ذواتهم في هذه المرحلة العمرية الحرجة إضافة إلى الرغبة الملحة في الحصول على التقدير الاجتماعي والذي عادة ما يفتقد المراهق إليه في جو الأسرة التي قد تعتبره أصبح شابا قادر على تحمل مسؤلياته أو قد تعامله على أنه مازال طفلا صغيرا

يحتاج الى رعاية والديه، وهذا ما يسبب للمراهق الاضطراب وسوء التكيف الأسري لأنه في حد ذاته لا زال يعاني من صراع نفس داخلي ناشىء عن التضارب بين فكرتين: هل أنا كبير أم أنني مازلت صغيرا، و نظرا لهذا الصراع وعدم قدرة الأهل على فهم أبناءهم وإنعدام الحوار بينهم يجد المراهق نفسه في حيرة كبيرة فلا يكون له ملجأ إلا جماعة الرفاق التي تحتضن هذا المراهق تتقبل أفكاره، تعير اهتماما كبيرا لكل ما يقوله، يشعر بالحرية والراحة المطلقة في التعبير والتي يفتقدها في أسرته، يجد من يشجعه و من يهتم بأموره و مشاكلة وانشغالته، لكن كل هذا جميل فالمراهق يجد متنفس له ولو أنه خارج الأسرة، لكن الكارثة تتمثل في انظمام المراهق إلى جماعة منحرفين (كالرفاق المدمنين على المخدرات)أي أصدقاء سوء فالصحبة لها تأثير كبيرعلى أخلاق الفرد كما نعلم.

كما أن جماعة الرفاق أو الصحبة أو الاصدقاء، لها دور هام وضروري في عملية التنشئة الاجتماعية حيث تقف جنبا إلى جنب مع الأسرة والمدرسة والإعلام ودور العبادة والثقافة التي يعيش في كنفها الفرد، ومن خلال هذه المؤسسات (كاجامعة و الشارع التي ظهرت في النكت)جميعا يتشكل السلوك الإنساني للفرد ويكتسب معايير السلوك واتجاهاته، وأيضا يكتسب الطابع الاجتماعي، حيث يندمج في الحياة اليومية و بالتالي الحياة الاجتماعية.

وإذا نظرنا إلى دور الصداقة بصفة خاصة فإنها تقوم بدور هام في تعليم الفرد الدور الاجتماعي السائد في الجماعة والسلوكيات السائدة فيها وهناك أصحاب يشتركون معا في مرحلة نمو واحدة لها مطالبها وحاجاتها، ويشعرون جميعا بالمساواة، ويشعرون بالولاء لبعضهم البعض، ويكونون أكثر تماسكا وتفاعلا، وتأثيرا وتأثرا.

أن أهم خصائص جماعة الرفاق أو الاصدقاء التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية تقارب الأدوار الاجتماعية ووضوح المعايير السلوكية، ووجود اتجاهات وقيم مشتركة، وتتميز جماعة الرفاق التي تأخذ شكل " شلة " بأنها جماعة قوية التماسك وثيقة العرى تتجمع. وتستبعد بعض العناصر الخارجة وهى تختلف عن جماعات اللعب التي تتكون بهدف اللعب واللهو أو جماعة النادي التي تنشأ في وسط رسمي يشرف عليه الكبار.

و يكمن أثر جماعة الرفاق السوية في عملية التنشئة الاجتماعية في نواحي كثيرة منها، نمو الشخصية بصفة عامة، واكتساب النمط الجسمي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات، والنمو الاجتماعي وتكوين الصداقات والنمو الانفعالي عن طريق المساندة الانفعالية وتتيح جماعة الرفاق أو الاصدقاء أيضا القيام

بأدوار اجتماعية مثل القيادة ونمو الولاء للجماعة، والمنافسة الشريفة مع جماعات أخرى والمساعدة على تحقيق الاستقلال والاعتماد على النفس وإتاحة الفرصة للتجريب والتدريب على السلوك الاجتماعي وإتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار، وإتاحة فرصة تحمل المسئولية الاجتماعية وتصحيح الانحراف في السلوك بين أعضاءها، وإشباع حاجات الفرد إلى الانتماء وتحقيق المكانة الاجتماعية، وتتخذ الجماعة السوية أساليب نفسية واجتماعية تدعم السلوك الاجتماعي، السوي لأعضائها مثل التقبل الاجتماعي عندما يتفق العضو مع سلوكه مع معايير الجماعة وقيمها وقد ترفضه اجتماعيا في حالة مخالفته لها والجماعة السوية تقدم نماذج سلوكية سوية يتوحد معها أعضاء الجماعة ولكن إذا خرجت الجماعة بمعايير سلوكها وقيمها عن معايير السلوك الاجتماعي التي يرتضيها المجتمع، والتي قد تخالف التعاليم الدينية أو القيم الاجتماعية أو السلوك المألوف، والشائع في المجتمع والذي قد يكون مستوردا من ثقافات أخرى أو من مجتمعات أخرى غير التي ينتمي إليها أفراد الجماعة وإذا ضمت الجماعة رفاق سوء يتسم سلوكهم بأنه سلوك اجتماعي جامح ومنحرف يرفضه المجتمع، هذا ما حاولت مختلف النكت الخاصة بجماعة الاصدقاء ان تعبر عنه.

الجدول رقم (18):يبين القيم الخاصة بالزوج و الزوجة في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
قيمة الزوجة	شمال	مارانيش عمى(10)- راجل دابز مع مرتو(23)- واحد يمزح مع مرتو(24)- الرجال يحكو كيفاش يضربو نساهم(26)- مرتي كانت تتوحم(32)- شوفي مليح يا بقرة(34)- دخل راجل للمرتو مريض(282)- المصيبة لو طلعت مرتي(323)- جامي ضربت مرتي(26)- لو كان يشوفوك(33)- المرا نية بزاف(59).	**11**	**%24.44**
	غرب	حلف يقتل مرتو(12)- راجل متفاتن مع مرتو(16)- واحد متوج بزوج نسا(19)- شرا للمرتو(30)- قال للمرتو أنت طالق(45)- مزطول قال لمرتو(47)- مرتي برات من مرضها(116)- زوج رجال نساهم(122).	**08**	**%17.77**
	شرق	سقمي فمك(22).	**01**	**%2.22**
	جنوب	انت بقرة(13)- الزوج ابليس(17)- الراجل مايعرفش المرا(21)- المرا هي المصيبة(21)- كي تحاوزت كنت معايا(25)- كي عييت كنت معايا(25)- كي فلست كنت معايا(25)- مازالك معايا(25)- راني حاس انك نحس(25)- ماتشوفيش روحك فالمرايا(27).	**10**	**%22.22**
المجموع			**30**	**%66.66**
قيمة الزوج	شمال	جات عند زوجها(10)- قاتلو علاش تضحك(60)- راجلي منذ 20 سنة(59)- قالت زوجة نمت شريتلي(91)- ماشي حق عليك تقولي هكذا(34).	**05**	**%11.11**
	غرب	لو كان تزوجت الشيطان خير منك(16)- على هذا راني نبكي(29)- هذي بايخة(45)- قاتلو مرتو واش ندير العشا(85).	**04**	**%8.88**
	شرق	قالت لزوجها(11)- قولي حاجة حلوة(11)- جامي شفت راجل كيفك(20)- mon marie (129).	**04**	**%8.88**
	جنوب	قالت الزوجة في غضب(17)- على راسك نشا الله(28).	**02**	**%4.44**
المجموع			**15**	**%33.33**
		مجموع الكلمات الدالة	**45**	**%100**

من الجدول نلاحظ أن 66.66% هي نسبة تمثلت في قيمة الزوجة داخل المجتمع الجزائري موزعة على المناطق الأربعة للمجتمع ، فالجهة الشمالية تمثلت في نسبة 24.44% و الجهة الجنوبية تمثلت في نسبة 22.22%، و عن الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة17.77%، أما عن الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 2.22%، من مجموع النكت المعبرة عن قيمة الزوجة داخل المجتمع.

أما فيما يخص النكت المعبرة عن قيمة الزوج في المجتمع، فهي بنسبة أقل من قيمة الزوجة و يظهر ذلك من خلال الجدول، فقد تمثلت في نسبة 33.33%، تدعمها في ذلك الجهة الشمالية بنسبة11.11%، أما الجهتان الشرقية و الغربية فقد تمثلتا في نسبة 8.88%، و عن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 4.44% من مجموع النكت المعبرة عن قيمة الزوج في المجتمع.

ان اختلاف النسب حول قيمة الزوج و الزوجة بين المناطق الأربعة للمجتمع الجزائري راجع لدرجة التنكيت، و هذا دليل على أن قية الزوجة أصبح لها قيمة اجتماعية في المجتمع الجزائري، بينما الزوج انخفضت قيمته الاجتماعية، بعدما كان يعتبر رمزا للقوة و الفحولة و السلطة، و غيرها من المتغيرات الأخري التي تبين مكانته و قيمته داخل الأسرة، و يمكن اكتشاف قيمة كل من الزوج و الزوجة من خلال العلاقة الزوجية بين الطرفين و محتوي النكت يبين ذلك، فكثيراً ما تتردد على ألسنة الأزواج عبارات تدل على عدم السعادة الزوجية وعدم شعور كلا الطرفين بأنه راض تماماً عن تلك العلاقة، أو بأنه لا يستمتع بها، والأسباب كثيرة ومتعددة وتختلف من حالة لأخرى.

ان النكت التي تنتج حول الزوجات يعود سببها الى اخراج الزوج لسر زوجته، فتؤل معظم الحوارات والشكاوى التي يمدها الزوج الى نكت يدور محتواها حول قضايا عديدة، و عن معاناة الزوج مع زوجته، ويقوم الزوج بنعت زوجته بمختلف الأسماء التي تقابل كائنات يعايشها الإنسان وأخرى يتخيلها والمقابلة تشمل الحيوانات مثل ما تبين النكتة (34) من الجهة الشمالية، و النكتة (13) من الجهة الجنوبية أين يشبه الزوج زوجته بالبقرة، كما بين محتوى النكت أن الزوج يشبه زوجته بالجمادات والكائنات الماورائية مثل ما تبين النكت (323) (59) من الجهة الشمالية، و النكت (17)، (21)، (25) من الجهة الجنوبية حيث يشبهها بابليس، النحس، النية، المصيبة و غيرها، و كل هذه التسميات و المفاهيم تداخلت معهم المرأة تداخلا يبرز في عدة مواقف وأشكال وحالات لا تحصى ولا تحصر تركز حينا على الجسد وحينا آخر على النفس، وفي علاقتها بهذه المواقف أو المفاهيم (الحيوانية- الماورائية ...) يشار

إليها كأنثى بإيجابيتها وسلبيتها، إن هذه المفاهيم تأسس لما هو إيجابي أو سلبي في كيان الزوجة والذي نتوصل إليه عبر الميثولوجيا والفكر الإنساني و النكتة ومن الكائنات المتوحدة مع المرأة المقدس والملعون، السّم والترياق... إلخ ثنائيات رمزية مختزنة في المخيال الإنساني عامة و الجزائري خاصة.

و قد حاولت النكت الخاصة بالزوجة أن تبرز العلاقة الدلالية بين الشيطان، إبليس و الزوجة (أو المرأة بصفة عامة)، فالشيطان هو ملك أو نوع من الجن، مخلوق من نار، كان موجودا مع الملائكة وقد طرد من رحمة الله لأنه عصي أمره وتمرد عليه بعدم السجود لآدم وكان هذا الأمر داعيا لأن يحقد على هذا الأخير فعزم على أذاه وإخراجه من الجنة كما خرج هو مذموما مغضوبا عليه، فأغوى حواء وآدم فخرجا من الجنة إلى دار الشقاء، يلاحظ أن جل الكتب السماوية والغير سماوية تؤمن به كمصدر شرّ وأذى، فهو " يعيش بين ظهرانينا وسيظل كذلك مدى الدهر وأبد الآبدين لإغواء البشر إن استطاع إخراجهم عن جادة الصواب بفعل الوسوسة التي يجيد بثها في النفوس " [1]، وسيشكل مصدر إغواء وشر وغواية للناس على قيودهم الدينية والأخلاقية فهو في الذاكرة الإنسانية وفي أعماق النسيج العربي الإسلامي خاصة بحيث "... يعزى إليه كل ما لا يرضى عنه الإنسان والمجتمع وبهذا أصبح الشيطان ستارا تختفي وراءه كل العلل والأسباب ومشجبا تعلّق عليه التبريرات والمعاذير، وأصبح مستودعا للأخطاء والهفوات كبيرها وصغيرها سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الأمة ". [2]

وتستعمل كلا من كلمة شيطان وإبليس كما تبين النكت ليفيا بالغرض ذاته، لكن من حيث المعنى يختلفان، فأصل كلمة إبليس كما يعلل البعض أنها " ... كلمة يونانية وبعضهم قال أنها عربية الإشتقاق من المادة اللغوية (بلس) ومنها الإبلاس وهو اليأس من رحمة الله ... يئس وندم ... (وابلس) هو على هذا المخلوق ... " [3]، كما يذكر البعض الآخرأنها : " ... إختصار للأصل اليوناني Stan أو Diabolos ... ومما يذكر هنا أيضا أن (Dia) يرجع إلى أصله

---

[1] التلعفري علي، " **الشيطان في مأثورات التركمان الشعبية** "، مجلة التراث الشعبي العراق، وزارة الثقافة، العـدد 10 1975، ص 95.

[2] حجازي مصطفى، **التخلف الإجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقصور)**، المغرب/ لبنان، المركز الثقـافي العربي، ط8، 2001، ص 151.

[3] أبو عودة عودة، " **العلاقة الدلالية بين إبليس والملائكة في ضوء قواعد باب الإستثناء** " ، مجلة البلقاء، عمان جامعة عمان، المجلد 5، العدد 2، 1998، ص 20.

اليوناني (Devil) ويعني الشيطان..."[1]، بينما كلمة الشيطان هي صفة لكلمة إبليس وتعني إبعاد الناس عن عبادة وطاعة الله ويوصف بها الثقلان أي الإنس والجان (يشطنهما) فـ"... كلمة (شيطان) عبريّا من (شطن) ومعناها (مقاوم)... البعد عن الحقيقة ... ". [2]

وفي الذهنية أو المخيال الإنساني (الجانب الديني، الأسطوري... إلخ) يعتبر الشيطان المسؤول عن كل صغيرة وكبيرة تحل بالإنسان، فهو في كل شيء : " ...في لقمتنا يتنفس وفي نفسنا يتحرك وفي سلوكنا وعليه يتغذى، وفي تصارعاتنا المختلفة، يحيا وعليها يعتمد... فالشر شيطان ... ". [3]

لقد كانت شعوب كثيرة ولا زالت تعيش وجوده في يقظتها ونومها في خبثه ووسوسته وخداعه ولؤمه وإغراءه وفتنته وتملّقه... إلخ و التي جاء لإبن آدم من قبيلها، مستعملا حواء وبناتها، المرأة، النساء، الأنثى، نون النسوة كمطية لتجسيد مشروعه الأزلي ضد الرجل، آدم وأبناءه وهنا كانت ولا زالت علاقة الشيطان بالزوجة " وإذا كانت المرأة متمثلة في أمها (حواء) المرأة الأولى هي التي أغرت آدم، وأخرجته من الجنة الأبدية، وفق ما جاء في النص التوراتي المذكور، بتأثير من الحية/ الشيطان، فهذا يعني تطابقها مع الشيطان... " [4] تدخل الزوجة في خانة الشيطان يرمز إليها، بحضورها تشطن الرجل (في دينه، ومعاشه وماله...) وبذلك تكون ثنائيا حاضرا على الدوام مع الشيطان، إنها تشترك معه في ذاك الخزّان المحمّل في الذاكرة الإنسانية، فالشيطان والزوجة وجهان لعملة واحدة وهذا في الحقيقة يؤسس لكل ما هوسلبي، ملعون، مبعد، ومدان... إلخ.

لقد "...اقتربت صفات القوة في الزوجة بالشر والخطر والغموض والكيد والرياء والكذب والإلتواء والإغراء والفتنة والسحر والشيطنة ..." [5] وتجليات تلك الصفات تبرز أكثر في –ارتباطه بالزوجة- أو عبر موضوع الجنس، لكن يعبّر عنها بطرق إيحائية رمزية متعددة حتى أنها تقدم الزوجة أقدر من الشيطان عبر نفس الصفات، تفوقه إغواء أو تنافسه في إتيانها بالإغراء والإغواء، وخضعت لذلك في سلسلة متعاقبة من النصوص سواء كانت دينية أو

[1] إبراهيم محمود، **الضلع الأعوج، المرأة وهويتها الضائعة**، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 2004، ص 102.
[2] نفس المرجع، ص 286.
[3] نفس المرجع، ص 165.
[4] نفس المرجع، ص 101.
[5] السعداوي نوال، **المرأة والدين والأخلاق**، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 2000، ص 77.

أسطورية وحتى ما تفنن فيه الكتاب والمفكرون –العرب والمسلمون بخاصة- في وصف دهاء المرأة ومكرها وكيدها الذي استمدت فنونه من الشيطان فأصبحت هي رمزا له وهو رمز لها بإستحضار مغريات جسدية ونفسية (خاصة عند العرب) " وهكذا نرى أن العقلية العربية قد حافظت على مرّ العصور على صورة خيالية لإبليس وأعوانه (الزوجة) وأمدتها بكل وسيلة من وسائل التسلط والغواية والقوة والمثابرة والاستمرار... ". [1]

في علاقة المرأة بمجموعة المخلوقات (إبليس الرمز)، نجد لها علاقة أخرى تربطها بمجموعة من الكائنات التي تعايشها، وكثيرا ما اعتبرت رمزا لها، أو ساوتها كالحية و البقرة والغزال والعقرب و... إلخ فهي " ... غزال في الطلعة والحديث عنها غزل وما بين الغزل والغزال تأتي المرأة بوصفها دالاً رمزيا ومفردة في معجم لغوي ثري تعام معه الرجل وتلبّست به اللغة والثقافة... " [2] تغذت من الميثولوجيا ومن المعتقدات الوثنية، قوبلت المرأة بعدة حيوانات وكان منها المرغوب المقدس المحبوب ومنه المرفوض قيميا والمنبوذ الذي لا يخلوا من نجاسة كالكلب والقرد والحمار وقاتلة وسامة كالحية والعقرب، وحتى التأكيد على النجاسة من قبيل الجمع بينها وبين الحيوانات النجسة (الكلب). وهناك الكثير من العبارات والألفاظ والمأثورات والقصص والأمثال والأحاديث المحشوة بهذه الرمزية الدالة، من الحيوانات التي اقترنت بصفات المرأة وجسدها وفعلها وحركيتها نورد الأهم والتي درج الباحثون والمفكرون وغيرهم.

و من هذه النطلقات يكون الزوج ذهنية حول زوجته بأنها قد تشكل خطرا على حياته الزوجية فيلجأ الى استعمال العنف ضدها، كضربها او هجرها او تأنيبها باستعمال كلمات جارحة كما تبين النكت (23)، (26)، (33) من الجهة الشمالية، والنكت (12)، (16)، (45) من الجهة الغربية و النكتة (22) من الجهة الشرقية و النكتة (27) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري.

و تبين قراءات مضمون النكت أن العنف الممارس ضد المرأة، يعني اعتماد القوة والعدوان والأخذ بالشدة والإساءة إلى الزوجة في نفسها و القتل أو التغييب الكلي عن الوجود والحياة والعنف موجود في الكثير من النكت و بشتى أنواعه (الأحاديث، المعاملات، العلاقات...) وهو ينحو في إتجاهين أحدهما مادي وآخر معنوي، وله أنواع تقع في باب العنف الإجتماعي كتلك

---

[1] بدران إبراهيم والخماش سلوى، **دراسات في العقلية العربية**، بيروت، دار الحقيقة، 1979، ص 91.

[2] الغذامي عبد الله، **المرأة واللغة**، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1996، ص 179.

العلاقة التي تربط الزوجة بالزوج (حبّ، كره، بغض...) وأغلبه لفظي كالدونية الملصقة بها والتهديد والسب...الخ، بينما الجانب المادي فهو ما تعلق بالمساس بالنفس والجسد أي الوجود الجسدي كالضرب والجرح والقتل، إن العنف بأنواعه (جسدي أو نفسي).

أما فيما يخص نكت الازواج فهي ناتجة عن إظهار الزوجات لمشاكلهن كبخل الزوج كما تبين النكتة (91) من الجهة الشمالية، أو كبرياء الزوج كما تبين النكتة (60) من الجهة الشمالية، و النكتة (45) من الجهة الغربية و غيرها من النكت.

نجد بعض الزوجات إذا حلت بهن مشكلة قمن بإذاعتها ونشرها بين الأهل والأصدقاء بحجة المشورة أو غير ذلك، ويقمن أثناء السرد بإخراج ما في جعبتهن من مساوئ الزوج – مع إخفاء المحاسن – فترتسم في الأذهان صورة مشوهة لذلك الزوج، مما يؤدي ببعض الأفراد بسرد النكت التي يدور محتواها ما سردته الزوجة حول لزوجها، و يكون الزوج في هذه الحالة هو موضوع النكت و هو ما يدفع بأفراد المجتمع بتكوين صورة دونية لذلك الزوج.

ومن الزوجات من تصب كل صغيرة وكبيرة في إذن أمها، و من هنا تظهر علاقة أخرى أين فتظهر الحماة (أم الزوجة) كطرف ثالث في الصراع، و بالتالي طرف اخر في موضوع النكتة، وتنسى الزوجة أن زوجها يريد أن يتعايش معها وان يتعامل مع عقليتها لا مع عقلية أمها وهذا من أقوى الأسباب التي تدفع الزوج إلى الهروب من البيت، أو يتصرف بتصرف اخر وكل سلوك يتخذه (الزوج) في هذه الحالة سوف يكون ضده و بشكل فكاهي فيه الكثير من النقد الذكي و بالتالي تؤلف النكت حول الزوج.

الجدول رقم (19): يبين القيم المتعلقة بالأكل في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة و الكلمة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
أنواع المأكولات (الأغذية)	شمال	اللحم(1)- فول(1)- الخبز(269)- تفاح(3)- الملفاي(4)- العدس(6)- تفاح(65)- شوكولا(86)- البنان(89)- سلاطة(233)- كليو جاج(238)- la soupe (269)- القارص(321).	14	%15.21
	غرب	اليارغورت(4)- اللوبيا(9)- سندويش(68)- كوب عصير(82)- 3 خبزات(84)- 2 حبات بيض(85)- الشاي(93)- لوبيا(171)- كفتة(171)- البيتزا(171)- الزيتون(252)- شوكولا(267)- اورنجينا(272)- الحليب()عدس(5).	15	%16.30
	شرق	الخبز(2)- الكاوكاو(8)- البنان(8)- الياوورت(8)- التونة(8)- كاس قهوة(67)- كيلو سكر(67)- الفرماج(87)- التون(88)- البض مغلي(187)- اللوبيا(251)- جاجة روتي(253)- القازوز(249)- الهرسة(303)- الزيت(188).	15	%16.30
	جنوب	الأرز(7)- فول(227)- فقرينة(305)- الزيت و الخضرة(186).	04	%4.34
المجموع			**48**	**%52.17**
قيمة المأكولات (الأغذية)	شمال	اكلة اللحم(1)- صحن فول(1)- يخلي اللحم و ياكل الفول(1)- 3 حبات تفاح(3)- العدس فيه الحديد(6)- كولي حبة تفاح(65)- كليت زوج حبات تفاح(65)- اشريلي شوكولا(86)- البنان(86)- حطلو السلاطة(233)- 2 كيلو جاج(238)- هذي كامل la soupe(269)- نعصر القارص(321).	14	%15.21
	غرب	يأكل الياوورت(4)- سخان تاع عدس(5)- ياكل اللوبيا(9)- شرب كوب عصير(82)- ثلاث خبزات(84)- 2 حبات بيض(85)- كل يوم لوبيا(171)- اشرب الشاي(93)- باطة شيكولا(267)- طاجين الزيتون(252)- نوع شويا تاع كفتة، بيتزا(171)- شعال يقدني خبز(269)- اشرب اورنجينا(272)- يشري الحليب(278)- ياكل السندويش(68).	15	%16.30
	شرق	تشري الخبز(2)- الكاوكاو، البنان، الياوورت(8)- علبة تونة(8)- كاس قهوة، كاس سكر(67)- الفرماج(87)- يشري تون(89)- البض المغلي(187)- يشربو القازوز(249)- حطلو اللوبيا(251)- جاجة روتي(253)- الهريسة(307).	11	%11.95
	جنوب	عطالو الارز(7)- ياكل صحن فول(227)- شكارة تاع فرينة(305)- الخضرة و الزيت(186).	04	%4.34
المجموع			**44**	**%47.82**
		مجموع الكلمات الدالة	**92**	**%100**

من الجدول رقم (17) نلاحظ أن 52.17% من مجموع النكت التي يعبر فيها افراد المجتمع الجزائري عن أنواع المأكولات (الأغذية)، تدعمها في ذلك كل من الجهتين الغربية و الشرقية بنسبة 16.30% لكل منهما، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في 15.21%، و فيما يخص الجهة الجنوبية بنسبة 4.34%، من مجموع نكت التي يعبر فيها افراد المجتمع الجزائري عن القيم المتعلقة بالأكل في المجتمع الجزائري.

أما عن النكت التي يعبر فيها افراد المجتمع الجزائري عن قيمة المأكولات (الأغذية) فقد تمثلت بنسبة47.82%، و قد اختلفت نسبة توزيع النكت بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، فالجهة الغربية تمثلت في نسبة 16.30%، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة15.21%، و عن الجهة الشرقية فقد تمثلت بنسبة 11.95%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت بنسبة 4.34% من مجموع نكت التي يعبر فيها افراد المجتمع الجزائري عن القيم المتعلقة بالأكل في المجتمع الجزائري.

ان مختلف النكت الخاصة بأنواع المأكولات (الأغذية) في الجهات الأربعة للمجتمع أرادت أن توضح لنا أهم المواد الغذائية التي يستهلكها الجزائريون في حياتهم اليومية، بحيث تعتبر الحبوب، البطاطا ، الطماطم، الجزر، البصل،الأرز، الخبز، البن، السكر، والبقول الجافة (العدس - اللوبيا)، ناهيك عن الحليب ومشتقاته، والزيوت ومشتقاتها، من أكثر المواد الغذائية التي يعتمد عليها الجزائري، ويأتي في المقدمة البطاطا والحليب.

فوفقا للأرقام الرسمية الصادرة عن وزارة التجارة استوردت الجزائر في النصف الثاني من العام الماضي وأوائل السنة الجارية ألاف القنطارات من البطاطا لسد حاجيات أفرادها، علما أنّها أنتجت كميات بالقناطير منها، بيد أنّ هذه الكمية الضخمة لم تف بالمطلوب وترتب عليها "ندرة" و"غلاء"، ونفس الأمر مع الحليب الذي تنتجه الجزائر بواقع لا يتجاوز احتياجات السكان، بينما يبلغ إجمالي الاستهلاك أكثر من ثلاثة ملايين لتر من الحليب، مما يمثل عجزا وهو للوفاء بالطلبات المتزايدة على هذه المادة الحيوية.

يعتمد نظام الأكل في الجزائر على ثلاث وجبات رئيسية فطور الصباح ويؤخذ عند الثامنة أو قبلها - مراعاة لساعات العمل الذي يبدا على العموم عند الساعة الثامنة - وهو عبارة عن قهوة عادة بالحليب والخبز والزبدة والمربى، ثم عند المنتصف النهار تؤخذ وجبة الغداء التي تكون مكون من أكلة رئيسية (مرق أو كسكس أو... حسب الموسم مع سلطات وفواكه أو مياه غازية...) ثم قهوة المساء وإن كانت ليست ضرورية يمكن الاستغناء عنها، وتتمثل في القهوة

أو الشاي الأخضر مع الخبز وعادة مايستغنى على الخبز بمعجنات أو الحلويات التقليدية أو حتى البيسكوت دون الإكثار من الاكل لتأتي في الأخير وجبة العشاء، وهي الوجبة الرئيسية للجزائريين حتى عند دعوة الاقارب والأصحاب عادة ما تكون في العشاء، وتعتمد على مقبلات من السلطة وحساء ثم الأكلة الرئيسية التي تكون إما مرق بالخضار الموسمية أو صحن من السمك حسب الموسم والقدرة الشرائية للاشخاص.

تلعب مائدة الطعام دورا هاما لدى الجزائريين في التواصل بين أفراد العائلة وتمثل عاملا أساسيا في البنية التشكيلية للمجتمع، وهي العادة التي أخذت مظاهر الاندثار في الجزائر خلال السنوات الأخيرة، خاصة بعدما اخترقت الأكلة السريعة البيوت الجزائرية مُكسِّرة بذلك وفاء أفراد العائلات لمواعيد المائدة التي كانت مقدسة فيما مضى، وبعدما كانت المعدة الجزائرية لا ترضى بغير الطبق المنزلي خاصة منه التقليدي الثقيل، أصبح الجيل الجديد يستغني عن أكل المنزل بحضور محلات الأكل السريع، التي باتت الوجهة الأساسية لهم خلال أوقات الطعام.

فبعضهم عوّد جهازه الهضمي على ''البيزا'' و"الشاوارما" و"البانيني" والفطائر كغذاء أساسي لهم، في حين يبرمج البعض الآخر معدته حسب قدرته الشرائية، حيث يتوجه نحو ما قل سعره من مختلف الأكلات الشعبية، وتشهد سوق الوجبات السريعة منذ استتباب الوضع الأمني في الجزائر تكاثرا ملحوظا في عدد المحلات، باعتبارها النشاط التجاري الأكثر ضمانا، وإن لم يحقق ربحا فلن يجلب الخسارة لكثرة الإقبال عليها.

وبالرغم من النجاح الملموس الذي تحققه محلات الأكل الغربي على غرار المأكولات الشرقية والتركية في الجزائر، إلا أن أكلة " الكارانتيتة " الشعبية أو ما يعرف عند بعض الجزائريين بـ"الكبدة البيضا" لازالت تحافظ على طوابيرها المعهودة، باعتبارها الأكلة الوحيدة التي يتزاحم عليها الفقير والغني، للذة مذاقها وانخفاض سعرها(20 دج)، فضلا عن " الفريت أوملات" (البطاطس المقلية بالبيض) و"المحاجب" (فطائر محشية بالبصل والطماطم أو الفلفل)، و"البوراك" (فطائر بالجبن واللحم المرحي أو السمك) بدرجة اقل.

في حين يستقطب الأكل التقليدي زبائن من نوع خاص لارتفاع أسعاره، وتفضل بعض الأمهات العاملات تزويد أبنائهن بالمصروف اليومي لتناول وجبة سريعة في الغذاء، في حين يجتمعون على الطبق المنزلي خلال العشاء، والحال نفسه بالنسبة للماكثات بالبيت لكن بدرجة أقل، حيث أصبحن هن الأخريات تعزفن عن إعداد الأطباق اليومية التي عادة ما تبقى دون استهلاك لأن الأولاد يفضلون الوجبات السريعة.

وهناك صنف آخر من الأمهات اللائي تفضلن إقحام "البيزا" والوجبات الجاهزة في لائحة الأطباق المنزلية اليومية، حيث تجلبن الأكل الجاهز إلى البيت بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع، لتضمن بذلك إرضاء شهية أبنائهن دون تضييع اللمّة العائلية التي عادة ما تكتمل إلا في مواعيد الطعام.

وبالرغم من أن ظهور مثل هذه المحلات يخدم المرأة العاملة بشكل كبير، إلا انه يؤثر سلبا على بنية الأسرة التي أصبح أفرادها لا يلتقون إلا نادرا، بعدما كانت مائدة الطعام تجمعهم بشكل منتظم، وهو ما قد تظهر نتائجه على الحياة العائلية ومن ثمة المجتمع، ولا يقتصر ضرر هذه المحلات على الحياة العائلية فقط، بل على صحة الفرد أيضا ونموه البدني والعقلي على حد سواء، فضلا عن فقدانه للفوائد المكتسبة من الرضاعة – حسب ما تؤكده الدراسات الحديثة – إضافة إلى التسمّمات وغياب العوامل الصحية أحيانا وعامل النظافة أحيانا أخرى.

و عن النكت المعبرة عن قيمة المأكولات (المواد الغذائية المستهلكة)، فأرادت النكت من خلال محتواها، أن تبين أن أسلوب تناول الطعام لدى الإنسان يرتبط بعدد من الجوانب النفسية كما ان هناك علاقة مباشرة بين الطعام وبعض الأمراض النفسية كما ان نوعية الطعام الذي يأكله الفرد تسهم إلى حد كبير في تحديد مزاجه حيث وجد ان تناول البروتين و المواد الدهنيه ليلاً قد يؤدي إلى نوم مضطرب تشوبه الكوابيس، كما يولد مزاجاً معكراً في الصباح التالي، و يمكن تفسير ذالك بأن البروتينات و المواد الدهنيه تحرم الدماغ من الاستفاده من ماده السيروتونين وهو الهرمون المسؤول عن صفاء المزاج والشعور بالسعاده لذا نجد بعض الجزائريين يعبرون عن زملائهم بأنهم " ناض ملفراش مقلق "، بالنسبه للكاربوهيدرات و النشويات والسكريات فهي تساعد الدماغ على الاستفادة من مادة السيروتونين و تسهم بالتالي في الحصول على مزاج معتدل خلال ساعات النوم، ولدى الاستيقاظ في ساعات الصباح الأولى و النشويات موجوده بكميه كبيره في الخبز و المعجنات والبطاطس بالاضافه الى السكريات فهي تساعد الدماغ على الاستفاده من مادة السيرو تونين، و تنصح بعض الاطباء بشرب ما يقارب كأسين يومياً من عصير الذي يعمل على تهدئة الأعصاب و يعدل المزاج، و يؤثر ايجابياً تناول قطعه صغيره من الشوكولاته على الإحساس بالضيق و الملل، اذ تعمل السكريات الموجودة فيها على تعديل المزاج.

و أثبتت الدراسات أن هناك علاقة مباشره بين الطعام وبعض الأمراض النفسية، فالاكتئاب مثلا يرتبط بشكل مباشر بكميه الطعام التى يتناولها المريض، فإما أن يفقد المريض الشهية

الأمر الذي يجعله يعاني على المدى الطويل من الهزال والنحافة الشديدة أو ان يميل إلى الشراهة المرضية، وهذا يؤدي الى زياده كبيره في الوزن، و بعكس الاعتقاد الشائع فأن هذه الامراض التي ترافق حالات الاكتئاب ليست محصورة بالمجتمعات الغربية بل انها بدأت تنتشر في مجتمعنا كذلك.

و من خلال مضمون النكت نكتشف أنها تطرح بعض الأسئلة مثل كيف وماذا يأكل الناس وما يؤثر على الحالة الصحية ، مثل الاغذيه أو المكونات الغذائية التي تسبب الأمراض أو تدهور الصحة (مثل أكل عدد كبير جدا من السعرات الحرارية، مما يشكل عاملا رئيسيا في السمنة و السكري، وأمراض القلب، وأيضا المكملات الغذائية التي تحسن الأداء ، وتعزيز الصحة والعلاج أو الوقاية من الأمراض ، مثل أكل الأطعمة الليفية للحد من مخاطر سرطان القولون. فالقيم و العادات الغذائية الجزائرية هي عبارة عن السلوكيات التي يتبعها الفرد في كيفية اختيار وإعداد وطهي وتقديم وتناول وحفظ غذائه، والأسرة هي التي تقوم على تربية الطفل وتعريفه بعاداتها وممارساتها الغذائية وتشكيل اتجاهاته المرتبطة بطعامه لكي تتفق مع الآداب الغذائية السائدة في المجتمع أو ما يعرف بالعرف الاجتماعي، ويعزز هذه العادات الغذائية وينميها المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل المدرسة، ونظم الأعياد العامة، والمناسبات الدينية، وغيرها من الاحتفالات.

ولعل أكثر العادات الغذائية شيوعا ما يتمثل في مواعيد تناول الغذاء، وفي عدد الوجبات في اليوم الواحد، ونوع هذه الوجبات، وطرق الطهي، ونوعية المشروبات المتناولة مع الأطعمة وأسلوب تناول هذه الأطعمة، ومكان تناولها، وما تصرفه الأسرة على غذائها.

كما تبين من النكت أن الجزائريين يتناولون ثلاث وجبات في اليوم، وأنهم يعتبرون وجبة الغداء هي الوجبة الرئيسية لهم، بينما تكون وجبة العشاء هي الوجبة الرئيسية أحيانا، وقد يكون لطول الفترة بين وقت الغداء ووقت العشاء دور في جعل الأفراد يقبلون على تناول بعض المأكولات الخفيفة والمشروبات أثناء التنقل أو الزيارات مما يقلل الشهية لوجبة العشاء وهذا ما يجعلونها أحيانا وجبتهم الرئيسية على غرار ما يلاحظ عند بعض الأسر، حيث تعتبر وجبة العشاء الوجبة الرئيسية، وذلك لامتداد ساعات العمل لرب الأسرة إلى وقت متأخر من النهار.

ومن ناحية أخرى يؤثر الدخل في العادات الغذائية وفي نوع الغذاء الذي تستهلكه الأسر الجزائرية إذ يعد الدخل من العوامل الرئيسة في تحديد نوع وكمية الأغذية التي تتناولها الأسر

فهو المسئول الرئيسي عن نوع وكمية الأغذية التي تتناولها الأسر، فالأسر الميسورة هي التي تتناول وجبات أحسن وأفضل من الناحية النوعية والكمية من الأسر محدودة الدخل والفقراء يقتصرون في غذائهم على تناول الحبوب والنشويات، كما أن ارتفاع الأسعار يجعل الكثير من الأسر الفقيرة تحجم عن شراء وتناول المنتجات الغذائية الجيدة كاللحم، والبيض ويتجهون إلى الأغذية الرخيصة

ومع هذا فقد تبين من خلال النكت، أن الجزائريين يراعون الجودة عند شراء المادة الغذائية ويهتمون دائما بقراءة البطاقة الموجودة على المنتج قبل شرائه، كما بينت (النكت) أن الأفراد يراعون السعر أحيانا عند شراء المادة الغذائية، ولا شك أن الوفر المادي الذي توفر لبعض أفراد المجتمع كان سببا في البحث عن المادة الغذائية ذات القيمة الغذائية الجيدة دون مراعاة لقيمتها المادية في كثير من الأحيان، كما أن المظهر الخارجي قد يكون دليلا على جودة المادة الغذائية.

وكذلك يتبين من الجدول أن الجزائريين دائما يتناولون اللحوم ومنتجاتها ، كما لاحظنا كذلك أن الأسر الجزائرية تستهلك الخضراوات والفواكه والخبز والحبوب بصفة عامة، كما يتناولون الخبز يوميا، مع العلم أن الحبوب والخبز والبقوليات من الأغذية الرئيسة.

كذلك تبين أن الجزائريين يتناولون غذاءهم أحيانا في أوان متعددة، في حين نجد البعض الاخر يتناولون غذاءهم أحيانا في إناء واحد، ولاشك أن تناول الوجبات في أوان متعددة وبأدوات مناسبة كالملعقة والشوكة يساعد على توفر النظافة والمحافظة على ما تبقى من الطعام نظيفا بينما تناول الطعام في إناء واحد قد يساعد على التلوث خصوصا عند عدم الاهتمام بنظافة الأيدي أو الأدوات المستخدمة في الأكل، كذلك يؤدي تناول الطعام في إناء واحد إلى إفساد ما تبقى من الطعام وتعذر حفظه نظيفا، كما يدعو إلى عدم معرفة الفرد بالكميات التي يتناولها من الطعام مما قد يؤدي إلى تناول كميات كبيرة تزيد عن حاجة الجسم وتكون سببا في حدوث زيادة الوزن وأمراض مستقبلية.

الجدول رقم (20): يبين القيم الدينية المتعلقة بالأركان الخمسة للدين الإسلامي في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
قيمة الصلاة	شمال	الرشفة تاع الوضوء(71).	01	%7.69
	غرب	يشتكي للإمام(22)- في الصلاة(62)- لي يدخل للجامع(62).	03	%23.07
	شرق	–	00	00
	جنوب	بدا الصلاة(186)- ما يصليش(284)- الإمام تاع المنطقة(284)- زيد صلي(284)- نصلي عليك 2 ركعات(284).	05	%38.46
المجموع			08	%61.53
قيمة الزكاة	شمال	يصدقوا على الفقرا(90).	01	%7.69
	غرب	واحد كريم بزاف(18)- فرحني الله يفرحك(105).	02	%15.38
	شرق	-	00	00
	جنوب	-	00	00
المجموع			03	%23.07
قيمة الحج	شمال	–	00	00
	غرب	عجوزة بعثوها للحج(70)- ادعيلي يا حاجة(74)- الكعبة(110).	03	%23.07
	شرق	–	00	00
	جنوب	–	00	00
المجموع			03	%23.07
		مجموع الكلمات الدالة	13	%100

من الجدول رقم (18) نلاحظ أن 61.53% من النكت المعبرة عن القيم الدينية المتعلقة بالأركان الخمسة للدين الإسلامي في المجتمع الجزائري، هي نكت عبرمضمونها عن قيمة الصلاة بين أفراد المجتمع، حيث نجد أن 38.46% قد تمثلت في الجهة الجنوبية، 23.07% في الجهة الغربية، أما الجهة الشرقية فلم نلاحظ نكتا عبرت عن قيمة الصلاة.

أما فيما يخص قيمة الزكاة في المجتمع الجزائري فقد تمثلت في 23.07%، تدعمها الجهة الغربية بنسة 15.38%، و الجهة الشمالية بنسبة 7.69%، و عن الجهتين الشرقية و الجنوبية فلم نلاحظ نكتا تعبر عن قيمة الزكاة.

و عن قيمة الحج فنلاحظ دائما من الجدول أن 23.07%، مثلتها الجهة الغربية بنسبة23.07% و فيما يخص الجهات المتبقية للمجتمع الجزائري من شمالية، و شرقية، و جنوبية فلم تعبر النكت عن هذه القية(قيمة الحج).

ان ظهور نكتا في جهة من جهات المجتمع الجزائري تعبر عن قيمة دينية في المجتمع و غيابها في جهة أخرى، لا يعني أن أفراد المجتمع الجزائري يهملون هذا الركن من الأركان الاسلامية، و انما درجة قداسة الأركان الاسلامية، هي التي تدفع أفراد المجتمع الجزائري ينكتون أو لا ينكتون حول هذا العنصر، فالمقدس في نظر أفراد المجتمع الجزائري هو كل ما لا يمكن تدنيسه، و كذلك هو ما يثير في النفوس الخوف و الرهبة و الاحترام و الخشوع الذي يبعدنا عن الاستهزاء به و يرغبنا في الوقت نفسه اذن هذا هو العنصر الأساسي الذي يتحكم في النكت المعبرة عن القيم الدينية المتعلقة بالأركان الخمسة للدين الإسلامي في المجتمع الجزائري.

و في غالب الاحيان يرتبط البعد الديني بمفهوم المقدس، اذا تعود ألفاظ التقديس و القداسة الى مرجعية دينية بالاساس، سواء كان موضوع التقديس أماكن أم كتاب، أم كائنات و من أسماء الله في العربية القدوس أي المنزه من كل نقص و عيب.

إن القيم الدينية تربط المجتمع بثقافة مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيحصل عندهم التناسق العقلي والإجماع الفكري الذي يؤدي إلى استقرار المجتمع كذلك هذه القيم تقي المجتمع من الأنانية، فالمجتمع إذا وجدت فيه الأنانية وحب الذات فلا نسأل عن سرعة فساده وانحلاله، أما في المجتمع المسلم فإنه يربي الناس على سعة الصدر واحتمال الأذى وحب الخير، و من هنا نجد أن في المجتمع المسلم الفرد له مكانته والمجتمع له مكانته والقيم تضبط هذا وذاك.

فالصلاة كما يتبن لنا من النكتة (71) من الجهة الشمالية، و النكت (22)، (62) من الجهة الغربية، و النكت (186)، (284) من الجهة الجنوبية من أهم وسائل بناء القيم في الروح الإنسانية في المجتمع الجزائري، كما أن للصلاة دور في تنمية القيمة الخلقية والبعد عن الفحشاء والمنكر، وكذلك أثناء استعداد المسلم للصلاة، فإن ذلك يولد فيه قيمة النظافة من خلال

الأمر بالوضوء وتطهير الثوب والمكان، و هذا ما يثبت عدم التعارض بين النسق الاجتماعي الشعبي الجزائري والدين الحنيف، فالصلاة من خلال النكت هي قيمة اجتماعية دالة عن الابتعاد عن الذنوب والمفاسد، و تعتبر الأسرة من المؤسسات الأساسية في عملية غرس قيمة الصلاة في الفرد وتنمية الوازع الديني.

و قيمة الصلاة تغرس في الفرد الوازع الديني، و تدفعه لترك التعالي والاستبداد، بل جعل الله جزاء وأجر من ترك الصلاة كما تربي في الإنسانية عدم إثارة الأحقاد والكراهية بين الناس لأن الناس كلهم من أصل واحد، وكذلك تدعو إلى السكينة والاستقرار، ويقوم المصلي أثناء الصلاة، بالدعاء بخير، و هي أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وسميت الصلاة بهذا الاسم لأنها الصلة المباشرة بين العبد وربه بغرض التعظيم والشكر لله والدعاء بالرحمة والاستغفار محققاً لنفسه منافع عظيمة في آخرته ودنياه.

و تكمن قيمة الصلاة لدي الجزائري كذلك في التمرينات الرياضية التي أصبحت تمارس بشكل منتظم لمدى أهميتها في بناء الجسم السليم الذي لابد منه، لوجود العقل السليم، وإن في أداء الصلاة خمس مرات كل يوم خير وسيلة لجني فوائد التمرينات الرياضية، لأنّ أوقاتها هي أنسب الأوقات التي يوصى فيها بأداء التمرين، فقبل شروق الشمس حيث الجو النقي المنعش الذي يبعث الحيوية في الجسم، وفي الظهيرة حيث يحل بالجسم تعب العمل، وتطلب إعادة توازن القوى الحيوية فيه، وفي العصر حيث قارب يوم العمل على الانتهاء، وتطلب الأمر إعادة النشاط في الجسم، وفي الغروب حيث يبدأ الإنسان الاستعداد لنشاط جديد في المساء وفي العشاء حيث يتطلب الجسم شيئاً من الحيوية بعد يوم حافل بالعمل والكد، فهذه هي أنسب الأوقات التي لابد منها للمرء لتعويض جسمه ما فقده من حيوية، وقد قرر العلماء أن حركات الصلاة من قيام وقعود وسجود عدة مرات في كل يوم خير وسيلة لتنشيط الدورة الدموية التي تنشط بدورها كافة الأجهزة الحيوية في الجسم.

وقد ثبت علمياً أن الركوع والقيام والسجود يقوي عضلات الظهر والمعدة، ويزيل ما قد يتكون على جدار المعدة من دهون وشحوم، أما السجود فإنه يقوي عضلات الفخذين والساقين ويساعد على وصول الدم إلى أطراف الجسم، كما أنه يقوي جدار المعدة، وينبه حركات الأمعاء، وأن السجود يعتبر وقاية من أعراض مرض تمدد المعدة بما يسببه من تقلص عضلاتها، وتحريك الحجاب الحاجز.

و هي قمة الهرم العليا بين العبادات الأخرى ذلك أن كل العبادات والأوامر الشرعية إنما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام إلا الصلاة، فقد خاطب بها المولى سبحانه نبيه محمداً حين أسرى به واجتاز السماء السابعة إلى سدرة المنتهى، أمره بالصلاة بخطاب مباشر ليس بينه وبينه ترجمان، ليدلل بذلك على المكانة العظمى لهذه العبادة - الصلاة- وليرشد الخلق إلى أهميتها في حياتهم وفي التقرب إليه سبحانه وتعالى.

و موضوع قيمة الزكاة الذي تجسد في النكتة (90) من الجهة الشمالية، و النكتتان (18) (105)، حضر في النكت لكي يعبر عن قيمة الزكاة و الصدقة في المجتمع الجزائري

ومن هنا حرص الإسلام على أن تكون بعض الفئات الاجتماعية كالفقيرو المسكين و غيرها مستريحة في حياتها، مطمئنة إلى أن معيشتها مكفولة، وأن حقوقها في العيش الكريم مضمونة بحيث يجب أن يوفر لكل فرد فيها على الأقل حد الكفاية، بل تمام الكفاية من مطالب الحياة الأساسية، إذا عجز عن العمل، أو قدر عليه ولم يجده، أو وجده ولم يكن دخله منه يكفيه، أو يكفيه بعض الكفاية دون تمامها وهنا جاءت مشروعية الزكاة لتنهض بهم إذ عثروا، ويمدهم بالقوة إذ ضعفوا، وهنا يكمن تفكير اصحاب الرسالات الاجتماعية فى تعميق السياسات الاجتماعية لتحقيق رفاهية الفرد والجماعة لتصبح الاولويات بمن يسعى جاهدا بالاهتمام بمثل هذه الشرائح، لما كانت النفوس مجبولة على حب المال ، كما قال تعالى: {وَتُحِبُّونَ ?لْمَالَ حُبّاً جَمّاً) وقال: {وَإِنَّهُ لِحُبِّ ?لْخَيْرِ لَشَدِيدٌ) كان لابد لهذه المحبة والشفقة على المال من قوانين تضبط النفس، وتقيد الشح، ورتب الشارع تحصيل المال وتصريفه وإنفاقه على الوجه الأكمل المعتدل بين الإفراط والتبذير، وللزكاة قيمة و فوائد دينية واجتماعية عديدة منها تقرب العبد إلى ربه وتزيد في إيمانه، شأنها في ذلك شأن جميع الطاعات، ويمحو الله بها الخطايا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار"

ومن فوائدها الاجتماعية ايضا أن فيها دفعاً لحاجة الفقراء الذين هم السواد الأعظم في غالب المجتمع، و أن في الزكاة تقوية للمسلمين ورفعاً من شأنهم، وفيها إزالة للأحقاد والضغائن التي تكون في صدور الفقراء والمعوزين، حتى تحصل المودة والمؤاخاة ،كما فيها تنمية للأموال وتكثيراً لبركتها، و فيها توسعة وبسطاً للأموال، فإن الأموال إذا صرف منها شيء اتسعت دائرتها، وانتفع بها الفقير من الناس، بخلاف ما إذا كانت دولة بين الأغنياء لا يحصل الفقراء على شيء منها، فهذه الفوائد كلها في الزكاة مما يدل على أن الزكاة قيمتها الاجتماعية و أمرها

ضروريان لإصلاح الفرد والمجتمع ومن هنا نستخلص وتأكيدا لقناعتنا أن الزكاة تشفى الصدور وتحقق التسامح والتصافى والاندماج بين ابناء المجتمع الواحد.
وتعميقا لهذه المعانى الاسلامية وبسطا لتلك الفوائد اهتم المجتمع بمشاريع العمل الاجتماعى والضمان الاجتماعى واقامت المؤسسات لادارة شؤون مسؤوليات لهذه الشرائح المستهدفة كما عنيت الدولة بامر الزكاة ووجد تطبيق هذا الشرع اهتماما كبيرا وتطبيقا حازما فى الصرف على مصارفها (صندوق) لتحقيق جملة من الاهداف بما يحقق طهارة المال وتزكية النفس وتأكيد دور المجتمع فى جمع الزكاة وتوزيعها على مستحقيها بما يحقق التراحم والتكافل الاجتماعى تقديرا لانسانية الانسان وتكريما له وكانت لبرامج العمل الاجتماعى للمؤسسات الاجتماعية والخيرية فى المجتمع، خلال شهر رمضان الشاهد على تعمق تلك القيم والمفاهيم فى نفوس المجتمع الجزائري، تمتد اثارها فى كل مناطق و جهات المجتمع شرقه وغربه شماله وجنوبه دون تمييز للجنس او العرق أو اللون جاعلا (المجتمع) من تطبيق معانى الزكاة شعارا للوحدة وتحقيقا للتجانس الاجتماعى بين أفراد المجتمع، كلهم يشكلون بنية اجتماعية واحدة، و هكذا تريد النكت من خلال مضمونها أن يعيش المجتمع على شكل بنية متماسكة، و يحقق الاهداف الشخصية.
كما أن للزكاة قيمة اجتماعية اخرى تكمن في تحقيق التكافل الاجتماعي الذي ينطلق من فكرة أساسية، مفادها أن المجتمع السليم ينبغي أن تسود بين أفراده قيم التآخي والتعاون، بالشكل الذي يضمن الحد الأدنى من الحياة الكريمة للأفراد ويحفظ كرامتهم، وكما هو معلوم فتحقيق ذلك رهين، بمدى إحساس الإنسان بمسؤوليته تجاه أخيه، إذ يستشعر من خلاله أن عليه واجبات ينبغي عليه أن يؤديها من غير تقصير ولا إهمال، و التكافل الاجتماعي من المنظور الشرعي تعبير صريح عن الأخوة الصادقة التي يدعو إليها الإسلام، ويسعى إلى تمتين أواصرها بين الأفراد، فالإيمان لا يقف عند مستوى الاعتقاد، بل يرتبط بطمأنينة القلب وسلامة التصرف والسلوك، فهو ما وقر في القلب وصدقه العمل أو كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، من أجل ذلك يحرص الإسلام كل الحرص على تغيير السلوك البشري بما يتوافق مع القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة التي ترسم المعالم الصحيحة للتصرف السليم فيتحقق بذلك الانسجام الكامل والتوافق التام بين العبادة والمعاملة مادامت الغاية واحدة وهي التقرب إلى الله وتحقيق المصلحة العامة.

و موضوع الحج هو الاخر حاضر في النكت و تمثل في الجهة الغربية من خلال النكت (70) (74)، (110)، فمن خلال النكت للحج قيمة دينة و اجتماعية، فهذه القيمة تهذيب للنفس وتقويم للسلوك الايجابي الذي يعد نعمة للمتحلي به ولمن حوله إنسانا كان أو نباتا أو حيوانا أو جمادا فأداء الحج يربي في الإنسان التحكم على ضبط النفس والسلوك والانفعالات، و إن التمسك بما يرشد اليه اداء مناسك الحج يحقق الأمن والسلام والسعادة للإنسانية جمعاء، ويدفع المسلم الى السماحة وبذل المال والتقرب الى الله بأصناف القربات المؤدية إلى تلاشي كثير من الأحقاد والضغائن التي تتولد عادة من شهوة حب المال.

و لكن في الواقع يكاد يتحول الركن الخامس للإسلام (الحج) إلى مجرد صورة فارغة المضمون من رغم كونه مشروطا باستطاعة الناس، فما أن يقترب موسم الحج من كل عام إلا ويبادر الإعلاميون والسياسيون إلى إثارة الزوابع الصحفية حول مسألة أمن الحجيج حتى أن الحج صار موسما لتعزيز الأمن وتدريب عناصره من أجل "إنجاح التظاهرة الربانية" وهذا ما جعل المشرفين على ضيوف الرحمن يعقدون الندوات الصحفية لطمأنة الناس والحديث عن الإجراءات الوقائية المناسبة، فما يحيط بالحجيج أهم مما يكتنفهم نفسيا ومعنويا حتى صار موسم الحج حدثا سياسيا وإعلاميا عوض أن يكون شعيرة تقرب المسافة بين العباد وخالقهم.

إلا أن ما أود الحديث عنه تحديدا هو عن المفارقة والغموض الناشئين بين الحج كظاهرة موضوعية تجمع أكثر من مليوني "فرد" من مختلف أنحاء العالم يلتقون في مكان واحد لتأدية مناسك واحدة وبين الحج كظاهرة إيمانية فيها يتخلص "الحاج" من مشاغل الدنيا وهمومها موجها سريرته في إطار ما يفترض أن يكون رياضة باطنية إسلامية.

فلا شك أن للحج أثر جماعي على الأمة المسلمة بصفتها مجموعة مجتمعات الرابطة الإضافية بينها زيادة على الأخوة في الدين أثناء تأدية المناسك هي التجمع في الزمان والمكان الواحد لتأدية نفس المشاعر بغير منفعة دنيوية مرتجاة في مشهد تذبح فيه إلى جانب الأضاحي المظاهر الرأسمالية والاشتراكية ليتأسس رمزيا نظام بديل هو بداعي توحيد الناس للخضوع للخالق قد تأسس، فلا منافسة محتدمة من أجل التنافس على أرباح مادية ولا تسابق نحو زعيم أو سلطان وهمي، فالأمر ليس هذا ولا ذاك كما أنه أيضا ليس انسحاقا للفرد داخل الجماعة فهو تسام روحي عن المادة دونما انفصال عنها، أعني أنه مفارَقة (بفتح الراء) للحياة رغم أنها ليست كذلك، مفارقة للبناء المادي للحياة وتشبّه بالموتى في اللباس ثم حشد في عرفة كأنه يوم المحشر لإثبات شيء واحد هو أنه بإمكان الكائن البشري أن يحيا الحياة الحقيقية (بما هي

عبادة حقة للخالق) في معزل عن كل المتطلبات الفطرية والغريزية للإنسان من جهة ومن جهة أخرى توجّه إرادي بالرضى والانقياد التام للإرادة الإلهية، في نهاية ملحمية مفادها تحقيق مثالية العبودية المطلقة حيث يتخلص الحاج من كل الشهوات محتفظا بإرادته الكاملة وموجها إياها إلى كل ما سوى المادة من كمون وجودي في ذاته الإنسانية.

إذن فالقيمة الأساسية والعينية المباشرة من الحج من خلال النكت هي قطع الانغماس في الدنيا بمعنى الصلة بالدنيا وفق القيم الإسلامية، حيث الكل يخضع لقيم تعلو عليه وصولا إلى تحقيق قيم اجتماعية تعلو على الأهداف الاقتصادية والسياسية والذوقية والحيوية والوجودية الوظيفية فيكون حينذاك قد تعالى عن الضرورة وحقق الحرية الروحية أولا وثمراتها الفكرية والخلقية والسياسية والاجتماعية.

فانعكاس العائد الفردي للحج على المجتمع ينتج عن تعدي العلاقة الروحية الآلي من الفرد إلى الجماعة حيث يكون التفكير والسلوك الفردي باعثا على استكناه البعد الرمزي الكامن خلف الجهد المعنوي الذي أداه الحاج في رحلته الربانية، لكن الذي يجب ألا ننخدع به ولا ينخدع منه الحاج من خلال النكت، هي تلك الصور الظاهرية التي تعقب عودته من البقاع المقدسة، ما يفتأ ينقضي وينقطع مع تطاول المدة الزمنية والمكوث بالمجتمع، ذلك أن التفاعل الوجداني المباشر بالمشاعر المقدسة يربط الإنسان ودون مبالغة بمبداه ومنتهاه أعني ولادته وموته وما امتد قبل الأول وبعد الثاني بما يترك في نفسه انطباعا عميقا بأسرار الكون ومعنى العبودية التامة لله وفق قيم الدين الخاتم.

و للحج مجموعة من الشعائر والسلوكات يتقيد زائر البيت الحرام بتأديتها، فهي في النهاية خضوع تام للحتميات الشرعية مقابل تحرر تام كذلك من الحتميات الطبيعية والاجتماعية فالتفعيل يجب أن يأخذ الجانبين الفردي الذي هو الأساس وأما الجماعي فيجب التأكيد أساسا على جعله تابعا للجهد الروحي الفردي، و هنا تحديدا تكمن فلسفة التاريخ الإسلامية أقصد أن يكون الوعي التاريخي منصبا على محاولة إدراك الطبيعة، وإدراك الشريعة، ومن ثم وبعد تحقيق ذلك وفق المسيرة الطبيعية والتاريخية للكون حتى نضع مشاريعنا وفق هدي الإسلام على أن الجهد دائما وجب أن يبقى منصبا على التحرر الباطني الفردي الضامن للحياة الروحية والإيمان الحي.

الجدول رقم (21): يبين القيم الدينية أخرى في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
الإيمان بالقضاء و القدر	شمال	ماتت البارح(202)- لا حول إلا بالله(202)- يوم القيامة(225)- واش قال المرحوم(285)- الدار فيها موت(317)- القضاء و القدر(322).	06	%17.64
	غرب	يحضر جنازة(54)- ميت(141)- لو كان تموت(200)- صابوه ميت(275)- واحد مات(310)- كي تموت(304)- أمي فالقبر(304).	06	%17.64
	شرق	-	00	00
	جنوب	السيد صابر(284)- ميت(284).	02	%5.88
المجموع			14	%41.17
قيمة النظافة	شمال	-	00	00
	غرب	الصابون مايرغويش(4)- الكوافور(319).	02	%5.88
	شرق	رجل يكره الاستحمام(20)- شامبوا ضد القشرة(324).	02	%5.88
	جنوب	دخلو لدوش(28)- bon bain(28)- راس الزبون معبي بالشعر(312)- عند الحلاق(312).	04	%11.76
المجموع			08	%23.52
قيم أخرى	جميع الجيهات	حرام عليكم(46)- كفار قريش(55)- الجار(58)- واش عامل فيك رمضان(63)- الله يحللهم و يبيحهم(111)- الشهدتان(140)- كبش العيد(184)- عيد الأضحى(184)- لا اله إلا الله(202)- أعوذ بالله(202)- العيد الكبير(217)- حب يتوب(295)- دار حجاب(295).	12	%35.29
		مجموع الكلمات الدالة	34	%100

من الجدول نلاحظ ان 41.17% من النكت عبرت عن قيمة القضاء و القدر في ذهنية الجزائريين، فالجهتان الشمالية و الغربية تمثلتا في نسبة 17.64% لكل جهة، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 5.88%، و عن الجهة الشرقية فلم نلاحظ نكتا عالج محتواها

موضوع القضاء و القدر، فهذا لايعني أن أفراد هذه الجهة من المجامع الجزائري لا يؤمنون بالقضاء و القدر، انما ايمانهم به جعلهم ينكتون نكتا أخرى لان القدر ذهنية يؤمن بها جميع الناس مهما كانت ديانتهم.

و عن قيمة النظافة من خلال النكت فقد ظهرت بنسبة 23.52% لجميع جهات المجتمع تدعمها في ذلك الجهة الجنوبية بنسبة 11.76%، و الجهتان الغربية، و الشرقية تمثلتا في نسبة 5.88% لكل جهة، و عن الجهة الشمالية فلم نلاحظ نكتا تعبر عن قيمة النظافة، و هذا دليل على أن أفراد هذه الجهة قد سئموا من هذا الموضوع لأنه أصبح ظاهرة مألوفة في حياتهم اليومية.

و عن باقي القيم الدينية الأخرى فقد تمثلت في نسبة 35.29% لكل جهات المجتمع الجزائري و من أهم المواضيع، نجد قيمة الصوم، قضية الحلال و الحرام، الشهادتان، العيدين وغيرها.

فالقضاء والقدر يعني أي فعل أو تصرف يكون خارج قدرة الإنسان ولا تكون له سيطرة عليهِ (ما ظهر في النكت (202)، (225)، (322) من الجهة الشمالية، و النكتة (284) من الجهة الجنوبية)، و بما أن الجزائريين يدنون الديانة الاسلامية، فالقضاء و القدر بالنسبة لهمهو خلق وإيجاد الله للأشياء والحوادث والأرزاق حسب علمهِ وأرادتهِ، والقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر، ويقصد بهما معاً ان خلق الله لكل مافي هذا الوجود من سنن الكون، ونظام الحياة وأحداثها، و أفعال العباد، وأرزاقهم وآجالهم، إنما تقع بعلمِ الله وتقديره لها قبل خلقها، و يستمد أفراد المجتمع الدليل إلى ما اشار اليه النص السابق حسب المفهوم الإسلامي قول القرآن: " ما أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " [1]، والحديث نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم):ان أول ما خلق الله القلم، فقال: أكتب، فقال: ما أكتب؟ قال أكتب القدر ما كان وما كائن إلى الابد، فكل شيء في هذا الوجود هو وفق علم الله وارادته، لا يعلمه الإنسان ولا يتسنى له ذلك الا بعد وقوعه فتقدير الله وارادته للشيء لا يعني الزام الإنسان بهِ واجبارهِ عليه.

و يعبر أفراد المجتمع الجزائري للقضاء و القدر بـ " المكتوب " و هو سواء ما تعلق منه بالمعتقدات أو الخطابات أو الطقوس الدينية بشكل، إن ثمة الكثير من المفاهيم ذات الصبغة

---

1 سورة الحديد آية 22، 23.

الدينية تجد مكانها في الذهنية و الثقافة الشعبيتين، و في مجتمعنا قام العديد من الباحثين بتسليط الأضواء على ما يسمى بـ "الظاهرة الدينية"، كما يعتبرون الإيمان بالقضاء والقدر الركن السادس من أركان الاسلام.

لذا نجدهم ينكتون عن الموت كثيراً، و كأن الجزائري يعرف مصيره بعد الموت، فكلمة الموت تكررت كثيرا في النكت التي عالجت موضوع القضاء و القدر، و تمثلت في النكت (202) (285)، (317) من الجهة الشمالية، و النكت (54)، (141)، (200)، (275) (310) (304) من الجهة الغربية، و النكتة (284) من الجهة الجنوبية، و من هنا ينبغي أن ندرك بان هناك دائرة اخرى في حياة الانسان ليس له دخل بها وهي الأفعال التي تحدث وتتم بمحض القدرة العليا والمشيئة الإلهية، وهي نافذة في الناس طوعاً أو كرها، كحركة القلب وعضلاته وحياته وموته وصحته ومرضه.

و هناك بعض الممارسات الدينية يجب أن لانغفل عنها، تتمثل في التمايز الجذري بين ممارسات الجزائريين الدينية و ما هو منصوص عليه في "الإسلام الرسمي" أو "إسلام السلف الصالح"،و ما هو متعلق في بعض ممارسات الجزائريين الدينية، فعلى سبيل المثال اتخاذ (الوسائط عبادة الأضرحة و الأولياء...) – ظهرت في النكتة (305)- غير مشروع في الإسلام الرسمي إلا أن هذه الظاهرة حاضرة بقوة في المعتقد الشعبي، و هو ما نجده مترجما في شكل طقوس و تقاليد يداوم عليها الجزائريون من شد الرحال إلى الأضرحة و تقديس بعض الأماكن، و حتى محاولات العلماء و المصلحين للتحذير من هذه السلوكات التي تتعارض على طول الخط مع عقيدة التوحيد الإسلامية غالبا ما تبوء بالفشل، نظرا لتعلق اللجزائريين الشديد بهذه الطقوس التي ظلت "تتعايش" مع الدين الإسلامي.

و يمكن تصنيف التداول الشعبي للعبارات التي تحمل دلالات الجبر و القسر من قبيل "المكتوب" أو " الله غالب"...و غيرها الى النكبات و النكسات من أجل تحقيق بعض التوازن النفسي، و تبرير الفشل و التماس المعاذير بالتهرب من المسؤولية و رد ذلك كله إلى الإرادة و القدرة الإلهيتين.

و من جهة أخرى فالدين الذي تمارس طقوسه بشكل جماعي إيجابي من هذه الزاوية لكونه ينمي الشعور بالانتماء إلى الجماعة و يعبر عن رفضه للانزواء و الانطواء على الذات فتشييع الجنازات تعبير عن ديمومة الجماعة حسب دوركهايم رغم رحيل فرد منها، و الحداد تعبير اجتماعي عن التضامن مع أهل الميت المفجوعين.

النظافة من الأيمان...هي شعار الجزائريين حول قيمة النظافة و قد ظهرت في النكتتان (4) (319) من الجهة الغربية، و النكتتان (20)، (324) من الجهة الشرقية، و النكتتان (28) (312) من الجهة الجنوبية، و هي (النظافة) في نظر الجزائريين العنوان الظاهر لحضارة ورقى المجتمع، و لكن في حياتنا اليومية نلاحظ العكس، قد أدى الى سؤ سمعتنا وكيف ذلك والنظافة من القيم الجميلة لديننا الحنيف وعنوان لجماله، و هو ما دفع بأفراد المجتمع ينكتون حول النظافة في المجتمع الجزائري.

و لكن ليست النظافة نظافة الظاهر وحده كالباس والبدن، وإنما النظافة الحقيقية هي نظافة الظاهر والباطن معاً في ذهنية الجزائريين، و قد ظهرت في النكت عدة أنواع من النظافة أهمها نظافة الجسد والملبس، نظافة المسكن، نظافة الطريق.

فمن الناحية الشخصية النظافة في الجسد و الملبس حيث يكون الشخص مهتم بنظافته ورائحته بعدد مرات استحمامه وعطره ونظافته، ورائحة النظافة التي تنبعث منه ومن ملابسه الأنيقة أو حتى العادية التي يكون مهندم فيها ومكوية، ومن خلالها تراودنا فكرة أنه صحيح النظافة من الأيمان، أو فكرة أن النظافة في المأكل و حسن المظهر، حيث يكون الطعام مغسولا جيدا و الصحون تتلألأ من النظافة، و الفواكه الجذابة والملاعق والشوك المضيئة وهي على المائدة ونرى ونستشعر بحواسنا الخمس بأنه كل شي نظيف، ونظافة المنزل ونرك أركانه وربوعه متناسقة ومرت عليها أدوات التنظيف برمتها ونــظــفتها وطهرتها وعقمتها وأصبح المكان معقم ومضيء من النظافة، ورائحة العطور تفوح منها ونرى المقاعد ناعمة الملمس من نظافتها ونرى الأوراق منسقه و الدروج منسقه و نظافة الحديقة الخضراء التي نادرا ما ترى فيها أوراق الخريف المتساقطة من شدة النظافة والتنسيق، حيث تلك التي يلعب فيها الأولاد و النظافة العامة في الطريق والمكان والشارع والحدائق العامة والمدارس وذالك الجدار الذي كتب عليه، ونــشاهد في الممرات والطرق النظافة من الأيمان ونشيد الرسوم واللوح لأسبوع النظافة هو شعارنا ونعمل له فقد أسبوع يتم تكثيف الجهود وبذل كل الطاقات ليكون ذالك الأسبوع عند حسن الظن فهو أسبوع فقط 7 أيام من النظافة المبذول فيها كل الجهود الجبارة لأسبوع النظافة، وبعد الأسبوع تبدأ الجهود في التراجع وترجع معها القواعد والصرامة و تبدأ بالانكسار، وما أن يمضي ثالث يوم إلا وأننا نسينا أنه كان موجود أسبوع النظافة أو أنه مر بتلك الممرات أو على تلك الطرق وينتهي الأسبوع وتنتهي الجهود لننشغل بأسبوع أخر، وننتظر بعد عام متى يمر علينا أسبوع النظافة.

لكل شخص مفهومه الخاص عن النظافة، على سبيل المثال، عندما تأمر الام ابنها بأن يغسل يديه ووجهه، قد يعتقد أن وضع اصابعه تحت حنفية الماء وبلّ شفتيه يكفيان، لكن الأم تعرف اكثر منه، فتعيده الى الحمام وتفرك يديه ووجهه بالماء والصابون رغم اعتراضاته القوية طبعا ليست مقاييس النظافة موحَّدة حول جميع المجتمعات، وتتفاوت مفاهيم النظافة التي ينشأ عليها الناس، قديما ساعدت البيئة المدرسية المتسمة بالنظافة والترتيب في مجتمعات عديدة التلاميذ على تنمية عادات جيدة للنظافة، أما اليوم فإننا نرى ملاعب بعض المدارس مليئة بالقمامة والفضلات، بحيث تشبه مرمى للنفايات لا مكانا للعب.

ومن ناحية أخرى، لا يرسم الراشدون دائما امثلة جيدة للنظافة، سواء في الحياة اليومية أو في العمل، على سبيل المثال، يُترك الكثير من الاماكن العامة بشكل قذر وقبيح، وتلوِّث بعض الصناعات البيئة، لكن الصناعات والمشاريع بحد ذاتها ليست ما يسبب التلوث، بل انهم الناس كما تسبب العادات الشخصية القذرة جزءا من المشكلة، و يشعر البعض ان النظافة مسألة شخصية ينبغي ان تهمّ المرء وحده دون سواه، فهل الامر كذلك حقا؟

تكون النظافة بالغة الاهمية عندما يتعلق الامر بطعامنا ـ سواء اشتريناه من السوق، اكلناه في مطعم ونتوقَّع من الذين يعدّون أو يقدِّمون طعامنا ان يحافظوا على مستوى رفيع للنظافة فالايدي الوسخة ـ ايديهم او ايدينا ـ يمكن ان تتسبب بكثير من الامراض. وماذا عن المستشفيات ـ الاماكن التي نتوقع ان تكون الاكثر نظافة؟

كما تناولت النكت أمور دينية أخرى كالصيام، و الشهدتان و هماعنصرين مكملين لأركان الاسلام، بالاضافة الى قضية الحلال و الحرام التي يتكلم عنها الجزائريون بصفة كبيرة في حياتهم اليةمية باعتبارهم مراقبين من طرف سلطة خارجة عنهم و تتمثل في السلطة الالهية

و وردت في النكت كذلك مواضيع تناولت العيدين من الفطر، و عيد الأضحى، و عنصر التوبة التوبة حضر في عملية التنكيت كذلك لأن من طبيعة الجزائري حب التوبة لذا نجد البعض يدعو لاخر بـ " الله يتوب عليك " او " الله يهديك ".

رغم أن النكت الدينية هي احدى أنواع النكت المحرمة في المجتمع الجزائري، الا أن أفرادها تناولوا موضوع الدين بأسلوب فكه فيه الكثير من النقد الذكي، و هذا يبين مكانة و قيمة الدين في المجتمع.

II- الأبعاد والمعايير غير المشتركة لعملية الضحك والتنفيس في تذوق النكتة.

الجدول رقم (22): يبين عادات الخطوبة و الزواج

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل ك	%
عادات الخطوبة	شمال	تخطب لوليدها(190)- بغيت نزوج(195)- مرا بيضة طويلة و خدامة(195)- راح يعقد(198)	04	%12.90
	غرب	قال لخطيبتو(192)- حب يخطب(196)- لازم تدفع فالعروسة(194)- راح يخطب(194)	04	%12.90
	شرق	مرا باش نزوج(191)- يما ترفض المرا(191)- شوف مرا تشبه ليماك(191)	03	%9.67
	جنوب	شاف خطيبتو(193)	01	%3.22
المجموع			12	%38.70
عادات الزواج	شمال	نزوجوا(151)- نزوج(155)- النوم روحي مزوج(197)- هذا زوجك(198)- دار فيها العرس(317)- شكون الزوج(317) عرضوه للعرس(322)	07	%22.58
	غرب	اتزوج(14)- اتزوج(15)- متزوج بزوج نسا(19)-نزوج(150) يحب وحدة و متزوجهاش(268)- تزوج بالمرا لي حبها(268)	06	%19.35
	شرق	اتزوج(153)	01	%3.22
	جنوب	العروسة(38)- ليلة العرس(38)- وقتاش نتزوجو(193)- خدم باش تتزوج(297)- وعلاش نزوج(297)	05	%16.12
المجموع			19	%61.29
		مجموع الكلمات الدالة	31	%100

من الجدول رقم (20) نلاحظ أن 38.70% من النكت عبرت عن عادات الخطوبة في المجتمع، فالجهتان الشمالية و الغربية تمثلتا في نسبة 12.90% لكل منهما، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 9.67%، و عن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 3.22% من مجموع النكت المعبرة عن عادات الخطوبة في المجتمع.

و من نفس الجدول نلاحظ أن 61.29% من النكت عبرت عن عادات الزواج، تدعمها في ذلك الجهة الشمالية بنسبة 22.58%، و الجهة الغربية الغربية بنسبة 19.35%، وعن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 16.12%، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 3.22% من مجموع النكت التي عبرت عن عادات الزواج في المجتمع.

يعتبر الجزائري من أكثر المجتمعات التي تتحكم فيها العادات، والتقاليد بدرجة كبيرة، حيث ينعكس أثرها على معظم أشكال العلاقات الاجتماعية، فعلى الرغم من الاحتكاك المباشر مع الحياة المدنية، إلا أن العلاقات الأسرية ما زالت الحاكم الأساسي لحياة المجتمع الراقي، سواء أكان ذلك اقتصادياً أم اجتماعياً، أو غير ذلك من المجالات، ولعل موضوع الخطوبة والزواج من أكثر المواضيع ارتباطاً بالعادات والتقاليد، كما أن هناك فرق كبير في عادات الخطبة بين الريف والمدينة.

ففي المدينة يبدأ الشاب الراغب في الزواج رحلة البحث عن فتاة أحلامه عبر محيطه الضيق من أقربائه وجيرانه، يشاركه في ذلك ذووه وأقرباؤه، وعادة ما تكون النساء أكثر فاعلية من الرجال في مرحلة البحث عن الخطيبة كما تبين النكتة (190) من الجهة الشمالية، و النكتة (191) من الجهة الشرقية، وعندما يجد الفتاة التي تناسبه، يبدأ بإرسال أحد من طرفه إلى أهلها كما هو مبين في النكتة (194) من الجهة الغربية، حيث يتبادل الوسيط مع أهل الفتاة المعلومات عن كلا الطرفين، وفي حال تم الاتفاق بين الطرفين، يتم تحديد موعد آخر، حيث يجلس الخاطب مع خطيبته المرتقبة لبضع دقائق مثل ما لاحظناه في النكتة (193) من الجهة الجنوبية، و النكتة (192) من الجهة الغربية، ويتفقان على معظم التفاصيل أو يتفقان على أمور أخرى عن طريق الهاتف، ومن ثم يتم الاتفاق على تحديد موعد للخطوبة، وعادة ما تكون فترة الخطوبة قصيرة، ومحكومة بعدد من الضوابط التي تقيد حرية الخطيبين.

لقد شهدت عادات الخطوبة في المجتمع الجزائري هامشاً كبيراً من الحرية خلال العقود الأخيرة نظرا للتغير الاجتماعي الذي حدث، و يعد قانون الأسرةو الجديد احد العوامل الأساسية في اتساع مجال الحرية لعملية الخطوبة خاصة في المدينة، حيث لم يكن يتاح للشاب سابقاً أن يرى خطيبته كما هو ظاهر في النكتة (195) من الجهة الشمالية، أو يتحدث إليها قبل الزواج كما أن فترة الخطوبة لم تكن موجودة سابقاً في المجتمع الراقي، أما اليوم فقد أصبحت أمرا ضرورياً، يطالب به كلا الطرفين، خاصة في المدينة.

تلعب النساء الدور الأكبر في ترتيب إجراءات الخطوبة، من خلال التقريب بين وجهات النظر، والتعريف بالبنات اللواتي أصبحن في سن الزواج و النكتة (195) من الجهة الشمالية دليل على ذلك، ولا يوجد أي دور للخطّابة في مجتمعنا، لأن المجتمع الراقي مفتوح على بعضه البعض، ويعرف الناس بعضهم البعض، وبالتالي فإن أمور الخطوبة تتم من خلال تعارف مباشر بين أهل العريس والعروس.

وعن وجود فترة الخطوبة كمرحلة سابقة للزواج في المجتمع الجزائري، فقد مازال جزء كبير من سكان الريف لا يعترفون بوجوب وجود هذه الفترة المهمة، فالزواج يتم بشكل تقليدي جدا وأحياناً يتم الزفاف دون أن يرى العريس عروسته، والتمسك بهذه العادة في الريف مازال سبباً في حدوث عدد كبير من الخلافات العائلية، فقد نلاحظ مثلا شاب من الريف قد شاهد فتاة في بيت من بيوت القرية، وكانت تلك الفتاة على قدر كبير من الجمال، فأرسل أهله لخطبة الفتاة التي شاهدها في ذلك المنزل مثل ما تبين النكتة (196) من الجهة الشمالية، و النكتة (198) من الجهة الغربية، وأصر على خطبتها، ولما كانت العادة في تلك القرية تقضي بأن لا يرى العريس عروسته حتى ليلة الزفاف، قد يفاجأ العريس بأن العروس التي زفت إليه غير التي رآها، وما حدث هو أن الفتاة التي رآها كانت ضيفة عند أصحاب المنزل، فيذهب الظن بالشاب على أنها ابنتهم، فيقع الفأس بالرأس، ويضطر لأن يعيش مع الفتاة لمدة عام أو اقل، أو أكثر، ويضطر بعد ذلك لطلاقها.

وعن طقوس الاحتفال بالخطوبة في المجتمع الجزائري تتحكم الظروف الاقتصادية والمعيشية في شكل وطريقة الاحتفال بالخطوبة، ويميل معظم الشبان من ذوي الدخل المحدود إلى التقليل من مصاريف الخطوبة، وهو ما يفسر إصرار الكثير منهم على اختصار فترة الخطوبة بشهر لا أكثر، لأن فترة الخطوبة كلما طالت زادت معها المصاريف، حيث ينبغي أن يقوم الشاب بإهداء خطيبته في كل مناسبة، وفي الغالب تكون الهدية قطعة ذهبية، فيما يرى قليل من الشباب بوجوب إطالة فترة الخطوبة حتى يتسنى للطرفين التعرف على بعضهما.

وفيما يخص الاحتفال بالخطوبة يحتفل الجزائريون بهذه المناسبة بإقامة وليمة، وفي أيامنا هذه تقام حفلة كبيرة يدعى إليها عدد كبير من الأقارب والأصدقاء، وتقدم فيها الضيافة، في بيت أهل العريس، أو في بيت أهل العروس، ويتم خلالها تلبيس خواتم الخطوبة، ومن الأمور المهمة التي يجب أن تكون حاضرة أثناء الخطوبة، هو وجود الوجهاء (الأولياء)من كلا الطرفين، حيث يقرؤون الفاتحة، ويتم أثناء وجودهم تحديد المهر كما هو ظاهر في النكتة

(194) من الجهة الغربية، وباقي تفاصيل إتمام الزواج كتحديد عقد الزواج و النكتة (198) تبين ذلك.

و لكن لاننسى أننا بصدد دراسة الجهات الأربعة للمجتمع، لذا فمفهوم الخطبة في الجزائر يختلف من حيث المكان والطبقة الاجتماعية، مثلا تختلف عادات الخطبة بين مناطق المجتمع الجزائري إلى النوبة وهكذا ولكن الطبيعى والمتعارف عليه في الطبقات المتوسطة أي أن يختار الرجل الفتاة التي يريد الارتباط بها ولكن لا تفضل معظم الفتيات (خاصة المتحفظات دينيا) ان يكلمها الرجل بنفسه ويطلب منها الخطبة، فهي تفضل أن يذهب لولى أمرها، فيتقدم الرجل لولى امر الفتاة (والدها غالبا أو أخوها) ويفضل أن يكون معه أحد من أقاربه، ثم تأتى خطوة أخذ رأى العروس (الفتاة) ان وافقت، يبدأ الأب في السؤال عن الشاب للتأكد من صحة نيته وأخلاقه وحسن سيره وسلوكه، ان رفضت الفتاة، لا يحق لولى الأمر ارغامها طبقا لجميع الشرائع السماوية وحقوق الإنسان ولكن لا تزال هناك أسر خاصة في الأرياف تستخدم الارغام والقوة للتأثير على الفتاة، غالبا ما يكون حفل الخطبة عائلى، تقدم فيه الشبكة (حلقة الخطبة، سلسلة، قرط...)، وخاتم الخطوبة عادة عبارة عن خاتم من الذهب يقدم للعروسة لتلبسه في يدها اليسرى، غالبا ما تكون فترة الخطوبة قصيرة ولا يحبذ أن تطول عن سنة يتم بعدها الزواج.

نظام الزواج هو الاخر ظهر في النكت من خلال الجدول رقم (20)، و يعد هذا النظام في المجتمع الجزائري أحد التقاليد التي تنتمي الى التراث الشعبي، و هذا الأخير له وظيفته الإجتماعية في حياة الناس ولا تفهم هذه الوظيفة إلا على ضوء دراسة التقاليد الإجتماعية لها فإذا تغيّرت الحياة الإجتماعية غابت بعض هذه التقاليد والعادات واختفت، ولكن هذا لا يمنع من ظهور تقاليد جديدة تؤدِّي وظيفة جديدة.

إنّ للتراث الشعبي الجزائري عناصر مشتركة لها أسس حضارية، و يعد التزاوج بين سكان المناطق الختلفة، والتفاعل المستمر في المجتمع وما له من طابع حضاري متميّز، ولقد أصبح من الضروري في خضم عملية التطوّر والتحديث الجارية من حولنا أن نهتم بمعرفة العادات والتقاليد الأصلية الشائعة في المجتمع، رغبة في السعي لإيجاد ربط متجانس بين مفاهيم الأصالة والمعاصرة في حياتنا، بحيث يسمح لأفراد مجتمعنا في ضوء المستجدات والمتغيّرات الثقافية التي يمرون بها في الحاضر والمستقبل، وعدم نسيان أو تناسي إيجابية قيمهم وأعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم العريقة، وما لها من ضوابط إجتماعية مفيدة لدعم أشكال العلاقات

الإنسانية السائدة بينهم، بفضل إرث السلف الصالح من الأجداد والآباء والأمّهات الذين حافظوا على تواصل نماذج طيِّبة من العادات والتقاليد العربية الأصيلة، والقيم الإسلامية السمحة الفاضلة، ليستفيد منها أبناؤهم وأحفادهم من جيل إلى جيل.
ولأنّ العادات والتقاليد والأعراف الإجتماعية في مجملها لا تعدو حالات معنوية ذات علاقة روحية عميقة الجذور بنفسيات الناس وقيمهم الثقافية والإجتماعية، وتكون أحياناً ساكنة في ضمائرهم، وتنعكس بالتالي على أساليب سلوكهم، وتختلف مظاهرها وعمليات قياس أبعادها وتأثيراتها باختلاف نوع العلاقات الإنسانية السائدة عادة فيما بينهم في كل زمان ومكان على مرّ العصور، من نمط معيشي متقارب، ومن وضع إجتماعي وفكري متماثل، ومن تجارب مشتركة في ميادين الحياة كلّها، نتيجة للإتصال المستمر بين أجزاء المجتمع كلّه، ونتيجة للصياغة الدينية واللغوية التي ميّزت المجتمع عما حوله من مناطق، فالقاعدة العامّة في الزواج مراعاة علاقة الأصل بالفرع، و الزواج الذي كان مألوف و متعارف عليه عند غالبية الجزائريين، هو أن يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته، فيعيّن صداقها أي مهرها ويسمي مقداره ثمّ يعقد عليها، وهو نفسه زواج اليوم أي الزواج القائم على الخطبة والمهر وعلى الإيجاب والقبول.
تقام أغلب حفلات العرس في الجزائر أثناء موسم الصيف، ويبدأ الزواج عادة بالخطوبة التي تبدؤها النساء ويتمها الرجال، وبعد أن يتم الاتفاق على مقدار المهر تتلى فاتحة القرآن الكريم يليها تقديم القهوة للضيوف، وتقام مراسيم الحناء في بيت العروس، فتُحنّى العروس ومن معها أمّا ليلة الحناء عند أهل العريس فتبدأ بعد انتهاء الضيوف من تناول الطعام كما هو ظاهر في النكتتان (317)، (317) من الجهة الشمالية، و النكتة (38) من الجهة الغربية.
وفي الصباح يتحرّك موكب أهل العريس متوجهاً إلى دار العروس، وبعد الوصول تدخل النسوة دار العروس مزغردات مغنيات بينما يبقى الرجل خارج الدار، ثمّ تخرج العروس وعند وصولها إلى دار زوجها، وقبل دخولها تتوقف على عتبته لتنشر مجموعة من النساء بعض الحلوى أو السكر على رأسها ويرشونه بقطرات من ماء الزهر، تجلس العروس بعد دخولها على سرير أعد لها، ثمّ يُقدم طعام الغداء لموكب العروس، ثمّ يعرض بعد ذلك جهاز العروس على المدعوات، ثمّ يذهب العريس مع أصدقائه لشراء هدية من ذهب أو فضّة للعروس ، ثمّ عند المساء يقدم طعام العشاء وبعد الانتهاء منه يتقدّم العريس مع بعض أصدقائه إلى غرفة العريس حيث يتركه الأصدقاء ليدخل على عروسه بعد أن يأخذ معه الهدايا ويضعها

جانباً ويسلم على عروسه ويكلّمها، ثمّ يقدِّم لها الهدايا التي جاء بها وكذلك خاتماً من ذهب أو فضّة، و قد لاحظنا من خلال النكت نوعان من الزواج فالنمط الأول متمثل في الزواج الأحــادي حيث تذكر جل النكت هذا النوع من الزواج الذي يجمع رجل وامرأة كما جاء في النكت (151)، (155) من الجهة الشمالية، و النكت (14)، (15)، (150) (268) من الجهة الغربية، و النكتة (153) من الجهة الشرقية، و النكتتان (193)، (297) من الجهة الجنوبية فأغلب هذه النكت تناولت الزواج الأحادي الذي يجمع طرفين رجل وامرأة ومعهم الأطفال أو بدون أطفال تتسم العلاقة بين الأزواج في هذا النمط بالمودة والألفة والإنسجام، أو بالخلاف و التوتر، أما النمط الثاني من الزواج من خلال النكت متمثل في تعدد الزوجات (الضراير بالعامية) حيث يتزوج الرجل بعدد من النساء وفي النكتة (19) حدد عدد الوزجات باثنان ويلاحظ أن العلاقة التي تجمع النسوة في هذا الجو هي علاقة قلقة متوترة تتسم بالنفور والشجار والشحناء، و قد تسود في هذا الجو الحوادث الكيدية (كالسحر...) وهي حوادث تضر كلا الطرفان الرجل والمرأة على السواء، لأن الضرة تضمر الشر لضرتها وحتى للزوج إذا تمادت في الأذى.

كما لاحظنا ظاهرة أخرى من خلال النكت تتمثل في عزوف الشباب عن الزواج، مثل ما ظهر في النكتة (197) من الجهة الشمالية، و النكتة (268) من الجهة الغربية، و النكتة (297) من الجهة الشرقية، و هذا راجع للتغير الذي طرأ على المجتمع، حيث لم يطلب الشاب من أهله اختيار زوجة له كون الزواج قضية تتعلق به أكثر من عائلته، و ما زاد في تصاعد هذه الظاهرة و انتشارها في أواسط الشباب هو عدم تمكنهم من توفير متطلبات و مستلزمات مشروع الزواج، نظرا لما يعانوه من مشاكل في الحياة اليومية كغلاء المعيشة، و قلة الدخل الفردي، و انتشار ظاهرة البطالة، بالاضافة الى أزمة السكن " هناك 70 ألف اطار جامعي بدون عمل، و أزيد من 3 ملايين طلب سكن قيد الدراسة و الطلبات تزيد، ونسبة العزوبة في ارتفاع مستمر حيث وصل ما يقارب عن مليون فتاة بدون زواج تجاوز معظمهن 30 عاما ".[1]

[1] **الزواج بالمراسلة**، مجلة التضامن، مجلة مستقلة تصدر عن دار التضامن للنشر و التوزيع، قسنطينة، العدد10 ديسمبر1992، ص 13.

الجدول رقم (23):يبين عادات تسمية الأولاد و التنابز بالألقاب

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
عادات التنابز بالألقاب و الأسماء	**شمال**	يا بقرة(34)- واش اسمك(48)- ماكاش اسم محدد(48)- سماوه débardeur(151)- سماوه بروسي(155)- حارت واش تسميه(156)- اسم طويل(156)- سميه لاستيك(156)	**08**	**20.51**%
	غرب	متوازي المستطيلات(14)- سماوه سامي اكسيد الكربون(148) سماه محيرقة(149)- سماوه خبر عاجل(150)- سماوه بكري(154)- واش اسمك(160)- اسمي(160)- كيفاش اسمك(163)	**08**	**20.51**%
	شرق	سماوه متساوي الساقين(152)- سموها(153)- اسمها بنانة(214)	**03**	**7.69**%
	جنوب	تسميه خير من ماكاش(157)- سماوه مهدد بالانقراض(158) ياحمارة(193)- يا حمار(193)- يسموها عيشونة(209)- حمار حب يبدل اسمو(211)	**06**	**15.38**%
المجموع			**25**	**64.10** %
عادات تسمية الأولاد	**شمال**	اسماء(48)- سمير(198)- راضية(198)- منيرة(198)	**04**	**10.25**%
	غرب	اسمها الزهرة(160)- فاطمة الزهراء(163)- اسمه بوجمعة(163)- صالح(281)	**04**	**10.25**%
	شرق	انا محمد(52)- عمر(94)- محمد(143)	**03**	**7.69** %
	جنوب	نسموخير الله(157)- نسميه خير الدين(157)- سميه مبروك(159)	**03**	**7.69**%
المجموع			**14**	**35.89**%
		مجموع الكلمات الدالة	**39**	**100**%

من الجدول نلاحظ أن 64.10% هي نسبة تمثلت في عادات التنابز بالألقاب و الأسماء موزعة على المناطق الأربعة للمجتمع الجزائري، فالجهتان الشمالية و الغربية للمجتمع الجزائري تمثلتا في نسبة 20.51%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 15.38%، و عن الجهة

الشرقية فقد تمثلت في نسبة 7.69% من مجموع النكت المعبرة عن عادات التنابز بالألقاب و الأسماء في المجتمع الجزائري، اذن الجهتان الاكثر تنابزا بالالقاب في المجتمع الجزئري من خلال النكت هما الجهة الشمالية و الجهة الغربية، و تليهما الجهة الجنوبيةو في الأخير الجهة الشرقية.

أما فيما يخص النكت المعبرة عن عادات تسمية الأولاد في المجتمع الجزائري فقد تممثلت في نسبة 35.89%، تدعمها في ذلك الجهتان الشمالية و الغربية بنسبة 10.25% أما الجهتان الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 7.69%.

تعكس الأسماء والألقاب في المجتمع الجزائري مظاهر للوحدة الثقافية والعقلية والاجتماعية في مواقع متعددة.

فحياة الإنسان في بيئته بكل خصائصها ومكوناتها الطبيعية ولجغرافية والفلكية، ومعجم الأسماء والألقاب الجزائري المتداول عبر الألسنة أو المدون يفيض بذلك، ويظهر بوضوح الخريطة البيئية في المجتمع الجزائري من نباتات وجبال وأنهار وحيوانات وأشخاص وبطولات، وهي في الوقت نفسه تحوي دلالات الإنتماء الثقافي والجغرافي والاجتماعي، كما أنها في مجموعها تكون هوية حضارية لها خصوصيتها ولها تفردها وتميزها:

- **الخصوصية الدينية** المشتركة بين أفراد المجتمع الجزائري، فهي - أي الأسماء والألقاب - تتخذ الدين الإسلامي محورا لها، وترتبط به ارتباطا وثيقا وهي إما لاغية لما نشأ من أسماء في ثقافات وبيئات أخرى، أو أنها محورة لصيغتها ونمط بنائها لتصبح أسماء وألقابا يقبلها الدين الإسلامي وتستحسن المناداة بها، وتأخذ أسماء الانبياء مثل النكت (281) في الجهة الغربية للمجتمع، و النكت (52)، (143) و الصحابة كالنكتة (94) في الجهة الشرقية، ولا تسعى العامة في الجزائر بأسماء الملائكة الآخرين لاعتقادهم أنهم لا صلة لهم بالبشر أو لأن أسماءهم تذكرهم بالآخرة كما يقولون – فينتابهم الخوف خاصة عند ذكر عزرائيل – يقال له في عامية الجزائر عزرين بفتح العين ويكون الزاي – وميكائيل و اسرافيل.

- **الخصوصية التاريخية** وهذه الظاهرة في أسماء الجزائر إذ نجدها تزخر بأسماء الأبطال من المحاربين وممن حققوا للمجتمع عبر تاريخه وحدة على أرضه، ودحروا العدو وحافظوا على الأرض والعرض مثل النكتة (157) (الاسم راجع الى خير الدين بربروس)، ومن ذلك أسماء وألقاب الأبطال البرابرة قبل الإسلام، أو الأسماء والألقاب التي نشأت عن التمازج الثقافي العربي الإسلامي، فنجد شيوع الأسماء العربية بكثرة كأسماء الصحابة والتابعين

وأسماء وألقاب الأبطال ممن قادوا الفتوحات والحروب، وحققوا الإنتصارات عبر تاريخ الجزائر الإسلامي، من ذلك يوغرطة، وماسينيسا، ويوبا، وطارق، جعفر، علي ....فقد حظى هؤلاء وغيرهم بنقل الشعب لأسمائهم أعلاما وإطلاقا على أبنائهم ومناداتهم بها، تخليدا وترغيبا.

وهناك بعض الأسماء منحدرة من ثقافات أخرى، إلا أن المجتمع أخضعها للصيغ والاشتقاقات العربية والأمازيغية، أصولها اللغوية الأولى.

و ظاهرة الأسماء المعبرة عن التفاعل الإجتماعي وأثر ذلك يتبدى في التسمية بأحداث وقائع أسرية أو جوارية أو حياة يومية مشتركة تتولد نتيجة التفاعل الإجتماعي اليومي من ممارسات أخلاقية وحرفية وإدارية ....إلخ.

وسيتضح ذلك من خلال ما سنورده من بنية الأسماء والألقاب ومرجعيتها، بناء على ما جمعناه ميدانيا (النكت).

حين يولد الإنسان تضع له أسرته اسما يعرف به، ويحدد هويته الاجتماعية والثقافية، تمييزا له من الذين يتشابه معهم في الملامح والسلوك والتصرفات من شعوب أخرى وثقافات أخرى والإسم بهذا المعنى هو اللفظ الذي يطلق على الشخص ليميزه – حضاريا – عداه من أبناء الشعوب الأخرى، كما يميزه اجتماعيا وثقافيا وسياسيا، وقد يكون الإسم مصدرا تاريخيا مهما كما في بعض الأسماء المتولدة عن أحداث عاشها الإنسان وبخاصة خلال تاريخه وتاريخ أسلافه، لذلك كانت الشعوب حذرة دقيقة فيما تطلقه على أبنائها من أسماء.

والإسم – العلم – الذي يسمى به في الجزائر ثلاثة أنواع: اسم ولقب وكنية كما هو معروف في اللغة العربية، " فالإسم فهو ما أريد به تعيين المسمى، وهو لا يعطي مدحا أو ذما لصلاحية كل اسم لكل مسمى به".[1] و كلمة " الاسم " ومشتقاتها وردت في اللغة العربية بمعان عديدة منها تمييز الشيء المسمى وتحديده، وإخراجه من دائرة المجهول إلى دائرة المعلوم، ومنها – الوسم بمعنى الاسم – وهو العلامة المادية الوشم أو العلامة المعنوية كالاسم المسمى، وفي بعض لهجات الجزائر بالشرق الجزائري، خاصة الهضاب العليا، تستعمل – وسم – بمعنى الاسم فيقولون: - وسمك إبراهيم وسمه محمد، بمعنى اسمك إبراهيم واسمه محمد.

---

[1] الحسن البوسي – **المحاضرات في الأدب واللغة** – ج1 – شرح وتحقيق: محمد حجي الشرقاوي إقبال ص 18 . ويقول ابن يعيش: " العلم (الاسم) الخاص الذي لا أخص منه ويركب على المسمى لتلخيصه من الجنس بالاسمية، فيفرق بينه وبين مسميات كثيرة بذلك الاسم " راجع شرح المفصل ج1 – عالم الكتب – بيروت – ص27.

" اللقب هو البنز " وانحرف مدلول – اللقب – حاليا في المجتمع الجزائري ليعني مرة لقب الشهرة إذ كان ناتجا عن حادثة او موقف بارز تميز صاحبه به عن غيره وفي هذه الحالة يكون لقبا قسريا ومرة أخرى نجده يعني اللقب مطلقا، يلازم الفرد طيلة حياته، وقد يطال أسرته الأخرى، ويصبح لقبا لكل من انحدر من صلبه، إن أطلق عليه مرحلة من مراحل عمره برضاه أو بغير رضاه، وسواء أكان بعلمه أم بغير علمه حين الإطلاق، وقد يطلق اللقب ولكنه لعلم صاحبه ورضاه، وقد يسعى هو إلى إطلاقه على نفسه كما عند المثقفين والممثلين والثوار. والألقاب كما تكون دالة على صفات أو ممارسات أو مواقف فردية اتصف بها المسمى تكون أيضا دالة على ممارسات أو انتماءات اجتماعية او جمعية، وهي هنا تحدد هوية مشتركة لمجموعة من الأفراد تنسب إلى جد واحد أو وطن واحد، ولهم مصالح مشتركة وهي ظاهرة عامة في المجتمع الجزائري كالأسر الحاكمة التي تحتفظ بلقبها عبر التاريخ، رغم المتغيرات التي حدثت لها وأدت بها إلى الاندماج الاجتماعي المطلق وابتعادها عن مسببات نشوء اللقب ورواجه، ومثل ذلك أيضا تفشي ألقاب القبائل العربية والبربرية والأعراش ومختلف التجمعات أو الوحدات الاجتماعية التي ترتبط برباط ما، يجمعها لفترة تاريخية تطول أو تقصر وفي التراث الإسلامي أطلق اللقب ليدل على صفة عارضة في مرحلة من مراحل عمر الشخص تستمر باستمراره – لقبا جديدا أو اسما جديدا - ، من ذلك أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لقب خليلا أخذا من قوله تعالى: " واتخذ إبراهيم خليلا "[1]، ولقب سيدنا موسى عليه السلام بكليم الله، أخذا من قوله تعالى: " وكلم الله موسى تكليما "[2] و لفظ - اللقب – في المجتمع الجزائري، يطلق على الاسم المشترك لأفراد الأسرة، وهو نفسه لقب أسر كثيرة تنتمي إلى جد واحد أو قبيلة ذات فروع متعددة ترجع إلى جد يحمل رقما في سلسلة أنساب القبيلة وهو ينطق محرفا عند عامة الجزائر ويرد بصيغ متعددة بحسب المناطق وبحسب سكانها وتأثيرات البيئة في مكونات لهجتهم، ولكنها لا تتجاوز القلب لبعض الحروف أثناء النطق وهذا القلب خاصية لغوية في لغتنا العربية، من ذلك أن بعضهم يقول – نقمة – بفتح النون وسكون القاف في حالة الإفراد وجمعها: - نقامي – على غير قياس، بسكون وفتح أي بقلب اللام نونا والباء ميما، وبعضهم يقول – لقمة – أي بقلب الباء ميما ونطق اللفظ مؤنثا، وفي الغرب الجزائري وجزء من الوسط وبعض سكان المناطق الصحراوية في الجنوب الغربي للجزائر يقولون : نكوة

---

[1] سورة النساء، آية 125.

[2] سورة النساء، آية 164.

بقلب اللام نونا والقاف كافا والباء واوا مع التأنيث اللفظ والجمع منه نكوات أو نكاوي بفتح النون سكون الكاف في الجمع الأول وفي الثاني بسكون النون وفتح الكاف وقد يكون اللفظ (نكوة) نطقا محرفا عن (الكنية) المعروفة في العربية، بالرغم من تنوع الصيغ فإنه لا يوجد في الجزائر من يخطئ في دلالة هذا اللفظ – اللقب – بصيغة على اللقب الذي هو غير الاسم الشخصي، ويسألونك ما نقمتك أو ما لقمتك أو نكوتك فليس لك إلا أن تجيب ذاكرا لقبك العائلي، أما عن التنابز بالألقاب فنقصد به تلك المرجعية من أسماء المصادر التي يلجأ إليها الواضع لينقل الاسم من دلالته على ما وضع له فيسمى به الشخص لعلاقة قد تكون المشابهة للأسم أو تختلف عنه تماما، و هذه المصادر عديدة نذكر منها فيما يلي:

- أسماء مصدرها العلل والأمراض والعاهات وبعض العوارض الأخرى، وهذه التسمية تنشأ أساسا من عيب خلقي أو عاهة طارئة استدامت، مثل ما تبينه النكتة (149) من الجهة الغربية أين تم تسمية الطفل بالمحيرقة لعدم كثافة شعره، و النكتة (151) من الجهة الشمالية أين تم تسمية الطفل débardeur الذي ولد بعاهة خلقية (بدون يدين).

- أسماء مصدرها الحيوان حيث وجدنا تأثر أفراد المجتمع الجزائري بالبيئة التي تحيط بهم واستشعروها في كل تصرفاتهم وأعمالهم وتقاليدهم ومسمياتهم ومناسباتهم المختلفة، إلا أن الغالب في الأسماء التي مرجعيتها البيئة المحيطة أنها منقولة إلى الأشخاص تفاؤلا أو تشاؤما أو تشبيها كما ذكرنا ووجدنا التسمية بالحيوان متوحشا كان أو غير متوحش واردة دون حرج مثل حمار التي وردت في النكتة (193)، (211) في الجهة الجنوبية من المجتمع الجزائري و غيرها من أسماء الاخرى التي لها دلالات اجتماعية تعبر عن مدى تأثر أفراد المجتمع الجزائري بالبيئة التي تحيط بهم مثل سمكة في النكتة (211) في الجهة الجنوبية من المجتمع الجزائري.

- أسماء مصدرها الإنتماء الاجتماعي والطبقي أين يطلق على الطفل بعض الألقاب و الأسماء تعبرا عن انتمائه لوظيفة والدية، و هذه الفئة الاسمية واردة بكثرة في النكت، مثل النكتة (155) في الجهة الشمالية، و النكت (14)، (148)، (150) من الجدهة الغربية، و النكتة (152) من الجهة الشرقية للمجتمع الجزائري.

استنتاج الفرضية الأولى:

من خلال عملية تحليل المضمون لمختلف الجداول المتعلقة بالفرضية اكتشفنا ان النكت في المجتمع الجزائري تعمل على المحافظة على التقاليد، و القيم، و العادات، فمن ناحية الأسرة التي تمثل الركن الأساسي في بناء المجتمع، وذلك لأن انتماء الفرد لمجتمعه يتم عبر إنتمائة لأسرته التي تشكل الخلية الأولى التي يترعرع الفرد في داخلها ويتعلم من خلالها معايير وقيم المجتمع الأكبر ويعرف من خلالها ما هو مقبول أو مفروض اجتماعياً، فقد حاولت النكت أن تكشف لنا بأن الأسرة من المفترض أن تقوم بدورها السوي في المجتمع من خلال تشريب الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على اسقرار المجتمع والأسرة إلا أن بعض الأسر قد تصبح عاجزة عن تشريب الناشئة معايير وقيم المجتمع وهذا ظهر في الكثير من النكت، وذلك بسبب تصدع الأسرة أو نتيجة لوفاة أحد الوالدين أو كليهما أو انفصالهما أو غياب أحدهما لأي سبب من الأسباب، كما أن وجود الوالدين لا يعني بالضرورة نجاح الأسرة كوحدة اجتماعية مستقرة في تشريب الناشئة المعايير والقيم الاجتماعية التي تحميهم من الانحراف والجريمة خاصة في غياب الأسلوب التربوي الصحيح لدى أحد الوالدين أو كليهما أو بسبب وجود الشجار الدائم بين الوالدين مما ينعكس بدوره على الاستقرار الاجتماعي للأطفال داخل الأسرة، ويكون عامل طرد يدفعهم للخروج إلى الشارع والبحث عن مكان أخر أكثر استقراراً من الأسرة بالإضافة إلى ذلك فإن هناك اختلالات كثيرة ظهرت من خلال النكت قد تصيب الأسرة وتعيقها عن أداء الدور المطلوب منها في المجتمع مثل تباين أساليب التربية والتوجيه والتنشئة الاجتماعية من الوالدين وتعارضهما أحيانا بحيث تختلط على الأولاد معرفة الصواب من الخطأ، كما أن التحولات والتغيرات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع فقد تنعكس بدورها على البناء الأسرى مما يجعل مهمة الأسرة في المحافظة على استقرارها وتنشئة أبنائها التنشئة الصحيحة أمر في بالغ الصعوبة في مجتمع أصبحت الكثير من المعايير والقيم الاجتماعية تتغير بسرعة وتتعرض للكثير من التحديات حيث تزاحم الأسرة مؤسسات اجتماعية أخرى تشاركها وتنافسها في عملية التوجيه والتربية.

كما حاولت النكت أن تبين لنا، أن القيم من المفاهيم الجوهرية التي تحدد وتوجه السلوك الإنساني في جميع ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ومن ثم فإنه يمكن دراستها من جانب الأب الشعبي و الذي تمثله النكتة في بحثنا، لا تنحصر داخل نطاق الفكر الفلسفي وحده بل تتعداه إلى العلوم الاجتماعية والنفسية، فهي تمس العلاقات الإنسانية بكافة

صورهاكما رأينا في مختلف النكت، وذلك لأنها ضرورة اجتماعية ولأنها معايير وأهداف وموجهات للسلوك لا بد أن توجد في كل مجتمع إنساني سواء أكان متأخر أم متقدماً، فهي تتغلغل داخل شخصيات الأفراد في شكل اتجاهات ودوافع وتطلعات وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري، والحقيقة أن الاهتمام بالقيم من قبل علماء الاجتماع بداء من خلال ما أبرزه كولي إن الأفراد والجماعات يتصرفون طبقاً لميزان أو سلم القيم وتعتمد القيم والتنظيم الاجتماعي على بعضهما البعض، فالقيم تعد تعبيراً عن التنظيم الاجتماعي فحينما نجد نسقاً من القيم فإن هناك دائماً نظاما اجتماعياً تتناسب بطريقة ما مع نسق القيم.

فمعالجة النكت لمتغيرات المعايير والقيم، و العادات الاجتماعية، ظهرت من أجل المحافظة على استقرار الأسرة، التي تعتبر أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثير في حياة الفرد، حيث تعتبر مسؤولة عن اكتساب الفرد أنماط السلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع، ومن خلال الاحتكاك المستمر بالوالدين يتعلم الفرد معايير الجماعة وقيم، و عادات المجتمع كما يتعلم احترام الآخرين واحترام قوانين المجتمع، و هذا ما دفعنا الى ابراز مكانة قيمة الولدين، و بعض الفئات الاجتماعية الأخرى، وبناء على ما يتعلمه الفرد داخل الأسرة يتعرف على ما هو متوقع منه آنيا و مستقبلاً لذا فالدور الأساس الذي يسمح للأسرة في وقاية أبنائها من الانحراف والمحافظة على الاستقرار يكمن في أن يعطي الأهل للأبناء القدوة السلوكية الحسنة، المعتمدة على أعراف المجتمع وقيمه ومعاييره، و عاداته.

و ظهور بعض القيم الدينة من خلال النكت، من أجل ابراز أهمية التعاليم الاسلامية و علاقتها بالعديد من المبادئ الهامة حول المعايير والقيم و العادات الاجتماعية التي تحافظ على المجتمع، ويأتي في مقدمة هذه المعايير والقيم غرس العقيدة الاسلامية في نفوس الأفراد، وفي الحقيقة فإن الشريعة الإسلامية أولت أفراد المجتمع عناية خاصة وكفلت لهم العديد من الحقوق الخاصة التي تتيح لهم النمو بشكل سليم من جميع النواحي الحسية والاجتماعية والنفسية بشكل يتوافق مع الفطرة والطبيعة التي فطر الله الإنسان عليها.

و قد اهتمت النكت بالعلاقات الأسرية مبرزة في ذلك أهمية الوالدين، من أب و أم و أكدت على هذه الأخيرة و المتمثلة في الزوجة التي تعتبر محضن الولد وصلاح الأم (الزوجة) تعتبر الموجه الأول لصلاح الأبناء فيما بعد كما تعتبر السد المنيع لوقاية الأسرة من الانحراف، لأن بتوفير جميع شروط الحياة لأسرة يمهد لاستقامة أفراد الأسرة وبعدهم عن طريق الانحراف، كما لم لا تريد النكت من خلال محتواها، من الأسرة أن تخرج أجيالا من

المنحرفين والضالين وإنما توجه الأسرة إلى وجوب الاهتمام بالأولاد، وهذه الرعاية التي تؤدي إلى المحافظة على واستقرار الأسرة هي شرط و واجب على الأب، كما لم تغفل النكت كذلك عن أن يختار اسم حسن للابن يشعره بالفخر والاعتزاز بين أقرانه ويشعره بأنه له قيمة داخل المجتمع، ومما لا شك فيه أن حسن اختيار الأسماء للأبناء يشعرهم بأهميتهم في المجتمع مما يؤدي إلى المحافظة القيم و العادات داخل المجتمع.

و فيما يخص القيم الدينية اهتمت النكت بالصلاة، و الحج، و الزكاة لأن بالحفاظ على هذه القيم نعالج مشكلة الفقر، و نقارب بين الطبقات دون أن تزرع في النفوس الأحقاد والضغائن، كما تخلق التكافل الاجتماعي، أو التضامن الاجتماعي.

و عموما القيم و العادات من خلال النكت، ذلك السلوك الجمعي الذي يرتضيه الناس في المجتمع، استجابة لظروفهم الحياتية ومتطلباتهم وحاجاتهم اليومية وقد يتخذ ذلك السلوك صيغا احتفالية كما هو الحال بالنسبة للاحتفال بالمناسبات الدينية (الاحتفال بشهر رمضان والعيدين والمواسم.....الخ). أو بالمناسبات الاجتماعية (الزواج، الموت...) أو بالاحتفال بالأولياء والقديسين بالاحتفال بموالدهم، كذلك فإن المرتبطة بما يجب أن يقوم به أفراد المجمتع تجاه بعضهم البعض في المناسبات المحزنة، فضلا عن المبهجة، وذلك السلوك الذي يتبعه الناس في علاقتهم ببعضهم علي مدار اليوم وكل الأيام.

و عالجت النكت كذلك دورة الحياة (قيمة العجائز و الشيوخ) و حاولت ابراز العادات المرتبطة بدورة حياة الفرد، والممارسات الحياتية المتعلقة بميلاد الفرد وزواجه وموته بما تضمه تلك الممارسات من صيغ ابداعية تؤكد على ترسيخ مفهومه بين الناس، كما تناولت عادة و قيمة نظام الضيافة و كل ما يرتبط بعادات وتقاليد الضيافة من أجل اظهارالسلوك الذي يتبعه الناس في المجتمع ما في استقبال الزائرين واستضافتهم والتعبير عن مدي قبول أو غير ذلك، سواء أكان ذلك يرتبط بمناسبة احتفالية ما، أو الزيارات العادية يؤخذ في الاعتبار الاختلاف فيما بين زيارات أقارب والأغراب،و عن قيم و عادات المأكل والمشرب لم تغفل عنها النكت و برصد الممارسات الحياتية المرتبطة بالكيفية التي تتم بها عادات المأكل والمشرب في الوجبات اليومية وفي الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية، وكيف يعبر ذلك عن ظروف كل جماعة تلجأ إلي تلك العادات، مع اظهار بعض الأطعمة المنزلية و برصد الأطعمة الخاصة بكل جماعة وتعبر عن ملامح خاصة بتلك الجماعة، ويهتم هذا الرصد بمكونات الطعام ومراحل طهيه والشكل النهائي له والأدوات اللازمة لذلك، التي تعكس سلوك الافراد داخل المجتمع

والعادات المتعلقة بالطعام سواء بالمجتمع العائلي لتناول الوجبات الرئيسية الثلاث وما يتبعها من عادة شرب الشاي والقهوة، و ذلك حسب كل بيئة التي يعيشها، حيث تختلف بعض العادات في البيئة الصحراوية عن البيئة الساحلية، و هذا ما دفعنا الى اختيار نكت من الجهة الجنوبية كذلك، و عن العلاقات الاسرية من خلال النكت هو ابراز طبيعة العلاقات والواجبات والآداب السلوكية بين أفراد الاسرة الواحدة، (الجد الجدة، الأب الأم)، الأولاد (البنين – البنات) (الكبار، الصغار)، (المتزوجين وزوجاتهم وغير المتزوجين)، و طريقة التعامل التي تبين الأداب السلوكية التي تحدد الواجب علي الفرد أداءه من سلوك في علاقته مع الأخرين ذلك الواجب الذي تحدد الجماعة كيفيته وضوابطه وقواعده، لتضمن بذلك قدرة ذلك السلوك علي دعم العلاقات السوية بين الافراد حسب رؤية الجماعة لذلك السواء، و عادات الزواج و الخطوبة كالزواج في المدن، زواج الريف.

ولا نغالي اذا قلنا ان النكت التي تناول العادات والقيم الاجتماعية، أرادت أن تقدم لنا صورة متكاملة عن حياة أي المجتمع الجزائري، فمن خلالها يمكن لنا فهم ثقافة المجتمع وواقعه المعاش، فالعادات من خلال النكت هي نمط السلوك الذي يرتضيه الفرد أو الجماعة لأنفسهم فيميل إلى الثبات بمرور الوقت بل وللانتقال الوراثي فمن خلال هذا الانتقال بين عدة أجيال تتوسع العادات والقيم وتنمو ومن ثم تكتسب مكانة في المجتمع.

كما نلاحظ من خلال النكت أن العادة هي فعل اجتماعي بالمقام الاول حيث إنها تظهر للوجود حينما يرتبط الفرد بآخرين ويأتي أفعالا تتطلبها منه الجماعة، و في الحقيقة العادات لا بد لها من ينبوع تراثي يدعمها ويغذيها عبر عدة أجيال ومن هنا فهي تاريخية الطابع و تمتلك قوة معيارية وظاهرة تتطلب الامتثال الاجتماعي بل الطاعة الصارمة في معظم الأحيان، والفرد الخارج عن العادات هو شاذ اجتماعي يستحق العقاب (انتاج نكتة حوله)، كما ترتبط العادة في معظم الاحيان بمواقف وأحداث الحياة فهي لابد لها من وجود موقف حتى تظهر للوجود.

تتخذ العادة صورا عديدة تظهر في تلك التنويعات اللانهائية من العادات في كافة مجالات الحياة وتزداد تنوعا تبعا لتباين السن والنوع والمهنة وما إلى ذلك من أمور.

الفصل الثامن

دلالات الآداب العامة من خلال النكتة في المجتمع الجزائري

1/- آداب الكلام في المجتمع الجزائري.

2/- آداب العامة المتعلقة بالأماكن العامة في المجتمع الجزائري.

3/- الآداب العامة الخارجة عن السياق العام في المجتمع الجزائري.

4/- آداب الأكل في المجتمع الجزائري.

الجدول رقم (24):يبين آداب الكلام في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة و الكلمة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل ك	%
آداب الكلام مع الأقارب	شمال	ياوليدي(6)- يا محمد شفت القمر(10)- راني نشوف مارانيش عمى(10)- بطلوا يتكلمو مع بعضاهم(23)- ماشي حق عليك تقولي هذا(33)- تقدر تكتب فالظلمة(174).	06	%9.23
	غرب	هو يهدر وهي تهدر(16)- شوف بلاك(19)- قالها ماتقوليش(47)- بابا كيفاش نعرفو(56)- احكينا(70)- و الله ما ندري(176)- اسكت يابني(176)- يسقسي باه يتعلم(176)- افتحلها انت هذي ماشي مرتك(185)- نوض انت افتحلها(185).	10	%15.38
	شرق	قولي كلمة حلوة(11)- جامي في حياتي شفت(20)- سقمي فمك هو اللول(22)- الله يفتحها في وجهك(74)- يضحكو عليه(145).	05	%7.69
	جنوب	قالت الزوجة في غضب(17)- تطرطق على راسك نشا الله(28)- ياوليدي(66)- وليدو عقون(189).	04	%6.15
المجموع			25	%38.46
آداب الكلام مع عامة الناس	شمال	واحد قال لصاحبو مرتي(32)- راح يشتكي(41)- ياوليدي ارجع يرحم بوك(41)- ياوليدي(64)- يا دكتور(65)- يا حاج(71)- يا مرا(72)- يا ولادي(75)- قالها الحاجة(138)- اسمحيلي اما(162)- بعنا كلش(172)- كشما كان أنا خوك(173).	12	%18.46
	غرب	يا وليدي(4)- يا صاحبي(9)- كانو الأمهات يتكلمو(34)- قال لصاحبو واش ندير(51)- جا يشتكي للإمام(62)- وليدي فرحلي ذراري(105)- الله يفرحك(105)- واحد قال لواحد مرتي(116)- يا سي محمد(132)- صحابو قالولو كذب(171)- و الله ما ندري(176)- ينبح حتى يضرو راسو(218)- ادي خوك و خرج عليا(179)- زوج يكذبو(316).	14	%21.53
	شرق	يرحم باباك(2)- يا جماعة(36)- فارط فالضحك(40)- وليدي(67)- يا لحاجة(67)- يا مرا(69)- يضحكو عليه(145)- يهجي فالهدرة(232).	08	%12.30
	جنوب	صحيح كما يقولو الناس(21)- يحكو كيفاش يضربو نساهم(25)- سكت شويا و كمل هدرتو(25)- حرام عليكم(46)- شاف ما حبش يقول(63)- قاتلو راه وراك حمار(165).	06	%9.23
المجموع			40	%61.65
		مجموع الكلمات الدالة	65	%100

من الجدول رقم (22) أن 38.46% من النكت عبرت عن آداب الكلام مع الأقارب، تدعمها الجهة الغربية بنسبة 15.38%، و الجهة الشمالية بنسبة 9.23%، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 7.69%، و عن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 6.15% من وجموع النكت الخاصة بآداب الكلام مع الأقارب في المجتمع الجزائري.

و عن النكت المعبرة عن آداب الكلام مع عامة الناس فقد تمثلت في نسبة 61.65%، تدعمها الجهة الغربية بنسبة 21.53%، و الجهة الشمالية بنسبة 18.46%، و عن الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 12.30%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 9.23% من مجموع النكت المعبرة عن آداب الكلام مع عامة الناس في المجتمع الجرائري.

من خلال النكت نستطيع أن نستنتج أن الجزائريين لا يحسنون إدارة اختلافاتهم في الرأي، لا يعرفون كيف يدافعون عن رأيهم بهدوء و روية إقناع، يجادلون بالتي هي أحسن فالجزائريين ينفردون بظاهرة فيها نوع من الغرابة و التطرف و هي رفض قبول الرأي الأخر و السعي إلى دمغه ودفع صاحبه لتقبل رأي الأنا، لذلك لن تجد جزائريين ينهيان نقاشهما بالاعتراف بنعمة الاختلاف الذي لا يفسد للود قضية فيفترقان على وقع حوار صاخب.

و عادة ما يؤدي النقاش بين الجزائريين إلى العداوة والبغضاء و هذه ظاهرة يمكن تفسيرها بمعطيات اجتماعية و ظروف تاريخية و عوامل ثقافية تتعلق بالبيئة الثقافية التي تربى فيها الجزائريون و التي لا مجال فيها للحوار بين مكونات الأسرة و العائلة، فالجزائري لم يتعود على الحوار و بالتالي لا يملك القدرة على تحمل رأي يخالفه و لا يتسع صدره لقبوله لأن ذلك يعني في مخزونه الثقافي الضعف و الإذعان و الخضوع.

هذه السمة التي لا تطبع الجزائريين في حوارهم وقطيعتهم أو تدانيهم و تنائيهم يمكن تفهمها و تقبلها إلى حد ما كخصوصية كان يفترض أن تضمحل مع مرور الزمن و تغير الظروف التي أوجدتها و بالاحتكاك مع ثقافات متسامحة أخرى عن طريق وسائل الاتصال الجديدة التي أخرجت الجزائري عن عزلته و قوقعته، وجعلته يطلع على ثقافات أخرى بعضها تخطى حدود التسامح ليغرق في مستنقعات الفوضى و تسفيه كل المحاذير غير أن الأغرب في ذلك أنه و عوض أن تأخذ الأشياء هذا المنحنى الملاحظ في بعض الأوساط أن الأمور سارت نحو الأسوأ، تفاقمت بالاتجاه نحو تطرق أنكى و تدهور أخطر و هو فقدان الجزائري لأدب الحوار أو الكلام مع الغير، فإذا كان العيب إنهاء النقاش نهاية غير حضارية، أصبح الآن الشروع في النقاش بطريقة عدائية و تهجمية بل بذيئة في معظم الأحيان.

فبمجرد أن يسمع محدثك جزءا من رأيك و عوض أن يعبر عن رأيه يفاجئك بالقول " والله عجيب أمرك " أو "والله أنت وحدك" أو " ياو روح تلعب " حتى لا أذكر العبارات السوقية الأكثر تداولا.

إنه غياب النقاش و الذي لن نتخلق بأخلاقه حتى نقتنع بضرورة احترام الرأي الأخر، وأن الناس ليسوا نسخة و لن يكونوا كذلك أبدا.

ان آداب الكلام مع الأقارب من خلال النكت يعكس لنا طريقة تعامل أفراد الأسرة فما بينهم حيث تستخدم اللغة كأداة فعالة في نقل المعلومات من عقل إلى أخر، فاللغة وسيلة اتصالية فعالة تقوم على نشاط عقلي راقي ووسيط حتمي بين مرسل ومستقبل يتم على أساسه الفهم والتعبير وتبادل الخبرات و هو ما تبينه النكتة (56) من الجهة الغربية، ولكن ليس كل كلام ينقل من خلال اللغة هو كلام صادق وصحيح كما تبين النكتة (174) من الجهة الشمالية، و النكتة (176) من الجهة الغربية فأحيانا قد يبني على الكذب أو التهويل في بت الحقيقة، بقصد اخفاء حقيقة ما لا نريد أن نعلم بها أو بقصد الخوف والرهبة منا و علينا، أو يكون ناتجا عن الشعور بالنقص وقلة الثقة بالنفس.

أن اللغة هي سلوك يحتوي على الكثير من الأفكار والمعلومات والأحاسيس والمشاعر المنتظمة في داخلها ,أذ أنها ليست مجرد رسالة لفظية ينطق بها المرسل فحسب، وإنما هي تحتوي على جوانب غير لفظية (لا ننطق بها وإنما نعبر عنها عن طريق حركات ووضعيات نغمة الصوت وحركات الجسم) أيضا، فالفرد عندما يواجه موقف مخيف ويسأله احد الأشخاص عن حاله فيقول له (أنا هادئ ومطمئن) فهنا قد أوصل هذا الشخص رسالة لفظية يعكس فيها عن حالته الانفعالية والعقلية والجسمية ولكن هذا الشخص قد يوصل رسالة أخرى غير لفظية يفطن لها الشخص الذي لديه مرونة وقوة في اكتشاف هذه الرسائل، فقد تعبر هذه الرسالة الغير لفظية بقوله (أنا خائف) وذلك من خلال نبرة الصوت ونغمته وصمته أو ما يعبر به الجسم أثناء نطقه من ارتجاف الجسم وعدم الاستقرار في مكان واحد أضافه إلى التغيرات التي تصيبه من شحوب وتعرق وسرعة في التنفس وألم البطن كما تبين النكتة (10) من الجهة الشمالية، فالرسالة الغير لفظية هي السلاح المهم الذي بواسطته نخترق دفاعات الآخرين لان التعبيرات غير اللفظية قد تكون اصدق من الكلمات كثيرا من الأحيان، فهي أكثر انتصافا وصدقا في نقل المعلومات والأفكار والأحاسيس والعواطف.

ويطلق غالبية علماء الاتصال على مفهوم الرسالة غير لفظية ب(نظائر اللغة) التي هي نبرة الصوت، ونغمته والتغير في مقام الأصوات، والوقفات التي تتخلل إلقاء عبارات معينة ودرجة الخشونة والليونة، وغيرها من العناصر الغير لفظية المصاحبة للكلام المنطوق فكلمة (نعم) مثلا وهي كلمة بسيطة يمكن ان تعبر في صورتها المنطوقة عن الكثير من المشاعر كالغضب والإحباط والتحدي أو التمني والموافقة أو اللامبالاة وذلك بحسب الطريقة التي تنطق بها أو الأسلوب اللغوي الذي نستخدم عندما ننطق به هذه الكلمة، اذ أن هذه الطريقة أو هذا الأسلوب يساعدنا بصوره شبه مؤكدة في تحديد اتجاه الفرد من اللغة اللفظية (كلام الفرد أو المرسل مع الأقارب أو الأهل).

كما أن طريقة اتصال أو كلام الجزائري مع أهله فيها نوع من سرعة الكلام الذي يشير الى الأختلاف في سرعة القاء الفرد للحديث، فالفرد الذي ليس لديه الاطلاع على الاختلاف في معدل سرعة الكلام يفقد عناصر هامة في مغزى الرسالة، اذ أن سرعة الكلام تشير إلى سرعة نفاذ الصبر أو انه يريد إن ينهي كلامه بسرعة ويذهب كما تبين النكتة (47) من الجهة الغربية أو النكتة (22) من الجهة الشرقية، أو انه في حالة من الخوف والقلق، فعندما يكون الفرد في حالة انفعالية حادة من غضب وخوف وقلق يزداد لديه معدل الكلام ولكن أحيانا قد يقل، أما البطء في سرعة الكلام فيشير إلى حالات التأمل والحزن والضجر كما هو ظاهر في النكتة(176) من الجهة الغربية، كما يستعمل الجزائري كذلك صفتي الخشونة والليونة أثناء التواصل مع أهله، فالخشونة في الكلام تدل على الغضب والعدوان والرفض والمعارضة و هو ما ظهر في النكتة (185) من الجهة الغربية، وعلى عكسها الليونة التي تدل على الهدوء والسكينة و مشاعر الحب ووسائل الإقناع وغيرها من المظاهر المشابهة لها كما تبين النكتة (10) من الجهة الشمالية، و النكتة (11) من الجهة الشرقية، و يستخدم الجزائري كذلك النبر أثناء الكلام مع الأهل، و هذا الأسلوب في الكلام هو ارتفاع درجات الصوت و انخفاضه عند كلمات أو جمل معينة و محتوى النكتة (33) من الجهة الشمالية يبين ذلك و نفس الشيئ بالنسبة للنكتتين (28) و (17) من الجهة الجنوبية، اذ قد يدل على تأكيد الأفكار والمشاعر الخاصة أو توضيح الكلمات التي تبدو غامضة ومبهمة، أما عن التأتأة أو العازلات الصوتية و التي تظهر في النكتة (189) من الجهة الجنوبية و و النكتة (19) من الجهة الغربية فهي تتمثل في الأصوات الصامتة مثل (أ...) ووقفات الصمت، وهذه معناها إذا جاءت في وسط الكلام فان الشخص لا يزال يختبر نفسه (لديه كلام يريد قوله) ولا يود إن يقاطعه أحد، أما أذا وقف

أثناء الكلام للحظات ونظر إلى الفرد المقابل فانه ربما يعطي إشارة بمقاطعته، و عن الضحك والبكاء فهما سمتان كذلك تتوفران في الجزائري أثناء الكلام مع الأهل و الأقارب فالضحك قد يعبر عن منحيين أول وثاني الأول يعبر عن الشعور بالسعادة والرضا والتقبل وغيرها من المشاعر الايجابية أما الثاني قد يعبر عن العداء الذي يتمثل في الاستهزاء ومشاعره الكره والحقد والانتقاص من شخصية الأخر وجرحه أمام الآخرين كما تبين النكتة (145) من الجهة الشرقية، وأشعاره بالنقص وفقدان الثقة، هذا بشان الضحك أما البكاء، فهو دليل على الشعور بالحزن والكآبة وفقدان الأمل.

أما عن آداب الكلام مع عامة الناس من خلال النكت فهو لا يختلف كثيرا عن آداب الكلام مع الأهل و الأقارب، فهي ظاهرة متفشية في الجزائر و قد زادت اليوم استفحالا مع تهميش أفراد المجتمع و ميوعته و تسطيح وعيه قدمتها النكت في قالب سخري فيه الكثير منن النقد.

انّ القول المشهور " بان المجتمع يشتغل دائما على هامش القانون" أي على هامش كل ما هو مسطّر و مهيكل و رسمي، هو قول ذو دلالة علمية سوسيولوجية بالغة و من هنا يأتي اهتمام النكتة بالمعيش و الشعبي و المألوف (Le banal).

فإلى جانب وظيفة اللغة الاولى ألا و هي التواصل و التبليغ و التعبير عمّا نحتاجه و نشعر به فلها أيضا وظيفة رمزية مؤكدة، فمن جهته فوكو يعتبر أن كل جملة تحمل في أحشائها كذالك ما لم نقله، أي أنها حبلى بمضمون ممكن أو كامن يضاعف معناها و يفسح المجال للتأويل مشكلا بذلك "خطابا متواريا" أي ثروة حقيقية ممكنة و يعتبر بودريارد " اللغة مثل السلع التي لها قيمة رمزية أساسية الى جانب قيمتها الاستهلاكية، فاللغة هي تبادل للمعنى و للرموز وفق قواعد معينة code ومحددة حسب القيم و الفئات و الفضاءات الاجتماعية "[1] وهنا تتخذ الكلمات بعدا ميتافيزيقيا خياليا تنفصل به عن الواقع المباشر لتصبح مثل الوحي قابلة للتأويل و التفسير بصور مختلفة و ربما متضاربة.

فكل انسان يتمثل صور و أبعاد الكلام حسب ثقافته و مخياله و مقاصده، و كل جملة لها معنى أولي مباشر و بسيط و بدائي و سطحي، و لها أيضا معنى ثاني رمزي و أدبي و أسطوري و خيالي و متعالي، حسب السياق و طبيعة القراءة، و هو ما نسميه القراءة بين السطورحتى أن

1- Jean BOUDRILLARD: **Pour une critique de l économie politique**, Edition CERES , Tunis, 1995, p.185.

هنالك من الفلاسفة من يقول "جعل الكلام لنخفي ما نريد" و كأن الكلام وسيلة للتعمية و التخفي وراء الالفاظ بدل الافصاح و التعبير و الايضاح.

و يعرّف بورديو سوسيولوجيا اللغة من زاوية أنها تهتم بعلاقة اللغة سواء كانت مكتوبة أو شفوية بمختلف فضاءات المجتمع مثل المدرسة و الاسرة و الشارع و يقول أن هناك امكانية لندرج ضمن التقابل الكلاسيكي المعهود في اللغة بين ما هو مكتوب و ما هو شفوي ، تقابلا جديدا بين الخطاب المتميز المحكم و المسؤول وبين الخطاب اليومي العادي والعفوي والدارج، أي بين اللغة العالمة المبدعة التي تدرّس في المدرسة و بين اللغة الشعبية البسيطة التي تدرّس في الشارع.

و يؤكد بورديو على أن كل وضعية لغوية تشتغل وفق قواعد السوق حيث يضع المتكلم أو الملقي بضاعته لتسويقها و ترويجها وفق الثمن و القيمة التي يفترض مسبقا أن تنالها هذه البضاعة عند المستهلكين أو المتلقين، و في كل وضعية تخاطبية لغوية هنالك دائما ربح أو خسارة، رضى و استحسان أوتهميش و ازدراء، فلا بد لكل متكلم من حدس أو حسّ مسبق يتعلق بمعرفة مدى قبولية الآخرين لكلامه le sens de l' acceptabilité فنحن لا نتعلم اللغة بدون أن نتعلم في نفس الوقت ظروف و شروط قبولها و استصاغتها عند الاخرين، أي بمعنى آخر: متى يكون هذا الكلام مقبولا و متى يكون مرفوضا، فنحن نتعلم من المجتمع اذن كيف نتكلم و كيف نقيّم قبليا ثمن و قيمة كلامنا عند مختلف أصناف المتلقين و المستهلكين له و هو الشيئ الذي تسعى اليه النكت الخاصة بموضوع آداب الكلام مع عامة الناس.

هذا كما أنه في كل وضعية لغوية ـ كما يقول فوكو ـ هناك علاقة سلطة و نفوذ و يجب أن نبحث دائما على من يتحكم و يهيمن في كل وضعية تواصل، أي من يحتكر الكلمة و يوزع الادوار و يوبّخ و يتهكم و ينهر و يعلّق على ما يقال و ما لا يقال، أي من يفرض معناه الخاص لتعريف شروط قبولية الحديث؟ أو قل من يتحكم في قوانين السوق اللغوي في تلك اللحظة و يحدد قيمة و ثمن و مكانة أصناف الحديث و العبارت التي يجب أن تقال أو لا تقال و هذا ما يجعل نفس المتكلم يغير لهجته و مفرداته و عباراته ـ و لو تكلم في نفس الموضوع ـ حسب أنواع المتلقين و ظروف الحديث و شروطه، و هذا ينطبق تماما "لغة الكلام البذيء" التي تتمتع بجميع وظائف و خصائص التبادل اللغوي التواصلية و الرمزية و السلطوية، إلى درجة أنها تصبح أحيانا عند بعض الفئات الاجتماعية هي اللغة الاساسية التي لا يمكن التعبير الأفصح عمّا بداخله بدونها.

ان محتوى النكت الخاصة بآداب الكلام مع عامة الناس، يظهر يبين لنا أن الكلام البذئ حاضرحضورا مكثـفا في الحياة اليومية و مستفز للمــلاحظ و المراقب السوسيولوجي، فلماذا تتفشّي و تتنامي ظاهرة الكلام البذيء و سـبّ الجلالة اليوم عند مختلف الفاعلين الإجتماعيين في مجتمع تجذرت فيه قيم الدين الاسلامي و تحرص فيه الدولة على تطبيق القانون و احترام السلوك الحضاري، الى وجود نوع من التحرّر الجنسي التدريجي و قبول للاختلاط وللعلاقات العاطفية و الجنسية خارج إطارالزواج و ليس هنالك رفض بيّن لمبدا تحرير المرأة على الطريقة الغربية مثلما هو الحا ل في الكثير من المجتمعات العربية.

ترمي هذه المجموعة من النكتة الى محاولة فهم تفشّـي الكلام البذيء في المجتمع الجزائري اليوم رغم وجود رموز ثقافية اسلامية تنهى على ذلك و رغم كل مظاهر الاهتمام بالسلوك الحضاري و قيم الحداثة، كما حاولت فهم طبيعة العوامل التي ساهمـت في تنامي هذه الظاهرة و نفشيها عوض تقلصها و تراجعها في البيئة الاجتماعية الجزائرية الحالية من خلال التركيز على علاقتها بعوامل إجتماعية مختلفة مثل "الكبت الجنسي" و الرموز الثقافية التقليدية و غياب الديمقراطية و التخلّف الثقافي.

فالكلام البذيء هو لغة شفوية مترسّخة في المخيال الجمعي، و موجودة في كل المجتمعات و اللغات البشرية و لكن الذي يجلب الانتباه و يسترعي الدراسة هـو تفشيها و انتشارها عند جميع الشرائح الاجتماعية رغم متغيرات السن و المهنة و المستوى التعليمي و الانتماء الجغرافي، و نقصد بالكلام البذيء، استعمال كلمات و ألفاظ ذات دلالة جنسية هابطة و مبتذلة أثناء الحديث في مواقف مختلفة (السب ،التهديد ،الوصف ، السرد ،المدح ،الاعجاب...) كما تبين النكتة (173) من الجهة الشمالية، و النكت(21)، (165) من الجهة الجنوبية، أو بصيغ نحوية مختلفة و متنوعة (فعل ،إسم، نعت ،حال،فاعل، مفعول به،مفعول مطلقْ)، و هو ما يعرف في اللغة الجزائرية الدارجة باسم " التطياح " ، " فطيح " أي قال كلاما بذيئا هابطا على مراى و مسمع الجميع فيه دلالات جنسية سافرة مباشرة يستحيي منها المرء.

كما يستعمل الجزائري كلمات عادية نظيفة و لكن بنية غير بريئة و في سياق جنسي مخادع لا سيما مع أفعال أعطى و أخذ و وغيرها، مثل ما ظهر في النكت (72)، (162)، (172)من الجهة الشمالية، و النكتة (25) من الجهة الجنوبية، وهذه الكلمات تحمل معاني مزدوجة إما قبيحة أو عادية حسب نية الملقي و تأويل المتلقي، و تستعمل أيضا مع الاناث للمزاح والهزل و ربما لتحطيم جدار الاحترام والحياء.

كما ظهرت بعض النكت فيها الكفر أو سب الجلالة و لعن الدين - تعذر علينا تسجيلها- مع إضافة كلمة أمك أو أبيك و هو جزء من الكلام المنكر و اللاأخلاقي، و لكنه تعبير دارج و لا شعوري و غير إباحي لذلك هنالك من يكفر على أمّه أو أخته أو زوجته و لكن لا يسمح لنفسه أن يتلقى نفس العبارات لأن ذلك عيب كبير و قلة تربية.

فالكفر لا علاقة له بالجنس والإباحية و إنما في نظر الجزائري هو تعبير اجتماعي عن الرجولة والقوة والجدية في الغضب، و لكنه أصبح عند الكثير من الناس مثل اللغو في الإيمان أو العادة اللغوية اللاشعورية لا يقصدون به الكفر و تحدي الدين، و إنما للتعبير عن شدة الغضب الجدي لا المائع، أو للوصف و التعليق على ما يشاهدوه مثل "يا دين الرب" مثل ما هو ظاهر في النكتة (9) من الجهة الغربية، و النكتة (2) من الجهة الشرقية، و ذلك للتعبير عن الاندهاش و الاستغراب، فضلا على كون كلمة "رب" لا تعني دائما الله جل جلاله و إنما تستعمل للتضخيم و إعطاء شحنة معنوية قوية للكلام و صدى مثير في أذن المتلقي.

و على كل حال فان الكلام البذيء مستهجنا و منكرا على مستوى الشعور الجمعي و حتى في أعين مستعمليه و لذلك يتلفظ الجزائريون بعض الكلمات فيقولون "ما تكفرنيش، أو ما تجهلنيش، او خلّينا..." كما تبين النكتة (41) من الجهة الشمالية، و النكتة(179) من الجهة الغربية ، و حتى لو كفر فهو يستغفر و يلعن الشيطان مباشرة أو بعد حين، و لا يجرءون على استعماله أمام أوليائهم و ذويهم.

كما يلجأ الجزائري كذلك الى الكذب كما تبين النكت (171)، (316) من الجهة الغربية، و ذلك من أجل اخبار فرد ما عن شيء بخلاف الحقيقة، ويكون إما بتزييف الحقائق جزئيا أو كليا أو خلق روايات وأحداث جديدة، بنية وقصد الخداع لتحقيق هدف معين وقد يكون ماديا ونفسيا واجتماعي وهو عكس الصدق، و ممارسة الكذب قد يكون بدافع الجهل، أو التأثر بالمحيط المتخلف أو لضعف الوازع الديني، فيشب على هذه العادة السيئة، وتمتد جذورها في نفسية الجزائري.

ولكن ليست هذه هي كل السيمات المتوفرة في الجزائري، فهو كذلك يحترم الصغير أثناء الكلام كما تبين النكت (64)، (75) من الجهة الشمالية، و النكت (4)، (105) من الجهة الغربية، و النكتة (67) من الجهة الشرقية، و يوقر الكبير مثل ما هو ظاهر في النكت (71) (138) من الجهة الشمالية.

و هناك صفة أخرى في الجزائري، أنه ينادي الرجل الذي لا يعرف اسمه بمحمد، و في نظر الجزائري هذا الاسم من خير الاسماء لذا يختاره و ينادي به أي شخص غريب عن بيئته الاجتماعية أو محيطه الاجتماعي كما تبين النكتة (132) من الجهة الغربية، أما اذا كان المندي عليه امرأة فينادي عليها يا مرا من باب الاحترام مثل ما ظهر في النكتة (69) من الجهة الشرقية، كما ينادي الجزائري كذلك ببعض الاسماء المعبرة عن التفاعل الإجتماعي وأثر ذلك يتبدى في التسمية بأحداث وقائع أسرية أو جوارية أو حياة يومية مشتركة تتولد نتيجة التفاعل الإجتماعي اليومي من ممارسات أخلاقية وحرفية وإدارية ....إلخ، كما تبين النكتة (65) من الجهة الشمالية، و النكتة (62) من الجهة الغربية.

و هناك بعض الصفات الاخرى الواردة في النكت الخاصة بآداب الكلام مع عامة الناس، منها الكلام في وقت واحد و هذا ما يفسر عدم احترام الطرف الاخر أثناء الكلام، مثل النكت (16) (34) من الجهة الغربية، أو الثرثرة و النكتة (218) من الجهة الغربية تبين ذلك، كما نلمس سمة اخراج السر الى الغير، الشك الكثير في الغير أثناء الكلام لانعدام الثقة بين المرسل و المستقبل أثناء عملية التواصل، و نلاحظ كذلك الدعاء للغير بالخير أو الشر، و سمه القهقهة و الضحك بصوت مرتفع كذلك صفة متوفرة في الجزائري حتي في الشوارع أو داخل المنازل حتى يسمع صوت الضحك و القهقهة من الخارج، و هناك بعض الامراض التي وردت من خلال النكتة و المتمثلة في التأتأة و هي أمراض ناتجة عن صعوبه النطق، و في غالب الأحيان يكون الوسط الأسري هو المتسبب فيها كأن يقول الكبير للصغير اسكت (اغلق فمك أو بلع فمك بالعامية)، أو أنت لا تعرف شيئ (انت ماتعرف والو)، بدون أن يسمح له بالتعبير و الكلام بكل طلاقة، و ما هو معروف عن الجزائري كذلك و ورد في النكت أنه كثير الشكوى للغير لذا نجد المثل الشعبي المتداول في مجتمعنا " الشكوة للغير الله فضيحة "، كرد للفرد الكثير الشكوى.

الجدول رقم (25):يبين آداب العامة المتعلقة بالأماكن العامة في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
موضوع الأسواق	شمال	دا وليدو لسوبار ماركت(86)- نمت شريتلي(91)- لابس صباط تاع 300 الف(138)- حانوت تاع الجاج(238)- شوفلي حاجة(238)- شعال شريتي هذا(288)- حب يشري ملقاش(286)- واحد شرا تليفزيو(315).	08	%15.68
	غرب	شرا lustre(70)- يبيع الملفاي(4)- عجوزة فالسوق(4)- يشري 3 خبزات(84)- جيب خبزة برك(84)- شريلي بورتابل(180)- واحد يبيع(229)- واحد راح للحانوت(279)- شرا سباط كبير عليه(290).	08	%15.68
	شرق	اري 2 كيلو(67)- راح يشري(88).	02	%3.92
	جنوب	قال للمول الحانوت(87)- قاتلك يما اشرينا(186).	02	%3.92
المجموع			20	%39.92
موضوع المقاهي	شمال	واحد دخل للقهوة(228)- عندو قهوة باردة(288).	02	%3.92
	غرب	5 دخلو للقهوة(82)- واحد يبيع القهوة(231)- زوج دخلو للقهوة (272)- رجال قاعدين فالقهوة(272).	04	%7.84
	شرق	عجوزة دخلت للقهوة(67)- شعال القهوة(67)- كل يوم يروح للقهوة(232)- قاعدين 3 فالقهوة(249).	04	%7.84
	جنوب	-	00	
المجموع			10	%19.60
موضوع المطاعم	شمال	زوج دخلو للمطعم(1)- راجل راح لرسطورو(223)- مطعم في وسط الجبل(257).	03	%5.88
	غرب	-	00	
	شرق	العشا فالمطعم(69)- مطعم رخيص(69)- وحد الريسطرو فالدزاير(253).	03	%5.88
	جنوب	دخل للمطعم(227).	01	%1.96
المجموع			07	%13.72
مواضيع الأرصفة و مختلف الأماكن العمومية	جميع الجهات	ما شيين فالطريق(19)- قاعدين عند الباطيما(36)- قاعدين قدام الدار(49)- واقف قدام الدار(55)- شاف فالطريق(61)- عجوزة مع شاب فالقطار(75)- راكب فالطاكسي(127)- كار تاع 2 طاج(132)- دار غنية فالحافلة(135)- قاعد على شط البحر(221)- قاعد قدام البحر(166)- حاكم حيط(265)- مسافر فالحافلة(282)- قاعد و حاط رجل فوق رجل(308).	14	%27.45
		مجموع الكلمات الدالة	51	%100

من الجدول رقم (23) نلاحظ أن 39.92% هي نسبة النكت التي عبرت آداب العامة المتعلقة موضوع الأسواق، حيث نجد أن الجهتين الشمالية و الغربية تمثلتا في نسبتين متساويتين قدرت 15.68%، أما الجهتين الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 3.92% لكل منهما.

و عن الآداب العامة المتعلقة موضوع المقاهي فقد تمثلت في نسبة 19.60%، فبالنسبة للجهتين الغربية و الشرقية تمثلتا في نسبة 7.84% لكل جهة، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 3.92%، و فما يخص الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا دار مضمونها حول موضوع المقاهي.

و عن موضوع المطاعم فقد تمثل في نسبة 13.72%، فالجهتين الشمالية و الشرقية فقد تمثلتا في نسبة 5.88% لكل جهة، و الجهة الجنوبية تمثلت في نسبة 1.96%، و عن الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا تداول محتواها موضوع المطاعم.

و هناك موضوع اخر ظهر في النكت التي عالجت الآداب العامة المتعلقة بالأماكن العامة في المجتمع الجزائري، هي مواضيع الأرصفة و مختلف الأماكن العمومية، فقد ظهرت بنسبة 27.45%، لكل جهات المجتمع، و هو موضوع لابد من الاشارة اليه، لأن الفرد في هذه الأماكن يلعب دورا هاما مما يخلف الكثير من الظواهر التي أصبحت من المهم دراستها في اطار علم الاجتماع أو بما يسمى سوسيولوجيا الأماكن العامة.

فالأسواق لعبت أدوارا اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة ومهمة في العصور الماضية و الحالية، فهي مكانا لتبادل السلع والمنتجات والبضائع والمصنوعات، بين السكان سواء منها المستوردة أو المحلية، وهي مكانا لاجتماع مختلف الفئات لتبادل الأخبار، وحل الخلافات وغيرها، كما تعتبر ركيزة أساسية من ركائز الاقتصاد في المجتمع، وتلعب دورا هاما في التنمية وتنشيط دورة الحياة الاقتصادية المحلية للجماعات والمدن على السواء، ويبقى ارتباط الفرد بها ارتباطا قويا لا مناص له منها.

ما يمكن اكتشافه من خلال مضمون النكت هو نمط توزيع الباعة داخل السوق، فابسط نظرة فوقية للسوق تمنحنا انطباعا حقيقيا بالتجول بين الأزقة و الأروقة، لذلك نجد هذا السوق محاطا بسور خارجي، وبداخله تنتصب الخيام أو بعض البيوت المجهزة (اذا كان السوق أسبوعيا) على محاور السوق الرئيسية، تاركة بذلك ممرات صغيرة للعابرين والزبناء، هذه الشوارع الافتراضية والوهمية تقسم المجال الداخلي للسوق إلى عدة أمكنة متخصصة تكبر أو تصغر

بحسب حجم ونوع النشاط التجاري وأهميته، هذا الحجم الذي يعكس لنا نوع وبنية السلوك الاستهلاكي المهيمن في السوق.
كما بين لنا محتوى النكت تفسير البنية الاقتصادية والاجتماعية للسوق، على اعتبار أن السوق هو وحدة متكاملة، تمنحنا إمكانية القراءة السوسيولوجية للسوق باعتباره ظاهرة تختزن في أعماقها العديد من العادات والتقاليد، كما أنها ظاهرة جد معقدة وعريقة تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، و عند باب السوق نصادف ازدحام الداخل إليه والخارج منه كل له وسيلته إما على رجليه أو شاحنات صغيرة والسيارات وكل يهفوا إلى تحقيق غاياته منه.
كما نلاحظ اختلاط بعض المنتوجات، فنجد بين خضار وخضار هواة آخرون للفواكه أو المواد الغذائية أو النعناع وغيرها مما يبين لنا عملية تقسيم العمل داخل السوق، و نلاحظ كذلك داخل السوق عملية التبضع للخضر و هو ما يفسر لنا عملية الاستهلاك اليومة للفرد الجزئري، فكل فرد يشتري حاجياته حسب قدراته المالية، و يعتبر موضوع الغلاء و الأثمان الموضوع الرئيسي داخل السوق بين البائع و المشتري.
كما يبن لنا محتوى كل النكت المجموعة في الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، نمط الاستهلاك، و من خلال النكت (86)، (91)، (138)، (238)، (286)، (315) من الجهة الشمالية، و النكت (70)، (4)، (84) (180)، (229)، (279)، (290) من الجهة الغربية، و النكت (67) (88)من الجهة الشرقية، و النكت (87)، (186) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري يمكن رصد نمط استهلاك الفرد داخل مجال السوق، فمن بين أهم الاحتياجات الأساسية التي يهتم بها الفرد كما يبن مضمون النكت، نجد الخضر التي تأتي في مقدمة المواد المستهلكة، وتليها اللحوم البيضاء، بالإضافة إلى التغذية العامة كالسكر و القهوة والشاي ولكن الاستهلاك يرتبط دائما بمدى أهمية الموسم الفلاحي ، فكلما كان المحصول جيدا كلما كان الاستهلاك مرتفعا، ومع تراجع المواسم يتراجع استهلاك الفرد.
ويتوافد على السوق الرجال والنساء والأطفال، وفي غالب الأحيان النساء هم من يقمن بعملية التسوق، عكس ما كان في الماضي، ويرجع السبب إلى تعاظم دور المرأة في المجتمع بشكل عام وفي الأسرة بشكل خاص، فنجد أن الرجل قد تراجع عن دوره ومهمته المحورية في الأسرة (التسوق) فأنيطت هذه المهمة بالمرأة، إذ نجد غالبية الرجال الموظفين يمنحون زوجاتهم مبلغا ماليا محددا ومتفقا عليه بين الطرفين لتتكلف هي بمجموعة من المصاريف وعلى رأسها التسوق الأسبوعي، وهذا يرجع بالأساس إلى أن المرأة كما يقول البعض "تعرف

تشري.. وتعرف واش خصها" ويرجع أيضا إلى رغبة الرجل في التخلص من جزء من متاعبه وانشغاله بأمور أخرى.

و تعتبر المقاهي احدي المعالم التي تمنح المدن شخصياتها، ويبقى المقهى أبرزها، فهو روح المدينة المعلنة ولكن المقهى لا يدل على ثراء المدينة قدر ما يعطي انطباعا عن شبكة علاقاتها الاجتماعية، و المجتمع الجزائري من المجتمعات الأكثر اهتماما بتنوع المقاهي واختلاف طرزها.

المقهى في الجزائر قديم، شأنه شأن مقاهي المجتمعات، ويعود إلى تقليد عثماني نشأ في القرن التاسع عشر وتطور شعبيا مطلع العشرين، حتى غدا لكل حي مقهاه، ومثله لكل طائفة وحرفة أو اختصاص ثقافي أو اجتماعي.

لهذا أصبح من العبارات المتداولة بين سكان المجتمع في المدينة الفلانية توجد مقهى بين مقهى ومقهى مما يعني استفحال ظاهرة المقاهي، والمقهى عبارة عن فضاء عمومي يرتاده الناس بالدرجة الأولى للجلوس ثم لاحتساء المشروبات، وليس احتساء المشروبات مبررا لوجود ظاهرة المقاهي بكثرة في المجتمع، وإنما وراء الظاهرة سر يتعلق بالحياة اليومية الاجتماعية، فعندما يمر الإنسان بالمقاهي وقد غصت بروادها يفكر حتما في باقي الفضاءات وعلى رأسها البيوت.

ان النكتة (288) من الجهة الشمالية، و النكت (82)، (231)، (272) من الغربية و النكت (67)، (232)، (249) من الجهة الشرقية للمجتمع الجزائري، يبين لنا ظاهرة الإدمان على المقاهي بحيث تسجل البيوت شبه غياب لشريحة طويلة عريضة من الناس، وهي شريحة لا ترتاد البيوت إلا في أوقات الطعام والنوم، ومعلوم أن البيوت وبالأحرى الأسر التي تسكنها سواء الزوجات أو الأبناء أو الأقارب في أمس الحاجة إلى رواد المقاهي من أزواج وأبناء وإخوان وأقارب، فالبيوت خلال الأوقات المخصصة للمقاهي، وهي أوقات مهمة للتواصل العائلي الذي يعرف فراغا لا يلقى له بال، ولو تصورنا حال أحد رواد المقاهي المدمنين لوجدناه في يوم راحته مثلا يتناول طعام فطوره ثم يغادر إلى المقهى، فيعود في منتصف النهار لتناول طعام الغذاء، وقد يستسلم لقيلولة قصيرة أو لا يستسلم ليغادر من جديد إلى المقهى فلا يعود إلا في ساعة تناول وجبة العشاء وقد استسلم بعدها الصغار للنوم، و قد يستسلم المدمن على المقاهي أيضا للنوم بعد أن أنفق في المقهى أفضل الأوقات الضرورية للحديث مع أهله وأبنائه، وهو حديث هم في أمس الحاجة إليه.

وهذه الظاهرة تتطلب دراسة علمية دقيقة للمجتمع الجزائري، إذ لا يمكن المجازفة بأحكام مسبقة عليها، فقد تكون البيوت بالنسبة للبعض فضاءات غير مناسبة لقضاء أوقات تنفق في المقاهي بسبب من فيها إما زوجات أو أبناء أو أقارب لهذا يلتمس أصحاب هذه البيوت الراحة في فضاءات المقاهي هربا من كثرة مطالب الزوجات والأبناء أو كثرة الازعاجات الصادرة عنهم، أو انعدام القابلية عندهم للحديث والسمر عندما يتعلق الأمر بفترات الليل التي تنفق في المقاهي، وقد يكون رواد المقاهي من الذين لا يبالون بالبيوت ولا بمن فيها، ولا يهتمون بحاجة من فيها للحديث ويكفيهم أن يستفيدوا هم من أوقات فراغ خارج البيوت، بل منهم ما يفتخر بأنه لا يعرف ما يدور في بيته وأنه لم يشاهد بعض أبنائه لمدد طويلة بسبب ارتياد المقاهي علما بأن هؤلاء الأبناء خاصة الصغار كثير منهم يعيش في الأحياء، في الوقت الذي يكون فيه الآباء في المقاهي بينما قد يرتاد الكبار المقاهي نفسها أو ما هو أخطر منها من قاعات الألعاب أو أندية الشبكات العنكبوتية ليس طلبا للعلم وإنما طلبا للسلبيات من السلوكات وبهذا يكون سر التفكك الأسري هو إدمان شريحة طويلة عريضة من الناس على المقاهي حيث تنفق أثمن الأوقات التي يجب أن تنفق في البيوت لتوثيق الصلات ولتقوية اللحمة الأسرية، وقد يكون الإدمان على المقاهي سببا مباشرا في ضياع مستقبل الأبناء حيث تنعدم الرقابة عليهم بسبب غياب أولياء الأمور في المقاهي في وقت كان من المفروض أن يكونوا في البيوت لمعاينة عمليات تحصيل أبنائهم أو قيامهم بواجباتهم الدراسية اليومية من أجل تقديم المساعدة لهم بما فيها المساعدة المعنوية المتمثلة في الحضور والاهتمام والمتابعة عن كثب.

و فما يخص المطاعم مكان عام للتغذية المشتركة، قابل لاستقبال وخدمة أشخاص عديدين بسرعة فبهذا المفهوم يكون المطعم من الأماكن العامة الحديثة، أما في الماضي فكانت توجد أماكن شبيهة بالمطاعم الحالية ، إلا أن طابعها الشعبي يجعلها شبيهة بمتجر المواد الغذائية أكثر منها بالمطعم الحالي.

و النكت (1)، (223)، (257) من الجهة الشمالية، و النكتتان (69)، (253) من الجهة الشرقية، و النكتة (227) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري، حاولت أن تبين من خلال مضمونها أهم القضايا الخاصة بالمطاعم، فهذه الأخيرة كانت مكان تقدم فيه المأكولات والمشروبات للزبائن، تشغيلها في بداية الأمر على جوانب طرق السفر ليتمكن المسافرون من التوقف للراحة واستعادة حيويتهم، أما اليوم فإن المطاعم تكاد تكون في كل مكان في الشوارع الهادئة والطرق المزدحمة، وفي الفنادق والمطارات ومحطات الحافلات والقطارات، وكذلك

في المتنزهات والمباني التي تضم المكاتب وفي مراكز التسوق، تشكل المطاعم الجزء الأكبر في صناعة خدمة الطعام.
كما حاولت النكت الخاصة بموضوع المطاعم أن تبين غياب الشروط الصحية الواجب مراعاتها، حفاظاً على سلامة طعام وشراب المستهلكين، حيث أن عدداً من أصحاب هذه المطاعم لا يحترم هذه الاداب، حيث انعدم لدى بعض هؤلاء الإحساس بالمسؤولية وحتى الأخلاق في تقديم الأطعمة للناس بشكل صحي وتوفير حد أدنى من النظافة أثناء تحضيرها وتقديمها لهم، فإنعدم احترام هذه الاداب بشكل عام يعتبر خطأ كبيراً بحق المجتمع ككل، ولكن عندما ترتبط المخالفة بعنصري الطعام والشراب تصبح المخالفة خطيئة لا تغتفر، لما قد يترتب عليها من نتائج كارثية قد تودي بحياة الناس أو تعرضهم لأمراض لا تحمد عقباها.
فكثيرة هي المطاعم الموجودة بشوارع المرور، من مختلف التصنيفات، و اذا دخلنا إلى مطبخ احد المطاعم التي تقدم وجبات نجد فيها مشهدا صاعقاً، فجميع العاملين لا يرتدون القفازات ولا غطاء الرأس الذي يمنع تساقط الشعر في الطعام، أما الذباب فيصول ويجول بحرية، حيث لا توجد في المطبخ أية آلة لمكافحة الحشرات، وعلى الأرض تتناثر القمامة وقطع الخضار واللحم التي تساقطت من أيدي العمال أثناء تحضير الوجبات، و الجدران ليس بحالة أفضل من الأرضية، حيث تساقطت قطع السيراميك عنها، وبدت فيها العديد من الفجوات السوداء اللون بفعل الدخان المتصاعد من الموقد الخاص الذي يتم استخدامه لتحضير الوجبات ، أما أوعية الطعام التي توضع فيها مواد الطبخ الأولية مثل الأرز واللحم فكانت موضوعة على الأرض بدلاً من رفعها على طاولات خاصة منعاً لوصول الحشرات أو الأوساخ المنتشرة على الأرض إليها، وبعد هذا القدر من المشاهد يتعرض الكثير من الناس لحالة تسمم غذائي بعد تناولهم لإحدى الوجبات الجاهزة التي تقدمها سلسلة مطاعم.
و حا ولت النكت كذلك من خلال محتواها تبيين ظاهرة أخري، هي الوجبات السريعة أين تعد مطاعم الوجبات السريعة المعروفة باسم fast food من المطاعم واسعة الانتشار خصوصا في المدن ، ومن الأسباب التي أدت الى انتشارها هي التغيير الحاصل في أساليب الحياة وساعات العمل وأوقات الراحة، فسابقاً كان جميع افراد العائلة يجتمعون على مائدة واحده في العشاء ثم يتسامرون بعدها قليلا ثم يذهب كل واحد منهم الى النوم، لكن ذلك بدأ ينحسر واخذ الناس يتأخرون كثيرا بالنوم وضعفت العلاقات الاسرية وأعطي الشباب وخصوصاً المراهقين فرصة للخروج من البيوت والتنقل وتوفرت لهم القدرة الشرائية بشكل واضح أضافة الى زيادة

أعداد الوافدين للعمل دون اصطحاب عوائلهم الذي لعب دوراً مهماً في نشر هذه الظاهرة الى جانب ترويج وسائل الإعلام لتلك المطاعم والتي روجت للمطاعم وخاصة تلك التي تقدم الوجبات السريعة التي أصبحت ملاذا للأفراد غير المتزوجين والمشغولين.

وتضم الوجبات السريعة مجموعة من الأغذية التي تحضر بشكل سريع كشطائر الشاورما والفلافل والفطائر والبيتزا وشرائح البطاطا المقلية مع مشروب غازي أو كأس من العصير وتفتقر عادة الوجبات السريعة إلى الفواكه والخضروات كما انها تؤكل بسرعة، وتتميز هذه الوجبات بأنها سريعة التحضير بحيث لا يحتاج المستهلك الى الأنتظار لوقت طويل، وتحتوي على كميات عالية من الدهون وتفتقر للعناصر الغذائية المفيدة كالفيتامينات والأملاح والمعادن الضرورية كالكالسيوم والحديد وان مذاقها المميز يجذب الصغار والمراهقين والمسافرين وبسبب وجود الدهون وقلة الألياف والفيتامينات والمعادن فأنها تؤدي الى تراكم الدهون في الجسم وبالتالي زيادة الوزن، كما ان الأكل بسرعة دون مضغ جيد يسبب عسر في الهضم إضافة إلى ان الوجبات السريعة تعرض الإنسان للتسمم الغذائي خاصة في فصل الصيف بسبب عدم تطبيق المعايير الصحية من قبل بعض المطاعم، والأهم من ذلك بأنها تفقد الأسرة الجلوس سوياً على مائدة الطعام.

و عن موضوع الرصيف و باقي الأماكن العمومية حاولت النكت أن تبين بعض الظاهر التي تنتجها هذه المؤسسات الاجتماعية، فالشارع والرصيف هما البعدان اللذان نجهلهما في مجتمعنا الجزائري اليوم، ان مجموع النكت الخاصة بجميع جهات المجتمع الجزائري و المتمثلة في النكت (19)، (36)، (49)، (55)، (61)، (75)، (127)، (132)، (135) (221)، (166)، (265)، (282)، (308) حاولت النكت أن تجيب عن السؤال ماذا يحدث في الشارع و الرصيف و باقي الأماكن العمومية في حياتنا اليومية؟

ان مثل هذا السؤال يستوجب استنطاق هذه النكت حتى نعرف من خلال مضمونها، أن الرصيف و الشارع نجدهما متعرجان في مدننا، لأنهما بنيا متأخران، فتجدهما مستقيمان هنا ومنقطعان متعرجان هناك، عاجزان عن التوصيل في مكان، سائبان مطلقان في مكان آخر،يملكان هوية للساكنين هنا، ولا يملكانها هناك، أنهما شارع و رصيف فوضى السياسية للفكر الهندسي المهيمن.

يصف بودلير الشارع و الرصيف بأنهما شعر المدينة ونقول عنهما يشكلان النهر اليومي للمدينة، فيهما تجري كل سفائن الناس، ومراكبهم، وأقدامهم، أعينهم، وفيهما تتحاور ألسنتهم

وحولهما تتجمهر كل الأسواق ومحلاتها، وفيهما تصبح إشارات المرور للسابلة والمركبات علامة من علامات المعاصرة في التنظيم، وفيهما ينمو ذلك الإحساس الخفي بالزمن اليومي للعمل، ـ كلنا نذهب إلى العمل اليومي، لكن لا أحد منا لا يشعر وهو يمر إلى مكان عمله بضغط الشارع علية ـ هذا النهر الزمني اليومي الذي يجري بلا انقطاع لن يكون تيارا عابرا في سياق تحديث المدينة والناس، لا أحد يستطيع أن يوقف جريانه، بل أن فن الإصلاحات الحداثوية لا تتم إلا فيه، فمن اجل إدامة جريانه وتعدله، بل وجعله مقبولا للسير مقبولا للقول بأن الشارع مولد لثقافة المدينة، شعرها ونثرها وخطابها ولغتها البصرية والموسيقية والتنظيمية، في الشارع لا يقف أحدا ليقول عنه، بل إن القول فيه جريان للألسنة، والملامسة له لغة منفتحة ، والموعد فيه لغة في الحب.

و في الرصيف تستقر علامات المرور لتنظم زمنية الشارع الأفقية، تنظيم سير الناس والعربات، ويحمل الرصيف عموديا علامات الإنارة لتنظم سياقات الليل والنهار، وفي أحشائه تتوالد علامات الإعلان للأسواق والبضائع و لتجلب السائرين لواجهة المدينية وتدخل ثقافة السوق إلى البيوت من نافذة الإضاءة للشارع، هي الأرصفة هذا الكائن المنظم التي تؤلف سياقاتها من بين الدعاية لتجارة، والدعاية لنفسها، كي تحول بلدا ما إلى طرق اقتصادية جديدة وفي الأرصفة أيضا العلامات المستقرة والأسلاك الممتدة إلى زوايا المدينة وأحيائها،كي تستدل علينا أن تكون أعيننا معلقة في فضائه، وفيه تقع علامات للمحلات والدكاكين والمقاهي والدوائر الحكومية والملاهي والأماكن الخاصة والعامة، و يحمل الرصيف لكل معاناة المدينة وحياتها، ومع هذا وذاك تنمو وتكثر فيه حركة الأقدام السائرة والواقفة والمراقبة والمتطلعة يؤلف فيه (الرصيف) اللغة الأخرى المكملة للغة الشارع.

و قد حاولت النكت من خلال مضمونها أن تقدم ملاحظة عن المدينة الجزائرية و التي تعتبر بقعة معمارية تطورت عن القرية فاحتوت في تركيبتها بنية القرية من دون أن تتطور سيكولوجيا عن أخلاق القرية وهذا ما جعل بنيتها الاجتماعية ـ الاقتصادية مشوهة لأنها تحمل في داخلها تركيبة لرؤية فكرية للبرجوازية المنحدرة من القرية ـ في بعض المدن الجزائرية خاصة مدن البادية لا يلحقون بالبيت مستراحا، بل ما زال الخلاء هو مستراح الآسرة كلها ـ وهذا ما خلق نوع من التصادم بين القيم الحديثة التي تفرضها قيم الحضارة والعمل، وبين القيم الموروثة التي ترتبط ببنية القرية و و غيرها وبالتالي فإن أي تصور لاحق عن نهوض محتمل لهذه المدينة، ومن ثم تتحول إلى ما يشبه المدينة الحديثة في عالم اليوم تصور بحاجة إلى

تغيرات جذرية في فهم دور المدينة ولواحقها، حتى ولو استعاروا التكنولوجيا الحديثة في البناء، فثمة فرق جوهري بين الحداثة التي هي عليها المدينة الأوروبية وملحقاتها من شوارع وأرصفة، وبين الحداثة في المدينة الجزائرية وما يلحقها من تحديث في الهياكل من دون الإنسان، كما يقول محمد أركون إن الفرق كبير بين الحداثة وبين التحديث :الحداثة- هي موقف للروح أمام مشكلة المعرفة، أما التحديث فهو مجرد إدخال للتقنية والمخترعات الحديث (بالمعنى الزمني للكلمة).

و بالاضافة الى ذلك هناك ظواهر أخرى يجب الاشارة اليها، تحدث يوميا في الشارع أو الرصيف الجزائري و تتمثل في التحرش الجنسي الذي أصبح خطرًا حقيقيا، لا يقل- كظاهرة اجتماعية على الأقل- عن خطر انتشار المخدرات أو حوادث السير، وهذا التقييم ليس بالنظر إلى نتائجه التي قد تصل حد الاعتداء الجنسي العنيف على النساء أو الأطفال فحسب، بل حتى بالنظر إلى القيم والسلوكيات الاجتماعية التي تصاحبه؛ حيث يتحول الفرد في المجتمع إلى حمى، وتسود ثقافة العدوان على حرمة الآخر وكرامته باسم التسامح مع نزوات الشباب والحال أن واقع المؤسسات (خاصة الرصيف و الشارع) التي يميزها اختلاط الشباب من الجنسين، خاصة إذا كان ذلك بأعداد كبيرة أصبح ينبئ بظواهر وقضايا خطيرة لا تهدد سلامة وصحة الشباب الجسدية والنفسية فحسب، بل سلامة الفضاء العام وطمأنينة الأسر على أبنائها وبناتها خارج البيت، بل وحتى داخله في حالات شاذة.

الجدول رقم (26):يبين الآداب العامة الخارجة عن السياق العام في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
الخمر	شمال	خابط سال وحدة (48)- خابط قاعد قدام الدار(49)- خابط واقف قدام داو(55)- السيد كان سكران(57)- ذاقت الشراب(59).	05	%12.82
	غرب	خابط يقول لصاحبو(51)- خابط يحضر جنازة(54)- باب سكران(56).	03	%7.69
	شرق	خابط يقول لخابط(52)- خابط يكتب محاضرة(53)- خابط و جارو(58)- دخل للملاهي(212).	04	%10.25
	جنوب	-	00	00
المجموع			11	%28.20
المخدرات	شمال	مزطول راح لدكتور(41)- واحد مزطول(42)- يتكيف فالكيف(223).	03	%7.69
	غرب	يتكيفو فالكيف(44)- مزطول قال لمرتو(45)- واحد مزطول(47).	03	%7.69
	شرق	4 ليجون يزطلو(36)- زاطل يكلم في روحو(37)- واحد محشش(40)- يتكيف في قارو كيف(308).	04	%10.25
	جنوب	زاطل في ليلة عرسو(38)- 2 زاطلين(39)- مزطول يقول لصاحبو(42)- محششين(46).	04	%10.25
المجموع			14	%35.89
القمار و الرهان	شمال	من سيربح المليون(224)- ربح فالوطو(225)- خسر فالبورصة(226).	03	%7.69
	غرب	-	00	00
	شرق	-	00	00
	جنوب	-	00	00
مجموع			03	%7.69
السرقة	شمال	وحد السرارقة دخلو لدار(60).	01	%2.26
	غرب	السارق شاف(61)- واحد سرق الجاج(62)- خطف عجوزة(168).	03	%7.69
	شرق	-	00	00
	جنوب	جماعة راحو يسرقو(63).	01	%2.26
مجموع			05	%12.82
الانتحار	شمال	-	00	00
	غرب	عملية فدائية(262)- نرمي روحي تحت الكاميو(267)- يتمناو يموتو(304).	03	%7.69
	شرق	وحدة حرقت دارهم(170).	01	%2.26
	جنوب	حب ينتحر(239)- رما روحو من باطيما طويلة(325).	02	%5.12
مجموع			06	%15.38
		مجموع الكلمات الدالة	39	%100

من الجدول رقم (24) نلاحظ أن 28.20% هي نسبة متعلقة بموضوع الخمر الذي يعتبر أحد المواضيع المتمثلة في الآداب العامة الخارجة عن السياق العام في المجتمع الجزائري فالجهة الشمالية تمثلت في نسبة 12.82%، أما الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة 7.69%، و فما يخص الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 10.25%، و عن الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا تناول موضوعها الخمر، ليس لأن ظاهرة شرب الخمر غير موجودة في هذ الجهة، و انما تعاطي مثل هذه المواضيع يعد من المحرمات في هذه الجهة.

و نلاحظ كذلك من نفس الجدول أن 35.89% هي نسبة النكت التي عبرت عن موضوع المخدرات، حيث نجد أن الجهتين الشمالية و الغربية تمثلتا في نسبتين متساويتين قدرت 7.69% ، أما الجهتين الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 10.25% لكل منهما، اذن الجهتين الشرقية و الجنوبية هما الجهتان الأكثر تعبيرا عن موضوع المخدرات من خلال النكت المتعلقة بالآداب العامة الخارجة عن السياق العام للمجتمع.

و عن موضوع القمار أو الرهان فقد عبرت عنه النكت الخاصة بالجهة الشرقية فقط و قد تمثل في نسبة 7.69%، و عن باقي الجهات الأخرى فلم نسجل نكتا عبرت عن هذه الظاهرة.

و ظاهرة السرقة هي الأخرى حاضرة في النكت و قد تمثلت في نسبة 12.82%، فالجهتان الشمالية و الجنوبية تمثلتا في نسبة متساوية و قدرت 2.26%، أما الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة 7.69%، و عن الجهة الشرقية فلم نلاحظ نكتا تناول موضوعها السرقة احدى المواضيع الخارجة عن السياق العام للمجتمع.

و عن موضوع الانتحار كذلك من المواضيع التي تطرقت اليها النكت في المجتمع الجزائري و قد تمثل في نسبة 15.38%، فالجهة الغربية تمثلت في نسبة 7.69%، أما الجهة الشرقية تمثلت في نسبة 2.26%، و عن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 5.12%، و عن الجهة الشمالية فلم نسجل نكتا عبرت عن هذه الظاهرة.

لقد حاولت النكت الخاصة بموضوع الخمر من خلال محتواها أن تبين أن هذا الموضوع من المواضيع الخارجة عن السياق العام في المجتمع الجزائري، كما بينت حالة هو الفرد الذي تعود على تعاطي مادة الخمر، بحيث ينتج عن الإفراط في التعاطي، تبعية نفسية أو جسمية أو كلاهما معاً، وتتخذ ظاهرة تعاطي الخمور عند المدمن شكل الاعتياد والإصرار والتكرار الضار، بحيث يصبح تعاطي لدى الفرد يمثل نوعاً من الاعتماد الجسمي.

و قد حاولت النكت أن تبرز أهم الصفات التي يتميز بها المدمن على الخمر حيث يواجه مشكلات إنتاجية واجتماعية في عمله، إذ يتأثر إنتاجه بالاضطراب وعدم الانتظام في العمل وتضطرب علاقاته الاجتماعية بزملائه ورؤسائه، وقد يؤدي الحال إلى فصله من العمل، كما حاولت كذلك أن تبين المشكلات التي يواجهها الأفراد المدمنين على الخمر مع رجال الأمن لما يرتكبوه من حوادث تضر بنفسه وبالآخرين، ومن دمار في بعض الأحيان للممتلكات العامة أو الخاصة.

و قدحاولت النكت (48)، (49)، (55)، (57)، (59) من الجهة الشمالية و النكت (51) (54)، (56) من الجهة الغربية، و النكت (52)، (53)، (58)، (212) من الجهة الشرقية للمجتمع الجزائري، أن تبين من خلال مضمونها أن للخمر أضرار اجتماعية، حيث يؤثر على علاقة المدمن الشخصية وخاصة مع أسرته مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى الانفصال وتشرد الأولاد وتأثر أوضاعهم النفسية والإجتماعية كما ويؤثر الخمر على العلاقات الإجتماعية في محيط المهنة والأصدقاء.

إذ إن كثيرًا من حوادث المرور تحدث نتيجة لحالات السُكر التي يكون عليها السائقون، كما أن كثيرًا من المشاكل العائلية وحالات الانفصال بين الأزواج تحدث لأن أحد الزوجين مدمن للخمر،كما يعاني المدمن على الخمر من عدم الاستقرار والعدوانية فيشعر بالقلق الزائد عند عجزه عن التعبير عن الغضب، وقد يجد في الخمر ضالته أو في العقاقير، كي يعبر عن غضبه بطريقة عنيفة في بعض الأحيان.

و قد بينت النكت بطريقة غير مباشرة أن الحالة الاجتماعية تبين انتشار إدمان الخمور بين العزاب والمطلقين والأرامل أكثر من المتزوجين، وترتفع بين المطلقين من الجنسين بصورة خاصة، حيث أصبح تعاطي الخمور في المجتمع أمر شائع ومنتشر، ويسهل الحصول على الخمور دون عناء.

و من العوامل المساعدة على شرب الخمور من خلال النكت نجد استمتاع الكبار بتعاطي الخمور، يُشجع الصغار على تناولها، كما أن تذوق الخمور أو شمها والاستمتاع بذلك، يشجع على التعاطي كما تبين النكتة (59) من الجهة الشمالية للمجتمع و قد يحدث الاستمتااع، عندما يشاهد الصغار الأباء في حالة سكر شديدة، مما يزيد الرغبة في التعاطي، كما يؤثر النمط السائد في شرب الخمر بين الأباء، على سلوك الأبناء فالوالد الذي يحبذ شرب الخمر، قد يؤثر بدوره على الصغار فيصبح الأبناء إما متعاطين بصورة معتدلة، أو لا يتعاطون الخمور على

الإطلاق، وإذا كان نمط الأب نحو الخمر متناقضاً وغير منسق، فقد يؤدي ذلك إلى احتمال الإدمان بين الأبناء عند الكبر، فالأبناء الكبار يقلدون الأباء بصورة أكبر من الصغارحجم الأسرة.

و قد حاولت النكت (41)، (42)، (223) من الجهة الشمالية، و النكت (44)، (45)، (47) من الجهة الغربية، و النكت (36)، (37)، (40)، (308) من الجهة الشرقية، و النكت (38) (39)، (42)، (46) من الجهة الجنوبية للمجتمع أن تبين مدى انتشار تعاطي المخدرات في المجتمع و بصفة كبيرة، حتى أصبحت هذه الظاهرة مألوفة داخل الأسر الجزائرية، و من بين أهم أنواع المخدرات التي سردتها النكت نجد الزطلة ، أو الكيف أو الحشيش فكل جهة من جهات المجتمع تطلق على هذا النوع من المخدرات تسمية خاصة، و هذا الاختلاف في التسمية راجع الى اختلاف العوامل الثقافية والاجتماعية، حيث تلعب كل من هذه العوامل دورها في تنمية الفرد في المجتمع المحلي، وحيث ينُم عن طرائق ونماذج التنشئة الاجتماعية، والاتجاهات والقيم وقواعد السلوك المختلفة.

ان اهم ما ترمي اليه النكت الخاصة بموضوع المخدرات، أن الإسراف في تعاطي المخدرات والعقاقير المخدرة، يعود إلى ضغوط اجتماعية من نوع معين، حيث أن تأثير الجماعات من الرفاق والعصبة في أحرج فترات العمر- المراهقة والشباب- تدفع البعض إلى مجاراة وتقليد رفاق السوء، حيث تتكون الجماعات والشلل والعصابات التي من عاداتها تقاليد الاندفاع إلى التجريب في كل ما هو غريب وشاذ، مثل تعاطي الحشيش والهيروين وعقاقير الهلوسة، ويندفع المراهقون والشباب، عادة إلى الانضمام إلى هذه الفئات الاجتماعية، نتيجة لخلل التركيب الأسري واضطراب العلاقات الأسرية، وعدم وجود الدوافع والقيم الدينية والروحية التي تهدي هذه الفئات ، إضافة إلى عدم الاطمئنان والقلق الزائد الذي ينتاب الأبناء في أحرج مراحل العمر، بل لوحظ أيضاً أن القلق والسلوك العدواني، من أسباب الجنوح والانحراف والخروج على تقاليد المجتمع، وتكوين الجماعات المارقة والتي من أهم مظاهر سلوكها تعاطي المخدرات، و من هنا أصبح الاقبال على المخدرات ادمان، و هو عبارة عن اضطراب سلوكي يظهر تكرار لفعل من قبل الفرد لكي ينهمك بنشاط معين بغض النظر عن العواقب الضارة بصحة الفرد أو حالته العقلية أو حياته الاجتماعية.

وتعد ظاهرة الإدمان على المستوى الفردي والجماعي، من الظواهر الاجتماعية المعقدة، التي تتشابك عناصرها وتتعدد مسبباتها، فالإدمان في صورته المبسطة متماثل مع الأمراض

المعدية، التي تصيب الإنسان الفرد وتنتشر بين أفراد المجتمع، وتكون نتاج مؤثرات ومسببات متعددة تتفاعل مع بعضها، مما يترتب عنها أعراض جسمية معينة تصيب الفرد المدمن ويتأثر بها ويؤثر على من حوله من أفراد المجتمع.

رغم أن المخدرات عموما لم تكن مجهولة لدى الفرد الجزائري فهي لها جذورها التي تمتد في عمق الحضارات الإنسانية، لكنها لم تشكل ظاهرة مرضية إلا بانتشارها المهول الذي لم يفلت منه أي مجتمع في العالم، فلا يخلو تجمع بشري اليوم من هذه الآفة ومن عصابات ترويج المخدرات، ما عدا مناطق معدودة قد لا تتعدى أصابع اليد الواحدة ولأن الجزائر لا تدخل ضمن الاستثناء فقد شهدت في السنوات الأخيرة زيادة في كميات المواد المخدرة المضبوطة من جهة وزيادة في أعداد المدمنين من جهة أخرى، أما معدلات الجريمة التي تزداد و تيرتها يوما بعد يوم فهي لا تخرج عن كونها نتائج حتمية للتعاطي وانتشار الإدمان.

ومن خلال استقراء الواقع الجزائري من خلال النكت، نكتشف أن هناك نوع من فلسفة الانحراف وطريق الإدمان على المخدرات، فباحتكاكنا بالوضع العام و السائد داخل المجتمع الجزائري ننقل بعض الانطباعات التي نجدها منتشرة و بشكل رهيب بين فئة الشباب و لو أننا حاولنا التعبير عنها بالمفاهيم التي ستخدمت في النكت، رغم انحطاط مستواها التعبيري إلا أنها في الواقع تجسد الأسباب الفعلية التي لا يمكن التهرب منها في حالة دراسة هذه الظاهرة بشكل جدي و علمي فلو طرحنا سؤالا واحدا بالخصوص على عدد من المتعاطين فإننا سنحظى بإجابة واحدة رغم اختلاف الظروف التي دفعتهم إلى ذلك وهي إرادة النسيان كما يعتقدون والبحث عن مسكنات للفقر والفشل في الدراسة أو العمل وغير ذلك مما يرونه دافعا وجيها للاتجاه نحو المخدرات في محاولة يائسة للتغيير، أو توهم ذلك فقد تثبت أن المتعاطي يشعر بنشوة زائفة وسعادة لا يستشعرها في حالاته العادية وكما تعبر أكثر الأغاني رواجا اليوم بين الشباب وكنوع من التنفيس تقول كلمات الأغنية التي تنتقد الوضع: "وأن الحكومة" كما يعبرون عن المسؤولين عن تدهور الظروف ويصفونهم، هي التي تقدم الداء وتعاقب من يتورط فيه مرغما وتصف كلمات الأغنية كيف أن الشباب (كره) بتعبير عامي من سوء أحواله ورغم علمه بكل ما يجر ي من حوله فهو يفضل أن ينسى بدل أن يواجه ومع أن هذا النوع من الأغاني قد أصبح منتشرا جدا بين المراهقين والشباب يكرس السلبية في التعامل مع الناس والأوضاع إلا أنه ينتقد المعنيين بأسلوب يوحي بكثير من الوعي وإن كان مغيبا وفي وصف مشهد عادة ما يتكرر يوميا في شوارعنا وأحيائنا حيث ينهمك شباب في (تدوير القارو) و

الانغماس في ضبط الموزال (morale) لتفاجئهم (الحكومة) بالقبض عليهم تقول كلمات الأغنية (ما سكي .. ما سكي " وتعني خبئ " يا ولاد جات الحكومة ... الليلة لمباتة في السيلونة " أي أن المصير معروف، و الكثير من الأغاني الرائجة والتي أكثرها تمجد التعاطي وتفلسف الإدمان فمن تدخين سيجارة عادية، إلى ما يسمى بالمبروم تبدأ حكايات طويلة لا يتسع المقام لتتبع تفاصيلها لكن أهم ما يمكن أن يقال عنها أنها محرضة على الادمان، فالكيف الحشيش، الزطلة و غيرها، قد تختلف الأسماء ولكن المسمى يبقى واحدا تضاف له بوابات غير محدودة لإقتحام اللاوعي.

أما عن موضوع السرقة و الذي يتمحور من خلال النكت (61)، (62)، (168) من الجهة الغربية، و النكتة (60) من الجهة الشمالية، و النكتة (63) من الجهة الجنوبية تبين مدى انتشار ظاهرة السرقة في المجتمع الجزائري، فقد حاولت النكت أن تقوم بتفسير ظاهرة السرقة التي انتقلت من أخذ الشئ في خفية، الى أخذ الشيئ تحت طائلة الضرب و التهديد لأن الانسان من طبيعته حب الامتلاك و التسلط، بل أكثر من ذلك أصبحت هذه الظاهرة (السرقة) بمثابة مرض عند البعض أو ما يسمى بالكلبتومانيا (Kleptomania) هو مرض نفسي يكون المصاب به مدفوعاً، إلى سرقة أشياء تافهة الثمن والقيمة، لا هو بحاجة إليها ولا هو بعاجز عن شرائها، وكثيراً ما يلقى بها بعد ذلك أو يعيدها خلسة إلى صاحبها، بذلك يبدو هدفه هو السرقة لا المسروق، ومريض الكلبتومانيا يعرف أن السرقة جريمة ويشعر بعدها بذنب، لكنه يفشل في مقاومة اندفاعاتها كلما استبدت به، ويشعر بلذة عاجلة في فعل السرقة.

محتوى النكت يرمي الى تنبه أفراد المجتمع، أن جريمة السرقة من أخطر الجرائم والآفات التي تصيب المجتمعات، حيث أن هذا النوع من الجرائم يرتبط بعدة عوامل من أبرزها العوامل الاقتصادية والاجتماعية وذلك عند تدني الوضع الاقتصادي والمعاشي لأبنائه مما ينجم عنه ظهور مثل هذا السلوك الإجرامي، وبشكل متزايد ويستهدف ممتلكات الأشخاص ومقتنياتهم وكذلك ممتلكات الدولة في أغلب الأحيان مما استوجب المشرع للوقوف على مثل هذا الفعل ومعاقبته العقوبة الرادعة.

موضوع الانتحار كذلك من المواضيع الخارجة عن السياق العام في المجتمع الجزائري وظهرت هذه الظاهرة في النكت (262)، (267)، (304) من الجهة الغربية، و النكتة (170) من الجهة الشرقية، و النكتتان (239)، (325) من الجهة الجنوبية، حيث حاولت النكت أن تبين أنه ليست ظاهرة الادمان و السرقة وحدها مشكلة تواجهنا، بل هناك ظواهر عدة سلبية

تكبّل مجتمعنا بتداعياتها الخطيرة التي تزداد حدتها ووتيرتها يوماً بعد يوم، و من هذه الظواهر ظاهرة الانتحار التي ازدادت هذه في الآونة الأخيرة بشكل رهيب وغريب ليست هناك إحصاءات دقيقة من قبل المؤسسات المختصة لظاهرة الانتحار في مجتمعنا لكنها تلاحظ من خلال الحوادث المتكررة في واقعنا و حياتنا اليومية، و مجتمعنا يفتقر إلى المؤسسات المختصة التي تبحث عن أسباب هذه الظواهر التي تحيط بنا.

و ظاهرة الانتحار في مجتمعنا يرجعها الكثير من المختصين الى عدة عوامل أهمها الأوضاع المعيشية الصعبة فانتشار البطالة في مجتمعنا بشكل كبير أدى إلى ازدياد وتيرة المشاكل بقوة في الأسرة، ويكون أغلب مشاكلنا إثر تداعيات هذه الأوضاع المعيشية الصعبة، كما أن الأمراض النفسية كالاكتئاب والوسواس القهري والهستيريا والصرع والقلق النفسي، وغيرها من الأمراض التي تؤدي إلى التخلص من معاناة الحياة إثر عدم تحملهم للضغوطات التي يلقونها، و هناك نقطة أخرى يجب الاشارة اليها هي التجارب العاطفية الفاشلة بين المحبين والأزواج وخاصة عند الحياة العملية، كما يعتبر الخوف من الفشل الدراسي أين لا يمتلك الطالب القدرة على تحمل ضغط المناهج الدراسية التي تقوم على الحفظ والبصم،على أن الخوف يؤدي إلى تلك النتيجة.

و تعتبر ثقافة المجتمع الذكورية أين يسلط الرجل على مرافق الحياة سواء في المنزل أم في مؤسسات العمل أدى في النهاية إلى خضوع المرأة للرجل، فتكوين هذه الثقافة تعود إلى المراحل التاريخية المتعاقبة، لكن بعد التغييرات الكونية على الأصعدة كافة، وتغلغل ثقافة حقوق الإنسان في مجتمعنا ولو بشكل بسيط من خلال المنظمات، شكّل نواة رفض لهذا التسلط، فإن ممارسات الرجل تكون في بعض الأحيان قاسية ومسيئة لها، و لا تعدّ المرأة شريكة في الأسرة، بل أداة تلبي الرغبات، دون أخذ في الحسبان إن لها كيانها وحقها في الحياة مثله، فإن أيّ اصطدام بينهما يؤدي في بعض الأحيان إلى هذه الظاهرة أو إلى مشاكل أخرى، و تعد القيود الأسرية الصارمة الشديدة على أفراد الأسرة و تكون عادة وفق معايير سلبية وبالتالي تكون النتائج سلبية حتماً .

و عن موضوع القمار و الذي يعتبر كذلك من المواضيع الخارجة عن السياق العام في المجتمع الجزائري، و الذي تمثل خاصة في النكت (224)، (225)، (226) من الجهة الشمالية للمجتمع الجزائري، و أرادت النكت من خلال محتواها أن تبين أن القمارهو كل لعب بين متنافسين على مال يجمع منهم ويوزع على الفائز منهم ويحرم الخاسر،و للقمار أضرار

اقتصادية مدمرة على المجتمع، إذ ينشأ عنه طبقة عاطلة تسعى لكسب المال من الناس بطرق سهلة ومن أضراره أيضا نشر العداوة بين المتنافسين، و القمار ظاهرة أشد سلباً من بقية الظواهر السلبية الأخرى في المجتمع وانحلاله وتدميره بعد تدمير الفرد المقامر سيكولوجياً ومادياً وأخلاقياً، مع ملاحظة أن هناك بعض الأفراد يتخذون الرهان في بعض المناسبات من باب التسلية والمرح وهؤلاء، فالمقامر المدمن هو الذي انحرف عن الصواب وتولدت عنده روح النزعة الفردية في امتلاك المال والاستحواذ عليه.

و بصفة عامة حسب محتوى النكت، المكان العام حسب ما يدل عليه المصطلح مثل الرصيف أو الحديقة مفتوح لجميع الأشخاص، حتى أن بعض المؤسسات الخاصة مثل المطاعم، قصد منها أن تخص الناس جميعهم و لكن علماء الاجتماع و غيرهم من العلماء الاجتماعيين وجدوا أن المجتمعات تحدد ارتياد هذه الأماكن بطريقة تختلف بين النساء و الرجال ، وتحرم النساء في كثير من المجتمعات من الارتياد في الأماكن العامة وتظل المرأة محصورة في المنزل أو في أماكن معينة.

و في هذه المجتمعات تكون المقاهي و الأسواق هي عالم الرجال و هناك مجتمعات أخرى تفرض قيودا على وجود المرأة في الأماكن العامة و مع ذلك يسمح لها بالمساومة كجزء من عملية التسويق في الأسواق المفتوحة و تسيطر النساء فعليا على الأسواق في بعض المجتمعات و تتمتع النساء في عدد من الدول الأوروبية بحرية الحركة في الأماكن العامة إلا أن المقاهي لا تزال مقصورة على الرجال و على عكس ذلك تختلط المقاهي و الحافات في المجتمع الأمريكي بالنساء و الرجال الذين يتجادلون أطراف الحديث معا.

و من هنا يمكن النظر إلى الأماكن العامة أنها أماكن محايدة حسب النوع الاجتماعي فإننا يجب أن نذكر أن النوادي الخاصة بالرجال موجودة و أن النساء في الأماكن العامة يعانين من بعض أشكال اللامساواة و قد قام "ارفتيج جوفمان" و هو منظر التفاعل بإجراء دراسات كلاسيكية على الأماكن العامة حيث وجدها أماكن حميدة للتفاعلات الروتينية مثل مساعدة المشاة في معرفة اتجاهات السير و لكن "كارول جاردز" شنت هجوما على أعمال "ارفتيج" من منظور سنوي يقول " لم يشدد جوفمان على الخوف الذي يمكن أن ينتاب النساء من الرجال في الأماكن العامة ناهيك عن الذعر الذي يسيطر على القاليات العرقية و السلالية و كذلك المعاقين".

وتعي النساء جيدا أن المشاحنات مع الرجال في الأماكن العامة يمكن أن يؤدي بسهولة إلى تعرضهن الجنسي و إذا كان جوفمان يرى أن ما تتعرض له النساء في الشارع أمر نادر و لا يترتب عليه أذى أو تهديد فإن جاردنر ترد على ذلك بظهور النساء الصغيرات في السن بصفة مستمرة .تحية تقدير و إعجاب و لكن الأمور ليست كذلك في الحقيقة حيث يمكن أن تنقلب إلى اهانات قاسية و مذبلة إذا تطور الموقف إلى السوء كما أن ظهور النساء في الأماكن العامة يصاحبه في بعض الاحيان الغمز و الصفير غلى غير ذلك و هو ما يكشف القناع عن العداء الكامن لدى الكثير من الرجال حيال النساء في الشارع و في الحقيقة الكثير من النساء يتخوفن من التحرش الجنسي و الانتهاك الذي يمكن أن يحدث لهن في ألاماكن العامة و الحقيقة ألاماكن العامة تجسد عدم المساواة في الحياة العمومية للنساء و غيرهن.

الجدول رقم (27):يبين آداب الأكل في المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة و الكلمة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
اخلاق دينية	شمال	قول بسم الله(1)- بقى جعان(7)- تاكل حبة تفاح(65)- شعال يقدني خبز باش نأكل(269).	04	%9.09
	غرب	ياكل الياوورت بزاف(5)- مايقولش بسم الله(9)- ياكل معاه الشيطان(9)- قاع ما تقولش بسم الله(9)- شبعت(171).	05	%11.36
	شرق	لحسها الشيطان(68).	01	%2.27
	جنوب	ما عرضش والديه للعرس(181).	01	%2.27
المجموع			11	%25
اخلاق عامة	شمال	عرض وليدو(6)- تاكل حبة تفاح(65)- كولي نص حبة(65)- ياكل الشمنغوم فالقطار(75)- بوسها و حطها(86)- الضيف سقسا على الاكل(175)- وينتا نعشاو(175)- قهوة باردة(228)- سخن القهوة و جيبها(227)- طحتلو زتونة فالأرض(233)- عرض جزايري على عشا(241)- شعال يقدني خبز باش نأكل(269).	12	%27.27
	غرب	ياكل الياوورت بزاف(5)- يلحس فالبوايط(5)- خمس مصاصات في كاس(82)- كلاتهم قاع(121)- كليت 2 مغارف(171).	05	%11.36
	شرق	الياوورت مكتوب عليه فالاسفل انتهى(8)- طحتلو حبة حلوى و جا يرفدها(68)- مطعم رخيص(69)- نص سندويش(69)- كل مورصو في طبصي(69)- طاقم أسنان مشترك(69)- عرض زوجتو للعشا(69)- طاحلهم الذبان فالكأس(249)- عرضو على الفطور(251)- عجبك الفطور(251)- كم الفلوس(253).	11	%25
	جنوب	ياكل الكاوكاو بقشورو(8)- دار زدة(28)- معرضش والديه للعرس(181)- رمالو الصرف فالارض(227)- كم الحساب(227).	05	%11.36
المجموع			33	%75
		مجموع الكلمات الدالة	44	%100

من الجدول نلاحظ أن 25% من مجموع النكت التي يعبر فيها افراد المجتمع الجزائري عن الأخلاق الدينية المتعلقة بآداب الأكل، تدعمها في ذلك الجهة الغربية بنسبة 11.36%، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 9.09%، و فيما يخص الجهتان الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا بنسبة 2.27% لكل جهة، من مجموع نكت التي يعبر فيها افراد المجتمع الجزائري عن آداب الأكل.

أما عن النكت التي يعبر فيها افراد المجتمع الجزائري عن الأخلاق العامة المتعلقة بآداب الأكل فقد تمثلت بنسبة 75%، و قد اختلفت نسبة توزيع النكت بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، فالجهة الشمالية تمثلت في نسبة 27.27%، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 25%، اما النكت التي يعبر فيها أفراد المجتمع الجزائري عن الأخلاق العامة المتعلقة بآداب الأكل في الجهتين الجنوبية و الغربية فقد تمثلتا بنسبة 11.36% لكل جهة.

ان محتوى النكت من خلال الأخلاق الدينية المتعلقة بآداب الأكل، يراد به اجتماع محاسن الاخلاق ومحاسن العادات، ومنه سميت المأدبة مأدبة لاجتماع الناس فيها والأدب يقع على الاحكام الخمسة، فيقال للواجب أدب وكذلك بقية الاحكام ولذلك صح تفسير الأصحاب بباب آداب قضاء الحاجة ثم عدهم من تلك الآداب، محرمات كإستقبال القبلة واستدبارها وكشف الزائد على الحاجة، من العورة وواجبات كالاستنجاء ونحوه والاستنثار من البول ومكروهات كالبول في الماء الراكد والكلام قبل الفراغ من قضاء الحاجة، ومستحبات كترك التكلم وتقدم اليمنى في الخروج واليسرى في الدخول والله أعلم.

وعموما حسب النكت فانه يجب على الجزائري أن يتحرى الحلال من الأكل، لأن هذه السمة أو الصفة مرتبطة بالمجتمع الجزائري ككل، فكثيرا ما نرى بعض المأكولات المستوردة على واجهتها بطاقة مكتوب عليها حلال مراعاة للمشاعر الدينية للجزائري لأنه يدين الديانة الاسلامية، و يجب أن يبتعد عما حرم الله من الطعام إلا عند الضرورة، و تكون المرجعية الدينية في ذلك القران الكريم "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ

مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[1]، كما سعت النكت من خلال مضمونها أن توعي أفراد المجتمع بعدم الإسراف فى الأكل و هو ما ظهر في النكت (65)، (269) من الجهة الشمالية و النكتة (5) من الجهة الغربية، لأن الاسراف في الأكل غير مستحسن في الأخلاق الدينة للأكل، يرجعه أفراد المجتمع لصفة التبذير و التبذير صفة من صفات الشيطان، كما أن الاسراف يدفع الفرد الى المبالغة في الأكل و بالتالي يصاب ببعض الأمراض كالتخمة و غيرها، و يقال في تراثنا الشعبي أن التخمة مرض الأغنياء، أي أن الاسراف مرتبط بالفئة الاجتماعية الخاصة بالأغنياء، لأنهم يتميزون بالاسراف و الافراط في الاكل و الدين الاسلامي يصينا بعدم الافراط في الأكل و هو ما أرادت النكتة (7) من الجهة الشمالية، و النكتة (171) من الجهة الغربية أن تعبر عنه.

بالاضافة لهذا هناك بعض القواعد الدينية أرادت النكت أن تنبهنا اليها أثناء عملية الأكل كالتسميه قبل الأكل وأن يأكل الفرد مما يليه، أو التسميه وسطه إذا نسيه مثل ما هو ظاهر في النكتة (1) من الجهة الشمالية، و النكتة (9) من الجهة الغربية، و هناك الأخلاق الدينية المتعلقة بآداب الأكل ظهرت اثناء عملية تحليل محتوى النكت الخاصة بهذا الموضوع تتمثل في الأكل باليمين و النهى عن الأكل بالشمال و يجب على الإنسان أن يضغط على نفسه فى التعود على الأكل باليمين ، و النهي عن الأكل متكئا، و على الفرد أن لا يعيب الطعام حتى ولو كان يكرهه، و النهى عن الأكل فيما صُنع من الذهب أو الفضة، و استحباب أكل ما يقع على الأرض من الطعام على ألا يكون وقع على موضع نجاسة و هو كمحاولة لتصحيح بعض الطقوس مثل ما ورد في النكتة (68) من الجهة الشرقية، و تغطية الأكل قبل النوم و الدعاء بعد الأكل و أن لا تكون عملية الأكل متكئا وغسل اليد قبل الطعام و من آداب الأكل ألا يبصق الفرد و عليه أن يشرب الماء على ثلاثة انفاس و غيرها.

و هناك نقطة أخرى حاولت النكت أن تنبهنا اليها هي آداب الزيارات أو الدعاوى مثل ما ظهلر في النكتة (181) من الجهة الجنوبية، لأن الزيارات عادات و واجبات ضرورية تعزز العلاقات الاجتماعية وتقرب الناس الغرباء والأقارب من بعضهم بعضاً، خاصة إذا ما كانت مبنية على أصول الخفة والذوق، بيد أن قواعدها تختلف من مجتمع لآخر فاحترام مشاعر وعادات الآخرين تبقى عناصر مشتركة، هناك نوعان من الزيارات، الزيارات القصيرة التي تختلف حسب هدفها ومناسبتها ومن نريد زيارتهم، فهناك الزيارات شبه اليومية التي تجري

---

[1] سورة المائدة، آية 3.

بين الأقارب المقربين والأصحاب، والزيارات الرسمية في حالات الزواج أو الولادة وغيرهما من المناسبات المفرحة وزيارات واجب التعزية في حالات الموت.

ان النكت (6)، (175)، (228)، (227)، (241) من الجهة الشمالية، و النكت (69) (249) (251) من الجهة الشرقية، و النكتتان (28)، (181) من الجهة الجنوبية يكمن محتواها في آداب الزيارات الاجتماعية و من أهم هذه الآداب الاتصال بمن نريد زيارته مسبقاً أي قبل يوم على الأقل في حالة الزيارات الرسمية أو الواجبات، وقبل بضع ساعات عند الزيارات المتكررة وشبه اليومية، وذلك لكي يعد أصحاب البيت أنفسهم من حيث ارتداء الملابس المناسبة، وترتيب المنزل إذا لم يكن كذلك، وتجهيز ما يريدون تقديمه كواجب للضيافة، كما أنه عند الوصول يتم طرق الباب أو قرع الجرس مرة أو مرتين على الأكثر والانتظار حتى يفتح أصحاب المنزل الباب، ومن المعيب جداً أن يفتح الزائر الباب وحده إذا لم يسمع الإذن من الداخل، أو يحاول فتح الباب من دون قرع الجرس مهما كانت علاقته حميمة وقوية بمن يريد زيارتهم، فهذا يخالف تعاليم الاسلام ويتناقض مع الحس العام و الآداب العامة.

وقد حاولت النكت أن تنبهنا أثناء الزيارات و الضيافة الى تفادي بعض الأمور و الأفعال في الزيارات الرسمية، حيث لا نجلس مباشرة في الغرفة أو المكان اللذين يناسباننا بل ننتظر أصحاب المنزل ليقوموا بهذه التوجيهات، و أن لا نجلس على مسند المقعد أو نمد أرجلنا للاسترخاء، و علينا أن لا نتدخل في الأمور الشخصية والخاصة لأصحاب المنزل ولا نحرجهم بأسئلتنا غير المناسبة خاصة إذا كان لديهم زوار غيرنا، كما لا نعبث بأشيائهم الخاصة ولا نستعمل هاتفهم أبداً، وفي حالات طارئة نستأذن بكل خجل مبينين السبب لإجراء مكالمة على أن تكون محلية، و علينا أن لا فتح الثلاجة أو (البراد) لشرب الماء مثلاً، بل يمكننا الطلب بكل ذوق وهم يقومون بالواجب، و علينا أن لا نطلب الأكل إذا لم يعرض علينا أصحاب المنزل تناول الطعام معهم، وإذا خير اصحاب المنزل تناول الطعام معهم، وإذا خيرونا بين نوعين من الطعام أو الشراب لا نحرجهم بطلب نوع آخر و هو ما ظهر في النكتة (175) من الجهة الشمالية.

كما بين مضمون النكت أن لا نتحدث والعلكة أو السيجارة في فمنا، ولا نقم بالتدخين أصلاً في منزل نعرف أنه لا يحب أصحابه السجائر، أو حتى في الأماكن العمومية أو في وسائل النقل كالقطارات، و الحافلات و غيرها مثل ما بينته النكتة (75) من الجهة الشمالية.

و قد ظهرت في النكتتين (228)، (227) من الجهة الشمالية عادة تحضير و شرب القهوة حيث مازالت القهوة تحضر وتشرب في المجتمع الجزائري ضمن منظومة من العادات والقيم الاجتماعية ولها دلالات رمزية في الزواج والعلاقات والروابط الاجتماعية، وتمارس عادات تحضير القهوة وتقديمها وتناولها على نطاق واسع في المدن والأرياف، وتؤدي وظائف اجتماعية وتثير مشاعر وعواطف مختلفة يرقى بعضها إلى درجة القداسة، وترتبط بمواقف وأوضاع اجتماعية كثيرة كالكرم والالتزام الشخصي والجماعي والتفاوض والصلح والخطبة والزواج، وسائر شؤون الجماعات.

وقد عني بهذه الظاهرة " القهوة والمجتمع" أكثر من كاتب وباحث، ومن قواعد الضيافة وواجب المضيف في تقديم القهوة أن يتذوق القهوة بنفسه قبل تقديمها للضيوف، ولا يجوز تجاوز أحد أو تعديه في تقديم القهوة، وإذا حدث ذلك فإنها إهانة لا تغتفر إلا إذا كان هذا الذي تجاوزه المضيف لا يشرب القهوة، وللجزائريين أقوال وأمثال في القهوة تلخص رؤاهم وأفكارهم مثل " القهوة سوداء ولكن ثناياها بيض" أي أن الأعمال والالتزامات المترتبة عليها جميلة ومهمة، وإذا وصف شخص بأنه "قهوته ما تنشربش " فذلك إشارة على أن أخلاقه سيئة وضرورة نبذه في المجتمع، وبدأ ت القهوة تتفوق على الشاي وتزيد عليه انتشارا، حتى في الجنوب الجزائري الذي كان الشاي فيه هو المشروب الأول والأكثر احتراما.

أما النكت (65)، (86)، (233)، (269) من الجهة الشمالية، و النكت (5)، (82)، (121) (171) من الجهة الغربية، و النكت (8)، (68)، (253) من الجهة الشرقية، و النكت (8) (227) من الجهة الجنوبية فقد حاولت (النكت) أن تعبر عن ثقافة الطعام أو الفروق عند الأفراد في مظهرها السلوكي وعلاقة ذلك بالطعام، و على سبيل المثال يمكن طرح سؤال حول سبب انتشار السمنة (عدم الرشاقة) عند بعض الأفراد دون غيرهم؟

فالجزائري مثلاً يتناول بعض الأكلات الخفيفة بين الوجبات الرئيسة (كعادة قائمة) والتي تحتوي على دهون عالية، هذا إلى جانب عدم ممارسة الجزائري للتمارين الرياضية، الذي يميل إلى سياقة السيارة حتى في المشاوير القصيرة بمعنى كراهية المشي.

النكت الخاصة بالآداب العامة للأكل قدمت نقداً لثقافة الطعام الجزائرية، وفي تقديرنا أن المجتمع الجزائري محتاج إلى ممارسة النقد الذاتي وإلى ممارسة عملية التأمل الذاتي وعلى الأخص في واقعنا المعيشي والصحي، فالكثير من الجزائريين مصابون بداء السمنة، وأنها

تزيد لدى السيدات عنها في الرجال وعلى الأخص تلك النسوة اللائي يعشن في مجتمعات محلية محافظة بلا نواد رياضية.

و على هذا الأساس و جب علينا تقديم وقفة سوسيولوجية حول ثقافة الطعام، فالمجتمع الجزائري قديماً وعلى رغم قساوة العيش وشحه الموارد، إلا أن علاقتهم ببيئتهم كانت حميمة وقد عكست الشعر الشعبي صورة رائعة لتلك العلاقة والتي يشكل الطعام أحد مظاهرها الثقافية والاجتماعية، والشعر كان أحد أدوات التعبير البارزة في ذلك الزمان حيث قدم لنا صورة لذهن متقدم يشع بالدفء ويجسد منظومة القيم الدينية والاجتماعية في مخزون ثقافة الطعام كالكرم وحسن الضيافة والتصدق ولو بشق تمرة، فجزائريو الأمس تمتعوا بطعامهم ووصفوه بشكل مبدع يتناسب مع قيم ذلك العصر، وبالمقارنة مع حال المجتمع الجزائري اليوم فقد نرصد شيء من الاغتراب لدى المواطن الجزائري في علاقته بالموروث البيئي، فقد حاولت النكت أن تعبير عن القيم الأخلاقية و العادات الاستهلاكية، فمثلاً يعشق جيل الحالي تناول الوجبات السريعة في (ماكدونالدز) بينما يصر جيل الآباء على تناول الوجبات المنزلية ويعتبرون مطاعم الوجبات السريعة من مظاهر التفكك الأسري.

و من خلال موضوع هذه النكت (النكت الخاصة بالأكل) يحتدم الحوار الفكري حول ما يعرف بالخصوصية الثقافية ويقفز إلى الذهن تساؤلات ما إذا كانت المطاعم السريعة تمثل نوع من الاختراق لهذه الخصوصية، فالجميع يشعر بأن " إيقاع الحياة " أصبح سريعاً، والجميع يشعر بأن مطاعم الوجبات السريعة بدأت تنتشر على الرغم مما بها من سلبيات غذائية كاحتوائها على كميات عالية من الدهون والسكريات.

و يتبين من خلال النكت أن للطعام وظيفة صحية هي الحفاظ على الحياة البيولوجية للفرد ورغم أن غريزة الجوع قاسم مشترك بين الجنس البشري، فإن تباين وتعدد أنظمته الثقافية يجعلان معايشة الحاجات الطبيعية تتم بوسائط ثقافية إذ نجد ما هو مرفوض في إحدى الثقافات يكون مقبولا، إن لم يكن مقدسا في غيرها، وللأكل في الثقافة الجزائرية تقاليده وأعرافه مثلما له وظائف اجتماعية ورمزية في الحفاظ على النظام الاجتماعي والتلاحم الجماعي.

و الثقافة الصحية العامة توجب على كل فرد أن يتعلم ماذا ينبغى له أن يأكل، وماذا يجب عليه أن يمتنع عن أكله لكى يقى نفسه من زيادة الوزن والسمنة التى هى بداية سلسلة عريضة من الأمراض، أهمها: أمراض القلب والأوعية الدموية، ومرض السكر، والتهاب المفاصل، و اسلوب تناول الطعام لدى الفرد يرتبط بعدد من الجوانب النفسية كما ان هناك علاقة مباشرة

بين الطعام وبعض الأمراض النفسية كما أن نوعية الطعام الذي يأكله الفرد تسهم إلى حد كبير في تحديد مزاجه حيث وجد ان تناول البروتين و المواد الدهنيه ليلاً قد يؤدي إلى نوم مضطرب تشوبه الكوابيس،كما يولد مزاجاً معكراً في الصباح التالي، و يمكن تفسير ذالك بأن البروتينات و المواد الدهنيه تحرم الدماغ من الاستفاده من ماده السيروتونين وهو الهرمون المسؤول عن صفاء المزاج والشعور بالسعاده.

و عن مجموع الأغذية التي وردت في النكت لاحظنا، دهنيات و سكريات و غيرها وهذه المواد ظهرت في مختلف المواد الغذائية التي سردتها النكت (الياورت، الكاوكاو، الخبز الشكولا،...) فقد بين مضمون النكت أن الجزائري ليست له ثقافة في الطعام أو الاكل، فهو يفرط في الأكل (شعال يقدني خبز باش نأكل النكتة (269) من الجهة الشمالية، و ياكل الياورت بزاف في النكتة (5) من الجهة الغربية)، أو يقوم بتقشير بعض الفواكه التي من الواجب أكلها بالقشور، نظرا لما تحتويه هذه الاخيرة من مواد تنفع صحة الانسان و العكس فقد يلجأ الجزائري الى عدم تقشير بعض الفواكه التي من الواجب تقشيرها (ياكل الكاوكاو بقشورو النكتة (8) من الجهة الشرقية)، كما لاحظنا بعض العادات من خلال النكت لدى الجزائري و هي مرفوضة من طرف عامة الناس، و يمكن ادراجها ضمن الآداب العامة للأكل و منها لحس اللأواني (يلحس فالبوايط النكتة (5) من الجهة الغربية)، كما أن الجزائريين لايستعملون عدة أواني اثناء عملية الأكل، بل الأوني مشتركة بين الجميع (خمس مصاصات في كاس النكتة (82) من الجهة الغربية، و طاقم أسنان مشترك في النكتة (69) من الجهة الشرقية)، و هذا يهدد صحة الجزئري من بعض الأمراض و المعدية، أو حتى الانزعاج من طريقة أكل الاخر و غيرها من المظاهر الاخرى.

لقد حاولت النكت أن تعالج موضوع الأكل و خاصة الآداب العامة المتعلقة بالأكل بأسلوب فكه فيه الكثير من النقد، و التنبه الذكيين.

استنتاج الفرضية الثانية:

من خلال تحليلنا لجداول الفرضية الثانية نستنتج أن متغير الآداب العامة Les bonnes moeurs له علاقة مع النظام العام للمجتمع، و هذا المتغير عبرت عنه النكت للتعبير عن مختلف المجالات التي تتعلق بالمصلحة العامة للمجتمع، و النظام العام هو مجموعة المبادئ الأساسية السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والخلقية التي يقوم عليها مجتمع ما في وقت من الأوقات، و الآداب العامة هي مجموعة المبادئ النابعة من المعتقدات الدينية والأخلاقية المتوارثة اجتماعياً والعادات والتقاليد والأعراف المتأصلة في المجتمع، في زمان معين والتي يعد الخروج عليها انحرافاً لا يسمح به المجتمع، فالآداب العامة هي مجموعة القواعد والنظم والتقاليد السائدة التي تحكم السلوك السوي أخلاقيا في مجتمع معين وفي وقت معين، وهي ليست أمرا ثابتا في سائر المجتمعات، فالمجتمع يحتم على جميع أفراده إحترام قواعده، و كل من يخالفها بالإحتقار والإستنكار تؤلف حوله النكت و بالتالي يصبح محل سخرية من طرف المجتمع ككل.

وإذا كانت قواعد الآداب العامة تتصل بقواعد النظام العام الذي يراد من خلاله في النكت قواعد الأخلاق، فالآداب العامة تتعلق على وجه الخصوص بتلك المبادئ والأسس المتصلة بالأمور الجنسية، ولكنها تشمل كذلك بعض المسائل الأخرى كالمقامرة والرهان وكسب المال بطريق غير شريف، أما النظام العام فيتسع ليضم، بالإضافة إلى الآداب العامة، المبادئ السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجوهرية التي يقوم عليها المجتمع.

و قد حاولت النكت أن تبين أن قواعد الأخلاق هي أوسع من دائرة وقواعد الآداب العامة لأن قواعد الآداب تهتم بواجب الفرد نحو المجتمع، في حين تهتم قواعد الأخلاق إضافة إلى ذلك بواجب الفرد نحو نفسه، وهي تهتم بالبواعث والنوايا إضافة إلى السلوك المادي الخارجي وبمعنى آخر يقال إن قواعد الآداب تصدر عن قواعد الأخلاق كما يصدر النهر من الينبوع، و من خلال النكت، غاية الأخلاق هي الوصول بالإنسان إلى الكمال والسمو النفسي، أما غاية الآداب فهي حماية المجتمع من بعض أنواع السلوك التي يمكن أن تؤدي إلى انحلاله وتفسخه والانحدار به، فلا يترتب اذن من حيث الأصل على الخروج على قواعد الأخلاق أي جزاء دنيوي إلا ما ينص عليه القانون، في حين يترتب على الخروج على قواعد الآداب جزاء اجتماعي، وقد يكون هناك عقاب.

والآداب العامة تستمد بعض خصائصها من النظام الاجتماعي، و منه نستنتج أن قواعد الآداب العامة قواعد نسبية متغيرة تختلف باختلاف المكان والزمان من مجتمع إلى آخر ومن جيل إلى جيل في المجتمع الواحد، فما يعد مخالفاً للآداب في مجتمع ما، قد لا يكون مخالفاً لها في مجتمع آخر، وما يعدّ غير مقبول في المجتمع في حقبة زمنية قد يغدو مقبولاً في حقبة لاحقة.

وإن هذه الخصائص التي ترى في الآداب العامة لا يمكن الوصول إلى معيار محدد لها سوى القاموس الأدبي للجماعة، ويتم عملياً إعمال هذا المعيار وضبطه من قبل الجماعة التي تتمتع بمخيال واسع، فيجب عليها، وهي تقوم معالجتها لقضية معينة، أن تنطلق من أنها تمثل المجتمع في التعبير عن قاموسه الأدبي والأخلاقي، أي يجب أن يكون تفكيرها موضوعياً ويستند إلى الشعور العام السائد في المجتمع والروح العامة للنظام القائم فيه، وعلى هذا فإن الجماعة تمتنع على أن تنطلق في تحديد ما يعد من الآداب العامة من معتقداتها الشخصية وانطباعاتها الخاصة، وميولاتها وآرائها الأخلاقية، أو بعض الفئات في المجتمع، وإنما يجب عليها أن تضع نفسها في ضمير المجتمع التي تنتمي إليه وتنطلق من ذلك في تحديد القاموس الأدبي السائد فيها في زمن معين و منه تنتج بعض النكت حول الآداب العامة.

إن المجتمع الجزائري و من خلال النكت تقوده أخلاقيات تتمثل في إحترام المقاييس المتعلقة بالعمل، الكلام، وأساليب العيش وطرق التصرف وإعطاء المصلحة العامة الأسبقية على المصالح الخاصة ومحاربته النقائص والتبذير والتهافت وحب البدع، أيضا القضاء على الآفات الإجتماعية مثل السرقة، الادمان والسكر والتسول وجميع الآفات التي تسئ إلى سمعة المجتمع وتخل بأمن الأفراد والآداب العامة والنظام العام عموما وتتنافى مع الأخلاق الإسلامية والسلوك المشترك.

الوعي الجماعي نحو الآداب العامة المتعلقة بالمجتمع لا تؤثر عليه المواقف والتقاليد فحسب بل تؤثر عليه خبرات الأفراد في المحيط الإنساني والوسط الإجتماعي الناتج عن الاتصال المتبادل بين الأفراد، وبالمقابل فإن إدراك الفرد الواحد لا يتأثر إلا بالخبرة الشخصية، و من هنا تدخل الذاكرة في الوعي الجماعي، ويمكن الحديث أيضا عن ذاكرة الجماعات التي تحافظ على تاريخ تطورها والأحاديث الشفهية التي تنقلها من جيل إلى جيل و ما نقصده هنا النكت بمختلف انواعها.

يعتبر التنكيت حول الآداب العامة نمط من أنماط التفكير، وهو عملية هامة من عمليات المعرفة ويظهر التفكير بصورة واضحة عند مناقشة القضايا الاجتماعية المختلفة من خلال

النكت، وطرق التوصل إلى الحلول المناسبة لهذه القضايا، كما تشكل عملية انتاج النكت و تبادلها في المجتمع الجزائري خيال، و هذا الخيال نموذج للاشكال والصور الجديدة ويعتبر عملية اجتماعية هامة، وهو أحد فروع الإبداع الإنساني في المجتمع وبالتالي فإن لكل مجتمع نكته الشعبية، وهذا يعني أن عمليات الخيال هي عمليات خاصة تتوقف على ظروف حياة المجتمع، و يمكن تصنيف الانفعالات الاجتماعية في العوامل التي تعكس التأثيرات الواقعة على حاجات المجتمع ومصالح الأفراد وقناعتهم ومثلهم العليا فأفراد المجتمع لا يتفاعلون مع الحدث بصورة عقلانية عن طريق تقييمه فحسب، بل ويتأثرون انفعاليا، ويظهر هذا التأثر في الابتهاج أو السخط أو الحزن، وتعتبر عملية انتاج النكت من أهم العمليات وهي تشمل عملية القرار الجماعي الموجه للتنبيه أو الرضى، أو التأييد و القبول.

و من هنا نجد أن أفراد المجتمع الجزائري حاولوا من خلال النكت و بكافة أنواعها، أن يعبروا على بعض المظاهر التي لم يعرفها المجتمع من قبل، كقضية الكلام أو التواصل مع الأقارب، و مع عامة الناس، و التي وصلت الى ظهور الكلام البذئ، و كذلك اداب الأكل، و بعض المظاهر الأخرئ كالسرقة، و الانتحار، و القمار، و غيرها.

أما عن الاماكن العامة أو العمومية فقد حاول أفراد المجتمع من خلال نكتهم التنبه الى هذه الظاهرة، فقد حاولوا التنيه الى أن الأماكن العمة أضحت مكان خصب لبعض الأفعال الاجرامية، كالتحرش الجنسي الذي يعد أهم الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي ظهرت في مجتمعنا في الأماكن العامة، فهذه الظاهرة أدت الى تفسخ الأخلاق والقيم بعد ابتعاد الأفراد عن العقائد، وانفتاح الأنا على الغير انفتاحًا قائمًا على الافتتان والتحرش.

و في الأخير يمكن القول أن النكتة، هي السلوك الذي يقوم به مجموعة من الافراد بتنظيم مسبق أو بدون تنظيم مسبق، بالتقاليد الاجتماعية المتعارفة، فالتنكيت هو تصرف الافراد تصرفاً جماعياً في مواقف يلفّها الغموض، كالحالات الجماعية التي يفقد فيها الافراد تفكيرهم المتعارف.

الفصل التاسع: مختلف الأوساط الاجتماعية و عملية التنكيت بينها.

1/- الوسط الاجتماعي الخاص بالمعلمين و الأساتذة، التلاميذ و الطلبة.

2/- الوسط الاجتماعي الخاص بالأطباء و المرضى.

3/- النوع الاجتماعي و عملية التنكيت بين الطرفين.

4/- أوساط المدمنين على الخمر و المخدرات و عملية التنكيت فما بينهم.

5/- الوسط السياسي و عملية التنكيت من طرف الرأي العام.

6/- وسط المعسكريين و عملية التنكيت من طرف الأوساط المجاورة لها.

7/- وسط الأغنياء و الفقراء و عملية التنكيت من طرف الرأي العام.

الجدول رقم (28):يبين الوسط الاجتماعي الخاص بالمعلمين و الأساتذة، التلاميذ و الطلبة.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
وسط المعلمين و الأساتذة	شمال	المعلم(92)- معلم قال(104)	02	%2.70
	غرب	مدرس رياضيات(14)- مدرسة رياضيات(14)- مدرس(15) مدرسة(15)- المعلم سأل(95)- استاذ قال(103)- وحد المعلم(105)- معلم سمع(106)- وحد الاستاذ(107)- وحد المعلم(110)- مرس كمياء(148)- المعلم(93)	12	%16.21
	شرق	دكتور محاضر(53)- معلم(98)- المعلم(100)- معلم سأل(101)- يا استاذ(109)- استاذ رياضيات(152)- أستاذة رياضيات(152)- مفتش(94)	08	%10.81
	جنوب	مدرس جغرافيا(99)- وحد المعلم سقسا(102)- مدرس طلب(108)	03	%4.05
المجموع			25	%33.78
وسط التلاميذ و الطلبة	شمال	التلميذ(92)- جاوبوالتلميذ (104)- طالب جاب الباك(145)	03	%4.05
	غرب	التلميذ(93)- التلاميذ ديالو(95)- وحد التلميذ(95)- قالو التلميذ(103)- جاوبوالتلميذ(106)- التلميذ ديالو(107)- التلميذ ديالو(110)- زوج طلبة(145)	08	%10.81
	شرق	طالب خابط(53)- التلاميذ(94)- وحد التلميذ قال(100)- رد الطالب(101)- قال الطالب(109)- طالب فالجامعة(143) طالب راح للجامعة(146)	07	%9.45
	جنوب	وحد التلميذ(96)- التلميذ(99)- وحد التلميذ(102)- طالب كسول(108)- طالب جوز الباك(147)	05	%6.75
المجموع			23	%31.08
موضوع التنكيت	شمال	مرانيش عارف(96)- الاعراب(104)- باك عيان(145)	03	%4.05
	غرب	متوازي المستطيلات(14)- اللوح والطبشور(15)- اخوات ان(95)- الحيوانات الزاحفة(103)- ماكاش القراية(105) الهدرة بزاف(106)- واش تخرج(107)- اين تقع الكعبة(110) حاملي الشهادات(145)	09	%12.16
	شرق	طالب ساذج(53)- المعلم حب يرقد(93)- البرد فالقسم(98) الكرة الارضية(109)- العقاب على الواجب المنزلي(100) مفرد ولا مثنى(101)- يضحكو عليه فالجامعة(146)- تطلع النتيجة قولي(143)	08	%10.81
	جنوب	لازم جي الاول(96)- وصلت الخط الاستواء(99)-الضرب(97) العطل(102)- طالب كسول(108)- باك سيونتفيك(147)	06	%8.10
المجموع			26	%36.61
		مجموع الكلمات الدالة	74	%100

من الجدول رقم (26) نلاحظ أن 33.78% من النكت عبرت عن حظور وسط المعلمين و الأساتذة في النكتة، تدعمها الجهة الغربية بنسبة 16.21% ، و الجهة الشرقية بنسبة 10.81%، و عن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 4.05%، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 2.70%.

وسط التلاميذ و الطلبة هو الآخر حاضر في النكت و بنسة 31.08%، و عبرت عنه النكت من الجهة الغربية بنسبة 10.81%، و الجهة الشرقية بنسبة 9.45%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثل بنسبة 6.75%، و قد عبرت عن النكت في الجهة الشمالية بنسبة4.05%.

و عن نوضوع التنكيت بين الوسطين الاجتماعيين المتمثلين في الأساتذة/المعلمين، و طلبة/ تلاميذ فقد عبرت عنه النكت بنسبة 36.61%، تدعمها الجهة الغربية بنسبة 12.16%، و الجهة الشرقية بنسبة10.81%، و عن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 8.10%، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 4.05%.

تنبع الأهمية السوسيولوجية للنكتة الجزائرية من حقيقة أن معظم ما يتم تداوله منها هو وليد البيئة الاجتماعية للمجتمع بمختلف شرائحه ومناطقه، أو ما يمكن تسميته بالخصوصية الجزائرية كمجتمع محافظ حيث تقوم النكتة بفضح المستور من ثقافة المجتمع مما يقدم مادة خصبة لفهم خفايا المجتمع، و النكتة دائماً ما تكون وليدة موقف عفوي نقوم به، ونحن من يروي ذلك الموقف للآخرين، بهدف إسعادهم وإضحاكهم على ذلك الموقف، وبطريقة غير مباشرة نعمل على إضحاك الآخرين على أنفسنا وبطريقة عفوية، هذا لأن الإنسان بفطرته يسعى إلى المرح وبشتى الوسائل حتى ولو كان يضحك الآخرين عليه، ودائماً ما تحوي جلسات الأهل والأصدقاء حيزاً كبيراً للنكتة إذ تعد النكتة سبيلاً للألفة والمحبة والتقارب العفوي بين الأشخاص، تقارب بلا تنظيم أو تخطيط، وقد تكون النكتة تعبيراً عدوانياً عند اكتشاف ضعف الآخرين أو للاستمتاع بالتقليل من شأن الآخرين، و من هنا نجد أن عملية التكنيت الخاصة بالعلاقة بين الأساتذة/المعلمين، و طلبة/ تلاميذ سببها عدة العملية التعليمية.

فعن العلاقة بين الطلاب والأساتذة حاولت النكت التعرض للخلافات المتأزمة بين بعض الأساتذة و الطلبة، فمن خلال تالنكت وجدنا أن هناك تغيرا كبيرا فى طبيعة علاقة الدارسين بالأساتذة فى الجامعة، ففي الماضي كانت العلاقة بالمدرسين علاقة محدودة، كان ينظر الى الاستاذ باحترام شديد، و فكرة التواصل الانسانى بين الطالب وأستاذة مطروحة فى أطار من الاحترام المتبادل.

أما اليوم كما تبين أغلبية النكت (موضوع التنكيت) فان العلاقة بين الطلاب والمدرس سيئة وهناك درجات من السوء لهذه الحالة أحيانا نجدها متوسطة وأحيانا شديدة وطبعا هذا التردي خطير ولا يجدي نفعا لا للاستاذ ولا للطالب والمتضرر الأكبر من تردي العلاقة بين الطالب والمدرس هو الطالب حيث سيرتد الأمر عليه وعلى مستواه التعليمي بصورة واضحة وتتجلى تلك الصورة في تراجع المستوى التعليمي للطالب وهذا يؤثر على مستقبله، إضافة إلى الحالة النفسية الغير جيدة والتي سيعاني منها الطالب جراء تردي العلاقة من استاذه، و يعود ذلك الى فهم المدرس لتقديم الدروس على انه مجرد سرد للمعلومات دون أن يكون هناك جو تعليمي جذاب ومشجع للطالب للمتابعة مع المدرس وفي نهاية الدرس نجد أن الطالب إن سألته سؤال عن الدرس تجده لا يعرف الإجابة لأنه لم يفهم أصلا الدرس، كما أن تواجد الطالب في قاعة الدرس لإثبات الوجود وعدم بذله أي جهد للتفاعل مع المدرس ومع الدرس الذي يقوم المعلم بشرحه، و من هنا تبرز عملية التنكيت و الاستهزاء وقلة الاحترام بين الطلاب والسخرية.

و عن العلاقة بين المعلم و التلميذ و التي ظهرت بنسبة كبيرة في النكت، فقد حاولت النكت من خلال محتواها الكشف عن النظام التعليمي و التربوي في المجتمع الذي عرف عدة مستجدات مست بعض القضايا الأساسية سواء على مستوى البرامج و المناهج الدراسية أو على مستوى بنياته التربوية و مفاهيمه الفلسفية، وذلك في إطار محاولة تحقيق الفاعلية و الدعم التربويين.

ما ترجمته النكت هنا العلاقة الأستاذ / التلميذ، و ما يزخر به الواقع من مشاكل و تحديات يؤكد فشل معظم المشاريع التربوية، التي جربت في المدرسة كما تبين النكتة (104) من الجهة الشمالية، و النكت (14)، (15)، (95)، (103)، (110) من الجهة الغربية، و النكتتان (109)، (101)، و النكتتان (99)، (97)، فقد عبرت النكت على أن هذه البرامج في مستواها الآني لا تزال غير قادرة على الانسجام مع الحياة بجميع أشكالها الحضارية و الاجتماعية في واقعنا، و بالتالي يمكن اعتبار هذه المشاريع فاشلة لم تحقق أهدافها التربوية، ة نبهت النكت على أن تكون السياسة التعليمية من أجل تجاوز الصعوبات و تحقيق الانسجام مع الحياة بجميع متناقضاتها.

فإن في المجتمع الجزائري ترتبط هذه المحاولات بجملة من الصعوبات على مستوى إيجاد استراتيجية تربوية متكاملة قادرة على التلائم مع المستجدات العلمية و التربوية من جهة، و المحافظة على الخصوصيات الحضارية الدينية و الاجتماعية من جهة أخرى، في الوقت الذي تحاصرنا فيه التحولات الجذرية التي يعرفها العالم الجديد.

إن استيراد النماذج التربوية أو غيرها يتم في إطار استيراد رؤية الآخر للعالم و تصوره للكون و الإنسان و الحياة، لذلك ينبغي أن نتعامل مع كل مستورد بهذا الفهم لان معظم النظريات التربوية المستوردة لحد الآن، هي مفاهيم زرعت في دماء مؤسساتنا التعليمية بشكل عشوائي لم تراعي عدة توابث و متحولات: (التحولات الحضارية، العلاقات الاجتماعية، الوضعية الاقتصادية، البنية التحتية لمؤسساتنا التعليمية الحالية....)، هذه الامبالات ساهمت بشكل فعال في إنتاج علاقة الاستاذ / التلميذ من النوع الذي نعايشه في مؤسساتنا الآن، و الذي يدل على أن النماذج المستوردة أنتجت تعليما مشوها و غير قادر على التحدي الحضاري و غارق في جمل من الصعوبات و بالتالي التنكيت على هذه الالعلاقة.
فإذا كانت البرامج التعليمية بعيدة عن الواقع الجزائريي و خصوصياته، فإنها حتما تدفع بالأساتذة و بالمتعلمين إلى النفور، و الذي يترجم في شكل ردود فعل عدوانية في بعض الأحيان من طرف التلاميذ تجعل الأساتذة حائرين في شكل و طريقة التعامل معها، خاصة إذا علمنا أن الاستاذ في مراكز التكوين يتلقى نصوص مبتورة من دروس فن التربية، وعلم النفس التربوي مستوحاة من فكر جان جاك روسو أو جان بياجي و غيرهما من مفكري الغرب منذ فترة عصر الأنوار.
مما لا شك فيه أن النماذج التربوية التي يتلقاها الطالب / الأستاذ لا هي وليدة حاجات اجتماعية أصيلة فرضها تطور اقتصادي سليم، و لا هي حققت الانجازات التي توصلت إليها في أوطانها الأم. لذلك لم يكن بإمكانها إلا أن تخلق لنا حالة تربوية متخلفة و تابعة، تترجمها علاقة الاستاذ/ التلميذ الحالية في مؤسساتنا التعليمية، لأن هذه النظريات في مجملها مثالية و يجب تطبيقها في واقع مثالي تتوفر له جميع الإمكانيات المادية و النفسية و الفكرية و الاجتماعية لذلك فالأستاذ يجد نفسه أمام حالة من المتناقضات، فمن جهة عليه أن يطبق التعليمات التربوية الرسمية و يأخذ بعين الاعتبار المستويات المختلفة جماعيا و فكريا بالنسبة لجميع التلاميذ، و في نفس الوقت عليه أن يتحدى جميع الصعوبات المطروحة ليخلق علاقة نموذجية مع التلميذ و هذا لن يتأتى أبدا في ظل الظروف الراهنة.
و على هذا الأساس تغيّرت أساليب المزاح في الأوساط التربوية من التنكيت اللفظي و تقليد المعلمين و المؤطرين و الزملاء و الزميلات إلى التقاط صور لهم في لقطات مضحكة ثم بثها على مواقع الانترنت و جعلها موضع تعليق للزوار، و رغم منع استعمال الهاتف النقال بالمؤسسات التربوية، غير أن هذه التعليمة لم تلق استجابة بالعديد من المؤسسات، حيث لا زال

الكثير من التلاميذ يستخدمونه داخل الأقسام خفية، و ليس هذا فحسب بل يلتقطون صورا و يسجلون أشرطة فيديو يعرضونها فيما بعد على الخاص و العام، و قد تبنى طلبة اليوم طريقة جديدة للمزاح و التسلية في الأوساط المدرسية، مستغلين التطور التكنولوجي في مجال الاتصال لا سيما الهواتف النقالة التي باتت في متناول الجميع تقريبا، حيث تخصص بعض التلاميذ في تحيّن الفرص لاصطياد أطرف اللقطات التي تحدث في المدرسة سواء تعلق الأمر بالمدراء، المراقبين، المدرسين أو التلاميذ، المهم لديهم أن تكون اللقطة مضحكة و غريبة و مثيرة لاهتمام ثلة المشاغبين الذين يطلقون العنان لتعليقاتهم الساخرة، و قد أصبحت هذه الأساليب من الأساليب المفضلة لتلاميذ المتوسطات و الثانويات الذين تخلوا عن طرق المزاح التقليدية التي لم تتعد سابقا تقليد حركات الأستاذ و إلصاق العلك في كرسيه أو رشقه بقطع الطباشير كلما أدار ظهره... و غيرها.

من الحركات التي تعوّد عليها المدرسون و غالبا ما يستعدون لها مع المحاولة المستمرة لضبط الفاعل متلبسا و بالتالي تلقينه العقاب المناسب، أما اليوم فقد تطورت وسائل الشغب مع التطور التكنولوجي حيث الأساتذة باتوا يخشون الوقوع في مثل هذه المقالب التي تعكس تراجع التربية و تحوّل المؤسسات التعليمية إلى فضاء لا يختلف عن فضاءات التسلية الأخرى لغياب التأديب، و لا تكاد مواقع الأنترنت تخلو من الصور الملتقطة داخل الأقسام و فناء المؤسسات التي يدرسون بها و التي يأخذونها بغرض الاحتفاظ بها للذكرى لكنها تتحول بفعل خيال زملائهم و تعليقاتهم الساخرة إلى محور للتنكيت.

فقد تحولت بعض مواقع الأنترنت إلى شبه معارض للصور الطريفة و التعليقات المضحكة و التي تجاوزت في مواقع أخرى خطوط المزاح إلى الانتقاد اللاذع و السب و الكلام البذيء و غالبا ما يتجرأ التلاميذ على فعل ذلك بعد مغادرتهم للمؤسسة و انتقالهم إلى مؤسسات أخرى.

الجدول رقم (29):يبين الوسط الاجتماعي الخاص بالأطباء و المرضى.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل ك	%
وسط الأطباء	شمال	ممرضة(198)- الطبيب(204)- الدكتور(41)- الطبيب(64) الدكتور(65)- الطبيب(111)- الطبيب(112)- الطبيب(113) الطبيب(119)- الطبيب(124)- طبيب généraliste(126) طبيب spécialiste(126)- طبيب نفسي(117)- قابلة(198) طبيب تاع مهابل(226)	15	%24.59
	غرب	طبيب(115)- الطبيب(121)- الفرملية(122)- طبيب نفسي(116)- طبيب المهابيل(267)	05	%8.19
	شرق	طبيب الاسنان(114)- الممرضة(142)- طبيب نفسي(120) طبيب مهبلا(265)- طبيب تاع مهبلا(264)	05	%8.19
	جنوب	وحد الطبيب(118)- الطبيب(125)- الطبيب(215)- طبيب مهبلا(269)- طبيب المجانين(271)	05	%8.19
المجموع			30	%49.18
وسط المرضى	شمال	مريض يشتكي(41)- مريض راح(64)- مريضة راحت(65) راح لطبيب(111)- المريض(112)- واحد مريض(113) وحد المريض(119)- مرا مريضة(124)- طاح مريض(226) واحد مريض(204)	10	%16.39
	غرب	مرض من كرشو(115)- المريض(115)	02	%3.27
	شرق	المريض(114)	01	%1.63
	جنوب	مريض دخل(125)- المرسض(123)- راهي مريضة(206) مرض(215)	04	%6.55
المجموع			17	%27.86
موضوع التشكيت	شمال	الضغط طلع 70(226)- سبيطار(119)	02	%3.27
	غرب	السبيطار(115)- العناية المركزة(208)- باطا كاشيات(121) مرض عصبي(116)- كلات قاع الدوا(121)- 3 ايام غيبوبة(208)- الهيار عصبي(216)	07	%11.47
	شرق	-	00	00
	جنوب	تتبرع بالدم(215)- المستشفى(215)- محبش يشرب الدوا(123)- واش كاين فالدوا(123)- لردونونس(125)	05	%8.19
المجموع			14	%22.95
		مجموع الكلمات الدالة	61	%100

من الجدول رقم (27) نلاحظ أن 49.18% من النكت عبرت عن وسط الأطباء أي نكت تدور بين أوساط الأطباء، تدعمها الجهة الشمالية للمجتمع الجزائري بنسبة 24.59%، أما الجهات الغربية و الشرقية و الجنوبية فقد تمثلت في نسبة متساوية و مقدرة بنسبة 8.19%.

أما عن النكت التي تدور بين أوساط المرضى فقد تمثلت في نسبة 27.86%، تدعمها الجهة الشمالية بنسبة 16.39%، و الجهة الجنوبية بنسبة 6.55%، و عن الجهة الغربية فقد تمثلت بنسبة 3.27%، و عن الجهة الشرقية للمجتمع الجزائلري فقد تمثلت في نسبة 1.63% من مجموع النكت المجموعة و المعبرة عن أوساط المرضى في المجتمع الجزائري.

و فيما يخص موضوع التنكيت فقد تمثل بنسبة 22.95% من مجموع النكت المجموعة و المعبرة عن التنكيت حول العلاقة القائمة بين الأطباء و المرضى، تدعمها في ذلك الجهة الغربية بنسبة 11.47%، و الجهة الجنوبية بنسبة 8.19%، أما الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 3.27%، أما في الجهة الشرقية فلم يظهر موضوع التنكيت حول العلاقة بين الأطباء و المرضى من خلال محتوى النكت و قد تمثلت في نسبة 00%.

لقد حاولت النكت الخاصة بالأطباء أن تبين أهمية الطبيب في المجتمع الجزائري، أو بالأحرى الدور الاجتماعي للطبيب والممرضة، و لهذا تكرر ذكرهما في الكثير من النكت كما حاولت كذلك (النكت) معالجة بعض القضايا الخاصة بالصحة والمرض ، وتناول المستشفى كنسق اجتماعي وثقافي، وفحص علاقة المريض بالقوى العاملة الطبية وبالمؤسسات العلاجية كما يحددها البناء الاجتماعي والوضع الطبقي.

و فهم الصحة من خلال النكت الخاصة بالعلاقة بين الطبيب و المريض، لا يكتمل إلا بإدراجهما في سياق اجتماعي أكبر بما يضمه من عناصر تؤثر على إدراك الفرد لمدى حاجته للمساعدة الطبية وقراره بالبحث عنها واستجابته لها، وبالتالي تؤثر الأبعاد الاجتماعية على الخدمات الصحية، لعل أبسط ما فيها أن البحث عن هذه المساعدة يعد جزءًا من عملية اجتماعية لا يرقى إليها أي فهم طبي، كذلك لا يخفى علينا دور المتغيرات الاجتماعية في اللجوء إلى الخدمة العلاجية أو الوقائية، وتحديد الخلفيات الاجتماعية في تنميط المرض والسلوك المرتبط به، ومغزى الأوضاع الطبقية في مواجهته، ومدى الاستفادة من الخدمات القائمة، علاوة على دور البيئة الاجتماعية والأسرة في اتخاذ القرار الطبي بالتماس الخدمة عند الحاجة إليها، أضف إلى ذلك أن المؤسسة الصحية التي تقدم الخدمة هي نفسها عبارة عن نسق اجتماعي يحوي مجموعة من الأدوار وتسوده أنماط معينة من العلاقات وتحكمه ضوابط

ومعايير وبناءات سلطة وبه جماعات ضاغطة، علاوة على علاقات بالمجتمع المحلي والمجتمع الأكبر، وفي ضوء هذه الأبعاد الاجتماعية المعقدة يتحدد مدى كفاءة المؤسسة في أداء الخدمة لأفراد المجتمع.

فالطبيب و الممرضة كما جاء في النكت (198)، (204)، (41)، (64)، (65)، (111) (112)، (113) (119)، (124) من الجهة الشمالية، و النكت (115)، (121)، (122) من الجهة الغربية و النكتة (142) و النكت (118)، (125)، (215) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري (و تردد فئتا الأطباء و الممرضين في النكت بنسبة كبيرة في الجهة الشمالية راجع الى كثرة المؤسسات الاستشفائية من حيث التخصص و من حيث كبر هذه المؤسسات)، من الفاعلين في المؤسسات الطبية، تناولتهما النكت لابراز الخلل الوظفي لكل منهما، ومن الأدوار التي يجب أن تتوفر في الطبيب و الممرضة من خلال النكت، أن يكون لديهما قدرا من المعرفة النظرية المتعلقة بتخصص كل منهما والتي تعتبر الأساس في الممارسة الطبية أو التمريضية، والتي تعتبر الشرف والموجه بكل ما يتخذ من قرارات، و استنادا على المعرفة النظرية يجب أن يكون لديها قدرا من المهارات، تمكنها من تأدية خدمة جيدة للمرضى، كما يجب على الطبيب والممرضة أن يحافظا على مستواهما ونظاميهما باعتبارهما ينتميان إلى جماعة مهنية تلقى قيمة ومكانة لدى أفراد المجتمع "ملائكة الرحمة".[1]

كما يجب على الطبيب والممرضة الإلمام بالتغير الاجتماعي والظواهر والوقائع الاجتماعية التي تحدث خارج المستشفى وترتبط ارتباطا وثيقا بالمرض، أي الإحاطة بظروف المريض الاجتماعية والاقتصادية والنفسية تجعله قابلا لتحقيق الشفاء، وعموما فإن العاملين في مجال الطب يجب عليهم اخذ العقائد بعين الاعتبار، الممارسات الخاصة بكل أفراد المجتمع لكي تصل الرعاية الصحية إلى أعلى مستوى، وهناك جملة من الملاحظات يجب على العاملين في السلك الطبي أن يأخذوها في الحسبان عند التعامل مع المريض، " إذ يجب أن يتمتعا بثقافة عالية (واسعة) تساعد المريض وتجعله مرتاحا نفسيا وله استعداد للعلاج، كما أنه يجب عليهما

---

[1] حسين عبد الحميد رشوان: **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب و الامراض**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط3، 1999، ص ص 139 – 138

مشاركة المريض في السراء والضراء وهذه كلها تساعد على تحسين صحة المريض تتحسن أحواله المرضية جراء ذلك ". [1]

كما عالجت النكت كذلك مهنة الطبيب بين الانسانية و التجارية، و يظهر ذلك في النكتة (126) (طبيب généraliste ، طبيب spécialiste) من الجهة الشمالية

فقد حاولت النكت معالجة امكانات الأطباء العامون و المتخصصون من الناحية التكنولوجية وهنا تحديداً تكمن الادانة الواضحة لسوء الاداء الوظيفي والانساني، فالفرد الذي لا يمكن له دفع تكاليف العملية والعلاج خارج نطاق المستشفى الحكومي سيكون مضطراً للوقوف في طابور انتظار قلق، والقلق هنا مبعثه التأخير الذي قد يؤدي لنتائج كارثية قد تنتهي بوفاة أو بمضاعفات خطرة على صحة المريض، والقلق الأخر أن المريض سيكون على معرفة بحجم الخطر الذي ينتظره حين تحصل على اعتراف من الطبيب أو الطبيبة بضعف امكانات الطبيب العام ، الذي هو بالاساس مجرد افتراض لا يمكن اثباته، فبعض الأطباء يمررون اشاعة ضعف الامكانات من أجل اجبار الفرد على اجراء العمليات خارج المستشفى الحكومي والحصول على مردود مادي كبير، حيث تحوّل بعض الاطباء (لان هناك أطباء مازالوا يحترمون مهنتهم وانسانيتهم)، وما حاولت النكت قوله من خلال مضمونها هنا، هو ادانة لبعض الأطباء الذين صاروا يتاجرون بمهنتهم من أجل الكسب المادي على حساب الفقراء متناسين القسم الذي أقسموه بعد تخرجهم، ولعل مراجعة بسيطة للأطباء العامون و الأطباء المتخصصون تكفي لاعطاء الصورة الحقيقية لما آلت اليه هذه المهنة الانسانية الطاهرة العظيمة.

و هناك مواضيع أخري عالجتا النكت الخاصة بالأطباء كمواكبة ركب العلم، و الاستماع إلى مرضاه بأذن ساغية، احترام الطبيب لتخصصه الطب، و كذلك المحافظة على أسرار المرضى، وعدم استغلال الطبيب منصبه لمصالحه الشخصية، و التنفيس عن المريض ومعاملته معاملة حسنة و غيرها.

أما عن مضمون نكت وسط المرضى فقد حاولت من خلال دلالاتها الخفية و الرمزية أن تعالج علاقة المريض بالقوى العاملة الطبية وبالمؤسسات العلاجية، كما أشار محتوى النكت الى بعض المتغيرات الاجتماعية التي تؤثر في الصحة والمرض كالأسرة والطبقة الاجتماعية والسياق الاجتماعي وسلوك المرض والبيئة الاجتماعية وكافة " أوجه الرعاية للمريض من

[1] نفس المرجع، ص ص 140 – 141.

تقديم الدواء والغذاء والمعاملة الجيدة والأخصائي الاجتماعي "[1]، وبصورة أوضح فهي تعني الخدمات التي تقدمها المستشفيات للمرضى أثناء الإقامة فيها، وذلك من حيث " تنفيذ المعلومات التي يقدمها الطبيب فيما يتعلق بتلك الخدمات كنظام الطعام والنظافة وتقديم العلاج بصفة منظمة والقيام بتدفئة المريض عند الضرورة ".[2]

كما برزت من خلال مضمون النكت بعض الأمرض التي يعاني منها أفراد المجتمع الجزائري، كأمراض البطن و هو ما تبينه النكتة (115) من الجهة الشرقية للمجتمع الجزائري و امراض السمنة و الذي بينته النكتة (121) من الجهة الغربية، و النكتة (112) من الجهة الشمالية و مرض العقم في النكتة (118) من الجهة الجنوبية و مراض الضغط من خلال النكتة (226) في الجهة الشمالية، بالاضافة الى جهل الفرد الجزائري مع التعامل او كيفية استعمال الدواء و هو ماظهر في النكتة (123) من الجهة الجنوبية، و وأظهرت كذلك النكتة (111) من الجهة الشمالية، و النكتة (114) من الجهة الشرقية أهمية التحاليل الطبية و جهل أفراد المجتمع الجزائري لأهميتها.

و بالتالي يكون الأطباء ذهنية حول مختلف المظاهر و الأفعال التي يقوم بها المرضي أثناء التعامل معهم، و ينتجون عنهم نكتا تعالج هذه القضايا.

و هناك نقطة أخرى يجب الاشارة اليها تكررت في الكثير من النكت هي المستشفيات أو قاعات العلاج، قد كون عليها أفراد المجتمع ذهنية بأنها تخلت عن الوظيفة الاجتماعية الخاصة بها، فالمستشفيات أو قاعات العلاج يقصد بها " كل هيئة أو وحدة أو تنظيم يستهدف تقديم رعاية صحية، سواء كانت رعاية عامة أو رعاية متخصصة بلا استثناء وتكتسب هذه الصفة العلاجية أو الوقائية الصحية لوجود عدد مناسب من المتخصصين في شؤون الطب كالأطباء والممرضين والأخصائيين في شؤون العلاج أو الكشف أو التحليل والصيدلة ".[3]

وينطوي تحت المؤسسات العلاجية : المستشفيات العامة والمستشفيات المتخصصة والعيادات والمستوصفات، كما ينطوي تحت المؤسسات الوقائية، مكاتب الصحة، ومراكز رعاية الطفل ومراكز رعاية الأمومة والطفولة و غيرها.

---

[1] يوسف أبو الرب و آخرون، مرجع سبق ذكره، ص37.

[2] محمد حسن منصور: **المسؤولية الطبية**، منشأة المعارف بمصر، القاهرة، ط3، د.ت، ص88.

[3] كمال عزيز و اخرون: **الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي و التأهيل الاجتماعي للمعوقين**، مطبعة العشر، القاهرة، 1995، ص 67.

وتتميز المؤسسة الطبية، خاصة كبير الحجم بتعدد أقسامها الطبية المتخصصة وأقسامها الإدارية المختلفة، كما أن المؤسسة الطبية تتسم بطابع يميزها عن غيرها من المؤسسات والهيئات الاجتماعية، فهي نمط خاص من حيث المظهر والأداء وطبيعة العملاء، فاللون الأبيض الموحد لجميع العاملين بالأسرة ورائحة الدواء والمطهرات، والإضاءة الخاصة ومنظر المرضى وآلامهم، وطبيعة السكون والهدوء والجو النفسي الذي يسودها كل ذلك جعلها نموذجا فريدا يميزها عن المؤسسات الاجتماعية الأخرى الموجودة في المجتمع.

و قد حاولت النكتة (119) من الجهة الشمالية، و النكت (115)، (208)، (208) من الجهة الغربية، و النكتة (215) من الجهة الجنوبية للمجتمع الجزائري، التلميح الى أن هذه الأخيرة ما هي الا تنظيم اجتماعي، و لفهم الظواهر الاجتماعية في المجتمع يجب فهم التنظيم أولا لأنه هو الذي يمكننا من ذلك باعتباره معملا طبيعيا تتم داخله الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك الفهم يتيح الفرصة السانحة لفهم العمليات الاجتماعية والنفسية مثلا: كالانحراف، الضبط الاجتماعي والتغير الاجتماعي وهي في حد ذاتها تحدد إطار الممارسة أي خدمة اجتماعية كمهنة، لأن العمل في نهاية الأمر يخضع لتأثير التنظيم، ولذلك نجد أن الأخصائي الاجتماعي إذا أراد النجاح في عمله فإنه يتعامل مع التنظيم (التنظيمات الاجتماعية) التي ينتمي إليها الإنسان، ذلك لأن الحاجة الماسة عندما يكون العمل المهني منصرفا إلى تنظيم وتخطيط السياسة الاجتماعية للمجتمع سواء أكان ذلك محليا أو إقليميا وحتى قوميا (على المستوى القومي)، لأن فعالية أي تنظيم اجتماعي باعتباره كيانا هادفا و مقصودا يؤثر إلى حد بعيد على رشد المجتمع وفعاليته، وقد أشار العالم هامانز حائز إلى ذلك في حين أن هذه الفعالية تعكس لنا درجة تقدم ذلك المجتمع.

ومما لا شك فيه أن تشخيص المرض وعلاجه والوقاية منه يفرض علينا وجود إماكنية واسعة ومهارات متعددة تمثل مهنة التطبيب حيزا من ذلك الكل، متمثلا دورها في ما يقدم من خدمات مباشرة وغير مباشرة والمهم هو المنظمات المباشرة الممثلة في المؤسسات الطبية وخصوصا المستشفيات.

وقد تناول كل من العالمين: " روبرت بيرلمان robert Perlman " و " هرنولد كورين Hernold Carin " وظائف المنظمة في إشارتها إلى أن للمنظمة وظيفتين، الأولى ظاهرة والثانية كامنة، ويجب أن تتكاملا وتتكاتفا لكي تحقق المنظمة أهدافها ويرتفع بالتالي مستوى الأداء، لأن المؤسسة الطبية كمستشفى لها بناء ووظيفة، وبتيان أجزائه وظيفيا لتحقيق الأهداف

من خلال مجموع وحدات هذا البناء الذي يطلق عليه التنظيم الإدارة للمؤسسة الطبية بالإضافة إلى البعد الآخر البنائي الوظيفي الذي يحدد النشاط بالمؤسسة الطبية.

وعموما فإن هذه التنظيمات تتميز بخصائص معينة كتقسيم العمل وتوزيع السلطة وعملية الاتصال كل ذلك من اجل تحقيق الأهداف، " كما أن التنظيم الاجتماعي يعد نسقا (نظاما) فرعية للمجتمع، وهذا النسق له علاقة بالبيئة الخارجية لاستكمال دوره وأدائه بفعالية".[1]

كما كون أفراد المجتمع الجزائري ذهنية حول الدواء و كيفية استعماله، و كذلك من حيث الفعالية أم غير ذلك، أو حتي من صنع محلي أو أجنبي و هو ما ظهر في النكتة (121) من الجهة الغربية و النكت (123)، (125) من الجهة الجنوبية، يلاحظ رغم الخطوات الواسعة نحو إنتاج الطعوم واستخدامها والجهود المبذولة وطنيا وعالميا، إلا أنه لا زال أكثر من أفراد المجتمع يعانون من المرض، وكذلك الفقر وسوء التغذية.

لقد تم الاهتمام بالصحة للجميع في المؤتمر العالمي بالاتحاد السوفياتي في ألما-أتا (ALMA ATA) عام 1978 برعاية منظمة الصحة العالمية W.H.O وصندوق رعاية الطفولة UNICEF، إذ أعلن هذا المؤتمر الرعاية الصحية الدولية (PHC) بحلول عام 2000، وتم التأكيد على مجموعة من العناصر أهمها "...تحسين مصادر الطعام المتوازن والتغذية السليمة، الوقاية من الأمراض المحلية المتوطنة والسيطرة عليها، التطعيم ضد الأمراض المعدية الرئيسية، علاج الأمراض العامة والإصابات الطارئة علاجا صحيحا، توفير العقاقير الدوائية الضرورية..."[2] و مع ذلك مازال أفراد المجتمع الجزائري يعانون من سوء التغذية، و ندرة الأدوية التي تدفع ببعضهم الى استرادها من الخارج في بعض الأحيان و على حسابهم الخاص مما يكلفه أموالا باهظة، و على هذا الأساس كون أفراد المجتمع الجزائري ذهنية حول هذه التناقضات الموجودة في المجتمع و على واقع الطب و الصحة في المجتمع الجزائري، و الذي تعرض الى الانتقادات و هو ما دفع بأفراد المجتمع الى انتاج النكت حول هذه التناقضات في قالب سخري فيه الكثير من النقد الذكي.

---

[1] كمال عزيز و اخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 36 - 67.

[2] اقبال الأمير السمالوطي: **التنمية للبشر (أهداف و استراتيجيات لعام 200)**، دار وهدان للطباعة، نيويورك، 1991، ص ص 130 - 131.

الجدول رقم (30):يبين النوع الاجتماعي و عملية التنكيت بين الطرفين.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
النوع الاجتماعي	شمال	واحد(161)- وحدة(161)- كاين واحد(162)- وحد الام(162) واحد(166)- حبيبتو(166)- واحد(170)- وحدة(170) واحد حابس(172)- وحدة(172)- وحد الراجل(173)- وحدة(173)	12	%25.53
	غرب	واحد(160)- وحدة(160)- واحد(163)- فتاة(163) واحد(168)- بنات(168)- شاب(169)- شابة(169) واحد(171)- صحبتو(171)- واحد(192)- خطيبتو(192)	12	%25.53
	شرق	واحد جزائري(167)- وحدة مصرية(167)	02	%4.25
	جنوب	واحد السيد(164)- صحبتو(164)- واحد(165)- وحدة(165)	04	%8.51
المجموع			30	%63.82
موضوع التنكيت	شمال	يتبع في وحدة(161)- اتفارقو(161)- يدراقي في وحدة(162) قدام البحر وحدة(166)- اعطيني تليفونك(170)- بابا راهو جاي(172)- شاف وحدة شعرها صفر(173)	07	%14.89
	غرب	تعرف على وحدة(160)- واش اسمك(160)- يشاتي فالانترنت(163)- انت دايرة(169)- ديما تسقسيه واش كليت(171)- كي نكلاكسوني اهبطي(192)- بنات الثانوية(168)	07	%14.89
	شرق	واش دايرة في حياتك(167)	01	%2.12
	جنوب	تصو و بعث تصورتو(164)- يتبع في وحدة(165)	02	%4.25
المجموع			17	%36.17
		مجموع الكلمات الدالة	47	%100

من الجدول رقم (28) نلاحظ أن 63.82% من النكت عبرت عن النوع الاجتماعي، تدعمها كل من الجهتين الشمالية و الغربية بنسبة 25.53%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 8.51%، و عن الجهة الشرقية للمجتمع الجزائري فقد تمثلت في نسبة 4.25% من مجموع النكت التي عبرت عن حضور النوع الاجتماعي في النكتة.

و فما يخص عملية التنكيت بين طرفي النوع الاجتماعي فنلاحظ من نفس الجدول أن 36.17% قد تمثلت في عملية اطلاق النكت حول النوع الاجتماعي، تدعمها في ذلك كل من الجهتين الشمالية و الغربية للمجتمع الجزائري و بنسبة 14.89%، ثليهما الجهة الجنوبية بنسبة 4.25%، و الجهة الشرقية بنسبة 2.12%، من مجموع النكت التي عبرت عن عملية التنكيت بين نوعي النوع الاجتماعي.

مضمون النكت يدور حول العلاقة بين النوع الاجتماعي، التي ينشأ عنها بعض الصراعات ان صح التعبير، و سبب هذه الصراعات هو نمط تفكير كل نوع اجتماعي، و هكذا تنشاعملية التنكيت و السخرية بين الطرفين، و يحاول بذلك كل طرف انتاج و ترويج النكت عن الاخر.

يشير مفهوم النوع الاجتماعي لتلك "...الإختلافات الإجتماعية والثقافية للأدوار والوظائف لكل من الرجال والنساء والتي يمكن تفسيرها باختلاف المجتمعات والثقافات ..."[1]، وهذا المفهوم كما يبدوا استعمل منذ حوالي ثلاث عقود فقط رغم أهميته، كما استخدم كلا من مصطلح الجنس والنوع للتمييز بين الدور المكتسب والدور غير مكتسب، والدور المكتسب يستعمل أكثر ليثبت أن النوع أكثر دلالة " ... كمفهوم إجتماعي، لأننا نولد ذكورا أو إناثا ونصبح رجالا أو نساءا من خلال التوقعات الثقافية والإجتماعية السائدة في المجتمع والمرتبطة بأعضاء كل جنس... وهذا التمييز في النوع هو الذي يحدد السلوك الإجتماعي من خلال التوقعات النوعية التي تسيطر على كيفية التعامل مع الجنس الآخر... ". [2]

ثقافيا من خلال مجمل الأدوار والواجبات والإلتزامات والعلاقات وكذا المسؤولية المنوطة بكل شخص، وهذا يعكس المكانة التي يحتلها كل من الرجل و المرأة في أي مجتمع، مثلا في المجتمعات الذكورية الأبوية، مكانة المرأة أدنى من مكانة الرجل و العكس، ذلك أن الأدوار المنوطة بكليهما محددة عبر ما يعرف بالعوامل الإقتصادية والإجتماعية وكذلك الثقافية أكثر من العوامل البيولوجية أي أنها نظرة مبنية على الثقافة وليس على الفارق البيولوجي.

المفهوم بهذا المعنى يقوم على ما تعرض له كل منالرجل و المرأة من أشكال المعاملة عبر التاريخ، فتاريخ الأنوثة ثقافي صنع إجتماعيا وحضاريا ورمزيا وأسطوريا وبيولوجيا : " تاريخ الإختلافات الذي يعكس سيرورة التمايز بينهما ... والهويات المتعددة ... إن النوع

---

[1] محمد شريف فاتن، " **النوع الإجتماعي في الأدب الشعبي** " ندوة التراث الشعبي العربي وحدة الأصل والهدف" مرجع سابق ، ص 111.

[2] نفس المرجع، ص 112.

كمفهوم مركب من عوامل إجتماعية مؤسسة على الإختلافات المتعلقة بالجنس وبذلك فإن النوع هو الطريق الأول الدال على السلطة ... " [1] الواقعة في إحدى الكفتين الذكورة أو الأنوثة حسب فهم وطبيعة المجتمعات الإنسانية، ويلاحظ أن هناك عدة وسائل وأشكال تنتجها المجتمعات لإبراز هذه الظاهرة، المدعمة عن طريق الأعراف والأساطير والمعتقدات والأدب... إلخ ، والغالب على هذا النوع من الوسائل التصور الدوني الذي يقلل من قيمة الأنوثة مقابل الذكورة وتمنحها السلطة والريادة.

و مضمون النكت الخاصة بالنوع الاجتماعي يبدي بوادر التمييز بين الجنسين منذ الولادة بحيث يكرس التمييز لحظة معرفة جنس المولود من خلال الأعضاء الخارجية " أنثى" "ذكر" ثم يتزايد التمييز بتزايد المراحل العمرية عن طريق عملية التنشئة الإجتماعية بفصل العالمين ومدّهما بقيم مختلفة، فيزداد تمثيل كل جنس في وعي الآخر عن طريق إنتاج مجموعة من الأفكار النمطية، الاختزالية، التي تجعل من جنس " الأنثى " دائما في الوضع الأدنى، الأقل الأضعف، السالب وأغلب الباحثين في هذا الإطار يتفقون على أن تقسيم الأدوار بين الجنسين خاضع للإطار الثقافي بحيث هو الذي يحدد عبر الأفكار النمطية المنظمة للعلاقة بينهما فالمجتمعات المختلفة تعلم أفرادها بطرق مختلفة وبإيحاء من الثقافة السائدة التي تخلق تباينا في الأدوار يأتي مفهوم النوع الإجتماعي كطريقة تدمج في سير الحياة " وهي الأدوار التي تشكلها الظروف الإجتماعية وليس الإختلاف البيولوجي، فالإنجاب وظيفة بيولوجية تشكل دور الأم وهي تتسم بالثبات بينما تربية الأبناء أو الأعباء المنزلية تعد أدوارا نوعية يمكن أن تكون متبادلة بين الرجل والمرأة... ". [2]

إن الفرد يأتي إلى العالم دون أن يعرف الفارق بين الذكورة والأنوثة وعن طريق عملية التنشئة الإجتماعية يكتسب معرفة الفارق بينهما، من خلال علاقته بالمحيط القريب والبعيد المحدد للأدوار المتوقعة، وإن حاد الفرد عنها إعتبر شاذّا، والأسرة هي التي تنمي الشعور بالإنتماء في ذات أفرادها ويستدمج الطفل هذا الشعور تدريجيا وعندما : " ... يصل إلى أن يكون رجلا أو إمرأة تكون ثقافة مجتمعه من خلال أسلوب التربية ونوعية التغذية والأنشطة المحددة له، قد كرّست الفروق بين النوع الإجتماعي والتي غالبا ما تتماثل مع ما أوجدته

---

[1] Thébaut (Françoise), **Ecrire l'histoire des femme**, Paris, Editions ENS, p 164.

[2] محمد الشريف فاتن، نفس المرجع، ص 118.

الطبيعة من اختلاف بيولوجي بينهما ... " [1] خاصة بالنسبة للمرأة، فهي منذ طفولتها تعامل بطريقة مختلفة عن الذكر أثناء استقبالها كمولود، طرق التربية والتنشئة (الطاعة، الحشمة...) تهيئتها للأدوار المستقبلية (كالزواج و الإنجاب)، كما ترسخ فيها الأفكار الدونية الأبدية فكرة أنها أدنى من الرجل على أساس جنسي طبيعي ثم على أساس نوعي اجتماعي (وضعية التبعية، تقسيم العمل، ... إلخ) والمرتبطة بظروف عقائدية، أسطورية، اجتماعية، سياسية... إلخ، في مختلف المجتمعات تلك الثقافات التي لقت الجانب البيولوجي بتوليف ثقافي يصعب تفسيره وإيجاد خلفياته وجذوره الثقافية والإجتماعية، وفي الكثير من الأحيان يضرب حصارا حول بعض المفهومات وكأنها طابوهات (Taboo) لا يحق المساس بها أو التعرض لها لأنها الحقيقة التي لا غبار عليها، أي ذات صفات وسمات قدسية وأزلية والمقدس لا يمس يقيم الفارق بين ضدين ذكورة /أنوثة " ... لا يمكن أن يجتمعا قيميا وثقافيا في شيء واحد في مكان واحد، وهكذا فثقافة الذكورة المركزة في الذكر تعرض تثبيت الأنثى في الطبيعي لتمارس الأولى سلطتها الموعودة بها ... ". [2]

ان قضية التنكيت بين طرفي النوع الاجتماعي تظهر لنا الكثير من النكت، التي تعكس نمط التفكير أو بالأحرى الفكرة التي يكونها كل طرف عن الأخر، كما تبين النكت بعض النعوت والصفات تعكس قضية النوع الإجتماعي، و يحاول كل طرف في النكتة السخرية من الأخر باستعمال كلمات فيها نظرة دونية، و خاصة النكت الموجهة للمرأة، لأن كل نوع اجتماعي له ثقافتة و طريقة تفكير خاصة به، فالنكت (161)، (162)، (166)، (173) من الجهة الشمالية، و النكتة (160) من الجهة الغربية و النكتة من الجهة الجنوبية (165) للمجتمع الجزائري تبين حضور النوع الاجتماعي، و أغلب القضايا التي عالجتها مضمون النكت التي عبرت عن النوع الاجتماعي، هي العلاقات السرية بين الرجل و المرأة و الدليل على ذلك الاماكن التي ذكرتها النكت و التي يتواجد فيها النوعين كالنكتة (166)، التي تبين انطواء الرجل و المرأ أمام البحر، و غالبا ما ينتج عن تلك العلاقات خصام ثم انفصال، و بالتالي يبدأ كل طرف في التنكيت عن الأخر، لأن ثقافة كل طرف لا تتلائم مع الأخر، كما تقول تقول

---

[1] نفس المرجع، ص 129.

[2] الجزار محمد فكري، **معجم الوأد، النزعة الذكورية في المعجم العربي**، القاهرة، إلبتراك للنشر والتوزيع، 2002، ص 63.

سيمون ديبوفوار : " أن المرأة لا تولد إمرأة ولكنها تصبح كذلك... إن الرجل لا يولد رجلا ذكرا وإنما يصبح بالثقافة كذلك " ويظهران هذا التحديد لا يتم إلا عبر متواليات ونعوت وصفات تنسب لكل من الذكر والأنثى في إطار الثقافة فـ : " الثقافي هو الذي لطف ما سمي ويتسمى الجنس اللطيف وهو الذي خوشن الجنس الخشن، أما الطبيعة فلا يبدو أنها جنسوية أي تفاضل بين الجنسين... " [1]

الثقافة هي صانعة الأنوثة، وصانعة الذكورة، كل جنس يتمثل صفاته وأدواره رغم أن الطبيعة تبين أن كلا الجنسان يولدان ولديهم إمكانية الشدة واللين والعدوانية أو السلبية، لكن الثقافات بإختلافها تعلم أشياء مختلفة ففي الحالة المتعلقة بالذكر، يبدوا أن ثقافة المجتمع الجزائري أو كل الثقافات والمجتمعات تنقل له : " مجموعة من الرسائل مثل : أنت جميل قوي، شجاع...، رسائل إيجابية دائما، تؤكّد على الذات وتمنحه الثقة بالنفس، أما الفتاة فتلقن العكس، بحيث لا ينقل لها إلا الرسائل السلبية : من قبيل أنك لا تستطيعين فعل هذا أو ذاك أنت ضعيفة، هذا ممنوع عليك... هي بحاجة دائمة إلى حماية، لا يمكنها أخذ أي قرار بنفسها... ". [2]

و ما يلاحظ من خلال قراءتنا لمضمون النكت المعبرة عن النوع الاجتماعي، أنها تمنح الرجل مجموعة من النعوت مثلا والمتواليات السلبية وقد كان للغة الدور الكبير في إرساءها على اختلافها، فالرجل الذكر هو العقل، المعرفة، العلم، الجرأة، الإقدام، الأقوى أو القوة الأشجع الأصلب... صفاته دالة على الفحولة التي تميزه عن الأنوثة، تخلق له عالم خاص به نقيض عالم المرأة، فالرجل هنا يتضمن العقل والعقلي رديف الانضباط والحزم والجدّية حتى أن الجسد يعني جسد الرجل لا يوازي جسد المرأة ونفس الرجل لا توازي نفس المرأة تراتبية تعكس المتواليات التي تمايز بينهما وتجعلهما نقيضان الأعلى والأدنى فـ : " الأعلى أرفع منزلة من الأدنى... المرأة من الناحية الدينية بيان من متاع الحياة الدنيا ... " [3]، لا تساوية ذهنيا وجسديا ولا دينيا... هي تابعة له لا غير، ظله، ويظهر ذلك في مستوى التعامل حيث أنه مثلا السلوك العدواني والمشاجرات بين الذكور مقبولة، نشاطهم يتسم بالقوة والصراع والميل

---

[1] دولة سليم، **الثقافة الجنسوية الثقافية للذكر والأنثى ولعبة المهد**، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1999 ص 100.

[2] Boudefa (Saliha), "Image de la femme dans les discours", **Unité de recherche de droit, femme, famille et société en algerie**, Alger, Université d'oran, 1 er Edition, p 218.

[3] الخوري فؤاد اسحاق، **ايديولوجيا الجسد، رموزية الطهارة والنجاسة**، بيروت، دار الساقي، ط1، 1997، ص 28.

للإستقلال عكس الفتاة وهي في الحقيقة مقدمات رسائل حول مقامات الرجولة التي تلقن منذ الصغر فلا يحق بالتالي أن ينعت الرجل بأنه امرأة وإلا أصبح دليل لتحقيره أما في حالة النساء فالمجتمع يسخر من التي تنحرف عن دورها المتوقع (زوجة، أم...)، وتقابل الثقافة المرأة بمجموعة من النعوت أو الآليات الدالة على نوعها الحبيس أشياء الجسد والذات والتي يلجأ إليها المجتمع كمترادفات مدعمة للخطاب الذي يعوق تحركها ويحصرها في عالم خاص ينعتها بالدونية، هناك مجموعة من النعوت والألفاظ تجعل النوع الإجتماعي أمرا طبيعيا عاديا ومفروغا منه وهي من قبيل : الكذب، التقلب، النفاق، المراوغة، الإنفعال الرومانسية، سرعة التأثر، المرونة، لديها رغبة في المدح، البهجة، الحنان، الدعة، الرقة الخجل، الخنوع الطاعة الجبن، الطاعة، الإنكسار... إلخ، وتزيد الثقافة في تلقين وتعبئة عقل الأنثى بمثل هذا النوع من المتواليات والنعوت المشكلة ثقافيا بحيث تشترط الثقافة في أنوثة المرأة تلك النعوت وتزيد أكثر من ذلك لتطلب منها: "... الميوعة، والنعومة واللزاجة، والعاطفة والحدس والرومانطيقية... يبدوا أن الأنثى دفعت ولا تزال تدفع إلى مناطق الإنفعال: الشعر الأسطورة الشعوذة، الزينة، التبرج، الكيد، فتبدوا الفلسفة، الحكمة حكمة السيطرة على الإنفعالات وقتل جواسيس النفس أقدس من أن تمارسها المرأة... ". [1]

و من هنا نجد أن مضمون النكت حاول تفسير قضية النوع الاجتماعي عن طريق السخرية لأن بعض المكبوتات لا يمكن الافصاح عنها، فطرح قضية النوع/ الجنس أو مسألة الذكورة/ الأنوثة من الزاوية الثقافية " ...يكتسي أهمية قصوى في مجال المطارحة النقدية مع مكبوتنا المعرفي في الأدب الشعر والفلسفة واللغة والدين... " [2]

كما عبرت مضامين بعض النكت كذلك عن جسد المرأة ورغباتها، وهنا تمثل المساحة الكبرى في فضاء النكتة الجزائرية، نتيجة للكبت الجنسي في المجتمع، فالمرأة تمثل الرغبة الجنسية وطاقتها التي لا تعرف الحدود والعمر البيولوجي، على خلاف الواقع الذي يقتل فيها كل الرغبات، و النكتة الجزائرية لا تحترمها حتى كأم: "قال احدهم "مرضت عجوز فأتى ابنها بطبيب فرآها متزينة فعرف الطبيب حالها فقال: ما أحوجها إلى الزواج، فقال الابن: وما للعجائز والأزواج، فقالت العجوز: ويحك يا بني أأنت اعلم من الطبيب".

---

[1] دولة سليم، نفس المرجع، ص 22.

[2] إبراهيم محمود: **الضلع الأعوج، المرأة وهويتها الضائعة**، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 2004، ص 162.

الجدول رقم (31):يبين أوساط المدمنين على الخمر و المخدرات و عملية التنكيت فما بينهم.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل ك	%
وسط المدمنين على المخدرات	**شمال**	مزطول راح للدكتور(41)- واحد مزطول (42)- يتكيف فالكيف(223)	**03**	**11.53%**
	غرب	يتكيفو فالكيف(44)- مزطول قال المرتـــو(45)- واحـــد مزطول(47)	**03**	**11.53%**
	شرق	4 ليجون يزطلو(36)- زاطل يكلم في روحو(37)واحـــد محشش(40)- يتكيف في قارو كيف(308)	**04**	**15.38%**
	جنوب	زاطل في ليلة عرسو(38)- 2 زاطلين(39)- مزطول يقول لصاحبو(43)- محششين(64)	**04**	**15.38%**
المجموع			**14**	**53.84%**
وسط المدمنين على الخمر	**شمال**	خابط سأل وحدة(48)- خابط قاعد قـــدام دارو(49)- خابط واقف قدام دارو(55)- السيد كان ســـكران(57)- ذاقت الشراب(59)	**05**	**19.23%**
	غرب	خابط يقول لصاحبو(51)- خابط يحضر للجنـــازة(54)- بابا سكران(56)	**03**	**11.53%**
	شرق	خابط يقول لخابط(52)- خابط يكتب محاضرة(53)- خابط و جارو(58)- دخل للملاهي(212)	**04**	**15.38%**
	جنوب	-	**00**	**00**
المجموع			**12**	**46.15%**
		مجموع الكلمات الدالة	**26**	**100%**

من الجدول رقم (29) نلاحظ أن 53.84% من النكت عبرت عن وسط المدمنين على المخدرات، تدعمها كل من الجهتين الشرقية و الجنوبية بنسبة 15.38% لكل جهة، أما الجهتين الشمالية و الجنوبية فقد تمثلتت في نسبة 11.53% لكل جهة منها، من مجموع النكت التي عبرت في وسط المدمنين على المخدرات النكتة.

و فيما يخص وسط المدمنين على الخمر فنلاحظ من نفس الجدول أن 46.15%، قد تمثلت في عملية التنكيت حول المخمورين، تدعمها في ذلك الجهة الشمالية للمجتمع الجزائري و بنسبة 19.23%، تليهما الجهة الشرقية بنسبة 15.38%، و الجهة الغربية بنسبة 11.53%، أما فيما يخص الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا عبرت عن المخمورين.

ان الحديث عن المدمنين على الخمر و المخدرات في المجتمع الجزائري، يعني الحديث عن الخروج عن السياق العام للمجتمع، فنجد أن أفراد المجتمع الجزائري ينكتون عن الخمورين و المدمنين على المخدرات كانتقام من هذه الفئات الاجتماعية أو الضحك و السخرية منهم لأنهم خرجوا عن العادات و القيم و التقاليد الاجتماعية المعروفة في المجتمع الجزائري و الغريب في الامر أن هذه الفئات الاجتماعية تنتج نكتا فما بينها أي تنكت على بعضها البعض.

و تنبع الأهمية السوسيولوجية للنكتة من هذا النوع، من حقيقة أن معظم ما يتم تداوله منها هو وليد البيئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري بمختلف شرائحه ومناطقه، أو ما يمكن تسميته بالخصوصية الجزائرية كمجتمع محافظ حيث تقوم النكتة بفضح المستور من ثقافة المجتمع الجزائري لفهم خفاياه، و هو مايدل على استعمال بعض الأسماء المستعارة و الصاقها بالمدمنين على المخدرات فكل جهة من جهات المجتمع الجزائري تعبر عن هذه الفئات بأسماء تبدو لعامة الناس أنها متعارف عليها فعوض أن يستعمل الجزائري كلمة مدمن على المخدرات فنجده مثلا يقول " مزطول أو زاطل أو محشش "، و عن المخمورين فتستعمل كلمة " خابط " في معظم جهات المجتمع الجزائري.

و عن عملية التنكيت بين المخمورين أو المدمنين على المخدرات فما بينهم، فنلاحظ أن نكتهم قد فسرت، على أنها نوع من أنواع التعبير عن اللا شعور والأفكار غير المعلنة، وعادة تكون الأفكار غير المعلنة مؤلمة ومستفزة تؤدي إلى صراع نفسي كبير لدى الفرد المخمور أو المدمن على المخدرات، وتعبر نكت المخمورين أو المدمنين على المخدرات عن نقد لواقع يصعب نقده بشكل مباشر وصريح، لذلك يلجأ هؤلاء الافراد عادة إلى النقد عن طريق النكات فنجدهم يضحكون للنكات الأكثر استفزازاً وإيلاماً للذاتهم.

فقد يتبادر الى ذهننا سؤال لماذا تكثر عملية التنكيت حول المدمنين على المخدرات و المخمورين في المجتمع الجزائري؟

من هنا يمكن أن نكتشف أن النكتة تلعب دورا مشابها لدور تعاطي المخدرات، لتأكيد نزعة الابتعاد عن الواقع فظاهرة تعاطي المخدرات هي عرض ونتيجة لسوء العلاقة بين الذات والموضوع وهي بالتالي عملية ديناميكية تكيفيه، وبالإضافة إلى التشابه بين النكتة بظاهرة تعاطي المخدرات فإنهما حيلتان يلجأ إليهما الفرد في المجتمع ليريح نفسه من عناء الواجبات الثقيلة ويتحلل من الحرج الذي توقعه فيه مسؤوليته، و رغم هذا التشابه إلا أن هناك فوارق كبيرة بينهما أهمها أن النكتة تصدر من مجتمع مكبوت أما المخدر فيصدر نتيجة لمختلف عمليات الانحراف.

فالنكتة مثل المخدر، إنها وسيلة للهرب من الواقع، أشبه بغسيل دماغ ذاتي، يحل محل التفكير العميق، إن النكتة تخلق إجماعا وتسهل على الفرد سبيل الاتفاق مع الجماعة وبواسطة النكتة يسهل كثير السير مع التيار وتقبل الأهداف الاجتماعية الشائعة فإذا كانت النكتة هي دعوة الإنسان الشعبي إلى التفاؤل وإلى المرح، قد تكمن وراءه سخرية مريرة من مظاهر يرفضها لإنسان ويريد إدانتها بأسلوب ساخر يعتمد على المقارنة والمفاجأة، إنما تعبير جماعي عن الضيف والحاجة وتنفيس الفكر عن هذا الضيق فهي تعمل إلى إعادة التوازن إلى الفرد الإنسان وتعويضه عما ينقصه في عالم الواقع، فإن المخدرات كذلك، فأغلب المدمنين يتعاطون المخدرات نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية بغية الهروب من الواقع أو عن الضيق.

وتشمل الأنواع التي تعطي المتعاطي صفة إباحية حيث يحس الحال والطرب أو التيه أو النشوة، فحسن الحال يحس المتعاطي في هذه الحالة حالة بالثقة التامة ويشعر بأن كل شيء على ما يرام والطرب التيه يحس المتعاطي بأنه أعظم الناس وأقوى وأذكى ويظهر من الحالات السابقة الذكر (الطرب والتيه، وحسن الحال، والتفخيم)، الهوس العقلي و الفصام العقلي، وأخيرا النشوة ويحس المتعاطي في هذه الحالة بجو من السكينة والهدوء والسلام من المألوف أن يشعر المتعاطي بالنشوة المصحوبة عادة بالقهقهة والضحك الذي لا يبدوا أن له ما يبررهم، وتزداد حدة إدراك المرئيات والحواس بصورة عامة.

وتختل أحجام وأشكال المرئيات وكذلك المسافات لدى المدمن على المخدرات، ويمر الزمن ببطء شديد بالنسبة للمتعاطي، ثم يشعر بأن الزمن قد توقف، وتختل الذاكرة بالنسبة للأحداث القريبة وكذلك الانتباه والتركيز، فيبدأ المتعاطي بجملة معينة ثم ينسى البداية قبل أن يتم الجملة، وتؤكد الاختبارات النفسية التي تجرى بالمختبرات هذه الانطباعات مثل حساب المسافات ومتابعة الهدف المتحرك، وينزلق المتعاطي في الخيال والتخيل مع ازدياد الجرعة

فيخطئ في تفسير ما يدركه بالحواس، ثم تعتريه الهلوسات البصرية والسمعية المصحوبة بشعور بأنه توصل إلى حقائق وبواطن الأمور، وتختل الحواس ويصاب المتعاطي بالهلوسات، كما أن توالي الحواس بهذه الصورة يجعله يشعر بسرعة مرور الزمن أحيانا ويؤدي اضطراب الذاكرة إلى ضعف التركيز، وعدم القدرة على إدراك الأخطار.

إن المدمنين على المخدرات والذين ينتجون النكتة لهم مكانة خاصة تتجاوز أخبار المشاهير ورموز الفن والرياضة، على الرغم من النفور الاجتماعي العام من متعاطي المخدرات وبعد الناس عنهم اتقاء للشبهات الأمنية والاجتماعية، إلا أن الشخصيات المدمنة على المخدرات وتصرفاتهم الطريقة وغير المتوقعة باتت مثار متابعة المهتمين بالطرائف والنكت المصاحبة للمجالس والتجمعات الرجالية والنسائية على السواء وحتى في رسائل الهواتف النقالة، هذه الشخصية والغريبة تمارس حضورها بين الجميع الصغار و الكبار عبر النكتة الحاضرة في كل المناسبات وفي مختلف الأوقات.

إن للشخصية المدمنة على المخدرات خطر على نفسيات وسلوك الأطفال والمراهقين من حيث تقليدهم لها باعتبارها شخصية غير مقبولة اجتماعيا بشكل كبير، في حين أن حقيقتها على العكس مما تروج له النكت، ويمكن أن نفهم الاستظراف لأفعال المدمنين على المخدرات كأفراد فقدوا منطقهم جراء تأثير المخدرات، لكن الأمر اللافت للانتباه هو أن الأثر الإيجابي الواقع للنكتة، والأثر السيكولوجي لمتلقيها، إلى جانب استبطان مفردة المخدرات يشكل رابطة ايجابية بين مفردة مخدر والمعني الانفعالي للنكتة في نفسية المتلقي يستقبلها وينسجم معها ويضحك منها، ويحدث كل من يراه بهذه النكتة وربما يضحك لوحده منها وهذا من أعلى درجات التأثر.

كما أن هناك أمورا أخرى تجري في الخفاء هي أدهى وأمر من برمجة العقل الباطن عند المتلقي من خلال ترديده هذه النكت بشكل دائم، فمن طرق الإيحاء التي تتمثل في النبرة والحركة للنكتة وطريقة إلقائها والبيئة التي ألقيت فيها والطريقة الثانية هي الكثافة الحسية فمع تزايد الجرعات من هذه النكت تصبح اكثر استساغة ولذلك تجد أحدنا عندما يستمع لأول نكتة من هذا النوع يقول " أستغفر الله " مع أنها أضحكته وتجده بعد فترة يذكرها لأشخاص آخرين وبالتالي يبحث عن الجديد منها، وبالعودة إلى الربط بين مفردة المخدر والتغيرات الجسمية السارة (النكتة)، بتحويل هذه المفردة إلى معنى مقبول يهيئ المتلقي لها لقبول مفردة المخدر وبالتالي تقبل المتعاطي لها كشخصية مرحلة مقبولة اجتماعيا، إلى جانب تكوين فكرة لدى

المتلقي لاستطلاع أثر المخدرات عند تعاطيها، ومن هنا يمكن فهم خطورة هذه النكت على الأطفال والمراهقين جراء الربط المتكرر بين الاستحسان والاستظراف وبين المتعاطي، مما يؤدي إلى كسر المحرمات الدينية والاجتماعية والسلوكية، وتتحول شخصية المتعاطي من النفور والرفض إلى القبول والاستحسان، ومن هنا يجب أن نراقب عملياتنا الاتصالية عند ترديد النكت الخاصة بالمخدرات هو الذي لا يرضى عمله مجتمع أو دين ومع ذلك نقدمه هدية للأطفال والمراهقين في شكل نكت تطبع في أذهانهم هذه الصورة المرحة، ولا تستغرب فيما لو ندى أحدهم الآخر بهذه الصفة المقيتة على سبيل الدعابة وحسن الطرفة والبديهية لدرجة أنه لو حصل لأحدهم موقف ما أو خطرت بباله فكرة رائعة لا ينسبها إليه وإنما يضعها في قالب.

ولأن النكتة هي سلاح الضعفاء، كلنا نعلم مثلا مدى انزعاج المسؤولين من النكتة السياسية في الجزائر فالنكتة هي السلاح الأخير للمواطن المحاصر، لا يستطيع أن يغير من يحكمونه بصناديق الاقتراع، ولا يستطيع أن يعبر عن آرائه، لكن يستطيع أن يسخر منهم، بينه وبين أصدقائه بشكل سري، ويتم تهريب النكتة، كما تهرب المخدرات والممنوعات، فهذا السلاح خطير تهابه الدول وتخافه، لأنه يعبر عن إرادة ما، وعن رفض قوي للواقع، والنكتة في حد ذاتها موقف ليس هزليا أو فارغا بل موقف قوي ومن هنا أصبحت النكتة مزدهرة عند الشعوب الأكثر قمعا فعلا النكتة تأخذ بعدا أكثر قوة وأكثر دراماتيكية عندما تكون ممنوعة ومقموعة فتأتي النكتة حادة وقوية ومزلزلة، فالبرغم من عدم وجود صحف تنتقد، ربما تكون نكتة جملة تنتشر بين الناس كالنار في الهشيم، وتفعل أكثر مما تفعله وسائل الإعلام والصحف وتدمر الصورة الكبيرة المؤطرة والبارزة في الشوارع، مجرد كلمات بسيطة ومن هنا يأتي عامل الثقة بين الراوي والمستمع للنكتة الخاصة إذا كانت النكتة من النكت المحرمة كذلك يتوجب عامل الثقة والسرية بين المدمنين على المخدرات فنراهم يتعاطون المخدرات بعيدا عن أعين مصالح مكافحة المخدرات، بل أكثر من ذلك فعملية البيع والشراء تتطلب ثقة وسرية دائما باستعمال بعض الإشارات بالأيدي والأعين، وأحيانا أخرى ذكر بعض الرموز كالشيكولا نسبة إلى الكيف المعالج ومدام كوراج، الحمرا، الزرقا، نسبة إلى بعض الأقراص المهلوسة أما بائع المخدرات فيدعونه في بعض الأحيان بالطبيب، هذا كله بغية تفادي المصالح الأمنية والنكتة بمثابة الآلية النفسية الدفاعية التي تقوم في مواجهة العالم الخارجي المهدد للذات وتعمل

على تحويل حالة الضيق إلى حالة من الشعور بالمتعة والعملية الأساسية في النكتة هي التكثيف المصحوب بتكوين بديل.

الجدول رقم (32):يبين الوسط السياسي و عملية التنكيت من طرف الرأي العام.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
الوسط السياسي	**شمال**	ضابط(257)- جندي(257)- شامبط(257)- الحرس البلدي(258)- دايرين براج(258)	**05**	**20.83**%
	غرب	لعبة الاختفاء من 1962(255)- عبد العزيز بزتفليقة(256) عملية فدائية(262)- الرايس تاع المريكان(263)- الرايس تاع الدزاير(263)	**05**	**20.83**%
	شرق	الشاذلي(259)- حرب بين المريكان و الصوماليين(261)	**02**	**8.33**%
	جنوب	الرايس تاع المريكان(260)- الرايس تاع فرنسا(260)- الرايس تاع الدزاير(260)- طائرة الرئيس تاع المريكان(260)	**04**	**16.66**%
المجموع			**16**	**66.66**%
موضوع التنكيت	**شمال**	مطعم وسط الجبال(257)- زعمة الحرس البلدي يهدر بالفرنسي(258)	**02**	**8.33**%
	غرب	مازادوش بانو(255)- تقدموا راكم متخلفين(256)- راح لفلسطين و طعن روحو بالموس(262)	**03**	**12.5**%
	شرق	لم قاع النكت و رماهم فالبحر(259)- ربحو الصوماليين الحرب(261)	**02**	**8.33**%
	جنوب	كل واحد يعرف بلادو(260)	**01**	**4.16**%
المجموع			**08**	**33.33**%
		مجموع الكلمات الدالة	**24**	**100**%

من الجدول رقم (30) نلاحظ أن 66.66% من النكت تنتج و تطلق على الوسط السياسي أو الطبقة السياسية، تدعمها كل من الجهتين الشمالية و الغربية بنسبة 20.83% لكل جهة، أما

الجهة الجنوبية فقد مثلت بنسبة 16.66%، و عن الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 8.33% من مجموع النكت المجموعة التي تطلق على الطبقة السياسية في المجتمع الجزائري.

و عن موضوع التنكيت فقد تمثل في نسبة 33.33%، فالجهة الاكثر معالجة لموضوع السياسة عن طريق النكتة هي الجهة الغربية بنسبة 12.5%، تليها كل من الجهتين الشمالية و الشرقية بنسبة 8.33%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت بنسبة 4.16% من مجموع النكت التي تناولت موضوع السياسة في المجتمع الجزائري.

ان انتاج النكتة السياسية و ترويجها يعود الى درجة الوعي السياسي الذي يكونه أفراد المجتمع بالاضافة الى التناقضات الاجتماعية الموجودة في المجتمع، و لهذا نجد اختلاف في النسب انتاج النكتة السياسية بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري.

ان محاولة وقوفنا على الظاهرة السوسيولوجية للنكتة السياسية، مرده إلى ملاحظة سوسيولوجية تتمثل في ظاهرة "التسيس الزائد عن اللزوم" للمجتمع بفعل أشكال الضغط وبحكم التحولات السريعة التي زادت من قوة الضغط الاقتصادي والاجتماعي وما أتبعه من ضغوطات نفسية قوية على الفرد والجماعة، كما أن عدم وجود منابر ديمقراطية ووسط شمولية ممارسة الدولة لسلطتها باسم الشعب أحيانا وباسم رموز تاريخية، حول المجتمع - ليس في الجزائر فحسب، بل في معظم البلدان التي تعاني من الحريات الفردية والجماعية السياسية وغير السياسية - ينزع المجتمع إلى إنتاج أشكال وأساليب مقاومة لكسر "المحظور" و تكسير أو تفتيت الطابوهات، إذ يحدث هذا حتى في المجتمعات العريقة في الديمقراطية والحريات الفردية، حيث نلاحظ ندرة في إنتاج النكتة السياسية وسيطرة النكتة الاجتماعية الأخلاقية بشكل عام، في الجزائر، عرفت النكتة السياسية عدة مراحل وشهدت عدة أشكال تطورية، وهذا إذا أخذنا فترة ما بعد الحصول على الاستقلال كما هو ظاهر في النكتة (255) هذه المراحل مرتبطة أساسا بالمراحل السياسية التاريخية التي مرت بها الجزائر المستقلة رغم أننا نشير إلى أن إنتاج وانتشار و "إستنجار" النكتة بينا ذلك سابقا (في الباب النظري) فالنكتة السياسية والاجتماعية مرتبطة بالمراحل السياسية أساسا، وعليه، سنشهد تطورا كميا ونوعيا في النكتة السياسية، بداية فترة الرئيس هواري بومدين (1965- 1979)، حيث سيكون شخص الرئيس أحد مواضيع النكتة السياسية "القوية"، المعبرة أحيانا عن الغلظة والشدة والقسوة أحيانا، ولكن أيضا عن "البؤس" الاجتماعي والسياسي من غياب لحرية التعبير وإلغاء للحريات الفردية

غير أن الرئيس لم يكن وحده موضوع سخرية، بل يمثل الرئيس أضيق حلقة في هذا الصدد لأنه سيتقاسم الوزر مع وزراء حكومته (الوسط السياسي).

تأتي بعد ذلك الفترة التي عرفت النكتة أكبر رواج لها، والمتمثلة في فترة رئاسة الرئيس الشاذلي بن جديد(1980-1992) كما تبين النكتة (263) من الجهة الغربية، و النكتة (259) من الجهة الشرقية، و النكتة (260) من الجهة الجنوبية، غير أنه مع التحولات الاجتماعية والسياسية التي حدثت خلال العقدين الأخيرين، بدت النكتة وكأنها تحاول أن تغير معالم النمطية القديمة في التعاطي مع النكتة التي أخذت من جحا الشخصية المحورية في إبراز الأشكال الدفينة من الصراع الحضاري، لتتحول النكتة إلى اتجاه مديني حضري، وبالتالي "سياسي"، فالمجتمع المدني والمواطنة وما صاحبه من مبررات سوسيو ـ ثقافية، كان العامل المساعد في تحول شخصية "جحا" الريفية التنابزية الضاحكة من الجهل والغباء، والمكر والحيلة أيضا، باعتبار شخصية جحا ليست سلبية دائما، إنما ترمز إلى الشخصية البسيطة المعقدة التي يمكنها أن تخرج كالشعرة من العجين إزاء مواقف سياسية أو اجتماعية مصيرية ثم أن نكت جحا سياسية أيضا، وهي كذلك في غالب الأحيان، حيث يبدو "السلطان" أو الملك" الطرف الثاني من المعادلة السياسية، في المجتمع المديني الحضري، ستختفي شخصية جحا وستلبس لأي شخص، قد يكون رئيس الدولة أو مسؤولا حزبيا عاليا، أو شخصا عاديا أو حتى مجموعة أشخاص يمثلون وحدة الهوية السياسية أو الأيديولوجية، فانتشار النكتة وتوزيعها، تخضع لعناصر معقدة وفي غاية التداخل، غير أن تداول النكتة يخضع عادة لعنصر الجمال الفني ولقوة المضمون ومدى مساس هذه القوة في المضمون لأوسع كتلة ضمن كتلة "المواطنية"،كما تخضع النكتة في إنتاجها وتوزيعها إلى ذلك الشرط الخصوصي وهو المصدر المجهول، ذلك لأن النكتة مثل المثل الشعبي، تبدأ من فرد، ليتبناه الجمع، فتنتشر عن طريق إعادة إنتاج النكتة بطريقة موسعة، فالراوي الواحد يستطيع أن يرويها لمجموعة أو لفرد، وقد يعيد روايتها في اليوم الواحد أكثر من مرة، وهؤلاء المستمعون الذين أطربوا للنكتة، سرعان ما يعيدوا نشرها بطريقة أوسع من الأول وهكذا، تتوسع دائرة انتشار النكتة مثلها مثل الدعاية أو المثل،بشكل سريع وانشطاري لا يمكن التحكم فيه.

هذه الملاحظات، هي التي جعلتنا نضطلع بهذا العمل، حيث تعاملنا مع مختلف النكتة السياسية الجزائرية التي استهلكت منذ الاستقلال الى السنوات العشرة الأخيرة (1990-2000) كما

تتبين النكت (257) (258) من الجهة الشمالية، و النكتة (262) من الجهة الغربية للمجتمع الجزائري، وهذا كجزء من العينة الكلية فقط.
ان الوسط الأكثر ترويجا للنكتة والأكثر استهلاكا لها هو الشارع والأماكن العمومية (مقاهي نوادي... الخ)، و قد يكون الشباب الحالي أكثر تفاعلا مع النكتة السياسية نظرا لتعدد المواضيع مع بروز الاختيار الديمقراطي كنمط تسيير سياسي والليبرالية كنمط إنتاج اقتصادي،كما قد يكون الوضع السياسي والأمن قد طغى على" القطبية السياسية في النكتة" المتمثلة في شخصية الشاذلي، لا سيما موضوع الإرهاب.
ان موضوع التنكيت جعلنا نكتشف الموضوع السياسي الذي انتجت حوله النكتة طبعتها و الغاية من انتاجها، فالتنكيت كدافع نفسي، طبيعته السياسية التنفيس عن النفس المقهورة اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، فهي حاجة و وسيلة لكسر المقهور في الإنسان من أجل قهر الآخر جدلية النظام السياسي والنكتة، جدلية الفعل ورد الفعل، كما أن الكبت، والعلاقة بين النظام السياسي المنغلق والشمولي من جهة و اشكال التعبير من جهة أخرى، معادلة ذات مجهولين أساسيين: المجهول الأول هو طبيعة النظام، بما فيه من آليات ضبط وتحديد مجال التدخل العام في المجال الخاص – الذي هو مجال السلطة- مهما كانت زمنية أو دينية، والمجهول الثاني هو رد الفعل ومنتجه وطريقة الترميز الخطابي، و وفق هذه المعادلة، تتشكل أنثروبولوجيا التفاعل الانفعالي الذي يعطينا آليات الدفاع الذاتي وطريقة شرعنة هذا الدفاع.
ما يجب علينا تفسيره هنا هو فهم دور النكتة كشكل تعبيري رمزي، ولن نذهب إلى حدود تحديد وتفسير مصطلحات ومفاهيم سوسيولوجيا السياسة كالدولة والنظام والسلطة والمؤسسة وما إلى ذلك، بل سيبقى في حدود رد الفعل أي في حدود الموقف السلوكي الثقافي التعبيري الكبت والتعبير والدكتاتورية والديمقراطية، الحاكم والمحكوم، الجوع والشبع، بين هذه المسافات تنتج النكتة، فهي في كثير من الأحيان تلعب الدواء المهدئ الذي ينقذ أفراج المجتمع الجزائري" من الانفجار ويساعدهم على التوازن النفسي ". [1]، فهكذا تكون وظيفة النكتة وسلطتها الرمزية تجاه سلطتها الزمنية.

[1] Alfred Sauvy : **Aux sources de l’humour**, Ed Odit,Jakob, paris, 1988 , P 96.

من حيث موضوع التنكيت نجد النسبة العالية لموضوع النكتة السياسية في الجزائر التي حضت بها رئيس الدولة مهما كان وبنسب متمايزة ومختلفة، بين المناطق الأربعة للمجتمع الجزائري غير أن كلها، تجعل من الرئيس أيا كان هذا الرئيس الجزائري، المستهدف رقم1 في النكتة السياسية الجزائرية، و يمكن تعميم هذا الحكم على مختلف الفترات.

كما أن الوضع العام والسخرية من السلوكات والممارسات – ممارسات وفكر وذهنية الإنسان الجزائري عموما- احتلت نسبة لابأس بها من حيث مجموع النكت، فالإرهاب والمسؤولين السياسيين (وزراء) تأتي في المرتبة الثانية من حيث موضوع التنكيت، تلي ذلك النكت التي قيلت في شخصيات سياسية (رؤساء أحزاب)، أما النكت التي قيلت في الأنظمة العربية والوضع العربي، و الوضغ العالمي بشكل عام فقد صنفت في المرتبة الاخيرة، مما يفسر أن الوضع الداخلي لدى أفراد المجتمع الجزائري يطغى على كل الأوضاع الأخرى لاسيما في ظل الأزمة الداخلية، غير أنه يبقى يعطي لقضاياه العربية و العالمية اهتماما بدليل حضور النكتة حول بعض القادة العرب و مختلف رؤساء العالم.

النكتة السياسية في الجزائر خلال نهاية العشرية الأخيرة وبداية القرن الجديد، هي سخرية من الأوضاع العامة، سياسية كانت أم اجتماعية أم ثقافية أم رياضية، الكل يتساوى فيها، حتى أننا نكاد نقول أنه لا أولوية للشارع في التنكيت حول السياسية أو حول المجتمع أو الثقافة فالكل يتداخل.

وإذا كنا قد استثنينا النكتة الاجتماعية من تحليلنا لهذا الجدول، فليس معنى ذلك أنها غير سياسية لكننا توخينا الحذر، وهمشنا النكتة الاجتماعية خصيصا لإبراز حضور النكتة السياسية الصريحة.

فمثلا، كنا قد لاحظنا مع نهاية الثمانينيات، موجة من النكت السياسية حول الرئيس الأسبق الشاذلي بن جديد، لكن بعض وزرائه لم يكونوا بمنأى عن التنكيت، ومعنى ذلك أن النكتة المعارضة كانت باتجاه نظام وليس شخصا بعينه.

المسؤول السياسي – أو الحزبي - كما يبدو، في واجهة أمام النكتة، فالسياسية هو عمل السياسيين، والسياسيين هم عمال – أو أعوان - النظام في رأي عامة الناس (الرأي العام) وبالتالي فأن التنكيت عن السياسي (ضده أو معه، وغالبا ما تكون النكتة ضده)، درب من دروب معارضة النظام السياسي القائم مما يجعلنا نعود إلى فكرة هذا الجدول، على أن هناك

عملية تنكيت بين الوسط السياسي و والرأي العام، فالنكتة اذن بنية فنية ساخرة معارضة وظيفتها التفريغ (تنفيس عن الذات) ثم التفريغ النقد والإيذاء.

الجدول رقم (33):يبين وسط المعسكريين و عملية التنكيت من طرف الأوساط المجاورة لها.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
وسط العسكريين	شمال	وحد المعسكري(276)- واحد معسكري(280)- وحد المعسكري(282)	03	%14.28
	غرب	المعسكري(272)- واحد معسكري(273)- واحد معسكري(274)- معسكري(278)- معسكري(281)	05	%23.80
	شرق	معسكري(277)- وحد المعسكري(281)	02	%9.52
	جنوب	-	00	00
المجموع			10	%47.61
موضوع التنكيت	شمال	عدم إتباع التكنولوجيا(276)- البلادة(282)- تصديق كل شيء(280)	03	%14.28
	غرب	حب التحضر(272)- عدم الصبر(273)- اتباع الموضة(274) التخلف(275)- حب التحضر(278) عدم الفهم(281)	06	%28.5
	شرق	الشكر والثناء للدولة(277)- التخلف(279)	02	%9.52
	جنوب	-	00	00
المجموع			11	%52.38
		مجموع الكلمات الدالة	21	%100

من الجدول رقم (31) نلاحظ أن 47.61% من النكت عبرت عن وسط المعسكريين، تدعمها الجهة الغربية بنسبة 23.80%، و الجهة الشمالية بنسبة 14.28%، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 9.52%، و عن الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا عبرت عن وسط المعسكريين في المجتمع الجزائري.

و عن موضوع التنكيت عن وسط المعسكريين فقد عبرت عنه النكت بنسبة 52.38% تدعمها الجهة الغربية بنسبة 28.5%، و الجهة الشمالية بنسبة 14.28%، و عن الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 9.52%، أما في الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا من هذا القبيل.

مرة واحد معسكري وقع من فوق برج مقام الشهيد فأقسم أنه لن يصعده مرة أخرى، ويحكى أن معسكريا آخر فهم فمات، وتحكى عشرات بل مئات النكات الأخرى، والتي يطلقها الجزائريون على المعسكريين، فتبدأ النكتة بـ «مرة واحد معسكري».

والمعسكري في عرف الجزائريين هو الذي ينتمي إلى ولاية معسكر بالجزائر أي إلى غربها وتتكون معسكر من عدة بلديات، التي تعتمد على الزراعة كالبطاطا و البصل و غيرها في الحياة، كما يتميز أهلها بالطيبة، وربما كان هذا سببا كبيرا في إطلاق النكات عليهم.

فعندما يلج المعسكري إلى المناطق المجاورة له و خاصة مدينة وهران، المعروفة بضجيجها وزحامها فمن الطبيعي أن تقابله الحضارة بأنيابها، وسيكون رد فعله طبيعيا حين لا يعرف كيف يتعامل معها؟

وينتمي إلى المعسكري بالرغم من ذلك عدد كبير من الزعماء والمثقفين الجزائريين المعروفين الذين أثروا في التاريخ الجزائري، فمنهم على سبيل المثال الأمير عبد القادر غيرهم.

وبالرغم من هذا فإن الجزائريين حينما يحبون أن يطلقوا نكتة للسخرية من أحد يبدأونها بـ «مرة واحد معسكري» خاصة في الجهة الغربية من المجتمع الجزائري، والعجيب في الأمر أن المعسكريين أنفسهم يطلقون النكات على أنفسهم ويسخرون من ذواتهم، لكن فيما بينهم، في حين يرفضون أن يطلق أحد النكات عليهم، بل إن عشرات المعارك تقع في مقاهي المدن الغربية بسبب نكتة أطلقها شاب من دون أن يحترس من أحد المعسكريين الموجودين بجواره على المقهى.

ولا يكتفي الجزائريون بإطلاق النكت على المعسكريين، بل هناك الكلام العادي المضحك أيضا مثل: لماذا يضع المعسكري أمامه كوبا مملوءا بالماء وآخر فارغا؟ وتكون الإجابة لو عطش يشرب، ولو لم يعطش لا يشرب، أو لماذا لا يغلق المعسكري باب دورة المياه وراءه؟

والإجابة حتى لا ينظر إليه أحد من ثقب الباب، أو لماذا يضع المعسكري إناء مليئا بالماء تحت سريره؟ و الإجابة حتى يغرق في النوم و هناك الكثير من هذا الكلام و الذي يطلق عليه اسم الفوازير.

ورغم أن الجزائريين يطلقون النكات أيضا على فئات أخرى من المجتمع، مثل الشاوية أو الأمازغيين، إلا أن المعسكريين يظلون هم الذين يحملون الرصيد الأكبر، ربما لأن النكت التي تطلق على المعسكري في أغلبها تعتمد على أن المعسكري ترك بلده وذهب للعمل في وهران مثلا وواجه فيها أشياء غريبة وجديدة عليه، تختلف عما تعود عليه في بلدته، وبالتالي سيكون رد فعله الاندهاش.

ولأن النكتة في المجتمع الجزائري في طبيعتها تعتمد على التهويل، فإنها تصفه (المعسكري) بالغباء كما هو ظاهر في النكتتان (282)، (280) من الجهة الشمالية، و النكتتان (275) (281) من الجهة الغربية، و النكتة (279) من الجهة الشرقية، و من هنا أصبح المعسكري في عرف هذه النكت يواجه العديد من المواقف المحرجة عندما يسافر خارج بلدته.

وتركز النكت في أغلبها على بداوة المعسكري، واستغرابه أمام الآلات كما هو ظاهر في النكتة (276) من الجهة الشمالية، و النكت (272)، (274)، (278) من الجهة الغربية فرغم أن الزمان تغير تماما، فلم يعد المعسكري على سجيته مع انتشار التعليم والانفتاح الاقتصادي الذي سمح بسفر قطاعات كبيرة منهم واختلاطها بجنسيات مختلفة، كما أن معسكر الآن لا يخلو بيت من بيوته من الآلات الكهربائية الحديثة، أو الهوائيات على أسطح المنازل البسيطة تنقل آخر تجليات العولمة، وبعد انتشار التلفزيونات وبثها ثقافة مغايرة لثقافة الفطرة السليمة الجميلة حتى ولو كانت سببا في الضحك على المعسكريين والتنكيت عليهم لكن دون ذكر الانتماء لكن المتتبع لنكت المعسكريين يكتشف ذلك.

و تعد النكت الخاصة بالمعسكريين نكت محلية صرفة يصعب ترجمتها إلى أي لغة أخرى وهو ما يعود إلى عاملي اللغة والثقافة، فعلى المستوى اللغوي ربما كانت النكتة مرتبطة بتركيبة لغوية وكلمات موغلة في محليتها ما يجعلها عصية على الترجمة بل إنها تفقد معناها عند الترجمة وتصبح مجرد كلمات ليس لها معنى، فهذه النكت قد يصعب شرحها لمن لا يعرف حروف اللغة العامية وطريقة نطقها وهو ما يدخل تحت باب ما يتعذر ترجمته من نكت إلى لغة أخرى، إلا انه ربما أمكن ترجمتها إلى لهجات عربية أخرى كاللهجة المصرية أين أخذ المصريون نكتا كثيرة من هذا النوع و أعادوا انتاجها في مجتمعهم على سكان منطقة الصعيد

نظرا لتشابه البنية الثقافية بين منطقة معسكر و منطقة الصعيد من جهة، و لتشابه رسم الحروف العامية من جهة أخرى.

أما العامل الآخر الذي يجعل من الصعوبة بمكان ترجمة النكتة المعسكرية فيتعلق بالمضمون الثقافي للنكتة، فما قد يكون باعثا على الضحك في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر والعكس هو الصحيح فالنكتة المعسكرية قد تفقد وظائفها في النقد الاجتماعي و الإضحاك وهناك مئات الأمثلة التي تؤيد ذلك.

و تطلق النكتة على المعسكريين للتركيز على موضوع اجتماعي معين، لكونه حديث مجتمع أو بغية تحويل النظر إليه، في رصد يتعلق بالجهوية تارة، وبالأفراد تارة أخرى، و يجد الجزائريون خاصة من الجهة الغربية للمجتمع في نكتة المعسكريين أنها أشد وطأ من مقال، و أعظم من كتاب يشرح ذهنية المجتمع المحلي الخاص بالمعسكريين، تستوعب كافة أفكار هذا المجتمع، ويعبر عنها بأسلوب مضحك، مؤكدين (الجزائريين) على أن النكتة شكل من أشكال النقد، الذي نتناقله مغلفا بابتسامات، ليكونوا مضطرين معها إلى الضحك، نتيجة لما تمتلكه النكتة من نفوذ وملامسة مداخل النفس الإنسانية، و باعتبار النكتة المعسكرية نكتة المحلية فانها ذات علاقة كبيرة في التعبير الساخر و النظرة الناقدة إلى واقع المجتمع المعسكري خاصة و المجتمع الجزائري عموما، تناقش أكثر الموضوعات الاجتماعية التي يصعب فيها التعبير المباشر، لحساسيتها، لتصبح النكتة مرسول التعبير الحر عنها وعن أزماتها المكبوتة.

و النكتة المعسكريين في المجتمع الجزائري لها دور، وتعتبر رسالة ساخرة تأتي في طريقة مخفية، وتحمل في طياتها رسالة لمسؤول هدفها تعديل سلوك خاطىء، أو استهزاء وسخرية من وضع مجتمعي خاطيء، وقد تساهم النكتة بما تتضمن من مفارقة في تعديل بعض السلوكيات داخل المجتمع، كما أنها قريبة من الإشاعة، لكنها تتناول الموضوع بشكل ساخر بينما نجد الإشاعة تسلط الضوء على الموضوع مباشرة، فكلا الأمرين له دوافع وأسباب.

و النكت الخاصة بالمعسكريين التي يتبادلها العديد من الجزائريين قد تكشف جوانب خفية لا يعلم عنها المجتمع شيئا، حيث تعرف هذه الأمور عن طريق هذه الرسائل التي تلقى رواجا كبيرا في جميع أوساط المجتمع الجزائري، وأصبحت الرسائل المتداولة عن طريق الهواتف النقالة ورسائل الإيميلات إحدى وسائل التعبير، و هناك ملاحظة يجب الاشارة اليها، و هي تغير أساليب المزاح في أوساط التنكيت اللفظي و تقليد المعسكريين، إلى التقاط صور لهم في

لقطات مضحكة ثم بثها على مواقع الانترنت و جعلها موضع تعليق للزوار و أعضاء النوادي و المنتديات.

الجدول رقم (34):يبين وسط الأغنياء و الفقراء و عملية التنكيت من طرف الرأي العام.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
وسط وسط الأغنياء و الفقراء	شمال	وحد الفقير(1) الفقراء(90)- واحد غني(1)	03	%30
	غرب	راجل مسكسن فقير(186)- واحد فقير(306)- واحد غني(306)	03	%30
	شرق	-	00	00
	جنوب	-	00	00
المجموع			06	%60
موضوع التنكيت	شمال	مأكولات الفقير(1)- كيفية الصدقة على الفقير(90)	02	%20
	غرب	حاجة الفقير الى المال و شح الغني(186)- طمع الغني في الفقير(306)	02	%20
	شرق	-	00	00
	جنوب	-	00	00
المجموع			04	%40
		مجموع الكلمات الدالة	10	%100

من الجدول رقم (32) نلاحظ أن 60% من النكت الخاصة بموضوع وسط الأغنياء و الفقراء و عملية التنكيت من طرف الرأي العام، وهذه النسبة ظهرت في الجهتين الشمالية و الغربية فقط بنسبة متساوية قدرت بـ 30% لكل جهة، بينما لم نلاحظ نكتا عالجت في مضمونها وسط الأغنياء و الفقراء في الجهتين الشرقية و الجنوبية.

و عن موضوع التنكيت فقد تمثل بنسبة 40%، و هو الاخر ظهر في الجهتين الشمالية و الغربية فقط بنسبة متساوية قدرت بـ 20% لكل جهة، بينما لم نلاحظ نكتا عالجت في مضمونها موضوع التنكيت الخاص بالأغنياء و الفقراء في الجهتين الشرقية و الجنوبية.

الفقر مشكلة اجتماعية واقتصادية كما هو ظاهر في النكتتان (1)، (90) من الجهة الشمالية و النكتتان (186)، (306) من الجهة الغربية، وجدت مع وجود الإنسان على الأرض واتخذت أبعاداً متعددة في الظهور والفهم لها كمشكلة تؤثر على حياة الإنسان كما أنها اختلفت في درجات معاناة الفقراء بين فترة زمنية وأخرى ومن مجتمع إلى مجتمع، وكذلك في تقدير مستويات الفقر الذي يقع فيه الأفراد والأسر، و مفهوم الفقر يقف عند حدود الحرمان من الضروريات لجزء من البشر، و هو غير مرتبط بالحرمان المادي فقط، وإنما يعبر عن مشكلة مركبة تتداخل فيها معايير قياسية ومؤشرات مادية ومعنوية، مثل انخفاض الدخل انتشار الأمية وسوء التغذية و تفشي البطالة، وانتشار الأمراض، وعدم الحصول على السكن الملائم وغياب المشاركة الاجتماعية والسياسية وغياب العدالة ...الخ.

فالفقر هو أكثر من مجرد حالة مادية اقتصادية بل هو صورة لواقع اجتماعي اقتصادي وثقافي متخلف (أي أن الفقر لا يعبر فقط عن العجز في إشباع الحاجات البيولوجية) وإنما هو حالة من الحرمان المادي والمعنوي الذي يتعرض له جزء من الناس، ويحدث بسبب عوامل فردية ومجتمعية واقتصادية وسياسية وثقافية وطبيعية، فتكون عوامل لإضعاف قدرات البناء الاجتماعي في الحفاظ على الاستقرار والتضامن الاجتماعي بين الأفراد والأسر، فيحدث الخلل في البناء الاجتماعي والتأثير الضار على الاندماج والعلاقات الاجتماعية بين الأفراد والأسر في مصعد البناء الاجتماعي.

و قد بينت النكت أنه يوجود فروق كبيرة بين الدخل الذي تحصل عليه الأسرة، وحاجاتها في الإنفاق على الضروريات كما تبين النكتة (1) من الجهة الشمالية، نتيجة لغياب التوازن بين متغيرات أسعار الضروريات والأجور، كما بينت النكت كذلك أن الجزائري مازال لم يفهم أبعاد مشكلة الفقر و أثرها على التماسك الاجتماعي، و هذا ما نتج عنه انحراف القيم الاجتماعية الدينية والأخلاقية وحب الذات التي يفضي الى الهيمنة وإلى وجود التمايز الطبقي داخل المجتمعات وظهور الأغنياء والفقراء كما تبين النكتة (186) من الجهة الغربية، مع ان هذا التمايز مشروع وأقرته الديانة الاسلامية ولكن في الحدود التي تكفل معها للبشرية حق

العيش – بالصورة الوحشية التي سعى فيها الأغنياء الى امتلاك الثروة والتمتع بها مقابل إفقار الجزء الأكبر من البشرية كما توضح النكتة (306) من الجهة الغربية.

وقد أنعكس تأثير ذلك على الأبنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، ابتداءً بتأثيره السلبي على استقرار الأسرة وحدوث التفكك الأسري وظهور الانحرافات الأخلاقية والإجرامية داخل المجتمعات وتغييب التماسك الاجتماعي، حيث أن إحساس الفقراء بتخلي المجتمع عنهم يقودهم ذلك الى فقدان الضمير الاجتماعي الذي يمثل الرابط بينهم وبين غير الفقراء في المجتمع نتيجة لما أحدثه هذا التمايز من خلل في الأبنية الاجتماعية ووجود التفاوت الذي يفضي الى اليأس، حيث يشعر الفقراء أنهم منبوذون ومهمشون في مجتمعاتهم وأنهم مستغلون فقد يؤدي ذلك الى انتشار الصراعات والتناحرات والانحرافات داخل المجتمعات الفقيرة وقد اعتبر ماركس (أن تاريخ الإنسان هو تاريخ الصراع بين من يملك في مقابل من لا يملك).

كما نجد أن مشكلة الفقر في الجزائر، في حالة تصاعد مستمر في أعداد الفقراء و هذا ما دفع أفراد المجتمع ينكتون عن هذه الظاهرة، و يعود ذلك الى تغيب الضمير الاجتماعي والإنساني المرتبط بالعدالة الاجتماعية والمساواة وعدم احترام حق الأفراد والأسر في الحصول على مصادر العيش التي تؤمنهم من الفقر.

و يرى زيميل الفقير في إطار العلاقات الاجتماعية، كمتلق للمساعدة من الآخرين، أو على الأقل له الحق في تلك المساعدة و هو ما أرادت النكتة (90) من الجه الشمالية أن تعبر عنه هنا وبوضوح تام فإن زيميل لا يتمسك بالرؤية التي تعرّف الفقر بكمية أو نقص كمية من المال.

بالرغم من أن زيميل ركز على الفقير في إطار العلاقات المميزة وأنساق التفاعل فقد استغل مناسبة ذلك المقال "الفقير" لتطوير قطاع عريض من الأفكار المثيرة للاهتمام عن الفقراء والفقر، فقد ذكر زيميل مثلا، أن هناك حزمة تبادلية من الحقوق والواجبات تعرف العلاقة بين المحتاج والمعطي (الفقير و الغني)، فمن حق الفقير الحصول على العون وهذا الحق يجعل الحصول على العون أقل ألما، المغني عليه واجب هو إعطاء المحتاج، و قد اتخذ زيميل موقفا وظيفيا بأن العون للفقراء بواسطة المجتمع يدعم النسق الاجتماعي، فالمجتمع بحاجة إلى مساعدة الفقراء "حتى لا يصبح الفقراء أعداء نشطين وخطرين على المجتمع وحتى يجعل طاقاتهم أكثر إنتاجية وليتمكن من منع إعادة إنتاجهم، لذلك فإن العون للفقراء من أجل المجتمع وليس من أجل الفقراء في ذاتهم، فالفقراء ليسوا هم الذين يقفون في قاع المجتمع كما يرى

الاغنياء، لأن الفقر موجود في كل طبقات المجتمع، إذا كان هناك أناس أعضاء في الطبقات العليا لديهم أقل من أمثالهم فغالبا ما يشعرون أنهمم فقراء بالمقارنة معهم، لذلك فإن البرامج الحكومية لإزالة الفقر لن تنجح أبداً حتى إذا رفع الذين هم في القاع فإن العديد من الناس في كل نسق اجتماعي يظلون يحسون بالفقر مقارنة مع أمثالهم.

استنتاج الفرضية الثالثة:

من خلال تحليلنا لجداول الفرضية الثالثة نستنتج أن، لكل وسط اجتماعي طريقته في التنكيت أي أفراد المجتمع الجزائري الذين ينتمون إلى وسط اجتماعي مشترك، و وحدة اجتماعية و معايير واحدة يتذوقون نكت مشتركة، و كذلك أن أفراد المجتمع الجزائري الذين يتشابهون من حيث السن أو المهنة أو الهوية، يكونون فئة اجتماعية في علاقات معينة ويشكلون جماعات ذات أسلوب خاص و بالتالي ينتجون نكتا حول موضوع أو قضية اجتماعية معينة عندما تشعر هذه الفئة بوضع اجتماعي متميز عن أوضاع غيرها من الفئات الاجتماعية الأخرى.

و من خلال عملية التنكيت و تبادل النكت مع أي وسط اجتماعي، نتستطيع أن نكتشف من خلال موضوع النكتة أهدف الجماعة و الى أي كيان اجتماعي ينتمون له، كما نستطيع أن نستنتج نسق من القيم، والمفاهيم والممارسات المتعلقة بمواضيع، أو مظاهر أو أبعاد الوسط الاجتماعي، فعملية التنكيت لكل وسط اجتماعي مبنية على تصورات اجتماعية تأخذ منزلة نظرية بسيطة، تعمل كدليل فعل وشبكة قراءة للواقع، وأنساق الدلالات التي تسمح بتفسير الأحداث والعلاقات الاجتماعية، كما تعبر عن العلاقة التي يربطها الأفراد والجماعات مع المجتمع الجزائري والآخرين، وتبرز من خلال التفاعل وأمام النكت السائرة في الفضاء العام وتندرج داخل اللغة والممارسات، وتعمل مثل اللغة نظرا لوظيفتها الرمزية والأطر التي تقدمها لحل رموز وتصنيف ما يوجد في المجتمع.

و بما أن المجتمع الجزائري تختلف اوسطه الاجتماعية، نستطيع القول أن هذه الأوساط تختلف فيما بينها من حيث أشكالها وطرق تنظيمها والوظائف التي تقوم بها و ظهور نكت خاصة بكل وسط اجتماعي دليل على ذلك، فعملية التنكيت بين الاوساط الاجتماعية، منها ما هو صغير الحجم ،ومنها ما هو كبير، ومنها ما ينشأ بطريقة متعمدة، و منها ما يؤدي وظيفة واحدة كالوظيفة النفسية (كالضحك) ومنها ما يؤدي وظائف متعددة (كما هو الحال بالنسبة لنكت الطابوهات)، أي عملية تبادل النكت قد تركز على البعد النفسي في الوسط الاجتماعي أو البعدين مع بعض الجانب النفسي و الاجتماعي وهنا تكمن أهمية النكتة اذا توفر فيها الجانبان مع بعض، فتكون نكتا مضحكة و لها دلالة اجتماعية معينة.

كما تكسف عملية تبادل النكت مع وسط اجتماعي معين عن علاقات المجموعة من الأدوار والمراكز المترابطة والذين يشتركون في قيم ومعتقدات معينة، والذين هم على دراية كافية بقيمهم المشتركة أو المتشابهة، وبعلاقتهم بعضهم ببعض بحيث يستطيعون تمييز أنفسهم عن

الآخرين عن طريقة عملية التنكيت، فمثلا الطبيب يتبادل و يذوق النكت مع طبيب آخر، حول نكتا يدور موضوعها حول التطبيب وهكذا.
ان ظاهرة الضحك لدى وسط اجتماعي إنما تتوقف على مجموعة من العوامل الاجتماعية بمعنى أن تذوق النكتة والتعبير عنها والمشاركة فيها يتوقف على مجموعة السمات الشخصية والأنماط العامة التي تغلب على أفراد الجماعة حتى في داخل المجتمع، وليس أدل على ذلك من جميع أفراد المجتمع، فأفراد المجتمع لا يضحكون دائما بالطريقة نفسها كما أنهم لا يضحكون دائما للأسباب نفسها، وقد دلتنا ملاحظة ظاهرة الضحك على بعض المشاهد، أن بعض الأوساط الاجتماعية تساعد على ارتفاع نسبة النكت، كما تساعد بعض الأوساط الاجتماعية الأخرى على اطلاق النكت الذكية البارعة و الواعية، هذا في الوقت الذي قد تستجيب فيه بعض الأوساط للموقف الكوميدى بالقهقهة العالية، ويستجيب لذات الموقف وسط اجتماعي آخر بالابتسامة الهادئة أو الفاترة، على أن الملاحظ عموما في تصنيف أنواع الضحك أن النكت إنما تتبادل بين أشخاص متقاربين في العمر وفي المستوى الاجتماعي وأنها أكثر انتشارا بين الأوساط التي تدمن المخدرات وتتعاطى الخمور وخاصة المهنيين والحرفيين والتجار والصناع، كما أن النكت السياسية التي تنطوي على النقد الاجتماعي واللذع الأخلاقي وتتسم بالبراعة والذكاء ــ إنما تتبادل في أوساط المثقفين والمشتغلين بالصحافة والإعلام، أما النكت الاجتماعية التي تنطوي على التهكم والسخرية ولا تخلو من الشماتة والعداوة فلا يتم تبادلها إلا في الأوساط المقهورة أو التي ينتابها الشعور بالغبن الاجتماعي، كما في أوساط الموظفين والمدرسين وحملة المؤهلات المتوسطة، هذا في الوقت الذي تشيع فيه النكت العدوانية الحافلة بمعاني الغضب والانتقام بين الطبقات العاملة على وجه الخصوص.
وفي المجتمع الذي ينقسم أهله إلى مدنيين وقرويين أو إلى ريف وحضر، نجد أهل الحضريسخرون من أهل الريف، ويطلقون عليهم نكت التهكم والسخرية والاستخفاف وخاصة عندما يوجدون في عطلاتهم بالمدينة مرتدين أفخر ما عندهم من ثياب، والعكس صحيح عندما يزور أهل الحضر القرية لتمضية العطلات وإجازات نهاية الأسبوع وسط أهالي القرية كما السياح، فيتناولهم القرويون بنكات السخرية وتلميحات الازدراء التي تكشف عن استهجانهم لما هم فيه من تبرج وإباحية و سواء في المظهر الخارجي أو في السلوك العام.
و بالاضافة الى ذلك، ففوائد النكت بالنسبة للأوساط الاجتماعية في الحياة الاجتماعية، تكمن في تقوية التعاون الاجتماعي، تنشيط العقل والإبداع والخيال، فهم مطالب الآخرين، والتفاعل

والتواصل مع الناس، والتقرب إليهم وكسبهم في العمل العــام، مقاومة الاكتئاب والقلق والغضب، وبما أن النكت تؤدي في أحيان كثيرة إلى الضحك، فأنه بالتالي لها آثار فسيولوجية والضحك هنا يستثير النشاط في الدماغ والجهاز العصبي، ويزيد ضربات القلب وإفراز هرمون الأدرينالين الذي يعقبه استرخاء، ويعزز الجهاز المناعي، ويحرك عضلات الوجه والقلب والصدر والبطن والحلق وجهاز التنفس.

تشتمل النكت على ثلاثة مكونات هي المعرفي والوجداني والنزوعي، و الاوساط الاجتماعية تصنف إلى نوعين أحدهما يهتم بالعلاقة مع الآخرين، كونهم متمرسين على إلقاء النص بطريقة جذابة توضح جمالياته بشكل شيق وممتع، والنوع الآخر يتجنبون هذه العلاقات ومعظم الناس يقعون في منطقة وسطى مع ميل خاص إلى إحدى الوسطين، والأوساط الاجتماعية تميل إلى التفاعل والاستمتاع بروح النص وسرعة الاستجابة إليه، النوع الآخر يميل إلى الهدوء والتحفظ وتبتعد عن المناسبات الاجتماعية.

ويتفاوت أفراد المجتمع الجزائري في ميلهم إلى النكت، ويستمتع الأشخاص الأكثر ميلاً إلى الاتزان الوجداني بالنكت أكثر من الانفعاليين، وهناك انطوائيون يستمتعون بالنكت أكثر ويتدخل العمر في العلاقة الشخصية بالنكتة، وتكون ذروة الميل إلى الضحك في سن المراهقة ويسمى سن القهقهة، حيث تجليات تكوين النص ذو المضمون الهش، وتميل الإناث إلى الضحك أكثر من الذكور "حسب الملاحظة أثناء عملية جمع النكت"، وقد تكون النكتة تعبيرا عدوانياً عند اكتشاف ضعف الآخرين أو للاستمتاع بالتقليل من شأن الآخرين، و النكت السياسية أكثر عدوانية نصا وفكرة تكون أكثر إمتاعاً وطرافة من غيرها.

و للنكت وظيفة اجتماعية للتواصل مع الناس ولتحقيق التفاعل بين الأفراد والجماعات وللتحكم في سلوك الآخرين بالسخرية أو إزالة الخوف، ولمهاجمة السلطة السياسية والدينية والاجتماعية، وفي نقل المعلومات باتجاه تحذير الناس وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتحديد أنماط السلوك المقبول عبر النقد والسخرية والكشف عن العيوب الاجتماعية، وتعديل القرارات الخاطئة وتحسين الظروف السيئة.

الفصل العاشر: الأبعاد والمعايير الإجتماعية لعملية الضحك والتنفيس في تذوق النكتة

I – الأبعاد والمعايير المشتركة لعملية الضحك والتنفيس في تذوق النكتة.

1/- حول الجمال، الحمية، و الفضول.

2/- حول بعض السيمات المنوذة.

3/- حول الحلم و النوم، الحمل و الوحم.

4/- حول التطبيب كممارسة.

5/- حول العمل، العلم، و التعلم.

6/- حول حوادث المرور.

II – الأبعاد والمعايير غير المشتركة لعملية الضحك والتنفيس في تذوق النكتة.

1/- الضحك و التنفيس من المجانين و الحيوانات، و الحشرات.

2/- الضحك و التنفيس على أفراد خارج المجتمع الجزائري.

I – الأبعاد والمعايير المشتركة لعملية الضحك والتنفيس في تذوق النكتة.

الجدول رقم (35):يبين تذوق النكتة حول الجمال، الحمية، و الفضول.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
ذهنية الجماعة حول الفضول	شمال	راني حابة نشوف(31)- واش يخدم(54)- انت منين(55)- وعلاش راك تضحك(60)- واش راه مضايقك(117)- ونتا تتعشاو(175)- كيفاه مات(202)- ما تسقسينيش(204)- واش هذا(266)- شعال شريتي هذا(288)- حب يعرف واش فيها(318)	11	%22
	غرب	واشنوا هذا(4)- وعلاش راكي تبكي(29)- كي سمع واش قالو قالهم(35) كيفاش نعرفو(56)- واش بيك(136)- واش تغديت(171) واش هذا(176)- وعلاش راك تعيط(220)- سقسى واش بيه(268)	09	%18
	شرق	وعلاش مراكيش تاكلي(69)- وعلاش بطنك كبير(109) حاب نعرفها ولا انثى ولا ذكر(264)	03	%6
	جنوب	مشات شوف واش كاين(79)- واش بيك تجري(165) هذي كيفاش يسموها(189)- علاه متخدمش(297)	04	%8
المجموع			27	%54
ذهنية الجماعة حول الجمال	شمال	احزري فالمرايا(31)- مرا ماشي شابة(33)- مرا نيفا طويل(124) مرا بيضة و طويلة(195)- ليوناردو دي كابريو(280) واحد باشع شاف روحو فالمرايا(314)- هذا السباط شباب(288)	07	%14
	غرب	راجل شباب(29)- قاعدين قدام المرايا(44)- سأل عن الموضة(274)	03	%6
	شرق	شاف روحو فالمرايا(177)- شوف وحدة تشبه فالمظهر و الجوهر(191)	02	%4
	جنوب	ما شوف روحك فالمرايا(27)- نخصر لاكوب تاع شعري(207)	02	%4
المجموع			14	%28
ذهنية الجماعة حول السمنة و الحمية	شمال	يا بقرة(34)- حاب تنقص من وزنك(112)- عندها لاطاي(191)	03	%6
	غرب	باش نشيان(121)- وحدة سمينة بزاف(121)	02	%4
	شرق	الرجيم(2)- وحدة سمينة(2)- حاسداتك على لاطاي(2)	03	%6
	جنوب	فيل(207)	01	%2
المجموع			09	% 18
		مجموع الكلمات الدالة	50	%100

من الجدول رقم (33) نلاحظ أن 54% من النكت عبرت عن الفضول فالجهة الشمالية تمثلت في نسبة 22%، و الجهة الغربية ثمثلت في نسبة 18%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 8%، و عن الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 6% من مجموع النكت المعبرة عن ذهنية الجماعة حول الفضول في المجتمع الجزائري.
و عن الجمال فقد تمثلت في نسبة 28% موزعة بين الجهات الأربعة للمجتمع الجزائري، فالجهة الشمالية تمثلت في 14%، و الجهة الغربية تمثلت في نسبة 6% و عن الجهتان الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 4% لكل منهما.
و فما السمنة و الحمية فقد تمثلت في نسبة 18 % من مجموع النكت المعبرة عن ذهنية الجماعة حول الجمال، الحمية، و الفضول، فالجهتان الشمالية و الشرقية تمثلتا في نسبة 6% لكل منهما، أما الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة 4%، وعن الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 2%.
ان الفضول هي سمة موجودة لدى الجزائري، فدائما ما نسمع إحدى هذه الكلمات التي لا تحمل سوى معنى واحد أو فعل يدل عليها في حياتنا اليومية، وأحيانا نتفاجأ من إبرازها لمكنونها في مواقف لا نرى من داعي لافراض نفسها به، والإنسان الفضولي الكثير التساؤل دائما ما يتقصى إيجاد الإجابات فتارة قد يجد إجابات لأسئلته وتارة أخرى يقابل بالصدود والاستنكار والرفض.
حب الإستطلاع و معرفة كل شيئ صفة الجزائري، ويحدوه في ذلك الامل في كشف كل ما هو مجهول أمامه من قول أو عمل ويستجدي بعضهم الفضول القاتل للتدخل بين حديث إثنان أو لمعرفة معلومات قد لا تعنيه وقد لا تشكل له تلك الأهمية التي يتحراها في ضوء كل هذه الامكانيات المتاحة فيعمد لاستفراغ هذا الفضول بشكل أو بآخر بطريقة مُرضية كانت أو لا المهم لديه هو البحث عن مفهوم ما يعكر صفو مزاجه ويدفن رغبته في الحصول على ما يجهله، فنجده يتدخل في شؤون الغير طارحا فكره ومتوجا بذلك دورا قد لا يجيد تمثيله غير أنه أقنع الجميع بقدرته على ذلك، انه الفضول وحب الاستطلاع ونجد ان هذا الموضوع مهم من وجهة نظري لان هناك من يعتبره مشكلة اجتماعية سائدة لدى الكثير من الأفراد.
فالإنسان معروف بفطرته على اكتشاف ما حوله، فمنذ بداية البشرية وهو يبحث فيما حوله ينقب ويجرب ويستكشف، وهذا شيء جميل في الإنسان حيث يدفعه فضوله إلى أن يبحث عما يجلب له الخير والفائدة لان حياته في الأساس كانت قائمة ومتوقفة على سعيه خلف ما يجره

إليه فضوله، ولكن هناك أمور علينا أن نتحاشاها (حسب مضمون النكت) ان كانت لا تخصنا في شيء وبالتحديد أمور الناس الخاصة.

فكثيرا ما يحدث أن يحرجنا أحدهم عندما يسألنا أسئلة تدخل في قائمة الأسرار الخاصة بالنسبة لنا والادهى أن يحاول معرفتها دون معرفتنا بذلك، فيبدأ الفضولي بطرح بعض الأسئلة في الحقيقة محرجة، فقد يسألنا الفضولي ماذا أكلت مثل ما هو موجود في النكت (175) من الجهة الشمالية، و النكتة (171) من الجهة الغربية، و النكتة (69) من الجهة الشرقية، ومن هذا الباب يتبع (الفضولي) معنا طريقة الإحراج كما ذكرنا ويكون متعمداً ويستخدم الفضول كطريق للحوار، ولكن عندما نشعر بان الكلام بدأ يتخذ هذا المنحى فان من الحكمة عندما نشعر بالحرج من ذلك أن تستخدم حقنا في الرفض بكلمة، لا أو حق السكوت أو حتى تغيير الكلام إلى مجرى آخر بحيث لا يسبب للطرف الآخر صدمة لا تليق بالأخلاق أو تمنع استمرار الحوار، ومن الجيد إذا استطعنا الإفلات من أسئلته الفضولية.

و من هنا نجد أن الفضول هو الفعل من التكلم بما لايعني، فالتكلم بما لايعني معناه التكلم بما لا فائدة فيه أصلاً في الحياة اليومية، و قد ظهر نوعان من الفضول من خلال النكت الفضول المستحسن أو المقبول الى حد ما وهو حب الاستطلاع، فمثلا نقول أن الكتابة فضول وهو يعني الفضول الممنهج المقنن والمنظم وحب الاستطلاع معرفياً وليس (التلصص على الآخرين ومحاولة الاطلاع على أسرارهم) مثل ما تبين النكتة (56) من الجهة الغربية، و النكتتان (109)، (264) من الجهة الشرقية، أما النوع الثاني فهو الفضول المذموم، وهو الذي يعني التدخل فيما لايعنينا من أمور الآخرين، فكم من فضول أدى إلى حلول المشاكل في بيوت الآخرين وهدم حياتهم، أما التدخل في شؤون الاخرين فهو ليس مستحسنا أو مقبولا من طرف أفراد المجتمع الجزائري، كما تبين النكت (54)، (55)، (60) من الجهة الشمالية، و النكت (29)، (136)، (268) من الجهة الغربية، و النكت (79)، (297) من الجهة الغربية.

و أفراد المجتمع الجزائري يعتبرون الفضول نوع من التطفل على الغير، فأي شخص معرض لأن يسأله أحدهم عن أمر خاص جدا مثل كم عمرك؟ أو كم راتبك؟ مثل ما هو ظاهر في النكت (266)، (288)، (318) من الجهة الشمالية، أو النكت (176) (220)(268) من الجهة الغربية، و النكتتان (165)، (189)، ويمكن للشخص أن يتجاهل السؤال إن لم يجد راحة في الرد كما ظهر في النكتة (204) من الجهة الشمالية، ولكن الشخص الفضولي يصر وبشدة على أخذ الجواب وهذا ما نسميه التطفل.

ويعرف الشخص المتطفل بأنه الشخص الذي يرغب بمعرفة كل الأشياء عن الآخرين حتى الخاصة منها، و النكت (31)، (117)، (202) من الجهة الشمالية، و النكت (4)، (35) (176)، (220)، (268) من الجهة الغربية تبين ذلك، ولا يجد حرجا في ملاحقة الشخص الذي يوجه له السؤال ليحصل على الإجابة، ولا يهمه أن يعتبره الناس مزعجا لأنه لا يستطيع أن يقمع رغبته في معرفة كل شيء.

ونجد في مجتمعنا ممارسة لهذه العادات التي تعتبر تطفلا مثل مراقبة الزوار الذين يدخلون لبيت الجيران لنعرف من هم وماذا يريدون؟ وأيضا جمع المعلومات عن العريس الذي تقدم لخطبة إحدى الفتيات وكأننا نحن المعنيون بالأمر، ونعتبر هذه الأمور عادية ونمارسها بعفوية مع أنها تندرج ضمن عادة التطفل والتدخل في شؤون الآخرين، و بالتالي يكون أفراد المجتمع الجزائري ذهنية حول هذا التصرف و يرفضه.

في هذا الجزء كذلك نحاول التحقق مما إذا كان الجمال مرغوبة عبر النكت وكما تبين عبر النكت فإن صورة الجمال مرغوبة بشكل كبير في ذهنية الجزائري.

يظهر من خلال الجدول رقم (33) أن موضوع الجمال كان حاضرا عبر نصوص النكت ولهذا الموضوع دلالات تعلقت أولا بالوصف العام والظاهر للجمال وقد استقطب نسبة قدرت بـ 28%من المجموع الكلي للنكت الخاصة بذهنية الجماعة حول الجمال، الحمية، و الفضول وقد وجدنا عبارات كثيرة تصف هذا الجانب مثل الانبهار بالجمال، فالنكتتان (33)، (280) من الجهة الشمالية، و النكتة (29) من الجهة الغربية، و النكتة (191) تبين ذلك كما يركز الجزائريون على جمال الشعر كمكمل جمالي كما ظهر في النكتة (207) من الجهة الجنوبية و كذلك جماليات الوجه، هذه الأخيرة بدورها كانت من أكثر الصفات أو المواصفات التي مجدت الجمال، فالنكت الخاصة بهذا الموضوع ركزت على الجمال الظاهر جمال الوجه من مميزات الجمال في ذهنية الجزائري كما تبين النكت (31)، (124)، (195) (314) من الجهة الغربية، و النكتة (44) من الجهة الغربية، و النكتة (177) من الجهة الشرقية، و النكتة (27) من الجهة الجنوبية.

حددنا هذه النظرة في النكت ووجدنا أنه اقترن أساسا بالإدراك الخاص بالجمال الموصوف وما يتركه الأثر الجمالي في عين الرائي أو الواصف، حيث أنه بالنسبة : " للشخص الفاعل

استبطان الحكم الإجتماعي الذي يحيط بالصفات الجسدية التي تميزه جميل، بشع، شاب، هرم طويل، قصير، نحيف، ضخم... ".[1]

وبالتالي فإن الجمال هو الجاذب للرجل نحو المرأة أو العكس، فجمال المرأة في لدى الجزائري هو رأسمالها ولذلك مدحت الحكايات الشعبية جمال المرأة، ذلك الجمال الرائع كما تقول Camille la coste dujardin في إحدى الدراسات حول الحكاية الشعبية بالقبائل.

وموضوع الجمال كان ولا زال يعني أن الكائن الجمالي سواء أكان رجلا أو إمرأة كان منذ الأزل محل مراقبة وتتبع وكيد (يوسف عليه السلام)، حيث يشكل الجمال مدخلا للفتنة وإلحاق الضرر والشقاء بالآخر، وخاصة المرأة الجميلة وقد وجدنا االنكت التي كانت بطلتها فتاة أو إمرأة تناولت موضوع الجمال في مدخلها، لتتعرض المرأة الجميلة للأذى والخطر.

وحضور الجمال في النكت يغلب عليه الحضور الوصفي والشكلي العام أي أن هناك نوع من التركيز على الوصف العام للجمال البادي للعيان، والنظر إلى الشيئ الجميل يتم عن طريق الشكل الخارجي، حيث تجمع النكت المدروسة عن تمجيد الجمال والإحتفاء به، فتصف الجمال في أبهى صورة مع التناسق، الروعة والبساطة، إن الحكم الجمالي في ذهنية الجزائري المطروح عبر مجموعة النكت يرتبط بالتصورات الإجتماعية المحددة لموقعه في الإطار الثقافي : " ...إن تصورات الجسد، والمعارف التي تبلغها تخضع لحالة إجتماعية ولرؤية للعالم ولتعريف محدد للشخص في داخل هذه الرؤية، فالجسد بناء رمزي وليس حقيقة في حدّ ذاته... ". [2]

و قد لاحظنا موضوع الموضة كذلك حاضر في هذا الجانب من خلال النكتتين (288) من الجهة الشمالية، و (274) من الجهة الغربية، فقد عرضت النكت التناقضات في الموضة بطرق عديدة، و تمثل الموضة شكل من العلاقة الاجتماعية يسمح للذين يودون الاستجابة لمتطلبات المجموعة فعل ذلك، من ناحية أخرى توفر الموضة أيضاً المعيار الذي يمكن للذين يودون أن يكونوا متفردين أن ينحرفوا عنه، و الموضة تتضمن عملية تاريخية أيضاً، في البداية يقبل الجميع كل ما هو متماش مع الموضة، لكن حتماً ينحرف بعض الأفراد من ذلك

---

[1] لوبرتون دافيد، **أنثروبولوجيا الجسد والحداثة**، ت : محمد عرب صاصيد، بيروت، 1997، ص 146.

[2] نفس المرجع، ص 11.

أخيراً في عملية الانحراف ربما يتخذون رؤية جديدة كاملة عن ما هو مع الموضة، و الموضة جدلية أيضاً بمعنى أن نجاح وانتشار أي موضة يقود إلى سقوطها النهائي.
ذلك أن تميز شئ ما يؤدي إلى اعتباره متماشياً مع الموضة، لكن عندما يتقبله عدد كبير من الناس فإنه يفقد تميزه وكذلك جاذبيته، كما أن هنالك ثنائية أخرى تشمل دور قادة حركات الموضة، وهؤلاء الأشخاص يقودون المجموعة وباللمفارقة، باتباعهم الموضة بشكل أفضل من أي شخص آخر وبتحديد أكثر، وً يقول زيميل ليس فقط اتّباع الموضة هو الذي يتضمن الثنائية لكن أيضاً المحاولات في أن يكون الفرد جزءاً من بعض الناس الذين هم خارج الموضة، فالناس الذين لا يتبعون الموضة يرون أن الذين يتماشون مع الموضة مقلدون ويعتبرون أنفسهم خوارج، لكن زيميل يرى أن هؤلاء أنفسهم داخلين في شكل من التقليد العكسي، ربما يتجنب الأفراد الموضة لأنهم يخشون أن يفقدوا تفردهم، لكن زيميل يرى أن مثل هذا الخوف لا يشكل دليلاً على قوة الشخصية أو الاستقلال، خلاصة يرى زيميل أننا نجد في الموضة كل الميول القائدة المتناقضة ممثلة بشكل أو بآخر.
كثيرة هي الأسئلة التي تراودنا عند الحديث عن الموضة هل هي مؤشر لسيطرة حضارة معينة، أم انعكاس لمتغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية، أم أنها أداة لتحطيم عاداتنا وتقاليدنا المحافظة وثقافتنا وهويتنا، أم هي مجرد تجديد فقط، كيف يختار الناس ملابسهم وديكورات منازلهم وسياراتهم وحتى أطعمتهم، لماذا كل الاختيارات أصبحت خاضعة للموضة، هل تؤثر في نظرة الآخر إلينا، ماهي تكاليفها، ماهو تفسير الإقبال عليها في مجتمعنا؟
السمنة أو البدانة أو الزيادة المفرطة فى الوزن أصبحت من أكثر الظواهر المرضية المنتشرة حاليا فى مجتمعنا، أو " هي زيادة نسبة الشحوم في الجسم عن معدلها الطبيعي بالنسبة للشخص الاعتيادي "[1]، و عبرت عنها النكتة (34) من الجهة الشمالية، و النكتة (121) من الجهة الغربية، و النكتة (2) من الجهة الشرقية، و يستعمل الجزائري عدة عبارات للدلالة على السمنة أو البدانة (كبقرة أو فيل و غيرها)، كما هو ظاهر في النكتة (34) من الجهة الشمالية و النكتة (207) من الجهة الجنوبية.

[1] Hoc Key , R.V: **Physical Fitness Path way to health full living** , the c.v mos by company Toronto,USA, 1988, p 77.

و الانسان البدين يقع محل سخرية دائما في الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، و هو بتعبير أخر غير مقبول بهذه البدانة في وسطه الاجتماعي، فيكون أفراد المجتمع الجزائري ذهنية حول الانسان البدين أنه، غير نافع في المجتمع سوى للأكل فقط، فالبدين في نظر الجزائريين انسان خامل و كسول، وهذا يولد لديه عقدة من شكله ومظهره أمام الناس، كما أن البدين غير مقبول الشكل أمام النساء، لذلك ربما تأخر في زواجه ؛ لعدم وجود من ترضى به وكذلك للنساء أيضا، لذا تعد السمنة إحدى مشكلات المجتمع الصحية، وهي أكثر مشكلات التغذية شيوعاً و السمنة هي زيادة وزن الجسم عن الحد الطبيعي بسبب تراكم الدهون، و ينظر البعض على أنها مجرد منظر غير مقبول أو تشويه لجمال أجسادنا، وقد يفطن القليل إلى خطورتها ومع ذلك يقفوا مكتوفي الأيدي غير قادرين على إيقافه.

كما تعد اللياقة إحدى الكلمات الواسعة في ما يُمكن أن تُستخدم فيه لوصف درجات معينة من القدرة والكفاءة، ولذا نسمع عن فلان يليق لفلانة، وذاك يتمتع بلياقة في خفة الحركة والحفاظ على التوازن الجسدي، وتلك لديها لياقة عالية في التعامل مع المشاكل والصعوبات الوظيفية واللياقة وإن كانت تشمل وصف مدى القدرة والكفاءة على أداء وظائف حياتية شتى، إلا أن الغالب استخدامها في وصف جانب قدرات الكفاءة البدنية، وفي الجانب البدني، يختلف الناس في مدى حرصهم على بلوغ درجات متفاوتة من اللياقة الجسدية، بل ويختلفون في مدى حاجتهم لأنواع متنوعة من اللياقة، ولذا يظل لدى البعض مفهوم اللياقة البدنية شيئاً غامضاً وربما خاضعاً لاعتبارات وهمية، في حين يظل لدى آخرين واضحاً وفق احتياجات واقعية ممكنة التحقيق.

و من هذا المنطلق يسعى أغلب الافراد الذين يعانون من السمنة الى تخفيض الوزن، و بتعبير اخر يتبعون حمية معينة (الريجيم)، فالنكت (112)، (191) من الجهة الشمالية، و النكتة (121) من الجهة الغربية، و النكتة (2) من الجهة الشرقية، دليل على أن الجزائري يتبع هذه الطريقة من أجل انقاص الوزن.

و من هنا نجد الكثير من البداناء يتسابق من أجل المحافظة على رشاقة أجسامهم، فيتبعون لأجل ذلك نظاماً غذائياً صارماً يحرمهم التمتع بما لذ وطاب من الأكل، وهو ما يعرف بالحمية العذائي، ولا شك أن هذه الخطوة مهمة في سبيل المحافظة على شكلنا الخارجي وعدم ظهور أعراض السمنة علينا حتى إذا أردنا الفكاك منها لم نستطع.

الجدول رقم (36):يبين تذوق النكتة حول بعض السيمات المنوذة.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
الغباء	شمال	واحد حابس(19)- كنت نخرج في رجلي و ما فاقوش(60) كنت قاعد وحدي فالبوص(262)	03	%7.14
	غرب	زعما تفهم كلش(19)- انا جيت قبلو(122)- واحد حابس(239) ضرب روحو بالموس(262)	04	% 9.52
	شرق	واحد حابس(88)- ما يفهموا والو(8)- حابسين(8)	03	%7.14
	جنوب	يجب الاحتفاظ به مغلقا(123)- فهمت الحكاية تاع البارح(213) يا غبي(237)- علاش انا لي ضربت السبع(240)- ما فهمتوش(43)	05	% 11.90
المجموع			15	% 35.71
الكسل	شمال	ارجع يرحم بوك(42)- واحد فنيان(238)	02	%4.76
	غرب	أب كسلان(185)- أبن كسلان(185)	02	%4.76
	شرق	كسول الف فالساعة(230)	01	%2.38
	جنوب	طالب كسول(108)	01	%2.38
المجموع			06	% 14.28
البخل	شمال	واحد بخيل(3)- واحد مشحاح(77)- مشحاح(78)- واحد مشحاح بـــزاف(86)- وحـــد مسمار(89)- بخيل(90)- زوجة بخيلة(91)- واحد مشحاح راح لطبيب(117)	08	%19.04
	غرب	خمسة بخلا(82)- بابه بزاف مجحاح(83)- وحدة مجحاحة بزاف(84) واحد مجحاح بزاف(85)	04	%9.52
	شرق	شيخ بخيل(82)- 3 بخلا(80)- مشحاح كتب(81)- واحد بخيل تزوج وحدة بخيلة(153)	04	%9.52
	جنوب	كل ما يقلب الصفحة يطفي الضو(79)- واحد بخيل(87)	02	%4.76
المجموع			18	%42.85
الكذب	شمال	-	00	00
	غرب	عجوزة كذابة(70)- زوج يكذبو(316)- صحابو قالولو كذب(171)	03	%7.14
	شرق	-	00	00
	جنوب	-	00	00
المجموع			03	%7.14
		مجموع الكلمات الدالة	42	%100

من الجدول رقم (34) نلاحظ أن 35.71 % من النكت عبرت عن الغباء كسمة المنوذة من طرف أفراد المجتمع الجزائري، تدعمها في ذلك الجهة الجنوبية بنسبة 11.90 %، و الجهة الغربية بنسبة 9.52 %، أما الجهتان الشمالية و الشرقية فقد تمثلتا في نسبة 7.14% لكل جهة.
وعن سمة الكسل فقد تمثلت في نسبة 14.28 % من مجموع النكت المعبرة عن السمات المنوذة في المجتمع، فالجهتان الشمالية و الغربية فقد تمثلتا في نسبة 4.76% لكل جهة أما الجهتان الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 2.38% لكل جهة.
و عن سمة البخل و التي وردت بنسبة كبيرة في النكت المعبرة عن السمات المنبوذة فقد تمثلت بنسبة 42.85%، تدعمها في ذلك الجهة الشمالية بنسبة 19.04%، و الجهتان الغربية و الشرقية فقد تمثلتا في نسبة 9.52% لكل جهة، و فما يخص الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 4.76% من مجموع النكت المعبرة عن البخل كسمة منبوذة في المجتمع الجزائري.
و فيما يخص سمة الكذب فقد مثلتها جهة واحدة داخل المجتمع و تمثلت في الجهة الغربية بنسبة 7.14%، أما الجهات الشمالية، و الشرقية، و الغربية فلم ترد فيها نكت عبرت عن هذه السمة ليس أن أفراد هذه الجهات لا يمتلكون هذه السمة، انما ذلك راجع الى الخصوصية الثقافية و الدينية التي يكونها هؤلاء الأفراد حول الكذب.
و يوصف الغباء بأنه ضعف الذكاء، وضعف في القدره على التعلم، ويقاس باختبارات الذكاء و يشمل الغباء أيضا الشخص الأبله والمعتوه، و يعبر أفراد المجتمع الجزائري عن الغبي بـ " الحابس " أو " الحابسين " في حالة الجمع، كما هو ظاهر في النكتة (19) من الجهة الشمالية و النكتة (239) من الجهة الغربية، و النكتة (88) من الجهة الشرقية، و النكتة (237) من الجهة الجنوبية، و الغبي من أهم صفاته اللاعقلانيه، لأنه يدل على العجز أو أنه غير قادر على فهم المعلومات بشكل صحيح، كما تبين النكتة (19) من الجهة الغربية و النكتة (8) من الجهة الشرقية، و النكتة (43) من الجهة الجنوبية.
مع مرور الزمن تحول مصطلح مرض الغباء بأن يكون اسلوب تنقيصي ووصف جزء من تصرفات اخطاء بعض الناس وفي الغالب تكون رد فعل الشخص غير حميده لانه ليس بمريض، و تمثل هذه الفئة المرتبة التالية من التخلف العقلي، ويتميز الغبي في إمكانية تعليمه طبيعة الأخطار المادية التي تتهدده، مع القابلية لتعلم بعض الأعمال البسيطة والمعتادة التي يحتاجها في حياته اليومية.

فكل انسان يقوم بأي فعل أو تصرف أو قول غير مرغوب فيه ينعت بالغبي، كما جاء في النكت (60)، (262) من الجهة الشمالية، و النكت (122)، (262) من الجهة الغربية، و النكت (123)، (213)، (240) من الجهة الجنوبية، فالغباء في ذهنية الذزائريين سمة منبوذة أو حتى مرفوضة، لأن الغباء قد يسبب التخلف.

كما يعتبر أفراد المجتمع الجزائري سمة الكسل آفة عظيمة تعود على الأفراد والمجتمعات بالعواقب الوخيمة فهو يهدم الشخصية، ويذهب بنضارة العمر، ويؤدي بصاحبه إلى الإهمال والتأخر في ميادين الحياة الفسيحة و يعبرون عن الشخص الذي يتصف بهذه الصفة بـ "الفنيان" كما تبين النكتة (238) من الحهة الشمالية، و النكتة (185) من الجهة الغربية، و النكتة (230) من الجهة الشرقية، و النكتة (108) من الجهة الجنوبية.

و في مخيال الجزائريين الكسل انسلاخ من الإنسانية، صار (الكسول) من جنس الموتى ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة فقد الراحة، وقد قيل: إن أردت ألا تتعب فاتعب حتى لا تتعب.

فيعتبرالجزائريين الكسل أسرع وأوسع وأضمن طريقة للفشل، لأنه مؤشر شؤم ويقود إلى البطالة الظاهرة والمقنعة وذريعة للانحرافات السلوكية، وأن عاقبة استمرار الكسل مخاطر لا حصر لها مثل التسرب الدراسي والاعتماد على الغير وكثرة النوم والشرب والأكل وإهمال البيئة والابتعاد عن تحمل المسؤوليات واتباع الشهوات وغياب الأهداف وترك الطموح وهي أخلاقيات ضارة تفسد طبيعة الفرد وتشوه شخصيته، و من هنا يستسلم الفرد الكسول للسكون.

و من بين أسباب الكسل نجد السآمة من كثرة أو صعوبة الواجبات وقلة الحوافز كما أن الجهل بطريقة إنجاز المهام بصورة صحيحة والخوف من النقد يسبب الكسل و نفس الشيئ بالنسبة للاعتقاد الخاطئ بأن قيم العمل هي قيود أخلاقية تمنع الكسول من أن يكون حرا أو انه عاجز عن أداء المهام، و تأجيل الأعمال يسبب تكدسها والتكدس يقود إلى التقاعس في الإنجاز مما يدفع بالفرد الى الكسل، و التقليل من مكانة الفرد من خلال كلمات أو نظرات الاستخفاف والسخرية يدفع الفرد الى الفشل و بالتالي الى الكسل، و من هنا أصبح الكسل صفة منبوذة لدى الدزائريين.

و صفة البخل هي الصفة المنبوذة الاكثر تكرارا في النكت فقد عبر عنها أفراد المجتمع بـ 42.85% من مجموع النكت المعبرة عن السمات المنبوذة في المجتمع الجزائري، فالبخل في نظر الجزائريين صفة تنطبق على من يملك المال، ولا ينفق منه حين يستوجب الإنفاق نفسه أو أسرته أو أصدقائه وأقربائه، وصفة البخل انطلقت على الأغنياء لامتلاكهم المال ولا تنفق

على الفقراء، وصفة بخل الرجال والنساء على حد سواء، وتمتد ظاهرة البخل لتجاوز البخل بالمال إلى البخل بالانفعالات العاطفية والوجدانية وقد عرف ادم زيدان البخيل (هو من يملك المال وسيلة قدرة على الإنفاق لكنه يعطل عن عمد وقصد تلك القدرة يمتنع عن الإنفاق).

و يعبر الجزائريون على الانسان البخيل بـ " المجحاح، البخيل، المزير، أو المسمار"، كما جاء في النكت (3)، (77)، (78)، (86) (89)، (90)، (91) (117) من الجهة الشمالية، و النكت (82)، (83)، (84)، (85) من الجهة الغربية، و النكت (82)، (80)، (81)، (153) من الجهة الشرقية، و النكتتان (79)، (87)من الجهة الجنوبية فكل كلمة لها دلالتها الاجتماعية، و لا يوجد اختلاف لهذه الصفة بين الجنس و السن، أو حتى البيئة الاجتماعية، و في نظر الجزائريين أن البخيل يستعجل الفقر الذي هرب منه، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، لأن البخيل يعتمد الظهور بمظهر البائس الفقير بعدم امتلاكه للمال تحاشيا لحسد الآخرين، نظرا لإيمانه بالحسد والخوف من ترصد الآخرين له ولثروته وحجبها عن العيون، فهو لا يثق بالناس مهما كانت علاقته بهم ولا يرى فيهم غير متربصين به وبثروته، قد تختلفت النظريات الاجتماعية حول سلوك الأفراد البخلاء فهناك من يعيدها إلى الحرمان في الطفولة وهناك من يعيدها إلى سلوك يكتسب مع التربية ومن الأهمية التي تعطى للأملاك الفردية وخاصة النقدية منها، و لكن في نظر الجزائريين تبقى هذه الظاهرة منبوذة من وجهة نظرهم.

إن الأسباب متداخلة مع بعضها البعض ولكن على الوسط الأسري أن ينمي حس الملكية عند الطفل كونها حق من ناحية وتعلمه على تحمل المسؤولية من ناحية أخرى، ولا يجوز إهمال حس المشاركة أو التمادي في تقديس التملك الفردي لان ذلك قد يكسب الطفل عادات التفرد وحب التملك دون مشاركة الآخرين وهذا ما يوصف اجتماعيا بالبخل.

بدأت ظاهرة تصنيف الأشخاص بين بخيل وكريم بالاضمحلال في ظل تطور المجتمع وزيادة الفردية وانشغال الناس بهموم الحياة اليومية، فلم تعد جلسات التصنيف ومراقبة الآخرين وإسقاط الصفات عليهم من الأولويات، خاصة أن المعايير الأخلاقية ليست ثابتة وهي متحركة من مجتمع إلى آخر، والمجتمع الجزائري أخذ يتأثر بشكل واضح بالمجتمعات الغربية ولم يبقى من البخل والبخلاء سوى السيرة رواية النوادر الساخرة.

للبخيل صورة نمطية في مختلف جهات المجتمع الجزائري وترتبط ارتباطا وثيقا بأخلاقيات المعاملة والمجاملة وأصول التعاطي بين الناس، فيعتبر بخيل وغير لائق من يأكل كل ما في

صحنه، مع أن عادة ترك الطعام كفضلات في الصحون من الأمور غير المستحبة دينيا ويعتبر بخيل كل من لا يستجيب للضيافة وتفسر عدم استجابته إلى خوفه من ردها أي اضطراره إلى تقديم الضيافة بدوره، إلى ما هنالك من معايير حتى وصل بالبعض إلى القول أن الأشخاص ذوي الوجوه الصفراء هم من البخلاء، وجهها اصفر من قلة الأكل، على حد تعبير إحدى العجائز في وصف جارتها الموصوفة ببخلها، فلا تخلو بعض الأمثال من عذر البخلاء خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية، مثل" اليد قصيرة والعين بصيرة "و غيرها من الأمثال التي من شائها ليس فقط عذر البخلاء بل أيضا إلى الرأفة بالفقراء والفصل بينهم وبين الأغنياء البخلاء.

و سمة الكذب رغم تكرارها الضعيف بالمقارنة مع السمات الأخرى الا أنها منبوذة أو مرفوضة تماما داخل المجتمع، فقد تمثلت في جهة واحد من المجتمع الجزائري بنسبة 7.14%، و قد و ردت في النكت (70)، (316)، (171) من الجهة الشمالية.

فظاهرة الكذب انتشرت بشكل كبير وملحوظ في المجتمع، مما جعل الناس يستسهلونه في قضاء امورهم وفي حياتهم الاجتماعيه، و الكذب سلوك اكتسبه الفرد من بيئته التي نشأ فيها ولكنه تعزز فيه وأصبح وسيلته في تحقيق ما يريد والفضل يعود في ذلك إلى ظروف الحياة التي نمر بها، فالصدق في هذه الايام يعتبره البعض سبباً لضيقهم وحصول النكبات لهم بينما الكذب هو طوق النجاة لهم.

وقد يكتشف البعض أن الكذب من الممكن أن يكون مقبولا في بعض المواقف مثل عدم الإفصاح للزملاء عن الأسباب الحقيقية لقطع العلاقة بينهم لأنهم لا يريدون أن يجرحوا شعورهم، وقد يلجأ البعض إلى الكذب لحماية أمورهم الخاصة، و يكون الكذب إما بتزييف الحقائق جزئيا أو كليا أو خلق روايات وأحداث جديدة، بنية وقصد الخداع لتحقيق هدف معين وقد يكون ماديا ونفسيا واجتماعيا وهو عكس الصدق.

و من بين أهم أسباب الكذب الواردة في النكت، و التي تدفع الناس إلى الكذب، الخوف من العواقب، اكتساب فوائد، ليتجنب ذكريات مؤلمة، الحفاظ على المكانة الإجتماعية وحب الظهور، العداء للآخرين فيتهمونهم أو يقذفونهم أو يصفوهم بصفات كاذبة، أو الاعتياد على الكذب والتربية عليه و غيرها.

الجدول رقم (37):يبين تذوق النكتة حول الحلم و النوم، الحمل و الوحم.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
ذهنية الجماعة حول الوحم، الحمل و الولادة	شمال	مرتي حامل(32)- مرتي جابت توأم(32)- كانت تتوحم(32) شاف امو حامل(178)- جابو طفل(151)- ولدو شير(155) مرا جابت طفلة(156)	07	%18.91
	غرب	وحدة خلفت بعد 3 اشهر(12)- عيالو جابت توأم(18) الشهر الصعيب فالحمل(35)- نساهم كانو يولدو(122) صحفية ولدت(150)- زوجو و جابو ولد(14)	06	%16.21
	شرق	يماه حامل(109)- جابو بنت(153)- جابو طفل(152)	03	%8.10
	جنوب	كي كانت حامل(27)- انت عاقر ما تولدش(118) جابو ولد(158)- راحت تزيد طفل(157)- مرا راحت تزيد(159)	05	%13.51
المجموع			21	%56.75
ذهنية الجماعة حول الحلم و النوم	شمال	كل ما يرقد(41)- مترقدش(41)- يحلم القطوط(41)- البارح حلمت عطيتي(77)- بخيل نام(90)- حلف مايزيدش يرقد(90)- نمت شريتلي(91)- هذا كابوس ماشي حلم(91)- كي ندور نرقد(139)- واحد حلم فالمنام(285)	10	%27.02
	غرب	نمت راجل شباب(29)- هذا غير منام(29)	02	%5.40
	شرق	نحب نرقد(37)- الرقاد ميحبنيش(37)- المعلم يحب يرقد(94) و هو نعسان(177)	04	%10.81
	جنوب	-	00	00
المجموع			16	%43.26
		مجموع الكلمات الدالة	37	%100

من الجدول نلاحظ أن 56.75% من النكت عبرت عن الوحم، الحمل و الولادة، تدعمها الجهة الشمالية بنسبة18.91%، و الجهة الغربية بنسبة 16.21%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في

نسبة 13.51% و عن الجهة الشرقية فالنكت المعبرة عن ذهنية الجماعة حول الوحم، الحمل و الولادة فقد تمثلت في 8.10%.

أما النكت المعبرة عن الحلم و النوم فقد عبر عنها أفراد المجتمع الجزائري بنسبة 43.26%، و نلاحظ أن الجهة الشمالية ثمثلت في نسبة 27.02%، و الجهة الغربية فقد تمثلت في 5.40%، أما الجهة الشرقية فقد عبر أفرادها من خلال النكت عن الحلم و النوم بنسبة 10.81%، و بخصوص الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا تناولت هذا الموضوع.

يتحدث الجزائريون كثيرا في حياتهم اليومية عن مشاكل الوحم، فيكونون من خلال تبادل أطراف الحديث رصيد معرفي حول هذا الموضوع، و بالتالي يكونون معايير مشتركة عن الوحم.

فالوحم في عند الجزائريين وهو اشتياق المرأة الحامل لبعض الأنواع من الأطعمة بالذات وعزوفها عن أطعمة أخرى، فمثلاً ربما تشتاق للتفاح أو الخيار أو العنب (حتى في غير موسم هذه الأطعمة) في حين أنها تعاف أنواع أخرى من الأطعمة مثل اللحوم فلا تأكلها أو تكره طعم الشاي ورائحته وتنفر من رائحة السجائرو غيرها.

فكثير من النساء بعد أن تسمع مبارك انت حامل تشعر بأعراض غريبة غير واضحة المعالم في البداية، ثم ما تلبث أن تأخذ شكلا معروفا لديها يتمثل في شيء محدد تطلبه من زوجها وتتحدث عنه في محيطها وأسرتها تسمى هذه الحالة "بالوحم" وهي منتشرة عند أغلب النساء الحوامل، وما أردناه في طرح هذه الظاهرة هو معرفة الوحم ما بين حقيقته والوهم، هل الوحم يرتبط بالناحية الجسمية البيولوجية أم انه ظاهرة نفسية يكوت عنها أراد المجتمع ذهنية معينة؟، وهل الوحم ظاهرة مرغوب بها تنبئ عن صحة جيدة ؟.

فالوحم كما تبن النكتة (32) من الجهة الشمالية، من الناحية العضوية يتمثل بالاقياء المصاحب للحمل وهو من الأعراض الشائعة لدى معظم النساء الحوامل خاصة في أشهر الحمل الأولى إلا أن عدد هذه الاقياءات عادة ما يكون قليلا في الصباح مثلاً ويكون بذلك طبيعياً ويغلب أن يكون نشوؤه بسبب انخفاض مخزون الجسم من السكريات والنشويات وغالباً ما تتحسن الحالة أو تزول بعد تناول بعض المأكولات الخفيفة، وتبقى شهية الحامل للطعام جيدة ولا تتأثر حالتها العامة، و هذا مما يدفع ببعض النساء في هذه المرحلة من الحمل بطلب بعض المأكولات، أو الابتعاد عن رؤية بعض المشاهد، و في رئيهن أن، لو لم تأكل المرأة ما تطلبه أو تشاهد شيئا فذلك يؤثر على صحة الجنين و بالتالي يولد الطفل مشوها.

و عن الحمل الذي تدوم مدته تسعة (09) أشهر فقد عبرت عنه النكت بنسبة أكبر من الوحم فالنكتة (32) من الجهة الشمالية، و النكتة (35) من الجهة الغربية، و النكتة (109) من الجهة الشرقية، و النكتة (27) من الجنوبية، تين أنه على الرغم من أن الحمل حدث فسيولوجي طبيعي يحدث في كل الكائنات الحية التي تتكاثر بهذه الطريقة، إلا أنه في المرأة يحمل الكثير من الارتباطات والدلالات البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي تؤثر في استقبال المرأة لهذا الحدث وتقبلها أو رفضها له والتفاعل مع الجنين سلباً أو إيجاباً حتى لحظة الولادة.

و الحمل في مخيلة الجزائريين ، يعني أن المرأة تحس بالهوية الأنثوية فكلما كانت المرأة متقبلة لدورها الأنثوي وفخورة به كلما كانت فرحة بالحمل ومتقبلة له وفخورة به وهذا يجعل فترة الحمل من الفترات السعيدة في حياتها (رغم المتاعب الجسدية) ودائما تتحدث عنها وعن تفاصيلها بفخر وسعادة، أما المرأة الكارهة لدورها الأنثوي (المسترجلة) فإنها تتأفف من الحمل وتعاني معاناة شديدة في كل مراحله فتجدها كثيرة الشكوى من الأعراض الجسدية والنفسية طوال فترة الحمل، وهي تخجل من مظاهر الحمل وتتوارى من الناس كلما كبرت بطنها وربما تخفي خبر الحمل لعدة شهور.

و من المعايير و الابعاد المشتركة التي تشكل بعض المعتقدات السائدة حول الحمل والولادة نجد بعض السيدات ينظرن إلى الحمل على أنه حدث فسيولوجي طبيعي مثل سائر أنشطة الجسم ولذلك يتفاعلن معه ببساطة شديدة، في حين أن البعض الآخر تكون لديهن معتقدات مخيفة عن الحمل والولادة مثل "دخول روح في روح" و"خروج روح من روح " و "زلزال يهدد سلام المرأة وحياتها" و "من تنجو منه كتب لها عمر جديد"، وهذه المعتقدات المخيفة تجعل المرأة في حالة توتر ورعب طوال فترة الحمل.

فالمرأة العقيم كما تبين النكتة (118) من الجهة الجنوبية، و التي انتظرت الحمل سنوات عديدة تستقبل حملها بفرحة عارمة تنسى معها كل متاعبها، أما المرأة التي تعاني من كثرة العيال فإنها ربما تصدم بخبر حمل جديد لا ترغب فيه نظراً لظروفها الصحية أو الاجتماعية أو النفسية، والجنين يشعر برغبة الأم فيه أو عدم رغبتها وذلك من خلال المواد الكيميائية التي تفرزها غدد الأم فهي تختلف في حالة القبول للحمل عنها في حالة رفضه، ولذلك فالحمل المرفوض من الأم غالباً ما ينتج عنه طفل مضطرب (عنيد ، عدواني ، شارد أو منطو)خاصة إذا قامت الأم بمحاولات فاشلة للإجهاض، فالجنين تصله رسائل بيولوجية منذ أيامه الأولى بأنه مرفوض، والغريب أن الطفل تظل لديه مشاعر الرفض بعد ذلك حتى ولو تغير موقف

الأم منه بعد ولادته وكأن هذه المشاعر طبعت بيولوجياً في خلاياه قبل أن يكون لـه جهاز نفسـي يستقبلها ويفهمها.

و علاقـة الحمـل بـالزوج التـي تظهـر مـن خـلال النكتـة (32) مـن الجهـة الشـمالية، و النكتتـان (18)، (122) من الجهـة الغربيـة، تبين أنـه كلمـا كـان الـزوج محبوبـا كـان الحمـل منـه مرغوبـا وعلـى العكس فـإن المـرأة التعسـة فـي حياتهـا الزوجيـة تشـعر بـأن الحمل عبئـاً ثقيلاً عليهـا لأنـه يربطهـا بـزوج تكرهـه، وهـي تشـعر أنهـا تحمـل فـي أحشـائها جـزءا مـن هـذا الـزوج المرفـوض وهذه الأم تحمل مشاعر متناقضة نحو الجنين وكأنها تكره فيه الجزء القادم من زوجهـا وتحب فيه الجزء القادم منها لذلك تكون في صراع بين الرفض والقبول طوال شهور الحمل.

وأحياناً يمثل الحمل رباطاً قوياً بين الزوجين حيث يشعران أن هنـاك شيئاً هاماً يجتمعـان علـى رعايتـه، فهـو ربـاط بيولـوجي ونفسـي واجتمـاعي يقـوي مـن ربـاط الزوجيـة، كمـا تبـين النكـت (151)، (155)، (156) من الجهـة الشـمالية، و النكتتتـان (150)، (14) مـن الجهـة الغربيـة، و النكتتـان (153)، (152) مـن الجهـة الشـرقية، و النكـت (158)، (157)، (159) مـن الجهـة الجنوبيـة، وفـي أحيـان أخـرى تكـون هنـاك نوايـا انفصـال لـدى أحـد الـزوجين أو كليهمـا، لكـن حدوث الحمل ربما يغير من هذه النوايا كما هو ظاهر في النكتة (12) من الجهة الغربية.

وربما تنشغل الزوجة بحملها عن العناية بزوجها فيشعر الأخير بالوحدة والغضب، وربمـا اتجـه بمشاعره خارج المنزل، وبعض الأزواج يشعرون بـالغيرة من ذلك الكـائن الجديد الـذي خطـف مـنهم الزوجـة والحمـل يحـدث تغيـرات فـي شخصـية الـزوجين حيـث يصـبح عليهمـا أن يسـتعدا نفسياً ومادياً لرعايـة طفـل قـادم وذلـك يسـتلزم منهمـا التخلـي عـن بعـض احتياجاتهمـا الشخصـية والتضـحية مـن أجـل هـذا المخلـوق الجديـد وهـذه الأدوار الجديـدة (الأبـوة والأمومـة) تسـتلزم تغييـرات فـي التصـورات والمفـاهيم والعلاقـات الاجتماعيـة وهـذا ربمـا يصـيب أحـد الأبـوين أو كليهما بحالة من القلق والخوف من ذلك العـالم المجهـول الـذي يقدمان عليـه وربمـا تكـون هنـاك مشـاعر متناقضـة نحـو الطفـل، فهـو مـن ناحيـة أضـاف إلـى حيـاة الـزوجين أبعـاداً ومعـانٍ جديـدة ولكنه من ناحيـة أخـرى وضـع عليهمـا مسـؤوليات جديـدة وحرمهمـا مـن الكثيـر مـن احتياجاتهمـا الشخصية .

و عمومـا فالحمل يعتمد علـى الاتجاهـات السـالف ذكرهـا، فـإذا كانـت هـذه الاتجاهـات إيجابيـة فـي مجملها فإن الحمل يعتبر تحقيق للذات وتأكيد للهوية الأنثوية، وهو عملية إبداعيـة تشبع حاجـات نرجسية أساسية للمرأة حيث تشعر أنهـا قـادرة أن تمنح الحيـاة مخلوقـاً جديداً يكـون امتـداداً لهـا

ولزوجها وسنداً و أماناً من الوحدة والضياع، أما إذا كانت هذه الاتجاهات نحو الحمل سلبية في مجملها فيسود لدى المرأة الحامل مشاعر الرفض والاشمئزاز والغضب ويصبح لديها خوف شديد من الولادة قد يصل إلى درجة الرهاب، وخوف من مسئولية الأمومة والشعور بثقل العبء في استقبال الطفل ورعايته، والحمل في هذه الظروف ربما يوقظ في الأم ذكريات المراحل الأولى لنموها الشخصي بما يصاحبها من خوف الانفصال عن الأم.

و هناك بعض التصورات الأخرى التي يكونها أفراد المجتمع عن الحمل، و غالبا ما يعبرون عنها، فمخيال الزوج تتراوح بين القبول والفرح والغيرة والخوف من المسئولية والرفض و غيرها، أما مخيال الأطفال الآخرين تتراوح بين الدهشة وحب الاستطلاع كما تبين النكتة (178) من الجهة الشمالية (محاولة معرفة كيف نشأ الجنين وكيف سيولد) والغيرة والقلق، و عن ذهنية المجتمع فنلاحظ لدى بعض الأفراد يشعرون أن ولادة طفل جديد عبء اجتماعي واقتصادي لذلك ينظرون إلى مشهد المرأة الحامل التي انتفخت بطنها بالسخرية والاشمئزاز في حين أن أفراد اخرون يفرحون بمنظر المرأة الحامل ويعتبرون الولادة إضافة وقوة، و هو ما يدفعهم الى احترام المرأة الحامل.

و عن النوم و الذي ظهر في النكت (41)، (90)، (91) (139) من الجهة الشمالية، و النكت (37)، (94)، (177) من الجهة الغربية، نلاحظ أن أفراد المجتمع الجزائري يشتكون كثيرا من قلة النوم الذي يصاحب الهلوسة، فكثيرا ما نسمع أفراد ما يرددون " البارح و الله مارقد" أو " البارح مجانيش الرقاد...".

فقلة النوم عند الفرد الجزائري نتيجة لعوامل جسمية أو فسيولوجية، أو نتيجة لاعراض انفعالية وعادة ما تكون ناتجة عن الخوف الشديد، أو عن مشاكل عاطفية او الغضب الشديد وتلعب المؤثرات الخارجية مثل المنبهات وبعد المشروبات أو الاطعمة الاخرى والتي تعمل على تنشيط الأعصاب وكثيرا ما يرافق هذه الحالة اعراض نفسية مثل الاكتئاب والقلق في حالة الخوف الشديد أو البرد الشديد وتترافق هذه الحالة مع الأمراض العضوية مثل ألم الاسنان والالتهابات والأورام والحمى التي ترافقها الهلوسة التي غالبا ما تكون ناتجة عن خلل وظيفي ومجموعة اضطرابات منها حسية ومنها مرضية وارتفاع درجة حرارة الجسم سبب رئيسي مما يؤدي الى فقدان التركيز عند المصاب ونتيجة لاضطراب جهاز الدوران بالجسم مما قد يسبب الهلوسة عند الفرد.

و الهلوسة هنا هو الخروج عن المالوف والتكلم بكلام غير مفهوم فهو لا يعي ما يقول وأن الأعراض الاجتماعية لها دور كبير في هذه الحالة والأعراض الاجتماعية كثيرة نذكر منها اضطراب العلاقات الاسرية، سوء التوافق الاسري، ضروف العمل وهي تؤثر تاثيرا مباشرا على الفرد مما قد تحدث عنده مشاكل كثيرة لا يستطيع ان يواجهها لكن يبقى دائم التفكير بها، والهلوسة هنا هي ادراكات خاطئة تختلف من شخص لآخر، وهناك أيضا حالة أخرى وهي كثرة النوم وهذه أيضا لها عوامل واسباب كثيرة، و في هذه حالة يكون الفرد بحالة خمول وكسل .

و الحلم تمحور خاصة في النكت (41)، (77)، (90)، (91) (285) من الجهة الشمالية، و النكتة (29) من الجهة الغربية، فالجزائريون لهم نظرتهم الخاصة حوله (الحلم)، قد تختلف عن النظرة العلمية، و هذا راجع الى الثقافة الشعبية التي يكونونها حول ظاهرة الحلم، " اللهم اجعله خيراً .. " هكذا يقولون قبل الخوض في تفاصيل الأحلام، والحقيقة أن الأحلام من وجهة النظر النفسية هي من الظواهر الصحية الهامة لاحتفاظ عقلنا بلياقته أثناء النوم حتى لا يتكاسل حين نعود إلى اليقظة.

ويتم الحلم عادة على أحد مستويين فالأول هو استدعاء بعض الأحداث التي مرت بنا خلال اليوم، أو الأشياء التي تشغل بالنا قبل النوم مباشرة، أما المستوى الثاني فإنه أعمق ويتضمن الأفكار والرغبات والصراعات الكامنة في العقل الباطن من قبل، والأشياء التي تظهر في أحلامنا عادة هي تعبير عن رغبات مكبوتة لا نستطيع إظهارها للآخرين في الواقع، أو بعض التطلعات والأمنيات التي ليس بمقدورنا الوصول إليها عمليا، وتكون الفرصة متاحة أثناء النوم للتنفيس عن هذه الأشياء وهي من محتويات العقل الباطن بما يحقق لنا الإشباع الذي نعجز عنه في الواقع أثناء اليقظة، وليست الأحلام ظاهرة مرضية على الإطلاق كما ينظر اليها بعض الجزائريين، بل على العكس من ذلك فإنها من وجهة النظر النفسية تعبير عن حالة الصحة النفسية المتوازنة، و ما نلاحظه من خلال النكت يظهر لنا الأحلام في شكوى من بعض الاضطرابات النفسية المختلفة مثل القلق والاكتئاب و غيرها.

فالكوابيس هي إحدى الشكاوى الرئيسية بعد اليقظة من النوم، حيث تحول نومهم إلى معاناة أليمة لأنها دائماً تدور حول أحداث مخيفة تسبب الإزعاج ، و غالبا ما تحدث الكوابيس بصفة متكررة أثناء النوم ويكون محتواها في كل الأحوال أحداث تبعث على الاكتئاب فيصحو النائم من نومه ويستقبل يومه وهو في أسوأ حالاته

وهناك بعض الحالات المرتبطة بالأحلام و التي يسميها علماء النفس بأحلام اليقظة ومن خلال التسمية يتضح أنها حالة تشبه الحلم لكنها لا تحدث أثناء النوم، حيث أن الشخص ينفصل عن الواقع إلى حالة من التخيل تشبه الحلم يتصور نفسه وقد حقق الكثير من الإنجازات، أو يتخيل أنه يتقمص أحد الشخصيات المرموقة، ويعيش في هذا الجو منفصلا عن الواقع والظروف المحيطة لفترات متفاوتة، والمشكلة هنا أن هذه الحالة تعوق الشخص عن أداء مسؤولياته حيث تضيع فيها طاقاته ووقته، وتحدث هذه الحالة بصفة متكررة عند الطلاب الذين يستعدون للامتحان أو أي شخص مقبل على مشاريع مهمة.

والتفسير العلمي للأحلام التي تحمل بعض النبوءات تؤكد أن هناك علاقة بين العقل الإنساني والبيئة المحيطة وتفاعله مع الآخرين في شعور عام يطلق عليه العقل الجمعي يتأثر بالأحداث العامة مثل حالة الفوضى أو الرخاء وقد يستشعر حدوث بعض الأشياء نتيجة لاستمرار الإنسان وتوارث خبراته وعلاقته بالزمان والمكان، ومن منظور إسلامي فإن الأحلام التي تحمل نبوءة للمستقبل قد ورد ذكرها في القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام فكانت رؤياه وهو صغير السن حول ما تحقق فيما بعد مع أبويه وإخوته، ثم حلم الملك بالبقرات السمان والبقرات العجاف الذي تم تفسيره كإنذار مبكر، وتم التخطيط على أساس ذلك قبل أن يتحقق حرفياً على مدى سنوات تالية، وفي القرآن الكريم أيضاً رؤية إبراهيم عليه السلام يذبح ولده إسماعيل عليه السلام.

ويطلب منا الكثير من الجزائريين تفسيراً للأحلام التي تحدث لهم أثناء النوم، ويريد البعض أن يعرف مغزى الأحداث والأشخاص والرموز التي يراها في أحلامه، وأن يعلم شيئا عن علاقتها بحالته النفسية أو بحياته بصفة عامة، والواقع أن التفسير العلمي للأحلام يجب أن يأخذ في الاعتبار أن الحلم يتضمن تكثيفاً في ظاهرة الزمان والمكان، بمعنى أننا أثناء النوم يمكن أن نحلم في دقائق معدودة بإحداث امتدت على مدى سنين طويلة وحدثت في أماكن مختلفة ومتباعدة.

الجدول رقم (38):يبين تذوق النكتة حول التطبيب كممارسة.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
ذهنية الجماعة حول الطب العام	شمال	انا ممرضة(198)- راح عند الطبيب(204)- راح للدكتور يشتكي(41)- راحت لطبيب(64)- راحت عند الدكتور(65) واحد راح لطبيب(113)- سبيطار(119)- وحد المريض(119) الطبيب(112)- المريض(112)- واحد راح لطبيب(111)- مرا راحت لطبيب(124)- طبيب généraliste(126)- طبيب spécialiste(126)- طاح مريض(226)- الضغط طاع 70(226)- قابلة(198)- واحد مريض(204)- الطبيب(119)	**19**	**40.42%**
	غرب	مرض من كرشو(114)- السبيطار(115)- طبيب سقسى المريض(115)- الطبيب(121)- الفرملية(122)- العناية المركزة(208)	**06**	**12.76%**
	شرق	طبيب الاسنان(114)- المريض(114)- الممرضة(142)	**03**	**6.38%**
	جنوب	وحد الطبيب(118)- دخل عند الطبيب(125)- المريض(123) راهي مريضة(206)- مرض(215)- المستشفى(215) الطبيب(215)- يتبرع بالدم(215)	**08**	**17.02%**
المجموع			**36**	**76.59%**
ذهنية الجماعة حول الطب النفسي	شمال	طبيب نفساني(117)	**01**	**2.12%**
	غرب	مرض عصبي(116)- طبيب نفسي(116)- انهيار عصبي(216)	**03**	**6.38%**
	شرق	طبيب نفسي(120)	**01**	**2.12%**
	جنوب	-	**00**	**00**
المجموع			**05**	**10.63%**
ذهنية الجماعة حول طب المجانين	شمال	طبيب تاع المهابل(226)	**01**	**2.12%**
	غرب	طبيب المهابيل(267)	**01**	**2.12%**
	شرق	طبيب تاع مهبلا(264)- طبيب مهبلا(265)	**02**	**4.25%**
	جنوب	طبيب المهبلا(269)- طبيب المجانين(271)	**02**	**4.25%**
المجموع			**06**	**12.76%**
		مجموع الكلمات الدالة	**47**	**100%**

من الجدول رقم (36) نلاحظ أن 76.59% هي نسبة متعلقة بالطب العام تدعمها الجهة الشمالية بنسبة 40.42%، و الجهة الجنوبية بنسبة 17.02%، و فما يخص الجهة الغربية فقد تمثلت في نسبة 12.76%، و عن الجهة الشرقية فقد تمثلت بنسبة 12.76% من مجموع النكت المعبرة عن ذهنية الجماعة حول الطب العام في الجزائر.

و نلاحظ كذلك من نفس الجدول أن 10.63% هي نسبة النكت التي عبرت عن الطب النفسي حيث نجد أن الجهة الغربية تمثلت في نسبة6.38%، أما الجهتين الشمالية و الشرقية فقد تمثلتا في نسبة 2.12% لكل منهما، أما في الجهة الجنوبية فلم نلاحظ نكتا عالج محتواها ذهنية الجماعة حول الطب النفسي.

و عن المجانين فقد عبرت عنه النكت بنسبة 12.76%، حيث نجد أن الجهتين الشمالية و الغربية تمثلتا في نسبتين متساويتين قدرت 2.12%، أما الجهتين الشرقية و الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 4.25% لكل منهما، اذن الجهتين الشرقية و الجنوبية هما الجهتان الأكثر تعبيرا عن ذهنية الجماعة حول طب المجانين من خلال النكت المتعلقة بذهنية الجماعة حول التطبيب كممارسة و نستنتج أن أفراد هذه الجهة لا يفرقون بين الطب النفسي و طب المجانين.

ان النظرة التي يكونها أفراد المجتمع الجزائري حول الطب العام كما تبين النكت (204) (41)، (64)، (65)، (113)، (112)، (111) (124) (119) من الجهة الشمالية، و النكتة (121) من الجهة الغربية، و النكتتان (118)، (125) من الجهة الجنوبية، هو الإلمام الكامل بالأمراض التي تصيب جسم الإنسان والأعراض المصاحبة لهذه الامراض وطرق تطوير صحة الإنسان، ويتخصص في هذا المجال أطباء يحصلون على شهادة، وهي من أول الشهادات التي يحصل عليها الطبيب المبتدأ في مجال الطب، ومن المفروض أن يلم الطبيب الحاصل على شهادة، بمختلف الاعراض البدنية والنفسية للأمراض في مختلف الأقسام كالأمراض الباطنية على سبيل المثال، و لكن في حقيقة الأمر، يسمى الطبيب الممارس للطب العام (طبيب عام - طبيب généraliste في النكتة (126))، وهو الطبيب المختص بتقديم الرعاية الصحية الأولية للمرضى، كما يتميز الطبيب العام بقدرته على تشخيص الأمراض المختلفة وتحويل المريض على الطبيب المختص بحالته الصحية، و هذا مل يدفع المرضى الى الشكوى عند دخولهم أول مرة الى الطبيب، و في الحقيقة تلك الشكوى تساعد الطبيب على عملية تشخيص المرض.

و من هذا المنطلق نجد أفراد المجتمع الجزائري لا يقتنعون بالطبيب العام، و الدافع الوحيد الذي يدفعهم الى زيارة الطبيب العام هو المبلغ المالي النخفض كما تظهر النكتة (126) من الجهة الشمالية، و لكن فهم الصحة لا يكتمل إلا بإدراجهما في سياق اجتماعي أكبر بما يضمه من عناصر تؤثر على إدراك الفرد لمدى حاجته للمساعدة الطبية وقراره بالبحث عنها واستجابته لها، وبالتالي تؤثر الأبعاد الاجتماعية على الخدمات الصحية، لعل أبسط ما فيها أن البحث عن هذه المساعدة يعد جزءًا من عملية اجتماعية لا يرقى إليها أي فهم طبي مجرد كذلك لا يخفى علينا دور المتغيرات الاجتماعية في اللجوء إلى الخدمة العلاجية أو الوقائية وتحديد الخلفيات الاجتماعية في تنميط المرض والسلوك المرتبط به كما تبين النكت (119) (112)، (226)، (226)، (204) من الجهة الشمالية، و النكت (114)، (115)، (208) من الجهة الغربية، و النكتة (114) من الجهة الشرقية، و النكت (123)، (206)، (215) من الجهة الجنوبية، ومغزى الأوضاع الطبقية في مواجهته، ومدى الاستفادة من الخدمات القائمة علاوة على دور البيئة الاجتماعية والأسرة في اتخاذ القرار الطبي بالتماس الخدمة عند الحاجة إليها، أضف إلى ذلك أن المؤسسة الصحية التي تقدم الخدمة هي نفسها عبارة عن نسق اجتماعي يحوي مجموعة من الأدوار وتسوده أنماط معينة من العلاقات كما هو ظاهلر في النكتتين (119)، (198) من الجهة الشمالية، و النكتتين (115)، (122) من الجهة الغربية، و النكتة (142) من الجهة الشرقية، و النكتة(215) من الجهة الجنوبية وتحكمه ضوابط ومعايير وبناءات سلطة و جماعات ضاغطة، علاوة على علاقات بالمجتمع المحلي والمجتمع الأكبر وفي ضوء هذه الأبعاد الاجتماعية المعقدة يتحدد مدى كفاءة المؤسسة في أداء خدمة الأفراد.

والواقع أن الطبيب العام قد تعرض لانتقادات واسعة من جانب الصحافة وأفراد المجتمع وحتى الأطباء أنفسهم، وتمثلت هذه الانتقادات من خلال النكت فيما يتصل بالتنشئة الطبية لدارسي الطب وأخلاقياته المهنية والتكنولوجيات المستخدمة في الممارسة الطبية، بالإضافة إلى تأثير البناء الاجتماعي والثقافي على الطب ذاته، وعلى ذلك ظهرت النكت كمنبه لتأهيل الاجتماعي للطبيب ضرورة لا بد منها لتحسين التعامل مع المجتمع والتعرف على حاجاته الصحية ومواجهتها بكفاءة، وبالتالي فإذا أدرك الطبيب صورة الواقع الاجتماعي والخريطة الاجتماعية للمؤسسة الصحية، والقيم والتصورات الاجتماعية لدى أفراد المجتمع، ومن زاوية أخرى نقدت النكت الوضع الاجتماعي للطبيب ومدى تلاؤم المثال مع الواقع بالنسبة لهذا الوضع، كما

حاولت النكت اكتشاف مواطن الخلل في النسق الطبي العام، و من أهم الأدوار التي عالجتها النكت الأطباء، والممرضات والعمل... إلخ.

و عن الطب النفسي و الذي ظهر من خلال النكتة (117) من الجهة الشمالية، و النكتتين (116)، (216) من الجهة الغربية، و النكتة (120) من الجهة الشرقية، نلاحظ أن أفراد المجتمع الجزائري ينظرون بالشك والريبة إلى الطب النفسي، فلماذا ينظر أفراد المجتمع الجزائري بالشك والريبة إلى الطب النفسي؟

مما لا شك فيه أن الطب النفسي في مجتمعنا يواجه عدة مشكلات أهمها الشائعات والأفكار السلبية السطحية المتعلقة بالطب النفسي فهي مرفوضة وتأثيرها مؤذ أوخطر، كما يظن كثير من الناس أن الطب النفسي مرتبط بعلاج الجنون فقط مع العلم بأن الاضطرابات النفسية الشديدة لا تشكل إلا نسبة قليلة من الاضطرابات النفسية العديدة، وهناك مشكلات أخرى تتعلق بتطبيق العلوم النفسية في الجزائر من حيث صلاحية أساليب بعض أنواع العلاجات، وأيضا ضرورة فهم مشكلاتنا الخاصة بنا بما يتناسب مع المشكلة وحجمها وتفاصيلها دون اللجوء إلى استعارة الأساليب الجاهزة غير المناسبة.

وأصبح الجزائريون ينظرون إلى الطب النفسي نظرة السحر والأرواح، وبدأت هذه التقاليد تسيطر على الفكر وبدلا من معالجة مريض يعاني من مرض نفسي عند طبيب مختص اتجهت الأنظار إلى المشعوذين وعلاجه بالطرق المتخلفة، ولايتم التفريق بين المريض النفسي والمريض العقلي وتسمية كل من يذهب إلى الطبيب النفسي بالجنون، وهذا المصطلح لايوجد بالطب النفسي، فالمجتمعات المتحضرة تقيس حضارتها بعدد الآسرة بالطب النفسي فالمريض النفسي قد يسبب بمرض العائلة بأكملها، في حين "المرض العضوي" لايصيب إلا صاحبه، قد تخسر عائلة راحتها بسبب مريض نفسي موجود في العائلة وترفض معالجته خوفا من العار أو التشويه فتغلق على نفسها وابنها المريض خوفا من المجتمع، وهذا يعود سلبا ليس على الآسرة وإنما على المجتمع بكامله، فهناك أمراض نفسية إذا لم يتم علاجها سريعاً قد تشكل خطرا على المريض ومن حوله، ولعل مشكلات المجتمع التي تُسجل في عناوين الصحف يوميًا تحت عنوان العنف و غيرها هي في الأساس مشاكل أفراد، وذلك يجعلنا نكتشف أن المجتمع يمكن أن يتغير إذا استطاع الأفراد أن يقوموا بالتغير.

الجدول رقم (39):يبين تذوق النكتة حول العمل، العلم، و التعلم.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
ذهنية الجماعة حول التعلم و العلم	شمال	في محو الامية(72)- واحد جاب الباك(145)- تقدر تكتب(174)	03	%6.12
	غرب	واحد جاهل(12)- راح يتعلم(141)- نجح فالباكالوريا(145) يسقسي باه يتعلم(176)- تقراه مك(201)- العلم نور(12)	06	%12.24
	شرق	يكتب محاضرة(53)- واحد دا الباك(146)- سلف كتاب(244) قريت الكتاب(244)	04	%8.16
	جنوب	تقرا في محو الامية(66)- يقرا في كتاب(79)- راح يجوز الباك(147)	03	%6.12
المجموع			16	%32.65
ذهنية الجماعة حول العمل و المهن	شمال	نادل(233)- قاضي(236)- بائع(238)- حرس بلدي(250) ممرضة(198)- طبيب(112)- الطبيب(119)- شرطي(137) شرطية(155)- القهواجي(228)- شرطي(115)	11	%22.44
	غرب	بائع(4)- مدرس(14)- مدرس(15)- مدرسة(15)- امام(62) مدرس(148)- صحفي(150)- جزار(194)- بائع(229) بائع(231)- طبيب(121)	11	%22.44
	شرق	الخدام تاع المطعم(69)- جوندارم(129)- بيلوط(140) استاذ(152)- دركي(177)- حفاف(177)- قهواجي(232) ممرضة(124)	08	%16.32
	جنوب	الجرسون(227)- حلاق(312)- طبيب(215)	03	%6.12
المجموع			33	%67.34
		مجموع الكلمات الدالة	49	%100

من الجدول رقم (37) نلاحظ أن 32.65% هي نسبة متعلقة بالتعلم و العلم تدعمها الجهة الغربية بنسبة 12.24%، و الجهة الشرقية بنسبة 8.16% و فيما يخص الجهتان الشمالية و

الجنوبية فقد تمثلتا في نسبة 6.12%، لكل منهما من مجموع النكت المعبرة عن ذهنية الجماعة حول التعلم و العلم.

و نلاحظ كذلك من نفس الجدول أن 67.34% هي نسبة النكت التي عبرت عن العمل و المهن، حيث نجد أن الجهتين الشمالية و الغربية تمثلتا في نسبة 22.44% لكل منهما، أما الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 16.32% لكل منهما أما في الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 6.12% من مجموع النكت المعبرة عن العمل و المهن.

ان عملية تحصيل العلم، مشروع طويل ومتعب ويحتاج إلى المال والخبرة والزمن وقد يستغرق عقودا ولكنه الطريق الوحيد لتخليص المجتمع من أميته القاتلة وتخلفه الرهيب وبالتالي عبوديته، و على هذا الأساس وجد في المجتمع الجزائري تعليم إلزامي وهذا واجب الحكومات ولأن للفرد الحق في التعلم في أي زمان ومكان ومهما كانت الظروف،و على هذا الاساس كانت نظرة الجزائريين للعلم نظرة مقدسة، و ينظرون الى الأميين نظرة استهزاء و سخرية، ففي نظرهم الفرد الأمي جاهل.

فالتعلم فعل يكتسب منذ الطفولة، و هنا يبرز دور الأسرة والمدرسة في زرع ثقافة التعلم وتنميتها عند الطفل، كما تبين النكتة (176) من الجهة الغربية، و قد حاولت النكت من خلال محتواها ابراز واقع التعلم في الجزائر في مختلف الفئات الاجتماعية، وأسباب العزوف عنه في المجتمع الجزائري بشكل عام وفئة الشباب بشكل خاص.

فالتعليم يعد فعلا استراتيجيا، لا يتأتى حدوثه بصفة فردية معزولة، إنما تسن له الطرائق كخطة ذات أولوية تتبناها عدة مؤسسات مجتمعة، بداية من الأسرة، إلى المدرسة إلى المراكز و دور الثقافة إلى المحيط عبر التحسيس بأهمية العلم و سهولة الوصول إليه، إلى الإعلام حينما ينحاز في بعض برامجه إلى المعرفة بدل الميوعة، و عدم التركيز في تربية الأفراد على الحبّ و الحث على التعلم من أسباب العزوف عنه، مع الإنتشار الفظيع للأمية كما تبين النكتتان (72) (174) و النكتة (66) من الجهة الجنوبية، فالثقافي و الجاهل، كما هو ظاهر في النكتة (12) من الجهة الجنوبية، و كذلك السّريان المرضي لبعض القيّم الاستهلاكية التي بات نجاح الفرد يقاس و يثمّن بها كنجم من نجوم المجتمع، خلافا لقيّم التعليم و التثقيف.

كم يصعب على الإنسان أن يجلد نفسه أو يكشف عيوبه أمام الآخرين، لكن لا بأس من هذا أو ذاك ، فإن كان جلد الذات يطهرها، وكشف عيوبها يجعلها أكثر نقاء فلا بد أن نمارسهما كسلوك حضاري، إن التعلم في الجزائر يتراجع عاما بعد آخر ليترك خدوشا في وجه الحركة

العلمية، فالمواطن الجزائري إما غارق في عرقه وهو يجتهد لتحصيل قوت يومه، لكن لو توقف الأمر عند المواطن البسيط لكان هينا ويمكن أن نستسيغه، الكارثة أن المثقف أيضا أصبح عازفا عن التحصيل لأنه فوق طاقته، فهو مسؤول عن عائلة وأطفال ومن غير المنطقي أن يضحي بقوتهم في سبيل شراء كتاب قد يكلفه وجبة فرد من أفراد العائلة.

و قد ظهر من خلال مضمون النكت كذلك ظاهرة المقروئية، فالنكتة (201) من الجهة الغربية، و النكتة (244) من الجهة الشرقية و النكتة (79) من الجهة الجنوبية، أظهرت أزمة المقروئة في الجزائر، مع ابراز عواملها الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، فالحديث عن المقروئية في الجزائر يثير جدلا واسعا بين أوساط النخبة المثقفة، فهو من بين المواضيع الشائكة التي تستدعي دراستها الوقوف عند العديد من الاعتبارات و لا يكفي الوقوف عندها في النكتة فقط، كما أن مصطلح المقروئية هو مصطلح واسع و فضفاض حيث يمكن أن يعتبرها البعض مرتبطة بالكتاب بالدرجة الأولى و هناك من يضيف إلى ذلك كل عمل منشور الكترونيا عبر الانترنت أو الموجود في أقراص مضغوطة خاصة مع ظهور ما يسمى بالكتاب الالكتروني الذي أصبح ينافس الكتاب الورقي، من جهة أخرى هناك من يشترط في عملية قياس المقروئية أن لا تكون حبيسة نطاق جغرافي معين فالعاصمة وحدها لا تعبر عن نسبة المقروئية الحقيقية في المجتمع الجزائري ككل، فالناس خارج العاصمة يقرؤون أيضا، و بالتالي حتى تكون الدراسة أكثر موضوعية يجب أن تشمل كل المناطق الجزائرية دون استثناء إلا انه و مع الأسف الشديد لا يمكن تقديم نسب حقيقية عن المقروئية في الجزائر و النكت تظهر بأنها ضعيفة.

و هناك نقطة أخرى يجب الاشارة اليها هي صناعة الكتاب في الجزائر، حيث تواجهه معضلتين أساسيتين تتمثلان في قلة عدد المكتبات المتخصصة في عرض وبيع الكتب وتراجع القدرة الشرائية للمواطن الجزائري بسبب ضعف الدينار مما جعل الكتاب منتوجا غاليا بالنسبة للكثير من الطبقات الاجتماعية، و هذا ما يؤكد تراجع المقروئية ليس في الجزائر بسبب انتشار الصحف والأنترنيت.

و العمل و المهن، حاولت النكت الكشف عن الأبعاد الاجتماعية لبعض المهن، ومن جهة أخرى التركيز على ربط مقولة العمل بالمهن، و قد اهتمت النكت برصد بعض أوجه العمل الإنساني في المؤسسات الاجتماعية، وبمعنى آخر جميع الأعمال المختلفة وآثارها في المجتمع الجزائري.

وعليه فأن جميع أشكال العمل الإنساني في المجتمع الجزائري، سواء أكان العمل صناعيا، أم زراعيا، أم تجاريا، أم تعليميا، فالغاية منها تحصيل المعاش، و بعبارة أخرى ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله، و قد وردت في النكت عدة أصناف للمعاش منها حكومي، و خاص، أو حتي عمل مستأجر، في ذهنية الجزائري مهما يكن المعاش، فهو مقدار ما يسد الحاجة والضرورة لدى الإنسان.

و في نظر الجزائريين أنهم يعملون من أجل الرزق و الكسب، فالرزق هو الحاصل أو المقتنى إن عادت منفعته على الفرد ، وحصلت له ثمرته من إنفاقه في مصالحه وحاجاته ويلاحظ من ذلك أن مفهوم الرزق يقتصر على استهلاك المال، أي الانتفاع به، وإذا لم يتم الانتفاع ، فأفنيت، و هو كذلك كل ما ينفقه الفرد من أموال في سبيل المنفعة، و الكسب هو كل ما يحصل عليه الإنسان ويمتلكه، وكل ما ينتفع به أو لا يحدث له انتفاع به، وإما يكون عن طريق الأعمال الإنسانية في مواد معينة، وتسمى الصنائع كما يرى العلامة عبد الرحمان ابن خلدون من تجارة وغيرها، أو في مواد معينة كالخدمات مثلا.

و عن المهن الظاهرة في النكت نجد، ما يتعلق بالمعاش الضروري كالتمرض، و الطب، و الحلاقة وغيرها، و ما يتعلق بالفكر الذي هو خاص بالإنسان، كتعليم العلم ، وغير ذلك، و على كل مهما كانت المهنة أو العمل فلا بد لها من العلم، والتجربة حتى تكثر وتتقدم، وهذا المعنى ينسجم بأنها ملكة في أمر عملي فكري، والملكة بأنها تحصل من تكرار الفعل مرات حتى ترسخ صورته، فبالمعاينة والمشاهدة تكون الملكة أقوى من نقل الخبر والعلم، وبمعنى آخر تحتاج المهن إلى معرفة نظرية وتطبيقية، كما أن المعرفة بالمهن لا تأتي دفعة واحدة وإنما تحتاج إلى تكرار من أجل ترسيخها.

ومنه نستنتج أن العمل في نظر الجزائريين، هو سبب الرزق والكسب والمعاش، وبالأحرى الأساس في بقاء المجتمع واستمرار وجوده، وأن اختلاف العمل يؤدي إلى اختلاف يصنع تكامل في المجتمع، فالشرطي يحتاج الى الطبيب، و الطبيب يحتاج الى الحلاقة، و هكذا تكون العلاقة بين مختلف المهن و بالتالي بين مختلف أفرارد المجتمع.

الجدول رقم (40):يبين تذوق النكتة حول حوادث المرور.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
الكلمات الدالة على حوادث المرور	**شمال**	ركب في R4(133)- سيارةBMW(133)- سرعة 200كلم/سا(133)- سرعة 120 كلم/سا(134)- سرعة 140 كلم/سا(134)- سرعة 200 كلم/سا(134)- واحد رفع الدراجة نتاعو(137)- الكارفيها الغاشي(138)- دار راقد بالموطو(139)	**09**	**%39.13**
	غرب	سيارة سخنت(130)- واحد ركب فالكار(132)- الركاب رماو روحهم مالBUS(135)- راح يتعلم البرمي(141)- حب يدحسو(141)- محطوط ميت فالكود(141)- كار داير حادث(61)- الناس مصابين بالحادث(61)	**08**	**%34.78**
	شرق	واحد مولا طاكسي(127)- طاكسي محبس فالطريق(129) سيارة اطفاء(131)- الطيارة طاحت(140)- واحد دار اكسيدو(142)	**05**	**%21.73**
	جنوب	واحد صراتلو اكسيدو(128)	**01**	**%4.34**
		مجموع الكلمات الدالة	**23**	**%100**

من الجدول رقم (38) أن 39.13% من النكت عبرت عن حوادث المرور من الجهة الشمالية، و الجهة الغربية تمثلت بنسبة 34.78%، و عن الجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 21.73%، أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 4.34% من النكت التي عبرت عن ذهنية الجماعة حول حوادث المرور في المجتمع الجزائري، و يرجع انخفاض نسبة النكت االتي عبرت عن حوادث المرور في المنطقة الجنوبية الى انخفاض الحركة المرورية بالجهة الجنوبية.

حوادث الطرق هي الحوادث التي تحدث في الطرق عند اصطدام سيارة بأخرى أو إنسان أو حيوانات أو إصطدامها في منشأة أو أشياء أخرى، وينتج عن هذه الحوادث خسائر مادية وإصابات بشرية وقتلي، وحوادث الطرق ينتج عنها خسائر بشرية ومادية كبيرة جدا، وهذه

الحوادث تسبب العديد من الاصابات البالغه وتقوم بتدهور البيئه المرورية واجتياز قوانين في الطرق العامه، وهذه المشكلة من اخطر المشكلات التي يعاني منها مجتمعنا اليوم.
حيث حاول أفراد المجتمع الجزائري من خلال النكت اعطاء نظرة تأمل تتكثف فيها كل الجهود للحد من الانتهاكات على الطريق و استفحال هذه الظاهرة (حوادث المرور) واستعصائها، و حسب أفراد المجتمع من خلال النكت يجب أن يكون هناك رؤى وتقييم لمختلف الأبعاد ومختلف وجهات النظر، لكي يجعل الأطراف أو المعنيين بالشأن المروري في المجتمع أن تقيم نفسها وواقعها وفي نفس الوقت تجعل تجربتها على المحك مع تجارب مجتمعات أخرى متقدمه ومتطوره استطاعت في فتره قصيرة ان تتحكم بحوادث المرور.
أصبحت الحوادث المرورية تمثل وبشكل كبير هاجساً وقلقاً لكافة أفراد المجتمع، وأصبحت واحدة من أهم المشكلات التي تستنزف الموارد المادية والطاقات البشرية وتستهدف المجتمع في أهم مقومات الحياة والذي هو العنصر البشري، إضافة إلى ما تكبده من مشاكل اجتماعية ونفسية وخسائر مادية ضخمة، وهو ما دفع أفراد المجتمع ينكتون على هذه الظاهرة، وكما هو معلوم لدى الجميع، فإن العناصر التي تتشارك في المسئولية في وقوع الحوادث المرورية هي السائق (العنصر البشري) والطريق والمركبة.
النكت الخاصة بحوادث والمخالفات المرورية تعطي تصور عن الوضع المروري في الجزائر وتؤكد مسئولية العنصر البشري في المشكلات المرورية من حوادث ومخالفات التي تقع على طرق، حيث نسبة كبيرة من الحوادث المرورية تقع مسؤولية وقوعها على السائق كما تؤكدت النكت الخاصة بحوادث المرور على أن أسباب حوادث المرور التي تعرف بأنها حوادث جسيمة بالمجتمع أن الأسباب تنحصر فيما تتفق عليه أغلب النكت أن الحوادث المرورية سببها العنصر البشري وأن أكثر العوامل التي تؤدي إلى الحوادث المرورية هي تجاوز السرعة المسموح بها كما تبين النكت (133)، (134)، (139) من الجهة الشمالية بالاضافة الى نقص كفاءة السائق كما تبين النكتة (141) من الجهة الغربية، كما يعد نقص كفاءة وتجهيز وسيلة النقل أو المركبة دور كبير في حوادث المرور كما هو ظاهر في النكتتين (133)، (137) من الجهة الشمالية، و النكتة (130) من الجهة الغربية، و النكتة (129) من الجهة الشرقية، و عن المخالفة المرورية، نقص الانتباه والتركيز من السائق و القيادة في ظروف مناخية غير مناسبة، و القيادة في حالات نفسية وإنفعالية قوية هي الأخر لها دور في حوادث المرور، كما تبين النكتة (142) من الجهة الشرقية، و النكتة (128) من الجهة الجنوبية.

فحسب ذهنية أفراد المجتمع أن السائق هو العنصر العاقل والمتحكم في كيفية التعامل مع المركبة والطريق، فإن المسئولية الأكبر تقع على عاتقه في تفادى أو الوقوع في حادث مروري، " فلا ينتابنا أدنى شك في أن المجتمعات الإنسانية بدأت منذ زمن في دفع ضريبة التقدم التي تسعى لاهثة وراءه دافعة بنفسها في اتجاهه بكل قوى تمتلكها اقتصادية أكانت أو اجتماعية أو بشرية، و من بين أبرز ما تدفعه هذه المجتمعات إثر تقدمها ما يسمى بآثار حوادث المرور وانعكاساتها النفسية والاجتماعية والاقتصادية على المجتمع ". [1]

و ما هو معروف عن الجزائريين أنهم يمارسون نوع من الفوضى المرورية في شوارع المدنه المرورية، ونقصد بالفوضى المرورية العشوائية واللانظام واللاأعراف واللا قانون التي صار يتميز بها سلوك أغلب شاغلي الطرقات العامة في المدن الجزائرية، من سائقي مركبات عامة أو خاصة، ومن عربات يجرها البشر و غيرها، ومن مارة راجلين على أقدامهم، ومن باعة متجولين يفترشون معظم المساحات المخصصة للمركبات، مما أدى إلى إعاقة تامة أو شبه تامة لحركة المرور الطبيعية، ثمة رؤى متنوعة في مستوياتها التحليلية يمكن الاستعانة بها لتحديد أسباب هذه الفوضى وأبعادها الحضارية والاجتماعية.

و لكل رؤية منطق خاص ومرجعيه في التحليل والتشخيص والتفسير، مما يصعب رفض أي رؤية منها أو تفضيلها على غيرها، ذلك أن ظاهرة الفوضى المرورية في الجزائر تجاوزت حدود التصديق في غرائبيتها وتعقيدها ولا عقلانيتها مما دفع أفراد المجتمع ينكتون عنها، مما يحتم عدم تبسيطها أو اختزالها أو ردها إلى عامل واحد منفرد.

فالعامل العمراني- البيئي يوضح غياب التخطيط لأي شكل من أشكال التنسيق بين النمو السكاني وما يتصل به من الحاجة المتزايدة إلى وسائل النقل، وبين معمارية المدن وما يتصل بها من تصميم سعة الشوارع وتنفيذ مشاريع الأنفاق والجسور ، وبين الالتزام بمعايير المحافظة على البيئة من التلوث المناخي الذي يسببه تزايد أعداد السيارات.

و العامل النفسي الاجتماعي يتمثل في أن الفوضى المرورية نتاج لعدد من (الخصائص النفسية) المستحكمة في شخصية الفرد الجزائري، بمعنى إنها مسطرة نفسية يمكن أن يقاس عليها مقدار ما يمتلكه هذا الفرد أو ما يفتقده من تسامح، وإيثار، وتفكير عقلاني، وروح

---

[1] عبدالله عامر الهمالي، **التحديث الاجتماعي**، معالمه ونماذج من تطبيقاته، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع،1986، ص65.

مواطنة، وشعور بالمسؤولية الاجتماعية، واحترام للقانون، ووعي بالمصلحة العامة، أو كونها شكلاً من أشكال (السلوك الجمعي) المتصل بسيكولوجيا الحشود المنفعلة والهائجة.

كما أن طابع التغالب هو أحد خصائص الشخصية الجزائرية، فعندما ينهمك كل سائق تقريباً في التقاطعات المرورية الملتحمة بالسيارات، بمحاولة التقدم ولو لشبر واحد إضافي داخل الحشد، مستخدماً كل مهاراته العدوانية في السياقة (لفظاً وسلوكاً)، حتى لو أدى ذلك إلى انغلاق السير لساعاتٍ بوجهه أو بوجه غيره من السواق، ودون أدنى مراعاة لامكانية التريث لثوانٍ أو لدقائق لفسح المجال لباقي المركبات في الاتجاهات الأخرى للمرور تباعاً بما يحقق انسيابية السير للجميع، ففي الغالب إننا أمام حالة متقدمة من سيكولوجية (إذا لم تكن ذئباً أكلتك الثعالب)، المصنفة بوصفها واحدة من أهم بنود شريعة الغاب، ومع ذلك يجدر بنا التريث قبل المصادقة على هذا الحكم النفسي الصارم على الفرد الجزائري، إذ ينبغي أن نطرح أولاً عن هذا التساؤل: (هل وجود نزعة التغالب لدى السائق الجزائري إلى دافع أناني ذي صبغة انفعالية مضمونها الفظاظة والعدوانية وعدم الصبر، أم تعزى إلى جهله بنيات السواق الآخرين المحاذين له في الشارع؟.

ان الجهل بتعددية آراء الآخرين، أي جهل الفرد بالاتجاهات الحقيقية للناس حوله نحو موضوعات اجتماعية لها أهمية قصوى مشتركة، فقد ينطبق هذا المفهوم إلى حد كبير على السلوك الفوضوي للسائق الجزائري أيضاً، إذ يمكن تفسير نزعة (التغالب) لديه، والتي قد تصل إلى حد العنف والاعتداء، في ضوء جهله وإنكاره بأن للسواق الآخرين اتجاهاً تسامحيا نحوه، متوهماً أن جميعهم (ذئاب) في دوافعهم، وينبغي عليه أن (يتغدى بهم قبل أن يتعشوا به)، حتى لو أدى ذلك إلى الإضرار بمصلحته الذاتية في الشارع.

ومما قد يبرهن على صواب هذا التفسير، أن أي سائق مركبة عندما يُطلب منه أن يقدم اقتراحاته ونصائحه للسواق الآخرين بهدف التخفيف من الفوضى وتنظيم حركة المرور، نراه يطلب منهم التحلي بالهدوء والتسامح والتساهل والتخلي عن المصلحة الذاتية الضيقة حفاظاً على المصلحة العامة، وكأنه بذلك يقر بافتقاد الآخرين لهذه الخصائص الإيجابية، التي يعتقد أنه الوحيد الحائز عليها، فعندما يعتقد كل إنسان أن الطيبة والخير والصدق والتعفف والمروءة خصائص أصبحت شبه مفقودة لدى الآخرين، وإنها لا تتوافر إلا لديه ولدى نفر قليل جداً من معارفه، فذلك إيذان له بانتهاج أي سلوك مهما كان فوضوياً أو منحرفاً، مادام الآخرون لا يتعاملون – من وجهة نظره – إلا بلغة الغاب، وهكذا يمكن أن نعزو جزءاً كبيرا من نزعة

(التغالب) لدى السائق الجزائري إلى جهله بوجود نيات طيبة لدى السواق الآخرين بدلاً من عزوها إلى دوافع أنانية انفعالية خالصة لديه، بدليل أن العديد من هؤلاء السواق (العدوانيين) كثيراً ما يتخلون عن أنانيتهم ويتخذون مواقف سلمية و إيثارية مع الآخرين بمجرد شعورهم أن هؤلاء الآخرين يثمنون ما لديهم من صفات التعاون والشهامة، معبّرين عن هذا التثمين بالكلام المباشر أو باستخدام إشارات الامتنان باليد أو الرأس، ومن الواضح أن انتشار نزعة الشك هذه بنيات الآخرين، إنما تعود جذورها إلى أزمة الثقة الشاملة التي يعاني منها المجتمع الجزائري.

و السلوك الجمعي مصطلح يراد به توصيف العدوى السلوكية بين أفراد الجماعة الواحدة أي تماثلهم في الانفعالات والأفكار والتصرفات، أو تقليدهم لنموذج معين، وغالباً ما يكون هذا السلوك محملاً بالانفعالات الغريبة والشاذة والحادة، مما يجعل من الصعب التنبؤ بمساراته، إذ تظهر لدى الأشخاص المنخرطين فيه صفات مختلفة كل الاختلاف عن صفاتهم الشخصية الاعتيادية في حالة انفرادهم بأنفسهم بعيداً عن الحشد.

ويمثل السلوك الجمعي الشكل الأكثر تطرفاً للعلاقة بين الفرد والوضع الاجتماعي الاقتصادي المحيط به، إذ غالباً ما ينبثق أثناء الأزمات ومراحل التغيرات الاجتماعية المهمة، أو عندما تحبط دوافع الناس ورغباتهم الأساسية، أو عندما تغدو المعايير الاعتيادية للسلوك الاجتماعي غامضة وغير محددة، وقد تنوعت النظريات المفسرة لأسباب هذا السلوك، فبعضها يرى فيه انتشاراً لا شعورياً لنوع من (العدوى) الانفعالية، وهذا ما دعا (غوستاف لوبون)، إلى القول: قد يكون الإنسان الفرد مثقفاً ومتحضراً، ولكن وسط الجموع يصبح بربرياً.

إذن لو أردنا توظيف بعض هذه التنظيرات للتأمل في الفوضى المرورية الحالية للمدن الجزائرية، بوصفها سلوكاً ذا نسيج جمعي لا فردي، لأمكننا استنتاج أمرين بشأن هذه الفوضى، حيث نجد أنها نتاج سلوكي لحشود هائجة تتحرك كتلياً بتأثير التفريغ الانفعالي لمشاعر عدوانية مكبوتة أوجدها (الإحباط) الاجتماعي للفرد، أو إنها نتاج لازدواج المعايير في الشخصية الجزائرية، مما أدى إلى حالة من (اللافردانية) صار يعيشها السائق الجزائري في شوارع مدينته، تجعله يترك هويته النفسية الخاصة به في بيته بكل ما تحمله من ضبط ذاتي ومحددات عقلانية للسلوك، ويخرج إلى المدينة مستغرقاً في حشودها الفاقدة لمشاعر المسؤولية والاهتمام بالمصلحة العامة، فقد يكون هذا السائق أباً صارماً في بيته، يطبق أدق

معايير الالتزام والانضباط مع أفراد أسرته، لكنه سرعان ما يصبح شخصاً منفلتاً وعشوائياً في سلوكه بمجرد أن يتوغل بسيارته في زحام المدينة.
سواء تبنينا النسيج الفردي أو النسيج الجمعي في تشريح الفوضى المرورية، أي سواء قلنا أن سبب هذه الفوضى هو التباس يبديه سائق المركبة في إدراكه لاتجاهات السواق الآخرين ودوافعهم نتيجة شكه بسلامة مقاصدهم ونياتهم.
و من كل هذا حاولت النكت أن تعبر عن ظاهرة حوادث المرور، التي اصطلح على تسميتها ارهاب الطرقات نظرا للعدد الهائل من القتلى و الجرحى التي تحصدها هذه الظاهرة، فلا يكاد يمر يوم إلا ونسمع عن حادث مروع أودى بحياة الكثير من النفوس البشرية ناهيك عن الإعاقة التي يصاب بها الناجين من هلاك محتم.
و إذا جبنا سيارتنا شوارع المدينة لا أزقتها نجد حفرة بعد حفرة كلما ابتعدت عن واحدة وجدنا انفسنا قد سقطنا في الأخرى ،و يأتي التهور من إنسان يسوق دون أدنى مسؤولية فهو مفرط في السرعة تارة و غير محترم لقانون السير تارة أخرى فلا يبالي بمن يمشي على رجليه أو على عجلته أو من في سيارته، فالتهور مرات يؤدي بحياة أناس كانوا بعيدين عن الطريق المخصص للسيارات، يمشون في أمان الله و حفظه فلا يعي إلا و سيارة متهور بسرعة مفرطة غير آبه بقوانين السير قد أردته معاقا إن لم نقل قتيلا، و لا نقل الوضعية الميكانيكية المتردية لبعض وسائل النقل عن مسؤوليتها في حوادث السير عن سابقاتها من تهور و افراط في السرعة و عدم احترام قانون السير و السياقة في حالة سكر و الوضعية المتردية للطرقات كل هذه الأسباب لا نقل واحدة عن الأخرى في تحمل كل المسؤولية لوقوع حوادث المرور.
و بكل اختصار ذهنية أفراد المجتمع عن حوادث المرور من خلال النكت تكمن في السرعة العالية عند قيادة السيارة وتخطي الإشارة الحمراء وعدم الالتزام بالقواعد المرورية أو الانشغال بالهاتف أثناء القيادة وعدم ربط حزام الامان، ومن مظاهر هذه الظاهرة وفاة العديد من ركاب السيارة خاصة سائق المركبة وحدوث اصابات بالغه وخطيره التي تؤدي إلى الوفاة وحدوث خسائر مادية وبشرية وخسارة ارواح البشر الأخرى عند اصطدامها.

II – الأبعاد والمعايير غير المشتركة لعملية الضحك والتنفيس في تذوق النكتة.

الجدول رقم (41):يبين الضحك و التنفيس من المجانين و الحيوانات، و الحشرات.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل	
			ك	%
الضحك و التنفيس من المجانين	**شمال**	المهابل(226)	**01**	**%1.51**
	غرب	مجانين(268)- 3 مهابل(267)	**02**	**%3.03**
	شرق	5 مهابل(264)- المهبول قالو(264)- واحد المهبول(265) المهبول(265)	**04**	**%6.03**
	جنوب	زوج مهابل(270)- 3 مهابل(271)	**02**	**%3.03**
المجموع			**09**	**%13.63**
الضحك و التنفيس من الحيوانات، و الحشرات	**شمال**	دودة(210)- الغنم(223)- الكبش(223)- كبش(283) الحمار(285)- بقرة(34)- القطط(41)- حلزون(104) حنش(104)- حيونات زاحفة(104)	**10**	**%15.15**
	غرب	الناموسة(208)- قرلو(208)- حية(216)- الثعبان(216) الكلب(218)- الثعبان(220)- الفيل(221)- النملة(221) البيروكي(252)- بقرة(278)- الدودة(310)- الجاج(62)	**12**	**%18.18**
	شرق	الحمار(211)- الاسد(221)- الذئب(211)- سمكة(211) الحمار(211)- الاسد(211)- صرصور(212)- زوج كباش(217)- الحوت(259)- النعاج(308)- الخفاش(40)	**11**	**%16.66**
	جنوب	الفيل(207)- الحيونات(207)- النملة(207)- الفيل(209) النملة(209)- الحيوانات(213)- الحمار(213)- القرد(215) النملة(215)- الفيل(215)- النملة(215)- البقرة(219) الجاجة(219)- الديك(219)- السبع(222)- الذيب(222) الحمار(222)- الذيب(222)- الحيوانات(222)- سبع(240) الغنم(284)- كبش(284)- الحمار الوحشي(43)- فيل(108)	**24**	**%36.36**
المجموع			**57**	**%86.36**
		مجموع الكلمات الدالة	**66**	%100

من الجدول رقم (39) نلاحظ أن 13.63% هي نسبة متعلقة بالضحك و التنفيس من المجانين تدعمها الجهة الشرقية بنسبة 6.03%، و الجهتان الجنوبية و الغربية بنسبة 3.03%، و فما يخص الجهة الشمالية فقد تمثلت في نسبة 1.51%، من مجموع النكت المعبرة عن الضحك و التنفيس من المجانين في المجتمع.

و نلاحظ كذلك من نفس الجدول أن 86.36% هي نسبة النكت التي عبرت عن الضحك و التنفيس من الحيوانات، و الحشرات، حيث نجد أن الجهة الجنوبية تمثلت في نسبة 36.36% أما الجهتين الغربية فقد تمثلت في نسبة 18.18%، و بالنسبة للجهة الشرقية فقد تمثلت في نسبة 16.66% أما في الجهة الشمالية نلاحظ أن النكت التي عالج محتواها الضحك و التنفيس من الحيوانات، و الحشرات تمثلت في 15.15%.

لكل فرد في المجتمع حاجات مادية كثيرة، يستطيع في أكثر الأحيان الوصول إليها، وقد تحول في بعض الأحيان بينه وبينها الحوائل والموانع، فلا يصل إلى بغيته إما لأسباب مادية تجعل ما ينبغي تحقيقه أمراً صعباً أو مستحيلاً، وإما بسبب طبيعة المجتمع الذي يعيش فيه إذ تختلط رغباته برغبات غيره، وتصطدم مطالبه بمطالبهم، فيتوقف وصوله إلى أهدافه على مقدار علاقته بهم، وعلاقتهم به.

فالجانب المادي من جسم الإنسان ينشد الحركة الخارجية لمعالجة الرواسب المتعددة والتخلص منها، كذلك الجانب الذهني من الانسان يحاول بالحركة أن يطرد الآلام التي هي أفكار ذهنية وعواطف لا يحبها بل بمقتها كل المقت ويحاول أن يتخلص منها، وليست هناك وسيلة للتخلص من العواطف المؤلمة المختلفة إلا بحركة ذهنية داخلية تطرد هذه الآلام خارجاً، ولا تتولد هذه الحركة إلا بالضحك.

والضحك استعداد فطري في الإنسان لا يكتسبه بالتجربة، وهو انفعال إنساني خاص يتميز به عن بقية الحيوانات، ولذلك عرف الانسان بأنه حيوان ضاحك، وله – ككل الغرائز- أركان ثلاثة مؤثر أو باعث يستثيره، وحالة انفعالية مصاحبة، ووظيفة أو غاية يسعى إلى تحقيقها ولذلك فالمقصود بالدراسة ذلك الضحك العميق الذي ينتهي بالانسان إلى حالة الانشراح المعروفة لا مجرد السمات الخاصة التي تظهر على الفم وأسارير الوجه.

وما الضحك إلا حركة داخلية وخارجية، لها سماتها المعروفة بإخراج صوت خاص من جهة وباهتزاز الجسم هزات تختلف وقوة الضحك من جهة، وطريقة الأشخاص وعاداتهم من جهة أخرى.

وإذا تأملنا الضاحك في أثناء ضحكه، واستبطنا أنفسنا في أثناء عملية الضحك تبينا لأول وهلة انفراج الفم وإخراج هذا الصوت الذي يبدأ بحرف (هـ...) والذي يخرج من الجوف في صورة أمواج متتابعة كأنه تيار من الهواء يجتذب معه آلام الضاحك إلى الخارج، وكذلك تحريك أعضاء الجسم كالرأس إلى الوراء والرجلين واليدين، وبذلك يمكن أن يكون هذا الوصف، هو ما يحدث من تأثير للاهتزاز العضوي الداخلي النفسي، فينتج ما يسمى السرور أو الانشراح أو الارتياح أو الابتهاج أو ما يمكن أن نسميه الانتعاش الجسمي النفسي.

وقد حاول العالم سبنسر تفسير الضحك بما يشبه تفسيرنا السابق، وبذلك كان سبنسر ممن يفسرون الضحك بتفسير فسيولوجي، و بعض العلماء حاولون تفسيره تفسيرا نفسيا محضا ضاربين صفحا عن الناحية الفسيولوجية التي يحسها الانسان في أثناء الضحك، وهكذا انقسم العلماء إلى فريقين أحدهما يفسره ذلك التفسير الفسيولوجي، والآخر ذلك التفسير السيكولوجي وأخيرا حاول بعضهم الربط بين التفسيرين فيما سمي بالسيكوفسيولوجي، ولعل الوجوديين هم أقرب الناس إلى فهم هذه الظاهرة الإنسانية فحاولوا الابتعاد عن محاولة تفسيرها، و في نظرهم يحسن بنا أن نقلع عن محاولة تفسير الضحك أو البحث عن علل للفكاهة، لكي نقصر على النظر إلى الملابسات أو الذرائع التي تكتنف تلك الظاهرة ولو أننا حاولنا أن نفهم الضحك باعتباره ظاهرة نفسية ذات دلالة إنسانية، لتبين لنا أن هناك من أفانين الضحك بقدر ما هنالك من مواقف بشرية، من العبث أن نجتزئ في فهمنا للضحك بتطبيق نظرية واحدة نحاول عن طريقها أن نتأول شتى المواقف البشرية المضحكة، لأن الحياة البشرية أكبر من أن تحيط بها نظرية تقوم بتأويل ما تنطوي عليه مواقفها الكثيرة من قيم ومدلولات.

و من هنا نكتشف عملية الضحك و التنفيس من المجانين، و نلاحظ أن هذه الفئة الاجتماعية ظهرت في النكتة (226) من الجهة الشمالية، و النكتتان (268)، (267) من الجهة الغربية و النكتتان (264)، (265) من الجهة الشرقية، و النكتتان (270)، (271) من الجهة الجنوبية لكن السؤال الذي يجب أن نطرحه هنا لماذا يضحك أفراد المجتمع الجزائري على فئة المجانين؟.

من خلال السؤال الذي طرحنا نستطيع أن نكتشف أن الجزائريين، يضحكون على المجانين لأن أفعالهم غير عقلانية، و منه نجد انفسنا في عملية البحث و المقارنة بين العقل والجنون ففي ذهنية الجزائريين الجنون صورة عن العالم الآخر، يقع في جهة، والعقل في جهة أخرى مختلفة تماماً، ولا اختلاط بينهما، مع أن كل إنسان عاقل فيه حبّة جنون، صغرت أو كبرت

وكشفت النكت أن كل شكل من أشكال الجنون له موقعه واشاراته، وأن نظرة الجزائريين إلى الجنون مختلفة بين جميع جهات المجتمع الجزائري. فكل مجتمع محلي يشكل تصوره عن هذه الظاهرة التي ترعب عالم العقلاء، لذا كان الهمّ منصباً على التحكم في الجنون، ولم يمنع التحكم في الجنون من الاحتفاظ بكل مظاهر سيادته، حتى بات جزءاً من إجراءات العقل والعمل والحقيقة، يمارس نشاطه في الوجه الشفاف للأشياء وفي تقلبات النهار، في الظاهر وفي غموض الواقعي والوهمي، في تلك اللحمة غير المحددة والمستعادة دائماً والمنبوذة دائماً أيضاً.

فالمجنون في ذهنية الجزائريين يفصل الحقيقة عن الظاهر ويوحدهما كذلك، و يخفي ويكشف ينطق الحقيقة ويكذب، كما استاق أفراد المجتمع الجزائري نكت المجانين مؤسسات الدولة، بما فيها الشرطة والمستشفيات العامة، دون أن ننسى مؤسسات الحجز، و حاولوا ابراز الطب العقلي والسيكولوجيا والتحليل النفسي ومختلف الأشكال العلاجية معلنة عن المجنون المريض الذي سيخلف المجنون، بوصفه الدرويش و الوحش والشاذ، و حاول الجزائريون من خلال نكتهم الاستفاد من اندفاع الجسد والروح، وتخطيهما لحدود المعقول و العقلاني و المستقيم و الرزين، وللانتشاء بالذات داخل عالم اللاعقل التي لا تعترف بأية حدود إضافية غير تلك التي تأتي من أشياء الطبيعة وطبيعة الأشياء، وجاءت نكت المجانين للتعبير عن أهواء النفس البشرية في حالاتها المتنوعة، تخص الجنون والعقل واللاعقل والاختلال النفسي وكل السلوكات الغريبة و الشاذة، ويحدوها الاندفاع نحو حدود لا تتوقف عن التوغل في المجهول.

كما حاولت النكت الكشف عن الرمزية وكل الصور المخيالية التي أنتجتها مخيلة الجزائريين بغية تحديد ورسم حدود عالم الجنون، المليء بالصور والاستيهامات، والمليء أيضا بأشكال النبذ والإقصاء، إذ يتحدد كل شيء ضمن هذه العوالم، من خلال التقابل الذي لا يُرى بين حقيقة الجنون الموضوعية، التي ستعرف طريقها إلى مستشفى الأمراض العقلية، وبين العوالم الثقافية والأخلاقية كذلك، التي تستثيرها شخصية المجنون، وهي عوالم تسللت إلى كافة أشكال التعبير الإنساني، الأدب والفلسفة، و بما فيها النكت، وكذلك مجمل التصورات التي يعيش فيها المجنون داخل اللغة وداخل خطاطات السلوك الاجتماعي وعوالم التقديس والتدنيس على حد سواء.

و عن التنكيت حول الحيوانات و الحشرات و غيرها من الكائنات الأخرى في المجتمع الجزائري، فنلاحظ أن الجزئريين يوظفون في نكتهم حيوانات و حشرات موجودة في

مجتمعهم، خاصة الحيوانات الأليفة، أو بعض الحشرات التي أصبحت تعيش مع الانسان، و من بين الحيوانات الأليفة التي وظفها الجزائريون في نكتهم نجد البقر، الكبش، الحمار القطط وبعض الطيور كالدجاج، و الببغاء و غيرها، كلها حيونات ظهرت في النكت (223) (283) (285)، (34)- القطط(41) من الجهة الشمالية، و النكت (218)، (221)، (252) (278) (62) من الجهة الجنوبية، و النكت (211)، (217)، (308)، (40) من الجهة الشرقية، و النكت (207)، (209)، (213)، (215)، (219)، (222)، (240)، (284) (43)، (108) من الجهة الجنوبية، فمحتوي النكت يبين أن جميع الحيونات عاشت و مازالت تعيش مع الجزائريين في الوقت الحالي و منها حيوانات استعملها الجزائريون في حياتهم اليومية و مازالوا يستعملونها، كما يوظفونها من أجل التندر بها محاولين بذلك الإسقاط أو إظهار عيوبها، بطريقة ملتوية فيها تباله وتجاهل وإظهار نوادر الحيوان الذي يتندر منه وشذوذه و السخرية و التنكيت من الحيوان في ذهنية الجزائريين مراده التذليل، و القهر، لأن كل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر فذلك مسخر، وتسخرت دابة لفلان أي ركبتها بغير أجر.

و طريقة التنكيت من الحيوان لدى الجزائريين هي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الجزائري ألفاظاً تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة، وهي صورة من صور التنكيت تعرض السلوك المعوج أو الأخطاء، التي إن فطن إليها وعرفها، وأحسن عرضها تكون حينئذ في يده مادة فكاهية يلجأ الجزائريين بها الى التهكم المرير، والتندر أو الهجاء الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يظنه الإنسان، وتعتبر أعظم صور النكت فتكاً.

كما ظهرت في النكت كذلك بعض الحشرات مثل الدودو، البعوضة، و النمل، و الصرصور و بعض الحيونات الزاحفة، كما هو ظاهر في النكتتين (210)، (104) من الجهة الشمالية، و النكت (208)، (216)، (220) ، (221)، (310) من الجهة الغربية، و النكتة (40) من الجهة الشرقية، و في الحقيقة كلها حشرات تضر بصحة الجزائري، و في نفس الوقت تعيش معه في وسطه الاجتماعي، و يحاربها يوميا في حياته اليومية، الا أنه يهزؤ منها و يصورها تصويرا مضحكا إما بوضعها في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو ما فيها من عيوب حين وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة.

و ترجع عملية التنكيت هنا إلى العداوة بين الحشرات و الجزائري الذي ينقدها لسبب من الأسباب التي تنجم عن الاحتكاك الدائم بين الناس، ويحاول الجزائريون حينذاك أن يرصدو عيوب الحشرات فيضخمها ويكبرها، ويجعل منها أداة للضحك، وقد صدق أدلر حينما قال البغض والانتقام هما الشيطانان التوءمان اللذان يولدان السخرية.

فالعبث والغرور بابان من أبواب التنكيت، بل هما جماع أبوابه كافة وقد تكون نابعة من حساسية الجزائري نفسه، فهو يكون ذا عين بصيرة نفاذة يحس نقائص غير المجتمع البشري ثم يكون ذا روح مرح ضاحك يتناول العالم وما فيه تناولا بأساليب السخرية المختلفة، يقصد من وراء ذلك الإصلاح، وفي طيات ذلك الإضحاك، أو يقصد معالجة هذه الحساسية إن صح هذا القول لأن الحساسية مرض، قد يتناهى حتى يتعب صاحبه فيجعله لا يرضى عن شيء في الحياة، ويهديه الإحساس بوجوده الطبيعي وحب البقاء، إلى الفطنة لهذه الوسيلة في علاج نفسه، أو التنفيس عما يشعر به.

والجزائريون في الحقيقة ينتهجون إحدى سبيلين في موقفهم من الحياة، إما أن يستبد بهم الغضب إلى النهاية، وإما أن يحولوا هذا الغضب إلى سخرية من يضرهم سواء كان حيوان أو حشرة، فعملية التنكيت هنا لدى الجزائريين هي خليط من انفعالين هما الغضب والاشمئزاز فنحن إذ تثور فينا غريزة النفور نشمئز، فإذا عدا الشيء الذي أثار اشمئزازنا على صفاء عيشنا، من أية ناحية من النواحي، بعثت فينا غريزة المقاتلة والانفعال المقترن بها، وهو الغضب، فدفعا بنا إلى السخرية مما بعث اشمئزازنا أو ممن أثاره في نفوسنا، ولا يخلو هذا من عنصر الزهو، لأننا ننزع إلى الرضا عن أنفسنا والاسترواح إلى شعورنا، عقب مطاوعة التنكيت والانسياق معها.

وهنا تكمن قوة منتجي النكت، حيث يكونوا أقوياء الأعصاب، يحملون في طياتهم روح اللامبالاة، أو المجون، كذلك لا بد لهم من أن يكونوا على قدر كبير من الذكاء وقوة المخيلة أو الخيال الهازل ، و هذا العنصر لا نجده عند الحيوانات و الحشرات، ولذلك ارتبط معنى الذكاء بمعنى الفكاهة و التنكيت في لفظه wit الانجليزية.

الجدول رقم (42):يبين الضحك و التنفيس على أفراد خارج المجتمع الجزائري.

وحدة سياق الموضوع		وحدة التسجيل: الجملة	وحدة العدد: وحدة العد الحسابي عدد الجمل ك	%
مختلف الأفراد خارج المجتمع الجزائري	**شمال**	واحد يباني(241)- صيني(242)- امريكي(245)- ياباني(245) الماريكاني(247)- الطالياني(247)- اليابانيين(247)	**07**	**%10.60**
	غرب	واحد من مصر(5)- امريكي(5)- فرنسي(248)- ياباني(248) مريكاني(250)- قاوري(252)- مريكاني(263)	**07**	**%10.60**
	شرق	واحد لبناني(127)- وحدة مصرية(167)- قاوري(244) اليابانيين(246)- فرونسي(249)- مريكاني(249) مصرية(253)- امريكان(261)- الصوماليين(261)- واحد هندي(251)	**10**	**%15.15**
	جنوب	واحد يباني(7)- راجل و مرتو من فرنسا(28)- واحد فلسطيني(128)- افريقي(243)- الماني(243)- واحد من مريكان(254)- واحد من الجابو(254)- ماريكاني(260) فرنسي(260)	**09**	**%13.63**
المجموع			**33**	**%50**
موضوع الضحك و التنفيس	**شمال**	التكنولوجيا(241)- الجد في العمل(242)- الكذب(245) التكنولوجيا(247)	**04**	**%6.06**
	غرب	عادة الاكل(7)- عادة الاكل(5)- طريقة الكلام(248) الذكاء(250)- عادة الاكل(252)- عادة الاكل(263)	**06**	**%9.09**
	شرق	طريقة الكلام(127)- طريقة الكلام(167)- الطمع(244) الاكل(249)- عادة الاكل(251)- التكنولوجيا و التقليد(246) طريقة الكلام(253)- البنية الجسدية(261)	**08**	**%12.12**
	جنوب	طريقة الشكر(28)- كثرة حوادث المرور(128)- الحسد و الغيرة(243)- الاختراع و التكنولوجيا(254)- الذكاء(260)	**05**	**%7.57**
المجموع			**33**	**%50**
		مجموع الكلمات الدالة	**66**	**%100**

من الجدول رقم (40) أن 50% من النكت عبرت عن حضور مختلف الأفراد من خارج المجتمع الجزائري في النكت، تدعمها الجهة الشرقية بنسبة 15.15%، و الجهة الجنوبية نسبة 13.63%، أما الجهتان الشمالية و الغربية فقد تمثلتا في نسبة 10.60% لكل منها.

و عن موضوع الضحك و التنفيس من مختلف الأفراد من خارج المجتمع الجزائري فقد تمثلت في 50%، تدعمها الجهة الشرقية بنسبة 12.12%، و الجهة الغربية بنسبة 9.09% أما الجهة الجنوبية فقد تمثلت في نسبة 7.57%، ثم تراجعت في الجهة الشمالية بنسبة6.06%، من مجموع النكت التي عالج محتواها موضوع الضحك و التنفيس من مختلف الأفراد من خارج المجتمع الجزائري.

ان حضور أفراد من خارج المجتمع الجزائري و توظيفها في النكتة الجزائرية، الغاية منه هو المقارنة بين عادات المجتمعات، و تقاليدهم، و تصبح النكتة هنا عملية متعلقة بالسرور والبهجة واكتشافهما وتذوقهما وإبداعهما، وهي محصلة لثلاثة عوامل أساسية هي، الشخص المتفكه بخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية، و العمليات العقلية والانفعالية المستخدمة في إنتاج النكتة، العمل الفكاهي الذي أنتج .

والضحك على أفراد من خارج المجتمع الجزائري، تعبير مسموع يرتبط بانفعال البهجة والسرور لدى "الملتقي"، وهناك الضحك و السرور والفرح والسخرية والمزاح والعجب والعطف والمودة والشماتة والعداوة والمفاجأة والدهشة والبلاهة والسذاجة، و لهذا نضحك على الآخرين من طريقة أكلهم كما تبين النكت (7)، (5)، (252)، (263) من الجهة الغربية، و النكتتان (249)، (251) من الجهة الشرقية، كما تحيطها في أحيان كثيرة ظلال نفسية واجتماعية فهي للترحيب ولتغطية الانفعال والارتباك، كطريقة الكلام و الذكاء كما هو ظاهر في النكتتان (248)، (250) من الجهة الغربية، و النكت (127)، (167)، (253) من الجهة الشرقية.

و قد لا حظنا كذلك نكت تعبر عن العدوانية، و الغاية منها اكتشاف ضعف الآخرين أو للاستمتاع بالتقليل من شأن الآخرين، و في هذه الحالة النكت العدوانية هي الأكثر عدوانية نصاً وفكرة تكون أكثر إمتاعاً وطرافة من غيرها، و هي تعبير عن دوافع عدوانية مكبوتة وضحكة المنتصر التي تصورها، هي أبرز مثال على ذلك الارتباط بين النكتة والعدوان، ففي النكت (241)، (242)، (245)، (247) من الجهة الشمالية، و النكت (28)، (128) (243)

(254) من الجهة الجنوبية، دليل على أن الجزائريين يكونون عدوانية مكبوتة اتجاه أفراد من خارج المجتمع الجزائري.

و النكت لها وظيفة اجتماعية للتواصل مع الناس ولتحقيق التفاعل بين الأفراد والجماعات وللتحكم في سلوك الآخرين بالسخرية أو إزالة الخوف، ولمهاجمة كل من يسخر بالمجتمع وفي نقل المعلومات باتجاه تحذير الناس وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتحديد أنماط السلوك المقبول عبر النقد والسخرية والكشف عن العيوب الاجتماعية، وتعديل القرارات الخاطئة وتحسين الظروف السيئة.

وتتسم النكت في هذا العنصر بالتبسيط والتحيز، كاعتبار أفراد مجتمع معين ساذجا وغبيا ويغلب عليه التقليل من شأن الآخرين، وقد يصعب تفسير اتجاهات التنكيت حول أفراد من خارج المجتمع الجزائري وسبب تحيزها لمجتمع معين أو ضد مجتمع آخر، وربما يكون التفسير الرئيسي لهذه النكت قائما على أساس منتجي أو مطلقي النكت، وهدفها المهارة مقابل عدمها أو انخفاض مستواها، أو المنافسة مقابل الاحتكار، و ما يمكن استنتاجه هنا هو أن النكتة تعتبر إحدى أهم أشكال المقاومة الثقافية في مجتمع يعاني من الاحتقان بكل أشكاله، كما أن النكتة هي الشكل الفني للسخرية وهي البناء المعماري للنقد الساخر من المجتمع والمؤسسات والأفراد، ولأن النكتة وليدة أشكال سوسيولوجية محددة تاريخيا واجتماعيا،فإن الأشكال السوسيولوجية والمجموعات الاجتماعية،هي التي تبدع وتنتج النكتة من مواقع انتمائها ومن مواقع مواقفها، و إذا عدنا لتعريف النكتة، مشتقة لغويا من" الضرب"و"العمل" (عمل الأرض)، تفيد "فعل شيء ما" أو "رد فعل ما" وبالتالي، النكتة لها وظيفة "فعل"و"رد فعل" على عكس الفكاهة التي فعلا "الإضحاك لأجل الإضحاك" أي المتعة بتوظيف أفراد من خارج المجتمع الجزائري.

و من خلال نكت الجدول رقم (40)، نستنتج أنها (النكتة) هي دوما إسمية (ذكر جنسية فرد من خارج المجتمع)، إما أنها تبدأ بالإجابة عن السؤال الأول : من؟، أي الشخص المراد التنكيت عنه أو بالإجابة عن السؤال الثاني: متى بصيغة القصة والحكاية: "وحد النهار" أو "مرة" وحتى وإن أسبق فعل "كان" ظرف الزمان، فإن هذا لن يكون إلا من قبيل الزيادة في الفعل، لا التنقيص من الاسمية فكان فعل ناقص أصلا لأنه لا يفيد الوقت، أو الزمن الفعلي سوى من حيث الماضي وكأن الحكاية حصلت فعلا، و التركيز على الاسم (الفاعل) وعلى ظرف الزمان في النكتة يفيدان إعطاء شرعية وصدقية للقصة الخبرية، (النكتة) أو على الأقل الإيحاء بذلك

لعلم المتلقي والمرسل مسبقا أن ذلك لم يحصل، وكل الغرض أن تبدو النكتة القصة الخبرية حدثت فعلا، مما يزيد من قوة الشحن فيها وإقحامها على أساس واقعي، إنما مفارقاتي غرائبي، غير منطقي.

و يستعمل الجزائريون من أجل التنفيس و الضحك على الغير، تقنية الخروج عند المنطق أثناء عملية التنكيت، و الذي يعتمد على دعامات خاصة، لكل موضوع نكتة سمة مميزة تستغل وتوظف في النكتة بالمغالاة في تصويرها (حالة الكاريكاتير مثلا) عندما يعمد الرسام إلى إطالة أنف شخصية فرنسية مثلا الطويل أصلا إلى ما فوق العادي ليصبح بحجم الذراع أو رسم بطن أمريكي أو أي شخصية من مجتمع آخرى ببطن يساوي خمسة أضعاف حجمه العادي، كما يستعمل الجزائريون من أجل التنفيس و الضحك المراوغة الأسلوبية والخروج عن المألوف وإسقاط صور جاهزة المراد تقنية من تقنيات النكتة، تعمل على إيذاء الشخص المراد وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة لمجرد الضحك.

فالنكتة اذن تضفي على النفس المرح والابتسام، والمجتمع الذي لا يضحك لا يستطيع أن يجابه المصاعب والآلام ومشاكل الدهر وتقلب الأيام، و في حالة استعانة الناس بالمرح والابتسام في فض خلافاتهم وحل مشاكلهم، لايستطاعون أن يتغلبوا عليها كلها، ولما قامت منازعات وخصومات، فالسياسي المرح يدرك ما لا يدركه السياسي المتجهم، وكذلك الموظف المرح والتاجر المرح والطبيب المرح، والزوج المرح أيضا، لأن المرح من أهم عوامل النجاح ومن أسباب السعادة، والنكتة تضفي على الشخص رقة الطباع وحسن التبصر وبساطة التفكير والنكتة تدل غالبا على روح المجتمع الذي صدرت عنه أو أنها تعبر عن نفسيته وأخلاقه وطباعه فإذا قرأنا النكت التي تروى عن الانجليزين مثلا نعرف شيئا من طباعهم وكذلك إذا قرأنا النكت التي تروى عن الأميركيين والاسكتلنديين والفرنسيين، وعن مجتمعات الشرق وغيرها فاننا نعرف حقيقة طباعهم من سماع نكاتهم.

الجميل والطريف بالموضوع أن النكتة دائماً ما تكون وليدة موقف عفوي نقوم به، ونحن من يروي ذلك الموقف للآخرين، بهدف إسعادهم وإضحاكهم على ذلك الموقف، وبطريقة غير مباشرة نعمل على إضحاك الآخرين على أنفسنا وبطريقة عفوية، هذا لأن الإنسان بفطرته يسعى إلى المرح وبشتى الوسائل حتى ولو كان يضحك الآخرين عليه. ودائماً ما تحوي جلسات الأهل والأصدقاء حيزاً كبيراً للنكتة إذ تعد النكتة سبيلاً للألفة والمحبة والتقارب العفوي بين الأشخاص.

استنتاج الفرضية الرابعة:

من خلال تحليلنا لجداول الفرضية الرابعة نستنتج أن، الابعاد و المعايير المشتركة و غير المشتركة وظاهرة النكتة لا يمكن فهمها الا على مستويين، فالمستوى الأول مستوى المعنى الذاتي للافراد أنفسهم، أما المستوى الثاني فهو أن نفهم الفعل الاجتماعي بين الجماعات والأفراد، ولكي نفهم عمل الفرد أو سلوكه على المستوى الأول لابد من النظر الى دوافع الفرد ونواياه واهتماماته والمعاني التي يعطيها لأفعاله والتي تكمن خلف سلوكه، وبنفس الطريقة لابد من النظر الى النوايا والدوافع والأسباب والاهتمامات التي تكمن وراء سلوك الجماعة التي يعتبر الفرد عضوا فيها.

ان دراسة العلاقة بين الابعاد و المعايير المشتركة و غير المشتركة والمجتمع، يعني ذلك دراسة العلاقة بين تفكير الانسان وادراكه وتصوارته، و بذلك تتشكل مسألة العلاقة بين تصورالجماعة وما هو موجود في المجتمع، و من هنا يكون أفراد المجتمع الجزائري مضمون الوعي الاجتماعي، و بالتالي اسقاط ذات جماعة معينة على المواضيع والحقائق وهذا الاسقاط ينطلق من شعور ذاتي جماعي، و بالتالي تنتج النكت حول قضية اجتماعية معينة، و تشكل تصورات ذهنية للجماعة تعكس رؤى الافراد الذين لهم صلة بالجماعة بشكل عام وعموماً فالنكت التي تنتجها ذهنية جماعية ما، تستخدم في الاشارة للمشاعر والتصورات.

فالنكت بكل أنواعها انتجت في رحم مجتمع واحدة، و في رحم مخيال جماعي واحد، ولكن كثيراً ما نسمع الألسن تردد هذه النكت عند الكثير من الناس، و بذلك نجد الكل يصور الشيء الذي قيلت عنه النكتة عن المنطق المعقول، ونحن عندما نتتبع أصول النكتة نجدها مجموعة من النصوص تتصل بتجارب الجزائريين تحمل في ثناياها جواهر أخلاقية جمة، فهي تتميز بالدقة في بنائها من حيث التصميم والتلخيص وبلورة المغزى فضلا عن تصويرها لتراث المجتمع الجزائري ومعتقداته.

فالنكتة في المجتمع الجزائري ترتبط بفرد أو مكان أو حدث، فبالنسبة للزمن فالنكتة زمنها محدد بحادثة واقعية أو تاريخية، و ترتبط النكتة بمكان معين لأنها تتعلق بجهة من جهات المجتمع الجزائري، و من هنا نجد أن كل النكت و في كافة جهات المجتمع الجزائري مرتبطة بجهات اجتماعية و نفسية، حيث الصياغة، وجودة الأسلوب، ومهارة الربط بين الأحداث فترصد السعي الفكري من تفسير وتعليل مشكلات الحياة وقضايا الإنسان الجزائري، و لهذا

وجدنا مثلا أن بعض السمات المنبوذة نكت عليها جميع أفراد المجتمع، و نفس الشيىء بالنسبة للجمال، الحمية، و الفضول و غيرها.

كانت النكتة ينظر إليها على أنها غير مهمة أو لها مهمة نفسية واحدة وهي الضحك، لكن مع مرور الزمن وجد كنزا ثمينا مختبأ تحت طياتها، فأزدادت العناية بها، خاصة عند علماء الاجتماع، بصفتهما بعدا اجتماعيا ثقافياً ضمن الظواهر الاجتماعية التي يهتم بها علم الاجتماع، وللمهتمين بالعلوم الإنسانية دور كبير في العناية بها، وبرز هذا الاهتمام لعدة أسباب منها: نجدها عند معظم المجتمعات تقريبا وتلتقط صورا لطبيعة الحياة في المجتمع وتكشف عن قيم وعادات المجتمع.

و عن طريق النكت تتولد مشاعر انتماء الفرد الجزائري للاشياء من حوله مع لحظة ميلاده كما تنمو ـ هذه المشاعر ـ وتتعزز وتتسع بنمو مدارك هذا الفرد، ولذا كان الانتماء للجماعة ـ كمثال واضح ـ راسخا في التكوين الانساني، إذ لا يمكن تصور انسان بدون جماعة ينضوي تحتها يتبادل معها المنافع، ويشاركها في المصالح العمومية، ويلتزم بقيمها وهذا لا يتحقق دونما اتصال مباشر بين أفراد هذه الجماعة، و العملية الاتصالية نقصد بها هنا النكتة كرسالة لاقامة الروابط الضرورية بين أفرادها، وللتفاهم حول المنافع العمومية وبلورة القيم الجماعية والتعاون فيما فيه تحقيق الاهداف المشتركة، و من هنا تتحقق، الروابط الانسانية التي تعتمد على تبادل النكت بين الأفراد، بغية تحقيق لغريزة الانتماء والنزعة الاجتماعية المتأصلة في الفرد الجزائري، والاشتراك في المصالح والعيش المشترك على أرض واحدة وفي ظل قوانين متحدة، فليس مجرد الوجود في محيط اجتماعي وحده الكفيل بتحقق الانتماء للجماعة ما لم تترجم في اعمال تعاونية وأنشطة جماعية، إذ يكون تحفيز مشاعر الانتماء للجماعة عبر ذهنية الانتماء نفسه، ولذلك يمكن القول بأن درجة فعالية الأفراد داخل الجماعة تعكس بصورة دقيقة درجة انتماء هؤلاء الافراد للجماعة التي يعيشون فيها، ولذلك أيضا احتسبت مجموعة الأنشطة المشتركة في أي مجتمع مقياساً دقيقا على مستوى انتماء أفراده اليه والعكس صحيح ايضا.

ومن هنا لم يعد مقبولاً تعريف المجتمع على أنه مجرد أفراد ذوي عادات متحدة ويعيشون في ظل قوانين واحدة ولهم فيما بينهم مصالح مشتركة، فهذا التعريف ليس كافيا هنا الآن، فضلا عن كونه لا يصدق على مجتمعنا فلكل عائلة أصبح لها عادات تختلف عن عادات غيرها وأن منظومة العادات أصبحت عرضة لتبدلات سريعة بفعل الأوضاع الاقتصادية والثقافية و

الاجتماعية، فذهنية الجماعة، أي الانتماء الى اطار اجتماعي معين، تكاد تضمر خصوصا إذا سلمنا بأن هذه الغريزة وسيلة لانشاء المجتمع وليست سبباً في انشائه.
و النكتة تلخص حضور موقف تناقش فيه جماعة موضوعا معينا، و من هنا نجد أن الابعاد و المعايير المشتركة و غير المشتركة للجماعة نمط من محاكمة الحقائق و الآراء يتقدم فيه الحفاظ على تماسك المجموعة، فتتهيأ الفرصة لتكوين ذهنية جماعية عند حضور عوامل مهيئة معينة، و هنا تظهر شدة تماسك المجموعة و تقارب أو توحد الخلفيات الاجتماعية و الثقافية لعناصرها، و من جهة أخرى انعزال المجموعة عن الآراء و الأجواء المخالفة أو المناقضة لها.
و بعد تكوين ذهنية جماعية فإننا نلاحظ نكتا تقتصر نقاشاتها على مساحات محددة، و يفسر أعضاء المجموعة لأنفسهم النكت التي ينتجونها حول موضوع أو قضية معينة.
و الابعاد و المعايير المشتركة و غير المشتركة حول قضية معينة و انتاج نكتا حولها لا تؤثر عليها المواقف والتقاليد فحسب، بل تؤثر عليها خبرات الأفراد في المحيط الإنساني والوسط الإجتماعي الناتج عن الاتصال المتبادل بين الأفراد، وبالمقابل فإن إدراك الفرد الواحد لا يتأثر إلا بالخبرة الشخصية، و تتصرف الذهنية الجماعية بطريقة مختلفة عن طريقة الذهنية الفردية فالأولى تمانع عملية التغيير بعكس ذهنية الفردي، و من هنا نستنتج أن الفرد ينجرف عمليا في ذهنية الجماعة، أي يردد نفس النكت التي تنتجها الجماعة التي تحدث أثناء التفكير بالمسألة أو قضية اجتماعية معينة، ودون أن يلاحظ الفرد في الغالب بأنه يردد نفس النكت التي انتجتها الذهنية الجماعية، و عبر تلك الشروط التي يضعها الآخرون، أي عبر الإطار الثقافي فكثيرون يرددون نكتا حول الحلم و النوم، الحمل و الوحم، ولكن العودة للإطار الثقافي لكل جهة من جهات المجتمع نجدها تختلف عن بعضها.
تعتبر النكت في المجتمع الجزائري من التعابير الرمزية و المخزون الثقافي للمجتمع، وهي إحدى الركائز الأساسية لفهم المجتمع و الجماعات الإنسانية ودراستها، فمن جهة يمكن اعتبارها مرآة صادقة لما تحمله من قيم و معتقدات و ممارسات، و من جهة أخرى تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الخفية و الحقيقية للمجتمع، سواء كانت في شكل مواقف أو تطلعات أو رغبات مكبوتة، و ذلك لتوفر عناصر التلقائية و الدلالية للتعابير و الرموز الثقافية وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي و المعيش اليومي، و في هذا الإطار تنزل النكت الشعبية بكافة أنواعها كإحدى أهم تلك التعابير الثقافية المنتشرة في المجتمع

الجزائري، وأبرزها متزامنة مع مختلف القضايا الموجودة بـه، وبالتـالي فـإن دراسـة هذه النكت من شأنها أن تكشف لنا عن أهم تطلعات المجتمع الجزائري ورغباتـه و انتقاداتـه أو بمعنـى آخـر يمكـن للنكـت المنتشـرة فـي المجتمـع أن تكشـف لنـا عـن نوعيـة التفاعـل والعلاقـات التـي تـربط المواطن بذاته و بـالآخرين و جملـة الإنتقـادات الموجهـة لهمـا، كمـا تلعب تلـك النكت العديد من الوظـائف كالتسـلية و التواصـل و النقـد و المحافظـة علـى التـوازن الاجتمـاعي، وتجسـد مختلـف التراتبات و الصراعات الاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع.

والواقع أن التصورات في عقول الأفراد بعضـها عـام مشترك يتفق عليـه عـدد كبيـر مـن النـاس في مختلف الثقافات، وبعضها خاص بثقافة معينة قد لا يوجد بالصيغة نفسـها فـي ثقافـات أخـرى ويمكن القول بأن التصورات التي تتخذ صيغة نمطيـة تتكـرر بشـكل عفـوي ومتـواتر فـي أذهـان يغلـب عليهـا أن لهـا صـفات معينـة يمكـن حصـرها سـواء فيمـا يتعلـق بتصـوراتهم عـن المجتمـع وتفسيره، أو عن الناس وتعاملاتهم، أوعن الأشياء الحسية والمجردة، أو عـن العلاقـات المدركـة أو المتخيلـة، أو عـن السـلوك الـذي يأخـذ لـه حيـزًا فـي المكـان أو ذلـك الـذي يأخـذ موضـعه فـي الـذهن، أوعـن الحركـة الشـاهدة أو الغائبـة وتعـدّ النكتـة مـن المرشّـحات العمليّـة الإجرائيـة التـي يمكن استنباط تلك التصورات من خلالها ذلك أن النكتة في الغالب تبـرز بشـكل عفـوي ومباشـر وتخلو من التكلّف، دون أن يعني ذلك أنهـا بـدون دافـع أو هـدف، وهـذه سـمة تجعـل النكتـة تحمـل لنـا قـيم المجتمـع وثقافتـه بشـكل يقتـرب مـن درجـة النقـاء كونهـا تعـرض علينـا ماتخفيـه الثقافـة الرسمية من قيم أو تحيزات سلبية يضاف إلى ذلك أن النكتة تكشف عن الـوعي الشـعبي المـدرك للتصورات والمعتقدات، وفي الوقت نفسه نستطيع التعرف من خلالها علـى النظـام غيـر الـواعي الذي تسير عليه ثقافة النـاس بالنسـق الثقـافي، ومـن أبـرز التصـوّرات النمطيـة التـي تعتمـد عليهـا النكتة المدونـة هـو الاعتمـاد علـى التفرقـة بـين عنصـرين أو أكثـر، كالتفرقـة الجنسـية بـين الرجـل والمرأة، والتفرقة الطبقية بين البدوي والحضري، أو التفرقة الاجتماعيـة بـين القـروي والمتمـدّن أو التفرقة الثقافية بين المتعلم وبين العامي. والنكتة دائماً ما تكون وليدة موقـف عفـوي نقـوم بـه، ونحـن مـن يـروي ذلـك الموقـف للآخـرين بهـدف إسـعادهم وإضـحاكهم علـى ذلـك الموقـف، وبطريقـة غيـر مباشـرة نعمـل علـى إضـحاك الآخـرين علـى أنفسـنا وبطريقـة عفويـة، هـذا لأن الإنسان بفطرته يسعى إلى المرح وبشتى الوسائل حتى ولو كـان يضـحك الآخـرين عليـه، ودائمـاً مـا تحـوي جلسـات الأهـل والأصـدقاء حيـزاً كبيـراً للنكتـة إذ تعـد النكتـة سـبيلاً للألفـة والمحبـة والتقارب العفوي بين الأشخاص، تقارب بلا تنظيم أو تخطيط.

الاستنتاج العام:

من خلال نتائج الفرضيات المقدمة سابقا نستنتج أنه إذا عدنا لتعريف النكتة، سنجدها تتقاطع مع فنون أخرى كالفكاهة والمزاح، غير أن النكتة المشتقة لغويا من الضرب و العمل (عمل الأرض)، تفيد فعل شيء ما أو رد فعل ما وبالتالي، النكتة لها وظيفة فعل و رد فعل على عكس الفكاهة التي فعلها الضحك لأجل الاضحاك أي المتعة، نفس الشيء بالنسبة للمزاح، غير أن النكتة، عملها الأساسي هو الضرب أي الفعل المضاد لضرب من نوع آخر.

فالنكتة كانت ولا تزال إحدى الثوابت الأساسية للمجتمع الجزائري، و توظيفها في الأدب الشعبي أمر لا مفر منه، فهي تعبر عن الوجدان الثقافي للمجتمع الجزائري في قالب فكاهي وكوميدي، لذا لا يمكن اعتبار النكتة أدبا كالقصة، والرواية، واغيرها من أشكال الأدب الشعبي، فهي كذلك تعتبر أدبا إذا نظرنا إليها في جانبها الشعبي، لأنها فن شعبي ساخر، وجد ليعبر عن حالات الشعب الجزائري خلال فترة زمنية معينة، كما يمكن اعتبار النكتة أداة للتواصل الاجتماعي، لما تمتلك من قوة تلبي بعض الحاجات التعبيرية التي لا يمكنهم أن يعبروا من خلالها على أكثر من موقف، كما أنها تعبر عن أشياء حقيقية يلجأ إليها أفراد المجتمع الجزائري لكونها أفضل وسيلة للتعبير.

تأخذ النكتة في كل فترة زمنية معينة، شكلا من أشكال المجتمع، وطبيعة عيشه، وطموحات أفراده، فهي تعبير عن مواضيع متعددة للحياة الاجتماعية، تستمد أشكالها ومضامينها مما هو مكبوت في المجتمع الجزائري، و السبب الحقيقي وراء انتشار النكتة داخل المجتمع الجزائري، هو اللغة التي جاءت بها النكتة (اللغة العامية)، إذ أن اغلب النكت هي عبارة عن تعبير عفوي ينتقل من مكان إلى آخر بسرعة، والسبب وراء هذا هو مضمونها والتي غالبا ما يكون تقليد لبعض مواقف أفراد المجتمع و مناطقه أيضا.

النكتة في ديننا الاسلامي، هي شيء من قول أو فعل يقصد به غالبا الضحك وإدخال السرور على النفس، وتدخل في إطار الترويح عن النفس، وإدخال الفرحة والسعادة للقلوب، وإبعاد الهموم عنها فالإنسان لابد أن يفرح ويسعد، والنكتة مثلها مثل الشعر يستعملها الناس للترويح عن النفس والمثال على ذلك قصة الرسول مع العجوز التي قال لها إن العجائز لا تدخل الجنة، في إشارة إلى أن كل نساء الجنة صغيرات في السن.

إن النكتة الجزائرية لها خصائصها التي تفرقها عن نكت الشعوب الأخرى، فهي مركبة، و هي كجنس أدبي لا يقتصر إنتاجه على فئة من الشعب دون غيرها، وإن اقتربت أكثر من فن

القصة القصيرة، فهي متداخلة مع أجناس أدبية أخرى، فقد تأتي في بيت من الشعر كما تأتي في سياق روائي أو مشهد مسرحي أو غير ذلك.
النكتة لها وظيفة اجتماعية للتواصل مع الناس ولتحقيق التفاعل بين الأفراد والجماعات الاجتماعية، وللتحكم في سلوك الآخرين بالسخرية أو إزالة الخوف، ولمهاجمة السلطة السياسية والدينية والاجتماعية، وفي نقل المعلومات باتجاه تحذير الناس وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتحديد أنماط السلوك المقبول عبر النقد والسخرية والكشف عن العيوب الاجتماعية، وتعديل القرارات الخاطئة وتحسين الظروف السيئة، وكثيراً ما تجسد بعض نكت الاتجاه الصفات الخاصة بمناطق معينة أو جماعة معينة أو نوع معين (ذكر أو أنثى) أو عمر معين، وقد يتحيز ضد فئة من الفئات.
تعتبر النكتة إحدى أهم أشكال المقاومة الثقافية في المجتمع الجزائري، الذي يعاني من الاحتقان والضغط بكل أشكاله، كما أن النكتة هي الشكل الفني للسخرية وهي البناء المعماري للنقد الساخر من المجتمع والمؤسسات والأفراد، و هي وليدة أشكال سوسيولوجية محددة تاريخيا واجتماعيا، فإن الأشكال السوسيولوجية والمجموعات الاجتماعية، هي التي تبدع وتنتج النكتة من مواقع انتمائها ومن مواقع مواقفها، كما تقوم هي الأخرى بتسويقها وترويجها فالشرائح الاجتماعية تنتج النكتة الخاصة بها، لهذا فلا غرابة أن نجد للمعلمين نكتهم الخاصة إضافة إلى استهلاكهم للنكت المختلفة، وللطلبة نكتهم، وللأطباء ،ولموظفين في القطاعات المختلفة نكتهم الخاصة بهم، أي تلك التي أنتجت من طرفهم لتعبر عن خصوصية عملهم وانشغالاتهم، غير أنه باعتبار المجتمع الجزائري هو كل متكامل، فإن النكتة لا تبقى حبيسة الوسط السوسيو ـ وظيفي، الذي ابتدعها، بل تنساب وتتسلل وتسوق ليصبح تداولها المهمة الحاسمة في حياة النكتة أو موتها في المهد، إذ يتوقف ذلك على مدى مشروعيتها وسلطتها على المتلقي وأيضا على مدى حبكتها الفنية وقالبها الرمزي والدلالي المؤدي إلى الضحك.
ان محاولة وقوفنا على الظاهرة السوسيولوجية للنكتة السياسية، مرده إلى ملاحظة سوسيولوجية تتمثل في ظاهرة تناول السياسة في المجتمع الجزائري، بفعل أشكال الضغط وبحكم التحولات السريعة التي زادت من قوة الضغط الاقتصادي والاجتماعي وما أتبعه من ضغوطات نفسية قوية على الفرد والجماعة، كما أن عدم وجود منابر ديمقراطية ووسط شمولية ممارسة الدولة لسلطتها باسم الشعب أحيانا وباسم رموز تاريخية، حول المجتمع ليس في الجزائر فحسب، بل في معظم البلدان التي تعاني من الحريات الفردية والجماعية السياسية

وغير السياسية -ينزع المجتمع إلى إنتاج أشكال وأساليب مقاومة لكسر المحظور (الطبوهات)، وتفتيت الطابوهات، إذ يحدث هذا حتى في المجتمعات العريقة في الديمقراطية والحريات الفردية، حيث نلاحظ ندرة في إنتاج النكتة السياسية وسيطرة النكتة الاجتماعية الأخلاقية بشكل عام، و في المجتمع الجزائري،عرفت النكتة السياسية عدة مراحل وشهدت عدة أشكال تطورية، و من هنا أصبح التنكيت في المجتمع الجزائري كدافع نفسي، طبيعته السياسية التنفيس عن النفس المقهورة اجتماعيا وسياسيا وثقافيا، فهي حاجة و وسيلة لكسر المقهور في الفرد الجزائري من أجل قهر الآخر، الذي هو القاهر، و على هذا الأساس نكتشف جدلية النظام السياسي والنكتة، فهي جدلية الفعل ورد الفعل الكبت.

النكتة كيفما كان محتواها تتطلب مشاطرة وموضوع أي أن يكون الشكل هرميا، القاعدة هي القائل والمستمع أو المستمعون (الجماعة) والقمة هي المراد (شخصا كان أم جماعة أم مؤسسة) وعليه، فإن وظيفة النكتة إنما تنشأ من الدور الاجتماعي لها، الذي هو دور نفسي وفردي أيضا، لكنه مرتبط بالجماعة ارتباطا عضويا حتى أنه لا يمكن للفرد أن ينكت أو يحكي لنفسه وإلا لاعتبر نفسه واعتبره الآخرون غير سوي وأولى أن يكون هو ذاته عنوانا وموضوعا للضحك والسخرية من جهة أخرى، فإن المجتمع بكل مؤسساته وهيئاته هو النسيج الذي ينتج التعاملات وبالتالي التعارضات والتناقضات في المصالح والرؤى، و ما يمكن أن يقوي إنتاج النكتة هو الكبت وقوته ودرجة شموليته، فالنكتة المسموح بها قد لا يكون تأثير مفعولها بنفس القوة لتلك النكتة الممنوع قولها والمقولة الشهيرة كل منوع مرغوب تؤكد هذا المنحى كما يؤكد ذلك.

فسرت النكت على أنها نوع من أنواع التعبير عن الأفكار غير المعلنة، وأن قوة النكتة تكمن في هدفها، وعادة تكون الأفكار غير المعلنة مؤلمة ومستفزة تؤدي إلى صراع نفسي كبير لدى الفرد، وتعبر النكتة عن نقد لواقع يصعب نقده بشكل مباشر وصريح، لذلك يلجأ الناس عادة إلى النقد عن طريق النكت فالجزائري يضحك للنكت الأكثر استفزازاً وإيلاماً للذات، و إذا نظرنا إلى أكثر النكت تداولاً في المجتمع الجزائري سنجد أنها النكت الجنسية والسياسية (وهما من التابوهات التقليدية في المجتمع الجزائري)، و هذا ما يجعلنا نكتشف الوظيفة الاجتماعية للنكتة ، يمكن تلخيصها في تقوية التعاون الاجتماعي، تنشيط العقل والإبداع والخيال، فهم مطالب الآخرين والتفاعل والتواصل مع الناس، والتقرب إليهم وكسبهم في العمل العام، مقاومة الاكتئاب والقلق والغضب.

تعتبر النكتة احدى التعابير الرمزية و المخزون الثقافي المجتمعي، فهي إحدى الركائز الأساسية لفهم المجتمع و الجماعات الإنسانية ودراستها، فمن جهة يمكن اعتبارها مرآة صادقة لما تحمله من قيم و معتقدات و ممارسات، و من جهة أخرى تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الخفية و الحقيقية للمجتمع الجزائري، سواء كانت في شكل مواقف أو تطلعات أو رغبات مكبوتة، و ذلك لتوفر عناصر التلقائية و الدلالية للتعابير و الرموز الثقافية وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي و المعيش اليومي.

وبالتالي فإنّ دراسة النكت من شأنها أن تكشف لنا عن أهم تطلعات أفراد المجتمع الجزائري ورغباتهم و انتقاداتهم، أو بمعنى آخر يمكن للنكت الشعبية المنتشرة في المجتمع أن تكشف لنا عن نوعية التفاعل والعلاقات التي تربط المواطن بذاته و بالآخرين و جملة الإنتقادات الموجهة لهما، كما تلعب تلك النكت العديد من الوظائف كالتسلية و التواصل و النقد و المحافظة على التوازن الاجتماعي، وتجسد مختلف التراتبات و الصراعات الاجتماعية والثقافية و السياسية التي يعيشها المجتمع، والواقع أن التصوّرات الذهنية في عقول أفراد المجتمع الجزائري بعضها عام مشترك يتفق عليه عدد كبير من الناس في مختلف الثقافات، وبعضها خاص بثقافة معينة قد لا يوجد بالصيغة نفسها في ثقافات أخرى، ويمكن القول بأن التصوّرات التي تتخذ صيغة نمطية تتكرر بشكل عفوي ومتواتر في أذهان يغلب عليها أن لها صفات معينة يمكن حصرها سواء فيما يتعلق بتصوراتهم عن الكون وتفسيره، أو عن الناس وتعاملاتهم، أوعن الأشياء الحسية والمجردة، أو عن العلاقات المدركة أو المتخيلة، أو عن السلوك الذي يأخذ له حيزا في المكان أو ذلك الذي يأخذ موضعه في الذهن، أوعن الحركة الشاهدة أو الغائبة.

وتعدّ النكتة من المرشّحات العمليّة الإجرائية التي يمكن استنباط تلك التصورات من خلالها ذلك أن النكتة في الغالب تبرز بشكل عفوي ومباشر وتخلو من التكلّف، دون أن يعني ذلك أنها بدون دافع أو هدف، وهذه سمة تجعل النكتة تحمل لنا قيم المجتمع وثقافته بشكل يقترب من درجة النقاء كونها تعرض علينا ماتخفيه الثقافة الرسمية من قيم أو تحيزات سلبية، يضاف إلى ذلك أن النكتة تكشف عن الوعي الاجتماعي المدرك للتصورات والمعتقدات، وفي الوقت نفسه نستطيع التعرف من خلالها على النظام غير الواعي الذي تسير عليه ثقافة الناس ب "النسق الثقافي.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم من تحليل لمختلف الجداول، نجد أن للنكتة في المجتمع الجزائري وظيفة و دلالة اجتماعيتين، فهي تنبع من حقيقة أن معظم ما يتم تداوله منها هو وليد البيئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري بمختلف شرائحه ومناطقه، أو ما يمكن تسميته بالخصوصية الجزائرية حيث تقوم النكتة بفضح المستور من ثقافة المجتمع مما يقدم مادة خصبة للباحث السوسيولوجي لفهم خفايا المجتمع الجزائري، و هناك بطبيعة الحال ما يتم توطينه من النكت اللاذعة بعد إجراء بعض التعديلات والإضافات، حيث تحور النكتة بشكل بارع ومن ثم يتم إلصاقها بسكان منطقة معروفة لترسيخ صور نمطية معدة سلفا حول سكان تلك المنطقة كالسذاجة وربما الغباء الذي يصل إلى حد السخرية المرة، ومن السمات المألوفة في النكتة الجزائرية تركيزها الدائم على قضايا أصبحت مألوفة جدا تدور حول فكرة التباينات بين الأفراد على أساس مناطقي ناهيك عن علاقات النوع الاجتماعي، (علاقة الرجال بالنساء) وعلاقة الأزواج بزوجاتهم، أي دوران النكتة في المحيط الاجتماعي- الثقافي أكثر من المحيط السياسي.

فالنكت الشعبية الجزائرية الصرفة يصعب ترجمتها إلى أي لغة أخرى وهو ما يعود إلى عاملي اللغة والثقافة، فعلى المستوى اللغوي فالنكتة مرتبطة بتركيبة لغوية وكلمات موغلة في محليتها ما يجعلها عصية على الترجمة بل إنها تفقد معناها عند الترجمة وتصبح مجرد كلمات ليس لها معنى، أما العامل الآخر الذي يجعل من الصعوبة بمكان ترجمة النكتة فيتعلق بالمضمون الثقافي للنكتة، فما قد يكون باعثا على الضحك في المجتمع الجزائري، قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر، والعكس هو الصحيح فالنكتة قد تفقد وظائفها في النقد الاجتماعي و الضحك.

و الدلالة الاجتماعية للنكتة في المجتمع الجزائري تحديدا تلعب على وتر الفروق الثقافية والاجتماعية بين السكان على مستوى المناطق، حيث توظف تلك الفروق بشكل ساخر لبناء النكتة وترويجها، في وضع كهذا تصبح النكتة وسيلة لترسيخ الصور النمطية و الفروق الثقافية بين أفراد المجتمع، ومن دلالة النكت نكتشف أن الدافع لترويج النكتة من أجل محاربة بعض العادات و التقاليد الدخيلة و الحفاظ على القيم و الأعراف المتعارف عليها من طرف أفراد المجتمع الجزائري ككل.

تعتبر النكتة احدى التعابير الرمزية و المخزون الثقافي للمجتمع الجزائري، وهي إحدى الركائز الأساسية لفهم المجتمع و الجماعات الإنسانية ودراستها، فمن جهة يمكن اعتبارها

مرآة صادقة لما تحمله من قيم و معتقدات و ممارسات، و من جهة أخرى تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الخفية و الحقيقية للمجتمع الجزائري سواء كانت في شكل مواقف أو تطلعات أو رغبات مكبوتة، و ذلك لتوفر عناصر التلقائية و الدلالية للتعابير و الرموز الثقافية وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي و المعيش اليومي.

و في هذا الإطار تنزل النكت الشعبية كإحدى أهم تلك التعابير الثقافية المنتشرة في المجتمع الجزائري وأبرزها متزامنة مع مختلف المراحل التاريخية التي مر بها، وبالتالي فإن دراسة هذه النكت من شأنها أن تكشف لنا عن أهم تطلعات المجتمع ورغباته و انتقاداته أو بمعنى آخر يمكن للنكت بمختلف أنواعها المنتشرة في المجتمع أن تكشف لنا عن نوعية التفاعل والعلاقات التي تربط الفرد بذاته و بالآخرين و جملة الإنتقادات الموجهة لهما، كما تلعب تلك النكت العديد من الوظائف كالتسلية و التواصل و النقد و المحافظة على التوازن الاجتماعي، وتجسد مختلف التراتبات و الصراعات الاجتماعية والثقافية و السياسية التي يعيشها المجتمع، والواقع أن التصورات الذهنية في عقول الجزائريين بعضها عام مشترك يتفق عليه عدد كبير من الأفراد في مختلف الثقافات، وبعضها خاص بثقافة معينة قد لا يوجد بالصيغة نفسها في ثقافات أخرى، ويمكن القول بأن التصورات التي تتخذ صيغة نمطية تتكرر بشكل عفوي ومتواتر في أذهان يغلب عليها أن لها صفات معينة يمكن حصرها سواء فيما يتعلق بتصوراتهم عن الكون وتفسيره، أو عن الناس وتعاملاتهم، أوعن الأشياء الحسية والمجردة، أو عن العلاقات المدركة أو المتخيلة، أو عن السلوك الذي يأخذ له حيزا في المكان أو ذلك الذي يأخذ موضعه في الذهن، أوعن الحركة الشاهدة أو الغائبة.

وتعد النكتة من المرشحات العملية الإجرائية التي يمكن استنباط تلك التصورات من خلالها، ذلك أن النكتة في الغالب تبرز بشكل عفوي ومباشر وتخلو من التكلف، دون أن يعني ذلك أنها بدون دافع أو هدف. وهذه سمة تجعل النكتة تحمل لنا قيم المجتمع وثقافته بشكل يقترب من درجة النقاء كونها تعرض علينا ماتخفيه الثقافة الرسمية من قيم أو تحيزات سلبية. يضاف إلى ذلك أن النكتة تكشف عن الوعي الاجتماعي المدرك للتصورات والمعتقدات، وفي الوقت نفسه نستطيع التعرف من خلالها على النظام غير الواعي الذي تسير عليه ثقافة الأفراد بالنسق الثقافي.

ومن أبرز التصورات النمطية التي تعتمد عليها النكتة المدونة هو الاتكاء على التفرقة بين عنصرين أو أكثر، كالتفرقة الجنسية بين الرجل والمرأة، والتفرقة بين البدوي والحضري، أو

التفرقة الاجتماعية بين القروي والمتمدن، أو التفرقة في الانتماء الجغرافي أو التفرقة الثقافية بين المتعلم وبين العامي.

و النكتة تضفي على النفس المرح والابتسام، والمجتمع الذي لا يبتسم ولا يضحك لا يستطيع أن يجابه المصاعب والآلام ومشاكل الدهر وتقلب الأيام، في حالة استعانة الأفراد بالمرح والابتسام في فض خلافاتهم وحل مشاكلهم، لاستطاعوا أن يتغلبوا عليها كلها، ولما قامت منازعات وخصومات، فالسياسي المرح يدرك ما لا يدركه السياسي المتجهم، وكذلك الموظف المرح والتاجر المرح والطبيب المرح، والزوج المرح أيضا، لأن المرح من أهم عوامل النجاح، ومن أسباب السعادة، والنكتة تضفي على الشخص رقة الطباع وحسن التبصر وبساطة التفكير، والنكتة تدل غالبا على روح المجتمع الذي صدرت عنه أو أنها تعبر عن نفسيته وأخلاقه وطباعه فإذا قرأنا النكت التي تروى عن الانجليز مثلا عرفنا شيئا من طباعهم وكذلك إذا قرأنا النكت التي تروى عن الأميركيين والفرنسيين، وعن أمم الشرق، وغيرها فاننا نتعرف حقيقة طباعهم من سماع نكتهم.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا : كتب باللغة العربيـــة:

ا- المصادر :

- القرآن الكريم.

- الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، مصر، دار اليقين للنشر و التوزيع، المجلد الثالث 2003.

- الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، مصر، دار اليقين للنشر و التوزيع، المجلد الرابع 2003.

- الحسن البوسي – المحاضرات في الأدب واللغة – ج1 – شرح وتحقيق: محمد حجي الشرقاوي، عالم الكتب – بيروت.

- عبد الرحمان بن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمان، في تفسير كلام المنان، بيروت لبنان، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003.

2- الكتب:

أ/- في المنهجيـــة:

1- ريمون كيفي، لوك فان كبنهود: دليل البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة يوسف الجماعي، مكتبة الأسد ، دمشق دون سنة نشر.

2- جمال معتوق: منهجية العلوم الإجتماعية والبحث الإجتماعي، الجزائر، بن مرابط للنشر، الطبعة الأولى، 2009.

3- عثمان حسين عثمان:المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية، باتنة، منشورات الشهاب، 1998.

4- غريب السيد احمد: البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1981.

5 – طارق البدوي، سهيلة نجم، الاحصاء في المناهج البحثية التربوية والنفسية، عمان، دار الثقافة للتوزيع والنشر، 2008.

6- محمد عبد الحميد، تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1985.

ب/- في علم الإجتمــاع:

7 - إبراهيم جميل: القيم الاجتماعية الثقافية وأثرها على سلوك العاملين في المؤسسات، بحث قدم خلال متلقى حول القيم وتسيير المؤسسات بمعهد الاقتصاد، سطيف 1986.

8 - إحسان محمد حسن: علم الاجتماع الفراغ، دار وائل للنشر، الأردن، الطبعة الأولى 2005.

9 - أحمد الخشاب: التغير الاجتماعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1971.

10 - الحاج حسين: علم الاجتماع الأدبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط1 بيروت، لبنان، 1989.

11 - أحمد هاشمي: الأسرة والطفولة، دار قرطبة، الجزائر، 2004.

12 - اسكابريت روبارت: سوسيولوجيا الأدب، ترجمة امال انطوان عرموني، بيروت منشورات عويدات الطبعة الثانية ، 1983.

13 - إدوار شيلر: التراث ،تأصيل و تحليل من منظور علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري،مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية القاهرة ،2004.

14 - أديب خضور: سوسيولوجيا الترفيه في الدراما التلفزيون- الدراما التلفزيون، دار الأيام للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر.

15 - أضولوفو باسكيز: البنيوية والتاريخ، ترجمة مصطفى المنساوي، ط1، دار الحداثة بيروت 1981.

16 - السيد محمد بدوي: مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، مصر ط3، 1976.

17 - الفاروق زكي يونس: الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي، القاهرة، عالم الكتاب 1970.

18 - أيمن مزاهرة و آخرون: علم اجتماع الصحة، دار البارودي ، عمان، الأردن، ط1 . 2003

19 - جلال الدين عبد الخالق وآخرون: الجريمة والانحراف، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، 2001.

20 - جورج لاباساد، رينييه لورو: مقدمة في علم الاجتماع، ترجمة هادي ربيع، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986.

21 - دان يسر، كلود ليفي ستراوس: جودستروك، البنيوية وما بعدها من ليفي ستراوس إلى ديدرا: ترجمة محمد عصفور، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، دون سنة نشر.

22 - حسين عبد الحميد رشوان: دور المتغيرات الاجتماعية في الطب و الامراض، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط3، 1999.

23 - رشيد حمدوش: مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر امتدادية أم قطيعة، الجزائر، دار هومه، 2009.

24 - زكي الميلاد: الجامع والجامعة والجماعة- دراسة في مكونات المفاهيم والتكامل المعرفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1998.

25 - سليمان عدلي وآخرون: الترويح وخدمة الجماعة، القاهرة الحديثة ، 1961.

26 - سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، النهضة العربية، بيروت، 1979.

27 - صالح مصلح: دراسات في علم الاجتماع الجنائي، التغير الاجتماعي و ظاهرة الجريمة مؤسسة الوراق، عمان، ط1، .2002

28 - عاطف وصفي: الثقافة و الشخصية، محدداتها الثقافية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، .1981

29 - عامر مصباح، علم الاجتماع الرواد والنظريات. شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر،ط1، .2005

30 - عبد الحميد لطفي: علم الاجتماع، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الأولى، 1971.

31 - عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، بيروت، دار القلم، الطبعة السابعة، .1989

32 - عبد الرحمان ابن خلدون: المقدمة، الدار التونسية للنشر، 1993

33 - عبد الله صالح البنيان، السيد علي شتا: الترويح، تحليل سوسيولوجي لظاهرة الترويح وأهميتها في مجتمعنا المعاصر بالتطبيق على الأنشطة الترويحية في المجتمع العربي جامعة الرياض، .1980

34 - عبد المنعم محمد بدر، مشكلاتنا الاجتماعية- أسس نظرية ونماذج خليجية- مشكلة أوقات الفراغ واتجاهات الترويح، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1985.

35 - حجازي مصطفى، التخلف الإجتماعي (مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقصور) المغرب/ لبنان، المركز الثقافي العربي، ط8، 2001.

36 - عمر مهيبل: البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر. الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1991.
37 - فريديريك أنجلز: مقدمة البيان الشيوعي، دار التقدم موسكو ،1971
38 - فوزية دياب: القيم و العادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط2، 1980.
39 - كمال درويش، أمين الخولي: أصول الترويح-أوقات الفراغ – مدخل العلوم الإنسانية دار الفكر العربي، مصر، 1990.
40 - محمد أحمد الزعبي: التغير الاجتماعي بين علم الاجتماع البورجوازي، وعلم الاجتماع الاشتراكي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ط 2، 1982.
41 - محمد أنغم غالب: نظام الحكم والتخلف الاقتصادي والاجتماعي في اليمن، القاهرة 1962.
42 - مجدي الجزيري: البنيوية والتنوع البشري وكلود ليفي شتراوش، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، 2002.
43 - محمد حطاب عطيات: أوقات الفراغ والترويح، دار المعارف، القاهرة، 1975.
44 - محمد الزلباني:القيم الاجتماعية، مدخل للدراسات الانثروبولوجيا و الاجتماعية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1973.
45 - محمد سعيد فرح: علم الاجتماع، مصر، منشأة المعارف، 1987.
46 - محمد سلامة عباري: الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة 1999.
47 - محمود عودة: أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، تقديم السيد محمد خيري- دار النهضة العربية بيروت، سنة 1988.
48 - محمد القدس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ط2، 1996.
49 - مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية 1985.
50 - مصطفى بوتفنوشات: العائلة الجزائرية، ترجمة دمرة أحمد، دمج، الجزائر، 1984.
51 - نبيل محمد توفيق السمالوطي: البناء النظري لعلم الإجتماع، مدخل لدراسة المفاهيم والقضايا الأساسية، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية،1974.

52 - يوسف أبو الرب و آخرون: علم الاجتماع الطبي، دار البارودي ، عمان، الأردن، ط2 2003.

53 - محمود عودة: أسس علم الاجتماع، شركة ذات سلاسل للطباعة والنشر والتوزيع الكويت، ط2 1987.

54- محمد علي محمد: وقت الفراغ في المجتمع الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985.

55- محمد عادل خطاب: النشاط الترويحي وبرامجه، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، دون سنة نشر.

56 - محمد سلامة عباري: الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة 1999.

د/- مراجع في الفلكلور والأدب الشعبــي:

57- بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري ، الجزائر، دار القصبة للنشر، .2007

58- سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .1998

59- يونس عبد الحميد، معجم الفلكلور، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، .1983

60- التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائر في الثورة 1830-1945، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، .1983

61- حسن عبد الجليل يوسف، عالم المرأة في الشعر الجاهلي، القاهرة، دار الثقافة، .1989

62- بورايو بن الطاهر عبد الحميد، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، .1986

63- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، دون سنة نشر.

64- فتحي عوض أبو عيسى: الفكاهة في الأدب العربي، لجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، .1970

65- ألكساندر كراب هجرتي: علم الفلكلور، ترجمة صالح رشدي، القاهرة، دار الكتاب العربي .1967

66- محمد الجوهري: علم الفلكلور، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، سنة .1990

67- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الفلكلور والفنون الشعبية من متطور علم الاجتماع المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1973.
68- محمد الجوهري: علم الفلكلور، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، الجزء1، مصر 1988.
69- فوزي العنتيل: الفلكلور ما هو، دراسات في التراث الشعبي ،دار المسيرة ، بيروت الطبعة الثانية .1987
70- حمود العودي: التراث الشعبي و علاقة بالتنمية في البلاد النامية، دراسة تطبيقية على المجتمع اليمني مركز الدراسات اليمنية ،صنعاء ،1980 ،ص19،ص20.
71- عبد اللطيف الرغوثي: بين التراث الرسمي الشعبي، الكرمل للنشر و التوزيع عمان،.1988
72- ناصر صبار: الفلكلور، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزائر،2004.
73- عبد الرحيم تمام أبوكريشة: التراث و العولمة، المحروسة للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات،1999.
74- عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، سلسلة كتابك رقم .91
75- سالم يا صديق: في التراث الشعبي اليمني، مركز الدراسات و البحوث اليمني، صنعاء الطبعة الأول، .1993
76- عبد المالك مرتاض: عناصر التراث الشعبي في اللاز، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1987 .
77- أبو القاسم سعد الله: التاريخ الجزائري الثقافي، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 2. 1985.
78- التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990.
79- بشير حلف: كتاب الموروث الشعبي و قضايا الوطن، رابطة الفكر و الإبداع، دار مزوار للطبع والنشر، الجزائر .2007

3- كتب في النكتة و الفكاهة و السخرية:

80- محمد أبو خضور: النكتة الصهيونية، دراسة نفسية اجتماعية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق .1977

81- سيمان بطيش : الفكاهة والسخرية في أدب مارون عبود، دون ذكر مكان النشر أو، ط1 سنة 1883.

82- حامد عبد الهوال: السخرية في الأدب المازني ،الهيئة العامة المصرية للكتاب، سنة 1882.

83- فتحي محمد عوض أبو عيسى: الفكاهة في الأدب العربي، دراسات ووثائق (ش.و.ن.ت) الجزائر، 1970.

84- محمد ناصر أبو حمام: السخرية في الأدب الجزائري الحديث (1925-1962)، ط1 المطبعة العربية، الجزائر، 2004.

4- قواميس ومعاجــم :

85- نخبة من الأساتذة: المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 198.

86- أيكة هو لتكرانس: قاموس مصطلحات الأنثربولوجيا و الفلكلور، ترجمة محمد الجوهري و حسن الشامي، دار المعرف، مصر، 1973.

87- طلعت همام، قاموس العلوم النفسية. مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1984.

88- المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، توزيع المكتبة الشرقية، ساحة النجمة ص.ب، 1986، لبنان.

89- إحسان محمد حسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، لبنان، الطبعة الأولى، 1993.

90- مجدي وهيبة: معجم المصطلحات الأدبية، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1960.

91- عبد النور جبور: المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،.1979

92- أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، دون سنة.

93- محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1979.

94- الجزار محمد فكري، معجم الوأد، النزعة الذكورية في المعجم العربي، القاهرة، إلبتراك للنشر والتوزيع، 2002.

95- ر.بودون، ف، بوريكو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة سليم حداد، لبنان، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 199.

5- مراجع عامـــة:

96- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، القاهرة، .1977

97- محي الدين مختار، محاضرات في علم النفس الاجتماعي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1982.

98- أحمد بن نعمان: نفسية الشعب الجزائري، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر والتوزيع الجزائر الطبعة الثانية، 1977.

99- فردناند سوسير: دراسات في الألسنة العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، بيروت، .1984

100-عباس محمود العقاد: ساعات بين الكتب، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت سنة .1979

101- عادل حمودة: النكتة السياسية (كيف يسخر المصريون من حكامهم)، مطبعة الفرسان للنشر، .1999

102- محمد ناصر أبو حجام: مفدي زكريا شاعر الثورة والنضال (دراسة نصوص) جمعية التراث، العطف الجزائر، الطبعة 2، 1989.

103- الطاهر خلف الله: " التعددية الحزبية"، المحلية الجزائرية للاتصال، العدد 6-7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .1992

104- عبد القادر يحياوي، أحمد العربي: تاريخ العالم المعاصر (1939- 2000)، الديوان الوطني للمطبوعات ، الجزائر، 2000.

105- أبو جرة سلطاني، الجزائر الجديدة، الزحف نحو الديمقراطية (الجزء الأول)، شركة عياش للطباعة والنشر، الجزائر، بدون سنة نشر.

106- رشيد مادون: قضايا اللهو واللعب بين الحاجة النفسية والضوابط الشرعية، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1998.

107- عبد الواحد وافي: اللعب والمحاكاة وأثرها في حياة الإنسان، دار النهضة للطباعة والنشر مصر.

108- أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي: صفة ضحك وبكاء النبي (ص) ومزاجه مع أصحابه دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 1995.

109- شرام ولبر و آخرون: التلفزيون وأثره في حياة أطفالنا ، ترجمة زكريا حسن، القاهرة الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون سنة نشر.

110- أديب خضور: التلفزيون والأطفال ، دمشق، 1992.

111- د.هيملوايت وآخرون: التلفزيون والأطفال، ترجمة، أحمد عبد المنعم، القاهرة، دون سنة نشر.

112- يام جون ماري: التلفزيون كما نتحدث عنه، ترجمة: لعيافي نصر الدين، مراكش، دار العيون، 1992.

113- علي عبد القادر قواجهي وآخرون: علم الإجرام والعقاب، الإسكندرية، 1998.

114- أحمد بن نعمان: نفسية الشعب الجزائري، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة و النشر والتوزيع الجزائر الطبعة الثانية، 1977.

115- هربرت ماركيوز: العقل والثورة، ترجمة فؤاد زكريا: هيجل ونشأة النظرية الاجتماعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 2، بيروت، لبنان، 1979.

116- مايكل تومبسون وآخرون: نظرية الثقافة، ترجمة علي الصاوي، سلسلة عالم المعرفة العدد 223، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت 1997، ص.203

117- والت روستو: مراحل النمو الاقتصادي ، ترجمة سمر شيسكالي، سلسلة عالم الفكرة 2004.

118-عبد الحميد الوناس: سهام البكالوريا في الرياضيات، الجزائر ، دار الشهاب للطباعة والنشر، بدون سنة.

119- عباس محمود العقاد: مطالعات في الكتب و الحياة، المطبعة التجارية، مصر، 1926.

120- أمل بكري و اخرون: الصحة و السلامة العامة، دار الفكر، عمان، الاردن، ط3 2003.

121- إبراهيم محمود: الضلع الأعوج، المرأة وهويتها الضائعة، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر، 2004.

122- السعداوي نوال: المرأة والدين والأخلاق، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 2000.

123- بدران إبراهيم والخماش سلوى: دراسات في العقلية العربية، بيروت، دار الحقيقة 1979.

124- الغذامي عبد الله: المرأة واللغة، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 1996.

125- محمد حسن منصور: المسؤولية الطبية، منشأة المعارف بمصر، القاهرة، ط3، د.ت.

126- كمال عزيز و اخرون: الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي و التأهيل الاجتماعي للمعوقين، مطبعة العشر، القاهرة، 1995.
127- اقبال الأمير السمالوطي: التنمية للبشر (أهداف و استراتيجيات لعام 200)، دار وهدان للطباعة، نيويورك، 1991.
128- دولة سليم: الثقافة الجنسوية الثقافية للذكر والأنثى ولعبة المهد، حلب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 1999.
129- الخوري فؤاد اسحاق: ايديولوجيا الجسد، رموزية الطهارة والنجاسة، بيروت، دار الساقي، ط1، 1997.
130- لوبرتون دافيد: أنثروبولوجيا الجسد والحداثة، ت : محمد عرب صاصيد، بيروت، 1997.

6- مجلات ودوريات وندوات:

131- البسيوني مها: " دور مجلات طفل ما قبل المدرسة في تنمية بعض قدراته العقلية " مجلة الطفولة والتنمية، مصر، المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 2، 2001.
132- مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية: قراءات معاصرة، نظرية علم الاجتماع ترجمة خلف عبد الجواد، كلية الأدب، جامعة القاهرة، مصر، 2002.
133- مجلة الثقافة والتراث القومي (المنظمة العربية للثقافة والعلوم) مقال: لنرجس حجاب بعنوان: التراث الشعبي علم وحياة، العدد 1، تونس، 1992.
134- ماهر صالح: العاب الأطفال وأغانيهم، مجلة الفنون الشعبية، العدد 4، مصر، يوليو 1967.
135- عبد الحميد مزيان: الأنظمة الثقافية في الجزائر، مجلة الثقافة، الجزائر، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، العدد99، نوفمبر ديسمبر، 1985.
136- التراث الشعبي: مجلة فصلية، بنت الحسب والنسب، عمر بن قينة، وزارة الإعلام والثقافة دار الجاحظ للنشر العدد الثاني، السنة الرابعة عشر، 1983.
137- فتحي أبو العنين: التفسير الاجتماعي للظاهرة الأدبية، التراث و إشكالية المنهج، مجلة صدرت على المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأدب، الكويت، المجلد الثالث والعشرين العدد 3 و 4 مجلة فصلية، 1995.

138- نبيلة إبراهيم: مجلة الثقافة والتراث القومي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس العدد 4، 1992.
139- الزواج بالمراسلة، مجلة التضامن، مجلة مستقلة تصدر عن دار التضامن للنشر و التوزيع قسنطينة، العدد10 ديسمبر1992.
140- أبو عودة عودة: " العلاقة الدلالية بين إبليس والملائكة في ضوء قواعد باب الإستثناء " مجلة البلقاء، عمان، جامعة عمان، المجلد 5، العدد 2، 1998.
141- التلعفري علي: " الشيطان في مأثورات التركمان الشعبية "، مجلة التراث الشعبي العراق، وزارة الثقافة، العدد 10، 1975.

7- أطروحات جامعية:

142- أحمد رميته: التغير الاجتماعي ومحاولات تحديد علم الاجتماع، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2008/2007.

<u>ثانيا : كتب باللغة الأجنبيـــــة:</u>

143- Gilles Deleuse: A quoi reconnaît le structuralisme in histoire de la philosophie le XXe siecle, ED, Hachette, Paris, 1973.

144- Andre lalande: Vocabulaire Technique et critique de la philosophie, ED P.V.F 14eme Edition, Paris.

145- H.Tourard: enquette psyc pro sociologique sur les roles conjugeaux et Structure Familiale, paris, C.N.R.S. 1967.

146- C Laudelevi –Strauss: la pensée sauvage, ED Plon , Paris, 1962.

147- Erving Goffman : La mise en scène de la vie quotidienne - Tome2 - les relations en public, les éditions de minuit collection: "le sens commun , traduit de l anglais par: Alain Kihm, Paris 1973.

148- Michel Maffesolli: la conquête du présent, pour une sociologie de la vie quotidienne, PUF, Paris 1979.

149- Henri Lefebre: Critique de la vie quotidienne, Tome I, Introduction Tome II, Fondements d uen sociologie de la quotidienneté, Larche editeur, Paris1961 .

150- V.I. Lenine: Cahiers philosophiques, éditions socials 1955.

151- ROGER Mucchielli : l'analyse de contenu des documents et de la communication,cinquième édition, paris.

152- Amir Helmy Ibrahim" la NOKTA egyptienne ou l'absolu de la souverainte R E 77.78, 1995.

153- H-Bergson: le rire, P.U.F, paris, 67ed, 1940.

154- H.Spencer: the physiology of laugher in essays, scientific, political and speculative, V11, N-YD, Appletan 1981.

155- Francis Jeanson: signification humaine du rire, P.U.F, 1950.

156- Joffre Dumaz dier: Sociologie de loisir-critique et contre critique de la civilisation du loisir, édition du seuil, Paris, 1974.

157- S.Parker: The sociology of Leasur, George Allen, London, 1976.

158- N.Carlson: Loisir et Recreation, New yourk, 1971.

159- A.Touraine: The post Industrial society, London, WindWood House, 1974.

160- J.Dumazdier: Loisir D'aujourd'hui- en Famille, en groupe, E. Guillen Presses d'ille de France, 1967.

161- J-Dumazdier: Loisir et culture, le loisir et la ville, edition seuil, Paris France 1966.

162- Pluri diction, la rousse, le dictionnaire des collègues, édition ISBN, 1977.

163- Smati Mahfoud : formation de la nation algérienne, Alger, ed zaiache 1995.

164- Valensi Lucette : le Maghreb avant la prise d'Alger, paris, ed, Flammarion 1965.

165- Tengour Habib, El Korso Mohamed : l'oralité ou Maghreb et approches oran, urasc cahier n=°4, 1991.

166- Muchenbled (Robert): culture populaire et culture des élites, Paris, éditions Flammarion 1978.

167- Joly Alexandre : remarques sur la poésie moderne chez nomades Algériens, revue Africaine, Alger : opu. Revue annuaire, n=°44, année 1900, dexiemme édition, 196

168- Guy Rocher: Introduction a la sociologie générale, le changement social France, ed: HMH, 1968.

169- Raghuvir sinha: social change in India society, (Bhopal: progress publishers, 1975.

170- Promila vasudeva: social change an analysis of attitude and personality new delin sterling publishers (p) Ltd, 1976.

171- Robert king merton: Eléments de méthode sociologique ; traduit par Henri Mendras, paris, Librairie plan, sans date.

172- Jean BOUDRILLARD: Pour une critique de l économie politique CERES Edition, Tunis, 1995.

173- Thébaut (Françoise), Ecrire l'histoire des femmes, Paris, ENS Editions.

174- Boudefa (Saliha), "Image de la femme dans les discours", Unité de recherche de droit, femme, famille et société en algerie, Alger, Université d'oran, 1 er Edition.

175- Alfred Sauvy : Aux sources de l'humour, Ed Odit, Jakob, 1988.

176- Hoc Key , R.V: Physical Fitness Path way to health full living , the c.v mos by company Toronto, 1988.

الملاحـــــق

نكت خاصة بالأكل

1- قالك زوج دخلوا للمطعم واحد غني و الخر فقير الغني طلب اكلة باللحم والفقير طلب صحن من الفول ايا الفقير بدا ياكل بسرعة شاف فيه الغني و قالوا قول بسم الله باش ما يكلش معاك الشيطان دار عندوا الفقير وقالوا واش بيك الشيطان يخلي اللحم و يجي ياكل الفول. (شمال)

2- واحد الطلاب كان يهدر مع وحدة سمينة قالها اعطني الدراهم باش نشري الخبز راني يومين ما كليتش' قاتلو' راني حاسداتك على لاطاي نتاعك يرحم ابوك قولي شكون الطبيب اللي عطاك هدا الريجيم. (شرق)

3- قالك خطرة واحد بخيل شرى 3 حبات تفاح قشر الاولى لقى فيها الدود وقشر الزاوجة لقى فيها الدود ثاني ايا طفى الضو و كلا الثالثة. (شمال)

4- قالك وحد الشاب راح يبيع الميلفاي في بلاصة مايعرفوهاش قالك جات عندو وحد لعجوزة قالتلو يا وليدي وشنو هذا الصابون ليراه ما يرغويش. (غرب)

5- قالك وحد النهار دارو مسابقة شكون يأكل الياغورت بزاف في وحد العمارة شارك وحد من الجزائر وواحد من مصر والثالث من أمريكا قالك المصري كلا 2ايطاج وشبع ثم الماريكاني 4 ايطاج وحبس قالك الجزائري مخرجش كي بداو يحوسو عليه لقاوه يلحس في البايط. (غرب)

6- قالك وحد الراجل عرض وليدو على الفطور وحطلو سخان تاع عدس وقالو يا وليدي العدس فيه الحديد وامبعدا وليدو عاود عرض باباه وحطلو الحديد وقالو الحديد فيه العدس. (شمال)

7- مرة واحد جزائري عرضو واحد ياباني على الغداء وعطالو الارز ياكلو بعصي الاكل فبقي جائع لانو ماعرف ياكل بيها .في الشهر التاني عرض الجزائري الياباني على الاكل و حطلو كسكسي و عطالو ابرة ياكل بيها. (جنوب)

8- واحد الغاشي ما يفهمو والو حابسين . مثلا الكوكاو اللي بالقشور يكتبولهم عليه عبارة اضغط هنا .التقاشر مكتوب عليهم 'يمين شمال' البنان مكتوب عليه 'يؤكل من الداخل الياوورت مكتوب فيه من الاسفل' انتهى ' العلبة نتاع التونة مكتوب عليها لا تخف انه ميت. (شرق)

9- قالك واحد حياتو كامل وهو ياكل فاللوبيا وكي جي ياكل مايقولش بسم الله الشيطان ياكل معاه وحد النهار جا راح ياكل خرج خرجلو الشيطان قالو يا صاحبي انت قاع متقولش بسم الله. (غرب)

نكت خاصة بالزوج و الزوجة

10- قالك وحدة كانت تشوف المسلسل وجات عند زوجها قالت لو يا محمد شفت القمر اشحال شباب قالها راني نشوف مانيش اعمى .(شمال)
11- قالك وحدة قالت لزوجها قولي كلمة حلوة قالها بسبوسة. (شرق)
12- مرة واحد جاهل اتجوز واحدة خلفت بعد 3 شهور حلف يقتلها قالتله تعال نحسبها انت اتجوزت من كام شهر قالها3 قالتله وانا اتجوزت من كام شهر ؟قالها3 قالتله واحنا اتجوزنا من كام شهر ؟قالها 3 قالتله 3و3و3 يساوي9 قالها صدق اللي قال العلم نور. (غرب)
13- قال زوج لزوجته لو كنت في الهند لعبدك الناس هناك قالت الزوجة هدا لاني جميلة قال الزوج بل لانك بقرة. (جنوب)
14- تزوج مدرس رياضيات بمدرسة رياضيات فانجبا ولدا متوازي المستطيلات. (غرب)
15- مدرس اتزوج مدرسة كتبوا اكتابهم على اللوح، وزفوهم بالطباشير. (غرب)
16- كان وحد متفاتن مع مرأة غير بلهدر هو يهدر وهي تهدر و من ثم قالت له : لكان تزوجة شطان مشي كيفك ثم رد لها قأل : حرام الاخت تتزوج بخوها. (غرب)
17- دابزو زوجان قالت الزوجة فى غضب والله لوكان تزوجت ابليس خير منك قاللها حرام ان يتزوج الاخ اخته. (جنوب)
18- واحد كريم جابت عيالو توام، قسم على الطبيب يهز واحد منهم. (غرب)
19- قالك مرة وحد الراجل متزوج زوج نسا وحدة من ولاية والزاوجة من ولاية وهوما ماشيين طريق طاحتلو السيارة اونبان نزلت اللولة وقالتلو شوف بالاك لابوجي بالاك الموتور بلاك بالاك بالاك .قالت الزاوجة كيفاه هي خيرمني ؟زعما تفهم في كلش راحت للراجل وقالتو يا راجل شوف شوف بالاك نسيت البرمي علابيها طاحة اومبان. (غرب)
20- مرا قالت لرجلها :جامي في حياتي شفت رجلا يكره الاستحمام كما انت رد عليها نخاف على روحي من صدا. على خاطر الطبيب قالي صحتك كما الحديد. (شرق)

21- واحد قال للاخر صحيح كيما يقولو الناس: الرجل ما يعرفش قيمة المراة غير عند المصائب ؟الثاني:صحيح يا عزيزي رجل ما يعرفش يعرف قيمة المصائب غير عند المراة. (جنوب)

22- قالك خطرة واحدة قالت لراجالها : نسقملك مسمن ولا بغرير قالها سقمي فمك هو اللول. (شرق)

23- واحد دابز مع مرتو بطلوا يكلموا بعضاهم فكتب في ورقة نوضيني على الساعه 6:30 عندي شغل , وحط الورق على السرير ورقد كي ناض صابها الساعة 10:00 لقى ورقه مكتوب عليها الساعه 6:30 نوض. (شمال)

24- واحد بدا يمزح مع مرته قرصها بالكلاب . (شمال)

25- واحد و هو يموت شاف لمراتو بنظرة كلها رومانسيه و قالها : انا كي تحاوزت من الخدمة كنتي معايا ، و كي عييت وقفتي معايا، و كي فلست كنتي معايا ، و ضرك مازلت معايا، شد يدها بحنانة و قالها : مارانيش عارف علاش راني حاس أنك نحس. (جنوب)

26- قالك و حد الجماعة تاع الرجال كانو يحكوا كيفاش يضربوا نساهم، دخل واحد منهم وقال انا جامي ضربت مرتي، سكت شويا و امبعد كمل هدرتو غير في حالة الدفاع عن النفس. (شمال)

27- قالك وحد الراجل قال المرتو كي كانت حامل مادا بيك ماتشوفيش روحك هاد النهارات فالمرايا قاتلو وعلاش قالها باش متخرجش بنتك كيما نتيا تشبهلك و منلقاش شكون لي يقبل بيها. (جنوب)

28- قالك راجل و مرتو راحو لفرنسا دخلو لدوش تلاقاو مع راجل و مرتو يدوشو الجزايري هذاك خرج هو الاول سمع القاوري كي قال لمرتو bon bain هي خرجت مرتو قالها bon bain قاتلو تطرطق على راسك انشا الله. (جنوب)

29- قالك وحد المرا ناضت من فراشها مخلوعة قاللها رجلها واش بيك قالتلو نمت راجل شباب و غني سرقني منك قاللها هذا غير منام و علاش راكي تبكي قالتلو على هذا راني نبكي. (غرب)

30- قالك واحد شرا lustre وبعثو لمرتو عيطلها فالتليفون قالها عجبك الكادو قاتلو المسايس جاوني كبار و المناقش مدخلوش قاع حسباتو parure. (غرب)

31- قالك وحدة المرا قالت لرجلها راني حابة نشوف الشيطان قاللها اخزري فالمرايا. (شمال)

32- واحد قال لصاحبو مرتي جابت توام لخاطر كي كانت تتوحم قرات كتاب الشقيقان ناض واحد من صحابو يجري قاللهم مرتي حامل و خليتها تقرا في كتاب علي بابا و اللصوص 40. (شمال)
33- قالت مرأة ما شي شابة لرجلها : وعلاش مسقمش الشباك المكسر باش يشوفونيش الجيران قالها : لوكان يشوفوك يسقموه هما بدراهمهم. (شمال)
34- عفست مرأة على رجل زوجها زعف و قاللها : شوفي مليح يا بقرة قالتلو : سمحلي بصح مشي حق تقول للمرا يا بقرة قالها : و يجوز لي نقول للبقرة يا مرا ؟ قالتلو: هذا رايك شاف فيها بسخرية قالها : إنتبهي يا مرا. (شمال)
35- كانوا الأمهات يهدرو على الشهر صعيب في الحمل قالت وحدة : الشهر الثاني ردت الأخرى : لالا الشهر التاسع و الثالثة قالت الشهر الأول هو الصعيب و من بعد دخل راجل مرا منهم كي سمع واش كانوا يقولو قاللهم : الشهر العاشر هو الصعيب كامل: في هذا الشهر يحمل الأب الطفل. (غرب)

نكت خاصة بالمدمنين على المخدرات

36- في ليلة كان ربعة من ليجون يزطلوا ورا باطيمة وبعد مدة خلصلهم الكبريت, فبعتوا واحد منهم يطلب, مالا راح دار على لباطيما ولا ليهم بعد, قاللهم: يا جماعة ما عندكمش كبريت؟ قالوا: أقعد رانا بعتنا واحد يجيب. (شرق)
37- زاطل يكلم في روحه "نايا نحب نرقد بالصح مش عارف نرقد ليش ما يحبنيش"(شرق).
38- زاطل في ليلة عرسه .بعد ما راحو المعروضين دخل لدارو و لقا العروسة ثم قال "كنت عارف انه بعد الزردة هاذي بش ينسوا واحد. (جنوب)
39- قالك خطرة زوج زاطلين واحد قال :رانا فالنهار و الزاوج: قال فالليل وبقاو هاكا حتى فات عليهم واحد سقساوه رانا فالنهار ولا فالليل ؟ قالهم اسمحولي يا خاوتي انا مانسكنش منا. (جنوب)
40- مرة واحد محشش ماسك خفاش وفارط من الضحك سألوه الناس علاش تضحك قاللهم اول مرة نشوف فار لابس عبايه. (شرق)
41- مزطول راح للدكتور يشكي انه كل ما يرقد يحلم بقطط يلعبو في الكرة قالو الدكتور : مترقدش يومين قال المزطول: منجمش على خاطرغدوة La Final . (شمال)

42- واحد مزطول ماسك علبة مسامر و طاح منهم مسمار قلو يا ولدي أرجع يرحم بوك ارجع المسمار محبش يرجع . كب عليه المسامر كلها و قال: جيبووووه. (شمال)

43- مزطول يقول لصاحبو :شي واحد فالدنيا هاذي مجنني و ما فهمتوش؟ قالو صاحبو واش؟ قال المزطول : الحمار الوحشي ابيض ومخطط بأسود والا أسود ومخطط بأبيض. (جنوب)

44- زوج قاعدين قدام مراية يتكيفو في الكيف قال واحد شكون هادوك الي مقابلينا قام صاحبو قالو آني رايح نسألهم شدو صاحبو قالو أقعد آهو واحد منهم جاي. (غرب)

45- مزطول قال لمرتو نكته قالت: " هههههه بايخه " قاللها : " هههههه انتي طالق. (غرب)

46- دخل صاحي على محششين قالهم: حرام عليكم. قالوا له: وعليكم الحرام ورحمة الله وبركاته. (جنوب)

47- قالك واحد مزطول دخل لدارو لقا مرتو تقمط في وليدها قالها متقوليليش راكي رايحة تتكيفي هدا قاع. (غرب)

10- واحد محشش فتح محل سماه منجره الاقمشه الكهربائيه لحلاقه الاحذيه

نكت خاصة بالمدمنين على الخمر

48- خابط سأل وحدة وش اسمك؟ اجابت : أسماء. قالها: يعني ما في اسم محدد. (شمال)

49- خابط قاعد قدام ليزار تاع غرفة نتاعو يستنا فالمسرحيه تبداء. (شمال)

50- مرة واحد خابط راح على المقابر دار شريط الحياة حلوة . (غرب)

51- خابط يقول اصاحبو حذاه : عيني حمراء ، وش ندير ؟ قاله : اذا صارت خضراء امش. (غرب)

52- خابط يقول لخابط : انا بردان من كليما . رد خابط قال: انا محمد من العلمة. (شرق)

53- خابط يكتب المحاضرة مع الدكتور، كل ما مسح الصبوره يقطع الورقة. (شرق)

54- خابط راح يحضر جنازة فسقسى واحد مهبول: "شو يخدم الميت يا خو؟" قاله المهبول: "يحفر قبور". رد الخابط :"سبحان الله اللي يحفر قبر لخوه يطيح فيه".(غرب)

55- خابط واقف قدام داره سالو شرطي انت من اهل البيت ؟ رد عليه الخابط السكران لا انا من كفار قريش. (شمال)

56- سأل ولد أبوه : بابا كيفش نعرفوا واحد أنه سكران. جاوبه أبوه قالو: شوف يا ولدي هاك الشجرتين يشوفهم السكران أربعة شجرات. التفت الولد ولم يجد إلا شجرة واحدة. (غرب)
57- قالك خطرة واحد السيد كان سكران دخل للدار فاليل قاع كي فتحتلو ختو الباب قتلها بالضرب مسكينة ختو قاتلو علاه ضربتني ؟ قالها خوها السكران : هذا وين تدخلي للدار ؟ (شمال)
58- خابط و جارو قابضين عليهم الاستعمار. الجار قالولو ما هى امنيتك قاللهم اشوف امى. والخابط قالولو ما هى امنيتك قاللهم ما تخليوش جاري يشوف مو . (شرق)
59- وحد المرا نيا بزاف ذاقت الشراب اول مرة في حياتها قالت يا الذوق نتاعو كما الدوا لي يشربو راجلي منذ 20 عام حتى الضرك. (شمال)

نكت خاصة باللصوص

60- قالك واحد السرارقة دخلو لدار فيها راجل ومرتو رسمولهم دوايرة في الدار و حطوهم فيها وقالولهم ماتخرجوش منها حتانسرقو الدار ونخلصو وكون يخرج صبع من الدوايرة نقتلوكم و مباعد شوية باد الراجل يضحك قالتلو مرتو علاش تضحك قالها من الصباح وانا نخرج في رجلي و مافاقو. (شمال)
61- وحد السارق شاف في الطريق كار دايرة حادث والناس مصابين و طايحين قال : فرصة ندير كما هما و ندي تعويض . خرج خونا موس من جيبو وقطع وذنو وبدا يعيط والدم يشرشر على وجهه وعامل حالو مصاب من المصابين وصار ينادي يا بوليس يا اسعاف وفجاة المحتال لاحظ الناس الطايحين ينوضو وهم يضحكوا ويشيرون الى كاميرا قريبة: ابتسم للكاميرا الخفية. (غرب)
62- مرة واحد سرق الجاج نتاع واحد اخر و جا يشتكي للامام، كي ولاو في الصلاة قاللهم الامام كاين لي للجامع و الريش فوق راسوو مسح للسارق على راسو. (غرب)
63- قالك الجماعة راحو يسرقو وحد الدار دارو واحد فيهم عساس قالولو كي تشوف بوليس قولنا شمعة و كي تشوف زوج قولنا زوج شمعات من بعد بداو فالمهمة تاعهم هداك العساس شاف بوليس محبش يقول لصحابو في بالو واحد مايدير والو بعد مدة شاف دورية تاع لبوليس بدا يغني طلع البدر علينا. (جنوب)

نكت خاصة بالعجائز و الشيوخ

64- قالك واحدة العجوزة راحت للطبيب قاتلوا : يا وليدي راه عندي الما في ركبتي والغاز في معدتي قاللها : دخلي التريسيتي واسكني. (شمال)

65- واحدة العجوزة راحت عند الدكتور وقالت يا دكتور انا كي نكل حبة تفاح في دماغي كلي كليت 2 حبات و كي نشرب كاس ماء نتخيل في دماغي اني شربت 2 كيسان قال لها الدكتور كولي نصف تفاحة كي يتقبلها دماغك وكانك كلتي واحدة وشربي نصف كاس ماء وكانك شربت كاس كامل قالت لو العجوز شكرا وشعال حقك في المعاينة قال لها 200 دج عطاتلو 100 دج وقال لها لمدا قالت له انا اعطيتك 100دج ولكني في دماغي اعطيتك 200 دج. (شمال)

66- وحد العجوزة دخلوها تقرا في محو الأمية المعلمة كانت تقري فيهم دخل عمر الى القسم و خرج عمر من القسم لعشيا سقساها وليدها: يما واش قريتو اليوم قاتلو يا وليدي عمر هذاك خلانا نقراو نهار كامل وهو داخل خارج. (جنوب)

67- كان فيه وحد العجوزة دخلت للقهوة. قاتلو يا وليدي شحال كاس قهوة. قالها10 د قاتلو وشحال تحسبو السكر.قاللها ياالحاجة السكر باطل. قاتلو امالا أرى 2 كيلو. (شرق)

68- عجوز مع ولد ولدها طاحتلو حبة حلوى راح يهزها قاتلو جداتو لالا لحسها شيطان مشاو شوي طاحت جداتو قاتلو : هزني قالها : لحسك شيطان . (غرب)

69- وحد الشيخ بخيل عرض زوجته عجوزة للعشا في المطعم، راحوا للمطاعم الرخيص، دوموندا نصف سندوتش، وقال لنادل باش يقطع السندويتش على زوج ويدير كل مورسو في طبق منفصل، وجاء الخادم تاع المطعم بواش دوموندا الرجل وبعد نصف ساعة ولا العامل شاف الرجل مازال يأكل طعامو وزوجتو قاعدة متكلش سألها: وعلاش مراكيش تكلي يا مرا؟ معجبكش السندوتش ؟ قالتو المرا العجوزة: راني نستنا حتى يكمل راجلي، باش ندي منو طقم الأسنان. (شرق)

70- قالك وحد العجوزة كذابة بزاف بعثوها ولادها للحج باش تحبس الكذب قالك كي ولاة قلولها ولادها احكينا على الحج قالتلهم حبستنا الطيارة في السماء ونظنا نطبعو فيها. (غرب)

71- راجل كبير في العمر قالولو: وآش عامل فيك رمضان يا حاج. قاللهم كون مش من رشفة الوضوء العبد يموت مالعطش. (شمال)

72- في عجوز في محو الامية كتبتلهم المدرسة رقم (11) على السبورة وقعدت العجوز تبكي قالت لها واش بيك يا مرا قالتها تفكرت رجلين المرحوم. (شمال)

73- فيه عجوز سعلت طاح لسانها. (غرب)

74- مرة واحد رافد انبوبة غاز باش يعمرها ليماه العجوز قالها ادعيلي قالتلوا الله يفتحها في وجهك. (شرق)

75- عجوزة مع شاب فالقطار و هو كان ياكل فالشمنغوم قاتلو كي وصلت يا وليدي علاش مصبح و انت تهدر معايا انا طرشة منسمعش. (شمال)

76- قالك وحد النهار وحد الجيش دخل على وحد القرية قتل كامل الغاشي بقات عجوزة قاتلهم ياولادي انا عندي السكر ما تقتلونيش قاللهم الشاف ديرو بيها المعجون. (جنوب)

نكت خاصة بالبخلاء

77- خطرة واحد مشحاح جاءه ابنه عندو و قال له : بابا البارح حلمت بلي اعطيتني 5 دج قالوا الاب: رودهالي كنت نمزح معاك. (شمال)

78- خطرة مشحاح يسكن في الطابق السادس طاحتلو 10 د هبط يجري باش يجيبها ما لقاهاش علاه؟ لانه وصل قبلها. (شمال)

79- خطرة جارة شافت الضوء يجي ويروح في دار جارها مشات تشوف واش كاين لقاتوا يقرا في كتاب وكي يقلب الصفحة يطفى الضوء. (جنوب)

80- قالك 3 بخلاء راح يصدقو شوي الدراهم .أول قالهم : ندير خط سوارد لي طيشهم على يمين صدقهم و لي على يسار رجعهم .التاني :دير دائرة الدراهم لي طيحو في نص صدقهم ولي خارج دوايرة ردهم . مالا 3 : قالهم :أنا طيش الدراهم في السماء لي طاحو ردهم ولي ما طاحوش صدقهم . (شرق)

81- مشحاح كتب على باب داره: "ما تخبطوش الباب راني نحله كل خمس دقايق. (شرق)

82- فيه خمسة بخلاء دخلوا مقهى فطلبوا كوب عصير وخمسة مصاصات. (غرب)

83- وحد الطفل باباه بزاف مجحاح شرالو طوموبيل صاحبو قالو كيفاش درت باش شرالك طوموبيل قالو كتبتهالوا في قائمة الادوات المدرسية. (غرب)

84- قالك وحدة مجحاحة بزاف بعثت وليدها يشري ثلاث خبزات وحدة ليها وحدة لراجلها وحدة لويدها كي جا رايح مات باباه طلت عليه من تاقة قاتلو جيب وحدة برك باباك راهو مات. (غرب)

85- وحد مجحاح بزاف قاتلو مرتو واش ندير العشا خمم شويا و قاللها ديري زوج حبات بيض، من بعد طلع يريقلي الباربول زلق جا طايح كي وصل على قيس الكوزينة قاللها راني طحت ديري حبة برك. (غرب)

86- قالك واحد مجحاح بزاف دا وليدو لسوبرماركت معاه رفد هداك الولد شوكولا و حلوى قالو بابا نحبها قالو بوسها و حطها. (شمال)

87- واحد بخيل راح يشري فخة تاع الفار قالو مول الحانوت نوريلك كيفاش تستعملها قالو دير الفرماج و حطها قالو لالا اطيني وحدة منديرش فيها الفرماج. (جنوب)

88- قالك واحد حابس راح يشري التون و يخاف منو كتبولو عليه متخافش انه ميت. (شرق)

89- قالك واحد مسمار الدورو يموت عليه وحد النهار شرى حبة بنان ما فيهاش التيكي قال للخضار اعطيني التيكي ندفعوا للكازورال. (شمال)

90- بخيل نام روحو يصدق على الفقراء كي ناض حلف ما يزيدش يرقد. (شمال)

91- زوجة بخيلة قالت لزوجها: نمت شريتلي معطف جاوبها زوجها: هذا كابوس ماهوش حلم. (شمال)

نكت خاصة بالمعلمين و التلاميذ

92- المعلم: ما هما الكلمتان اللتان يستخدموهم التلاميذ بزافً ؟ التلميذ: مرانيش عارف المعلم: أحسنت يا ابنى. (شمال)

93- المعلم :من أين نستورد الشاي التلميذ: من عند الجيران. (غرب)

94- مفتش دخل للقسم وكان المعلم حاب يرقد كي شاف المفتش قال للتلاميذ: وهكذا كان ينام عمر. (شرق)

95- سأل المعلم تلاميذه ديالو: ما هي أخوات ان ؟ قالو وحد التلاميذ: إن - أن - لعل ليت كيت .قال المعلم مستغرب: وين صبت كيت هذي ؟ التلميذ: من اخوات ان ولكن من أم أخرى. (غرب)

96- قالك وحد التلميذ خرج من الاختبار أول على خاطر باباه قالو لازم جي الأول. (جنوب)

97- وحد الأب قال لوليدو ديتو الضرب في الحساب قالو الابن: نعم وفي الجغرافيا ثاني. (جنوب)

98- مرة شخص سال معلم الرجل: اذا كان البرد واش الدير؟ :المعلم: نقعد قدام الفورنو : الرجل: واذا كان البرد تاع الصح واش الدير المعلم: نلصق في الفورنو الرجل: اذا صب الثلج المعلم: نحضن الفورنو الرجل: اذا كان البرد وكأنك في سيبيريا واش الدير؟ المعلم :في هاذي نشعل الفورنو. (شرق)

99- مدرس مادة الجغرافيا وعلاش راك تعرق أنا قتلك ارسم الخريطة. التلميذ على خاطر وصلت إلى خط الإستواء. (جنوب)

100- وحد التلميذ قال للمعلم ديالو تعاقبيني كي مندير والو قالو المعلم لا لا. التلميذ مدرتش الواجب المنزلي . (شرق)

101- معلم سأل تلميذ :السروال مفرد و لا مثني يا طفل. رد الطالب: مفرد من فوق و مثني من تحت. (شرق)

102- وحد المعلم سقسا وحد التلميذ قالو أعطيني شيء يتمدد بالحرارة ويتقلص بالبرودة التلميذ قالو: العطلة يا أستاذ. في الشتاء 15 يوم وفي الصيف 3 أشهر. (جنوب)

103- مرة أستاذ قال للتلميد: اعطيلي 3 حيوانات زاحفة قالو: حنش، حلزون، خويا الصغير. (غرب)

104- قال معلم للتلميذ : اعرب مايلي ضرب المعلم التلميذ في المدرسة جابو التلميذ : ضرب مش حق عليه الأستاذ كبير عليه التلميذ صغير عليه في حرف جر .المدرسة مبنية بالسيمة و الحجر. (شمال)

105- كاين واحد المعلم كان في لا بوست يخلص ، كي خلص جاتو عجوز تطلب، قالتلو : وليدي فرحلي الذراري الله يفرحك ، قال لها حبيتي انفرحلك اذراري؟ قالتلو إيه يا وليدي ، قال لها : قوليلهم الغدوة ماكاش القراية. (غرب)

106- سمع المعلم الهدرة. سأل شكون لي يهدر بزاف. جاوبو تلميذ : يما في الليل يا سيدي. (غرب)

107- قالك وحد الأستاذ قالو للتلميذ ديالو كي تكبر وش تخرج قالو التلميذ نولي شيباني. (غرب)

108- مدرس طلب من طالب كسول ان يرسم فيل قام الطالب ورسم نقطة على السبورة قال المدرس واش هذا قال الطالب هذا فيل جاي من بعييد. (جنوب)

109- تلميذ يماه حامل وسالها وعلاش بطنك كبير ياماما قالتو هذي الكرة الارضية وفي المدرسة سالو الاستاذ اين تقع الكرة الارضية قال الطالب في بطن امي ياستاذ. (شرق)

110- قالك وحد المعلم قال للتلميذ ديالو اين تقع الكعبة قالو التلميذ في دارنا قالو المعلم كفاش في داركم قالو التلميذ نعم يما علقتها فوق الخزانة. (غرب)

نكت خاصة بالأطباء و المرضى

111- مرة واحد راح للطبيب بعد ما كشف عليه قال له: لازم تحلل الدم والبول قال المريض إيه الله يحللهم ويبيحهم. (شمال)

112- الطبيب:و لا راك حاب تنقص في وزنك ما عليك عليك تاكل غير الفاكهة ولا الخضرة .المريض:بصح قبل الأكل ولا بعدو؟(شمال)

113- واحد راح لطبيب باش ينحيلو مسمار دخلو في رجلو كي قالو ب2500 دينار جاوبو وقال عوجو وخليه. (شمال)

114- الطبيب:أسنانك بحاجة إلى تقويم المريض: هجري ولا ميلادي ؟(شرق)

115- كاين واحد الراجل أموشم قارة إفريقيا على كرشو, أيا واحد الخطرة مرض من كرشو و باقية تسطر عليه بزاف أداووه مسكين حاصل للسبيطار, كي لحق عند الطبيب, كسلوه فوق السرير و من بعد سقساه الطبيب: واش بيك ؟ قالو المريض: أأأأأههه كرشي راهي دايرا في حالة نحالو الطبيب لقمجة و بدا يقلب فيه و من بعد سقساه:وين تحس بالسطر إكزاكت ؟ قالو المريض: حدا الزيمبابوي. (غرب)

116- واحد قال لصاحبو مرتي برات من مرضها العصبي قالو ديتها لطبيب قالو نعم بصح معطاهاش دوا قالها اذا مبريتيش صافي وليتي عجوزة. (غرب)

117- واحد مشحاح راح لطبيب نفساني كي كملو قالو واش راه مضايقك ضرك قالو دراهم تاع la visite لي ديتهم. (شمال)

118- وحد الطبيب قال لواحد انت عاقر و متولدش بقى المريض يخمم قالو الطبيب واش بيك قالو راني نخمم في ولادي تولي عندهم وراثة. (جنوب)

119- مرة في سبيطار كل ديما يوكلولهم العدس وحد المريض قال لطبيب نوعونا شويا يا سيدي راح نولو عدس قالو الطبيب العدس مليح و فيه الحديد قالو المريض عليها صاحبي درولو عملية جراحية خرجولو من كرشو مارطو. (شمال)

120- طبيب نفساني حب يختبر 3 نسا دارهم في دار و دارلهم القران الاولى ناضت تشطح الثانية ناضت تغني و الثالثة مناضتش قالها طبيب علاش قاتلو انا عروسة. (شرق)

121- وحدة سمينة بزاف راحت عند الطبيب باش يعطيلها الدوا باش تشيان مدلها باطة كاشيات و قاللها كل نهار تاكل 2 حبات هي نسات وكلاتهم قاع مرة وحدة ولعشيا جا راجلها للدار و حوس عليها و مالقاهاش قاللها: عيشة وين راكي؟ قاتلو راني مر البالي. (غرب)

122- زوج رجال نساهم كانو يولدو خرجت الفرملية للراجل لي جا دوزيام قاتلو مبروك عليك جا عندك طفل قالها الراجل الاول انا جيت قبلو. (غرب)

123- وحد المريض محبش يشرب الدوا قالو الطبيب علاش قالو درت على واش كاين في الدوا مكتوب علية يجب الاحتفاظ به مغلقا. (جنوب)

124- راحت مرا نيفها طويل لطبيب قالها يتكلفلك دراهم بزاف قاتلو مكاش حل واحد اخر قالها روحي تجري حتى تدخلي في بوطو تاع تريسيتي. (شمال)

125- دخل شيخ عند طبيب كي جوزلو جوزلو فوق القشابية و اعطالو لغدونونس قال الشيخ لطبيب معليش لمرا الجايا نبعثلك القشابية بلا منجي انا. (جنوب)

126- راجل سقسا لاخر واش الفرق بين généraliste و spécialiste قالو الفرق بيناتهم 100 دينار. (شمال)

نكت خاصة بالطرق و السيارات و الحوادث

127- قالك واحد الخطرة واحد سيد مولا طاكسي ركب معاه واحد لبناني هداك لبناني عندو نملة اسمها بوسة ايا كي هبط مطاكسي بقات نملة تحت الكرسي ايا اش قالو لبناني ممكن بوسة من تحتك. (شرق)

128- مرة واحد فلسطيني صراتلو اكسيدون في الجزائر وبقي هناك شهر واحد ولما جات الشرطة تسالو من وين انت قال :انا من قزة. (جنوب)
129- قالك واحد الجوندارم لقى طاكسي محبس في الطريق قاللهم اجبدوا لي كارت. قالتلوا واحدة المراة لا كارت ديالي راهي عند mon marie ، قاللها وين راه، قالتلو راه في القهوة، ايا راح للقهوة وبدا يعيط ، وين راه هاذا mon marie . (شرق)
130- واحد سخنت سيارته شرالها clima . (غرب)
131- سيارة إطفاء لاحقت واحد مداير poste خاطراكش بقا داير اغنية ناري ناري. (شرق)
132- واحد ركب في كار تاع زوج طيجان من فوق, جاه صاحب الكار وقالو: يا سي محمد احنا نبداو نركبو من تحت السّع من فضلك انزل لتحت , وسي محمد حالف يبقى لفوق ومالقاش كيفاه يدير معاه, جا واحد قال لصاحب الكار: خليني نفريها معاه وبمجرد ما هدر في ودن خشين الرّاس هبط لتحت, حار صاحب الكار وراح للسيد وقالو: والله تقولي واش هدرتلو أنا عييت فيه وماحبّش, قالو: قلتلو الكار الي لتحت يمشي قبل لي لفوق. (غرب)
133- قالك واحد راكب في سيارة R4 وهو يمشي في الطريق ب60كلم/سا فمرت عليه سيارة من نوع BMW بسرعة 200كلم/سا فظن أنه متوق و نزل من السيارة. (شمال)
134- قالك واحد عندوا سيارة اخر صيحة فيها صوت مرأة تنبهك اذا أكثرت في السرعة فهذا الرجل انطلق في الطريق ب 40كلم ثم 80 فقالت له رجاءا اخفض السرعة وهو يزيد 120 ثم 140 فقالت له رجاءا السرعة ثم زاد الى 200 فقالت له انزلني هنا من فضلك. (شمال)
135- قالك مرة سائق الحافلة دار اغنية التيتانيك ايا بداو الركاب يطيشوا رواحهم بانتلهم راح يغرق الbus. (غرب)
136- قالك واحد راح لنجليز ركب في كار فيها 2 ايطاج طلع للاطاج الثاني وقعد شويا من بعد هبط للاطاج الاول قالولو: واش بيك ؟ قاللهم لهم : الفوقا منعندهمش شوفور. (غرب)
137- واحد عندو دراجة .كان في الطريق يرفع العجلة فاستوقفه شرطي واعطاه بروسي و كتب فيه محاولة طيران. (شمال)
138- واحد طلع في الكار وكان لا بس سباط تع 3000 الف وحد العجوزة عفست عليه قاللها الحاجة نحي رجليك راكي معفسة على 3000 الف قاتلو: وين راهم. طاحولي ليا. (شمال)
139- قالك واحد لبس بيجاما وخرج وهو راكب في دراجة نارية فسألوه عن السبب فقال لهم باش كي أندور نرقد. (شمال)

140- قائد بيلوط : آلو، برج المراقبة هل تسمعني؟ برج المراقبة: نعم كابتن، نسمعك بكل وضوح قال بيلوط: كاين ثقب في خزان البزين وراه فرغ و نحن على إرتفاع 10 الاف قدم واش نديروا؟ سكت اللاسلكي شويا من بعد قال كابتن، راك تسمعني؟ قالو بيلوط نعم، بكل وضوح رد عليه برج المراقبة: اوك، قول ورايا " أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا عبده ورسوله. (شرق)

141- قالك واحد راح يتعلم البرمي عند l'auto école كي لحق لسركيلاسيو قالو المونتور راك تمشي فالطريق تلقى على الجهة ليمنا جماعة و على الجهة ليسرا واحد و راحولك الفرانات فيمن تدخل قالو معلابااليش قالو ادخل فالواحد si mieux كي دا البرمي شرا طوموبيل وهو يمشي بها فالطريق شاف واحد يدير فالسطوب دار ليه حب يدحسو و هداك يجري وعيط قالو وين تروح تابعك راك محطوط ميت فالكود. (غرب)

142- قالك واحد دار اكسيدو نحاولو رجلو دخلت الممرضة عندو لقاتو يشوف في رجلو قاتلو الناس طارو رسانهم قالها راني نخمم في صباطي الجديد لي تودر. (شرق)

نكت خاصة بالطلبة

143- مره واحد قال لزميله في الجامعه لما تطلع النتيجه اتصل بيا وقولهالي لو جبت ماده قولي محمد يسلم عليك باش واحد ما يعرف قالوا ولا مادتين قولي محمدين يسلمو عليك جازو يامات واتصل بيه صاحبو قالوا واش الاخبار قالوا أمه محمد كلها تسلم عليك. (شرق)

145- في 2 اصحاب واحد نجح في الباكلوريا و الثاني لالا قرر الثاني باش ينتحر قالو صاحبو أنا ننتحر معاك منخليكش تموت وحدك قالو واش اللي يضمن لي؟ قالو انا ننتحر قبلك كي مات صاحبو بدى يستعد قالو الموت: لالا حبس ما نقبلوش غير حاملي الشهادات. (غرب)

145- قالك واحد جاب في الباك معدل عيان خلاه يريح. (شمال)

146- واحد يسكن في القرية دا الباك وباه يروح للجامعة خاف يضحكو عليه قالتلو أمو روح برك النهار اللول يضحكو عليك والنهار الثاني يضحكو عليك والنهار الثالث توالف وتروحلك العقدة قالها: مالا حتى النهار الثالث ونروح . (شرق)

147- قالك وحد الطالب راح يجوز الباك قالك وصل روطار قالو العساس وش راح تجوز سونتيفيك ولا ازماتيك. (جنوب)

نكت خاصة بتسمية الأولاد

148- مرة مدرس كيمياء اجالوا ولد سماه سامي اكسيد الكربون. (غرب)

149- قالك واحد زاد عندو ولد فيه شعرة واحدة في رأسه سماه محيرقة. (غرب)

150- مرة صحفي تزوج بصحفية ولدت عندهم طفلة سماوها خبر عاجل. (غرب)

151- قالك زوج تزوجوا جابوا طفل ما عندوش يدين ،سماوه.débardeur . (شمال)

152- أستاذ رياضيات تزوج أستاذة رياضيات جابو طفل متساوي الساقين. (شرق)

153- مرة بخيل اتزوج بخيلة جابو بنت سموها : . باش ما يعيطوش بزاف. (شرق)

154- واحد جاه ولد بعد سبع بنات سماه "بكري".(غرب)

155- خطرة شرطي تزوج مع شرطية ولدو شير سماوه "بروسي."(شمال)

156- مره مرأة جابت طفل وحارت واش تسميه كل ما اتسميه اسم تقول طويل قللها راجلها سميه إستيك طولى وقصرى فيه كيف ما اتحبى. (شمال)

157- واحد مرتو راح تزيد طفل قالها نسميوه خير الله قاتلو هي اها نسميه خير الدين كي ولدت جابت طفل صغير خلاص قاتلو واش نسميوه قالها نسميوه خير من ماكانش. (جنوب)

158- واحد اسمه نادر تزوج وحدة اسمها نادرة جابو ولد سموه مهدد بالانقراض. (جنوب)

159- قالك وحد المرا جات راح تزيد تفاهمت مع رجلها باش يسموه مبروك كي راحت للسبيطار قعد رجلها يستنى من بعد خرجت ليه الفرملية قالتو الف مبروك قالها استناي نجيب السيمي و انجي. (جنوب)

نكت خاصة بالعلاقة بين الجنسين

160- قالك واحد تعرف على وحدة اسمها زهرة قالها واش اسمك قالتلو اسمي موجود في كل حديقة قالها أسد. (غرب)

161- واحد ايتبع في وحدة وماهدرلهاش قع ايا يمشي وراها ومن بعد تلاقات في شاب وقعدت تتكلم معاه ومن بعد اتفارقو اقعد ايتبع فيها ايا دارت في خشة قالها اسمع اللي بيناتنا انسايه. (شمال)

162- قالك كاين واحد يدراقي في واحد الدام Madame كي دارت عندو قالها :اسمحيلي حسبتك اما (امي). جاوباتو: حاشاك أنا متزوجة. (شمال)

163- واحد كان يشاتي في الانترنيت مع فتاة قالها كيفاه اسمك كتبتلو فاطمة و حطت قدامها وردة يعني (فاطمة الزهراء) هو واش كتبلها le pere vendredi اسمه بو جمعة .(غرب)

164- قالك واحد السيد تصور بين 2 حمير وبعثها لصاحبته وكتب تحتها ملاحظة "راني فالوسط".(جنوب)

165- واحد كان يتبع في وحدة قالها "واش بيك تجري واش راه وراك " قاتلو"راه ورايا حمار".(جنوب)

166- مرة واحد كان قدام البحر هو و حبيبته قاتلو " فاش يفكرك غروب الشمس " قالها "برجوع قرانديزر الى القاعدة".(شمال)

167- قالك واحد جزائري لقى وحدة مصرية قالها واش مدايرا في حياتك قالتلوا :انا بقرا في الكلية باللهجة المصرية قالها :انا ثور في السوناطراك. (شرق)

168- فيه واحد خطف عجوز وداها حارس المدرسة الثانوية وقالو: ممكن تصرفها لي بنات . (غرب)

169- شاب يسال في شابة قالها انت دايرة قالتلو لالا بلدية. (غرب)

170- واحد قاعد ايتبع في وحدة ومن تالي قالتلو اعطيني تيليفونك قالها راني غير مسلفو. (شمال)

قالك وحدة حرقت دارهم باش باش تشوف خطيبها اللي حماية مدنية. (شرق)

171- قالك واحد ديما تسقسيه صحبتو واش تغديت يقولها لوبيا ديما هكدا وحد النهار صاحبو قالو اكذب شويا قولها تغديت شوا كليت كفتة، بيتزا من بعد هداك خدمتلو قال الصاحبو والله غير عند الحق الغدوة كي تلقا معاها سقساتو واش تغديت قالها بيتزا قاتلو واش بنينة قالها كليت 2 مغارف شبعت. (غرب)

172- واحد حابس كان يمشي مع وحدة شافت باباها من بعيد قاتلو روح بابا راهو جاي قاللها : كشما كان انا خوك. (شمال)

173- قالك واحد الراجل شاف واحدة من الوراء شعرها صفر عندها لا طاي بدى يقول احنا عندنا الدراهم عندنا الفيلات عندنا الحوانت دارت ليه قاللها بعنا كلش. (شمال)

نكت خاصة بالحوار و العلاقة الأسرية

174- سأل الولد باباه تقدر تكتب فالظلامة ؟ قالو باباه نعم قالو الولد طفي الضو ضرك نجيبلك كشف نقاط باش تسينييه. (شمال)

175- وحد الضيف سقسا ولد وينتا تتعشاو أنتما قالو الصبي كي تروح عمو. (شمال)

176- واحد دا بنو ومرتو في رحلة في السيارة, وكي فاتو على ناطحة سحاب قال الطفل: وشي هذا يا بابا قال الأب: والله ما ندري, وزادو فاتو على مرأب للسيارات قال الطفل: وشي هذا يا بابا رد الأب: والله ما ندري وزادو فاتو على مسبح قال الإبن : وشي هذا يا بابا قال الأب: والله ما ندري .نطقت الأم وقالت: اسكت يا بني راك قلقت باباك. قال الأب: لا اتركي ابنك يسقسي باه يتعلم. (غرب)

177- هادو زوج خاوة واحد منهم دركي وواحد حفاف, قال الحفاف لأمه نوضيني بكري غدوة جات أمه نوضتّو, غلط الحفاف لبس لباس الدرك تاع خوه وهو نعسان شاف روحو في لمرايا وقال: هيه... قلتلها نوضيني نوضت خويا. (شرق)

178- واحد الطفل شاف امو حامل قالها هدا شكون قالت خوك قالها وعلاش كليتي. (شمال)

179- واحد احول قل لباباه اعطيني 5 دينار انت ولا عمي قالو باباه ايدي خوك واخرج عليا. (شرق)

180- قالك واحد قال لباباه "شريلي بورتابل " قالو " نشريلك بصح ركب خاوتك معاك. (غرب)

181- خطرة واحد تزوج وما عرضش والديه كي لاموه الناس قالهم :وهوما كي تزوجو علاش ما عرضونيش؟ (جنوب)

182- قالك خطرة واحد ادابز مع الدار انتاعهم ايا قال لاختو اعطيني حوايجي وخليني نخرج ما نزيدش نولي ايا عطاتلو الجال وقالتلو هدا ما عندك. (غرب)

183- وحد الولد قال لباباه :بابا اعطنيني خمس دينار قالو واش راك تقول اربع دينار واش دير بالثلاث دينار هاك 2 دينار و قسم انت خوك. (جنوب)

184- قالك وحد الخطرة وحد السيد اشرى كبش العيد قبل عيد الاضحى بشهرين امالا كانت العائلة كلها تدلل فيه وتلعب معاه حتى انه ياكل معهم و ينام معهم في المنزل و عشية عيد

الاضحى راح الكبش جبد روحو على العايلة و بدى يبكي جات العايلة سالتو واشبيك تبكي قالهم " قعدنا بلا عيد الناس اكل شراو الكباش غير احنا . (شمال)

185- اب كسلان قال لولدو الكسلان قوم افتح الباب لامك الابن: افتحلها انت مش هذي مرتك؟ الاب: قوم يا ولدي هذه امك الابن: و مرتك ثاني قوم انت افتحلها الاب: يا مرأة انتي طالق بالثلاثة قوم ضرك افتح الباب لامك و رد بالك تقلي مرتك. (غرب)

186- واحد الراجل مسكين فقير كل مايدخل لداروا ويقول السلام عليكم تقولو بنتو قاتلك يما اشرينا الزيت او الخضر(كل يوم تقولو) وحد النهار قاللهم من اليوم مانقولش السلام ايا وحد المرة حب يصلي كيما بدا الصلاة بنتو بقات تنتظر فيه يسلم (باش تقولو) ايا هو شافها فالمرايا كيما حب يكمل قال اهلا بكم اهلا بكم ومرحبا(يعني في عوض باش يسلم قال اهلا. (جنوب)

187- وحد البنت كانت تعطي للجاج الماء سخون سالتها يماها لمادا واش راكي ديري قالتها باش اللجاج يولد البيض مغلي. (شرق)

188- امرأة أرسلت ولدها يجيب لها زيت جاب لها زيت سيارات حطته على الدجاجه ولات دخن. (شرق)

189- وحد الراجل عندو وليدو عقون شاف tractor قال لوليدو هاذي كيفاش يسموها وليدو قاعد يقول ترتررر قالو قتلك كيفاش يسموها مقتكلش نوضها. (جنوب)

نكت خاصة بالخطوبة و الزواج

190- واحد العجوزة راحت تخطب لوليدها قاتلها :ام العروسة ياك وليدك ما يدخنش؟ قاتلها: لالا يابنتي مايدخنش غير كي يكون سكران برك. (شمال)

191- قالك واحد قال الصاحب:كل ما نصيب مرا باش نزوج بها يما ترفضها. قالو صاحبو: شوف واحدة تشبه ليماك في المظهر و الجوهر و هكداك تحل المشكل ، و من بعد مدة قال الشاب الصاحبو راني صبتها . قالو صاحبو : مليح رد عليه الشاب: هذه المرة ما شي يما لي رفضتها ، بابا. (شرق)

192- واحد قال لخطيبته كي نكلاكسوني هبطي قالتلو علاه اشريت طوموبيل قالها لا شريت زمارة. (غرب)

193- حمار شاف خطيبته (حمارة) قالها"وقتاش نتزوجو يا حمارة" قاتلو"كي تسقم هدرتك يا واحد الحمار".(جنوب)

194- قالك واحد الجزار راح يخطب قالولو موالين الطفلة "لازم تدفع 7ملاين فالعروس" قاللهم "علاش شحال راكم تبيعو للكيلو".(غرب)

195- واحد قال ليماه بغيت نتزوج بوحدة بيضة وطويلة وخدامة قالتلو شوف كاش فريجيدار. (شمال)

196- مرة واحد حب يخطب واحدة ردوا عليه اهلها مازالت تقرا رجع ليهم على الساعة 5 مساءا وقالهم خلصت القراية. (غرب)

197- قال الطبيب لواحد واش هي المشكلة نتاعك قالو كل يوم نتشوف لكوشمار قالو واش هما قالو نوم روحي متزوج. (شمال)

198- قالك واحد راح يعقد سأل القاضي البنت: هذا زوجك سمير فهل أنت راضية ؟ قالتلو : لا أنا منيرة ، قالها القاضي : أقصد هل أنت قابلة ؟ ، قالتو : لا أنا ممرضة. (شمال)

199- مراة قالت للقاضي في المحكمة راني نحوس سكنا وحدي والراجل جب مثلها ثم صرخ القاضي وانا نسيتوني انا ثاني حاب سكنة وحدي. (شمال)

نكت خاصة بالحماة

200- خطرة واحد قال لصاحبو :لوكان تموت نسيبتك تفرح ولا لا ؟قالو: مانفرحش على خاطر نخاف يلا نموت بالفرحة. (غرب)

201- الزوجة:علاش قطعت من المجلة المقال اللي عنوانه "كيف تعيش 100 سنة؟" الزوج: خفت يلا تقراه امك. (غرب)

202- مره واحد يقول لواحد صاحبه :اسكت أنا نسيبتي ماتت لبارح قاله لا حول الله يا رب كيفاش ماتت؟ قاله وانا واقف معاها فى البالكو وطاحت من الطابق الخامس قالو لا حول الله يا رب موته صعيبة قالو لالا هى ما طاحتش على الارض قالو و كيفاه ماتت؟ قالو وقعت على سلك الكهرباء قالو يا ساتر يارب دى موته صعيبة ماتت من الكهرباء قالو لالا يا عم ماشي الكهرباء كانت مقطوعه قالو و كيفاه ماتت؟ قاله السلك رماها في لبسين قالو لا اله الا الله ماتت

غرقانه قالو يا صاحبي اعوذ بالله هي غير وصلت للماء رفعها في السماء وطلعت عندى فالبالكو قالو و كيفاش قلتلي ماتت ؟ قالو كي ما لقيتش فايدة رحت خانقها. (شمال)

203- واحد قال لصاحبو نسبتي دخلت فيها جمرة الخبيثه و طلعت منها قالو صاحبو وعلاش قالو لقتها اخبث منها. (شمال)

204- واحد مريض راح عند الطبيب سألو بزاف و قلبو كي كره منو قالو معرفتش واش عندك قالو هداك المريض على خاطر ما سقستنيش على نسيبتي. (شمال)

205- هجم راجل على واحد آخر فالبحر و قعد يخنق فيه جاو الناس يسلكو فيه قالولو واش درت حتى حب يقتلك قاللهم مرانيش عارف مادرتلو حتى حاجة حتى يتقلق كامل هكذا قال هذاك اللي هجم عليه كيفاش ما درتلي والو و انت لي سلكت حماتي كي كانت تغرق. (شمال)

206- واحد الجار شاف جارو يزمر في مزمار بصح ما قاعد غير خلط برك قالو وعلاش راك تقلق فينا بهذا المزمار و انت ما تعرفش تزمر قالو على بالي بصح راني ندير بلعاني على خاطر حماتي راهي مريضة. (جنوب)

نكت خاصة بالحيوانات

207- خطرة الفيل كان داير حفلة دعا كل الحيونات والنملة ايضا كل المدعوين دخلو لعندو غير النملة كي سقساها علاش مدخلتيش قاتلو : كنت ندق بصح حتى واحد ما فتحلي الباب قالها الفيل: كنت تدخلي من تحت الباب قاتلو : حبيتني نخسر لا كوب نتاعي. (جنوب)

208- قالك هاذي ناموسة دور على واحد في الصيف تقلق فيه ايا ضربها طاحت داخت هزوها صحاباتها دخلوها للعناية المركزة جابت 3 ايام و هي في غيبوبة كي فاقت لقات قرلو بالقرب منها شاف فيها القرلو و قالها : واش فليت قاللتلوا:لا لاسباط. (غرب)

209- قالك واحد الفيل داس على غار النمل واحد النملة يسموها عيشونة طلعة فوقوا كي لحقت لرقبتوا قالتلوا ضك نخنقك ولا واش ندير فيك . (جنوب)

210- قالك دودة حبت تتكسل تقطعت. (شمال)

211- حمار حب يبدل اسمه ذهب عند الاسد قلوا الحمار انني اريد ان ابدل اسمي قل له الاسد اذهب عند الذئب فهو المسؤول عن تغيير الاسماء فلما جاء الحمار عند الذئب اخبره انه يريد

تغيير اسمه فقال له الذئب وماهو الاسم الذي تريده قال لـه الحمـار سمكة فسالـه الـذئب هل تجيد السباحة فاجاب الحمار لا فقال له الذئب لانك حمار.(جنوب)

212- صرصـور دخـل خلاطـة كهربائيـه طلـع قـال الله يلعـن الـي دخـل ملاهـي مـر ه ثانيـه . (شرق)

213- تلمو حيوانـات يحكيو أكل يضـحكو غير حمـار مـا يضـحكش غدوا لقاو حمـار يضـحك قالولو: علاه تضحك قالهم : هذا وان فهمت الحكاية تاع البارح . (جنوب)

214- كاين قرد يجري ورا نملة وعلاش علا خاطر اسمها بنانة. (شرق)

215- قالـك مـرة الفيـل مـرض وكـان فـي المستشـفى فجائـت النملـة و طرقـت البـاب فحـل لهـا الطبيب و سألها لماذا جئت الى هنا فقالت جئت اتبرع بالدم. (جنوب)

216- حية جاها انهيار عصبي لماذا لان الذي حبته منذ سنين ليس ثعبان بل حبل. (غرب)

217- زوج كباش تفاهمو مع بعض كل واحد يعور الاخـر بـاش مـا يـدبحوهمش فالعيد الكبيـر. (شرق)

218- واحد الكلب قعد غي ينبح حتى ضرو راسو.كان ينبح في واحد اطرش. (غرب)

219- فلاح كل ما يحط حشيش للبقرة تاكلو الجاجـة , قالهـا : إذا أكلتيـه ثـاني مـرة ننتـف ريشـك، ونحطـك فـي القفـص . راحـت الجاجـة واكلـت الحشـيش، نتـف ريشـها وحبسـها، شـافها الـديك عريانـة فـي القفص، سـألها : الشـابة انمسكت فـي قضـية شـرف العايلـة ؟؟ ردت: لأ فـي قضـية حشيش. (جنوب)

220- مره ثعبان قابـل ثعبـان لقـاه يعيط قـالو وعـلاش راك تعيط ؟ رد انـا نظـري ضـعيف. قـالو ساهلة ركب عدسات وبعد يومين وهو ماشي لقاه يعيط ثـاني مـره قـالو وعـلاش راك تعيط ؟ رد اصلي اكتشفت اللي نحبها من عشرين سنه تيو تـاع مـاء. (غرب)

221- قالك خطرة فيل كان قاعد مع نملة على شط البحر فجاة الفيل نقز في البحـر. شـاف اخـو النملة جاي. (غرب)

222- قالك وحد النهار قال السبع شكون يكبض الذيب ناطيلو مكافاة قالك الحيوانـات قـاع راحـو يكبضوه وما قدرولوش قالك راح الحمار وقالو للـذيب شـوف اطلـع فوقي وأنـا نجري بيك قالـك هو ركـب والحمـار زيـرو وبـدا يجـري بيـه للغابـة قالـك وصـل وبـداو الحيوانـات يعيطـو الحمـار الحمار الحمار قالك الحمار فرح وبدا يشطح حتى هربلو الذيب. (جنوب)

223- قالك واحد كان يرعى فالغنم و يتكيف فالكيف نعس رقد و نسى الكيف عند راسو جا وحد الكبش وكل الكيف بعد شويا ولا يقول انا ضرك واش نقول بع ولا موه. (شمال)

نكت خاصة بالرهان و القمار

224- واحدة شاركت فى من سيربح المليون رجلها طلقها على خاطر اتصلت بصديق. (شرق)
225- هدا واحد ربح في لوطو قال نشرجيها كامل في التيليفون ردت عليه خدامة في التيليفون رصيدك الى يوم القيامة. (شمال)
226- واحد من كثر ما خسر فالبورصه طاح مريض هزوه عند الدكتور وهو يكشف عليه قالو يا الله ضغطك وصل 70 صاح المريض و قالو : بيع بيع بيييييييع. (شمال)

نكت خاصة بالمقاهي و المطاعم

227- واحد نذل دخل مطعم وطلب صحن فول، وبعدما انتهي من أكله سأل الجرسون الحساب كم , فرد الجرسون 30 دينار، مد النذل يده في جيبه وأخرج الـ30 دينار ورماها على الارض، وتكرر المشهد 3 ايام متتالية، وفي اليوم الرابع دخل المطعم وماكانش معه الصرف فاعطى الجرسون 50 دينار وقال له واحد فول، طبعا الجرسون حب ينتقم منه فاحضر الباقي 20 دينار ورماهم على الارض وقال له خذ الباقي، فاخرج النذل 10 دينار من جيبه ورماه فوق الـ20 دينار وقال للجرسون لالا هات صحن آخر الخامسة. (جنوب)
228- واحد دخل للقهوة وقال للقهواجي: عندك قهوة باردة؟ يقولو: لا , زاد جاه غدوة وقالو كيما المرة اللولة ورد عليه:لا, وعاد كل يوم يقولو: عندك قهوة باردة؟ واحد النهار قال القهواجي: والله نوجّدلو قهوة باردة قبل ما يجي, ومبعد ساعة جا الزبون وقال: عندك قهوة باردة؟ قالو: نعم, قال: سخّنها وجيبهالي. (شمال)
229- واحد يبيع لفطاير وكان كل يوم يفوت عليه واحد ويقولو: عندك 1000 فطيرة؟ يقولو:لا ودايمن يعاود نفس الشخص السؤال: عندك 1000 فطيرة؟ وفي نهار قال صاحب الدكان والله

نوجدلو 1000 فطيرة ونربح من عندو. وغدوة جا الشخص وقال: عندك1000 فطيرة؟ قالو: نعم قال: والله وتبيعهم نعطيك واش تحب. (غرب)

230- مرة واحد كسول ألف في الساعة شاف قدامو قشرة وهو يمشي. قال: ربي يعيني على هاذ الزلقة. (شرق)

231- وهادا واحد يبيع القهوة بثلاث دنانير, وكل يوم يجيه واحد ويحطلو دينار في شرق الحانوت ودينار في غرب الحانوت ودينار في الوسط ويقولو: اعطيني قهوة. وفي نهار جاب هذا الشخص قطعة تاع خمس دنانير وقالو: اعطيتي قهوة. فرح القهواجي وقال هذي فرصتي باش نردلو ما دار فيا وراح جابلو قهوة وحطلو دينار في شرق الحانوت ودينار في غرب الحانوت وقالو: هذا الصرف. وفجأة جبد الزبون دينار وحطو في النص وقالو زيدني قهوة. (غرب)

232- هدا واحد يهجّي الهدرة بزاف في كل مرة يروح للقهوة ويقول للقهواجي: أعطيني قققققق. ومايجي يقول قهوة يغلق مول المحل ويقولو ولي غدوة, ودايما تسرالو هكّا, وفي نهار قال لازم نبدا نوجّد الكلمة في الليل وكي نوصل الصباح نقولو, وفعلا بدا في الليل يقول: ققققققققـ.. وفي الصباح مع وصل للقهوة قال: قهوة أعطيني, دار ليه القهواجي وقالو: انعم خويا؟(شرق)

233- قالك وحد الراجل راح لرسطورو جابولو ماكلة من بينها سلاطة فيها زيتون كحل بدا يكل طاحتلو حبة زيتون كحلة من يدو في لرض بدا يحوس عليها في لرض جاه واحد كحلوش نادل قال الراجل واش يخصك قالو الراجل ايه يا زتونتي كبرتي وليتي قرسونتي. (شمال)

نكت خاصة بالعميان

234- أحول سجل في الجيش حطوه في قسم القصف العشوائي. (غرب)

235- واحد احول اشترى طير كناري احول بغا يحط الكناري في القفص حطه برا الكناري بغا يهرب دخل القفص. (شمال)

236- زوج يشوفو زوج تخاصمو راحو عند القاضي قالهم : علاه جيتوني في 8. (شمال)

نكت خاصة بالأغبياء و الكسالى

237- اثنين ساكنين في خيمة وراقدين على ظهورهم فالليل شاف الأول للسما وقال للثاني واش تشوف ؟ قال اشوف نجوم بزاف قال هذا وش يدل علية ؟ قال الثاني:ان فيه مجرات وكواكب غيرنا في هذا الكون . قال الأول هذا يدل ان سقف خيمتنا انسرق ياغبي. (جنوب)

238- واحد فنيان يخدم في حانوت تاع الدجاج (يبيع الدجاج حي) جات عندو وحدة و قالتلو "شوفلي دجاجة فيها 2كيلو". ايا شاف مليح فالدجاج وقال اللي فيها2 كيلو تنوض. (شمال)

239- واحد حابس حب ينتحر اركب فوق صخرا وحب يرمي روحو جا ليه واحد وقالو واش راك حاب دير قالو ننتحر قالو اركب فوق عمارة وارمي نفسك يلا راك حاب تنتحر قالو وعلاش راك حاب تقتلني. (غرب)

240- مرة اتنين ماشيين في الصحرا طلع عليهم سبع راح واحد منهم رمي عليه طوبة وطلع يجريي شاف وراه لقي صاحبو واقف ما يجريش قالو ما تجريش انت؟ قال له علاش نجري؟ انا اللي ضربتو. (جنوب)

نكت خاصة بالمقارنة بين الفرد الجزائري و افراد آخرين

241- مرة كان هناك واحد جزايري التقى بواحد ياباني فعرض على جزايري عشاء فقرر باش يعيط لمرتو عطالو الياباني يدو و قالو كلمها هنا برك فالموبيل اي يدو كهاتف لدرجة تطور اليابانيين و من بعد راحو لدار و في الطريق شافو متسولين بزاف رافعين يديهم للتسول سال اليابني :واش هذا قال الجزايري هذا تاكسي فون . (شمال)

242- كان مرة جزايري وصيني يعملان معا في ورشة بناء ، من بعد الصيني طلع للطابق الثالث في بناية ضخمة طاح من الفوق لتحت ناض و تبع خدمتو و بمجرد ان رآه الجزايري دا ملادي تاع 3 ايام. (شمال)

243- جاء جزايري و الافريقي و الالماني في الصحراء ايا اطلعلهم عفريت قللهم كل واحد يعطيني امنية واحدة قالو الالماني نرجع لدارنا قالو صحة ايا ارجع جاء الافريقي قالو انحوس انولي بوقوس كيما الالماني قالو العفريت صحة جاء الجزايري قالو العفريت وانت قالو العروبي يرجع الافريقي كيما كان. (جنوب)

244- واحد سلف كتاب من عند قاوري كي فتحو باه يقراه لقا فيه ورقة تاع 50 اورو مبعد ساعتين رجعهولو قالو ايو قريتو بعد قالو كملت ماكانش الجزء التاني. (شرق)

245- جزايري وأمريكي وياباني حطوهم على جهاز كشف الكذب الياباني قال" احنا رانا نفكرو نصنعو إنسان آلي ونستغناو عن البشر"فبدا الجهاز يسينيالي الامريكي قال "احنا رانا نفكرو نسكنو فالمريخ " فبدا الجهاز يسينيالي ..الجزايري قال" احنا رانا نفكرو.." وقبل ما يكمل هدرتو بدا الجهاز يسينيالي(شمال).

246- جزايري راح يتحدى اليابانيين في الصناعة رجعوه في كرتون مع كتلوج وضمان البيع. (شرق)

247- قالك مرة اليابان اخترعت حاسوبا يمكنه الاجابة على اي سؤال جاء الماريكاني و بدا يسقسي و الحاسوب يجاوب . جا الطلياني لكن دون جدوى جا الجزايري كتب حاجة تفلق الميكرو سقساوه واش كتبتي قلهم كتبت حقل طوله 700م و عرضه 200م ما هو عمر الفلاح. (شمال)

248- كان رجل جزائري وفرنسي وياباني بجنب جبل قال الجزائري جنان قال الجبل جنااااننن قال الفرنسي بونجور رد الجبل بونجووورر قال الياباني كانتي لاما هن قال الجبل ااا وش قلت. (غرب)

249- قالك كانو قاعدين ثلاثة واحد جزايري و فرونسي و مريكاني يشربوا فالقازوز طاحتلهم الذبان فالكسان ديالهم الفرونسي و المريكاني رماو القازوز و الجزايري حكم الذبانة و قعد يعصر فيها و قلها حطي واش شربتي. (شرق)

250- قالك جزايري قعد قدام وحد مريكاني في قهوة و حاطين زوج قهاوي المريكاني حب يستهزى بالجزايري قالو حاب نسقسيك واش كاين بين الجزايري و المريكاني الجزايري قالو كاين طابلة. (غرب)

251- قالك واحد جزايري صاحب واحد هندي هداك الهندي عرضوا على فطور من بعد جا تور الجزايري حطلو اللوبيا من بعد الجزايري سقسا الهندي واش عجبك الفطور قالو الهند bien قالو الجزايري انت مكليتوش برجلين ربك. (شرق)

252- قالك واحد جزايري صاحب واحد قاوري جا لعندو القاوري باش يزورو كي جا رايح عطالو شوية تاع les artisanats من بعد الجزايري راح عند القاوري كي جا مولي اعطالو بيروكي بعد يامات الجزايري سقسا القاوري قالو واش عجبوك les artisanats قالو bien

هداك القاوري سقسا الجزايري قالو و البيروكي مليح قالو الجزايري جا هايل مع الزيتون. (غرب)

253- قالك وحدة مصرية دخلت لوحد الريسطورو فالدزاير و طلبت جاجة روتي كي كملت الماكلة قالت لـ serveur كم الفلوس قالها واش دتي جاجة و تزيدي فلوس. (شرق)

254- قالك مرة كان جحا واحد من المريكان واحد من الجابون عطاو لكل واحد منهم مليار وقالولهم لازم تخترعو حوايج مالا الماريكاني خدم صاروخ يروح لأي بلاصة والياباني خدم خاتم بورتابل تكلم بيه اي واحد اما جحا صرف دراهمو اكل قعدتلو غير مليون مالا شرى معزة وكلب جوعهم ربعيام قبل ما يوصل وقت كي يورو اختراعاتهم مالا بدا الماريكاني ورى اختراعو ثم الياباني وصت دالة جحا حط الكلب وعطاه حشيش كلاه وحط المعزة وعطاها اللحم كلاتو قالولو واشي هو الاختراع قالهم على الكلب: الكاركا سة كلب والموتور معزة على المعزة :الكاركا سة معزة والموتور كلب. (جنوب)

نكت سياسية

255- قالك جماعة لعبوا لعبة الاختفاء من 1962مازادوش ظهروا. (غرب)

256- استدعي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة جماعة من شبان معسكر و قال لهم تقدموا راكم متخلفين بزاف فحملوا الشبان كراسيهم و تقدموانحوه. (غرب)

257- مرة قالك الحرس البلدي دايرين باراج ايا جات الكار حبسوها طلع ليها واحد من الحرس البلدي وقال لواحد من الركاب وزعمة هدا الحارس يهدر بالفرنسي قالو toi اعطيني لا كارت وهداك الشاب ماكانش حاط معاه عاودهالو الحارس راني عليك toi اعطيني لا كارت قالو الشاب moi قالو الحارس البلدي وقيلا je . (شمال)

258- قالك شاذلي كره من كثرة النكت اللي خرجت عليه. لم قع النكت و دارهم في كتاب و رماه في البحر. زاد شوية خرج حوت ميت بالضحك .(شرق)

259- قالك خطرة الرئيس الماريكاني والفرنسي والجزائري كانوا في طائرة الرئيس الماريكاني قالهم انا نعرف ورانا من خلال ناطحات السحاب .. الفرنسي قال انا من خلال برج ايفل الجزائري كان داير ساعة في يدوا خرجها من التاقة مين ردها ماصابهاش قالهم راني في الجزائر سرقولو الساعة. (جنوب)

260- قالك جرت حرب بين الأمريكيين و الصومال فربحو الصوماليون في الحرب لأن من شدة رقتهم كانو يطلقون النار ثم يختبون وراء أسلحتهم. (شرق)
261- واحد حب يدير عملية فدائية. راح لفلسطين و طعن روحه بالموس ماتوا أربعة من الضحك. (غرب)
262- قالك وحد النهار جاء الرئيس تاع الماريكان لدزاير وجاب معاه الشوصو الرئيس تاع دزاير ردلو البغرير. (غرب)

نكت خاصة بالمجانين

263- واحد الطبيب جاب 5 مهابل راح ديرلهم test يشوف شكون لي رتاح جابلهم taxi بلا موتور وعطاهم مفاتح قالهم: شكون يسوقها مالا 4 عياو و واحد لقاه تحت taxi الطبيب قالو :هذا شفا مالا قالو :واش دير مهبول قالو : حاب نعرفها أنثى ولا ذكر. (شرق)
264- قالك واحد مهبول دايمن حاكم الحيط و حاط وذنو عليه ويسمع كي شافو الطبيب قالو واش راك تسمع قالو المهبول اسمع بوذنك كي حط الطبيب وذنو على الحيط قالو "ماراني نسمع والو قالو المهبول هادي اللي راها مهبلتني. (شرق)
265- قالك وحد الطبيب تاع المهابل قال للمهابل نتاعو ارسمولي حوايج يعبرو لي على المجاعة واحد فيهم بدا يرسم فالخطوط و خربش قالو الطبيب واش هذا قالو هذا تالمو لي جاع بزاف الرتيلة سدات في كرشوا. (شمال)
266- وحد 3 مهابل قالهم الطبيب نتاعهم الي تدحسو طوموبيل نعطيلو باطة شيكولا زوج راحو واحد قعد يستنا الطبيب سقساه قالو راني نستنا في كاميو باش تمدلي زوج بايط. (غرب)
267- قالك وحد الطبيب دخل لغرفة تاع مجانين لقى واحد يضرب في راسو ببليغة سقسى الفرملية واش بيه قاتلو هذا كان يحب وحدة و متزوجهاش خرجو دخلو غرفة وحد اخرى لقى واحد يخبط في راسو على الحيط قالها و هذا واش بيه قاتلو هذا تزوج بالمرا اللي يحبها. (غرب)
268- طبي بدا المهبلا تاعو للبحر لقى واحد واقف يخزر فالبحر قالو الطبيب واش بيك قالو راني نشوف اذا البحر كامل la soupe شعال يقدني خبز باش ناكلو(شمال).

269- زوج مهابل حبو يهربو قالو غدوة نهربو قال الاول اذا كان الحيط طويل قال الثاني واحد يرقد و لاخر يسوطي و اذا كان قصير قالو ننسوطو منو في زوج في صباح ناضو مصابوش الحيط عاودو ولاو. (جنوب)

270- ثلاث مهابل رسملهم طبيب باب فالحيط و قاللهم ادخلو الاول و الزاوج مقدروش و الثالث ضحك عليهم قاللهم متقدروش لمفتاح راه عندي. (جنوب)

نكت خاصة بمنطقة معسكر

271- قالك مرة واحد وهراني مع صاحبو المعسكري دخلو لوحد القهوة نطق الوهراني قالو اعطيني وحدا اورونجينا ومبعد نطق المعسكري قالو انا اعطيني معسكرجينا. (غرب)

272- قالك واحد معسكري ماجاهش النعاس رقد و خلاه . (غرب)

273- مرة واحد المعسكري سال عن الموضة اليوم قالولو موضة الجلد نزل ثاني يوم على الشارع عريان. (غرب)

274- معسكري مبانش مدة اسبوع كي دخلت مصالح الأمن صابوه ميت في بيتو معرفوش علاش مات من بعد صابو بوسط كسيت عند راسو كشغلوه البوسط كسيت صابو غنية كاظم الساهر لا تتنهد فيها عرفوا ان هدا الرجل اتبع كلم كاظم الساهر. (غرب)

275- قالك وحد المعسكري راح الوهران صاب الناس كلهم بالهاتف المحمول رجع إلى معسكر خايف و قالهم وهران راهي مسركلا كامل. (شمال)

276- معسكري راح لقسنطينة و كانت هذيكا أول مرة يشوف الجسور. قال: ربنا يخلي الحكومة رفعت الطرق على الذراري. (شرق)

277- وحد المعسكري راح لحنوت و حب يشري حليب قال للبياع أعطيني عصير بقر يا خو. (غرب)

275- قالك واحد لمعسكري راح للعسكر قالك في الليل قالوا شكون يطفي الضو و بداو يضربوا قالهم لمعسكري انا نطفي الضو وبدا يدير كرسي فوق كرسي حتى وصل لمبولا وبدا ينسف باش تطفى. (شرق)

279- قالك واحد المعسكري راح للبحر لقي ليوناردو ديكابريو قالو واش يا روج مازلت منضعرتش. (شمال)

280- معسكري قاعد يتفرج مباراة ريال مدريد سمع المذيع يقول اول لصالح رونالدو قال : تصدقون مكنتش عارف بلي رونالدو الأول صالح. (غرب)

281- قالك واحد المعسكري دخل المرتو بلاقريب قاتلو مرتو علاش واش بيك قالها قعدت قدام تاقة مقدرتش نغلقها قاتلو علاش مبدلتش مع واحد اخر قالها مالقيت حتى واحد نبدل معاه لخاطرش كنت وحدي قاعد. (شمال)

نكت مختلفة

282- قالك وحد الخطرة وحد السيد اشرى كبش العيد قبل عيد الاضحى بشهرين امالا كانت العائلة كلها تدلل فيه وتلعب معاه حتى انه ياكل معهم و ينام معهم في المنزل و عشية عيد الاضحى راح الكبش جبد روحو على العايلة و بدى يبكي جات العايلة سالتو واشبيك تبكي قالهم قعدنا بلا عيد الناس اكل شراو الكباش غير احنا. (شمال)

283- قالك كاين واحد عندو الغنم بزاف بصح ما يصليش واحد المره جاه الامام تاع المنطقة نتاعو وقالوا انت لوكان تزيد تصلي الغنم نتاعك يوليو الضعف مالا هذاك السيد داه الطمع و عاد يصلي باه يزيد العدد نتاع الغنم وكل مرة يصلي يموتلوا 4 ولا5 والسيد صابر يقول ضرك يزيدو ضرك يزيدو حتى بقى ليه كبش واحد فات عليه والكبش يقول بع بع بع ما حبش يسكت دار عندو السيد وقالوا :بلع علي فمك تزيد تهدر نصلي عليك 2 ركعات نجيبك ميت . (جنوب)

284- قالك مرة واحد حلم فالمنام الحمار نتاعوا يهدر معاه قالوا روح تحت الشجرة تلقى 20 مليون اديهم و اعطي للقاضي 5 ملايين بشرط كي تلقاني ميت ادفني فالمقبرة نتاع العباد فاق السيد من الحلم و ما صدقش راح تحت الشجرة لقى 20 مليون دينار زاد رجع للدار لقى الحمار ميت ايا بدا ينفذ وصية الحمار و دفنوا فالمقبرة نتاع العباد سكان المدينة رفضوا هاذ الشيء و شكاو بيه للقاضي ناداه القاضي و قالوا واش بيك تدفن الحمار نتاعك مع الموتى نتاعنا حكالوا السيد الحلم وقالوا راني لقيت 20 مليون والحمار راه وصاني وقالي مد 5 ملاين للقاضي القاضي ما صدقش و قالوا واش قال المرحوم؟(شمال)

285- واحد المرة صباغ كان يصبغ في دار وقبل ما يكمل الحيط خاف الصبيغا تخلاصلو كتب في إلى الحيط آخره .(غرب)

286- قالت طفلة لصحبتها كيف تتعاونين مع أختك لغسل الأواني؟ قالت هي تغسل الأواني وأنا نخليها تنشف. (شمال)

287- سالت طفلة لصحبتها شعال شريتي هذا السباط الجميل ؟ قالتها ساعة ونصف بكا قدام بابا ونصف ساعة قدام يما. (شمال)

288- واحد حب يشري سروال لوبيا مالقاش شري سروال عدس. (شمال)

289- قاك واحد طاح عليه الليل كسرلو ظهرو. (غرب)

290- قالك واحد السيد شرا صباط كبير عليه بدا يقادرو .(غرب)

291- مرة واحد يقلق مية في الساعة, دّا قماش عند الخياط وقالوا: اسمع حاب ندير قندورة تكون مليحة يعني يكون الكول مصاوب وصغير والدرعين مايكونو طوال مايكونو قصار ومن تحت توصل حتى للكعب وعندك ادّيرلي جيب مانسحقّش, ولكتاف مايكونوش عراض بزاف و صاوبها تحت الطوابق, وأهم حاجة عندك ادّيرها محصورة انا ما نلبسش حاجة محصورة ولوكان درتها محصورة والله مانسلكك هات لقماش هنا مانزيدش نجي عندك خلاص. (جنوب)

292- مرة واحد حلف يروح لفرنسا من الجزاير يعوم, عام تلات أيام و بقاتلو مسيرة يوم تعب رجع. (غرب)

293- واحد كان يتفرج في وحد الفيلم تع الماريكان كي خلاص الفيلم بدات تطلع الكتيبة جازت وحد الكتيبة فاتو قبل ما يقراها طلع عند جارو الي يسكن فوقو وقاعد يسنى فيها توصل. (غرب)

294- واحد حاب يتوب دار الحجاب. (جنوب)

295- قالو: يا عومار والله الدخلة اليوم باطل مجانا قالو: آو واين؟, قالو: في الحيط. (شمال)

296- واحد قاللو علاه ماتخدمش على روحك قاللهم علاه نخدم قالولو باش تتزوج قاللهم واعلاش نتزوج قالولو باش اتجيب ادراري قاللهم واعلاش انجيب ادراي قالوو باش يخدمو عليك كتكبر وانتا اتكون امريح قاللهم راني امريح من ضرك. (جنوب)

297- قالك واحد الراجل كلما يدوش يحط دودة فوق راسوا علاش؟ مكتوب على الشامبو: ضعه لثواني معدودة . (شمال)

298- واحد جا رايح يبني المستقبل مالقاش الطوب. (جنوب)

299- واحد قصير عطش صقع راسه في الارض. (غرب)

300- واحد راح المغرب رجع بالليل . (غرب)

301- واحد راح السودان في الليل ما شاف أحد رجع . (شرق)

302- واحد عرض 3 صحابو دارلهم قهوة بلا سكر و قالهم كاين فنجان مر لي طاح فيه نتغداو عندو قالك 1: واش حلوة وقالك 2 : جامي شربت قهوة حلوة كيما هادي و3 : عندي مرض سكر. (شرق)

303- قالك 3 بغاو يتمناو و يموتو جاهم مصباح السحري قالهم: أطلبو 1 قال : باغي taxi و دار.و.و. لبالو كلش 2 قالو: باغي بابور مليان دراهم لبالو3 قالو: باغي نشوف أمي في القبر قالو: أطلب كي تموت تشوفها : مالا خلي برك(غرب)

304- قالك وحدك النهار واحد كان رافد شكارة تاع فرينة فوق ظهرو وطالع في عقبة مين مانجمش ولا يقول يا سيدي بومدين- يا سيدي لخضر - ياااا... ومين جا فالهبطة ولا يجري بزاف قالهم يا خي بالواحد مشي قاع في ضربة . (جنوب)

305- قالك زوج جيران واحد غني و الاخر فقير الفقير عندوا المصباح السحري كل صباح يمسحوا يخرج العفريت يقولوا شبيك لبيك اطلب كل شيئ بين يديك الفقير يقولوا اعطيني كاس شاي شافوا الغني و حسدوا على المصباح السحري و بغى يديلوا المصباح قالوا نعطيلك الفيلا و السيارة و اعطيني المصباح الفقير قبل بالمقايضة مسح الغني المصباح و خرجلوا العفريت قالوا شبيك لبيك كل شيئ بين يديك قالوا بغيت فيلا على شاطئ البحر قالوا العفريت اسمحلي خويا نسربي غير الشاي .(جنوب)

306- قالك واحد راى رجل يلون في الملعب بالهريسة فرحو ليه و قالولو واش راد دير قالهم اليوم لدينا مباراة حارة(شرق).

307- خطرة واحد كان يسرح بالنعاج وحاط رجل فوق رجل ويتكيف في قارو ايا طاحت طيارة قريب ليه كي جات الصحافة تسالو كيفاش الحادثة المسكين من الخلعة بزاف قالهم كنت نسرح بالطيارة و حاط قارو فوق قارو ونتكيف في رجلي .لقيت النعاج طاحو. (شرق)

308- قالك خطرة موظفة قالت لمديرها: سيدي راه جاك فاكس فرد عليها قوليلو يتفضل. (شمال)

309- هدا واحد مات عوج ا دفنوه مع الدورة. (غرب)

310- ثلاثة راحوا السينما واحد أعمى وواحد طرش واحد أحول الاعمى يقول : انا سمعت الفلم كله لكن ما شفت منه شيء الاطرش يقول : انا شفت الفلم كله لكن ما سمعت منها شيء الأحول يقول : انا احسن منكم شفتو مرتين. (شرق)

311- كان الحلاق شاد مغناطيس على راس زبون معبي بالشعر تعجب الزبون و قالو: واش تعمل ؟ قالو الحلاق: انحوّس على المقص. (جنوب)

312- قالك وحد نهار وحد الراجل حب يدخل الكارتا في البورتابل وامبعدا ما عرفش دخل البيرمي. (شمال)

313- قالك واحد باشع شاف روحو في المرايا جاتو مكتوبة نعتذر على الصورة. (شمال)

314- قلك واحد شرى تيليفيزيون كي شعلوا جاه ماتش تع فووت راح جاب بيدون ما و صبوا ع التلفزيون و قال ايا كل واحد يروح يلعب قدام دارو. (غرب)

315- زوج يكذبو تلاقاو الاول قال لزاوج راك تشوف النملة اللي راهي فوق الجبل الدوزيام قالو شكون منهم اللي راهي تغمض عينها و لا اللي راهي فتحتها. (غرب)

316- قالك وحد الراجل جا جايز صاب دار فيها عرس سقسا واحد شكون الزوج جابو الراجل je ne si pas غدوة من ذاك كان جايز لقى نفس الدار فيها موت سقسا راجل شكون مات جاوبو راجل je ne si pas قالو je ne si pas معندوش الزهر البارح الزوج و اليوم مات. (شمال)

317- قالك واحد جا جايز على وحد البسينا فيها l' acide حب يعرف واش فيها من بعد دار صبعو كي جبد يدو مصابش صبعو من بعد دار راسو داخل فالباسينة باش يحوس على صبعو. (شمال)

318- زوج صحاب تلاقاو قال الاول لصاحبو مزيا مجاش عندك الشعر قالو لاخر علاش قالو هذي المرة الزاوجة و هما يسرقولي طوموبيل تاعي و انا عند الكوافور. (غرب)

319- طفلة سرطت لام جيلات عيط باباها للطبيب قالو اجري لبنتي سقساه الطبيب و انت واش درت قالو حففت بطوندوز. (غرب)

320- مراة عندها طفل واحد وحيد و عندو حدبة منعاتو باش يروح لارمي و من امبعد جاو داوه من دار قاتلهم علاش عندي واحد و مريض عندو حدبة قالها الراجل ندوه نعصر عليه القارص و منخلوهش فالدار. (شمال)

321- قالك واحد في حياتوا ما راحش لعرس وهو انسان نية بزاف واحد النهار عرضوه لعرس مطرطق يعني فور بزاف ايا في العرس مول dj كان داير الغنية نتع (هو السراق والله ما أنيا (و كي كان المغني يقول هو السراق مول dj ينقص للغنية والغاشي يعاود موراه والله ما أنيا المهم بقاو هكذاك حتى خلاصت الغنية السيد كي رجع للبلاد سقساوه صحابوا وش العرس مليح عجبك قالهم فور بزاف عجبني بصح مول dj ما نعرف وش سرقولوا بايت يحلف فينا. (شمال)

322- مره ولد سأل أبوه :ما الفرق بين القضاء والقدر والمصيبه قالو باباه : رحنا للبحر نسبح و غرقت امك هذا قضاء و قدر ما نعترض عليه لكن المصيبه لو طلعت امك تعرف تسبح. (شمال)

323- وحد الجاجة تولد بيض بلا قشرة على خاطر تستعمل شامبو ضد القشرة. (شرق)

324- واحد رجع من امريكا قاعد يحكي لأبوه وأمه الحاجات الغريبة اللى شافها أنا شفت واحد وقع من فوق عمارة طويييلة قعد ثلاث ايام باش وصل للأرض أمه سألتو مات ابوه رد عليها ثلاث أيام ما يأكل وما يشرب أكيد يموت. (جنوب)